

القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق ١ - ق ١٥هـ/ ق ٧ - ق ٢١م)

الجزء التاسع

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

مطبوعات جامعة الملك خالد

الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)



القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق ١ – ق ١٥هـ/ ق ٧ – ق ٢١م)






أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

مطبوعات جامعة الملك خالد

الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)

ح غيثان بن علي بن جريس ، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي بن عبد الله

القول المكتوب في تاريخ الجنوب ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس - ط٢

-. أبها ، ١٤٤١هـ ، (الجزء التاسع)

٥٢٠ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٧- ١٩٠٧ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

ردمك : ٩ - ١٩١٦ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج٩)

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٤١/٦٦٧

رقم الإيداع : ١٤٤١/٦٦٧

ردمك:٧- ١٩٠٧ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

ردمك:٩- ١٩١٦ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨ (ج٩)

مطبوعات جامعة الملك خالد

الطبعة الثانية

١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

الرياض: مطابع الحميضي



انظـــر
كلمة معالي مدير الجامعة ومقدمة الطبعة الثانية
للأجزاء السبعة عشر في بداية الجزء الأول
من هذه الموسوعة
(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)
(١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

مقدمة الطبعة الأولى
(١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م)

الحمد رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وبعد : فهذا هو المجلد التاسع من سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، وهناك بعض الاستفسارات أو الاقتراحات التي وصلتنا من بعض القراء الكرام ، ونرغب أن نوضح اللبس فيها ، وهي على النحو التالي :

١ـ البعض يستفسر ما المقصود بـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب؟ . ونقول إن هذه السلسلة تحتوي على كل كلام أو قول مكتوب أو مروي أو مشاهد عن تاريخ وحضارة المنطقة الجنوبية في البلاد السعودية (من مكة المكرمة والطائف شمالاً إلى بلاد نجران وجازان جنوباً) منذ عصور ما قبل الإسلام إلى عهدنا المعاصر . ونحن نعمل على نشر كل جديد عن حضارة وتاريخ هذا البلاد ، مع تنوع مصادر مادة هذه السلسلة ، فمنها ما هو مأخوذ من مصادر ومراجع محفوظة أو مطبوعة قديمة وحديثة ، ومنها المستقى من المشاهدات والانطباعات ، وأخرى من الرواة أو المدونات والمذكرات غير المنشورة ، وأحياناً منشورة ، ولا تخلو هذه السلسلة من أقوال وآراء نقدية أو توضيحية أو تصويبية أو ملحوظات على قضايا علمية تاريخية وحضارية عن هذه الديار الجنوبية ، وقد نوظف مستقبلاً الصورة الفوتوغرافية والوثائق التاريخية غير المنشورة لتكون جزءاً من الدراسات التحليلية المنشورة في هذه الموسوعة . ونقول بمعنى آخر إن هذه السلسلة التاريخية والحضارية تقوم على دراسة ونشر كل جديد ، يخدم تراث هذه البلاد العربية وتاريخها وحضارتها وفكرها وأدبها عبر أطوار التاريخ القديم والإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر ، بصرف النظر عن مصادر المادة العلمية ، مع توخي الصدق والشفافية في تدوين الحقيقة لكل ما يدرس وينشر ، ولهذا اخترنا لهذه السلسلة العنوان العام (القول المكتوب في تاريخ الجنوب).

٢ـ بعض الزملاء والطلاب والأصدقاء اقترحوا أن يكتفى بالعنوان الرئيس للكتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، دون أن نضيف العنوان الملحق في كل جزء مثل

(عسير) ، أو (عسير والقنفذة) ، أو (عسير ، ونجران ، وجازان) ، وهكذا ، وهذا فعلاً اقتراح جيد ، لأن أسماء هذه الأماكن تتكرر في كل جزء ، وقد فكرت كثيراً في هذا الاقتراح ، وهو رأي علمي أكاديمي جيد ، لكن رأيت الإبقاء على هذه العناوين الجانبية ، وذلك حتى يفهم القارئ أن المادة المنشورة في كل مجلد تدور في فلك هذه المناطق الجنوبية الموجودة في العنوان الملحق ، وهذا هو الهدف الذي نسعى إليه ، نعم في كل جزء تكرار لبعض الأسماء ، لكن ذلك في نظري يسهل على الباحث أو القارئ معرفة النواحي أوالبلدان الجنوبية المقصودة في كل مجلد[١] .

في هذا المجلد التاسع ربما يعترض علينا أو ينتقدنا بعض الباحثين على ما نشرناه في القسم الثاني من هذا السفر ، وهو رنية ، وتربة ، والخرمة عند بعض الرحالين والجغرافيين المسلمين وغير المسلمين المتقدمين والمتأخرين ، ويقولون إن هذه البلاد ليست من مناطق الجنوب ، وذلك لموقعها في الأجزاء الغربية من واحات وصحاري نجد ، ونحن نحترم رأي كل من يقول هذا الرأي ، لكن لو درسنا أودية هذه البلدان الرئيسية لوجدناها تأتي من بلاد السروات الممتدة من الطائف حتى بلاد عسير ، بل إن أجزاء من أراضي رنية وتربة متداخلة مع بلدان وأوطان سروية جنوبية ، ولهذا السبب أدرجنا هذه البلاد ضمن إطار موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)[٢] . وفي هذا العمل العلمي نواصل سلسلة كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**[٣] ، الذي صدر منه حتى الآن ثمانية مجلدات هي:

---

(١) مستقبلاً قد نضطر إلى ذكر بلدان صغيرة ضمن مناطق الجنوب الرئيسية ، فمثلاً نذكر صبيا أو أبو عريش وهما في منطقة جازان. أو شرورة، أو حبونا في نجران. أو أبها ، أو خميس مشيط ، أو بيشة ، أو محائل في عسير. أو المخواة ، أو بلجرشي في الباحة، وهكذا ، وذلك عندما يكون هناك دراسات دقيقة ومركزة على هذه النواحي الصغيرة في هذه الأوطان .

(٢) إن الدارس لتاريخ أوطان رنية وتربة والخرمة خلال العصور الإسلامية المختلفة ، فإنه يجدها متصلة ومتداخلة مع أرض وسكان بلاد السروات ، بل إن هذه البلدان الثلاثة تعد حلقة الوصل بين المناطق الوسطى والشرقية مع الأوطان الجنوبية. ثم إن القبائل الرئيسية في الخرمة وتربة ورنية على اتصال دائم مع قبائل الجنوب في الطائف والباحة وبيشة . ونقول إن هذه البلاد لازالت بحاجة ماسة إلى دراسات علمية أكاديمية ، فهي فعلاً منسية وغير مخدومة ، ونأمل من الجامعات المحيطة بأرضها في بيشة، والباحة ، والطائف أن تولي أرض وسكان هذه البلدان أهمية كبيرة في ميدان الدراسات والبحوث العلمية.

(٣) جميع ما نشر وما سوف ينشر في هذه السلسلة يدور حول تاريخ وأدب وفكر وحضارة بلاد تهامة والسراة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى عصرنا الحاضر

١ـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) . (الرياض: مطابع ومكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) . (الجزء الأول) [١]، (٥٦٧صفحة).

٢ـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة).(الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م). (الجزء الثاني). (٥٢٧صفحة).

٣ـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) . (الرياض: مطابع الحميضي، ٣٢-١٤٣٣هـ/١١-٢٠١٢م).(الجزء الثالث).(٦٢٥صفحة).

٤ـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان ، والقنفذة).(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).(الجزء الرابع) .(٥٧٢صفحة).

٥ـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة ،وعسير). (الرياض: مطابع الحميض ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، (الجزء الخامس). (٦٠٥صفحة).

٦ـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان ، وعسير، ونجران) .(الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).(الجزء السادس) (٥٥٠صفحة).

٧ـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب(الباحة ، وعسير، ونجران).(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).(الجزء السابع) (٥٤٦صفحة).

٨ ـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران، وعسير، والباحة) [٢] . (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).(الجزء الثامن) (٥٢٥صفحة).

---

(١) عند خروج هذا الكتاب في طبعته الأولى ، لم يدون عليه كلمة (الجزء الأول) ، وذلك اعتقاداً منا أنه المؤلف الوحيد ، ولن يكون منه أجزاء ، وبعد زمن أصدرنا الجزء الثاني ، ثم استمرت أجزاء هذا الكتاب ، وعند إعادتنا طباعة جميع الأجزاء ، سوف يكون هذا السفر هو الجزء الأول من سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) .

(٢) نذكر هذه العناوين الجانبية من أجل أن يهتدي بها القراء الكرام إلى أن المادة المدونة في كل مجلد تدور في فلك هذه المناطق أو البلدان الجنوبية الموضحة في هذه العناوين الفرعية، والتي تكتب مباشرة بعد العنوان الرئيس للكتاب.

أمـا هذا الجـزء التاسـع فعنوانه: **القـول المكتـوب في تاريخ الجنـوب (عسير، نجـران، جازان، رنية، تربـة، الخرمة)**[1]. ويحتوي علـى مقدمة، وخاتمة، وملحق وثائق، وخمسة أقسام رئيسة، هي على النحو التالي :

١. **القسم الأول : صفحات من التاريخ الحضاري لبلاد السراة وتهامة قبل الإسـلام وبعده .** وجل مادة هذا الفصـل تدور حول بعض المظاهر التاريخية الحضـارية التـي مارسـها السـرويون والتهاميـون قبيل ظهور الإسـلام ، وفي القرنين الأولين من تاريخ الإسلام .

٢. **القسـم الثـاني : رنيـة ، وتربـة ، والخرمـة عنـد بعض الجغرافيـين والرحالين المسلمين وغير المسلمين ، المتقدمين والمتأخرين** . وهذا القسـم يدرس أقوال (٢٥) جغرافياً ورحالة أشـاروا أو ذكروا أو فصـلوا الحديث عن هـذه البلدان الثلاثة (رنية ، وتربة ، والخرمة). والبعض من هؤلاء الرحالين مسلمون وآخرون غير مسلمين ، ومنهم المتقدمون والمتأخرون.

٣. **القسـم الثالـث : موضوعـات تاريخيـة وحضاريـة عـن جـازان وعسير خلال العصر الحديث .** ويشتمل هذا الباب على ثلاثة موضوعات متنوعة في أطروحاتهـا ، فمنها الوثائق الإدارية والمالية ، وأخـرى لغوية وأدبية ، أو نقدية تصويبية لبعض الدراسات المنشورة .

٤. **القسم الرابع : منطقة عسيروما حولها (مدونات، ووقفات، وانطباعات ، ومشاهدات .** وهذا القسـم ناقش موضوعين مختلفين ، الأول : عن صفحات مـن تاريـخ بلاد تنومـة الشـهرية في منطقة عسـير خلال العصـر الحديث . والثـاني ، انطباعات ومشـاهدات غيثان بن جريس في بلاد عسـير وما حولها خلال الست والثلاثين سنة الماضية (١٤٠١-١٤٣٦هـ/ ١٩٨١-٢٠١٥م) .

(١) هذه أول مرة ترد معنا التعريفات الصـغيرة ، فهذه البلدان الثلاثة ليسـت منطقة مسـتقلة ، ويطلق عليها بعض الباحثين (الوديان الثلاثة) ، وهي : وادي رنية ، ووادي تربة ، ووادي الخرمة ، وقد فضـلنا أن نذكر كل بلدة باسـمها ، من أجل التسـهيل على القارئ حتى يعرف ما هو المقصـود من بحثنا . وسـبق في أجزاء متقدمة من كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، أن ذكرنا بلاد (القنفذة) وهي أيضاً ليست منطقة مستقلة ، وإنما تتبع مثلها مثل رنية وتربة والخرمة منطقة مكة . للمزيد انظر: الجزأين الثاني والرابع من سلسلة كتاب : القول المكتوب .

٥. **القسم الخامس : فهرسة وثائق غير منشورة عن سروات منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م). والمحفوظة في مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية (الجزء الثالث).** وهذا الفهرست عبارة عن عناوين وثائق محفوظة في مكتبة ابن جريس ، وتزيد عن (٣٤٠) وثيقة، وقد سبق هذا الجزء جزآن منشوران في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزءان السادس ، والسابع .

٦. **القسم السادس : الخاتمة**، دونا فيها بعض النتائج والتوصيات العامة التي خرجنا بها من دراسة هذا المجلد.

٧. **القسم السابع :** ويشتمل على قسمين هما (١) (٤٦) ملحقاً ، ويحتوي على عشرات الوثائق الجديدة التي لم يسبق نشرها في أي وعاء. (٢) سيرة ذاتية مختصرة لصاحب هذا السفر.

وهناك بعض العقبات التي واجهناها في إعداد هذا المجلد ، ومن أهمها ما يلي :

١. صعوبة الحصول على بعض المصادر في القسم الأول ، وذلك لندرة المصادر والمراجع التي تذكر تاريخ وحضارة بلاد السروات قبل وأثناء ظهور الإسلام ، ولا ندعي الكمال فيما تم دراسته ونشره ، ونأمل أن يأتي بعدنا من يصوبنا فيما أخطأنا فيه ، أو يستكمل ما لم نستطع بحثه ودراسته .

٢. واجهنا بعض الصعاب في الحصول على بعض الوثائق المنشورة في ملحق الوثائق ، ونزعم أن جميع هذه الوثائق المطروحة جديدة في مادتها العلمية ، وجديرة أن تدرس دراسة علمية أكاديمية تحليلية ، وأرجو أن نرى من طلابنا في برامج الدراسات العليا من يتخذها موضوعاً لبحث أو دراسة علمية ، فهي تستحق ذلك.

٣. هناك بعض الرؤى والأطروحات التي نشرناها ، لنا ولغيرنا ، وقد حرصنا على أن يكون مستوى الشفافية والمصداقية فيها عالياً ، ولا ندعي الكمال فيما تم دراسته ونشره ، ونأمل من القراء الأفاضل أن لا يحجبوا عنا أي رأي أو وجهة

نظر تصب في تقويم مادة هذا المجلد أو ما سبقه من أسفار في هذه الموسوعة التاريخية الحضارية الجنوبية .

٤. ربما يجد بعض المؤرخين أو الباحثين بعض الأقوال أو الآراء التي لا يتفق معنا فيها ، وبخاصة ما تم نشره في القسمين الثاني والرابع ، فأرجو إذا كان هناك أخطاء علمية ، يجب تعديلها ، أن يوافينا بها من يكتشفها، أما الاختلاف في وجهات النظر فذلك أمر طبيعي ، ونحن على استعداد لنشر كل ما يصلنا من آراء قيّمة تصب في خدمة المادة العلمية وذلك من أجل الوصول إلى القول الصحيح .

أما من لهم فضل عليّ في صدور هذا السفر ، فهم كثير ، بعد توفيق الله عز وجل، ومن أولئك بعض طلابي في برنامج الدراسات العليا ، فلقد خدمني بعضهم بطباعة وتصوير أجزاء من هذا الكتاب . وهناك إخوة فضلاء في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد وبخاصة الذين راجعوا لي أجزاء من هذا المجلد ، وأخص منهم الأخ العزيز الدكتور أنور العزاني، أستاذ النحو المساعد، الذي راجع أغلب الكتاب فله مني جزيل الشكر والعرفان ، كما أشكر الأخ العزيز الدكتور إبراهيم محمد أبو طالب ، أستاذ الأدب المشارك ، الذي راجع أجزاء من هذا السفر، فله مني الشكر والتقدير والعرفان .

كما أشكر الأخ العزيز الأستاذ محمد بن أحمد معبِّر القحطاني الذي شارك معنا مشاركة فعالة في مادة الكتاب ، كما أنه راجع معظم مادة الكتاب ، فله جزيل الشكر والتقدير. وهناك إخوة آخرون ساهموا في مادة الكتاب أيضاً فلهم وافر التقدير والاحترام .

ولا أنسى الأخ العزيز الأستاذ حسن بن أحمد السنوسي الذي طبع لي جميع صفحات الكتاب ، وتحمّلني أثناء المراجعة وتدقيق معلوماته ، فله مني أجمل تحية وتقدير ، ولقد كان نعم الأخ والزميل الذي تحملني وصبر عليّ زمناً طويلاً حتى خرج الكتاب إلى النور . كما أشكر الأخ العزيز ناصر بن محمد بن خلبان الذي ساهم في تنسيق الكتاب ، وأشكر الأستاذ الفاضل نبيل كمال بمطابع الحميضي الذي نسق الكتاب وأخرجه في

صـورته النهائية ، فله مني جزيل الشكر والتقدير ، وأشكر أيضاً الأخ العزيز جمال عبد الواحد السـوداني ، المسـؤول الإداري في مطبعة الحميضـي بالرياض الذي أشرف على مراحل طباعة الكتاب في المطبعة حتى خرج للقراء ، فله مني كل تحية وتقدير.

وفي الختام أشكر أفراد أسرتي ، ذكوراً وإناثاً ، الذين صبروا عليّ ، وتحملوني أثناء دراسـة وبحث هذا المجلد ، والله أسـأل أن يرزقهم الطاعة والتوفيق والهدى والرشاد ، وأن يجعلنا جميعاً من عباده الصـالحين الذين يخافونه ويتقونه في السـراء والضـراء . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين .

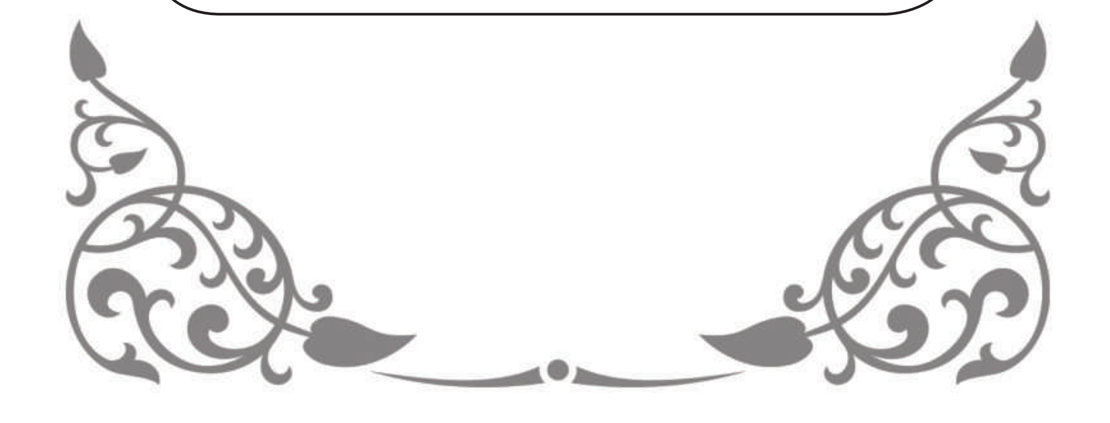
إعداد

الراجي رحمة الله وعفوه غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي في مدينة بالي في جمهورية إندونيسيا يوم الأحد (١٤/ ١٢/ ١٤٣٦هـ الموافق ٢٧/ ٩/ ٢٠١٥م)



القسم الأول

صفحات من التاريخ الحضاري لبلاد السراة وتهامة قبل الإسلام وبعده



القسم الأول

صفحات من التاريخ الحضاري في بلاد السراة وتهامة قبل الإسلام وبعده

أولا : تمهيد :

حافظت بلاد تهامة والسراة على استقلالها ، طوال عهد ما قبل الإسلام ما عدا فترات قليلة من الحكم الحبشي، بسبب نجاح الأحباش في السيطرة على نجران وما حولها في عهد ملكهم عذبة[١]، بينما في العهد الفارسي كانت بلاد السراة تتمتع بالاستقلال من نجران في الجنوب ، حتى ديار غامد وزهران في الشمال، [٢] وتشير المصادر التاريخية[٣] إلى أن نجران كانت مستقلة بشؤونها ويديرها ساداتها وأشرافها، ولها نظام سياسي وإداري خاص [٤] ، وليس للفرس أي نفوذ عليها [٥].

وبقيت تهامة والسراة في منأى عن حكم ملوك اليمن، إلا في آخر دور من أدوار مملكة سبأ في الفترة الممتدة من سنة (٣٠٠م حتى عام ٥٢٥م) [٦] ، عندما حمل ملوك سبأ لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في المرتفعات والتهائم) [٧]، وأشار جواد علي أنه في تلك الفترة حرص ملوك اليمن على استقطاب قبائل السروات بعد أن أصبح لها دوراً كبيراً في ميزان السياسة والحكم [٨].

---

(١) ذكر جواد علي أنه قامت ثورة في الحبشة على حكم الملك عذبة وأحلت " ذو سكالس " محله ، فانتهز أبناء السروات فرصة انشغال الحكومة بهذه الثورة ونظموا صفوفهم ، وهجموا على الأحباش وأخرجوهم من نجران وما جاورها. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط. بغداد، ج٣ ، ص ٤٥٥ .

(٢) انظر : مؤلف مجهول فتوح اليمن، ص ٥ ، ٦ . وهذا الكتاب يوجد به خلط كبير وبخاصة في معلوماته. حبذا أن يدرس دراسة علمية أكاديمية ويتم التأكد من مادته .

(٣) الهمداني الإكليل، ط القاهرة ، ج١ ، ص١٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥ ، ص ٥٦ ابن خلدون : التاريخ ، ج٢ ، ص٥٧، أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص ١٥٨ .

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

(٥) عون الشريف :نشأة الدولة الإسلامية ، الناشر دار الكتاب المصري القاهرة ، الطبعة الثانية ، ص١٢٧ ، جواد علي ، ج٣ ، ص ٥٣٢ ، فاطمة مصطفى عامر: نجران في العصر الجاهلي وعصر النبوة، ص ٢٦ .

(٦) بيومي مهران ، تاريخ العرب القديم ، ط . الإسكندرية ، ص ٢٧٢ .

(٧) بيومي مهران ، ص ٢٧٢ .

(٨) ذكر جواد علي أن الذي حمل ملوك سبأ على إلحاق قبائل تهامة والسراة هو ظهور أهمية الأعراب ، ولاسيما

ثانياً : إدارة بلاد السراة وتهامة في عهد الرسول (ﷺ) والخلافة الراشدة، والأموية ، وأوائل العباسية :

١ـ الإدارة في عهد الرسول (ﷺ) والخلافة الراشدة :

كان النظام الإداري في تهامة والسراة نظاماً بدائياً بسيطاً فلم يقم على توزيع الأعمال على الإدارات المختلفة ، واختصاص كل إدارة بعمل معين ، فقد كانوا يحاربون ويؤدون ما يفرضه عليهم النبي (ﷺ) ابتغاء مرضاة الله ، وكان الرسول (ﷺ) يولي رجالاً منهم عليهم . وبعد هجرته إلى المدينة ينيب عمالاً على القبائل وعلى بلاد السروات ليقوموا بإمامة المسلمين في الصلاة وجمع الزكاة ولم يكن لهم صفة سياسية[(١)] . ويشير الطبري إلى أن رسول الله (ﷺ) ولى باذان[(٢)] بعد إسلامه على جميع مخاليف اليمن بما فيها بعض نواحي تهامة والسراة[(٣)] ، وحينما توفي باذان وزع الرسول (ﷺ) عمله على عدد من الولاة في اليمن وتهامة والسراة[(٤)] .

وطبيعة بلاد السراة الجبلية[(٥)] تجعل من الصعب تعيين حاكم واحد[(٦)] ، لذلك استعمل الرسول (ﷺ) صرد بن عبد الله الأزدي على من أسلم من قومه في أرض جرش[(٧)] ، واستعمل أحد الملوك القسر ، وهو جرير بن عبد الله البجلي على قبيلة بجيلة[(٨)] ، واستعمل فروه بن مسيك المرادي على مراد وزبيد ومذحج[(٩)] ، وبعث خالد بن

أعراب الهضاب وقبائل تهامة ، إذ صاروا يؤثرون في سياسة العربية الجنوبية ـ أي اليمن ـ تأثيراً واضحاً ، وصار في استطاعتهم إجراء تغيير كبير في الوضع السياسي ، فانتبهوا لقوتهم هذه وأعاروها أهمية كبيرة ، فأضافوا اسمهم إلى اللقب دلالة على سيطرتهم عليهم، وذلك أن حكم ملوك سبأ قد شمل التهائم بأعرابها وقراها، وكذلك قبائل معد التي تمتد منازلها من أرض نجران إلى مكة. جواد علي، ج٢، ص ٥٧٠ .

(١) أحمد رمضان أحمد ، حضارة الدولة العربية ، ص ١٣٧ .

(٢) باذان : هو آخر ملوك الفرس في اليمن ، وقد أسلم طوعاً ، وابنه شهر بن باذان ، وفيروز المعروف بابن الديلمي الذي قتل الأسود العنسي ولهم صحبة ، انظر: ابن حزم ، ص٥١٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٣ ، ص ٢٢٧ ، ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٦ ، ص ٣٠٧، ابن خلدون، التاريخ، ج٣، ص٥٩ ، محمد أمين صالح ، تاريخ اليمن الإسلامي ، ص ٥١ .

(٤) الطبري ، ج٣ ، ص٢٢٨ ، ابن كثير، ج٦ ، ص٣٠٧ ، عصام الفقي ، ص٣٧ ، فاطمة مصطفى عامر، ص٣٥ .

(٥) جودة حسين جودة ، شبه الجزيرة العربية ، ط دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٨٨م، ص٣٩، فؤاد حمزة ، في بلاد عسير، ص٩٠.

(٦) عصام الفقي ، ص٣٧ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ط دار صادر بيروت ، ج١ ، ص ١٣٨، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص٢٠١ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٥٥ . وللمزيد عن مخلاف جرش انظر: غيثان بن جريس " تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى . مجلة العصور ، مج (٩) ، ج١، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ص ٦٣ ـ ٧٨ .

(٨) عمر رضا كحالة ، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ، ج١ ، ص٣٦ ، محمد أمين صالح ، تاريخ اليمن ، ص٤٦ .

(٩) ابن سعد، ج١، ص٣٢٧، الطبري، ج٣ ، ص ١٣٦ . ابن خلدون ، ج١ ، ص٥٥، الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٤، ص٢٦.

سعيد بن العاص على الصدقات [١] ، ما بين نجران وزبيد ، وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة، ولم يزل على الصدقة حتى توفي رسول الله (ﷺ)[٢] .

ويذكر الطبري بأن رسول الله (ﷺ) عهد إلى عمرو بن حزم بولاية نجران[٣] ، وفي رواية أخرى أن الرسول عهد إلى قيس بن الحصين ، من بني الحارث ابن كعب، بولاية نجران[٤] ، ونؤيد الرواية الأولى ونستدل على ذلك ببعض المؤرخين الثقات[٥] الذين يذكرون أن الرسول (ﷺ) أرسل عمرو بن حزم لأهل نجران يعلمهم شرائع الإسلام وفرائضه حتى يكونوا على يقين بكل أمور الدين[٦] ، وكتب له كتاباً [٧] ، بل أشار ابن خلدون إلى أن الرسول بعث عمرو بن حزم على الصلاة فقط ، بينما أرسل أبا سفيان بن حرب على الصدقات[٨] ، وفي عهده (ﷺ) أرسل إلى الطاهر بن أبي هالة بحكم عك والأشعريين في تهامة[٩] ، وبعث علي بن أبي طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ثم يعود إليه[١٠] .

وقد تغير الوضع الإداري في أرض تهامة والسراة في عهد الرسول (ﷺ)وذلك حينما اشتعلت فتنة الأسود العنسي في اليمن[١١] ، وقد أصاب الرعب قلوب عمال الرسول (ﷺ) فذهب بعض عمال تهامة والسراة إلى الطاهر بن أبي هالة ببلاد عك في تهامة[١٢] ، وذلك على إثر الانتصارات المتوالية التي حققها الأسود العنسي على

---

(١) الطبري ، ج٣، ص ١٣٦، ابن كثير، ج٥ ، ص ٧١ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٨٠ ، يحيى بن قاسم ، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، ص٧٤ ، محمد أمين صالح ، تاريخ اليمن ، ص ٥١ .

(٣) الطبري ، ج٣، ص ١٢٨، البلاذري ، ص٨٠ .

(٤) ابن سعد ، ج١، ص ٣٤٠، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٥٤ .

(٥) ابن هشام ، ج٢ ، ٢٩٤، أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٩٠ .

(٦) البلاذري ، ص٨٠ ، ابن خلدون ، ج٢، ص ٥٤ .

(٧) ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٥٤ .

(٨) ابن خلدون، ج٢ ، ص ٦٦ ، محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية ، لجنة التأليف والترجمة سنة (١٩٦٨م) ، ج٢، ص ٩٤ .

(٩) الأشعريون: قبيلة تنسب إلى الأشعر بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، واسم الأشعر النبت، وإنما سمي الأشعر لأنه ولد على ذراعيه شعر فسمي الأشعر. انظر: إبراهيم المقحفي ، معجم القبائل اليمنية ، ط ، دار الكلمة صنعاء اليمن، ص٢٤ .

(١٠) ابن خلدون ، ج٢، ص ٥٩ ، عصام الفقي ، ص ٣٤ .

(١١) الأسود العنسي : هو الأسود بن كعب بن عوف العنسي ، واسم عنس هو زيد بن مالك بن أدد بن يزيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ ، فتوح البلدان ، ص ١١٣ .

(١٢) الطبري ، ج٣ ، ص ٢٢٧ .

عمال الرسول (ﷺ) في السروات[١]، بعد أن ناصرته مذحج ونجران[٢] ، وتيسر له ضم نجران[٣] ، وأخرج منها عمرو بن حزم وخالد بن سعد بن العاص[٤] .

ويشير ابن الأثير إلى أن قيس بن عبد يغوث قائد جيش العنسي وثب على فروة بن مسيك وهو على مراد وزبيد ومذحج فأجلاه ونزل منزلهم[٥] ، وسار الأسود من نجران إلى صنعاء واشتبك مع واليها شهر بن باذان وهزمه وقتله[٦]، وسيطر على بلاد اليمن وتهامة والسراة من نجران وسواحل عثر [٧] حتى الطائف ، وفر عمال الرسول[٨]، وعين الأسود العنسي بدلاً منهم عمالاً أكثرهم من السروات، مثل عمرو ابن معديكرب على مذحج[٩]، وولّى قيادة الجيش قيس بن عبد يغوث وكان نائبه أيضاً ، [١٠] وكان أكثر قادة جيشه من قبائل السراة مثل يزيد بن حصين الحارثي، ويزيد بن الأفكل الأزدي[١١] .

وبعد وفاة الرسول (ﷺ) تولى أبو بكر الصديق الخلافة سنة (١١هـ/٦٣٢م) [١٢]، وسار في إدارة بلاد تهامة والسراة نفس سيرة الرسول (ﷺ)[١٣]، وقسم هذه البلاد إلى عدة مخاليف هي: الطائف،وخولان[١٤] ،وزبيد[١٥] ،ورمع[١٦] ،ونجران[١٧] ،وجرش[١٨] ،

(١) البلاذري ، ج٢ ، ص ٦٠ .
(٢) الطبري ، ج٣، ص ١٨٥ ، ابن خلدون ، ج٢، ص ٦٠ .
(٣) ابن خلدون ، ج٢، ص ٦٠ ، عصام الفقي ، ج٢، ص ٣٧.
(٤) الطبري ، ج٣، ص ١٨٥ ، ابن خلدون ، ج٢، ص ٦٠ .
(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص ٢٢٨ .
(٦) البلاذري ، ص١١٤ ، الطبري ، ج٣، ص ٢٢٩ .
(٧) الطبري، ج٣، ص ٢٣٠ ، عصام الفقي ، ص ٣٨ .
(٨) البلاذري ، ص ١١٣، ابن خلدون ، ج٢، ص ٦٠ .
(٩) الأصفهاني ، ج١٤، ص ٢٧، ابن خلدون ، ج٢، ص ٦٠ .
(١٠) الطبري ، ج٣، ص ٢٣٠ .
(١١) الطبري ، ج٣ ، ص ٢٣٠ .
(١٢) زين الدين عمر بن الوردي ، تتمة المختصر في أخبار البشر ، ص ٢١٥ .
(١٣) السيد عبد العزيز سالم ، ص١٨٧، محمد كرد علي ، ج٢، ص ١٠٧ .
(١٤) محمد كرد علي ، ص١٠٧ ، أحمد رمضان أحمد ، ص ١٣٧، وذكر القلقشندي أن خولان بطن من كهلان من القحطانية ، وهم بنو خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان . القلقشندي ، ص٢٤٨.
(١٥) محمد كرد علي ، ص ١٠٧، أحمد رمضان أحمد ، ص ١٣٧ .
(١٦) محمد كرد علي ، ص١٠٧ ، أحمد رمضان ، ص ١٣٧ .
(١٧) محمد كرد علي ، ص ١٠٧، أحمد رمضان أحمد ، ص ١٣٧ .
(١٨) محمد كرد علي ، ص ١٠٧، أحمد رمضان أحمد ، ص ١٣٧ .

وأبقى أيضاً على العمال الذين استعملهم الرسول ماعدا العمال الذين رفضوا أن يعملوا لغير رسول اللّه (ﷺ)[١] مثل عمرو بن حزم، فعهد أبو بكر الصديق إلى جرير بن عبد الله البجلي ولاية نجران[٢]، وعند رفض صرد ولاية جرش بعد وفاة الرسول(ﷺ) عهد أبو بكر إلى عبد الله بن ثور أحد بني الغوث بحكم جرش[٣].

٢.الإدارة في العهد الأموي :

أما إدارة أرض تهامة والسراة في العهد الأموي ، فقد بلغت الدولة الإسلامية أقصى اتساعها في ذلك العصر ، فكانت تنقسم إلى ست ولايات كبرى[٤].وبلاد تهامة والسراة ضمن ولاية الحجاز واليمن وأواسط بلاد العرب[٥]، وتعد مكة هي مركز هذه الولاية، وتتبعها قرى ومدن السراة مثل: تربة ، وقرن المنازل[٦]، وبيشة ، وتبالة، وجرش حتى نجران [٧] ، بالإضافة إلى بعض المخاليف التهامية [٨] ، ويذكر البكري إلى أن عك تعد من مخاليف مكة التهامية.

ومن أشهر الولاة الذين تولوا بعض مخاليف السراة في العصر الأموي ، الحجاج بن يوسف الثقفي[٩]، وخالد بن عبد الله القسري ، ويشير البكري إلى أن أول عمل وليه الحجاج هي تبالة ، فقيل إنه لما قرب منها قال للدليل : أين هي ؟ قال: تسترها عنك

---

(١) محمد كرد علي ، ص ١٠٧، أحمد رمضان أحمد ، ص ١٣٧ .

(٢) الطبري، ج٣، ص ٣٧٢ ، يحيى بن قاسم ، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، ص٧٥ ، فاطمة مصطفى عامر، ص٣٧ .

(٣) ابن سعد ، ج١، ص٣٢٨، الطبري ، ج٣ ، ص ٣٧٢ .

(٤) ذكر أحمد رمضان أن الدولة الإسلامية في عهد الدولة الأموية كانت مقسمة إلى ست ولايات هي: (١) الحجاز و(٢) اليمن وأوساط بلاد العرب . (٣) مصر .(٤)ولاية الشام .(٥) ولاية الجزيرة. (٦) شمال إفريقيا وبلاد الأندلس وجزيرة صقلية . انظر: أحمد رمضان أحمد ، ص ١٣٧ .

(٥) أحمد رمضان أحمد ، ص ١٣٧ .

(٦) قرن المنازل : هو ميقات أهل نجد وقال الحسن بن محمد المهلبي قرن بينها وبين مكة أحد وخمسون ميلاً ، وهي ميقات أهل اليمن انظر: ياقوت ، معجم البلدان ٢ ، ج٤ ، ص ٣٣٢ .

(٧) البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج١ ، ص ٦٦٠ .

(٨) انظر ، البكري ، ج١ ، ص ٧٩٥ .

(٩) الحجاج بن يوسف الثقفي : هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب وأخوه محمد بن يوسف ، وبنو الحجاج محمد ، وعبد الله ، وأبان ، وسليمان ، وللحجاج عقب بالبصرة ودمشق ومن ولده كان عمر بن عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف ولي بعض الولايات أيام الوليد بن يزيد . انظر: ابن حزم ، ص ٢٦٧ .

هذه الأكمة ، فقال : أهون عليّ العمل ببلدة تسترها عني أكمة ، وكر راجعا [١] ، والملاحظ أن تبالة لم تكن بهذا الحد من الصغر والهوان حيث ذكر الأزرقي أن وادي تبالة يحتوي على ثلاثين قرية[٢] .

ولعل أشهر من تولى مخلاف مكة الذي ينتظم في رحابه مخاليف تهامة والسراة في العصر الأموي[٣] ، من أبناء السروات هو خالد بن عبد الله القسري[٤] ، أحد أبناء الملوك القسر[٥] ، فقد استعمله سليمان بن عبد الملك على مكة سنة (٩٦هـ /٩١٥م)[٦] ، وذكر الأزرقي أن سليمان كتب إلى خالد القسري يريد الحج ، وأمره أن يستخرج له عيناً من الماء العذب بدلاً من زمزم[٧] ، فعمل خالد ما أمر به[٨] . وكان منصب أصحاب الشرطة من نصيب قبائل اليمن والسروات طوال العصر الأموي من (٤٠ـ ١٣٢هـ/ ٦٦١ـ٧٥٠هـ)[٩] ، وقبيلة عنس [١٠] ، من أهم القبائل اليمنية السروية التي احتكرت هذا المنصب . ويذكر ابن حبيب أن معاوية بن أبي سفيان استعمل على الشرطة يزيد بن الحر العنسي[١١] ، وعندما استخلف يزيد بن معاوية سنة (٦٠هـ/ ٦٨٠م) [١٢] ، أبقى يزيد

---

(١) انظر : البكري ، معجم ، ج١ ، ص ٣٠١ .

(٢) الأزرقي : أخبار مكة ، ج١ ، ص ٣٨٥ . وللمزيد عن تاريخ وحضارة تبالة انظر : غيثان بن جريس " تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى " بحث منشور في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي المنعقد في دولة البحرين (١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م) ، ص ١٧٩ ـ ٢١٥ .

(٣) البكري ، ج١ ، ص ٣٠٨ .

(٤) القسري : هذه النسبة إلى قسر وهو ابن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمر بن الغوث أخي أسد . السمعاني : الأنساب ، تعليق عبد الله عمر البارودي ، ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط (١٩٨٨م) ، ج٤ ، ص٣٩٧ .

(٥) الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج١ ، ص ٣٠١ .

(٦) الأزرقي ، ج٢ ، ص ١٠٧ .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص ٢٧٠ .

(١٠) عنس : هم بنو عنس بن مالك بن أدد بن يزيد بن يشجب بن زيد بن كهلان وإليهم ينسب الأسود العنسي ، القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، ط دار الكتب الإسلامية سنة ١٩٨٠م ، ص ٣٧٩ .

(١١) ابن حبيب ، كتاب المحبر ، ص ٣٧٣ .

(١٢) الطبري ، ج٥ ، ص ٣٢٢ ، علي إبراهيم حسن ، ص ٢٧٢ .

بن الحر العنسي على الشرطة[١]، ولما تولى عبد الملك بن مروان سنة (٦٤هـ/٦٨٣م) استعمل على الشرطة كعب بن حامد العنسي واستمر في عمله والياً للشرطة في عهد الخليفتين الوليد بن عبد الملك[٢]، وسليمان بن عبد الملك[٣]، وفي عصر الخليفة عمر بن عبد العزيز عُزل من منصبه[٤]، وعندما ولي هشام بن عبد الملك الخلافة سنة (١٠٥هـ/ ٧٢٤م)[٥]، أقر كعب بن حامد العنسي على الشرطة أكثر من عشر سنوات حتى مات كعب، فجعل مكانه يزيد بن يعلى العنسي حتى مات هشام[٦]، وهكذا استمر أبناء السروات واليمن مسيطرين على وظيفة صاحب الشرطة خلال العصر الأموي.

٣. الإدارة في العهد العباسي الأول :

أما السراة وتهامة في العصر العباسي، فلم تختلف عن العهد الأموي، بينما تحسن وضع النجرانيين في عهد الخلفاء العباسيين الأوائل وصاروا يدفعون ما هو مقرر عليهم إلى بيت المال بالعاصمة دون وساطة عمال [٧]، ويرجع ذلك التحسن إلى صلة القرابة بين بني عبد المدان والخليفة العباسي الأول أبي العباس السفاح الذي بويع بالخلافة سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) [٨]، وذكر ابن خلدون أن زياد بن عبد المدان هو خال السفاح [٩]، وولاه أبو العباس السفاح نجران[١٠]. ويذكر ابن حبيب إلى أن أم العباس هي ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان بن الديان[١١]، احد بني الحارث بن كعب من نجران، وقد بلغ أبناء

---

(١) ابن حبيب، ص ٣٧٣.

(٢) ابن حبيب، ص ٣٧٣.

(٣) ابن حبيب، ص ٣٧٣.

(٤) ابن حبيب، ص ٣٧٣.

(٥) علي إبراهيم حسن، ص ٢٧٠.

(٦) ابن حبيب، ص ٢٧٤.

(٧) البلاذري، ٧٩.

(٨) ابن الأثير، ج٤، ص ٣٢٢، نبيلة حسن: تاريخ الدولة العباسية، ط دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م، ص ٩١، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ط العاشرة مكتبة النهضة المصرية، ج٢، ص ٢١.

(٩) ابن حزم، ص ٤٧٧.

(١٠) ابن خلدون، ج٢، ص ٩٦.

(١١) ذكر ابن حبيب أن أم ريطة بنت عبيد الله، وأمها حسناء بنت سعيد بن زيد بن الأسود بن المحجل بن حزن بن مؤالة، وأمها هي أم يزيد بنت يزيد بنت عابس بن نباتة بن زيد بن الضباب، وأمها هي فاطمة بنت العتير بن ربيعة بن معاوية بن صلاة ابن المعقل بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب. ابن حبيب، المحبر، ص ٣٢، ٣٣.

السروات شأواً عظيماً في العهد العباسي الأول، والدليل على ذلك أن عدداً كبيراً منهم تولى المناصب العليا، مثل زياد بن عبيد الله الحارثي فقد استعمله أبو العباس السفاح على الحج سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م)[١]، وفي العام نفسه استعمل على اليمن محمد بن زيد بن عبد المدان الحارثي، ولكن سوء سيرته أثارت عليه سخط أهل صنعاء[٢]، وكان أخوه نائباً على عدن، وعندما علم أبو العباس بموتهما بعث على اليمن عبد الله بن مالك الحارثي عاملاً فلبث أربعة أشهر ثم عزله[٣]، وولى بدلاً منه علي بن الربيع بن عبد المدان ومكث أربع سنوات وعدة أشهر[٤]، وتوفي أبو العباس سنة (١٣٦هـ/ ٧٥٣م)[٥]، واستخلف المنصور.

ويعتبر عهد المنصور امتداداً لعهد أبي العباس السفاح من ناحية تولي أبناء اليمن والسروات المناصب العليا، مثل بني الحارث بن كعب في نجران[٦]، وقد استعمل أبو جعفر المنصور على اليمن عبد الله بن الربيع الحارثي فأقام مدة ثم سار إلى المنصور واستخلف ولده[٧]. ولم يكن تولي المناصب قاصراً على قبيلة بني الحارث بن كعب النحرانية بل كان يتمتع بها العديد من قبائل السروات مثل بجيلة وبطونها المتنوعة، والدليل على ذلك أن أبا جعفر المنصور استعمل محمد بن خالد بن عبد الله القسري على المدينة[٨]، ومن قبيلة بجيلة من تولى منصب القضاء في الدولة العباسية مثل" الحسن بن عمارة بن مضرب البجلي وهو قاضي بغداد أيام المنصور[٩].

وقد استطاع أبو جعفر المنصور التخلص من أبي مسلم الخراساني عن طريق جرير بن زيد البجلي[١٠]، الذي استطاع أن يقنع أبا مسلم بضرورة مقابلة الخليفة[١١]، وقد

---

(١) ابن الأثير، ج٤، ص ٣٤١، يحيى بن قاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ص ١٢٨.
(٢) ذكر يحيى بن قاسم أن محمداً بن زيد الحارثي أحدث في صنعاء أعمالاً قبيحة منها أنه هم بإحراق المجذومين وجمع الحطب لإحراقهم فهلك قبل ذلك، انظر: يحيى بن قاسم، ص ١٢٩.
(٣) ابن الأثير، ج٤، ص ٣٤٤، يحيى بن قاسم، ص ١٢٩.
(٤) يحيى بن قاسم، ص ١٢٩.
(٥) ابن حبيب، ص ٣٤، ابن الأثير، ج٤، ص ٣٤٦، بدر عبد الرحمن، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص١٩.
(٦) ابن الأثير، ج٤، ص ٣٤٧.
(٧) يحيى بن قاسم، ص ٣٦.
(٨) ابن الأثير ج٤، ص ٣٤٧.
(٩) أبو يوسف، الخراج، ص ١٦٩.
(١٠) بدر عبد الرحمن، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص ٢٨.
(١١) المرجع نفسه، ص ٢٨.

تمكـن جرير البجلـي ، وكان أوحد زمانه في المكر والخداع والدهاء ، فقال للخراسـاني " أيها الأمير ضـربت الناس عن عرض لأهل هذا البيت ، ثم تنصـرف على هذه الحالة ، مـا آمـن أن يعيبك من هنالك ومـن هاهنا ،وأن يقال طلب بثأر قـوم ثم نقض بيعتهم فيخالفك من تأمن مخالفته إياك ، وأن الأمر عن خليفتك ما تكره ، ولا أرى أن تنصرف على هذه الحالة" وساعده عيسى بن موسى حتى ضمن له الوفاء من المنصور [١] .

وتوفي الخليفة المنصـور سـنة (١٥٨هـ/ ٧٧٤م) [٢] ، واستخلف ابنه المهدي[٣] ، واسـتعمل الخليفة المهدي على اليمن وجزءاً من السـروات الجنوبية يزيد بن عبد الله بـن عبد المـدان الحارثي سـنة (١٦٣هـ/ ٧٧٩) [٤] ، وذكر يحيى بن قاسـم أنه عندما أصـاب الاضـطراب بلاد اليمن في عهد الخليفة الهادي بعث إليهـا الربيع بن عبد الله الحارثـي[٥] ، ولكـن تغلب عليه أهل صـنعاء فعزله [٦] ، واسـتعمل إبراهيم بن سـليمان الباهلي[٧] ، وهو أحد أبناء قبيلة باهلة في بلاد السروات[٨] ، وعندما تولى هارون الرشيد الخلافة سـنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) [٩] ، بعث إلى أجزاء من السـروات ثم اليمن الربيع بن عبـد الله بـن المدان الحارثي عاملاً عليها[١٠] ، ويجـب ألا نغفل أن تولي بني الحارث بن كعب المناصـب العليا في الدولة العباسـية لا يعود إلى صـلة القرابة بينهم وبين الخلفاء العباسيين بل يعود إلى كفاءتهم [١١] ، فقد كانوا سادة اليمن وملوك نجران[١٢] .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٨ .
(٢) ابن حبيب ، ص ٣٦ ، نبيلة حسن ، ص ١٤٢ .
(٣) المهدي : هو محمد بن عبد الله بن المنصور . ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٦ .
(٤) يحيى بن قاسم ، ص ١٣٦ .
(٥) يحيى بن قاسم ، ص ١٣٦ .
(٦) يحيى بن قاسم ، ص١٣٦ .
(٧) يحيى بن قاسم ، ص ١٣٦ .
(٨) باهلة : قبيلة من قيس عيلان سـموا باسـم أمهم باهلة بنت صـعب بن سـعد العشـيرة بن مذحج . انظر: حسين بن علي الويسي، اليمن الكبرى ، ص ١٦٣ .
(٩) نبيلة حسن ، ص ١٦٦ .
(١٠) نبيلة حسن ، ص ١٦٦
(١١) الهمداني ، الإكليل ، ج١ ، ص ١٣٢ .
(١٢) فاطمة مصطفى عامر ، ص ١٢ .

٤ ـ إدارة نصارى نجران في القرنين الأولين من عصر الإسلام :

بلغ نصارى نجران درجة عالية من التنظيم الإداري، مما ظهر في توزيع المناصب التي انعكست بوضوح في تكوين وفدهم الذي زار الرسول (ﷺ) في المدينة[١] ، للقاء رسول الله، ويضم هذا الوفد ستين رجلاً[٢] ،من بينهم أربعة عشر من أشراف نصارى نجران وسادتهم[٣] ،ومن بين هؤلاء ثلاثة يؤول إليهم أمرهم فهم أصحاب الشأن والأمر والنهي بأيديهم وهم : الأول:العاقب واسمه عبد المسيح وكان أمير القوم[٤]، وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه. والثاني: ثمالة ، وصاحب رحلهم ومجتمعهم[٥] ويسمى الأيهم [٦]، والثالث: أبو حارثة بن علقمة[٧]، وكان أسقفهم ورئيسهم الديني، ويعلمهم أمور هذا الدين، كما كان صاحب مدارسهم[٨] .

وكان النظام الإداري في نجران يختلف عن النظام الإداري في بقية مخاليف تهامة والسراة، وفي هذا الصدد يشير ابن هشام إلى أن عاقب [٩] نجران كان من كندة[١٠]، وأن أسقفها أبو حارثة بن علقمة[١١] كان من بكر بن وائل[١٢]. ونخلص من ذلك إلى أن الرئاسة عند نصارى نجران لم تكن تتبع العرف القبلي في الزعامة،

---

(١) ابن هشام ، ج٢ ، ص ١٥٨ ، الطبري ، ج٣ ، ص ١٢٧ . البلاذري ، ص٧٥، ابن خلدون ، ج٢، ص٥٧ ، عون الشريف ، نشأة الدولة الإسلامية ، ص ١٢٧ .

(٢) ابن هشام ، ج٢ ، ص ١٥٨، ابن كثير، ج٥ ، ص ٥٦ .

(٣) ابن سعد ، ج٣ ، ص ٣٥٧ ، ابن كثير ، ج٥ ، ص ٥٦ . جواد علي ، ج٣، ص ٥٣٧ .

(٤) ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

(٥) ابن هشام ، ج٢ ، ص ٥٧٥ . أحمد أمين ، فجر الإسلام ، الطبعة الثانية عشرة ١٩٧٨م ، ص ٢٦ .

(٦) ابن هشام ، ج٢ ، ص٥٧٥ ، ابن كثير، ج٥ ، ص ٥٦ .

(٧) ابن هشام ، ج٢ ، ص ١٥٨ .

(٨) ابن هشام ، ج٢ ، ص ١٥٨ ، أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص ٢٦ .

(٩) العاقب : يذكر علماء اللغة أن العاقب من كل شيء آخره ، والعاقب السيد ، وقيل الذي دون السيد ، وقيل الذي يخلف من كان قبله ، وهي لفظة عربية جنوبية ، وردت في المسند بمعنى (رئيسي) وممثل القوم، أي رسول القوم فوردت (عقبت نشقم) أي رئيسي المدينة ، ونشق بمعنى ممثل المدينة . جواد علي ، ج٦، ص ٦١٨ .

(١٠) ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٥٦ .

(١١) أبو حارثة بن علقمة: كان رجلاً من العرب من بكر بن وائل ولكن دخل في دين النصرانية فعظمته الروم وشرفوه ، وبنو له الكنائس ومولوه لما يعرفون من صلابته في دينهم ، وكان مع ذلك يعرف بأمر رسول الله (ﷺ) ولكن صده الشرف والجاه عن اتباع الحق ، ابن كثير ، ج٥ ، ص ٥٦ .

(١٢) ابن هشام ، ج٢ ، ص ١٥٨ .

وإنمـا كانـت عن اختيار ، بينما كان الأمر على العكس تماماً في بلدان تهامة والسـراة ، فقد كانت وراثية متمثلة في شيخ القبيلة وليس هناك اختيار[١] .

ويذكـر البلاذري أنـه لما تولى أبو بكـر الخلافة بعد وفاة رسـول الله (ﷺ) جدد العهد لأهل نجران وكتب لهم عهده وكان متضـمناً كتاب رسول الله لهم [٢]. وذلك نص كتـاب أبـي بكر " بسـم الله الرحمن الرحيم ، هـذا ما كتب به عبـد الله أبو بكر خليفة محمـد النبي رسـول الله (ﷺ) لأهل نجران أجارهم بجـوار الله ، وذمة محمد النبي رسـول الله (ﷺ) على أنفسـهم ، وأرضـهم وملتهم ، وأموالهم وحاشيتهم وعباداتهم وغائبهم وشـاهدهم، وأسـاقفهم ورهبانهم ، وبيعهم ، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ولا يحشـرون ولا يعشـرون ، ولا يغير أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ، وفـاءً لهم بكل ما كتب لهم محمد النبي (ﷺ) ، وعلى ما في هذه الصـحيفة جوار الله وذمـة النبي (ﷺ)، أبداً وعليهم النصـح والإصـلاح فيما عليهم مـن الحق[٣] . وكان يتولى أمر نجران في عهد أبي بكر جرير بن عبد الله البجلي[٤] .

ثـم تغير وضـع نصـارى نجران في عهد عمر بـن الخطاب ، فأجلاهـم عن بلادهم، واشـترى منهم أرضـهم وعقارهـم فخرجـوا إلى النجرانيـة بالعـراق[٥] ، ويرجع موقف الخليفـة عمر من نصـارى نجـران إلى عوامل متنوعـة منها مشـاركتهم في حرب الردة، نسـتدل على ذلك من نص كتاب عمر بن الخطاب إليهم "بسـم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب إلى أهل رعاش[٦] ، كلهم أما بعد: فإنكم زعمتم أنكم مسلمون ثم ارتددتم بعد ، وأن من يتب ويصـلح لا يضـره ارتداده ونصحبه صحبة حسنة ، فاذكروا ولا تهلكوا ، ويبشـر من أسلم منكم ، فمن أبى إلا النصرانية ، فإن ذمتي بريئة ممن وجدناه بعد عشر تبقى من شـهر الصـوم من النصـارى بنجران ، أما بعد: فإن يعلى، كتب يعتذر، أن يكون

---

(١) للمزيد عن تاريخ نجران وبخاصـة النصـارى والنصـرانية فيها قبل وأثناء ظهور الإسلام ، انظر: غيثان بن جريس. نجران : دراسـة تاريخية حضـارية (ق١ـ ق٤ هـ / ق٧ـ ق ١٠م) (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/٢٠١٣م) . ج١ ، ص٧٤ وما بعدها .

(٢) البلاذري ، ص ٧٧ ، ابن الأثير ، ج٢ ، ص ٢٠٠ .

(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٩١ ، ١٩٢ ، الطبري ، ج٣ ، ص ١٢٩ .غيثان بن جريس ، نجران ، ج١ ، ص٩٦ .

(٤) البلاذري ، ص ٧٧ ، فاطمة مصطفى عامر ، ص ٣٧ .

(٥) أبو يوسف ، ص ١٩٥ ، البلاذري ، ص ٧٧ . عون الشريف ، ص ٣١٣ ، فاطمة مصطفى ، ص ٣٧ .

(٦) رعاش : هو موضع من أرض نجران ، البكري ، معجم ، ج١ ، ص ٦٦٠ .

أكره أحد منكم على الإسلام ، وقد أمرت يعلى أن يأخذ منكم نصف ما عملتم من الأرض، وإني لن أريد نزعها منكم ما أصلحتم "[١] . واستمر وضع النجرانيين على ما أقره عمر بن الخطاب[٢]، حتى كانت خلافة عثمان ابن عفان سنة (٢٣هـ/٦٤٣م) [٣]، الذي عطف عليهم وقرر تخفيض ما عليهم من خراج[٤]، وكتب إلى الوليد بن عقبة عامل الكوفة قائلاً : " أما بعد، فإن العاقب، والأسقف، وسراة نجران أتوني بكتاب رسول الله (ﷺ) وأروني شروط عمر ، وقد سألت عثمان بن ضيف عن ذلك ، فأنبأني أنه كان قد بحث عن أمرهم فوجده ضاراً للدهاقين لردعهم عن أرضهم، وأني قد وضعت عنهم جزيتهم مئتي حلة لوجه الله ، وعقبى لهم في أرضهم ، وأني أوصيك بهم ، فإنهم قوم لهم ذمة "[٥] .

ولما آلت الخلافة لعلي بن أبي طالب سنة (٣٥هـ/٦٥٠م) [٦]، تطلع النجرانيون إلى العودة إلى بلادهم الأولى في نجران ، وسألوا الخليفة تحقيق ذلك وقالوا " شفاعتك بلسانك ، وكتاب بيدك أخرجنا من أرضنا ، فردها إلينا ضيعة [٧]، فأنكر الإمام طلبهم وقال لهم " ويلكم ، إن عمر كان رشيد الأمر ، فلا أغير شيئاً صنعه عمر "[٨] .

وقد حافظ الإمام علي بن أبي طالب على عهود من سبقه لنصارى نجران ، ويتضح ذلك من كتابه لهم " بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله علي بن أبي طالب ، أمير المؤمنين لأهل النجرانية أنكم أتيتموني بكتاب من نبي الله (ﷺ) ، وأبو بكر ، وعمر فمن أتى عليهم من المسلمين فليف لهم ، ولا يضاموا ، ولا يظلموا[٩] .

أما في العهد الأموي ، فقد أخذ وضع النجرانيين يتغلب تبعاً لأهواء الخلفاء والولاة ، فكان هناك من يرق لحالهم ويخفف عنهم وطأة الجزية[١٠]، بينما كان هناك

---

(١) البلاذري ، ص ٧٧ .
(٢) البلاذري ، ص ٧٧ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٦٩ .
(٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٥ .
(٤) القاضي أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٤٩ ، ياقوت ، ج٥ ، ص ٢٧ .
(٥) أبو يوسف ، المصدر نفسه ، ص ١٩٤ ، البلاذري ، ص ٧٧ .
(٦) علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص ٢٦٠ .
(٧) أبو يوسف ، المصدر نفسه، ص ١٩٥ ، البلاذري ، ص ٧٨ .
(٨) أبو يوسف ، ص ١٩٥ ، البلاذري ، ص ٧٨ .
(٩) أبو يوسف ، ص ١٩٥ ، البلاذري ، ص ٧٨ .
(١٠) الجزية :قال الله تعالى) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ(والجزية هي: الخراج

آخرون يزيدون عليهم ذلك"[١]. ففي عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ، رأى النجرانيون أن يتقربوا إليه ، فتقدموا بشكواهم [٢]، بعد أن نقص عددهم ، واعتنق الكثير منهم الإسلام ، وأخبروه بموقف الخليفة عثمان بن عفان، وسألوه أن ينقص جزيتهم كما فعل ، فاستجاب لرغبتهم وأسقط عنهم مائتي حلة[٣]. وتذكر بعض المصادر التاريخية أن بعض الولاة لم يلتزموا بالقواعد الشرعية للمعاملة المالية التي حددها الرسول ، مثل: محمد بن يوسف الثقفي الذي تولى اليمن من قبل عبد الملك بن مروان فقد أخذ محمد بن يوسف بعض بلدان تهامة والسراة لنفسه[٤]، وقرر عليهم خراجاً ، أي جعلها خراجية لا عشرية، وعندما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة (٩٩هـ/٦١٧م[٥])، كتب إلى عامله على اليمن يستنكر ما قام به ويأمره[٦] الالتزام بالقواعد الشرعية في المعاملة المالية لأهل اليمن [٧].

وعلى الجانب الآخر تعرض النجرانيون لضغط بعض الولاة الأمويين مثل الحجاج بن يوسف الثقفي، والي العراق ، فقد اتهم النجرانيون بالثورة والانضمام إلى حركة عبد الرحمن بن محمد الأشعث ، فزاد في جزيتهم ، انتقاما منهم ، فبلغت آنذاك ألفا وثمانمائة وقيل ألف وثلاثمائة حلة [٨]، بينما لمس النجرانيون في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز التسامح والعدل، فشكوا إليه فناءهم ونقصان عددهم ، وقيام الأعراب بالغارات عليهم وتحميلهم بكثير من الأعباء المجحفة بهم، وما كان من ظلم الحجاج بن يوسف الثقفي لهم [٩].

المضروب على رؤوس الكفار إذلالاً ، والمعنى حتى يعطوا الخراج عن رقابهم ، وأن الجزية وضعت إذاً للكفار ، وليس أجرة عن سكن الدار، ولو كانت أجرة لوجبت على النساء والصبيان والعميان ، ولو كانت أجرة لكانت مقدرة المدة كسائر الإجارات ، ابن القيم : أحكام أهل الذمة ، ص ٢٢-٢٥ .

(١) فاطمة مصطفى عامر ، ص ٤١ .
(٢) عون الشريف ، ص ١٣٠ .
(٣) البلاذري ، ص ٧٨ ، عون الشريف ، ص ١٣٠ .
(٤) البلاذري ، ص ٨٤ ، عصام الفقي ، ص ٢٦٥
(٥) علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص ٣٣٧ .
(٦) يروى أنه كان من أوامر عمر بن عبد العزيز لعامله " فدع ما أنكرت وخذ ما عرفت من الحق فإن الله يعلم أنك إن لم تحمل إليّ من اليمن إلا حفنة من كتم أحب إليّ من إقرار هذه الوظيفة ". البلاذري ، ص ٨٤ ، عصام الفقي ، ص ٢٦٦.
(٧) البلاذري ، ص ٨٤ ، عصام الفقي ، ص ٢٦٦ .
(٨) البلاذري ، ص ٧٨ ، ابن الأثير ، ج٢ ، ص ٢٠١ ، عون الشريف ، نشأة الدولة الإسلامية ، ص ١٣٠ .
(٩) البلاذري ص٧٨ ، فاطمة مصطفى عامر ، ص ٤٢ ، ذكر الشريف أن عمر بن عبد العزيز حدد الجزية بمائتي حلة ، وكانت قيمتها (١٨٠٠) درهم " عون الشريف قاسم ، ص ١٣٠ .

وكان وضع النجرانيين يتميز بالتقلب تبعاً لأهواء الخلفاء والولاة الأمويين خاصة في عهد الحجاج ابن يوسف الثقفي ، والوليد بن عبد الملك ، ثم تميز وضعهم بالاستقرار في عهد الخلفاء العباسيين الأوائل، لهذا استقبلوا الخليفة العباسي الأول أبا العباس السفاح بالورود والرياحين ونثروها عليه وهو منصرف إلى منزله من المسجد[١] ، فكان ذلك من دواعي إعجابه بهم [٢] ، وقد توثقت العلاقة أكثر عندما ذكروا له أن بينهم نسباً في أخواله بني الحارث ابن كعب، وصدقهم الحجاج بن أرطأة فيما ادعوا [٣]، وذكر ابن حبيب أن أم العباس هي ريطة بنت عبيدالله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان أحد بني الحارث بن كعب من نجران [٤] . وعندما شكا النجرانيون إلى أبي العباس السفاح ما أصابهم في العهد الأموي ، فردهم أبو العباس إلى مائتي حلة قيمتها ثمانية آلاف درهم[٥] .

وقد بلغ وضع النجرانيين أقصاه في عهد هارون الرشيد، وفي هذا الصدد ذكر البلاذري [٦] ، أنه عندما استُخلف هارون الرشيد اتجه إلى الكوفة ، موضع النجرانيين، يريد الحج ، فشكوا إليه تعنت العمال ضدهم فكتب لهم كتاباً بالمئتي حلة ، وأمر أن يعفو من معاملة العمال " وصاروا يدفعون ما هو مقرر عليهم إلى بيت المال بالعاصمة دون وساطة [٧]، كما تطور وضع نصارى نجران تطوراً إيجابياً لصالحهم ، ونستدل على ذلك مما ذكره عصام الفقي ، من أن نصارى نجران الذين هاجروا من بلاد اليمن ، سرعان ما عادوا إليها وهم من بني الحارث بن كعب ، في أوساط العصر العباسي[٨] ، وامتلكوا الضياع واشتغلوا بالتجارة وكونوا الثروات الكبيرة[٩] .

---

(١) ذكر جرجي زيدان أن الجزية المقررة على نصارى نجران كانت ديناراً ، ولكن عندما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة ، اعتبر المبلغ قليلاً وبعث إلى عامله فأحصى الرؤوس ، وجعل الناس كلهم عمالاً بأيديهم وحسب ما يكسب العامل في السنة كلها ثم طرح من ذلك نفقته في طعامه وأدمه وكسوته وطرح أيام الأعياد في السنة كلها ، فوجد بعد ذلك في السنة لكل واحد أربعة دنانير فألزمهم ذلك جميعاً " . جرجي زيدان : مؤلفات جرجي زيدان الكاملة ، ط بيروت ، سنة (١٩٨٢م) ، ج١١، ص٣٥٧.

(٢) البلاذري ، ص ٧٩ .

(٣) البلاذري ، ص ٧٩ .

(٤) ابن حبيب ، ص ٣٢ .

(٥) البلاذري ، ص ٧٩ .

(٦) البلاذري ، ص ٧٩ .

(٧) البلاذري ، ص ٧٩ .

(٨) عصام الفقي ، اليمن في ظل الإسلام ، ص ٢٨٩ .

(٩) عصام الفقي ، المرجع نفسه ، ص ٢٨٩ .

ثالثاً : صفحات من مظاهر الحياة الاقتصادية :

١ - الزراعة :

عرفت أوطان تهامة والسراة الزراعة منذ فجر تاريخها ، بدليل حادث الفيل[(١)] ، إذ لا يمكن أن تسير الفيلة من صنعاء إلى مكة [(٢)] مارة بالسروات دون أن يكون فيها زراعة تكفي لغذائها الكثير، والثابت أن تهامة والسراة امتداد لبلاد اليمن، وهي صاحبة حضارة عريقة لم ينقطع أهلها عن الاهتمام بالزراعة[(٣)]. وتدخل أرض السروات وتهامة ضمن ما يسمى ببلاد العرب السعيدة ، بسبب أمطارها الوفيرة، والثروة النباتية على جبالها وأوديتها[(٤)].

ومقومات الزراعة في تهامة والسراة متنوعة ، ويرجع ذلك إلى العوامل الجغرافية المؤثرة في الظروف الطبيعية التي تؤثر في حياة الإنسان ونشاطه ، ولاسيما النشاط الزراعي[(٥)] ، وذلك لأن هذه البلاد تقع ضمن المناخ المداري الجاف لغرب القارات[(٦)] ، كما أنها تقع في منطقة الضغط المرتفع المداري شتاءً[(٧)]، ولوقوع البحر الأحمر في غربها [(٨)]. كل ذلك أدى إلى أن تهامة والسراة تتميز بارتفاع درجات الحرارة عامة [(٩)]. مع الاحتفاظ بالحرارة الدافئة في مناطق متنوعة مثل بيشة[(١٠)].

---

(١) محمود شكري الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، ج١ ، ص ٢٥١، أحمد إبراهيم الشريف ، دور الحجاز في الحياة السياسية ، ص ٣٩ .

(٢) محمود شكري الألوسي ، ج١ ، ص ٢٥٢، عبد الغني حمادة، مكة المكرمة، ص٥١-٥٢ ، عابدين ، بين الحبشة والعرب، ص ٦٤ .

(٣) عصام الفقي ، مظاهر الحضارة الإسلامية في بلاد اليمن ، ص ٢٤٤ .

(٤) جودة حسنين جودة ، شبه الجزيرة العربية ، ط دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، سنة (١٩٨٨م) ، ص٣٩ .

(٥) عبد الرحمن الشريف ، جغرافية المملكة العربية السعودية ، ج١، ص ٥٩ .

(٦) لأنها تقع بين درجتي (٢٠-٢٢) شمالاً . جودة حسنين جودة ، شبه الجزيرة العربية ، ص ٣٩ " وتقع أيضاً بين درجتي (٤٠ - ٥٤) شرقاً ، سليمان السيد محمد سليمان ، العمران الجبلي في سراة عسير ، طبع في نشرة البحوث الجغرافية " نشرة دورية يصدرها قسم الجغرافيا بكلية البنات ، جامعة عين شمس العدد : الحادي عشر - يناير (١٩٩١م) ، ص١٢٧.

(٧) يتميز هذا النوع من المناخ بالتطرف الشديد في درجات الحرارة ، ففي النهار تلهب الشمس الأرض بأشعتها ، فتشتد الحرارة ، ويعظم القيظ ، وفي الليل يحدث الإشعاع للحرارة ، لهذا يكون الليل بارداً ، ويعظم المدى الحراري اليومي والفصلي أيضاً . جودة حسنين جودة : جغرافيا آسيا الإقليمية ، الناشر توزيع منشأة المعارف بالإسكندرية ، (١٩٨٥م) ، ص ٥٨ .

(٨) عبد الرحمن صادق الشريف ، ج١ ، ص ٦١ ، جودة حسنين ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ص٥٥ .

(٩) عبد الرحمن صادق الشريف ، ج٢ ، ص٨٣ .

(١٠) فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ص ٦١ .

وأشار جودة حسنين أن وقوع البحر الأحمر في غرب السروات يجعلها أكثر تأثراً بنسبة الرطوبة المرتفعة[١] ، التي تساعد كثيراً على نمو النباتات [٢] ، كما تعتبر التربة من العوامل الحاسمة في الإنتاج الزراعي، لأن النبات يمد جذوره بها ، ويستمد غذاءه منها ، فإذا فقدت بالانجراف ، أو إذا كانت خالية من الأملاح اللازمة لغذاء النبات ، أو تحوي أملاحاً ضارة بالإنبات استحال وجود النبات فيها[٣] .

والتربة هي الجزء المفتت من سطح القشرة الأرضية ، والذي خضع لتغيرات كيميائية كبيرة ،ويحتوي على المواد العضوية الناتجة عن تحلل المخلفات النباتية والحيوانية، كما يحتوي على العناصر المعدنية اللازمة لتغذية النبات[٤] . وتنوع التربة من مكان لآخر في السراة وتهامة فهي في النطاق الساحلي فقيرة ، وتتكون غالباً من مفتتات الأصداف والشعاب المرجانية ، وأرض رملية خصبة تتخللها السبخات[٥] ، وتزداد التربة خصوبة بالاتجاه شرقاً نحو سفوح السروات[٦] ، وفي جوانب الأودية وسهولها ورياضها وعلى المدرجات الجبلية[٧] .

ومن أهم أودية السروات التي تتميز بالغنى والخصوبة وادي تبالة [٨] ، وهو واد ذو تربة خصبة ويحتوي على ثلاثين قرية[٩] كما أن وادي نجران يشمل أكثر من سبعين قرية [١٠] ، نظراً لأن نجران تمتاز بغنى أحواضها المائية واتساع المساحات

---

(١) تكون الرطوبة بصفة عامة مرتفعة في المناطق الساحلية ومنخفضة جداً في المناطق الداخلية لأن البحر الأحمر مصدر الرطوبة، عبد الرحمن صادق الشريف ، ج١ ، ص ٧٥ ، ٧٦ . ذكر جودة حسنين جودة أن الرطوبة الجوية تساعد على نمو النباتات لأنها تتسبب في تكوين كثير من قطرات الندى على الأسطح الباردة أثناء الليل .جودة حسنين جودة ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ص ٣٤ .

(٢) جودة حسنين جودة ، ص ٣٤ .

(٣) عبد الرحمن صادق الشريف ، ج١ ، ص ١٦٣ .

(٤) عبد الرحمن صادق الشريف ، المرجع نفسه ، ج١ ، ص ١٦٤ .

(٥) ذكر جودة حسنين جودة أن التربة السروية تتألف من حبيبات رملية وطينية وتقل فيها حبيبات السيلت والطين ، ونسيج التربات خفيف إلى متوسط . انظر : جودة حسنين جودة ، ص ٩٩ .

(٦) جودة حسنين جودة ، المرجع نفسه ، ص ٣٣ .

(٧) عبد الرحمن صادق الشريف ، ج١ ، ص ٣٤ .

(٨) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢١ .

(٩) الأزرقي ، ج١ ، ص ٣٨٥.

(١٠) الهمداني ، الإكليل ، ج١ ، ص ١٤ .

الزراعية [١] ، وأيضاً هناك مناطق يضرب بخصوبتها وغناها المثل مثل بيشة[٢] ، إلى جانب جيزان التي تتميز أوديتها بالخصوبة[٣] ، وهناك وادي ترج الذي يوجد به النخيل ومزارع كثيرة[٤] .

كما أن الماء هو عنصر الحياة الأساسية الذي بغيره لا تكون حياة على سطح الأرض فعلى الماء يعتمد الاستقرار والعمران ، وعلى أساسه يقوم النشاط الزراعي ، وتعد الأمطار هي المصدر الرئيس للمياه في بلاد السروات وتهامة ، وتسقط على شكل زخات رعدية في فصلي الربيع والخريف[٥] ، وتخضع لتأثير جهات نشطة تنشأ بسبب التقاء كتل هوائية [٦] .

وتدخل أرض السروات ضمن بلاد اليمن السعيد بسبب غزارة أمطارها[٧] ، وتنشأ أودية عديدة من انحدار المياه عقب سقوط الأمطار مثل وادي تبالة ، ووادي تثليث[٨] ،ووادي بارق وادي رنية[٩] ، ووادي تربة[١٠] .

---

(١) جودة حسنين جودة ، ص ٣٣ .

(٢) الهمداني ، الإكليل ، ج١ ، ص ١٧٨ ، فؤاد حمزة ، ص ١٦٩ .

(٣) فؤاد هاشم ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٨٧ .

(٤) ياقوت ، ج٢ ، ص ٢١ .

(٥) جودة حسنين جودة ، شبه الجزيرة العربية ، ص ٣٤ .

(٦) ذكر جودة حسنين جودة أنه عندما تتقابل الرياح الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية يصعد الهواء وتكثر الأعاصير ويغزر المطر . جودة حسنين جودة، جغرافية آسيا الإقليمية ، توزيع منشأة المعارف الإسكندرية ، ١٩٨٥م ، ص ٢٣٦ .

(٧) جودة حسنين جودة ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ص ٣٩ .

(٨) وادي تثليث : يبدأ من جبال عسير الجنوبية على حدود اليمن أي من سراة قحطان ويتجه نحو الشمال فيخترق الجزء الشرقي من هضبة عسير ، وهنا يلتقي به العشرات من الروافد وبعد أن يمر ببلدة تثليث يتجه نحو الشمال الشرقي إلى أن يلتقي بوادي الدواسر . عبد الرحمن صادق الشريف ، ج٢، ص ٨٩ .

(٩) وادي رنية : يبدأ من سراة غامد ويتجه نحو الشمال الشرقي فيحاذي حرة البقوم ، وعند قرية الروضة ينحني نحو الشرق إلى أن ينتهي عند رغوة قبيل التقائه القديم بوادي بيشة " ، عبد الرحمن صادق الشريف ، ج٢، ص ٨٩ .

(١٠) وادي تربة : يوازي وادي رنية ، ويقع إلى الشمال الغربي منه وينبع من سراة زهران ويتجه نحو الشمال الشرقي فيحاذي حرة البقوم وحرة نواصيف من جهة الشمال الغربي ، كما يحاذي جنوب حرة حضن بالقرب من بلدة تربة " . عبد الرحمن صادق الشريف ، ج٢ ، ص ٩٠ .

وتتجمع مياه السيول المتكونة من الأمطار في وادي ترج[١] أما نجران فتصب إليه سيول صعدة[٢]، وهمدان وتلتقي في نجران جنوب جبل رعوم[٣]، وتكثر الأمطار أيضاً في جازان، ولكن أكثرها يجلب من آبار في شمال شرق جازان[٤]، وذكر ياقوت أن المياه تكثر أيضاً في وادي بيشة[٥]، كما عرفت مناطق عديدة في السروات بوجود جداول بها مثل : آل فراس[٦]، والأرفاغ[٧]، وجاش[٨] . ومن الجداول الهامة في أرض السراة الرساس[٩]، وثاج[١٠] .

وتتميز أرض السروات بالمياه الجوفية السطحية، لأنه يتجمع بها نسبة كبيرة من المياه الساقطة على مساحة واسعة من الأراضي المحيطة بتلك الأودية[١١] ، ولهذا يتم الحصول على المياه سطحياً أو جوفياً على مدار السنة[١٢] .ويعتمد الري في تهامة والسراة على مصادر متنوعة منها مياه الآبار[١٣]، أو على مياه واد أو نبع يحتجز وراءه سداً صغيراً لجمعها وتوزيعها بواسطة قنوات ، ومن ثم يتمكن الفلاح من توجيه المياه نحو الحقول السفلى عن طريق استخدام السواقي[١٤] . ويمكن القول إن السواقي كانت تنتشر في

---

(١) ياقوت ، ج٤ ، ص ١٤٠ ـ ١٤١ .
(٢) حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، ص ١٧ .
(٣) عبد المنعم العلامي ، ص ٤٨ .
(٤) عبد المنعم العلامي ، ص ٤٨ .
(٥) ياقوت ، ج٣ ، ص ١٤٠ـ ١٤١ .
(٦) آل فراس : في بلاد الأزد ، أزد السراة بجبال السراة ويسمون آل فراس لكثرة ثلجها وأنشد فيها أبو ذؤيب الهذلي.
يمانية أجني لها مظ مابد وآل فراس صوب أسقية كحل
(٧) الأرفاغ : " جمع رفغ وهو جبل لبني سلامان وفيه موضع مياه يشربون منه "، البكري ، ج١، ص ١٣٨ .
(٨) جاش : هو بلد من ديار مذحج تنتشر فيه الجداول وأنشد في ذلك أبو علي الهجري: وردت جاش والحمام واقع وماء جاش سائل وناقع البكري ، ج١، ص ٣٤٢ .
(٩) الرساس : هو بئر لبني سلامان " البكري ، ج١ ، ص ٣٤٢ .
(١٠) ثاج : ماء لبني الفرع من خثعم من مياه بيشة . البكري ، ج١ ، ص ٣٣٣ .
(١١) عبد الرحمن صادق الشريف ، ج٢، ص ٩٤ .
(١٢) جودة حسنين جودة ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ص ٣٩ .
(١٣) الآبار : إذا قصرت مصادر المياه الثابتة أو الناتجة من تجمع مياه الأمطار أو مياه العيون عن تلبية حاجة الإنسان منها ، اضطر إلى حفر الأرض للتفتيش عما قد يكون فيها من مياه ، وتسود هذه العملية في بلاد السراة ، وإن كانت عمليات الحفر تستخدم بالوسائل اليدوية ، وهي عمليات مضنية وشاقة ، وتكون فوهات الآبار واسعة وتبنى بطرق بدائية ، وتسحب منها المياه مستخدمة الحيوانات ، وتصب المياه في أحواض ، ومنها إلى قنوات ترابية . عبد الرحمن صادق الشريف ، ج٢ ، ص ١٠٢ .
(١٤) عبد الرحمن صادق الشريف ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٠٢ .

معظم مدن وقرى السراة ومن أهم القرى التي تكثر فيها السواقي قرية أبي تراب[١]، وسميت كذلك بسبب كثرة الرياح والسواقي بها[٢] ، وعندما فتحت اليمن ودخلها الإسلام اهتم المسلمون بإصلاح طرق الري[٣] ، لتأمين وتحسين أحوالهم الاقتصادية[٤].

وإذا بحثنا عن المحاصيل الزراعية ، في أرض تهامة والسراة وجدنا أنماطاً متنوعة من أشجار الجبال المثمرة مثل: النخيل وسائر أنواع الفواكه[٥]، وأخرى غير مثمر[٦]، ويعد التمر أهم ما تنتجه أجزاء من بلاد السراة، ويعتمد سكانها على التمر في طعامهم ويستفيدون منذ القدم مما يصدرون من التمر الذي يعتبر ثروة ورأس مال يدر ربحاً وفيراً[٧] ، وقد ربح أصحاب النخيل أرباحاً طائلة من اشتغالهم بزراعة النخيل[٨]، ويزرع النخيل في نواح من تهامة ، وتنتج أنواعاً متعددة من التمور[٩] ، ويذكر عصام الفقي بأن أهل الجبال ينزلون إلى أجزاء من السروات عند السفوح الشرقية من بلاد السراة ويقيمون هناك مدة تتراوح ما بين شهرين أو ثلاثة تقريباً لرعاية النخيل ، ويقضون هذه الفترة في لهو ومرح وسرور ، ويجمعون التمر، ويحصلون من ذلك على ثروة كبيرة تكفي لمعيشتهم طوال العام[١٠] .

ويوجد النخيل في مناطق مختلفة من السروات مثل نجران[١١]، وهي من أهم المناطق المشهورة بزراعة النخيل[١٢] ، فقد عنيت بزراعة النخيل ، وكون أهلها بساتين

---

(١) أبو تراب : "هو واد في مدينة بيشة يقال له أبو تراب" ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٥٢٨ .
(٢) ياقوت ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٥٢٨ .
(٣) محمد أمين صالح ، تاريخ اليمن الإسلامي ، ص ٥١ .
(٤) جواد علي ، ج٧ ، ص ٢٤ .
(٥) جواد علي ، ج٧ ، ص ٦٨ .
(٦) الشجر غير المثمر: يستعمل حطباً أو في أعمال البناء إذا كان ذا خشب جيد وفي أعمال أخرى" جواد علي ، ج٧ ، ص ٦٦.
(٧) لأن التمر ضرورة يعيش عليها أكثر العرب يأتدمون به ويأكلونه بدلاً من اللحم ، وكان الأعراب يأتون أهل الريف بما عندهم من وبر من منتجات البوادي ليبادلوه بالتمر والدقيق بما يحتاجونه إليه في حياتهم البدوية من حاجتهم الضرورية ، فكسب أصحاب النخيل أرباحاً طيبة من بيعهم التمور . جواد علي ، ج٧ ، ص ٦٨ .
(٨) عصام الفقي ، مظاهر الحضارة الإسلامية في بلاد اليمن ، ص ٢٤٤ .
(٩) عصام الفقي ، المرجع نفسه ، ص ٢٤٤ .
(١٠) عصام الفقي ، المرجع نفسه ، ص ٢٤٤ .
(١١) حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، ص ١١٧ .
(١٢) حسين بن علي ، المرجع نفسه ، ص ١١٧ .

واسعة[١] ، حيث تمتاز بوفرة أحواضها المائية واتساع المساحات الزراعية[٢] ، ويكثر النخيل في بيشة ، إذ يذكر بعض المؤرخين أن بيشة تسمى بيشة النخيل [٣] ، ولا مبالغة في أقوال المؤرخين حيث تؤكد الأرقام صحة ما جاء في أقوالهم، فيذكر الهمداني " أن عدد النخيل في بيشة حوالي خمسمائة الف نخلة" والرطب بالإضافة إلى أنواع من التمر التي تزيد على خمسين نوعاً[٤] .

وترجع كثرة زراعة النخيل في بلاد تهامة والسراة إلى توافر عناصر المناخ الملائمة له حيث أن الحرارة عالية في بيشة ، وهي من مقومات زراعة النخيل ، ولولا ذلك ما نجحت زراعة النخيل في أرض بيشة[٥] ، إلى جانب بلاد رنية لأن هذه المنطقة عملت على امتصاص جزء من مياه الفيضان واختزنتها في الرسوبيات الطبيعية في الطبقات الصخرية المحطمة الواقعة تحتها [٦] ، فقامت عليها الواحات المليئة بأشجار النخيل[٧] ، وهناك نواح عديدة من السراة وتهامة يتوافر بها أنواع من النخيل[٨] مثل جرش وتربة وزبيد[٩] ، التي يحيط بها مجموعة من القرى تزدهر بالنخيل والتي نكثر فيها بساتين الخضر والفاكهة وترويها مياه غزيرة[١٠] ، وذكر ابن منظور أن مدينة حنذ[١١] ، في السروات عرفت بجودة النخيل ، وكذلك وادي ترج[١٢] ، ويصب تمر السراة في بلاد

---

(١) جواد علي ، ج٧، ص ٦٧حسين بن علي : المرجع السابق ، ص ١١٧ .

(٢) جودة حسنين جودة : جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ص ٤٠ .

(٣) فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ص ١٦٩ .

(٤) الهمداني ، الإكليل ، ج١ ، ص ١٧٨ .

(٥) ذكر جواد علي أن من أنواع التمور : الصرفان ، والبرني ، تمر أصفر مدور من أجود أنواع التمور وقيل: ضرب من التمر، والعمر نخل السكر ، والبخون ضرب من التمر والصفري ، وقد نعت بأنه سيد التمور، ثم السري ثم اللصف ، ثم الفحاحيل ثم المجتنى ، ثم الجعادي ثم الشماريخ ، ثم الشمرخ ثم البياض ، ثم السواد وأنواع أخرى كثيرة " جواد علي ، ج٧ ، ص٧٢.

(٦) عبد الرحمن صادق الشريف ، ج٢، ص ٤٦٥ .

(٧) المرجع نفسه ، ص ٤٦٥ .

(٨) إبراهيم أحمد المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ص ٨٧

(٩) زبيد : هي بتهامة اليمن في سهل من الأرض ويوجد بها نخل كثير". شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي، ط دار المعارف بالقاهرة ، ص ٣٥ .

(١٠) عبد المنعم علامي ، جغرافية جزيرة العرب ، ص ٤٧ .

(١١) حنذ: هو موضع قريب من مكة، من ديار بني سعد، وهو عين ماء وعليه نخل ويقال لذلك الماء حيئذ". ابن منظور: لسان العرب ، ج٢، ص ٤٨٥ .

(١٢) ابن منظور : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٤٨٥ .

جرش التي تعد من أهم مراكز السروات للاتجار بالتمر وهي تتصل ببيشة عن طريق درب القوافل[١] . ومن الطبيعي أن يكون النخيل واسع الانتشار في بلاد تهامة والسراة ، لأنه يتحمل الجفاف وكان - دائماً - يمثل عصب الاقتصاد في تلك البلاد فهو غذاء رئيسي للبدو مع ألبان الإبل والماعز[٢] ، وتستخدم أنواعه الرديئة في غذاء الإبل والأغنام والماعز[٣] .

ومن أشهر الحاصلات الزراعية في السراة القمح ، ويزرع في المناطق التي يتوفر فيها الماء ، وتعد منطقة بيشة من أشهر مناطق زراعة القمح لوفرة مياهها وخصوبة تربتها ، وتختص بإنتاج القمح خاصة في القسم المرتفع من واديها [٤] ، وذكر فؤاد حمزة أن سكان تلك الأطراف يعتمدون في حياتهم على زراعة الحبوب لذلك سميت بيشة القمح[٥] وبلغ من كثرة القمح في بيشة أن قيل " لو أن مع بيشة بيشة أخرى لسابت المعيشة " كناية بذلك عن كثرة خيرات وادي بيشة وخصوبته وغناه[٦] ، كما أن نجران تعد من أهم مراكز إنتاج القمح ، وكذلك البلاد الممتدة من أرض جرش حتى الطائف[٧] .

ومن الفواكه التي زرعت في السروات الجوز والتين والرمان وغيره ، وينتشر في السراة معظم أنواع الفواكه [٨] ، وذكر القلقشندي أنه لا تخلو قرية من قرى تهامة والسراة وبلاد اليمن من أشجار ذات فواكه وأكثرها العنب واللوز[٩] . كما بزرع العنب في نواح متعددة من أرض السراة ، وكثرت أصنافه ، وتعددت أنواعه ، ومن أهم أصناف العنب في هذه البلاد العنب التربي[١٠] نسبة إلى مدينة تربة[١١] . والعنب الجرشي، نسبة

---

(١) فؤاد هاشم ، المرجع نفسه ، ص ٢٨٣ .
(٢) جودة حسنين جودة : جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ص ١٠٣ .
(٣) جودة حسنين جودة : المرجع نفسه ، ص ١٠٣ .
(٤) فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ص ٥٥ .
(٥) فؤاد حمزة ، المرجع نفسه ، ص ٥٥ .
(٦) الهمداني ، الإكليل ، ج١ ، ص١٧٨ .
(٧) حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، ص ١١٧ .
(٨) مؤلف مجهول ، فتوح اليمن ، ص٥ .
(٩) القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق نبيل خالد الخطيب ، ط دار الكتب العلمية بيروت، (١٩٨٧م) ، ج٥ ، ص ٣٦ .
(١٠) جواد علي ، ج٧، ص ٧٣ .
(١١) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٧ ، ص ٧٣ .

إلى مدينـة جرش[١] ، ويتميز بأنه أحمر اللون ، وهناك نوع أبيض يميل إلى الخضـرة ، وعناقيده طويلة وحلو الطعم[٢] .

ومـن أهـم مراكـز زراعـة العنـب في السـراة مدينـة رنيـة ، وخاصـة في قريـة بني بشـر[٣] ، حيث يكثر فيها العنب[٤] ، أما الجوز فقد اشـتهرت بلاد السـروات بزراعته حيث ينبت في السراة والمرتفعات الممتدة من أبها إلى الطائف [٥] ، واشتهرت جبال السراة أيضاً بزراعـة الفواكـه وبالأخص التين[٦] ، مثل التين الوحشـي، أو التين البري ، ويكثر وجوده في الجبال والمرتفعات ، وعرفت جبال السروات بكثرة وجود هذا النوع من التين [٧] .

٢ـ الحرف والصناعات:

كانـت الصـناعة محل اهتمام ولاة اليمن وتهامة والسـراة فعملوا على ممارسـتها وتشجيع العاملين فيها على اعتبار أنها مورد الثروة ، ومن أهم الصناعات التي ازدهرت في السروات صناعة المعادن وقد ساعد على تقدم الصناعات المعدنية في هذه البلاد وجود الأيدي العاملة من أهل البلد أنفسـهم [٨] ، والخامات المعدنية خاصـة ، وتوجد المعادن في مناطق متنوعة من تهامة والسـراة ، وآثار لمناجم قديمة فيه[٩] ، وكانوا يسـتثمرونها في الماضـي[١٠] ، مثل مناجم النحاس والعقيق في بعض بلدان السـراة[١١] . كما استخرج أبناء السروات الرصاص من مناجم فهم وخولان[١٢] . والحديد من نجران[١٣] .

---

(١) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٧ ، ص ٧٣ .
(٢) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٧ ، ص ٧٣ .
(٣) وادي بني بشر : هو من المواضع القريبة من رنية " . الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٣ .
(٤) الهمداني ، المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .
(٥) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٧٥ .
(٦) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٧٥ .
(٧) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٧٨ ، ٧٩ .
(٨) مؤلف مجهول ، فتوح اليمن ، ص ١٠ .
(٩) جواد علي ، ج٧ ، ص ٥٦٨ .
(١٠) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٧ ، ص ٥٦٨ .
(١١) السيد عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٩٠ .
(١٢) الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج١ ، ص ٢٠٤ .السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٩٠ .
(١٣) الألوسي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٠٤.

ووجد الذهب في نجران والسروات ، وليس أدل على ذلك من أن البكري أشار إلى مواضع عرفت بوجود خام الذهب ، حيث كان الناس يجمعون التبر منه ، ويستخلصون منه الذهب مثل جبل حليب بأرض الضباب [١] . وذكر الألوسي أن معدن عشم وضنكان في تهامة بهما كميات ذهب جيدة [٢] . ويستدل على كثرة الذهب في السروات من قول جرير بن عبد الله البجلي : " نحن أهل الذهب الأصفر والأحمر [٣] . ونتيجة لوفرة الذهب في تهامة والسراة وجودته صارت هذه البلاد تتحكم في أسعار الذهب في الجزيرة العربية ، ونستدل على ذلك بما ذكره السيد عبد العزيز سالم أنه حينما ظهرت معادن في السراة كان لظهورها أثر في موازين أسعار المعادن النفيسة خاصة الذهب فهبط سعره في العراق والجزيرة [٤] ، وكان استخراج المعادن في تهامة والسراة لا يمكن أن يتم بغير إتقان أبنائها لصنعة الحدادة ، وقد استعمل سكان هذه البلاد مناجم الذهب والفضة والحديد ، وعثر في بعضها على أدوات استخدمت في إذابة المعدن[٥] ، لاستخلاصه من المواد الغريبة العالقة به[٦] . وقد عثر في جبل (تهلل) حول مدينة أبها على أدوات أثرية لإذابة المعادن[٧] ، وكانت السلطات الحاكمة تأخذ الخمس من معادن نجران[٨] ، مما يدل على أن قبائل السروات كانوا يستغلون مناجم نجران في الإسلام .

ومن الصناعات التي ازدهرت في السراة عند ظهور الإسلام صناعة المنسوجات على اختلاف أنواعها ، وكانت جرش من المراكز الكبرى لصناعة المنسوجات[٩] ، كما اشتهرت زبيد في تهامة اليمن بصناعة المنسوجات [١٠] ، لجودة صناعتها ونفاسة

---

(١) البكري ، معجم ، ج٢ ، ص ٨٧٥ .
(٢) ذكر الألوسي أن معدن عشم وضنكان هما من مخاليف تهامة" . الألوسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٠٤ .
(٣) الألوسي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٠١ .
(٤) السيد عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٩٠
(٥) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٥٦٨ .
(٦) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٥٦٨ .
(٧) ذكر جواد علي أنهم كانوا يضعون خام الحديد المستخرج من منجمه في فرن مع الخشب والأغصان التي تخالطه ، ويعملون على إشعال النار الكافية لإذابة المعدن واستخلاصه من المواد الأخرى التي تجعله هشاً قابلاً للكسر بسهولة ، وقد يعالج عدة مرات إن أريد استعماله في السيوف" جواد علي ، المرجع السابق،ج٧ ، ص ٥٦٨ .
(٨) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٥١٠ .
(٩) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص٩٢ .
(١٠) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

مادتها، ومن طرائف ما يعمل فيها البرود ، وهي عبارة عن منسوجات رقيقة تصنع من الكتان ويدخل في لحمتها بعض المنسوجات الذهبية [١] ويشير الزبيدي إلى أن البرود النجرانية تتميز بأنها ذات أرضية حمراء وفيها خطوط سود [٢] وليس أدل على وفرة الحلل النجرانية وجودتها من أن الرسول (ﷺ) فرض على نصارى نجران ألف حلة في صفر ومثلها في رجب[٣] . وذكر جواد علي أن الرسول (ﷺ)عندما دفن كفن في ثلاثة أثواب نجرانية[٤] .

كما اشتهرت جرش بأنها من المراكز الكبرى في صناعة دباغة الجلود[٥]، وليس أدل على شهرتها في دباغة الجلود من أنه نسب إليها الأدم المعروف بالأدم الجرشي[٦]، والأديم هو الجلد الذي تمت دباغته ، ويدخل في الحرف التي تقوم على تحويل الجلد إلى سلع مثل الأحذية والقباب[٧]، وكانت نجران لا تقل عن جرش في صناعة الجلود ، بل كانت تعد أهم مناطق صناعة الجلود في الجزيرة العربية[٨]، إضافة إلى زبيد في تهامة فقد كانت تماثل نجران في صناعة دباغة الجلود[٩] ، وتقوم هذه الصناعة على أساس إصلاح الجلد وإبعاد الصوف والشعر والاستفادة منه في أغراض نافعة مثل القرب[١٠] ، التي

---

(١) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .
(٢) الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣، ص ٣٨٧ .
(٣) ابن القيم ، أحكام أهل الذمة ، ص٣٠ ، أبو يوسف ، الخراج ، ص١٩٢، ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٥، ص٥٥ .
(٤) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٥٧٨ .
(٥) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٥٧٨ .
(٦) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٢٦ .
(٧) القباب : هي التي تضرب للملوك والأشراف أمارة على الرئاسة والسيادة وتصبغ جلودها بلون أحمر في الغالب، وغالباً لا يملكها إلا أصحاب الجاه والمال ، فكان سادة مكة إذا نزلوا منزلاً ضربوا قباباً من أدم ، وكان حكام عكاظ والسادات الذين يحضرون السوق يضربون لهم قباباً ، وأما سائر الناس فيضربون لهم بيوت الشعر، وبيوت الشعر أرخص ثمناً من القباب الأدم " جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٥٣٨ .
(٨) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .
(٩) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٥٧٨ .
(١٠) القرب : ذكر جواد علي أنها تعد في ذلك الوقت مهمة جداً في حياة الإنسان ، فقد كانت مخازن متحركة يخزن فيها أشياء كثيرة ضرورية ، مثل حمل الماء في الحضر وفي السفر ، وكانت الأوعية الرئيسية لحفظ الخمور والأنبذة والزيوت والدهون والشحوم والدبس والمواد الغذائية الأخرى ، ويحتاج إليها الأعرابي في حله وترحاله والحضري في مستقره وفي سفره ، ويعالج إهاب القرب معالجة خاصة حتى لا يتأثر الشراب أو السوائل التي توضع فيها. جواد علي، المرجع السابق، ج٧ ، ص ٥٧٨.

يخـزن فيهـا المـاء، أو أوعية يحفظ فيهـا الخمور والسـمن والطيب [١]، وقد اسـتخدم الدباغون مواد مساعدة تعين على التخلص من الصوف والشعر من الجلد بسهولة مثل مادة الجير أو مواد أخرى[٢] ، مثل الشـب [٣] ، ويستعمل الشب في صناعة دباغة الجلود في عموم بلادة السراة [٤] ، الممتدة من نجران إلى الطائف[٥] .

وأشـار جودة حسنين إلى أن سـكان السراة صـنعوا من منتجات النخيل صناعات متعددة مثل الخوص والليف والخشـب والجريد [٦] ، كما اسـتخدم السرويون التمور في صناعة الخل والكحول وعسل التمر والدبس[٧] .

أمـا عـن الصـناعات العسـكرية فقـد لقيـت عنايـة سـادت أرض السـراة قبل الإسـلام[٨]، واستمر اهتمام ولاة السروات بالصـناعات العسكرية بعد الإسلام ، وكان لمدينة جرش المكانة الأولى في الصناعات العسكرية ، وليس أدل على ازدهار الصناعات العسـكرية في جرش من أن الرسـول (ﷺ) أرسـل اثنين من أصـحابه إلى جرش لكي يتعلما صناعة الدبابات[٩] ، والمنجنيق والصنور فيها [١٠] .

ولاشـك أن اتسـاع حركة الفتوح يقضي أن يتعلم المسلمون الصـناعات العسكرية، ولم تكـن جرشـ قبلـة أصـحاب الرسـول (ﷺ) فحسـب ، بـل كانـت قبلـة الجزيرة

---

(١) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٥٧٨ .

(٢) واسـتخدمت مواد مسـاعدة على حفـظ الجلد ومنعه من التلف لدبغه مثل العفصـ وغيره من مواد نباتية دابغة، وقد انف كثيراً من الناس من هذه الصناعة، وتجنبوها لما ينشأ عنها من روائح كريهة . جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧، ص ٥٧٨.

(٣) الشـب : هو من المعادن الأربعة التي لم تكتمل صـورتها وهي الزاج والملح والنشـادر والشب ، والشب يشبه الزاج وفيه بعض الحموضـة ، والشـب : هو ماء يقطر فيجمد قبل أن يصل إلى الأرض فيصير هذا الشب : جواد على ، المرجع السابق، ج٧، ص٥٢٠ .

(٤) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٥٢٠ .

(٥) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٥٢٠ .

(٦) جودة حسنين ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٧) جودة حسنين ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٨) مؤلف مجهول ، فتوح اليمن ، ص ١٠ .

(٩) الدبابة: هي عبارة عن ألواح خشبية تمشي تحتها الجنود في حرب لهجوم" محمد كرد علي، المرجع السابق، ج٢، ص١٠٣.

(١٠) الصـنور : جلود تغشـى خشـباً يدخل فيها الرجال ، وقالوا الدبابات تقترب من الحصون لتنقب جدرانها وأسوارها " كرد علي: المرجع السابق ، ج٢ ، ص ١٠٣ .

العربية كلها لتعلم أحدث الصناعات العسكرية ، ويشير ابن خلدون إلى أنه عندما علم فرسان الطائف بقصد الرسول (ﷺ) باتخاذ اجراءات عسكرية نحو الطائف سنة (٨هـ/٦٢٩م) [١] ، اتجه عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة إلى جرش لكي يتعلما صناعة المجانيق والدبابات[٢] ، ولاشك أن انطلاق فرسان العرب من مختلف أنحاء الجزيرة العربية إلى مدينة جرش يعد أمراً طبيعياً نظراً لأن جرش هي بيت الخبرة في الصناعات العسكرية مثل : صناعة الدبابات وغيرها ، ولذلك عمل الرسول (ﷺ) على استثمار الخبرة العسكرية لأهالي جرش لتعليم المسلمين الصناعات العسكرية .

ومن المناطق التي اشتهرت بالصناعات العسكرية نجران وعرفت بإنتاج الدروع، والأسلحة[٣] ، ويرجع إلى بلاد السراة فضل السبق في إنتاج القوس يقال لها القوس الماسخية نسبة إلى ماسخة[٤] ، وهو رجل من أزد السراة[٥] ، لأنه أول من عملها [٦] ، وبلغ من قوة القسي ومتانتها أن صارت موضع شعر الشعراء [٧] ، ونلاحظ أن اختراع الماسخي للقوس وليد البيئة وحاجتها إلى هذا السلاح ، كما ذكر ابن منظور بأن القواسين والنبالين من أهل السراة كثيرون لكثرة الشجر بالسراة[٨] .

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٨ ، محمد جمال الدين سرور ، قيام الدولة العربية الإسلامية، ط٤، دار الفكر العربي ، سنة ١٩٦٤م ، ص ١٠٨ .

(٢) ذكر ابن الأثير أنه لما اتجه الرسول (ﷺ) إلى ثقيف وحاصرهم بالطائف نيفاً وعشرين يوماً ونصب عليهم منجنيقاً، وحل نفر من المسلمين تحت دبابة ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف" ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص ١٩١ ، للمزيد انظر: ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٤٧ ، ابن الوردي، تتمة المختصر في أخبار البشر ، ج١ ، ص١٠١ . محمد حسين هيكل ، حياة محمد ، ط السادسة عشر ، دار المعارف ، ص ٤٣٩ .

(٣) انظر: ابن القيم ، أحكام أهل الذمة ، ص ٣٠ .

(٤) ماسخة : ذكر ابن منظور ماسخي ، والماسخيات . هي القسي المنسوبة إلى ماسخة من أرض السراة " ابن منظور : لسان العرب ، ط دار صادر بيروت ، ج٣ ، ص ٥٥ .

(٥) أزد السراة : قبائل من الأزد نزلوا السراة فنسبوا إليها، وهم بنو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن كهلان " القلقشندي ، المصدر السابق ، ص ٩١ . وبلاد أزد السراة الأرض الممتدة من شمال مدينة أبها إلى بلاد غامد وزهران جنوب الطائف. وللمزيد عن بلاد السراة انظر: غيثان بن جريس ، كتاب تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، مجلدان في حوالي ألف صفحة .

(٦) ابن منظور : المصدر السابق ، ج٣، ص ٥٥ .

(٧) يقول الشاعر في قوة ومتانة القسي :

كقوس الماسخي أرن فيها ... من الشرّاع ، مربوع متين

(٨) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٥٢٠ .

٣ـ التجارة :

حرص أهل السراة منذ صدر الإسلام على تيسير سبل التجارة ونشر الأمن والطمأنينة ، وأقاموا المحطات والآبار في طريق القوافل [١] ، وكان لعملهم هذا أكبر الأثر في نشاط التجارة والمراكز التجارية في تهامة والسراة ، وتعتبر بلاد نجران من أهم المراكز التجارية ، حيث توجد فيها أنواع متنوعة من الزراعة[٢] ، فضلاً عن صناعة المنسوجات الحريرية والحلل ، وليس أدل على وفرة الحلل النجرانية وجودتها من أن السلطات الإسلامية كانت تأخذ من نصارى نجران ألفي حلة[٣] ، وقد برزت نجران في ميدان الصناعة، فكانت مركزاً تجارياً مهماً لأنها قريبة من الطريق التجاري الذي يمتد إلى الحيرة ، كما كانت تتاجر في الجلود وفي صنع الأسلحة [٤] ، ويذكر جواد علي أن نجران تعتبر من المراكز الكبرى في تجارة الرقيق [٥] .

وتجارة الجلود تؤدي دوراً مهماً في اقتصاديات السروات ، وتعتبر جرش أهم المراكز السروية في معالجة الجلود وتجارتها ، فيقال أدم جرشي[٦] ، نسبة إليها ، كما اشتهرت جرش بالجمال وتنسب إليها الإبل الجرشية [٧] ، وكانت من الإبل النجيبة ، وأشار جواد علي أنهم كانوا لا يبيعون الإبل النجيبة إلا اضطراراً ويسمونها الحرائز[٨] ، وعرفت مدينة جرش بكثرة إنتاجها من العنب فيقال العنب الجرشي نسبة إليها [٩] ،

---

(١) عصام الفقي ، المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .

(٢) غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، طبع في مطبعة عيسى الحلبي القاهرة ، ص ٥٥ ، أحمد أمين، المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٩٢ ، ابن كثير ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٥٥ .

(٤) أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٥) يروى أن الأشعث بن قيس خاصم أهل نجران إلى عمر في رقابهم وكان قد استعبدهم في الجاهلية ، فلما أسلموا أبوا عليه فقالوا يا أمير المؤمنين إنا كنا عبيد مملكة ، ولم نكن عبيد قن " وعبيد مملكة أي يغلب عليهم فيستعبدهم وهم في الأصل أحرار".جواد علي : المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٥٥٤ .

(٦) ياقوت ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٦ ، جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧، ص٥٧٨ ، السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص٩٢.

(٧) ياقوت ، المصدر السابق ، ج٢، ص ١٢٦ .

(٨) الحرائز : ذكر علماء اللغة أن الحرائز من الإبل التي لا تباع لنفاستها ، والحرز خيار المال لأن صاحبها، يحرزها ويصونها، ومن الحديث في الزكاة لا تأخذوا من حرزات أموال الناس شيئاً أي خيارها " جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧، ص ١١٤.

(٩) ياقوت ، المصدر السابق ، ج٢، ص ١٢٦ .

واشتهرت أيضاً بإنتاجها من الصناعات العسكرية مثل المجانيق والدبابات وغيرها[١].

وكانت بيشة من أهم المراكز التجارية في أرض السروات ، وقد ساعد على ذلك موقعها الطبيعي وخصوبة تربتها وتنوع تضاريس إقليمها ، وكونها متوسطة بين جرش والحجاز والدواسر [٢]. وهي مفتاح اليمن من جهة الشمال [٣]، وتعتبر بيشة وجرش من أهم مراكز الاتجار بالتمر ، وهذه النواحي تتصل بدرب القوافل[٤]، ورنية من المراكز الحضارية المهمة، وتستمد أهميتها من كثرة مزروعاتها كواحة واسعة غنية بالمزروعات، وكسوق مهم لتبادل المنتجات ، وأيضاً كمحطة على طريق القوافل [٥] .

أما الأسواق ، فقد كانت محل اهتمام ولاة وشيوخ وأعيان السراة فعملوا على حمايتها وحفظ الأمن فيها [٦] ، وقد اعتاد أبناء السراة وتهامة أن يقيموا الأسواق في أوقات معينة في المدن التجارية الهامة التي تعتمد على الأسواق ، وقد أدت الأسواق دوراً كبيراً في هذه البلاد سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الأدبية[٧] ، فكانت السوق مركزاً للبيع والشراء ، وبها تعقد الصفقات إذ إن السوق من أبرز ميادين تصريف الإنتاج الزراعي والصناعي[٨] ، كما أثرت السوق في الحالة الاجتماعية ففيها يلتقي المسلمون وغيرهم بعضهم ببعض فيتعارفون ويتحادثون ، وفيها اختلطت عناصر السكان المختلفة[٩].

وتضم أرض السروات أسواقاً متنوعة ، وهي دائمة في أيام السنة يبيع فيها الباعة ويقصدها المشترون للشراء [١٠] ، بينما الأسواق الموسمية تعقد في مواسم معينة ، فإذا

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص ١٨١ ، محمد كرد علي ، المرجع السابق ، ج٢، ص ١٠٣ .
(٢) فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ص ٦١ .
(٣) عبد المنعم علامي ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .
(٤) فؤاد هاشم ، المرجع السابق ، ص ٢٨٣ .
(٥) عبد الرحمن صادق الشريف ، جغرافية المملكة العربية السعودية ، ط السعودية ، ج٢ ، ص ٤٦١ .
(٦) ذكر الأزرقي أنه كان من عادة ولاة مكة أن تبعث إلى سوق حباشة في أرض تهامة رجلاً يخرج بجنده ويقيم هناك ثلاث أيام متوالية . الأزرقي: أخبار مكة ، ج١ ، ص ١٩٢ .
(٧) ذكر الأزرقي أن في الناس من كان يخرج إلى سوق مجنة يريد التجارة ، ومنهم من لم تكن له تجارة . الأزرقي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٨٨ .
(٨) علي حسني الخربوطلي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص ١٨٤ .
(٩) علي حسني الخربوطلي ، المرجع نفسه ، ص ١٨٤ .
(١٠) جواد علي ، ج٧ ، ص ٣٦٥ .

ما انتهى الموسم رفعت[١] ، ومن أهم أسواق السروات وتهامة سوق مجنة[٢] ، ويقع في جنوب مكة [٣] ، ويقصدها العرب بعد أن تنفض سوق عكاظ في العشر الأخير من ذي القعدة وتجلب إلى سوق مجنة السلع المتنوعة ومن أهمها الخمر ، نظراً لوجود اليهود والنصارى والمجوس في السروات ممن يتعاطون الخمر قبل الإسلام وبعده [٤] ، وكانت تحمل إليها من الشام ومن بصرى وغزة ، حتى صار الشعراء ينشدون بخمرها الشعراء مثل: أبي ذؤيب الهذلي [٥]

ومن الأسواق الثابتة سوق الحجور، ويتسوق فيه أهل تهامة وأهل الجبال ، حيث تباع فيه الأخشاب[٦] التي تكثر في جبال السروات إلى جانب سوق الجريب [٧] ، وهو سوق لأهل تهامة وعثر ، وفي غربي زبيد باليمن ،وأهم ما اشتهر به سوق الجريب المشروبات كالخمر بالإضافة إلى البرود، وهي عبارة عن منسوجات رقيقة تصنع من الكتان ، ويدخل في لحمتها خيوط الذهب العرضية في المنسوجات[٨] ، ويعتبر سوق القويدرة من أهم أسواق تهامة ، ويقع في شمال شرق مدينة زبيد اليمنية[٩] .

ومن أسواق تهامة عند ظهور الإسلام سوق حباشة[١٠] ، وهي سوق الأزد[١١] ، وتقع في

---

(١) جواد علي ، ج٧ ، ص ٣٦٥ .

(٢) المجنة: " سوق بأسفل مكة قرب جبل يقال له الأسفل " الأزرقي ، أخبار مكة ، ص١٨٨ (هامش ٤) .

(٣) الأزرقي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٨٨ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٥٩ .

(٤) سعيد الأفغاني ، أسواق العرب ، ص ٣٤٥ .

(٥) ذكر ياقوت أبا ذؤيب الهذلي قال في خمر مجنة :

سلافة راح ضُمنتها إداوةٌ ... مقيرةٌ ردفُ لمؤخرة الرحل
تزودها من أهَّل بُصرى وغزة ... على حَسرة مرفوعة الذيل والكفلَ
فوافى بها عُسفان ثم أتى بها ... مجنة تصفو في القلال ولا تعليَ

ياقوت، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٥٩ .

(٦) عصام الفقي ، المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .

(٧) وذكر ياقوت أن الجريب من مخاليف اليمن بزبيد . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٨٥ .

(٨) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(٩) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(١٠) سوق حباشة: هي أكبر أسواق تهامة ، وكانت تقوم ثمانية أيام في السنة ، قال حكيم بن حزام رأيت رسول الله(ﷺ) يحضرها وهو يتجر في مال السيدة خديجة قبل البعثة . البكري ، معجم ، ج٢، ص ٤١٨ .

(١١) لم تكن سوق حباشة يتسوق بها الأزد جميعاً، إنما هي خاصة بقسمين من أقسام الأزد وهم أزد شنوءة ، وهو بنو نصر بن الأزد وشنوءة لقب غلب على أولادهم ، وأزد السراة : هو موضع بأطراف اليمن ، نزلت به فرقة من الأزد فعرفوا به ، وكان أزد شنوءة مجاورين لأزد السراة ، القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٩١ .

ديار الأوصام [١] ، من أرض بارق ، وكانت تقام في شهر رجب[٢] . وتعتبر سوق حباشة المتجر المتوسط المشترك بين الحجاز واليمن ، وهي من أسواق تهامة القديمة [٣] ، ومن أسواق العرب في الجاهلية والقرنين الأولين من عصر الإسلام [٤] ، وذكر البكري أن الرسول (ﷺ) تاجر فيها بأموال السيدة خديجة[٥] ، وكانت سوق حباشة تتمتع بما تتمتع به الأسواق الكبرى من مزايا ، حيث يكون فيها فداء الأسرى ، وطلب الثأر [٦] ، إلى جانب أمور التجارة[٧] ، ونستدل على ذلك بما ساقه سعيد الأفغاني أنه لما قتل الشنفرى الشاعر حرام بن جابر قاتل أبيه [٨] ، ثم أتى رجل إلى أسد بن جابر أخي المقتول فقال له : " تركت الشنفرى بسوق حباشة ، فرصد له قوم القتيل حتى أسروه وقتلوه[٩] . ويشير الأزرقي إلى أن سوق حباشة بقيت قائمة حتى أواخر القرن الثاني سنة سبع وتسعين ومائة في العهد العباسي زمن داود بن عيسى ابن موسى العباسي عندما كان والياً على مكة [١٠] .

وتعيش معظم أسواق السراة أوج ازدهارها حينما ينضج البلح ، وينزل أهل

---

(١) الأوصام : هي قرية كبيرة باليمن . الأزرقي ، ج١ ، ص ١٩١ (هامش ٧) .

(٢) الأزرقي ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٩٢ ، جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٣٧٦ .

(٣) ياقوت ، معجم ، ج٢ ، ص ٢١٠ ، جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٣٧٦ .

(٤) عبد المجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، ص ١٢ .

(٥) البكري، ج٢ ، ص ٤١٨، وذكر ياقوت أنه لما استوى رسول الله (ﷺ) وبلغ أشده وليس له كثير مال استأجرته خديجة إلى سوق حباشة ، وهو سوق بتهامة ، واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش ، قال رسول الله (ﷺ) وهو يحدث عنها ، " ما كنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا تحفة من طعام تخبئه" ياقوت ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٢١٠ ـ ٢١١.

(٦) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(٧) ذكر ياقوت أن هاشم بن عبد مناف ولد صيفاً ، وأبا صيفي واسمه عمرو أو قيس وأمهما حية، وهي أمة سوداء كانت لمالك أو عمرو بن سلول والد عبد الله بن أبي بن سلول المنافق ، وقال اشتريت حية من سوق حباشة وأخوهما لأمهما مخرقة بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي . ياقوت ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢١١ .

(٨) الشنفرى : هو لقبه ومعناه عظيم الشفة واسمه ثابت بن جابر من بني الحارث بن ربيعة بن الأواس بن الحجر بن الهنوء بن الأزد) انظر: الألوسي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج٢، ص ١٣٤ .

(٩) سعيد الأفغاني، المرجع السابق ، ص ٢٥٩ ، وللمزيد عن قتل الشنفرى، انظر: الألوسي ، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٦.

(١٠) سعيد الأفغاني ، المرجع السابق ، ص ٢٥٩ ، (وذكر الأزرقي أن السبب في خراب سوق حباشة يرجع إلى أن من عادة ولاة مكة أن يستعملوا عليها رجلاً يخرج معه بعض الجند فيقيمون بها ثلاثة أيام متوالية من أول رجب ، واستمر الأمر على هذا حتى قتلت الأزد والياً عليها بعثه داود بن عيسى، فأشار فقهاء مكة على داود بتخريبها فخربها. الأزرقي، أخبار مكة، ج١ ، ص ٩٢، جواد علي ، المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٣٧٦ .

الجبال إلى تهامة وبيشة، ويجمع المحصول ويشتريه الناس من أصحابه ويبيعونه في أسواق بلادهم [١]، وتعد بلاد جرش [٢]، من أهم مراكز السراة للاتجار بالتمر، وهي تتصل ببيشة عن طريق درب القوافل[٣].

ومن أهم طرق تهامة والسراة، الطريق الممتدة من نجران إلى مكة، ثم إلى البصرة[٤]، وقد أشار جواد علي إلى أسماء مواضع يمر بها الطريق من نجران إلى البصرة[٥]، وقد سلك تجار مكة في ذهابهم إلى اليمن وفي إيابهم عدة طرق عبر تهامة والسراة، منها ما تمر بالساحل، ومنها ما تمر عند سفوح السروات الشرقية[٦]، وهو يبدأ من مكة ثم إلى قرن المنازل، وهي قرية كبيرة، ثم إلى تربة، ثم إلى رنية، ثم إلى تبالة[٧]، ثم إلى بيشة ثم إلى يبنبم، ويذكر أن المسافة بين يبنبم وجرش حوالي أربعة عشر ميلاً[٨]، ثم إلى سروم راح، ثم إلى المهجرة[٩]، بينما أهل اليمن إذا أرادوا مكة قصدوا الرحابة، ثم إلى رافدة، ثم إلى خيوان، ثم إلى صعدة[١٠]، ثم إلى بيشة، ثم تبالة، ثم رنية، ثم إلى الفتق، ثم بستان ابن عامر[١١]، ثم إلى مكة[١٢].

ويعتبر طريق بيشة من أهم طرق السروات، نظراً لموقعها الطبيعي وخصوبة تربتها وتنوع

---

(١) عصام الفقي، المرجع السابق، ص ٢٥٥.

(٢) انظر: فؤاد هاشم، جغرافية جزيرة العرب، ص ٢٨٣. وعن تاريخ وحضارة مخلاف جرش انظر: الأزرقي، ج١، ص ٩٢، جواد علي، ج٣، ص٣٧٦، غيثان بن جريس. دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م) (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١، ص ٩٣-١٢٦.

(٣) المصادر والمراجع نفسها.

(٤) جودة حسنين جودة، المرجع السابق، ص ٣٨، محمد يحيى حداد، تاريخ اليمن السياسي، ط٣، القاهرة سنة ١٩٦٨م، ج١، ص ١٥٣، جواد علي، ج٧، ص ٣٤٤.

(٥) ذكر جواد علي أن من أسماء المواضع التي يمر بها الطريق من نجران إلى البصرة هي نجران، ثم كوكب، ثم الجفر، ثم العقيق، ثم الفلج ثم: الخرج، ثم الخضرمة، حتى البصرة. جواد علي، المرجع السابق، ج٧، ص ٣٤٤.

(٦) جواد علي، المرجع السابق، ج٧، ص ٣٤٤.

(٧) انظر البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص ٣٠١.

(٨) جواد علي، المرجع السابق، ج٧، ص ٣٦١.

(٩) جواد علي، المرجع السابق، ج٧، ص ٣٦١.

(١٠) جواد علي، المرجع السابق، ج٧، ص ٣٦٢.

(١١) بستان ابن عامر: ذكر جواد علي أن بستان ابن عامر عند موضع نخلة ويقال لها مجمع النخلتين اليمانية والشامية، وإذا قال بستان ابن عامر بنخلة، وهو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة، جواد علي، المرجع السابق، ج٧، ص ٣٦٢.

(١٢) جواد علي، المرجع السابق، ج٧، ص ٣٦٢.

إقليمها وكونها متوسطة بين نجران والحجاز والدواسر، فأصبحت نجد ذات أهمية كبيرة من ناحية المواصلات حيث تقع على نقطة مهمة في الطريق بين وادي الدواسر ومكة المكرمة[١]، ويعتبرها العرب مفتاح اليمن من ناحية الشمال[٢] . وهناك طريق آخر مهم هو طريق أسعد كامل نسبة إلى الملك، وهو يربط بين المناطق المرتفعة الزراعية في الجنوب والمناطق الشمالية في السراة، ويمتد إلى شمال الطائف، ويتصل بطريق الحجاز[٣]، ويمتد طريق أسعد كامل من خيوان وأعالي خولان في اتجاه بيشة [٤] ، ثم يسير في منعرجات ضيقة إلى الطائف[٥].

وكانت طرق تهامة والسراة في العصور الإسلامية المختلفة مع بلاد العالم القديم على ما كانت عليه من الازدهار قبل الإسلام ، حيث كانت تربطها طرق تجارية عديدة مع البلاد. ومن أهم هذه الطرق ، طريق رنية ويمر منها طريق الطائف ، الخرمة ، رنية، بيشة ، ومنها إلى المناطق الجبلية ، لذلك قيل في كتب الأدب إن رنية من الأعراض الهامة[٦] ، وتستمد بلاد رنية أهميتها من كثرة مزروعاتها ولازالت كواحة واسعة غنية بالمزارع ، وكسوق هامٍ لتبادل المنتجات ، وكمحطة على طريق القوافل أيضاً [٧] ، ومازالت مزروعات رنية طريقاً مهمة للمواصلات حتى وقتنا الحاضر[٨] .

---

(١) عبد المنعم علامي ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٢) عبد المنعم علامي ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٣) جواد علي، المرجع السابق ، ج٢، ص ٥٨٠ .

(٤) بيشة : " من عمل مكة مما يلي اليمن من مكة على خمس مراحل منها " ياقوت ، المصدر السابق ، ج١، ص٥٢٩ .

(٥) ذكر جواد علي أن هذا الطريق يعتبر تحولاً خطيراً في الطريق البرية القديمة التي كانت تسير في حافلة الصحراء الشرقية المتصلة بالجوف ، إذ يشير تحول هذه الطرق من الأرض السهلة إلى الهضاب التي يعيش عليها المزارعون الذين يعيشون على الزراعة التي تعتمد على المطر ، وقد شمل هذا التحول فيما شمل طريق البخور واللبان القديم " جواد علي ، المرجع السابق ، ج٢، ص ٥٨٠ .

(٦) عبد الرحمن صادق الشريف ، المرجع السابق ، ج٢، ص ٤٦١ .

(٧) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٤٦١ .

(٨) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص٥٠ ، للمزيد عن التجارة والطرق التجارية في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة انظر: غيثان بن علي بن جريس "ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الوسطى" بحث مقدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة من (٢٥-٢٧ /٨/١٤٢١هـ الموافق٢١-٢٣/١١/٢٠٠٠م) ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب : طرق التجارة العالمية- عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ (حصاد ٨) (القاهرة ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ، ص ١٥٧-٢٢٢ .

أما العملة ، فلم يكن للعرب ومن ضمنهم أهل السراة وتهامة عملة خاصة بهم ، وكانت العملة المتداولة في بلاد العرب هي الدنانير البيزنطية أو الدراهم الساسانية[١] ، وأشار ابن القيم إلى أن الرسول (ﷺ) فرض على أهل الذمة في اليمن جزية مقدارها دينار عن كل حالم ذكر أو أنثى حراً أو عبداً[٢] ، وقد سبق القول إن معظم أهل الذمة في اليمن يقطنون منطقة نجران ، ويتضح من ذلك أن الدينار هو العملة المتداولة في أرض السراة، ويشير المقريزي إلى أن الرسول (ﷺ) أقر النقود في الإسلام على ما كانت عليه [٣] ، وكذلك فعل أبو بكر ولم يغير منها شيئاً[٤] ، وعندما تولى عمر بن الخطاب الخلافة ضرب الدراهم على نقش الكسروية وشكلها غير أنه زاد في بعضها (الحمد لله) وفي بعضها (محمد رسول الله) وفي بعضها (لا إله إلا الله وحده) [٥]، أما الدنانير البيزنطية فقد خضعت لتطور تدريجي بدأت بالشارات المسيحية حيث طمست من فوق تيجان الأباطرة[٦]، وتظهر الكتابات العربية وصور الخلفاء إلى أن أصبحت هذه الدنانير عربية تماماً في عهد عبد الملك بن مروان[٧] .

وقد أدى أبناء السروات دوراً كبيراً في سك العملة ، وفي هذا الصدد ذكر المقريزي " أن هشام بن عبد الملك أمر خالد بن عبد الله القسري سنة (١٠٦هـ/٧٢٤م) أن يعيد العيار إلى وزن سبعة[٨] ، وأن يبطل السكة من كل بلدة إلا واسطاً ، فضرب

---

(١) الدرهم الساساني : قطعة مستديرة من الفضة على أحد وجهيها نقش بمثل الجزء العلوي من صورة كسرى فارس ، ويظهر وجهه في وضع جانبي وعلى رأسه التاج الساساني ، وعلى الوجه الثاني للدرهم حارسان يحملان السلاح أو واقفان بدونه فيمكن اعتبارهما كاهنين بينهما معبد النار الذي يسهران على خدمته ، انظر: عبد الرحمن فهمي ، النقود العربية ماضيها وحاضرها ، ط سنة (١٩٦٤م) ، ص ٢٢- ٢٤ .

(٢) ابن القيم ، أحكام أهل الذمة ، ص٢٩ .عصام الفقي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤ ، جرجي زيدان ، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة ، المجلد الحادي عشر ، ص ٣٥٧ .

(٣) المقريزي ، النقود القديمة الإسلامية ، تحقيق أنستاس ماري الكرملي البغدادي ، ط القاهرة سنة (١٩٣٩م) ، ص٣٠ .

(٤) عبد الرحمن فهمي محمد، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ط دار الكتب سنة (١٩٦٥م) ، ص ٣٠.

(٥) المقريزي ، المصدر السابق ، ص ٣١ - ٣٢ .

(٦) عبد الرحمن فهمي محمد ، النقود العربية ماضيها وحاضرها ، ، ص ٢٨ .

(٧) عبد الرحمن فهمي محمد ، المرجع السابق ، ص٢٨ .

(٨) أي جعلت العشرة من الدراهم الفضة بوزن سبعة مثاقيل من الذهب ،لأن الذهب أوزن من الفضة وأثقل وزناً، فأخذت حبة فضة وحبة ذهب ووزنتا فرجحت حبة الذهب على حبة الفضة ثلاثة أسباع، فجعل من أجل ذلك كل عشرة دراهم زنة سبعة " المقريزي ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

الدرهم بواسـط فقط ، وكبر السكة فضربت الدراهم على السكة الخالدية ، حتى عزل خالد سنة (١٢٠هـ/ م) [(١)] .

كمـا حرم الإسـلام التعامـل بالربا ، ولكـن اليهود والنصـارى في نجـران أباحوا لأنفسهم التعامل بالربا[(٢)] ، ونتج عن ممارستهم الربا أن عظمت ثروتهم ، وزاد بأسهم وأحكموا السيطرة على البلاد اقتصادياً ، حتى أصبح اقتصادهم يهدد الاقتصاد الإسلامي الوليد ، بينما ضـعف أمر المسـلمين ، مما أثار القلق في قلب الخليفة عمر بن الخطاب فأجلاهم عن نجران .

(١) المقريزي : المصدر السابق ، ص ٤٤-٤٥ ، وذكر البلاذري ، ان النقود الخالدية تعتبر أجود نقود بني أمية ولم يقبل الخليفة المنصـور نقوداً من بني أمية غيرها ، البلاذري ، كتاب النقود ، ط القاهرة سـنة (١٩٣٩م) ، ص ١٥ .

(٢) القاضي أبو يوسف ، يعقوب ، الخراج ، ص ١٩١ .

رابعاً : بعض المظاهر الاجتماعية :

١- المرأة :

تتمتع المرأة في السروات بقسط من الحرية ، وتستشار في مهام الأمور[١] ، ويتضح ذلك حينما شكا سيد خثعم ابنته وقال " يا بني محمد أخذ أولادي الثلاثة وهم إخوتك وأدخلهم في دينه " فلما سمعت " الزلفا " من أبيها ذلك قالت له " يا أبي أما ما ذكرت من أمر اخوتي فإنهم ذو عقول راجحة وآراء سديدة ، ولولا أنهم ظهر لهم الحق وبان لهم الصدق ما كانوا اتبعوا محمداً قط ، فإن أطعتني يا أبي فندخل في دين محمد ونصالحه ونأخذه لنا صديقاً ، وتحفظ أموالك وأولادك وبلادك، وتترك عبادة الأصنام ، فإن فعلت ذلك كان هذا خيراً لك مما أنت فيه من هذا العناد وأمور الفساد [٢] . وكانت المرأة تشارك في كثير من الأعمال مثل رعاية الأولاد وغيرها[٣] ، وليس أدل على مركز المرأة الممتاز في السراة من أن الرجل كان يفخر بنسبه لأمه كما يفخر بنسبه لأبيه[٤] ، مثل: " عبد الله بن بحينة " الذي ينسب نفسه إلى " بحينة " وهي أمه [٥] ، وأبوه مالك بن قشب الأزدي ، من أزد شنوءة[٦] ، وأيضاً سعد بن حبتة[٧] ، و " حبتة " أمه ، وأبوه بجير بن معاوية بن سلمى من بجيلة [٨] ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن أبناء السروات قد مجدوا أمهاتهم ، وتباهوا بعراقة أنسابهم ، بل انتسبوا إليها ، ولم يكن النسب إلى الأم قاصراً على الأفراد بل شمل القبائل أيضاً في أرض تهامة والسراة وذكر ابن حزم: أن قبيلة من أنمار بن أراش بن الغوث تسموا باسم أمهم بجيلة[٩] . وتقدير أبناء السراة لقيمة الأمومة من العوامل التي دفعتهم إلى تعظيم المنجبات ، وضربوا بذلك مثلاً عالياً يحتذى به في مجتمع يقدر الأم ، ومن أشهر نساء

---

(١) عصام الفقي ، مظاهر الحضارة الإسلامية في بلاد اليمن ، ص ٣٠٣ .

(٢) مؤلف مجهول ، فتوح اليمن ، ص ١٣٢ ، المتأمل في المعلومات المدونة في هذا الكتاب يجد فيها روايات ترتقي إلى عالم الخيال، وعندما نبحث في مصادر أخرى لا نجد ذكراً لها في تلك المصادر .

(٣) عصام الفقي ، المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .

(٤) يوسف أحمد القوصي ، التاريخ العربي الإسلامي ، القاهرة (١٩٧٧م) ، ص ٨ .

(٥) ابن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ص ٢٦٧ .

(٦) ابن عبد البر القرطبي ، المصدر نفسه ، ص ٢٦٧

(٧) حبتة : هي أمة بنت مالك من بني عوف ، القرطبي ، المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

(٨) ابن عبد البر القرطبي ، المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

(٩) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٨٧ .

السـروات التي ضـرب بها المثل في سرعة الإنجاب هي " أم خارجة [١] ، لأنها ولدت أبناء في أكثر من عشرين قبيلة من آباء متفرقين[٢] ، وذكر ابن حزم أن من جملة أزواجها زياد العبسي ، وقد ولدت له الكملة ، وربيعاً ، والكامل ، وقيس الحفاظ ، وأنس الفوارس ، وعمر الوهاب، أو عمارة ، وكل منهم سـاد في الجاهلية وقاد جيشـاً"[٣] . وأشـار أحمد الحوفي إلى أن أم خارجـة سـئلت : أي بنيك أفضـل ؟ فقالت: الربيع ، بل عمـارة ، بل قيس ، بل أنـس ، ثـم قالـت : ثكلتهـم إن كنت أعلـم أيهم أفضـل هـم كالحلقة المفرغـة لا يدرى أين طرفاها[٤] .

٢ـ الزواج ، الأسرة وتربية الأطفال ، الزينة :

أ ـ الزواج :

يعتـبر الزواج من أهم الأفراح في حياة الإنسـان ، فيحتفل الناس به بإقامة المآدب وبدعوة ذوي القربى لمشاركة الزوجين أفراحهم [٥] ، والزواج يمثل دوراً اجتماعياً مهماً لأنه يؤدي إلى ترابط الأسر البعيدة، وقد يؤدي إلى ترابط العشائر مع بعضها[٦] ، لذلك كانـت قبائل تهامة والسـراة تهتـم باختيار الزوجـة وكانوا يهدفون أن تكـون زوجاتهم كفئـات ، ومـن النجيبات[٧] ، وليس أدل على ذلك من وصـية الحارث بن كعب لأبنائه " تزوجـوا الأكفاء ، وتجنبوا الحمقاء فإن ولدها إلى أفنٍ ما يكون[٨] ، أي أغبى وأحمق ما يكون، والكفاءة في النكاح تعني أن يكون الزوج مسـاوياً للمرأة في حسبها ودينها ونسبها وبيتهـا وغـير ذلك[٩] ، والزواج ربـاط اجتماعي ، وعقد بين طرفـين يترتب عليه حقوق وواجبـات[١٠] ، وتنوعت أنماط الزواج لدى قبائل السـروات مثـل زواج الحمس ، وزواج

---

(١) أم خارجة : هي عمرة بنت سعد بن عبيد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار .
(٢) ابن حزم ، المصدر السابق ، ص ٣٨٩ .
(٣) المصدر نفسه ، أحمد الحوفي : المرجع السابق ، ص ٨٧ .
(٤) أحمد الحوفي ، ص ٨٧ .
(٥) علي حسني الخربوطلي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص ١٢٣ .
(٦) جواد علي ، ج٤ ، ص ٦٢٩ .
(٧) صالح أحمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ط بغداد ، ج١ ، ص ١٤٢ .
(٨) صالح أحمد العلي ، المرجع نفسه ، ج١، ص١٤٢ .
(٩) الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٦٥ .
(١٠) علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص ٥٠٩ .

الأباعد (الخارجي) ، وزواج داخلي ، وزواج الأسر إلى جانب نظام تعدد الزوجات[١] .

١ ـ زواج الحمس :

بالرغم من اختلاف عادات الزواج لدى قبائل السروات وتهامة ، إلا أن هناك بعض القبائل لها مراسم واحدة في الزواج ، وهي القبائل التي تعظم الحمس مثل: خثعم[٢] ، وبني عامر[٣] ، والحارث بن كعب ، وقبيلة بجيلة ، ويذكر بيومي مهران أنه إذا بلغت الفتاة سن الزواج ألبسوها ما يزينها وخرجوا بها سافرة إلى المطاف ، ثم أعادوها إلى بيتها لتبقى فيه لا تخرج إلا إلى بيت من يتزوجها[٤] ، والغرض من طوافها هو عرضها سافرة على أعين الخاطبين، ولعلهم اختاروا المطاف بجوار البيت ليأمنوا نظرات الفاسقين[٥] ، وعند زواجها اشترطوا على زوجها أن يكون أبناؤها أحمسيين على دينهم[٦] .

كانوا يتزوجون بالصداق [٧] ، وهو مهر المرأة أي ما يدفعه الرجل إلى أهل البنت عند عقد الزواج، وترادف الصداق كلمة أخرى هي المهر[٨] ، وذكر جواد علي أن طريقة هذه القبائل التي تعظم الحمس في دفع الرجل (المهر) للزوجة تناقض

---

(١) لم يكن تعدد الزوجات عيباً كبيراً في ذلك الحين ، كما لم يكن زواج المرأة بعدة أزواج على التوالي غريباً ، فبين نساء تهامة والسراة من تزوجت أكثر من عشرين زوجاً على التوالي مثل أم خارجة، وهي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار ، التي يقال فيها أسرع من نكاح أم خارجة ، وتزوجها رجل من إياد ، ثم تزوجها بعده بكر بن مزيقياء ، ثم خلف عليها جشم بن مالك بن كعب بن القين بن جسر فولدت له عرانية ، ثم خلف عليها عامر بن عمرو البهراني ، ثم تزوجها عمرو بن تميم بن مر ، وغيرهم . ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠ .

(٢) ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٣) ذكر ابن هشام أن بني عامر كلهم حمس لتحمس أخوتهم بني ربيعة بن عامر. انظر:ابن هشام:المصدر السابق،ج١، ص ١٨٥.

(٤) بيومي مهران ، تاريخ العرب القديم ، ط الإسكندرية ، ص ٤٢٥ .

(٥) بيومي مهران ، المرجع نفسه ، ص ٤٢٥ .

(٦) جواد علي ، المرجع السابق ، ص ٣٦٢ .

(٧) بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٤٢٥ .

(٨) ذكر (روبرتسون سميث) أن ترادف معنى الصداق ، والمهر إنما حدث في الإسلام أما في الجاهلية فقد كان هناك فرق بين مدلول الكلمتين ، فإن المراد من كلمة الصداق عند الجاهلين هو ما يقدم إلى العروس ، أما المهر فهو ما يقدم إلى الوالدين . جواد علي ، المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٣٣٦ .

المألـوف عنـد اليونان والرومان [١]، والأصـل في المهر دفعه للمـرأة ، غير أن ولي أمرها هـو الذي يأخـذه لينفق منه على ما يشـترى لتأخذه المـرأة معها إلى بيـت الزوجية[٢]، وقد يأخذ ولي أمرها المهر لنفسـه ولا يعطي المرأة منه شـيئاً لاعتقاده أن ذلك حق له ، لذلك نهى الله عن ذلك في قوله (وَآتُوا النِّسَـاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً)[٣]، ويعد المهر علامة شـرف وفريضة لازمة لصـحة عقد الزواج، وكانوا لا يقرون زواجاً إلا إذا كان بمهر[٤]، ولكن لا يشترط دفع مهر إذا كانت المرأة قد وقعت في أسر فيتزوجها آسرها لأنها أسيرته ومـن ثم فهي ملكه[٥]، والمهر ليس له حد معلـوم ، بل يتوقف ذلك على الاتفاق، وتراعى في ذلك الحالة المالية للرجل في الغالب ، ولما كانت النقود قليلة في ذلك العهد كان المهر عيناً في الأكثر[٦]، ويتضح ذلك في قبيلة جنب[٧]، فقد كان مهرها أدماً[٨] .

٢ـ الزواج بالأباعد :

انتشر هذا الزواج بين بعض قبائل السراة مثل: جنب ، وخثعم ، وبنو حلف[٩]، وبنو كلب [١٠]، بالإضـافة إلى الصـعاليك . ومـن أهم الدواعي التي دفعـت تلك القبائل إلى الـزواج بالأباعد هو الاعتقاد بأن هذا الزواج أدعى إلى إنجاب النجباء من الأولاد [١١]، وفي ذلك يقول الشاعر :

---

(١) حيث جرت عاداتهم أن تقدم المرأة صـداقها إلى زوجها نقداً أو عيناً ، وهي الطريقة المألوفة عند الغربيين حتى الآن وكان الرومان يستغربون طريقة الجاهليين في دفع المهر ، جواد علي ، المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٤٤٦ .

(٢) علي حسني الخربوطلي ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ ، جواد علي ، المرجع السابق ، ج٥ ، ص ٥٣١ .

(٣) سورة النساء ، آية : ٤ .

(٤) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٥ ، ص ٥٣٠ .

(٥) جواد علي ، ج٥ ، ص ٥٣٠.

(٦) جواد علي ، ج٥ ، ص ٥٣١ .

(٧) جنـب : أرومـة عظيمة من مذحج يقال أنهم سـتة رجال منبه والحارث والغلي وسـيحان وشـمران وهفان وسـمو جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صـداء ، وحالفت صداء بني الحارث ، الهمداني ، الإكليل ، ط القاهرة ، ج١ ، ص ١١٩ .

(٨) الأدم : اسم جمع للأديم ، والأديم الجلد ، ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج٣، ص ٩١.

(٩) بنـو حلف : هـم بنو حلف بن خثعم وكان لحلف بين عفرس وناهس وشـهران وربيعة ، القلقشـندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٢٣٤ .

(١٠) بنو كلب :هم ربيعة بن خثعم ، القلقشندي : المصدر السابق ، ص ٤٠٨ .

(١١) صالح أحمد العلي ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٦١ .

تجـــاوزت بـنـت الـعـم وهــي حبيبـة   مخـافـة أن يـضـوى عـلـى سـلـيـلـي[(١)]

وذكر ابن قتيبة من صـور الزواج بالأباعد أن "مهلهلاً " صـار إلى قبيلة جنب من قبائل السروات فخطبوا إليه فزوجهم وهو كاره لاغترابه عن قومه، وكان مهر ابنته من الأدم [(٢)]، وأنشد في ذلك شعراً[(٣)].

والـزواج بالأباعـد شـاق علـى المـرأة في بلاد السـروات ، لأنـه يسـتلزم أن تترك عشيرتها لتسكن مع عشيرة زوجها الغريبة البعيدة عنها"[(٤)] ، لكن بعض العشائر السروية والتهامية لم تكن تمانع في هذا الزواج لكي يصـاهروا من هو كفء لهم "[(٥)] ، مثل قبيلة ختعـم ، ويذكـر الزبيري بأنه عندما تقدم جعفر بن أبي طالب إلى أسـماء بنت عميس الخثعمية"[(٦)] ، وافقوا فولدت له عبد الله ومحمداً وعوناً "[(٧)] . ثم تقدم لها أبوبكر، فولدت له محمداً بني أبي بكر "[(٨)] ، ثم وافقوا أيضاً على الإمام علي فولدت له يحيى بن علي بن أبي طالب"[(٩)] ، وكذلك كانت أختها سلمى بنت عميس التي تزوجها حمزة بن عبد المطلب"[(١٠)] ، وقد يتزوج الخلعاء أيضاً مثل هذا الزواج من خارج قبيلتهم الأصلية ، ويختارون زوجاتهم من القبيلة التي تجيرهم"[(١١)] .

وكان لسـكان السـروات في الزواج مراسـم معينة حيث كان أبناء السـادة أو أفراد القبائل عموماً لا يتزوجون إلا من بنات القبائل المناظرة لهم في الشـرف والمكانة مثلما

---

(١) علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص ٥١٠ .
(٢) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج٣ ، ص ٩١ .
(٣) وأنشد مهلهل قائلاً :
أنكحها فقدها الأراقـم في جنب   وكـان الحبـاء مـن أدم
لمـا بـأبانـين جـاء يخطبـها   رمـل مـا أنـفـقـت خـاطـب بـدم
الأراقم : حي من تغلب ، ابن قتيبة ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٩١ .
(٤) صالح أحمد العلي ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٤٢ .
(٥) صالح أحمد العلي ، ج١، ص ١٤٢.
(٦) مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ص ٢٧٧، ابن حزم :المصدر السابق ، ص ٣٩١.
(٧) مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ص ٢٧٧، ابن حزم :المصدر السابق ، ص ٣٩١.
(٨) مصعب الزبيري، نسب قريش ، ص ٢٧٧، ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٣٩١.
(٩) ابن حزم ، ص ٣٩١ .
(١٠) مصعب الزبيري ، المصدر السابق ، ص ٢٧٧ .
(١١) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٣٩١ .

حدث مع أسماء وسلمى ، بل كان أبناء السادة يرفضون الزواج من بنات أصحاب الصناعات والحرف البسيطة ، كالحلاقين أو صانعي الأحذية أو العبيد مهما يكن فيهم من مواصفات جيدة ، فهم ينظرون لهم كعبيد أو في مرتبة اجتماعية أدنى من مرتبتهم"[١] . وقد ترفعت المرأة السروية على أن تتزوج العبد أو الحر المنحدر من العبودية [٢] .

٣ـ الزواج الداخلي:

هذا الزواج يعتبر الزواج الشائع لدى السواد الأعظم من قبائل السروات وتهامة، مثل بجيلة، وذلك لدواع متنوعة منها طبيعة الحياة في بلادهم ، حيث تعيش العشائر السروية في منطقة جبلية منعزلة[٣] ، وبالتالي يكون الاتصال بين أوطانهم وغيرها صعباً ، بالإضافة إلى أن الزواج الداخلي أدعى إلى أن تحافظ القبيلة على إنسجامها ووحدتها[٤] ، ويدلل على ذلك ابن دريد بقوله: إن جرير بن عبد الله البجلي زوج ابنته إلى رجل شريف من نفس قبيلته هو أبو أراكة[٥] ، وهو صاحب دار أبي أراكة بالكوفة[٦] ، عملاً بالعرف القائل القريب أولى بالبنت من البعيد[٧] . ومن الملاحظ أن الزواج الداخلي ، وإن كان الغالب ، إلا أنه لم يكن قاعدة ملزمة للجميع ، بل كانت قبيلة بجيلة نفسها لا تمانع الزواج الخارجي أحياناً إذا توافر في النسب من هو كفء لهم[٨] ، ونستدل على ذلك من أن جرير بن عبد الله البجلي زوج ابنته أميمة إلى سيد قريش سعيد بن العاص[٩] ، وأيضاً زوج جرير ابنته إلى

---

(١) ولا زال التمايز في مجتمعات تهامة والسراة حتى اليوم، فالغالبية لا يزوجون نساءهم إلا من يساويهم في النسب ، ومع كثرة النساء وازدياد العنوسة أصبح هناك من يتغاضى قليلاً في تزويج بناتهم .

(٢) انظر : الألوسي المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٤٣ .

(٣) ذكر أحد الباحثين أن منطقة السراة تشكل كتلة جبلية تقع إلى الجنوب من بلاد الحجاز كما يزداد ارتفاع الجبال وتشتد وعورتها ، كلما اتجهنا جنوباً. انظر: جودة حسنين جودة. جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ص٣٩.

(٤) صالح أحمد العلي ، ج١ ، ص١٦١ .

(٥) أبو أراكة : هو اسمه ، والأراكة : شجر معروف ويقال أرك بالمكان يأرك إركاً إذا اقام به وأريك موضع الأريكة الوسادة أو الفرش . ابن دريد ، الاشتقاق ، ج١ ، ص ٥١٦ .

(٦) ابن دريد ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٥١٦ .

(٧) جواد علي ، ج٤ ، ص ٦٣٩ .

(٨) مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ص ١٣١ .

(٩) مصعب ، الزبيري ، ص ١٣١ .

المغيرة بن شعبة[١]. ويذكر الواقدي بأن قبيلة بجيلة اصطحبت معها في حرب القادسية أكثر من ألفي امرأة[٢]، وقد تزوجهن أكثر من ألف رجل من مختلف قبائل العرب[٣].

٤- زواج الأسر:

عرف زواج الأسر لدى السرويين، وذلك ناتج عن الحروب والغارات بعضهم على بعض وبخاصة في العصر الجاهلي، كان أسر النساء من العادات الشائعة عندهم، ويطلق على المرأة الأسيرة اسم النزيعة، وتعتبر ملكاً خاصاً لسيدها إن شاء تزوجها أو زوجها أو باعها[٤]. ويتضح ذلك عندما أغار الصمة بن بكر على زبيد وسبى أخت عمرو بن معديكرب، وتسمى ريحانة، ثم تزوجها فأنجبت له بنية[٥]، ومن أهم العوامل التي دفعت بعض قبائل تهامة والسرة إلى الزواج بالأسر، هي كراهية الزواج من الأهل وذي القربى مخافة أن ينتج عن ذلك نسل ضعيف الجسم والعقل[٦]، بالإضافة إلى أنه زواج لا مهر له[٧]. ولم يكن زواج الأسر معناه إذلال للمرأة، ويتضح ذلك في قول الشاعر:

ما زادها فينا السباء مذلة ... ولا كلفت خبزاً ولا طبخت قدرا

ولكن خلطناها بخير نسائنا ... فجاءت بهم بيضاً وجوهمو زهرا[٨]

ب- الأسرة وتربية الأطفال:

تعد ولادة الطفل وبخاصة الذكر حدثاً سعيداً، ويحاط هذا الطفل بألوان كثيرة من التعاويذ ضد الجن[٩]، بل تعتبر كثرة الأولاد هدفاً يسعى إليه الآباء، وكان مدعاة

---

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٦٧.

(٢) الواقدي، ج١، ص ١٩٢.

(٣) الواقدي، ج١، ص ١٩٢، عمرو رضا كحالة، ج١، ص ٦٤.

(٤) علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص ٥١٠.

(٥) ريحانة: هي ريحانة بنت معديكرب بن زبيد بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج وهي أم دريد وعبدالله ابني الصمة الجشميين، وزوج رسول الله (ﷺ) ابنة محمية من الفضل بن العباس فولدت له أم كلثوم بنت الفضل، وتزوجها أبو موسى الأشعري. ومحمية بن جزء بن عبد يغوث بن عويج بن عمرو بن زبيد له صحبة ولاه رسول الله (ﷺ) الأخماس والغنائم يوم بدر، انظر: ابن حزم، ص٤١١، ٤١٢.

(٦) علي إبراهيم حسن، ص ٥١٠.

(٧) المرجع نفسه، ص ٥١٠.

(٨) المرجع نفسه، ص ٥١٠.

(٩) جاك. س. ريسلر: الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، ص ٥٢.

للفخر ، مثل سيد عسير سعد العشيرة [١] . وكان من الشائع تسمية الأبناء بإسم يقتبس من الأصنام ، مثل عبد يغوث [٢] ، أو عبد نهم [٣] ، والمرأة هي الوسيلة الوحيدة لإنتاج الرجال الذين يزيدون قوة القبيلة في السلم والحرب ، ولاسيما في هذا المجتمع القاسي الذي يمتهن سكانه الحرب والرعي [٤] ، ونستدل على ذلك من تربية الرسول (ﷺ) لدى بني سعد بن بكر بن هوازن [٥] ، وفي ذلك تروي مرضعته حليمة أنها خرجت ومعها زوجها في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء ، وقد أرضعت سفيان بن الحارث أيضاً [٦] ، ولما ردته إلى مكة أثنى عبد المطلب على حسن تربيته وقال : " جمال قريش وفصاحة سعد وحلاوة يثرب " [٧] .

وكانت الأم ترعى صحة الطفل وتربيته ، وترضعه سنتين وتقوم على تنشئته بحنان [٨] . وعندما يبلغ الطفل خمس سنوات أو ست يقام له حفل ختان [٩] الذي يمثل عيداً للأسرة ، وتتبادل النساء في تهامة والسراة الهدايا من تمر أو فاكهة ، وكان إذا أهدت المرأة هدية في ختان ردت الهدية في ختان أيضاً [١٠] .

والحقيقة أن اختيار أشراف قريش وغيرهم نساء السروات لحضانة أو رعاية أبنائهم يعكس كفاءتهن في تربية الأولاد ، حيث اهتم العرب باختيار المرضعات لما يكون

---

(١) سعد العشيرة : قيل له سعد العشيرة لأنه كان يركب في عشرة من أولاده الذكور فكأنهم منه في عشيرة ، فصاروا مثلاً للرجل يستكثر من أولاده وعشيرته ويتفاخر بهم ، جواد علي ، ص ٦٢٠ .

(٢) ذكر أحد الباحثين أن هناك كثيراً من أبناء السراة سمي بعبد يغوث ، ففي مذحج كان قائد بني الحارث بن كعب على تميم في معركة (الكلاب) عبد يغوث، كما كان لدريد بن الصمة أخ اسمه عبد يغوث ، ومن مذحج أيضاً (عبد يغوث) ابن وقاص ابن صلاءة الحارثي الذي قتلته (تميم) يوم الكُلاب الثاني ، انظر: جواد علي ، ص ٢٦٢ .

(٣) ذكر ابن الكلبي : أن قبيلة مزينة كان لها صنماً يسمى نهم ، وكانت تسمى عبد نهم وكان سادن نهم يسمى خزاعي بن عبد نهم من مزينة ، انظر : ابن الكلبي ، كتاب الأصنام ، ج١ ، ص ٣٧٠ .

(٤) صالح أحمد العلي ، ج١ ، ص ١٦١ .

(٥) بنو سعد : هم بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين أرضعوا النبي (ﷺ) وكان بنو سعد لا يروا مثلهم في برهم ووفائهم ، وهم أرباء النبي (ﷺ) ومنها بنو سعد بن بكر في قيس عيلان ، ومنهم بنو سعد في قضاعة . انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ط دار صادر بيروت ، ج٣ ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٦) أحمد محمد الحوفي ، ص ٣٩٤ .

(٧) الهمداني ، الإكليل ، ج١ ، ص ٢١٧ .

(٨) جاك . س . ريسلر ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(٩) المرجع نفسه ، ص ٥٣ .

(١٠) غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، سوريا ، ص ٣٦٦ ، عصام الفقي ، ص ٣٠٤.

للبن المرضعة من أثر في الرضيع، ولما يكون لها ولبيتها من أثر فيه[١] ، وذكر جواد على أن العرب إذا أرادوا مدح إنسان والثناء عليه ، ذكروا أن مرضعته وصفاء لبنها الذي رضعه فقالوا : " نعمت المرضعة مرضعته " ، وإذا أرادوا ذم إنسان قالوا : " بئست المرضعة مرضعته " كناية عن أنها هي التي أرضعته فخرج الرضيع على شاكلتها[٢] .

ج. الزينة :

كانت المرأة الحضرية أكثر تفنناً واعتناءً بنفسها من الأعرابية ، بسبب اختلاف المحيط والوضع الاقتصادي ، والعادة أن المرأة تضفر شعر رأسها ضفائر وغدائر ، أما الرجال فيتخذون لهم ضفيرتين تتدليان على طرفي الوجه إلى المنكبين [٣] . ومن أهم طرق الزينة في تهامة والسراة طريقة العقص ، وهي أن تأخذ المرأة كل خصلة من شعرها فتلويها ثم تعقدها حتى يبقى فيها التواء ثم ترسلها ، فكل خصلة عقيصة ، وقد عرف ضمام بن ثعلبة [٤] ، بـ (ذوي العقيصتين) وكان ذا غديرتين وكان خصل شعره عقيصتين [٥] . ومن أشهر نساء السراة في مجال تزيين النساء أم غيلان ، وذكر الجمحي أنها كانت تزين العرائس[٦] .

ولم تكن الزينة قاصرة على النساء فحسب ، بل كان كثيراً من شيوخ السروات ووجهائها يتزينون أيضاً مثل جرير بن عبد الله البجلي الذي كان يخضب لحيته بزعفران قبل أن ينام ويغسلها إذا أصبح فتخرج مثل لون التبر[٧] ، وذكر ابن حبيب أن جرير بن عبد الله كان يتعمم مخافة النساء على نفسه من فرط جماله[٨] ، وكان عمر بن الخطاب يقول عن جرير "إنه يوسف هذه الأمة لحسنه" [٩] .

---

(١) جواد علي ، ج٤ ، ص ٦٤٤ .
(٢) المرجع نفسه .
(٣) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٤ ، ص ٦٢٠ .
(٤) ضمام بن ثعلبة ، هو من بني سعد بن بكر من السراة ، جواد علي ، ج٤، ص ٦٢١ .
(٥) انظر: المرجع نفسه .
(٦) انظر: الجمحي ، طبقات الشعراء ، ص ٩٨ .
(٧) ابن قتيبة ، كتاب المعارف ، ص ١٧١ .
(٨) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٣٢ .
(٩) ابن قتيبة ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .

٣ـ بعض العادات والتقاليد :

حافظ عرب تهامة والسراة على العادات القبلية زمناً طويلاً حتى بعد انتقالهم إلى الحياة الحضرية ، فكانت العلاقة بين رجال القبيلة الواحدة أوثق من سكان المدن الحضرية. ويتضح أن عشائر السروات إذا شاركت في فتح مدينة أنشأت فيها أحياء لها[١] ، مثل دار دوس بالأندلس[٢] ، وهي تجمع أبناء دوس جميعاً في حي أو مكان واحد ، ومنهم بنو شاهر بن ذرعة ، وبنو هارون بن ذرعة[٣] ، وهناك دار زبيد ، والأزد، وخثعم وغيرها[٤] . وكان أيضاً لقبيلة بجيلة دار جامعة بالأندلس بجهة أريونة تضم جميع أبناء بجيلة[٥] .

ولم يغفل أبناء تهامة والسراة الذين أقاموا في البلاد المفتوحة من بناء أسوار بين أحيائهم وأحياء القبائل الأخرى حفاظاً على تقاليد العزلة والجمود التي نشأوا عليها في الجزيرة العربية[٦] . مثل دار أبي أراكة بالكوفة[٧] ، وأيضاً قبيلة بني دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمس لهم دار بالبصرة ، وليس بالبصرة من بجيلة غيرهم[٨] ، وهذا دليل على خضوعهم للحياة القبلية في المدن أيضاً ، وقد حملوا هذه النزعة إلى كان كل مكان اتجهوا إليه في فارس والأندلس والعراق والشام ومصر وغيرها .

وأغلب الظن أن ذلك يرجع إلى طبيعة العلاقة بين أفراد القبيلة حيث كان أفراد القبيلة يعملون كجماعة واحدة ، يرحلون سوياً ويقاتلون سوياً[٩] ، وإذا ارتكب أحدهم جناية حملته قبيلته[١٠] ، وإذا غنم غنيمة فهي للقبيلة[١١] ، ولم يكن أبناء السروات

---

(١) ابن حزم ، ص ٣٩٠ .

(٢) ابن حزم ، المصدر نفسه ، ص ٣٩٠ .

(٣) ابن حزم ، المصدر نفسه ، ص ٣٩٠ .

(٤) ذكر ابن حزم أن من دار خثعم وإلى الأندلس عثمان بن أبي نسعة بن إياس بن الحارث بن مالك بن جشم بن أوس بن مصعب بن غنم بن القريح بن شهران بن عفرس بن حلف بن خثعم " . انظر: ابن حزم ، ص ٣٩٢ .

(٥) ابن حزم ، ص ٣٩٢ .

(٦) صالح أحمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج١ ، ص ١٦٢ .

(٧) أبو أراكة : هو أبو أراكة بن مالك بن عمرو بن ذبيان بن ثعلبة بن عمرو بن يشكر بن علي بن مالك بن سعد بن نذير ابن قسر. انظر : ابن حزم ، ص ٣٨٨ .

(٨) ابن حزم ، ص ٣٨٨ .

(٩) علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص ٥٠٣ .

(١٠) ابن حزم ، ص ٣٨٨ .

(١١) ذكر كارل بروكلمان أن جميع أفراد القبيلة متساوون ضمن إطار القبيلة في الحقوق والواجبات التي تنبثق عن العصبية الدموية فالبدوي ملزم بأن ينصر أخاه في الملمات، وليس له أن يتساءل أهو ظالم أم مظلوم " . انظر: كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ١٩٨٨م، ص ١٨ .

يؤمنون بشيء إلا بتقاليد قبيلتهم التي كانوا يعتزون ويفخرون بها ، وهذا الشعور بالارتباط يحمي القبيلة وتحميه وهو المسمى بالعصبية القبلية[١] .

أما الكرم ، فإن الدارس لحياة قبائل تهامة والسراة يدرك أن شبح الفاقة كان يتهددهم ، فجبال السروات قد تحجب سقوط الأمطار [٢] ، فتجدب الأرض ويجف الضرع[٣] ، وكانت هذه الحالة تدعو الغني المقتدر إلى أن يعين المحتاج ، وفي ضوء هذا الاتجاه اندفع سادة السروات يدعون إلى الكرم مثل خالد بن عبد الله القسري الذي قال : " فإن الله لا يعدم فاعله جوازيه ، ما ضعف الناس عن أدائه قوى الله على جزائه[٤] ، وقد عرف عن السرويين عادتهم بإشعال النيران فوق رؤوس جبالهم ومضاربهم ، حتى لا يضل الساري في بلادهم [٥] ، ومن أمثال من اشتهر بهذه العادة شداد بن أسامة بن عمرو[٦] ، الذي لقب بـ (الهادي) ، لأنه كان يوقد النار ليلاً للسائرين ، وداره مفتوحة للمحتاجين والمسافرين[٧] . ويعتبر إشعال النيران لدى العربي دعوة للضيف[٨] ، وتدل على مدى حرصه على أن تجلب ناره الضيفان مهما كلفه ذلك من مال ، لأن المال عندهم وسيلة لا غاية ، وكان وسيلتهم إلى مساعدة المحتاج وما يتبع ذلك من كسب المحامد[٩] .كما كان إشعال النار في الظلام من عادة الكرماء في السروات ليراها الغريب والمحتاج ، والجائع من مسافة بعيدة فيفد إليها[١٠] ، ويقدم له ما يحتاج من طعام ، ويقال لها نار الضيافة[١١] .

---

(١) علي إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص ٥٠٣ .

(٢) عبد الرحمن صادق الشريف : جغرافية جنوب غرب المملكة ، ج٢، ص ٦١ .

(٣) أحمد شلبي ، التاريخ الإسلامي ، الطبعة الثانية عشرة مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٧م ، ج١، ص ١٣٩.

(٤) هزاع بن عبد الله الشمري ، مشاهير كرماء العرب ، ص ٣ .

(٥) أحمد شلبي ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٤٠ .

(٦) شداد بن أسامة بن عمرو : هو أبو عمرو بن عبد الله بن جابر بن بشر بن مالك بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الليثي حليف بني هاشم . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص ١٤١ .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج١١ ، ص ١٤١ .

(٩) المصدر نفسه ، ج١١، ص ١٤١ .

(١٠) جواد علي ، ج٥ ، ص ٥٨٢ .

(١١) نار الضيافة ، هي نار توقد لاستدلال الأضياف بها على المنزل وكانوا يوقدونها على الأماكن المرتفعة ، لتكون أظهر. انظر: جواد علي ، ج٥ ، ص ٥٨٢

وتروى كتب الأدب صوراً متنوعة من كرم أبناء السراة مثل عمرو بن معدي كرب ، فيذكر الأصفهاني أن صديقه عيينة بن حصن نزل عليه زائراً في محلة زبيد بعد بناء الكوفة[١] ، وعمد عمرو إلى الكبش فذبحه وألقاه في قدر وطبخه ، حتى إذا نضج جاء بجفنة عظيمة ، فثرد فيها ، وأكفأ القدر عليها فأكلاه[٢] ، فلما أراد عيينة الانصراف قال عمرو : " لئن انصرف أبو مالك بغير عطاء إنها لوصمة عار" ثم أمر بناقة عظيمة له ، وبأربعة آلاف درهم ، فرفض عيينة المال وأخذ الناقة وانصرف[٣] ، وهو ينشد في كرمه قائلاً :

جُزيت أبا ثور جزاء كرامة	فنعم الفتى المزوار والمتضيفُ
قَرَيْتَ فأكرمت القرى وأفدتنا	تحية علم لم تكن قط تُعْرفُ
وقلت حلال أن تدير مدامة	كلون انعقاق البرق والليل مسدف[٤]

والكرم طبيعة متأصلة عند عشائر تهامة والسراة ، وليس جود الرجل منهم من باب أداء الواجب أو طاعة القانون ، وإنما لأن الجود يشبع في نفسه رغبة ويدخل عليها مسرة ، وليس أدل على ذلك من قصة أبي خراش التي تبلغ حد الأسطورة ،مع أنه أحد الفقراء والصعاليك من بني هذيل، وقد كان حرصه على إكرام ضيوفه اليمنيين سبباً في هلاكه ، حينما أخذ يهيئ لهم الطعام والذبيحة ثم رجاهم أن يحضروا ماءً من مكان قريب ، فأبوا إلا أن يحضره هو[٥] ، فنزل على إرادتهم وأحضر الماء، ولكن أثناء عودته لدغته حية فتحامل على نفسه وأكمل رحلته بالماء إليهم [٦] ، وازداد تحاملاً حتى قدم لهم الطعام دون أن يخبرهم بما جرى له حتى لا يفسد عليهم شهيتهم للطعام ، وبات وهو يعاني سكرات الموت دون أن يعرفوا بأمر اللدغة ، وعند الصباح كان يحتضر ، ثم مات وشيعوا جنازته[٧] . وقد عقب عمر بن

---

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، دار صعب ، بيروت ، ط١٤ ، ص ٢٦ .
(٢) الأصفهاني ، المصدر نفسه ، ج١٤ ، ص ٢٦ .
(٣) النعمان عبد المتعال القاضي ، شعر الفتوح الإسلامية ، ص ٢٠٣ .
(٤) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤ ، ص ٢٨ .
(٥) عبد الحليم حفني ، شعراء الصعاليك ، ص ٤٨ .
(٦) عبد الحليم حفني ، المرجع نفسه ، ص ٤٨ .
(٧) المرجع نفسه ، ص ٤٨ .

الخطاب بعد ذلك على قصة أبي خراش وأضيافه اليمنيين بأنه لولا أن تذهب سنة لأمر ألا يستضاف يمني بعد تلك الحادثة(١) . وهذه القصة تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الكرم كان طبيعة متأصلة لدى أبناء السروات ، وأن الجود لا يرتبط بالفقر أو الغنى ، بل إن الجود هو قانون الحياة في مجتمعهم .

ويعد الماء الشراب الأساسي على المائدة بجوار الطعام ، وتنوعت مصادر مياه الشرب في السروات بكثرة مياهها الجوفية والسطحية (٢) ، ويمكن الحصول على هذا النوع من المياه على مدار السنة(٣) ، وينقل الماء ويخزن من مصادره إلى دور السرويين بواسطة قرب مصنوعة من الجلد (٤) ، وهذا النوع من الأوعية يصنع محلياً من جلود بعض الحيوانات(٥) .

والعسل من الأطعمة والأشربة الأساسية في السراة وتهامة ، وينتشر في كثير من قراها وحواضرها(٦) ، ويشير الأزرقي إلى أن العسل متنوع الأصناف في بلاد دوس وأجزاء من السروات(٧) ، ويرجع ذلك إلى عوامل متنوعة منها أن الأمطار تختلف في كميتها من مكان إلى آخر (٨) ، إلى جانب اختلاف مناخ هذه البلاد (٩) ، الأمر الذي يؤدي إلى تنوع الزراعة مما يجعل العسل فيها يتميز بالتنوع والجودة ، كالعسل الناصع البياض بلون السكر النقي ويسمى مجرى ، وهو طيب النكهة والمنظر(١٠) ، وعسل آخر لونه

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٤٨ .
(٢) عبد الرحمن صادق الشريف ، ج٢، ص ٩٤ .
(٣) جودة حسنين جودة ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ص ٣٩ .
(٤) جواد علي ، ج٧ ، ص ٥٨٧ .
(٥) السيد عبد العزيز سالم ، ص ٩٢ .
(٦) عبد الرحمن صادق الشريف ، ج٢ ، ص ٢٨٧ .
(٧) الازرقي ، أخبار مكة ، ج١، ص ٣٨٣ .
(٨) ذكر جودة حسنين أنه حينما تسقط الأمطار الصيفية بكميات مناسبة في بلاد السراة تجود المحاصيل الصيفية ، وفي المناطق التي تحظى بأمطار شتوية كافية يزرع الشعير والفواكه ، كما أن الشح في المطر في بعض المناطق قد تتركز الزراعة في الواحات حيث يمكن الحصول على الماء من الينابيع المتدفقة أو من الآبار ، جودة حسين جودة ، شبه الجزيرة العربية ، ص ٥٨ .
(٩) عبد الرحمن صادق الشريف ، ج٢ ، ص٦١ ، جودة حسنين ، المرجع السابق ، ص٥٥ .
(١٠) المرجع نفسه ، ص٢٨٧ .

أحمر يسمى الشوكة[١]، نظراً لأنه يتغذى على النبات الشائك [٢]، وليس أدل على جودة العسل في السروات من أنه كان موضع تهافت الخلفاء والناس [٣].

أما الخمور فكانت منتشرة في السراة ويختص بصناعتها أهل الذمة وخاصة نصارى نجران، ويرجع ذلك إلى مهارتهم في صناعة الخمر القائمة على الكحول الذي يستخرج من التمور[٤]، المنتشرة في مناطق عديدة من بلاد تهامة والسراة[٥]، ولم ينفرد النصارى بعصر الخمور وبيعها بل سبقهم إلى الاتجار بها اليهود في الجاهلية[٦]، وكان أبناء السروات يصنعون الخمر من الكروم المزروعة في نواح عديدة مثل: جرش، ورنية، وتربة، وسروات الحجر وغامد ودوس وغيرها، وهذه السلعة كانت تباع في معظم أسواق السروات وتهامة مثل: عكاظ، وذو المجنة،[٧]، والجريب وغيرها [٨]، وشرب الخمر من العادات السائدة عند التهاميين والسرويين قبل الإسلام وعند ظهوره في الحجاز. مع أن موقف الإسلام من الخمر هو التحريم في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [٩]، وقد اعتبر الفقهاء جميع أنواع المشروبات المسكرة تدخل

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٨٧

(٢) النبات الشائك: وهو ذو الشوك وهو كل نبات به شوك وأرض مشوكة فيها السحاء والقتاد والهراس، والسحاء نبات شائك وله زهرة حمراء في بياض تسمى البهرمة يرعاه النحل، وينبت في نجد وتهامة". جواد علي: المرجع السابق، ج٧، ٣٥.

(٣) يروي ابن قتيبة أن أحد الخلفاء كتب إلى عامله بالطائف " أن يرسل له من عسل الندغ والسحاء من بني شبابة "انظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٣، ص ٢٠٥، وذكر القلقشندي أن بني شبابة هي بطن من نهد القحطانية، وهم: بنو شبابة بن نهد، القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، (ص١٩٨٠م)، ص ٣٠٢.

(٤) جودة حسنين جودة، شبه الجزيرة العربية، ص ١٠٣.

(٥) من أمثلة هذه المناطق نجران، وتربة، وبيشة، ورنية، وجرش، وترج ونواحٍ أخرى من بلاد تهامة، حسين بن علي، المرجع السابق، ص١١٧.

(٦) حبيب زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، ص٣٤.

(٧) سعيد الأفغاني، أسواق العرب، ص ٣٤٥.

(٨) السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٩٢.

(٩) سورة المائدة، آية ٩٠.

في نطاق التحريم بالقياس(١) ، حتى ولو لم تكن خمراً (٢) ، ومع ذلك استمرت عادة شرب الخمر لدى بعض السرويين ولاسيما أهل الذمة والمجوس والوثنيين في بيشة والطائف ونجران وغيرها من بلدان السروات الأخرى (٣) .

وكان تعاطي الخمر منتشراً بين الأعيان والوجهاء قبل الإسلام حيث كانوا يشربونه في كاسات(٤) ، بينما كانت الطبقات الدنيا تشربه في أدوات رخيصة ، وذكر الأصفهاني أن العبيد كانوا يجالسون سادتهم ويشربون معهم الخمر في بلاد السروات (٥) . ويعتبر الخمر الشراب الأساسي في دور الضيافة عند أهل تهامة والسراة وكان رمزاً لإكرام الضيوف (٦) ، وقد تغنى الشعراء بمجالس الخمور وجودتها مثل أبي ذؤيب الهذلي(٧) . والتفاخر هو التعاظم ويعد من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية لدى قبائل السراة وتكون المفاخرة بالآباء والأجداد وبالسيادة وبالكثرة وبالحسب والنسب(٨) ، والكتب التاريخية تحوي كثيراً من المفاخرة ومنها منافرة (٩) ، جرير بن عبد الله البجلي ، وخالد بن أرطأة الكلبي(١٠) ، وتقع المفاخرات بحضور

---

(١) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٧٩ .

(٢) كارل بروكلمان ، المرجع نفسه ، ص ٧٩ .

(٣) مؤلف مجهول ، فتوح اليمن ، ص١٦ .

(٤) يروي صاحب فتوح اليمن أن أحد المسلمين سار إلى بلاد خثعم فوجد خادماً وعليه ثياب من الحرير الأملس وحوله عبيد وغلمان ، وأحد وجهاء خثعم يجلس في مجلسه وبين يده كاسات الخمور تدار على أصحابه ، . مؤلف مجهول ، ص ١٦.

(٥) يروي الأصفهاني أنه جاءت بنو مازن إلى عمرو بن معد يكرب فقالوا أن أخاك قتله رجل منا سفيه وهو سكران، وكان عبد الله بن معديكرب أخو عمرو في مجلس شرب مع بني مازن فتغنى عنده حبشي من عبيد بني مازن وكان يتشبب بامرأة من بني زبيد فلطمه عبد الله وقال له أما كفاك أن تشرب معنا حتى تتشبب بالنساء فنادى الحبشي ياآل بني مازن فقاموا إلى عبد الله فقتلوه . الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٤، ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٦) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٧) قال أبو ذؤيب الهذلي :

سلافة راح ضمنتها إداوة ... مقيرة ردف لمؤخرة الرحل
تزودها من أهل بصرى وغزة ... على جسرة مرفوعة الذيل والكفل
فوافى بها عسفان ثم أتى بها ... مجنة تصفو في القلاع ولا تغلي

انظر : ياقوت ، معجم ، ج٥ ، ص ٥٩ .

(٨) جواد علي ، ج٥ ، ص ٥٨٩ .

(٩) المنافرة : المحاكمة من النفر لأن العرب كانوا إذا تنازع رجلان منهم وادعى كل واحد أنه أعز من صاحبه تحاكما إلى عالم فمن فضل منهم قدم نفره عليه أي فضل نفره على نفره . الألوسي ، المصدر السابق ، ج١، ص ٣٠١ .

(١٠) الألوسي ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٣٠١ .

محكمين ، وعلى الطرفين قبول الحكم وإطاعته [١] ، وتكون المفاخرة بإظهار كل طرف ما عنده من خصال يفاخر بها ، ثم يذكر ما امتاز به على خصمه بكلام منثور- أي ليس شعراً - منظم منسق منمق [٢] ، ثم ينظر المحكمون في الحجج التي استمعوا إليها ليبدوا حكمهم بموجبها. وهذا ما حدث في منافرة جرير بن عبد الله البجلي وخالد بن أرطأة ، فقد تنافرا إلى الأقرع بن حابس عالم العرب في زمانه [٣] ، فقال الأقرع: ما عندك يا خالد؟ فقال : "نترك البراح ونطعن بالرماح ونحن فتيان الصباح [٤] ، فقال: ماعندك يا جرير؟ فقال: " نحن أهل الذهب الأصفر والأحمر والمعتصر نخيف ولا نخاف نطعم ولانستطعم ، ونحن حي لقاح نطعم ما هبت الرياح، ونضمن الدهر ، ونصوم الشهر، ونحن الملوك القسر [٥] ، " فقال الأقرع بن حابس:" واللات والعزى لو نافرت قيصر ملك الروم، وكسرى عظيم الفرس ، والنعمان ملك العرب لنفرت عليهم" [٦] .

لاشك أن رأي الأقرع بن حابس يعكس مدى ولع سادات السروات بالفخر ويؤكد أن الفخر كان له المكانة الكبيرة في الحياة الاجتماعية عندهم ، ولم تكن المفاخرة قاصرة على أشرافهم بل كانت عامة، ولا سيما في بني عبد المدان في نجران ، الذين بارك الله لهم بسعة الصدر، وطول الأجسام ، فكانوا يفخرون بذلك على غيرهم [٧] ، ويشير الجبوري إلى أن حسان بن ثابت سفههم بشعره حين قال:

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم　　　أجسام البغال وأحلام العصافير [٨]

فجاءوا إليه وقال له : يا ابن الفريعة كنا نفتخر على الناس بالعظم والطول فأفسدته علينا ، فقال سأصلح لكم ما أفسدته فقال فيهم :

وقد كنا نقول إذا رأينا　　　لذي جسم يعد وذي بيان

(١) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٥ ، ص ٥٩٠ .
(٢) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٥ ، ص ٥٩٠ .
(٣) الميداني ، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد علي قاسم ، بيروت ١٩٨٦م ، ص ٢٢.
(٤) الألوسي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٠١ .
(٥) الألوسي ، المصدر نفسه ، ج١، ص ٣٠١ .
(٦) الألوسي ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٣٠١ .
(٧) يحيى الجبوري ، الإسلام والشعر ، ص ٢٣ .
(٨) يحيى الجبوري ، المرجع نفسه ، ص ٢٣ .

كـأنـك أيـهـا المـعـطـي بيـانا   وجـسـمـاً مـن بـنـي عـبـد المـدان[١]

فعادوا إلى الافتخار بذلك ، ولعل من أهم مفاخر قبائل تهامة والسراة هو فك الأسير، وهو يدل على الشهامة وكرم النفس . ويشير الأصفهاني إلى أن رجلاً من ثمالة[٢] ، أقام في جوار دريد بن الصمة[٣] ، ثم أغار أحد صعاليك خثعم وهو أنس بن مدرك الخثعمي[٤] ، على بني جشم ، فأصاب مال الثمالى ، وبعض الناس من ثمالة كانوا جيراناً لدريد ، وقد أبطأ في أمر الثمالى فسمع منه ما يكره[٥] ، ثم أشار القوم على دريد بأن يذهب إلى بني عبد المدان لأن من أخلاقهم فك الأسرى[٦] ، وسرعان ما رحل دريد إلى يزيد بعد أن قال فيه :

بـنـي الـديـان ردوا مـال جـاري   وأسـرى في كـبـولـهـم الـثـقـال
ورد الـسـبـي إن شـئـتـم بمـن   وإن شـئـتـم مـنـاداة بـحـال
فـأنـتـم أهـل عـائـذة وفـضـل   وأيـد في مـواهـبـكـم طـوال[٧]

---

(١) يحيى الجبوري ، المرجع نفسه ، ص ٢٣ .

(٢) ثمالة : هو عوف بن أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، فولد ثمالة : عوف وسلمة وعثمان وعمرو ، وإلى ثمالة ينتمي المبرد النحوي البصري محمد بن يزيد عبد الأكبر عمير بن حسان بن مسلم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن مسلم . ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٧٧.

(٣) دريد بن الصمة : هو فارس شجاع شاعر فحل ، جعله محمد بن سلام أول الشعراء الفرسان ، وقد كان أطول الشعراء الفرسان غزواً وأبعدهم أثراً وأكثرهم ظفراً ، وكان سيد قومه وفارسهم وقائدهم ، وغزا نحو مائة غزوة ولم ينهزم في واحدة منها، أدرك الإسلام ، فلم يسلم ، وخرج مع قومه يوم حنين مظاهراً للمشركين ، ولا فائدة منه في الحرب لكبر سنه، وإنما أخرجوه تيمناً وليقتبسوا من رأيه . انظر: الأصفهاني، الأغاني ، ج٩ ، ص٢ .

(٤) أنس بن مدرك الخثعمي: هو أنس بن مدرك بن عمر بن تيم الله بن مبشر بن ربيعة بن عفرس. انظر: ابن حزم، ص ٣٩١ ،وذكر عبده بدوي أن أنس بن مدرك هو الذي قتل السليك بن سلكة وحين طولب بديته قال قصيدة منها:

إني وعقلي سليكاً بعد مقتله   كالثور يضرب لما عافت البقر

عبده بدوي ، الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي ، ص ٥٣ .

(٥) وأنشد الثمالي قائلاً :

كساك دريد الدهر ثوب خزاية   وجدعك الحامي حقيقة أنس
دع الخيل والسمر الطوال لخثعم   فما أنت والرمح الطويل وما الفرس
وما أنت والغزو المتابع للعدا   وهمك وسوق العود والدلو والمرس
فلو كان عبد الله حياً لردها   وما أصبحت إبلي بنجران تحبس
ولأصبحت عرسي بأشقى معيشة   وشيخ كبير من ثمالة تعس
وكنت وعبد الله حي ما رأى   أبالي من الأعداء من قام أو جلس
فأصبحت مهضوماً حزيناً لفقده   وهل من نكير بعد حولين تلتمس

الأصفهاني ، الأغاني، ج ٩ ، ص ١٧ .

(٦) الأصفهاني ، المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٧ . لويس شيخوا ، شعراء النصرانية ، ص ٧٧٥ .

(٧) الأصفهاني ، المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٧ .

فلما بلغ يزيد شعره فك الأسرى ، ومما مدح به دريد بن الصمة يزيد:

ورد النساء بأطهارها ... ولو كان غير يزيد فضح[(١)]

وأشار سعيد الأفغاني أن قيس بن عاصم أغار على بني مرة بن عوف بن ذبيان، فأسر أحد رجلين من هوازن فاستغاث أخوه بوجوه بني مرة فلم يغيثوه [(٢)] ، وركب الهوازني إلى موسم عكاظ فأتى منازل مذحج يستغيث بهم وأنشد في ذلك شعراً[(٣)] ، ثم اتجه إلى بعض شيوخ مذحج ، مثل قيس بن مكشوح المرادي ، فقص عليه قصته فقال قيس له: اشتر أخاك منه وعلي الثمن ، ولا يمنعك غلاؤه[(٤)] ، ثم أتى عمرو ابن معديكرب فقال له مثل ذلك[(٥)] ، وأتى يزيد بن عبد المدان فقال له سوف أبعث إلى قيس بن عاصم فإن وهب لي أخاك شكرته ، وإلا أغرت عليه حتى يدفع إلي أخيك، وإلا دفعت إليك كل أسير من قبيلة قيس ابن عاصم عندنا بنجران فاشتريت به أخاك ، فرضي أخو الأسير بما عرضه عليه يزيد بن عبد المدان[(٦)] . ولاشك أن أخلاق سادات السروات كانت تجعلهم قبلة يأوي إليها الضعفاء ويستغيث بهم أولو الحاجة فيقضون حاجتهم مهما كانت الكلفة أو العقبات . وسرعان ما أرسل يزيد بن عبد المدان به إلى قيس بن عاصم رسولاً يدعوه إلى فك الأسير[(٧)] . وعندما بلغ قيس رسول يزيد جمع وجوه تميم وطلب منهم أن يغتنموا

---

(١) علي الهاشمي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، ص ٢٥٧ .

(٢) سعيد الأفغاني ، أسواق العرب ، ص ٣٠٧

(٣)

دعوت سناناً وأبي عوف وحارثاً ... وعاليت دعوى بالحصين وهاشم
أعيذهم في كل يوم وليلة ... بترك أسير عند قيس بن عاصم

فسمع صوت من الوادي ينادي بهذه الأبيات :

عليك بذي الحي من مذحج ... فإنهم للرضى والغضب
فيا يزيد بن عبد المدان ... ويا قيس وعمرو بن معديكرب
يفكوا أخاك بأموالهم ... وأقلل بمثلهم في العرب
حليفهم الأدنى وجار بيوتهم ... ومن كان عما سرهم غير نائم
فصموا وأحداث الزمان كثيرة ... وكما في بني العلات من متصامم
فياليت شعري من لإطلاق عمه ... ومن ذا الذي يحظى به في المواسم

انظر: سعيد الأفغاني ، أسواق العرب ، ص ٣٠٧ .

(٤) سعيد الأفغاني ، المرجع نفسه ، ص ٣٠٨

(٥) سعيد الأفغاني ، المرجع نفسه ، ص ٣٠٨ .

(٦) سعيد الأفغاني ، المرجع نفسه ، ص ٣٠٨.

(٧) ذكر الأفغاني أن يزيدٍ بعث إلى قيس بن عاصم أبيات شعر قال فيها :

فيا قيس أرسل أسيراً من بني جشم ... أنى بكل الذي تأتي به حازي
لا تأمن الدهر أن تشجى بغضته ... فاختر لنفسك إحمادي وإعزازي

الفرصة ، ويطلقوا سراحه ، ولكنهم أبوا إلا المغالاة في فدائه واعتذر إلى يزيد قائلاً : " إن الأسير بيد رجل من سعد وقد اشتطوا في ثمنه"[١] ، فأرسل يزيد إلى السعدي وقال: احتكم، فقال مائة ناقة ورعاؤها معها ، فوبخه يزيد على قلة طلبه، لأنه لو طلب ماله كله لأعطاه له[٢] . وفي هذا دلالة على أنه لو طلب أموال بني الحارث كلها في سبيل فك أسر هذا الرجل لدفعها .

ومن أهم مفاخر قبائل تهامة والسراة التفاخر بمن برز عندهم في عمل فذ، أو قام بفعل استحق الإعجاب ، وكانت تتفاخر بذكر أسماء هؤلاء وتحفظ أسماءهم للتباهي بهم [٣] ، ويشير ابن عبد ربه إلى أنه حينما سأل عمر بن الخطاب : من هو فارس العرب ؟ قالوا : عمرو بن معديكرب ، ثم قال عمر: فأي سيوف العرب أقطع ؟ قالوا : الصمصامة[٤] ، قال عمر: كفى بهذا فخراً لليمن[٥] ، وكانت الصمصامة موضع شعر الشعراء[٦] .

فافكك أخا منقر عنه وقل حسنا ... فيما سئلت وعقبه بإنجاز

انظر : سعيد الأفغاني ، المرجع نفسه ، ص ٣٠٩ .

(١) سعيد الأفغاني ، المرجع نفسه ، ص ٣٠٩ .

(٢) سعيد الأفغاني ، المرجع نفسه ، ص ٣٠٩ .

(٣) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٥ ، ص ٥٩٢ .

(٤) الصمصامة : سيف صارم لا ينثني ، وفي حديث أبي ذر لو وضعتم الصمصامة على رقبتي وهي السيف القاطع ، والجمع صماصم وفي رواية أخرى : أردوا بالصماصم أي جعلوها لهم بمنزلة الأردية لحملهم لها وحمل حمائلها على عواتقهم ، والصمصامة اسم السيف القاطع ، وقال الجوهري الصمصام والصمصامة السيف الصارم ، ابن منظور: لسان العرب ، ج١٢، ص ٣٤٧.

(٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١ ، ص ١٢٢ .

(٦) ذكر ابن عبد ربه أنه لما أهدي الصمصامة إلى موسى الهادي الذي قال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه فأنشد أحدهم :

حاز الصمصامة عمرو ... من جميع الأنام موسى الأمين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا ... خير ما أغمدت عليه الجفون

اخضر المتن بين يديه نور ... من فرند تمتد فيه العيون

أوقدت فوقه الصواعق نارا ... ثم سالت به الزعاف القيون

فإذا ما سللته بهر الشمس ... ضياء فلم تكد تستبين

انظر: ابن عبد ربه ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٢٣ وذكر ابن منظور أن عمرو بن معديكرب قال حين وهبه لسعيد ابن العاص :

خليل لم أخنه ولم يخني ... على الصمصامة السيف السلام

خليل لم أهبه من قلاه ... ولكن المواهب في الكرام

حبوت به كريما من قريش ... فسر به وصين عن اللئام

انظر : ابن منظور ، المصدر السابق ، ج١٢ ، ص ٣٤٧ .

وبالرغم من أن تلبية السروات وتهامة في الحج كانت مختلفة [١]، نظراً لاختلاف أصنامهم، إلا أنهم كانوا يشتركون جميعاً في شيء واحد هو الفخر بالآباء في الحج[٢]، وكانوا إذا فرغوا من الحج يجتمعون فيتفاخرون بمآثر آبائهم فيقول بعضهم لبعض : كان أبي يطعم الطعام ويقول بعضهم : كان أبي يضرب بالسيف فيخطب خطيبهم ويحدث محدثهم في هذا الشأن[٣]، وطالما كانت هذه المفاخرات مدعاة إلى وقوع حروب وسفك دماء ، لذلك أبطلها الإسلام ونهى عنها[٤]، قال تعالى (فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) [٥]، أما البغاء [٦]، فقد كان موجوداً في بلاد السروات ، وإن كنا لا نعلم مدى انتشاره ، ولكن الثابت أن ممارسة البغاء كانت لا تمثل قيمة واحدة في المجتمع ، فإذا مارسته الحرة فهو عار ، وتقوم قيامة القبيلة من أجل دفن عارها ، وإذا مارسته الأمة فهو أمر لا يثير شيئاً[٧]. وهذه القيمة ليست قاصرة على المجتمع بل إن هذه القيمة كانت متغلغلة وراسخة في أعماق المرأة[٨].

---

(١) استعرض ابن حبيب مظاهر هذا الاختلاف حين ذكر : " كانت تلبية من نسك ذا الخلصة لبيك اللهم لبيك ، بما هو أحب إليك " وتلبية عك " أنهم كانوا إذا بلغوا مكة يبعثون غلامين أسودين أمامهم يسيران على جمل مملوكين قد جردا من ثيابهما فهما عريانان فلا يزيدان على أن يقولا نحن غرابا عك ، وإذا نادى الغلامان بذلك صاح من خلفهم من عك : عك إليك عانية ، عبادك اليمانية ، كيما نحج الثانية ، على الشداد النامية " وكانت تلبية يغوث من قبيلة مذحج بنجران : " لبيك اللهم لبيك لبيك أجبنا بما لديك فنحن عبادك قد صرنا إليك " . ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٠٩ ـ ٣١٥ .

(٢) جواد علي ، المرجع السابق ،ج١، ص ٣٧٤ .

(٣) جواد علي ، المرجع نفسه ،ج٥، ص ٣٨٩ .

(٤) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٥، ص ٣٨٩ .

(٥) سورة البقرة ، الآية (٢٠٠)

(٦) البغاء : هو الفجور والجمع البغايا ، والزنا هو الفجور ، وهو إثم كبير عند العرب ، فلا تقربه الحرة ، أما الرجال ، فلا يرونه عيباً ، بل قد يتبجح بعضهم به ، لأنه من أمارات الرجولة ، وقد كانوا يذهبون إليهن ويتصلون بهن في مقابل أجر وكن من الإماء " جواد علي ، ج٥ ، ص ١٣٣ .

(٧) صالح أحمد العلي ، ج١ ، ص ١٦١ .

(٨) ذكر جواد علي أنه لما نزلت الآية) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ (، وعندما فرغ رسول الله من بيعة الرجال بمكة ، واجتمع إليه نساء من قريش فيهن (هند بنت عتبة) وأخذ يبايعهن الرسول فلما وصل إلى قوله تعالى) ولا يزنين (فقالت يا رسول الله وهل تزني الحرة . جواد علي ، ج٥ ، ص ١٣٤.

وليس أدل على ذلك من موقف المرأة السروية التي تنسب إلى قبيلة غامد [١]، وهي التي أتت الرسول (ﷺ) تطلب منه أن يقيم عليها الحد لأنها أصابت الزنا[٢]، فأرجعها مرة تلو المرة، ثم أتته في الغد فاعترفت بالزنا وأقسمت بالله أنها حُبلى، فقال لها: ارجعي حتى تلدي، فلما ولدت جاءت بالطفل تحمله، فقالت يا نبي الله ولدته، فقال لها اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه[٣]، فلما فطمته جاءت إلى النبي فرجمها، وقال " والذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له فصلى عليها "[٤] وقد ذكر القرآن الزنا وشدد في تحريمه[٥].

لاشك أن موقف المرأة الغامدية يوضح مبلغ تقدير المرأة السروية لشرفها، كما يعكس مدى ارتباط نساء أهل السراة بالدين، فضلا عن صدقها مع نفسها، بينما وجدت بعض عشائر السروات صعوبة في تقبل حكم الإسلام في تحريم الزنا [٦]، ويتضح ذلك عندما طلبت قبيلة هوازن من الإمام علي بن أبي طالب الأمان على تحليل الزنا، فامتنع [٧].

ووجد في بعض قبائل السراة، فعلى سبيل المثال ذكر سعيد الأفغاني أن رجلاً يدعى جارية بن سليط، وكان من أحسن الناس وجهاً، فأبصرته امرأة من خثعم في سوق عكاظ [٨]، فأعجبها وتلطفت له حتى وقع عليها فلما فرغ قالت "إنك قد أتيتني على طهر، وإني لا أدري لعلي سأعلق لك ولداً، فموعدك فصال ولدي إن حملت لك[٩]، فسمى لها اسمه، وبعد ثلاث سنين أقبلت مع أمها وخالتها حتى رأته بعكاظ فعرفته، فقالت لأمها: هذا جارية فقالت أمها: " بمثل جارية فلتزن الزانية سراً وعلانية"[١٠].

---

(١) غامد: هو عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. ابن حزم، ص٣٧٧.

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص ٤٦٢.

(٣) ابن الأثير، المصدر نفسه، ج٥، ص ٤٦٢

(٤) جواد علي، المرجع السابق، ج٥، ص ٤٦٢.

(٥) قال الله تعالى ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة النور. آية (٢).

(٦) وقال الله تعالى في تحريم الزنا ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ سورة الإسراء، الآية (٣٢).

(٧) جواد علي، المرجع السابق، ج٥، ص١٣٩.

(٨) سعيد الأفغاني، المرجع السابق، ص ٣٢٣.

(٩) سعيد الأفغاني، المرجع السابق، ص ٣٢٣.

(١٠) سعيد الأفغاني، المرجع نفسه، ص ٣٢٣.

ووجد الرجل أن المرأة قد ولدت غلاماً وفطمته ، ثم دفعن إليه الغلام فسماه عوفاً ، فشرف وساد قومه وهو عوف الأصم[١] ، وقد ورد في الحديث الشريف " الولد للفراش وللعاهر الحجر "[٢] .

أما وأد البنات [٣] ، فهو دفن البنات وهن أحياء ، وتعتبر هذه العادة من أشد وأشنع العادات الاجتماعية في بلاد السراة ، وهي أن يعمد الرجل إلى وليدته ، وقد بدأت تستقبل الحياة فيلقي بها في حفرة[٤] ، ثم يهيل عليها التراب ، ويدعها في غمرة الموت بين طيات الأرض[٥] ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ (٥٩)) [٦] . وقد تنوعت دواعي الوأد عند العرب فمنهم من كان يئد البنات بسبب الغيرة ومخافة أن يلحقهم عار من وجودها ، أو مرض أو قبح كأن تكون شيماء أو برشاء أو كسحاء[٧] ، وهي من الصفات التي كان يتشاءم منها العرب ، ومنهم من كان يقتل أولاده خشية الإنفاق وخوف الفقر[٨] .

وكان الوأد مستعملاً في بعض قبائل العرب[٩] ، إلا أنه لم يكن مستعملاً في كل قبائل تهامة والسراة، وإنما هناك بعض القبائل التي كانت تمارس هذه العادة مثل هذيل ، وكنانة[١٠] ، وعشائر أخرى لم تمارسه مثل عك[١١] وبطونها ، فكانوا لا يئدون بناتهم

---

(١) سعيد الأفغاني ، ص ٣٢٣ .

(٢) جواد علي ، ج٥ ، ص١٣٧ .

(٣) وأد البنات : يقال وأد البنات أي دفن البنت حية ، والموءودة اسم كان يقع على من كانت العرب تدفنها حية من بناتها وهو وائد وهي وئيدة ، انظر: الألوسي ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص ٤٢ .

(٤) الألوسي ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٤٢ .

(٥) غوستاف لوبون ، مرجع سابق ، ٤٠٣ .

(٦) سورة النحل : الآيتان (٥٨ ، ٥٩) .

(٧) الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤٣ ، جواد علي ، ج٥، ص ٨٨ .

(٨) الألوسي : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٤٤ ، جواد علي : المرجع نفسه ، ج٥ ، ص ٨٨ .

(٩) محمود شكري الألوسي ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص ٤٢ .

(١٠) كنانة : قريش من كنانة ، وبنو ملكان بن كنانة ، وبنو عبد مناة بن كنانة وبنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن ملكان بن كنانة، ابن حزم ، مصدر سابق ، ص ٤٦٥ .

(١١) عك : بطن اختلف في نسبه ، فقال بعضهم بنو عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد بن كهلان من القحطانية ، وذهب آخرون إلى أنهم من العدنانية ، وعك أصغر من معد بن عدنان أبو العدنانية ، وقال آخرون أنه عك بن الديث، وكانت مواطنهم في نواحي زبيد ومن أراضيهم الأعلاب تقع بين مكة والساحل وينسب إلى هذا البطن مخلاف عك ، انظر: عمر رضا كحالة، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ، ج٢ ، ص ٨٠٢.

وعشائر أخرى من تهامة وبلاد اليمن [١] .

ورأى بعض شيوخ السراة بشاعة الوأد فنهضوا إلى محاربته والتخفيف من آثاره، وبذل بعضهم المال والمساعي الحميدة لمحاربة هذه العادة ، مثل زيد بن عمرو بن نفيل الخثعمي[٢] ، فكان يشتري البنات ويفديهن من القتل[٣] ، ويرجع ذلك إلى حسن تقديرهم للمرأة السروية ، التي كانت تتبوأ مركزاً اجتماعياً ممتازاً وتمتعت بكثير من الميزات الاجتماعية التي أدت إلى رقي مستواها ، ونذكر على سبيل المثال فاطمة بنت الخرشب الأنمارية فكان بيدها أمر طلاقها ، وكذلك أم خارجة[٤] ، وهذه ميزة لا تحصل عليها المرأة إلا إذا بلغت من الشرف والمكانة في قومها شأناً عظيماً.

ومن العوامل التي حملت بعض قبائل تهامة والسراة مثل هذيل وغيرها[٥] ، على وأد البنات الفقر ، نظراً لأن جبال البحر الأحمر تمنع سقوط الأمطار داخل بلاد السروات[٦] ، وكان من نتيجة ذلك انتشار المجاعات ، التي كانت تصيب بعض البلاد التهامية والسروية ، ونجد صدق ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ) [٧] .

أما الشجاعة فهي صفة وضرورة عند أهل السراة وتهامة ، لأن الحياة في بلادهم لا تستقيم بدون شجاعة نظراً لطبيعة أرضهم وقساوتها [٨] ، فلم يكن هناك وحدة جامعة لقبائلهم ، بل هي عبارة عن أحلاف[٩] ، متفرقة تغزو وتتقاتل من أجل الغلبة

---

(١) ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٧٩ .

(٢) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، وذكر الألوسي أن زيد بن عمرو بن نفيل كان يحيى الموءودة يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته لا تقتلها أنا أكفيك مؤونتها فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤنتها " الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤٥ .

(٣) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٦٣٧ .

(٤) أم خارجة : هي عمرة بنت سعد بن زيد بن الغوث بن أنمار التي يقال فيها " أسرع من نكاح أم خارجة، ابن حزم ، ص ٣٨٩ .

(٥) هذيل : من بني مدركة ، وبنو مخزوم بن صاهلة بن محارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة ، وبنو قرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل، انظر ، ابن حزم ، ص٤٤٦

(٦) عبد الرحمن صادق الشريف ، جغرافية المملكة العربية السعودية ، ج٢ ، ص ٦١ .

(٧) سورة الإسراء ، الآية (٣١) .

(٨) جودة حسنين جودة ، جغرافية شبه الجزيرة ، ص ٣٩ .

(٩) الحلف : هو المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق ، وتحالفوا بمعنى تعاهدوا وعقدوا اتفاقاً

والسيطرة[١] . والبدو إذا انغمسوا في الرفاهية خرجوا إلى ميدان الحياة ضعافاً مجردين من أسلحة الكفاح لمواجهة الصعاب [٢]، ولهذا تأصلت الشجاعة في نفس السروي منذ نشأته الأولى في الجاهلية ، وزادت مع الأيام قوة وبسالة ، ولاسيما أنه بطبيعته يأبى الذل والهوان ، وأن الشجاعة هي موضع الفخر والتقدير ، بل من حديث القبائل وطموحاتها الرئيسة[٣] .

ويعلل ابن خلدون شجاعة أهل البادية عن أهل المدن بقوله : " إن أهل الحضر ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة ، ووكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم إلى الحاكم الذي يسوسهم [٤]، بينما أهل البدو يحملون السلاح ، ويدافعون عن أنفسهم متى استنفرهم صارخ"[٥] وليس أدل على صدق ما ذكره ابن خلدون من أنه عقب هزيمة المشركين في غزوة بدر (سنة ٣هـ/٦٢٤م) [٦]، اتجهت قريش إلى قبائل جنوبي مكة المكرمة مثل الأحابيش وكنانة وتهامة [٧]، يطلبون منهم تطبيق اتفاقية التحالف المعقودة عند الكعبة[٨].

والحقيقة لولا شجاعة قبائل تهامة والسروات ما اتجهت قريش إليهم لعقد اتفاقيات توفر الأمان لهم، ولمصالحهم التجارية[٩]، ونستدل على وجود حلف دائم بين السرويين وقريش من أن قبائل السراة ولاسيما خثعم التي وقفت في وجه الحملة الحبشية التي توجهت لاحتلال مكة سنة (٥٧٠هـ) [١٠] ، وقد قوي شعور قبائل تهامة والسراة بالتضامن

وعهداً ، وتآخوا على العمل يداً واحدة . وقد حالف الرسول (ﷺ) بين المهاجرين والأنصار . انظر: جواد علي ، ج٤، ص ٣٧٠ .

(١) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٤ ، ص ٣٢٧ .

(٢) عز الدين فرج ، تقاليد العرب ، ص٤ .

(٣) عز الدين فرج ، المرجع نفسه ، ص ١٠ .

(٤) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٥) ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٣١٨ .

(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٤ ، ص ٢٤ .

(٧) ابن كثير ، المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ١٠.

(٨) يروى أن قسم قريش والأحابيش عند الركن يوم تحالفوا وتعاقدوا ، حلفوا بالله وحرمة البيت والمقام والركن والشهر الحرام على التعاقد و التساعد على من عاداهم من الناس ما طلعت شمس من مشرقها إلى يوم القيامة ، جواد علي، المرجع السابق ، ج٤ ، ص٣٨١ .

(٩) أحمد إبراهيم الشريف ، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة ، ص٢٣ .

(١٠) أحمد إبراهيم الشريف ، المرجع نفسه ، طبعة ، ص٢٣ .

مع مكة بالمصاهرة عبر الزواجات المتبادلة بين الطرفين. (١)

لقد تفجرت شجاعة فرسان السروات في حركة الفتوح ومن هؤلاء الفرسان عمرو بن معديكرب الزبيدي (٢)، ولد عمرو نحو عام (٧٥ ق. هـ ، ٥٤٧م) (٣)، وظهرت شجاعته من خلال تجربة صعبة، صقلته ، وحققت ذاته ، وذلك في أثناء إغارة خثعم على زبيدة (٤) ، بينما كان مستغرقاً في النوم، وعندما استيقظ وجد لواء أبيه مرفوعاً، فركن إلى النوم(٥) ، وبعد فترة رفع رأسه ثانية فإذا بلواء أبيه قد نزل(٦) ، فانطلق وراء خثعم وأصاب منهم كثيراً ، وعندئذ حملت زبيد على خثعم(٧)، وهزمتها، وأصبح عمرو يومئذ يلقب بفارس زبيد(٨)، واستمر نجمه في صعود بعد أن بارز صناديد العرب مثل عنترة بن شداد، وعامر ابن الطفيل ، وعتبة بن الحارث بن شهاب ، والسليك بن السلكة(٩) ، فشهدوا له بالشجاعة وأصبح فارس اليمن ، ولا مبالغة في ذلك فقد كان عمر بن الخطاب يعده بألف فارس(١٠) . وقد هيأت له خلقته الجسمانية(١١) ، وشجاعته، إلى جانب جرأته أن يكون الفارس الذي لا يفضل عليه غيره من العرب(١٢)، وقد تقدم به السن وكان يقاتل بشجاعة في معركة القادسية سنة (١٦هـ) (١٣) ، ويقول

---

(١) أحمد إبراهيم الشريف ، المرجع نفسه، ص ٢٣ ، وللمزيد عن المصاهرة بين قبائل قريش وقبائل السراة ، انظر ابن حزم ، ص ٣٨٩ ، ٣٩١ ، مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ص ١٣١ ، ص ٢٧٧ .

(٢) النعمان عبد المتعال القاضي ، شعر الفتوح الإسلامية ، ص ١٩٧ .

(٣) عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ج١ ، ص ٢٧٥ .

(٤) للمزيد انظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٢ ، ص ٢٥ .

(٥) الأصفهاني ، المصدر نفسه ، ج١٤ ، ص ٢٥ ، للمزيد انظر: النعمان عبد المتعال القاضي ، المرجع السابق، ص ٩٨ .

(٦) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤، ص ٢٥ .

(٧) الأصفهاني ، المصدر نفسه ، ج١٤ ، ص ٢٥.

(٨) النعمان عبد المتعال القاضي ، المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(٩) عبده بدوي ، الشعراء السود ، ص ٤٩ .

(١٠) النعمان عبد المتعال القاضي ، المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

(١١) كان عمر بن الخطاب إذا رآه يقول : " الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمراً تعجبا من عظمة خلقه ، " الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٤ ، ص ٢٨ .

(١٢) النعمان عبد المتعال القاضي ، المرجع السابق ، ص١٩٩.

(١٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٥٦ .

للمسلمين هكذا اصنعوا بهم [١] ، فيقول له بعضهم يا أبا ثور من يستطيع أن يصنع كما تصنع[٢] .

وقد سجل شاعر بارق العباس بن مرداس قصيدة تؤكد شجاعته فقال :

إذا مات عمرو قلت للخيل أوطئوا زبيداً فقد أودى بنجدتها عمرو[٣]

وهناك فرسان في بلاد السراة لا تقل شجاعتهم عن شجاعة عمرو بن معدي كرب مثل جرير بن عبد الله البجلي ، وكان شجاعاً مقداماً صبوراً ، وذا إرادة قوية راسخة[٤] ، وظهرت شجاعته في وقائع متعددة مثل فتح همذان ، وقد قاتل فيها قتالاً شديداً وفتحها[٥] بعد أن فقد إحدى عينيه [٦] ، وأبلى جرير في القادسية أيضاً بلاءً حسناً ، وقال:

أنا جرير كنيتي أبو عُمر قد فتح الله وسعد في القصر[٧]

وذكر الطبري أن سعد بن أبي وقاص قد شهد على شجاعته هو وقبيلته وأنشد في ذلك شعراً[٨] .

---

(١) ويروي الطبري أنه مر في اليوم الأول من المعركة بين الصفين يحض العساكر ، كذلك إذا خرج إليه فارس منهم فوقف بين الصفين ورماه بنشابة فما أخطأت قوسه ، فالتفت إليه عمرو ثم حمل عليه فاعتنقه ثم أخذ بمنطقته فاحتمله فوضعه بين يديه حتى ذا دنا من الجيش العربي كسر رقبته بيده ثم وضع سيفه على حلقه ثم ألقاه وقال ، هكذا فاصنعوا بهم " انظر: الطبري ، ج ٣، ص ٥٣٧ .

(٢) بطرس البستاني ، الشعراء الفرسان ، ص ١٥٢-١٥٣ . للمزيد عن جهاد عمرو بن معدي كرب وغيره في جبهات الفتوح الإسلامية انظر: غيثان بن جريس" دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوح الإسلامية المبكرة في صدر الإسلام " بحث منشور في كتاب: دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-ق١٠هـ/ ق٧-ق١٦م) (الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ج١، ص ٥٥-٩٢.

(٣) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤ ، ص ٢٥ .

(٤) محمود شيت خطاب ، قادة فتح العراق والجزيرة ، ص ٢٣٩ .

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٠٦ .

(٦) ياقوت ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٤١٠، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١ .

(٧) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٣ ، ص ٥٧٧ .

(٨) ومما أنشد سعد في شجاعة بجيلة قوله :

ما أرجو بجيلة غير أني أؤمل أجرها يوم الحساب
فقد لقيت خيولهم خيلاً وقد وقع الفوارس في الضراب

الطبري المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥٧٧، محمود شيت خطاب : المرجع السابق ، ص ٣٣١ .

ومـن بلغـت شـهرتهم الآفـاق في الشـجاعة دريد بـن الصـمة [١] ، ودريـد لقبه، والصـمة لقـب أبيـه ، وأمه ريحانـة بنت معـدي يكرب [٢] ، ونشـأ دريد بن الصـمة في أسـرة مـن الفرسـان الشـجعان حيـث كان أبوه قائـداً لبني جشـم يوم نخلـة [٣] ، في حـرب الفجـار (٣٨ق هـ / ٥٨٤م) [٤] ، أمـا خاله فهـو فارس العرب عمـرو بن معدي كرب الزبيدي[٥] ، وكان لدريد وقائع[٦] ، وغارات عديدة تؤكد شجاعته في شبابه وهرمه، وليس أدل علـى ذلك مما حدث يوم حنين ، حينما سـارت بنو هوازن لقتال المسـلمين ، وأخرجوا دريد معهم [٧] ، وكان يومئذ شيخاً هرماً فانياً أعمى لا بقية له ، ولكنهم أرادوا

---

(١) دريد بن الصـمة : واسـم الصـمة : معاوية بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن عزية بن جشم بن معاوية بن بكر الفارس المشهور وأخواه عبد الله ، وهو معبد ، وأبو أسامه زهير بن معاوية وهو من بني عدي بن جشم ، وقيل أنه قاتل سعد بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه ثم أسلم بعد ذلك " ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢٧٠ .

(٢) ابن حزم ، المصدر نفسه ، ص ٢٧٠ .

(٣) يوم نخلة : نخلة موضـع قريب من مكة فيه نخل وكروم ، وسـبب الحرب فيه يرجع إلى أن البراض بن قيس الكناني سـكيراً فاسـقاً خلعه قومه وتبرأوا منه ، فشرب في بني الديل فخلعوه ، فأتى مكة وأتى قريشاً ، فنزل على حرب بن أمية فأحسن جواره وشرب بمكة حتى هم حرب أن يخلعه ، فقال لحرب إنه لم يبق أحد ممن يعرفنـي إلا خلعني سـواك وإنك إن خلعتني لم ينظر إليّ أحد بعدك ، فدعنـي على خلعك ، وأنا خارج عنك ، وتركـه وخـرج ، وكان النعمـان بن المنذر قد بعث إلى سـوق عكاظ بلطيمة يجيزها له سـيد مضـر ، فتباع ويشترى له بثمنها الأدم والحرير والبرود والوشي ، وجهز النعمان لطيمة وقال من يجيزها قال البراض أنا أجيزها على بني كنانة . فقال النعمان إنما أريد رجل يجيزها على أهل نجد ، فقال عروة ، أنا أجيزها على الناس جميعاً ، فدفعها النعمان إلى عروة وخرج بها ثم قتله وأخذ الراحلة وانطلق وشاع الخبر وانطلقت على أثره حرب الفجار ، محمد أحمد جاد المولى وآخرون : أيام العرب في الجاهلية ، ص ٣٢٦ ـ ٣٢٨ .

(٤) عمر فروخ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

(٥) ذكر ابن كثير أن عمرو بن معدي كرب كان من الشـجعان المذكورين ، والأبطال المشـهورين ، والشـعراء المجيدين ، توفي سنة إحدى وعشرين " انظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥ ، ص ٧٢ .

(٦) يروي الأصفهاني أن دريد بن الصمة أغار على غطفان بعد مقتل أخيه عبد الله يطالبهم بدمه ، وقتل من بني عبس ساعدة بن مر ، وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب فقالت بنو جشم لو فاديناه ، فأبى ذلك دريد عليهم وقتله بأخيه عبد الله ، وقتل من بني حزام رجلاً يقال له حزام وأصاب جماعة من بني مرة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن أحياء غطفان ، وذلك في يوم الغدير ، وفي هذا اليوم أنشد دريد بن الصمة في من قتل منهم في هذا اليوم .

جـزينـا بـنـي عـبـس جـزاء مـوفـرا ... بمقتـل عبـد الله يـوم الـذنـائـب
ولـولا سـواد الـليـل أدرك ركضـنـا ... نـرى الـرمـث الأرضـي عيـاض بـن ناشب
قتلنـا بعبـد اللـه خـيـر لـداتـه ... ذؤاب بـن أسـمـاء بـن زيـد بـن قـارب

انظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ج٩ ، ص ٦ .

(٧) ذكر الأصفهاني أنه لما سمعت هوازن بفتح مكة جمعها مالك بن عوف وفيهم دريد بن الصمة وكان أعمى لا يبصـر ، فقال دريد لمالك يا مالك مالي أسـمع رغاء البعير وبكاء الصـبيان . قال : أردت أن أجعل مع كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم ، قال فانقض به ووبخه ولامه . ثم قال: راعي ضان وأي أحمق أنت وهل يرد المنهزم شيء ؟ ! ثم قال ما فعلت كعب وكلاب: قال لم يشهدها أحد منهم ، قال دريد غاب الجد والجد ولو

أن يستفيدوا بخبرته الطويلة في المعارك والوقائع[١].

ولم تكن الشجاعة قاصرة على الرجال فحسب ، بل كان لبعض نساء السروات نصيب منها . ولقد تنوعت دواعي الشجاعة عند النساء في الجاهلية والإسلام [٢]، وتجلت شجاعة النساء في حركة الفتوح، ولاسيما نساء قبيلة بجيلة[٣]، حيث كن يخرجن مع جيوش المسلمين في جهادهم وغزواتهم ، يحملن الماء إلى الظمأ ويعن الجريح ويحرسن مؤخرة الجيش[٤]، بل كن يشتركن اشتراكاً فعلياً في النزال والقتال [٥]، وكن يقاتلن كل من يطوف بخيامهمن وحصونهن [٦]، وذكر الواقدي أنه لم يكن بين قبائل العرب في حروب القادسية نساء أكثر من نساء بجيلة ، وكن حوالي ألفاً وسبعمائة امرأة [٧]، وفي بعض الروايات ألفان[٨]، وتروي امرأة من بجيلة [٩]، " أنه حينما انهزمت الفرس شددنا ثيابنا وأخذنا الماء وابتغينا القتلى ، فمن كان من المسلمين سقيناه ورفعناه ، ومن كان من المشركين أخذنا ما عليه "[١٠].

كان يوم علا ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب، ولوددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا ، قال دريد : فمن شهدها منهم قال بنو عامر بن عامر ، وبنو عوف بن عامر ، قال ذلك الجذعان من عام لا يضران ولا ينفعان ، ثم قال يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة ، بيضة هوازن إلى نحور الخيل ، فإن كانت لك لحق بك من ورائك وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك ولم تفضح في حريمك ، فقال : لا والله ما أفعل ذلك أبداً إنك خرفت وخرف رأيك وعلمك، والله لتطيعني يا معشر هوازن أو لأتكئن على هذا السيف ، فقالوا له أطعناك وخالفنا دريداً ، فقال دريد هذا اليوم لم أشهده ولم أغب عنه. الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج٩ ، ص ١٤ ، ١٥ .

(١) الأصفهاني ، المصدر نفسه ، ج٩ ، ص ٢ .

(٢) كانت دواعي الشجاعة عند النساء في الجاهلية متنوعة بين الوفاء للحاكم والرغبة في اللحاق ، ولما جاء الإسلام وأقر الجهاد في سبيل الله ، أخذت الشجاعة عند المرأة دوافع أرقى وأسمى ، وزادت بطولاتها بعد أن أمنت أن الجهاد طريقاً إلى الجنة والرضوان، وأن لكل أجل كتاب ، انظر: عز الدين فرج ، تقاليد العرب ، ص ٣٣ .

(٣) الواقدي ، فتوح الشام ، ج٢ ، ص١٩٢ . عمر رضا كحالة ، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ، ص٦٤ .

(٤) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٥٨٢ .

(٥) كان المثنى وجرير أصابا في أيام البويب غنماً ودقيقاً وبقراً ، فبعثوا بها إلى عيالات من قدم من المدينة، وإلى عيالات أهل الأيام قبلهم ، وكان دليل الذين ذهبوا بنصيب العيالات عمر عبد المسيح بن بقيلة ، فلما رفعوا النسوة فرأين الخيل تصايحن وحسبنها غارة ، فقمن دون الصبيان بالحجارة والعمد ، فقال عمر: هكذا ينبغي لنا هذا الجيش ، انظر: الطبري، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٤٦٩ .

(٦) عز الدين فرج ، المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٧) أبو عبد الله بن عمر الواقدي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٩٢ .

(٨) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ٦٤ .

(٩) ذكر الواقدي أن تلك المرأة تدعي أم كثير ، وهي امرأة همام بن حارث" الواقدي : المصدر السابق ، ج٢، ص ١٩٢ .

(١٠) الواقدي : المصدر السابق ، ج٢، ص ١٩٣ .

أمـا الصـيد فقد ولع أبناء تهامة والسـراة به ، ويعد من أنواع تسـليتهم المفضـلة ، كمـا أن طبيعـة بلادهم الجغرافية وطبيعتهم البشـرية مهيأة لذلك . والصـيد في أرض السـروات رغبـة ، وحاجـة ، وضـرورة، (١) رغبـة عنـد شـيوخ حثعـم وغامـد والأزد والقسـر[١] والأغنيـاء، لأنه يؤدي إلى تعويدهم الفروسـية، وإدمانهم للرمي بالنشـاب ، والضـرب بالسيوف واعتياد القتل ، وتقليل اللامبالاة بإراقة الدماء وغصب النفوس[٢]، (٢) حاجة عند الفقراء ، وهم في العادة لا يملكون شيئًا ، ولحم الصيد غذاء لهم لا يصل إليهم دائماً[٣]. (٣) ضـرورة لدى الصـعاليك في السـروات ، لأنه يوجـد فيها حيوانات وحشية مثل الأسد ، وقد وجد في مناطق عديدة من تهامة والسراة [٤] . مثل عثر في بلاد جازان ، ويذكر ياقوت بأنها مأسدة ، أي كثيرة الأسود [٥] ، وأيضاً من مواضع الأسود ترج، وهو جبل بالسروات كثير الأسود[٦] ، كما وجدت الأسود وسباع أخرى في بيشة وتبالة[٧] .

وكان أبناء السـروات يحتالون على صيد الأسد بطرق متنوعة منها طريقة إسقاطه في حفر تغطى فإذا مشى عليه سقط فيها ، ولكن من الصعب صيده وهو في مكمنه ، وفي ذلك قيل المثل : "كمبتغي الصيد في عرّيسة الأسد " [٨] ،ومن الشائع كثرة القرود في جبال تهامة والسراة ، ونجد ، وهي لا تزال موجودة في هذه الأوطان حتى اليوم[٩] ، إلى جانب بعض أنواع السعالي والغول[١٠] ، ولهذا كان معظم العرب يخافون هذه الأماكن التي تكثر

---

(١) كان آخر ملوك خثعم شهاب الخثعمي ، وابنه مخارق وهو الذي تولى الحكم من بعده، عاصر الرسول(ﷺ)، وهم سادات بني خثعم .مؤلف مجهول : فتوح اليمن ، ص٥ .

(٢) علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ، ص ٥١٥ .

(٣) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٦٧٦ .

(٤) للمزيد من التفصيلات عن مواطن الأسود والسباع في بلاد تهامة والسراة ، انظر: البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص ٢١ ، ابن منظور ، اللسان ، ج٣ ، ص ٧٢ . وعن بيشة وترج وعثر وضنكان . انظر: معجم ياقوت الحموي ، وبعض الكتب الجغرافية الإسلامية القديمة مثل : الهمداني ، والإدريسي وغيرها .

(٥) انظر : ابن منظور ، اللسان ، ج٢ ، ص ٢١.

(٦) ياقوت ، معجم ، (طبعة بيروت ، ١٤٠٤ ، ١٩٨٤م) ، ج٢ ، ص٢١

(٧) المصدر نفسه ، أنظر أيضاً : فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ص ٥٨ .

(٨) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٦٧٨ .

(٩) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٦٧٨ . عبد الحليم حفني : المرجع السابق ، ص ١٦٤ . مشاهدات الباحث في بلاد تهامة والسراة خلال السنوات الماضية المتأخرة .

(١٠) الغول : من السعالي وهو إناث الشياطين ، سميت بذلك لأنها تتلون كل وقت ، وفي كتاب: الحيوان للدميري (الغول بالضم أحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين) وقال الجوهري (وهم من السعالى) . للمزيد انظر: الألوسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٤٦ .

فيها هذه الحيوانات ، بعكس أبناء السروات ، ويرجع ذلك إلى أنهم نشأوا وسط الجبال والنجود التي تكثر فيها هذه الحيوانات ، لذلك نجدهم لا يخافون من هذه الحيوانات الوحشية ، مثل (تأبط شراً) الذي كان يألف العيش في الأماكن التي تتواجد فيها السحالي وغيرها من الحيوانات البرية [١] .

ويشير الأصفهاني إلى أن تأبط شراً كان يصطاد الغيلان والسعالي [٢] ، وذكر عبد الحليم حفني أن أبا خراش قد تعرض لصيد هذه الحيوانات ، وذكر صورة دقيقة لقطيع من الحمير الوحشي سعى لصيدها ، حيث أخذ أبو خراش يتابع القطيع[٣] ، عندما كان يمشي مرهفاً سمعه خشية أن يكون في طريقه صائد[٤] ، ولكن القطيع لم يستطع أن يخفي وقع أرجله ، ويعبر أبو خراش عن ذلك فيقول:

فلما دنت بعد استماع رهفته ... بنقب الحجاب وقعهن رجيل[٥]

ثم نزلت الحمير الوحشية بطن الوادي ، عند تجمع مياه الأمطار والسيول ، ثم تجف فتنبت منها طحالب وأنواع من نباتات الصحراء ، وفي أثناء اجتياز القطيع هذا الماء الآجن بما فيه من نباتات مضى في طريقه صوب الجبل ، وهنا كان أبو خراش يراقب القطيع ووجد الفرصة مواتية لاقتناص أحد هذه الحمر بسهمه فاختار أقربها

---

(١) انظر : الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٨ ، ص ٢١٢ .

(٢) عبد الحليم حفني ، المصدر السابق ،ص ٢٢٤

(٣) عبد الحليم حفني ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ . ذكر الأصفهاني أن تأبط شراً تحدث عن صيد أحدهم فيقول:

ألا من مبلغ فتيان قومى ... بما لاقيت يوم رحى بطان
بأني قد لقيت الغول تهوي ... لقفز كالصحيفة صحصحان
فقالت لها كلاماً نضو أني ... أخو سفر فجلي لي مكاني
فشدت شدة نحوي فخرت ... لها كفي بمصقول يماني
فأضربها بلا دهش فخرت ... صريع لليدين وللجران
فلما أثقلت متكئاً عليها ... لأنظر مصبحاً ماذا أتاني
إذا عينان في رأس قبيح ... كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدع وشواة كلب ... وثوب من عباء أو شنان

انظر : الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٨ ، ص ١٢ .

(٤) عبد الحليم حفني ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .

(٥) عبد الحليم حفني ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .

إليه ، وفجأة أحس الحمار بأبي خراش وسهمه فحاول النجاة ، ولكنه وجد نفسه وليس أمامه إلا شق في الجبل ، فأصبح كالصيد في الفخ ، وحينئذٍ كان سهم أبي خراش الضخم يغور في فؤاد الحمار[١] .

وهذه القصة توضح جانباً من جوانب حاجة الصعاليك إلى الصيد التي تعتمد عليه حياتهم ، ويرجع ذلك إلى طبيعة حياتهم في الصحراء وانقطاعهم عن المجتمعات التي تمتد لشهور عديدة ، وذلك في رحلات الغزو البعيدة المدى في الفترات الطويلة التي يضطرون فيها إلى التخفي من المطاردة ، ولا وسيلة هناك للعيش إلا بالصيد ، بل كان الصيد من أساسيات طعامهم ومعاشهم[٢] .بالإضافة إلى صيد الحيوانات المستأنسة مثل الأرانب التي كان أهل السراة يجيدون صيدها[٣] .

كان لعشائر تهامة والسراة أعياد متنوعة في الجاهلية ، وكان الاتصال بهم صعباً نظراً لطبيعة أرضهم الجبلية ، لذا صارت أعيادهم كثيرة، وغير متفقة في زمان أو مكان ، وذات صفة محلية وهي مرتبطة بالأصنام[٤] . لذلك لا يمكن تحديد عيد واحد يجمع قبائل السروات [٥] ، أما أعياد النصارى واليهود والمجوس في نجران فكان لها وضع آخر ، لأن اليهودية والنصرانية قد حددت تاريخاً ثابتاً للأعياد ، فصارت معروفة عند أتباع الديانتين يحتفلون بها في الوقت المحدد[٦] .

ولعبادة أصنام السرويين والتهاميين أعياد متنوعة في المكان والزمان ، أما المكانية فهي موضع أصنامهم وأماكن طواغيتهم ، والزمانية التي يشد إليها الرحال في مواسم

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٢) عبد الحليم حفني ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

(٣) يروي الأصفهاني أن تأبط شراً أغار وحده على خثعم ، فبينما هو يطوف إذا مر بغلام وهو يتصيد الأرانب معه قوسان ونبلاً ، فلما رآه ذهب ليأخذه فرماه الغلام فأصاب يده اليسرى فضربه تأبط شراً وقال في ذلك :

وكادت وبيت الله أطناب ثابت ... تقوض عن ليلي وتبكي النوائح
غلام نمى فوق الخماسي قدره ... ودون الذي قد ترتجيه النواكح
فقد شد في إحدى يديه كنانة ... تداوى لها في أسود القلب فادح

انظر : الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٨ ، ص ٢١٨ .

(٤) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٥ ، ص ١٠٠ .

(٥) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٥ ، ص ١٠٠ .

(٦) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٥ ، ص ١٠١ .

معينة مثل ذي الخلصة [١]، فكان له عيد في وقت معلوم من السنة [٢]، وكانت العرب جميعاً تعظمه وتتجه إليه كثير من القبائل مثل: هوازن، وخثعم ، وبجيلة ، وأزد السراة ، ودوس، والحارث بن كعب ، وحرم ، وزبيد ، والغوث بن مرة [٣]، وبنو هلال بن عامر [٤] . وقد تنوعت مظاهر الاحتفال بيوم ذي الخلصة ،حيث كانوا يلبسونه القلائد ، ويهدون إليه الشعير والحنطة ، ويصبون عليه اللبن ، ويذبحون له ، ويعلقون عليه بيض النعام [٥]، وكانت نساء دوس يحتفلن في العيد بالطواف حوله ، ويؤكد ذلك قول الرسول (ﷺ) (لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة) [٦]، واستمر الاحتفال بعيد ذي الخلصة حتى هدمه جرير بن عبد الله البجلي، بتكليف من رسول الله (ﷺ) (سنة ١٠هـ/٦٣١م) [٧].

بينما كان بنو الحارث بن كعب بن نجران ، يعبدون نخلة طويلة ، ويصنعون لها عيداً كل عام [٨] في وقت معلوم، وإذا جاء وقت العيد علقوا على النخلة التي كانوا يدينون لها بالعبادة كل ثوب حسن وحلي ثم خرجوا إليها وعكفوا عليها [٩]. وقد ارتبطت نهاية

---

(١) ذو الخلصة : هو مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج وكانت بتبالة بين مكة واليمن . ابن الكلبي ، الأصنام ، ٦٤ .

(٢) الألوسي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ . وللمزيد انظر: غيثان بن جريس " تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى . نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي المنعقد في مدينة المنامة بالبحرين في الفترة من (٧-١٠ربيع الآخر١٤٢٨هـ) ، ص ١٧٩-٢١٥ ، للمزيد: انظر، الدراسة نفسها في كتاب: دراسات في تاريخ تهامة والسراة لابن جريس ، الجزء الثاني ، ص ٤٢٣ ، ٤٧٠ .

(٣) الغوث بن مرة : هو إخوة طيىء ومذحج والأشعريين وفهم ، وهم بطون كثيرة تنتهي كلها إلى الحرث بن مرة .انظر الأزرقي، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٧٦ .

(٤) ابن حزم ، المصدر السابق ، ص ٤٩٣ .

(٥) الأزرقي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٦ ، علي إبراهيم ، التاريخ الإسلامي العام ، ص ١٥١ .

(٦) الأزرقي ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٧٧، وذكر جواد علي أن المعنى أنهم يرتدون ويعودون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان فتسعى نساء دوس طائفات حول ذي الخلصة فترتج أعجازهن " انظر: جواد علي ، المرجع السابق ، ص٢٧٢.

(٧) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٣٨٠ .

(٨) ياقوت ،معجم البلدان ، ج٥، ص٢٦٦، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٤٧

(٩) ياقوت ، المصدر السابق ، ج٥، ص٢٦٦، الألوسي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٤٧ .

عبادة النخلة في نجران برجل صالح يدعى فيمون[١]، الذي كان على دين المسيحية وتبعه أهل نجران، ويشير ياقوت إلى أن أحد سادات نجران اشترى فيمون[٢]، وكان فيمون إذا قام للصلاة في بيت سيده، يبدد ظلام الليل نوراً، فأعجب سيده ما رأى منه، فسأله عن دينه، فأخبره به[٣]، وقال فيمون إنما أنتم على باطل، وهذه الشجرة لا تضر ولا تنفع، ولو دعوت الله لأهلكها[٤]، فقال سيده: إنك إن فعلت هذا دخلنا في دينك، وتركنا ما نحن عليه، فقام فيمون وتطهر وصلى، ثم دعا الله عليها، فأرسل الله ريحاً عصفت بها[٥]، وعند ذلك تبعه أهل نجران وأسلموا جميعهم.

ومن الأصنام المهمة التي يقام لها الأعياد في السروات "نهم"[٦]، وكان له أتباع يقدمون له الذبائح، ويقسمون به، ويلقبون أبناءهم باسمه، مثل (عبد نهم) من بني هوازن[٧]، وبجيلة، وخزاعة مما يدل على انتشار عبادة هذا الصنم بين قبائل عديدة في أرض السروات، وهناك رواية تذكر أن قبيلة مزينة كانت تدين له بالعبادة[٨]. ويشير ابن الكلبي إلى أنه لما سمع خزاعي بن عبدنهم من مزينة بالنبي (ﷺ) سار إلى الصنم فكسره وأشار يقول:

ذهبت إلى نهم لأذبح عنده ... عشيرة نسك كالذي كنت أفعل
فقلت لنفسي حين راجعت عقلها ... أهذا إله أبكم ليس يعقل[٩]

---

(١) فيمون: رجل صالح مجتهد في العبادة، مجاب الدعوة، وكان سائحاً فاختطفته سيارة من العرب، وخرجوا به حتى باعوه بنجران، وكان أهل نجران يعبدون نخلة وإذا نام الناس قام في الليل للصلاة في بيت سيده، وعندما رآه سأله عن دينه، فأخبره به وهو دين عيسى. للمزيد انظر: ياقوت: المصدر السابق، ج٥، ص ٢٢٦.

(٢) ياقوت، المصدر نفسه، ج٥، ص ٢٦٦.

(٣) ياقوت، المصدر نفسه، ج٥، ص ٢٦٦.

(٤) ياقوت، المصدر نفسه، ج٥، ص ٢٦٦.

(٥) ياقوت، المصدر نفسه، ج٥، ص٢٦٦.

(٦) نهم: ذكر ابن الكلبي أنه كان لمزينة صنم يقال له نهم، وبه كانت تسمى عبد نهم، وكان سادن نهم يسمى خزاعي بن عبد نهم من مزينة. انظر: ابن الكلبي، الأصنام، ج١، ص ٣٧.

(٧) هوازن: بطن من خزاعة من بني مزيقياء من القحطانية القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٢٤٢.

(٨) علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص ١٥٦.

(٩) ابن الكلبي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٧٠.

ونستدل من شعر الخزاعي بن عبد نهم أنهم كانوا يذهبون إلى (نهم) في المناسبات ويذبحون عنده. وعندما ظهر الإسلام حارب جميع الأصنام المنتشرة في أرض السروات، وحرم التبرك بها في كافة الأعياد والحفلات عندها ، وحل محلها أعياد دينية شرعية يحتفلون فيها المسلمين مثل عيدي الفطر والأضحى ، وصار للمسلمين مواسم دينية أخرى كشهر رمضان ، وصلاة الجمعة وغيرها من العبادات المفروضة على كل مسلم[١].

(١) لم نفصل الحديث عن أعياد المسلمين التي كان يمارسها أهل تهامة والسراة ، وهي نفس الأعياد التي كانت معروفة عند العرب المسلمين في الحجاز أو في الأمصار الإسلامية الأخرى .

خامساً : صور من مظاهر الحياة الثقافية والفنية :

١ـ العلوم الدينية :

يعد الحديث الشـريف المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي باتفاق جميع المذاهب الإسلامية ، وقد نال الحديث حظاً وافراً من جهود اليمن وتهامة والسراة، ومن أشهر المحدثين في السروات أبوهريرة ، وهو عريف أهل الصفة [١] . ويكنى أبا هريرة[٢]، ويرجع نسبه إلى دوس[٣] . وعلى الرغم من أن أبا هريرة من الفقراء المساكين[٤]، إلا أنه قد بلغ درجة عالية في رواية الحديث بسبب ملازمته لرسول الله (ﷺ) وحبه للعلم [٥]، بل يعتبر أبو هريرة أحد أعلام رواة الحديث ليس في السـراة فحسـب ، بل في الجزيرة العربية والعالم الإسـلامي كله ، وليس أدل على ذلك من قول الشافعي[٦] أنه أحفظ من روى الحديث في دهره[٧].

وقـد روى أبـو هريرة كثـيراً من الأحاديث حتى قـال الناس إن أبـا هريرة قد أكثر روايـة الحديث[٨] ، وأمره عمر بن الخطاب بعـدم رواية الحديث[٩] ، فانتهى أبو هريرة

---

(١) الصـفة : الموضـع المظلل من المسجد ، وكما كان جارياً في أبنية المسجد ألا تظلل فإن ظلل بها جزء لحاجة كانت صـفة ، وكان في مسـجد رسول الله صـفة يأوي إليها كثير من الفقهاء والغرباء يسمون أهل الصفة. انظر: محمود أمين النواوي : تراجم إسلامية لكبار الصحابة والتابعين ، ص ٨٧ .

(٢) يروي ابن قتيبة أن أبا هريرة يكنى عبد الشـمس ، ويقال عمير بن عامر . ويقال سـكين ، انظر: ابن قتيبة: المعارف ، ص٢٧٧ .

(٣) دوس : بطن من الأزد ، وهو دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن الأزد ، ابن قتيبة، المصـدر نفسـه، ص٢٧٧.

(٤) محمود أمين النواوي ، المصدر السابق ، ٨٩ .

(٥) قال أبو هريرة أنه لم يكن يشـغلني عن رسـول الله (ﷺ) غرس بالوادي ، أو صـفق بالأسواق ، وإنما كنت أطلب من رسول الله كلمة يعلمنيها أو أكلة يطعمنيها فقال له ابن عمر أنت يا أبا هريرة كنت ألزمنا لرسول الله وأعلمنا بحديثه ، انظر: ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص ١١٦ .

(٦) الشـافعي : هو هاشـمي قرشـي ولد بغزة في محيط عربي لذلك نشأ بارعاً في اللغة والشعر القديم ، وطلب العلم من شـيوخ عصـره خصوصـاً الإمام مالك ، وأم الشـافعي يمنية ، من الأزد . عصام الفقي ، المرجع السابق ، ص ٣١٧ .

(٧) محمود أمين النواوي : المصـدر السـابق ، ص ٩١ ، (وقال الواقدي حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه قال كنـت مع ابن عمـر في جنازة أبي هريرة وهو يمشـي أمامها ويكثر الترحم عليـه ، ويقول كان ممن يحفظ حديث رسول الله (ﷺ) على المسلمين . ابن كثير، المصدر السابق ، ج٨، ص١١٦ .

(٨) محمود أمين النووي ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(٩) روى أبـو زرعة الدمشـقي عن سـائب بن يزيد . قال سـمعت عمر بـن الخطاب يقول لأبـي هريرة لتتركن الحديث عن رسول الله (ﷺ) أو ألحقنك بأرض دوس . ابن كثير، المصدر السابق ، ج٨ ، ص ١١٥ .

عـن راويـة الحديث في عهد عمر [١] ، وفي رواية أخرى أنه سـمح لـه برواية الحديث[٢]. ومن الأحاديث التي سمعها أبو هريرة من الرسول (ﷺ) ورواها قوله : "جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله (ﷺ) فقال إن دوساً قد هلكت وعصت وأبت فادع الله عليهم فقال رسـول الله (ﷺ) (اللهم أهد دوسـاً وأت بهم) [٣]، ويروى عنه أنه قال: لما قدمت على النبي (ﷺ) وبايعته فبينما أنا عنده إذ طلع غلام فقال لي النبي (ﷺ) : يا أبا هريرة هذا غلامك فقلت: هو حر لوجه الله فاعتقته[٤]. ويروى عنه أيضاً أنه قال : قال :رسول الله (ﷺ)(أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة، الفقه يمان والحكمة يمنية) [٥].

لم تكن رواية الحديث مقصـورة في قبيلة دوس على أبي هريرة ، بل كانت تمتد إلى غيره من الرواة مثل سـعد الدوسـي[٦]، الـذي روى عن أنس بن مالك أن أعرابياً سـأل النبي(ﷺ) عن السـاعة[٧]. وإياس بن عبد الله بن أبي ذياب الدوسـي[٨]. وكثيراً من المحدثـين الثقات [٩]. ومن أهم رواة قبيلة بجيلة جرير بن عبد الله البجلي [١٠] ، ويذكر

---

(١) ذكـر ابـن كثير أن أبا هريـرة قال أكنت محدثكم بهذه الأحاديث وعمر حي، أما والله إذ لأيقنت أن الدرة ستباشـر ظهري ، فإن عمر كان يقول اشتغلوا بالقرآن فإن القرآن كلام الله . ابن كثير ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص١١٦ .

(٢) ذكـر ابـن كثير أن يحيى بن عبد الله روى عن أبيه عن أبي هريرة قال: بلغ عمر حديثي فأرسـل إلي فقال: كنـت معنـا يوم رسـول الله (ﷺ) في بيت فلان ؟ قال : قلت: نعم قد علمت لم تسـألني عن ذلك قال: ولم سـألتك؟ قـال: أن رسـول الله (ﷺ) قال يومئذ. من كـذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده مـن النار . إما إذا فاذهب فحدث . ابن كثير، المصدر السابق ، ج٨ ، ص١١٥.

(٣) ذكر ابن هشام أن الطفيل حينما دعا قومه إلى الإسلام فكثر رفضهم واشتد إنكارهم له ،وبعد أن أصابه اليأس من إسلام قومه عاد إلى الرسول (ﷺ) وطلب منه أن يدعو على قومه . ابن هشام ، المصدر السابق ، ج٢، ص٢٤، ابن كثير، المصدر السابق ، ج٥، ص٦٨ ، ابن سعد ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٥٣ .

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٥، ص ٦٨ .

(٥) ابن كثير ، المصدر نفسه ، ج٥، ص ٦٨ .

(٦) سـعد الدوسـي : روى عن أنس بن مالك أن أعرابياً سـأل النبي عن السـاعة قال : ما أعددت لها ثم أتى المسـجد فصـلى فخفف الصلاة ثم قال أين السائل عن السـاعة . انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٢، ص ٢٧٦ .

(٧) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٢، ص ٢٧٦.

(٨) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج١، ص ١٥٥ .

(٩) روى عبد الوهاب بن أبي منصـور الصـوفي بإسناد عن سـليمان بن الأشعث عن أبي خلف وأحمد بن عمرو قال روى سفيان عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن إياس بن عبد الله بن أبي ذياب قال . قال رسول الله (ﷺ) لا تضربوا إماء الله عز وجل فجاء عمر إلى رسول الله (ﷺ) فقال زئر النساء على أزواجهن أي اجترأن على أزواجهن ونشزن عليهم ، فرخص في ضربهن ، انظر: ابن الأثير ، المصدر نفسه ،ج١ ، ص١٥٦ .

(١٠) ذكـر ابـن الأثـير أنه روى همام بـن الحارث وأبو وائـل وأبو زرعة عـن عمر بن جرير وغيرهـم وأخبرنا إسماعيل بن عبد الله وغيره بإسنادهم إلى محمد بن عيسى بن سورة السلمي ، أخبرنا أحمد بن منيع عن

عنه أنه قال ما صحبني رسول الله (ﷺ) منذ أسلمت ، ورآني إلا وضحك[١] .

وروي عنه أيضاً أنه قال[٢] إني لا أثبت على الخيل ، فضرب (ﷺ) بيده في صدري، وقال اللهم ثبته ، واجعله هادياً مهدياً[٣] .

وروي عن جرير قال : قلت يا رسول الله اشترط عليّ فأنت أعلم بالشرط قال: أبايعك على أن تعبد الله وحده ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتنصح المسلم وتبرأ من الشرك[٤].وروي عنه أيضاً أنه قال: بعث إليّ رسول الله (ﷺ) فقال : يا جرير لأي شيء جئت قلت: أسلم على يديك يارسول الله قال : فألقى عليّ كساء ثم أقبل على أصحابه فقال :إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه[٥] . ويشير ابن كثير بأنه روى عن جرير كثير من الرواة الثقات[٦] . قال : خرج علينا رسول الله (ﷺ) ليلة البدر فقال: إنكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته[٧] ، ومن الملاحظ أن رواية الحديث لم تكن مقصورة على شيخ قبيلة بجيلة جرير بن عبد الله البجلي ، بل نهض بها عدد من أبناء بجيلة مثل سعد بن بجير[٨] ، وزهير بن علقمة البجلي الذي روي عنه أحاديث

معاوية بن عمرو عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال: ما صحبني رسول الله (ﷺ) منذ أسلمت ولا رآني إلا وضحك . ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ص ٢٨٠ .

(١) الحافظ بن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥ ، ص ٧٨ .

(٢) ذكر ابن الأثير أنه روى إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي عندما أرسله الرسول (ﷺ) إلى ذي الخلصة ليهدمها قال: إني لا أثبت على الخيل فضرب رسول الله (ﷺ) على صدره وقال: اللهم اجعله هادياً مهدياً ، فخرج في مائة وخمسة وخمسين راكباً من قومه فأحرقها فدعا رسول الله (ﷺ) لخيل أحمس ورجالها ، انظر:ابن الأثير المصدر السابق، ص ٢٨٠ .

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٧٨ ، الأزرقي، أخبار مكة ، ج١، ص ٣٨٠، حسن سليمان محمود ، تاريخ اليمن السياسي ، ص ٥٧٥ .

(٤) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٧٨ .

(٥) ابن كثير ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٧٨ .

(٦) ذكر ابن الأثير أنه روى عن جرير كثير من الرواة مثل أبي الفضل الخطيب عن أبي الخطاب عن عبد الله بن عبيد الله المعلم عن الحسين المحاملي عن أحمد بن محمد بن يحيى بن سعد عن الحسين الجعفي عن زائدة عن بيان البجلي عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله (ﷺ) ليلة البدر فقال : " إنكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٨٠ .

(٧) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٨٠ .

(٨) سعد بن بجير : هو ينسب إلى بجير بن معاوية بن قحافة بن نفيل بن سدوس بن عبد مناف ابن أبي أسامة بن سحمة بن سعد ابن عبد الله بن قداد بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار بن أرش البجلي، ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج٣، ص ٢٧٠ .

كثيرة[١]، ومن رواة بجيلة أيضاً أبو حازم البجلي[٢]، وسميط البجلي[٣]، كذلك يزيد بن عبد الله البجلي[٤] ، وورد بن خالد السلمي البجلي[٥]، وقد اشتهرت قبيلة خثعم بكثير من الرواة مثل عبد الله بن مالك الخثعمي الذي روى عنه أبو يحيى عن عمرو بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله (ﷺ) مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعة [٦]، وروي عن أبي رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي[٧]، أنه آخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين بلال بن رباح مولى أبي بكر، قال رسول الله (ﷺ) أنت أخوه وهو أخوك[٨] ،وروي عنه أيضاً قال : أتيت رسول الله (ﷺ) فعقد لي لواء وقال اخرج فناد من دخل تحت لواء أبي رويحة فهو آمن، ومن رواة خثعم أيضاً دكين بن سعيد الخثعمي[٩]، وقد روي

---

(١) ذكر ابن الأثير عن زهير بن علقمة البجلي أن امرأة جاءت إلى النبي (ﷺ) ، بابن لها قد مات، فقالت يا رسول الله قد مات لي ابنان فقال لقد احتظرت من النار حظاراً شديداً ، ابن الأثير ، المصدر نفسه، ج٢ ، ص ٢١٠ .

(٢) أبو حازم : هو صخر بن العيلة . وهو بجلي من أحمس ، وله صحبة ورواية عن النبي (ﷺ) وروى عنه حفيده عثمان بن أبي حازم ، وينسب إلى عوف بن عبد الحارث ، وقيل عوف بن حسيس بن هلال بن الحارث بن كلب بن عمرو بن لؤي بن رهم بن معاوية بن أسلم بن أحمس بن الغوث بن أنمار . ابن الأثير: المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ١٦٦ ، ابن كثير: المصدر السابق ، ج٥، ص ٧٨ .

(٣) ذكر ابن الأثير أنه روى عنه زيد بن الخباب عن موسى بن عبيدة عن سميط البجلي قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (من رابط يوماً في سبيل الله كان كعدل شهر صيامه وقيامه) . ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج٢، ص٣٥٧ .

(٤) يزيد بن عبد الله البجلي: روى عنه ابنه حميد في فضل جرير بن عبد الله . ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٥، ص١١٦.

(٥) ورد بن خالد السلمي البجلي : هو الورد بن خالد بن خزيمة بن عمرو بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم وكان على ميمنة الرسول (ﷺ) يوم الفتح ، أخرجه أبو عمر البجلي . انظر: ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٥، ص٨٦ .

(٦) أبو رويحة عبد الرحمن عداده في الشاميين وينسب إلى قبيلة خثعم بالولاء ، وقد روى أبو موسى في ترجمة أبي رويحة أن بلالاً لما أذن له عمر أن يقيم بالشام قال وآخى رسول الله (ﷺ) بيني وبينه ، فدل بهذا أنه ليس أخ في النسب ، وقوله في هذه الترجمة أن رسول الله (ﷺ) أخى بينه وبين بلالاً وقوله له الفرعي الخثعمي فإن الفرع بطن من شهران بن حلف بن خثعم . انظر: ابن الأثير: المصدر السابق ، ج٥، ص ١٩٦ .

(٧) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ١٩٦.

(٨) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ١٩٦ .

(٩) روى أبو ياسر عبد الوهاب بن هبة الله بإسناده إلى عبد الله بن أحمد عن أبي وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن دكين بن سعيد الخثعمي أنه قال أتينا رسول الله (ﷺ) ونحن أربعون وأربعمائة راكب نسأله الطعام فقال النبي (ﷺ) يا عمر اذهب فاعطهم .انظر: ابن الأثير :المصدر السابق، ج٢ ، ص١٣٣ .

عنـه قال: أتينا رسـول الله (ﷺ) ونحن أربعـون وأربعمائة راكب نسـأله ، فقال النبي (ﷺ) ياعمر اذهب فأعطهم فقال يارسـول الله سـمعاً وطاعة ، قال فقام عمر وقمنا معه فصـعد بنا إلى غرفة فأخرج المفتاح من غرفتـه ففتح الباب، وكان في الغرفة تمر، فأخذ كل رجل منا حاجته ما شاء [١] .

وظهـر مـن قبيلـة الأزد عديد من الـرواة مثل زهير بـن أبي جبل[٢] ، وهـو من أزد شنوءة، ومن الأزد عروة بن الجعد البارقي ، من قبيلة بارق [٣] ، وروى عنه أن رأى رسول الله (ﷺ) يمسح خد فرسه فقيل له في ذلك ، فقال إن جبريل عاتبني في الفرس[٤] .

ومن رواة ثمالة عتبة بن عبد الله الثمالي روى أن النبي (ﷺ) قال: لا يدخل الجنة قبل سائر أمتي إلا بضعة عشر رجلا ، منهم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط اثنا عشر وموسى وعيسى ومريم بنت عمران عليهم السلام[٥] ، وأيضاً عبد الرحمن بن فرط الثمالي ، وروي عنه أن النبي (ﷺ) ليلة أسـري به إلى المسجد الأقصى كان بين المقام وزمزم ، وكان جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره ، فطار به حتى بلغ السماوات السبع[٦] ، ومن الرواة الذين اشتهروا من ثماله الحكم بن عمر الثمالي [٧] ، والحكم بن عمير الثمالي [٨] ، قال: صليت خلف رسـول الله (ﷺ) فجهر في الصـلاة بسـم الله الرحمن الرحيم في صـلاة الليل ، وصـلاة الغداة ، وصلاة الجمعة[٩] .

---

(١) ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٣٣ .

(٢) زهير بن أبي جبل : قيل عبد الله ، وقيل محمد بن زهير بن أبي جبل الشـنوي من أزد شـنوءة ، أخبرنا أبو موسى ، أخبرنا أحمد ابن إسحاق بن بهلول عن عبدة بن سليمان عن ابن مبارك عن شعبة عن أبي عمران الجـوني عـن زهير بن أبي جبل قال. رسـول الله (ﷺ) من ركب البحر حين يـرتج فلا ذمة له ، ومن بات على ظهر بيت ليس عليه إجار فمات فلا ذمة له . انظر: ابن الأثير: المصدر السابق ، ج، ص ٢٠٧ .

(٣) عـروة بـن جعد البارقي : وقيل ابن أبي الجعد البارقي ، وقيل الأزدي سـكن الكوفة ، وروى عنه الشـعبي ، وسـماك بن حرب ، وشـريح بن هاني وغيرهم ، وكان ممن سيره عثمان بن عفان إلى الشام مرابطاً ومعه عـدة أفراس منها فرس أخذه بعشـرة آلاف من الدراهم ، وقال شـبيب بن عرقدة رأيـت في دار عروة بن الجعد سبعين فرساً مربوطة للجهاد في سبيل الله . انظر: ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١١.

(٤) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٣٦٣ .

(٥) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٣، ص ٣٦٣ .

(٦) ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٣٣٠ .

(٧) الحكم بن عمر الثمالي : ثمالة من الأزد، شهد بدراً وروى أحاديث كثيرة . انظر: ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٥،ص٣٧.

(٨) الحكم بن عمير الثمالي : يعد في الشـاميين سـكن حمص تفرد بالرواية عنه موسى بن حبيب وكان بدرياً، ابن الأثير: المصدر نفسه ، ج٥، ص ٣٧ .

(٩) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ١٩٦.

كما برز في قبيلة باهلة[١] بعض من الرواة مثل أبي أمامة الباهلي[٢] ، روى عنه أنه سمع رسول الله (ﷺ) يومئذ يقول اكفلوا لي بست أكفل لكم الجنة، إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا أؤتمن فلا يخن، وإذا وعد فلا يخلف ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم[٣] .

ومن أهم رواة بني الحارث بن كعب هانئ بن يزيد[٤] ، وروي عنه أنه وفد على رسول الله (ﷺ) مع قومهم فسمعهم يكنونه بأبي الحكم فدعاه رسول الله (ﷺ) فقال. إن الله هو الحكم فلم تكنى أبا الحكم، قال : لأن قومي إذا اختلفوا في شيء فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين فقال رسول الله (ﷺ) ما أحسن هذا إلى جانب عبدة من مسهر[٥] . وروي عنه أنه قال ، قال رسول الله (ﷺ) أين منزلك يا ابن مسهر قال بكعبة نجران .

ومن رواة قبيلة زبيد نافع بن عمرو بن معد يكرب[٦] . يروى أنه قال: كنت أنا وعائشة إذ سألت رسول الله (ﷺ) عن الآية أعني (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) فقال يارب ، فأنزل اللّه عَز وجل جبَريلَ عليه السَلامَ. فقالَ اللّه تبارك وتعالَى يقرؤكَ السلام وهو يقول هذا عبدي الصالح بالنية الصادقة وقلبه نقي يقول يارب ، فأقول لبيك فأقضي حاجته[٧] .

وقد اشتهرت منطقة جرش بعدد من الرواة مثل ربيعة بن الغاز الجرشي[٨] . فضلاً عن ربيعة الجرشي[٩] ، كما روى ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد بن ربيعة الجرشي

---

(١) باهلة : هم بنو مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، انظر: ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٤٨١.

(٢) أبو أمامة الباهلي : واسمه صدي بن عجلان ، وسكن مصر ثم انتقل منها فسكن حمص في الشام ، ومات بها وكان من المكثرين في الرواية ، وتوفي سنة إحدى وثمانين . ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٥ ، ص١٣٨، ١٣٩ .

(٣) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ١٣٩ .

(٤) هانئ بن يزيد: هو هانئ بن زيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب ، واسمه هانئ بن يزيد بن كعب المذحجي الحارثي، ويكنى أبا شريح بابنه شريح . ابن الأثير : المصدر نفسه ، ج٥، ص ٥٣ .

(٥) عبده بن مسهر : ذكر ابن الأثير أنه أدرك النبي (ﷺ) وروى عنه إسماعيل بن خالد عن أبي زرعة بن عمر وابن جرير عن عبده بن مسهر .ابن الأثير : المصدر نفسه ، ج٣، ص ٣٣٧ .

(٦) نافع بن عمرو بن معد يكرب : روى حديثه محمد بن إسحاق عن إبراهيم بن نافع بن معدي كرب عن جده عن أبيه نافع ابن معدي كرب . انظر: ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ١١ .

(٧) انظر : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٢٩٦ .

(٨) ربيعة بن الغاز : هو هشام بن الغاز بن ربيعة ، وكان يفتي الناس أيام معاوية ، وكان فقيهاً ، روى عنه عطية بن قيس والحارث بن يزيد وعلي بن رباح وبشير بن كعب . انظر: ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ١٧٠ ، ١١٧ .

(٩) ربيعة الجرشي : هو ربيعة بن عمرو الجرشي ، وقيل له صحبة ، وقتل يوم مرج راهط ، ابن الأثير: المصدر نفسه ، ج٢، ص١٧١.

قال: قال رسول الله(ﷺ) استقيموا ونعم إن استقمتم ، وحافظوا على الوضوء ، وخير عملكم الصلاة[١] ، إلى جانب يزيد بن عبد الله بن الشخير العامري الجرشي روى عنه [٢] ، أنه قال. قال: رسول الله (ﷺ) يبتلى العبد أن أعطاه فإن رضي بما قسم الله بارك له ، وإن لم يرض بما أعطاه لم يبارك له ولم يسعه[٣] .

ومن رواة قبيلة مراد فروة بن مسيك المرادي [٤] ، يروي عنه كثير من الرواة الثقات. عن فروة بن المسيك قال: أتيت رسول الله (ﷺ) فقلت يا رسول الله سبأ أرجل هو أم امرأة؟ فقال: هو رجل من العرب ولد عشرة ، تيامن منهم ستة[٥] ، وتشاءم منهم أربعة[٦] ، فأما الذين تيامنوا فالأزد وكندة[٧] ، ومذحج والأشعرون[٨] ، وأنمار ومنهم بجيلة. وأما الذين تشاءموا : فعاملة[٩] ، وغسان[١٠] ، ولخم[١١] ، وجذام[١٢] ، وهم الذين أرسل عليهم سيل العرم[١٣] .

---

(١) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٢، ص ١٧١ .

(٢) ذكر ابن الأثير أنه روى هشيم عن يونس بن عبيد عن يزيد بن عبد الله بن الشخير العامري الجرشي . ج٥، ص ١١٦.

(٣) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ١١٦ .

(٤) ذكر الميداني أنه روى أبو الحسن علي بن محمد الواحدي ، عن أبي بكر محمد بن إبراهيم الفارسي ، عن أبي عمر بن مظهر عن أبي خليفة عن أبي همام عن إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن هانئ عن فروة بن مسيك المرادي . انظر: الميداني ، مجمع الأمثال ، ص٧٦ .

(٥) تيامن : قصدوا اليمن . الميداني : مجمع الأمثال ، ص ٧٦ .

(٦) تشاءم : ساروا إلى الشام . الميداني: مجمع الأمثال ، ص ٧٦ .

(٧) كندة : هي قبيلة تنسب إلى كندة بن ثور بن عفير بن عدي بن لحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان إبراهيم احمد المقحمي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ص ٣٥٠ .

(٨) الأشعرون : هم بني الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . انظر: عمر رضا كحالة ، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ، ج٢، ص ١٧ .

(٩) عاملة: بطن من كهلان ، من القحطانية ، وهم : بنو عاملة ، واسمه الحارث بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . انظر: القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص٣٣٣ .

(١٠) غسان : حي من الأزد من القحطانية ، وسمو غسان لماء اسمه غسان بين زبيد ورمع شربوا منه ، القلقشندي ، المصدر نفسه، ص٣٨٨ .

(١١) لخم : هو أخو عاملة . القلقشندي ، المصدر نفسه ، ص ٣٣٣ .

(١٢) جذام : بطن من كهلان من القحطانية ، وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان ، القلقشندي ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ .

(١٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٣٤ .

ولم تكن رواية الحديث قاصرة على الرجال في قبيلة خثعم ، بل كان ينهض بها عدد من النســاء مثل أسـماء بنت عميس الخثعمية [١] . ويروى عن أسـماء أنها قالت : دخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر . فقال: استخلفت على الناس عمر، وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه، فكيف به إذا خلا بهم وأنت لاق ربك فسـائلك عن رعيتك ، فقال لطلحة : إذا لقيت الله ربي فساءلني قلت : استخلفت على أهلك خير أهلك[٢] .

٢ـ العلوم الأدبية والعلمية :

أ ـ الشعر والشعراء .

يعد الشـعر موهبة إنســانية عامة لا تختص بقوم دون قــوم ولا بأمة دون أمة ، وهو نتاج قرائح كل موهوب من كل القبائل[٣] . والشعر هو شعور ، وتعبير عن عواطف تخالج النفس فكل إنسان يكون عنده حس مرهف ، واستعداد طبيعي يمكن أن يكون شاعراً[٤] .

وقد اشـتهرت بلاد تهامة والسـراة بطائفة من الشعراء الذين لا تزال آثارهم حتى اليوم تشـهد على ما بلغه الأدب من منزلـة رفيعة في هذه الأوطان ، ونذكر مجموعة من الشـعراء يمثلون مختلف قبائل السـروات مثل عمرو بن معد يكرب الذي يعد من أعظم شعراء السراة قبل الإسلام وبعده ويكنى بأبي ثور ، وتنسب أمه إلى قبيلة جرم[٥] ، وتدور أغراض عمرو الشعرية حول الحماسة والفخر والهجاء والمدح والغزل ، وصور الهجاء في شـعر عمـرو متنوعـة ومنـه القصـيدة التـي كانـت سـبب الحـرب التـي بـين جـرم ونهـد[٦] وكانـت جـرم في حلـف مـع زبيـد ، ففـي إحـدى المعـارك انهـزم بنـو زبيد[٧] ، فخذلها بنو جرم ولم يراعوا حق الحلف، فأنشد عمرو شعراً قائلاً:

---

(١) أسـماء بنت عميس : هي أسـماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن خلف بن أفتل وهو خثعم، الطبري ، المصدر السابق ، ج٣، ص ٤٢٦ .

(٢) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٤٣٣ .

(٣) جواد علي ، المفصل ، ج٥ ، ص ٣٥٠ .

(٤) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٥ ، ص ٣٥٠ .

(٥) جرم : بطن من بجيلة من أنمار بن أراش من القحطانية انظر: عمر رضـا كحالة ، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ، ج١، ص ١٨٢ .

(٦) نهـد : بطـن من قضـاعة من القحطانية ، وهـم بنو نهد بن زيد بن ليث بن سـود بن أسـلم بن الحاف بن قضاعة ، القلقشندي ، المصدر السابق ، ص ٤٣٣ .

(٧) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤ ، ص ٢٥ .

ومـرد [١]عـلـى جـرد شـهـدت طـرادهـا قـبـيـل طـلـوع الـشـمـس أو حـيـن ذرت
صبحتهمو[٢] بيضاء يبرق بيضها[٣] إذا نظرت فيها العيون ازمهرت[٤]
لحا[٥] الله جرما كلما ذر شارق[٦] وجوه كلاب هارشت[٧] فازبأرت[٨]
ظللت كأني للرماح دريئة[٩] أقاتل عن أبناء جرم وفرت[١٠]
فلم تغن جرم نهدها إذ تلاقيا ولكن جرماً في اللقا ابذعرت[١١]

ويعد الفخر من المحاور الأساسية التي يدور حولها شعر عمرو بن معديكرب ، ومن صور الفخر تلك الأبيات .

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون أضربهم ضرب غلام مجنون
يا لزبيد إنهم يموتون [١٢]

وأنشد عمرو أيضاً في الفخر بنفسه وقومه في حرب القادسية :

والقادسية حين زاحم رستم كنا الحماة بهن كالأشطان
الضاربين بكل أبيض مخذم والطاعنين مجامع الأضغان
قوم همو ضربوا الجبابر إذ بغوا بالمشرفية من بني ساسان
حتى استبيح قرى السواد وفارس والسهل والأجبال من مكران[١٣]

---

(١) المرد : جمع أمرد الفرسان الشابان . انظر : عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .
(٢) صبحتهمو : هاجمتهم باكراً ، عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .
(٣) بيضاء:بكتيبة بيضاء اللون لكثرة ما عليها من الحديد، والبيضة : الخوذة ، عمر فروخ : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .
(٤) أزمهرت العين : احمرت وتهيجت من النور الشديد ، عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .
(٥) لحا : لعن ، عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .
(٦) كلما ذر شارق : كلما طلع كوكب . عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .
(٧) هارشت : تقاتلت . عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .
(٨) فازبأرت : انتعش ريشه أو تفرق ، عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .
(٩) دريئة : غرض . عمر فروخ : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .
(١٠) الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج٣ ، ص ١٤٧ .
(١١) الألوسي ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٤٧
(١٢) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤ ، ص ٢٦ .
(١٣) النعمان عبد المتعال القاضي ، شعر الفتوح الإسلامية ، ص ٢١٥ .

ولا مبالغة في ذلك فهو فارس اليمن الذي لا يفضل عليه فارس من العرب ، وهو صاحب الغارات والوقائع مع فرسان العرب مثل عامر بن طفيل [١] وعنترة بن شداد [٢] والسليك بن سلكة ، بل عندما سئل عن العباس بن مرداس قال أقول فيه :

إذا مات عمراً قلت للخيل أوطئوا زبيداً فقد أودى بنجديها عمرو [٣]

إلا إن عمرو كان يركن إلى الفرار أحياناً ، ويتضح ذلك عندما سبيت أخته ريحانه حين سباها الصمة فارس بني هوازن ، وأعرض عمرو عن نجدتها وقال:

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع
سباها الصمة الجشمي غصباً كأن بياض غرتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس تكشف عن سواعدها الدروع
إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع [٤]

ويذكر الأصفهاني عن صور فراره أن ربيعة بن مكدم أحد فرسان العرب طعن عمراً فألقاه عن فرسه وأخذها ، ثم لقيه مرة أخرى فضرب به فوقعت على سرج الفرس فقطعته فسالمه عمرو وانصرف [٥] ، وكان عمرو شاعر زبيد ، والمعبر عنها بشعره في المناسبات المختلفة ، ويتضح ذلك حينما انطلق هو وقومه إلى الرسول (ﷺ) فصدقه وآمن به [٦] ، فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح المرادي توعد عمرا ، وقال خالفني وترك رأيي [٧] فقال عمرو في ذلك :

أمرتك يوم ذي صنعاء أمراً بادياً رشده
أمرتك باتقاء الله والمعروف تاتعده [٨]

---

(١) عامر بن الطفيل : هو ابن أخي عامر ملاعب الأسنة وكان أفرس أهل زمانه وكان منادى عمر بن الطفيل بنادي عكاظ . هل من راحل فأحمله ، أو جائع فأطعمه ، أو خائف فأؤمنه . أبو الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد . الميداني : مجمع الأمثال ، ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) عنترة بن شداد ، هو من مشاهير شعراء الجاهلية ، كما كان من الفرسان المذكورين وله وقائع كثيرة ، الألوسي :المصدر السابق ، ج٣، ص ١١٦ .

(٣) الأصفهاني، المصدر السابق، ج١٤، ص٢٨، انظر: النعمان عبد المتعال القاضي، مرجع سابق، ص١٩٩.

(٤) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤ ، ص ٣٣ ، الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٤٦ .

(٥) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤ ، ص ٣١ .

(٦) الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٣٣ .

(٧) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٣٣ ، الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤، ص ٢٦ .

(٨) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٣٣ .

أما عن شعر عمرو في الفتوح فقد كان قليلاً جداً ، لا يتجاوز عدة مقطوعات قصيرة، وهذه ظاهرة عامة عند الشعراء القدامى الذين اشتركوا في الفتوح جميعها ، ولا يمكن أن نجد في شعر الفتوح قصيدة طويلة ، أو متعددة الأغراض ، كقصائد الجاهلية ، فلا ظروف القتال من جانب ولا نفسية المقاتل من جانب آخر تتيحان امتداد نفس الشاعر[١] ، فتحولت القصائد إلى مقطوعات قصيرة ، يصب فيها الشاعر عواطفه في لحظة سريعة وخاطفة ، كتلك التي قالها عمرو يوم قتله لرستم ، وساق معاني كثيرة [٢] في تلك الأبيات القليلة التي تقول :

ألم بسلمى قبل أن تظعنا	إن لنا من حبها ديدنا
قد علمت سلمى وجاراتها	ما قطر الفارس إلا أنا[٣]

وهناك قصيدة له في فتح بلاد خثعم ، وقد اشترك عمرو في فتحها بعد أن كتب الرسول (ﷺ) إليه " بسم الله الرحمن الرحيم ، من عند رسول الله (ﷺ) محمد بن عبد المطلب إلى عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، إننا نازلون على بني خثعم نقاتلهم ونأمرهم بالإسلام وأنت ساعة وصول الكتاب إليك تأتي إلينا بمن معك من المسلمين على غاية العجل ، والسلام على خير الأنام"[٤] ، وبعد بلاء عمرو في المعارك قال :

وما زلت أفنيهم بقوة ساعدي	ونفسي قد طمأنتها فاطمأنت
صبرت كأني للرماح دهينة	أذب عن الدين القويم بقوتي
فكم فارس أرديت من بعد فارس	ولم أبق من جيش العدا من بقية
فقطعتهم بالسيف والرمح والقنا	وأسعدني ربي بخير البرية [٥]

---

(١) النعمان عبد المتعال القاضي ، المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

(٢) ذكر النعمان عبد المتعال أن القصيدة اشتملت على المعاني الآتية: تزويد صاحبه بإقراء سلمى صاحبته تحيته، وأن يذكره عندها ويذكر حبه لها ، وأن ينقل إليها خبر قتله رستم . النعمان عبد المتعال القاضي ، المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

(٣) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤ ، ص ٢٩ .

(٤) انظر : مؤلف مجهول ، فتوح اليمن ، ص٧٥ . ونشك في صحة هذه الرسالة ، لأن الرسول (ﷺ) لم يأت إلى بلاد السراة وإنما أرسل من قبله من ينشر الإسلام بين أهلها ويحارب الشرك والمشركين هناك .

(٥) مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

تأبط شراً وهو شاعر من قبيلة فهم ، ويلقب تأبط شراً[١] ، وهو أحد شعراء الصعاليك[٢] ، وكانت قبيلته تضم عدداً كبيراً من الشعراء مثل الشنفرى . وعن سبب تسميته تأبط شراً تشير المصادر التاريخية إلى أن ثابت بن جابر رأى كبشاً فحمله تحت إبطه فلما اقترب من منزله أدركه التعب من حمل الكبش فرمى به، فإذا هو غول فقالوا له لقد تأبطت شراً فسمي بذلك[٣] ، لذلك هو يتحدث عن لقائه بالغول كثيراً ، فمن ذلك قوله:

فأصبحت الغول لي جارة ... فياجارتا لك ما أهولا[٤]

ويعتبر الرثاء من المحاور الأساسية التي يدور شعر تأبط شراً حولها ، ويذكر الأصفهاني أنه حينما أغار هو وصاحبه على بجيلة فقتلت بجيلة صاحبه[٥] ، فقال في رثائه :

ألا تلكما عرسي منيعة ضمنت ... من الله إثما مستترا وعالنا
تقول تركت صاحباً لك ضائعا ... وجئت إلينا فارقاً متباطئا
إذا ما تركت صاحبي لثلاثة ... أو اثنين فلا أبت آمنا[٦]

ومن عجائب تأبط شراً أنه قتل اثنين من أصحابه[٧] ، وأنشد في رثائهما شعراً مؤثراً .

---

(١) تأبط شراً : هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميل بن عدي ، بن كعب بن حزن بن تيم بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ، وأمه امرأة يقال لها أميمة من بني القين بطن من فهم . الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٨ ، ص ٢١ .

(٢) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٨ ، ص٢١١ .

(٣) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٨ ، ص٢١١ ، الألوسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٤٥ .

(٤) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٨ ، ص٢١١ ، الألوسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٤٤ .

(٥) يروي الأصفهاني أن تأبط شراً خرج غازياً يريد بجيلة هو ورجل معه ، فقتل رجلاً منهم ثم استاق غنماً كثيرة ، فنذروا به فتتبعه بعضهم على خيل فلم رآهم عرف وجوههم فقال لصاحبه هؤلاء قوم عرفتهم ولن يفارقونا اليوم حتى يقتلونا ويظفروا بحاجتهم ، فجعل صاحبه ينظر فيقول ما أتبين أحداً حتى إذا دهموهما قال لصاحبه اشتد فإني سأمنعك مادام في يدي سهم فاشتد الرجل ولقيهم تأبط . وجعل يرميهم حتى نفدت نبله ، ثم أنه اشتد فمر بصاحبه فلم يطق شدة فقتل صاحبه وهو ابن عم لزوجته. الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٨ ، ص ٢١٥ .

(٦) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٨ ، ص٢١٥ .

(٧) خرج تأبط شراً مع اثنين من أصحابه حتى أغاروا على العوص من بجيلة فآذوا نعماً لهم واتبعتهم العوص فأدركهم ، وقد كانوا استأجروا لهم رجالاً كثيرة فلما رأى تأبط شراً أن لاطاقة لهم بهم ، شد وتركهم فقتل صاحباه وأخذت النعم ، وأفلت حتى أتى عند امرأة من قبيلة فهم ، يتحدث إليها فلما أراد أن يأتي قومه دهنته ورجلته ، فجاء إليهم وهم يبكون فقالت له امرأته لعنك الله تركت صاحبيك وجئت مدهنا . الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٨ ، ص ٢١٦ .

أبعد قتيل العواصي آسى على فتى ... وصاحبه أو يأمل الزاد طارق
أأطرد نهباً آخر الليل أبتغي ... عُلالة يوم أو تعوق العوائق
لنعم فتى كان رداؤه ... على سرحة من سرح دومة شانق[١]

وكان تأبط شراً دائم الإغارة على قبائل السروات مثل خثعم وبجيلة وثمالة[٢] وهذيل ومما قاله في ذلك :

أرى قدمي وقعهما خفيف ... كتحليل الظليم حذار ثاله
أرى بهما عذاباً كل يوم ... لخثعم أو بجيلة او ثماله
وشراً كان صب على هذيل ... إذا علقت حبالهم حباله[٣]

وبالرغم من أن تأبط كان لصاً فاتكاً[٤] إلا أنه كان لا يترك دم صديقه دون أن يثأر له ، وأيضاً كان يحترم تقاليد مجتمعه الدينية ، فيؤخر انتقامه حتى تنتهي الأشهر الحرم ، وأنشد في هذا الصدد قائلا:

فعدوا شهور الحرم ثم تعرفوا ... قتيل أناس أو فتاة تعانق[٥]

ومن أهم شعراء قبيلة مذحج الأفوه الأودي[٦] واشتمل شعره على فنون الحكمة حتى عد من حكماء العرب [٧] ، وصار شعره يتردد كالأمثال على ألسنة العرب ومن أمثاله السائرة قوله :

إنما نعمة قوم متعة ... وحياة المرء ثوب مستعار

---

(١) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٨ ، ص ٢١٦ .
(٢) انظر : القلقشندي ، المصدر السابق ، ص ١٩٩ .
(٣) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٨ ، ص ٢٢٠ ، يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ط٣، ص٢١٨.
(٤) أحمد السكندري وآخرون : المنتخب من أدب العرب ، ج٣ ، ص ٤٦ (هامش ١) .
(٥) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٨ ، ص ٢١٦ . يوسف خليف ، المرجع السابق ، ص ١٩٣ .
(٦) الأفوه الأودي : لقب واسمه صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحرث بن منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة ، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم ، وكانوا يصدرون عن رأيه ، وقيل له الأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان . انظر: الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٠٥ (هامش ٢) .
(٧) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٨ ، ص ٢١١ . ، الألوسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٤٥ .

وليـالـيـه إلا للقـوى ومـدى قـد تجتليها وشعار
وصـروف الدهر على أطباقه خلفة فيها ارتفاع وانحدار[١]

وبلغت حكمته أقصاها في أبياته الآتية :

والبيت لايُبتنى إلا على عمد ولا عماد إذا لم تُرس أوتاد
فإن تجمع أوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت فإن تولت فبالأشرار تنقاد[٢]

يعتبر مقلقل بن شهاب الخثعمي زعيم خثعم من أهم شعراء السروات ، وله قصائد متنوعة ، ونذكر منها هذه الأبيات وهو يفاخر فيها ببلائه وقتاله للمسلمين أثناء فتح المسلمين لبلاد خثعم ، ويقول فيها:

أنا قاتل الشجعان من إنس وجان فتأهبوا يا مسلمين صرامي
وتعجبوا لتصادم الفتيان فلأخذن فتيانكم أسارى

وهناك رواية تشير إلى أنه عندما وصلت قوات المسلمين إلى ديار خثعم ، أمر مقلقل قومه بالنزول لمواجهة المسلمين ، فنزلوا ونصبوا خيامهم [٣] وفي هذه المناسبة أنشد مقلقل قائلاً :

اليوم يعرف كل خصم خصمه عند البراز إذا التقى الجمعان
اليوم تختلف القنا عند اللقا وتخوض فيه الخيل كالعقبان[٤]

ومن شعراء خثعم أيضاً بشر بن ربيعة الخثعمي ، وله شعر في الفتوح ، ومن شعره في حرب القادسية [٥] قوله :

---

(١) الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣، ص ١٠٥ .
(٢) الألوسي ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٠٦
(٣) مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ص ١١١ .
(٤) مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ص ١١١ .
(٥) مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ص ١١١ .

ألم خيال من أمية موهنا وقد جعلت أولى النجوم تغور
ونحن بصحراء العذيب ودارها حجازية إن المحل شطير[١]

ويعد عمرو بن خثارم البجلي من أهم شعراء قبيلة بجيلة وهو جاهلي[٢] ، وتنوعت أغراضه الشعرية بين المدح والفخر وغيره ، وقد أنشد في مدح بني أفصى بن نذير بن عبقر بن أنمار البجليين قائلاً :

إذا ما كان مغترباً فإني لغربته على أفصى دليل
يغنون الغنى على غناه وينثر في جوارهم القليل[٣]

ويقول أيضاً :

فإن بلاد قومك قد أتيحت وحل مكانهم حي شطير[٤]

وقال عمرو بن خثارم وهو يذكر نفي بجيلة عن بلادهم من أرض السراة وقتالهم[٥]:

نفينا كأنا ليث دارة جلجل مدل على أشباله يتهمهم
فما شعروا بالجمع حتى تبينوا بنية ذات النخل ما يتصرم[٦]

ولم يكن الشعر قاصراً على الرجال في السروات ، بل كانت تنشده النساء أيضاً ، وليس أدل على ذلك من تلك المرأة التي أسلمت ، بينما أنكر زوجها الإسلام ، فحاربه الإمام علي بن أبي طالب وأسره[٧] بينما لمعت الأنوار على جبين زوجته المسلمة ، واستنارت طاعتها ، فجعلت تنشد وتقول:

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٦١ .
(٢) الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٧٤ .
(٣) أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني : معجم الشعراء ، عن المجلد الوحيد بتهذيب المستشرق الأستاذ الدكتور سالم الكرنكوى ، عنيت بنشره للطبعة الأولى مكتبة القدسي ، دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٢م ، ص ٢٣٦ .
(٤) المرزباني ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .
(٥) انظر:عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا ، ط عالم الكتب ، لبنان ، ج١ ، ص ٥٩ .
(٦) البكري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٩ .
(٧) مؤلف مجهول ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .

إن الزمان زماني منه الحزن دلني لفراق الأهل والوطن
وفاض دمعي على الخدين منهمرا ياليت شعري لذاك البين لم يكن[١]

وكان زوج تلك المرأة يسمى زهيراً[٢] فدعاه الإمام علي بعد أن سمع كلام تلك المرأة وقال له: إلى زوجتك فإنها قد أسلمت وأمرها إلى ربها ، وصارت مطيعة لنا في سائر أمورنا فإن أسلمت أنت الآخر فهي لك ، وإن لم تسلم أنت الآن زوجتها لغيرك وهي طالقة منك لأنها تركت عبادة الأصنام[٣] ، إلا أن زهيراً العامري أسلم وقال لعلي والمسلمين : سيروا بنا إلى ما تريدون ، فها أنا بكم رفيق في كل أمر مضيق، ومحل ما تمضون فإنا معكم [٤] وفرح المسلمون بإسلامه فرحاً شديداً[٥] .

ب) الخطابة والخطباء :

أول من كتب في علم الخطابة هم اليونان[٦] والخطابة فن قديم وجد مع الإنسان ، فمتى وجدت جماعة من الناس تتكلم بلسان واحد فسرعان ما يختلفون في آرائهم ومعتقداتهم [٧] ثم يتجادلون ويحاول بعضهم إقناع بعض ، ويتسابق النابهون منهم إلى استمالة المخالف[٨] . والخطيب الماهر يتخذ الوسائل المختلفة لإقناع السامعين ، ويستعين على الإقناع بالأدلة والبراهين ، ثم يحرك عواطفهم لاستمالتهم [٩] ، والخطابة هي فن مخاطبة الجمهور الذي يعتمد على الإقناع[١٠] .

وترجع نهضة الخطابة في بلادتهامة والسراة في العصر الأموي إلى دواع متنوعة، نذكر منها كثرة الفتوحات السياسية والحروب ، واشتداد الخلاف بين الأحزاب التي

---

(١) مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
(٢) مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
(٣) مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
(٤) مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
(٥) مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
(٦) ذكر أبو زهرة أن اليونان هم مستنبطو قواعد الخطابة ومشيدو أركانها وذلك لأن أهل أثينا في عصر بيركليس قويت فيهم رغبة القول ، واشتدت فيهم داعيته إذ صار يأسرهم القول البليغ دون سواه . انظر: أبو زهرة، الخطابة وأصولها ، ص ١٢.
(٧) أشرف محمد موسى ، الخطابة وفن الإلقاء ، ص ٧ .
(٨) أشرف محمد موسى ، المرجع نفسه ، ص٧ .
(٩) أشرف محمد موسى ، المرجع نفسه ، ص٧ .
(١٠) محمد عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في عصر بني أمية ، ص ٢٣٢ .

كثرت في ذلك العهد [١] من شيعة وأمويين وخوارج وروافض، [٢] وكان التنازع بين العقائد والمبادئ في أوج قوته [٣] ، وتلك الأحزاب استعانت في نضالها بالشعر ، إلا أن الخطابة كانت أكثر ممارسة [٤] . نظراً لأن الشعر لا يستطيعه كل إنسان، وقد يترفع عن قوله أولوا الأمر ووجهاء القوم ، أما الخطابة فهي سلاح العالم والخلفاء وغيرهم[٥].

لقد ساق دم عثمان تياراً من العصبية على مدى العصر الأموي[٦] ،وأنشبت الحزبية مخالبها في كيان دولة بني أمية وتشعبت فيه الفرق المختلفة[٧] ، مثل حركة الخوارج التي استمالت عدداً كبيراً مثل: رفاعة بن شداد [٨] ، الذي قاد حركة التوابين[٩] ، وخطب خطبة حماسية أشعلت الحماس في نفوس أتباعه قائلا : من أراد الحياة التي ليس بعدها موت ، والراحة التي ليس بعدها نصب ، والسرور الذي ليس بعده حزن فيلقترب إلى الله بقتال هؤلاء "[١٠] ، إلى جانب الروافض الذين جذبوا عدداً كبيراً من السرويين مثل مولى بجيلة المغيرة بن سعد[١١] ، الذي كان يخطب قائلاً. لو شاء الله لآخى عاداً وثموداً وقروناً بعد ذلك كثيرة [١٢]

---

(١) محمد عبد المنعم خفاجي ، المرجع نفسه ، ص ٢٣٦ .

(٢) الروافض : إنما قيل لهم ذلك لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر ، ولم يرفضهما أحد من أهل الأهواء غيرهم ، وهم الذين يفضلون علياً على عثمان . أما الرافضة فلها غلو شديد في علي وذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح وهم السبيئة أصحاب عبد الله بن سبأ . انظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٢ ، ص ٢١٨ .

(٣) محمد عبد المنعم خفاجي ، المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

(٤) علي محمد حسن ، وزكي علي سويلم . الأدب وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي ، ص ٤١ .

(٥) علي محمد حسن وآخرون ، المرجع نفسه ، ص٤١ .

(٦) سعيد حسن منصور ، القيم الخلقية في الخطابة العربية ، ص ١٣٤ .

(٧) سعيد حسن منصور ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(٨) رفاعة بن شداد القتباني : هو رفاعة بن شداد بن عبد الله بن قيس بن جعال بن قتبان بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار ، انظر:ابن حزم ، ص ٣٨٩ .

(٩) ذكر ابن الأثير أن رفاعة بن شداد القتباني حمل راية التوابين بعد مقتل خالد بن نفيل الأزدي . انظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(١٠) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٣٤٤ .

(١١) المغيرة بن سعد : هو من الروافض قال الأعمش : دخلت على المغيرة بن سعد فسألته عن فضائل علي ، فقال إنك لا تحتملها قلت بلي ، فذكر آدم صلوات الله عليه، فقال : علي خير، ثم ذكر من دونه من الأنبياء فقال: علي خير منهم حتى انتهى إلى محمد (ﷺ) فقال علي مثله فقلت : كذبت عليك لعنة الله قال قد أعلمتك أنك لا تحملها ، ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٢١٩ .

(١٢) ابن عبد ربه : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢١٩ .

يعتبر إطفاء الفتنة وإصلاح ذات البين من أهم أغراض الخطابة لدى السرويين، ويظهر ذلك جلياً عندما أبلغ سعد بن أبي وقاص أن طائفة من وجهاء القوم تتهمه بالخور وضعف العزم في حرب القادسية(١)، مما أثار غضبه، وحبس أبا محجن الثقفي وغيره من الرجال الذي أثاروا الناس عليه وقيدهم بالقصر(٢) وذلك مما أثار غضب قومهم من أهل السراة، ولكن سرعان ما احتوى جرير بن عبد الله البجلي غضبه وقال: إني بايعت رسول الله (ﷺ) على أن أسمع وأطيع لمن ولاه الله الأمر وإن كان عبداً حبشياً (٣). فسرت هذه الروح في نفوس الجند وسكنت بوادر الفتنة.

وتعد المناسبات الاجتماعية كالزواج والتهاني والتعازي من دواعي الخطابة الأساسية(٤)، وعلى سبيل المثال تهنئة خالد القسري لعمر بن عبد العزيز بالخلافة، وذكر ابن عبد ربه أن خالد القسري، حل على عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة فقال: يا أمير المؤمنين من تكون الخلافة قد زانته فأنت قد زنتها، ومن تكون شرفته فأنت قد شرفتها(٥)، وأنت كما قال الشاعر:

وإذا الدر زان حسن وجوه　　كان للدر حسن وجهك زينا(٦)

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، وذكر النعمان عبد المتعال أن مصدر الاتهام هو جرير بن عبد الله البجلي وأنشد شعراً ينسب فيه الجبن إلى سعد ومن ذلك قوله:

أنا جرير كنيتي أبو عمر　　قد، فتح الله وسعد في القصر

وقد عرف سعد كيف يرد على شيخ السروات جرير بن عبد الله عندما أشاد ببطولة بعض من أمراء الجيش مثل: القعقاع بن عمرو وجمال الكناني، وقال غير ذلك في بجيلة فقال:

وما أرجو بجيلة غير أني　　أؤمل أجرها يوم الحساب
وقد لقيت خيولهم خيولا　　وقد وقع الفوارس في الضراب
فلولا جمع قعقاع بن عمرو　　وجمال للجوا في الكذاب

النعمان عبد المتعال القاضي: المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٢) الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٥٤٨، النعمان عبد المتعال القاضي، المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٣) النعمان عبد المتعال القاضي: المرجع نفسه، ص ١٣٧.

(٤) صلاح الدين الهادي، الأدب في عصر النبوة والراشدين، ص ١٣٣.

(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢، ص ١٠.

(٦) ابن عبد ربه، المصدر نفسه، ج٢، ص ١٠

ويذكـر أن جرير بـن عبد الله البجلي نافـر خالد بن أرطاة الكلبـي [١] ، إلى عالم العـرب الأقـرع بن حابـس ، فقال الأقرع : ما عنـدك يا جرير فقال: نحـن أهل الذهب الأصـفر والأحمر والمعتصر نخيف ولا نخاف، نطعم ولا نستطعم ، نحن حي لقاح نطعم ماهبت الرياح ، نضمن الدهر، ونصوم الشهر ، ونحن الملوك القسر [٢] ، فقال الأقرع بن حابس واللات والعزى لو نافرت قيصـر ملك الروم ، وكسـرى عظيم الفرس ، والنعمان ملك العرب لنفرت عليهم [٣] .

أمـا عـن الوفادة ، فقد كان جرير بـن عبد الله البجلي مبعوث الرسـول إلى ملوك اليمن لإقناعهم بالدخول في الإسلام [٤] ، وأشار ابن قتيبة إلى أن علي بن أبي طالب أوفده إلى معاوية ليقنعه بالدخول في الجماعة[٥] ، وعندما قدم جرير على معاوية فقام خطيباً فقال: " يا أيها الناس إن أمر عثمان قد أعيا علياً ومن شهده ، فما ظنكم بمن غاب عنه، إن النـاسـ بايعـواً عليـاً ، وإن طلحة والزبير كانا ممن بايعا ثم نقضـا بيعته، ألا إن هذا الدين لا يحتمل الغبن ، ألا وإن هذا الدين لا يحتمل السـيف، وقد كانت ملحمة أن يشفع البلاء بمثلها، فلا بقاء للناس ، وقد بايعت العامة علياً لو ملكنا أمرنا لم نختر لها غيره، فمن خالف هذا اسـتعتب ، فادخل يا معاوية فيمـا دخل الناس فيه ، فإن قلت أن عثمان ولاني ولم يعزلني ، فإن هذا لو كان لم يقم الله دين ، وكان لكل امرئ ما هو فيه " [٦] .

وتعتـبر الوفادة من أغراض الخطابة الأساسـية في السـروات ، ومن أهم سـادات السـراة الذين كانوا يفدون على الملوك قبل الإسلام والخلفاء بعد الإسلام هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، وقد هيأت له خلائقه الجسمانية ذلك حتى كان عمر بن الخطاب إذا رآه يقـول الحمـد الله الذي خلقنا وخلق عمراً تعجباً مـن عظمة خلقه[٧] ،حيث كان فارس اليمن [٨] ، كذلك كان سـيداً وجيهاً في قومه ومن ذوي الرئاسـة والزعامة فيهم،

---

(١) الألوسي ، بلوغ الأرب ، ص ٣٠١ .
(٢) الألوسي ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٣٠١ .
(٣) الألوسي ، المصدر نفسه ، ط١ ، ص ٣٠١
(٤) محمد أمين صالح ، تاريخ اليمن السياسي ، ص ٤٧
(٥) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ص ٩٩ .
(٦) ابن قتيبة ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .
(٧) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤ ، ص ٢٥ ، النعمان عبد المتعال القاضي ، ص ١٩٩.
(٨) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤ ، ص ٢٥ ، الألوسي ، المصدر السابق ، ط١، ص ١٢١ .

فقد كان سيد زبيد قبل الإسلام وبعده [١] ، فيذكر أن عمراً وفد قبل الإسلام على مجاشع ابن مسعود السلمي ، يسأله الصلة أن يجزل له العطاء فأعطاه حاجته [٢] ، فلما خرج من عنده ، قال له أهل المجلس كيف وجدت صاحبك[٣] ؟ ، قال عمرو : " الله بنو سليم ، ما أشد في الهيجاء لقاءها ، وأكرم في اللأواء عطاءها ، وأثبت في المكرمات بناءها ، والله يا بني سليم لقد قاتلتكم ولقد سألناكم ، ولقد هاجيناكم فما أفحمناكم، ولقد سألناكم فما أبخلناكم ، وأنشد قائلاً :

فالله مسؤولاً نولا ونائلاً وصاحب هيج يوم هيج مجاشع [٤] .

لم تكن الوفادة على الملوك والخلفاء قاصرة على أشراف السروات ، بل كانت تقوم بها مجموعة من نساء تهامة والسراة ممن لهن من الشرف والبيان نصيب ، وعلى سبيل المثال أم سنان بنت خيثمة ، المذحجية[٥] ، التي وفدت على معاوية ، فدخلت عليه وانتسبت فعرفها فقال لها : " مرحباً يا ابنة خيثمة ما أقدمك أرضنا وقد عهدناك تشتميننا وتحرضين علينا عدونا[٦] ؟ قالت : " إن لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة، وأعلاماً ظاهرة ، وأحلاماً وافرة ، لا يجهلون بعد علم ، ولا يسفهون بعد حلم ، ولا ينتقمون بعد عفو، وإن أولى الناس باتباع ما سن آباؤه لأنت"[٧] ، ويعتبر قس بن "ساعدة"[٨] ، من

---

(١) النعمان عبد المتعال القاضي ، المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

(٢) ذكر ابن عبد ربه أنه كانت بين عمرو وسليم حروب في الجاهلية ثم قدم على مجاشع السلمي بالبصرة يسأله الصلة ، فقال له اذكر حاجتك فقال له حاجتي صلة مثلي فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وفرساً ، وسيفاً ، ودرعاً حصينة وغلاماً . انظر: ابن عبد ربه، المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٦٧ . محمود شيت خطاب ، قادة فتح بلاد فارس ، ص ٢٥٩ .

(٣) ابن عبد ربه ، المصدر السابق، ج٢ ، ص ٢٦٧ ، محمود شيت خطاب ، المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

(٤) المصدر والمرجع نفسهما .

(٥) مذحج : هو مذحج بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان ، إبراهيم أحمد المقحفي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ص ٣٧٢.

(٦) ذكر ابن عبد ربه أن سبب توجه أم سنان إلى معاوية أن مروان بن الحكم والي المدينة حبس غلاماً من بني ليث في جناية جناها، فأتته جدة الغلام أم أبيه ، وهي أم سنان بنت خيثمة المذحجية فكلمته في الغلام فأغلظ لها مروان، فخرجت إلى معاوية فدخلت عليه فانتسبت فعرفها . انظر: ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٩٦ .

(٧) ابن عبد ربه ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٩٦ .

(٨) قس بن ساعدة: هو قس بن ساعدة بن عمرو ، وقيل عمرو بن عدي بن مالك بن النمر بن نهدم بن دعمي بن إياد خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحكمها في عصره . انظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٤، ص٤١ .

أشـهر الخطباء ذكراً ، وأرفعهم قدراً حيث روى رسول الله من كلامه [١] ، وفي الحديث " يرحم الله قسـاً ، إني لأرجوه يوم القيامة أن يبعث أمة وحده "[٢] ، وقس بن سـاعدة أسقف نجران [٣] ، وكان من القسيسين الذين يترددون على أسواق العرب[٤] ، ويعظون ويبشرون ويذكرون البعث والحساب والجنة والنار، وذكر الأصفهاني أن قساً كان له كثير من الأمور العجيبة[٥] ، ويشير الألوسي إلى أن قساً كان له باع طويل في الشعر والخطب وسـائر فنون الكلام[٦] ، وقد اجتمع له مالم يجتمع لغيره من فنون الفصـاحة والشـعر والحكمة[٧] ، فكان شاعراً وخطيباً ، بل يعد خطيب العرب قاطبة[٨] ، وذكر الأصفهاني أنـه أول مـن علا على منبر وخطب عليه ، وأول من قال في كلامه (أما بعد) ، وأول من اتكأ عند خطبته على عصـاه [٩] ، وأشـار صـلاح الدين الهادي أن الرسول (ﷺ) كان يستمع إلى قس بسوق عكاظ قبل البعثة[١٠] .

وكان يبشر بالدين الإسلامي ويدعو إلى الإيمان به ، وذكر الأصفهاني أنه قال: " ما على وجه الأرض من دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه ، وأدرككم أوانه ، فطوبى

---

(١) الألوسي : بلوغ الأرب ، ج٣ ، ص٥٥ .

(٢) الألوسي: المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥٥ .

(٣) أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص ٢٦ .

(٤) ذكر أحد الباحثين أن العرب لم يكن همهم من بعض أسواقهم النواحي المادية فحسب ، بل كانوا يتسابقون بالخيل ، وينشـدون فيها الأشـعار ، ويقومون فيها بألوان من اللعب ، وكانوا يفخرون ويتنافرون ويخطبون . على محمد حسن ، انظر: التاريخ الأدبي للعصرين الجاهلي والإسلامي ، ص٤٣ .

(٥) انظر: الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤، ص ١٤ ، ويذكر أن رجلاً قال يا رسول الله لقد رأيت من قس عجباً قال: ما رأيت قال: بينما أنا بجبل يقال له سمعان في يوم شديد حره إذا أنا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة عند عين ماء ، وعنده سباع كلما أز سبع منها على صاحبه ضربه بيده ، وقال كف حتى يشرب الذي ورد قبلك، قـال ففرت ، قال : لا تخف ، وإذا بقبرين بينهما مسـجد ، فقلت لـه ما هذا القبران ؟ قال: هذان قبرا أخوين كانا لي فماتا ، فاتخذت بينهما مسجداً أعبد الله – عز وجل – فيه حتى ألحق بهما ثم أنشد يقول :

خليلي هبا طالما قد رقدتما　　أحداكما لا يقضيان كراكما

ألم تعلما أني بسمعان مفرج　　ومالي فيه من حبيب سواكما

انظر : الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤، ص٤٢٣ .

(٦) الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣، ص ١٢٢ .

(٧) الألوسي ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٢ ، على محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٨) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤ ، ص ٤١، علي محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٩) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤ ، ص ٤١ .

(١٠) صلاح الدين الهادي ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

لمن أدركه فاتبعه ، وويل لمن خالفه[١] ، ثم أنشد يقول :

في الذاهبين الأولين	من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا	للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها	يمضي الأصاغر والأكابر
أيقنت أني لا محالة	حيث صار القوم صائر[٢] .

ونتيجة لذلك ظل أثر قس ماثلاً في نفس الرسول (ﷺ) بعد مبعثه[٣] .

ولعل من أهم خطب قس بن ساعدة خطبته التي جاء فيها : " أيها الناس اسمعوا وعوا ، انظروا واذكروا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت، ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات أبراج ، على أن أبلغ العظات السير في الفلوات ، والنظر إلى محل الأموات ، إن في السماء لخبراً ! وإن في الأرض لعبراً ، ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالمقام فأقاموا ؟ أم تركوا هناك فناموا ، يا معشر إياد أين الآباء والأجداد ؟ أين المريض والعواد؟ وأين الفراعنة الشداد ، أين من بنى وشيد وزخرف ونجد ، وغره المال والولد ؟ أين من طغى وبغى ، وجمع فأوعى ، وقال أنا ربكم الأعلى ، ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً ؟ وأطول منكم آجالاً " [٤] .

أما " الحارث بن كعب المذحجي " فقد كان من أفصح خطباء زمانه [٥] ، ومن أهم خطبه تلك الخطبة التي قالها عندما حضرته الوفاة فجمع بنيه ، وقال : " يا بني قد أتت علي ستون ومائة سنة ما صافحت بيميني يمين غادر ، ولا قنعت نفسي بحلة فاجر، ولا بحت لصديق بسر، وإني لعلى دين شعيب النبي (عليه السلام) ، فاحفظوا وصيتي ، وموتوا على شريعتي ... إلهكم فاتقوه يكيفكم المهم من أموركم ، ويصلح لكم أعمالكم "[٦] ، يابني كونوا جمعاً لا تفرقوا فتكونوا شيعاً فتضعفوا ، وإن موتاً في عز، خير من حياة

(١) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤، ص ٤٢ .
(٢) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤، ص٤٢، الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣، ص ١٢٢ .
(٣) صلاح الدين الهادي ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ .
(٤) الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج١٤، ص ٤٢، إيليا حاوي : المرجع السابق ، ص ٥٣ ، ٥٤ .
(٥) الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٦٤ .
(٦) الألوسي ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٦٤ .

في ذل وعجـز ، وكل مـا هو كان كائن ، وكل جمع إلى تباين ، والدهر دربان فدرب رخاء ، ودرب بـلاء ، واليـوم يومان : فيوم حبرة [١] ، ويوم عـبرة ، والناس رجلان فرجل معك ، ورجل عليك ، وزوجوا الأكفاء ، وليسـتعملن في طيبهـن الماء ، وإياكم والورهاء ، وتجنبوا الحمقـاء فإن ولدهـا إلى أفن ما يكون[٢] ، وإذا اختلف القـوم مكنوا عدوهم منهم، وآفة العـدد اختـلاف الكلمة ... ، وقطيعة الرحم تورث الهم ، وانتهاك الحرمة يزيل النعمة ، وعقوق الوالدين يعقب النكد ، ويمحق العدد ، ويخرب البلد" [٣] .

كما يعتبر " سـحبان وائل الباهلي " من أعظم خطباء السـروات[٤] ، ويضـرب به المثـل في البيـان ، فكانـوا إذا أرادوا مـدح إنسـان بذلـك قالـوا : هـو أخطـب مـن سحبان بن وائل "[٥] ، وليس أدل على ذلك من أنه دخل على معاوية ، فخطب من صلاة الظهر إلى أن قامت صلاة العصر ما تنحنح ولا توقف[٦] ، فقال له معاوية : إنك أخطب العـرب [٧] ، وإذا كان معاويـة يعده خطيب العرب فهو يعد نفسـه أخطب العرب والعجم والإنس والجن[٨] ، وأنشد وائل باهلة في نفسه:

لـقـد عـلـم الـيـمـانـيـون أنـنـي إذا قلت " أمـا بعـد " أني خطيبها[٩]

وهو الذي قال لطلحة الطلحات الخزاعي [١٠] .

---

(١) حبرة : فرح وسرور . الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٦٤ .

(٢) الألوسي ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٦٥ .

(٣) الألوسي ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٦٥ .

(٤) سـحبان بن وائل : هو سـحبان بن إياس الوائلي ، وائل باهلة ، أدرك الجاهلية ، وأسـلم ومات سـنة أربع وخمسين هجرية ، انظر: الألوسي ، المصدر السابق ، ص ١٥٦.

(٥) الميداني ، مجمع الأمثال ، ص ٧٢ .

(٦) الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٦٥ .

(٧) ذكر الألوسي أن معاوية أشار عليه أن يتوقف ، وأشار عليه سحبان ألا تقطع كلامي ! فقال معاوية الصلاة ! فقال : هي أمامك ونحن في صلاة وتحميد ، ووعد ووعيد ، فقال معاوية : أنت أخطب العرب . فقال سحبان والعجم والإنس والجن. انظر: الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٥٦ .

(٨) الألوسي ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٥٦.

(٩) الميداني ، مجمع الأمثال ، ص ٧٢ ، الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣، ص ١٥٦ .

(١٠) طلحة الطلحات الخزاعي : هو أحد الأجواد المشهورين في الإسلام واسمه طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ، وأضيف إلى الطلحات لأنه فاق في الجود خمسة أجواد ، اسم كل واحد منهم طلحة ، وهم : طلحة الخير ، وطلحة الفياض ، وطلحـة الجواد ، وطلحة الدراهم ، وطلحة الندى ، وقيل كان في أجداده جماعة اسـم كل منهم طلحة.

يـــا طـــلــح أكـــــــرم بـهـا حـسـنـا و أعـطـاهـم لـتـالـــد
مــنــك الـــعـــطـــاء فـأعـطـنـي وعـلـى مـدحـك في المشـاهـد[١].

ويعتبر جرير بن عبد الله البجلي من أشهر خطباء السروات في العهد الأموي ، ويشير ابن قتيبة إلى أنه عندما تولى الخليفة علي بن أبي طالب الخلافة ، عزل جميع ولاة عثمان ما عدا جرير بن عبد الله ، فأبقاه على همدان ، وطلب بيعته وبيعة همذان[٢] ، ومما قاله في خطبة يدعو فيها إلى بيعة همدان للخليفة علي بن أبي طالب " هذا كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو المأمون على الدين والدنيا ، وكان من أمره وأمر عدوه ما قد سمعتم . والحمد لله على قضائه ، وقد بايعه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان ، ولو جعل الله هذا الأمر شورى بين المسلمين لكان عليّ أحق بها ، ألا وإن البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة ، وعلي حاملكم على الحق ما استقمتم له فإن ملتم أقام ميلكم[٣] .

ويعد خالد بن عبد الله القسري ، من أبرز خطباء السراة في العهد الأموي ، وكانت خطبه تدور حول الدعوة إلى الطاعة [٤] ، ومما قاله في ذلك : " أيها الناس ، إنكم بأعظم بلاد الله حرمة ، وهي التي اختار الله من البلدان ، فوضع بها بيته ، ثم كتب على عباده حجه من استطاع إليه سبيلاً ، أيها الناس فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة ، وإياكم والشبهات ، فإني والله ما أوتى بأحد يطعن على إمامه إلا صلبته في الحرم ، إن الله جعل الخلافة منه بالموضع الذي جعلها فسلموا وأطيعوا ، واعلموا أنه بلغني أن قوماً من أهل الخلاف يقدمون عليكم ويقيمون في بلادكم ، فإياكم أن تتركوا أحداً ممن تعلمون أنه زائغ عن الجماعة ، فإني لأجد أحداً منهم في منزل أحد منكم إلا هدمت منزله ، فانظروا ممن تنزلون في منازلكم وعليكم بالجماعة والطاعة فإن الفرقة هي البلاء العظيم " [٥] ، ويذكر الأزرقي أن الخليفة

الميداني ، المصدر السابق ، ص٧٢ ، الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٥٧ .

(١) الميداني ، المصدر السابق ، ص ٧٢ ، الألوسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٥٧

(٢) ابن قتيبة ، الأمة والسياسة ، ص ٩٥ .

(٣) ابن قتيبة ، المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

(٤) سعيد حسين منصور ، القيم الخلقية في الخطابة العربية ، ص ١٣٤ .

(٥) إيليا حاوي ، فن الخطابة وتطوره عند العرب ، ص ٤٧٤ .

سليمان ابن عبد الملك أمر خالد القسري أن يحفر له بئراً يشبه بئر زمزم فقام بحفرها ثم دعا الناس وقال لهم : " أيها الناس . أحمد الله تبارك وتعالى وادعوا لأمير المؤمنين الذي سقاكم الماء العذب الزلال النقاح ، بعد الماء الملح الأجاج الذي لا يشرب إلا صبراً يعني زمزم "(١) .

أما دور الخطابة في التحريض على القتال فقد اتخذ أشكالاً متنوعة قبل الإسلام وبعده، فبينما كان قبل الإسلام يحرض الخطباء القبائل على قتال بعضهم بعضاً لأغراض واهية(٢) ، وبعد الإسلام تحول التحريض إلى الجهاد لإعلاء كلمة الله ، ويتضح ذلك في خطبة جرير بن عبد الله البجلي في معركة البويب ، وهو يحرض قبيلة بجيلة على قتال الفرس فقال : " يامعشر بجيلة إنكم وجميع من شهد هذا اليوم في السابقة والفضيلة والبلاء سواء ، وليس لأحد منهم في هذا الخمس غداً من النفل - أي الغنائم - مثل الذي لكم منه ، ولكم ربع خمسه نفلاً من أمير المؤمنين ، فلا يكونن أحد أسرع إلى هذا العدو ولا أشد عليه منكم للذي لكم منه ، فإنما تنظرون إحدى الحسنيين الشهادة والجنة أو الغنيمة والجنة "(٣) .

ويشير الطبري إلى أن خطيب زبيد عمرو بن معد يكرب ، أخذ يمر بين صفوف المسلمين ، ويحرضهم على قتال الفرس في معركة القادسية ويقول : " يا معشر المهاجرين، كونوا أسوداً ، ثم حمل على رجل من الفرس فذبحه ، ثم قال هكذا اصنعوا بهم "(٤) .

---

(١) الأزرقي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٠٨ ، يحيى بن قاسم : المصدر السابق ، ص ١١٥ ، وذكر إيليا حاوي رواية فيها شيء من المغالاة والافتراء على خالد القسري بل والتحريف وهي " إن خالد القسري من غلوه أنه خطب على منبر مكة ، فقال أيها الناس ، أيهما أعظم ، الخليفة الرجل على أهله ، أم رسوله إليهم ؟ والله لو لم تعلموا فضل الخليفة ، إلا أن إبراهيم خليل الرحمن استسقى ربه ، فسقاه ملحاً أجاجاً ، واستسقاه الخليفة فسقاه عذباً فراتاً ، يعني بئراً حفرها للوليد فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من أدم إلى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم . انظر: كتاب : فن الخطابة وتطوره عند العرب ، ص ٤٧٥ .

(٢) ذكر البكري أنه تيامنت قبائل من ربيعة إلى بلاد اليمن فحالفت أهله وبقوا على أنسابهم منهم أكلب بن ربيعة بن نزار نزلت ناحية تثليث من اليمن وما والاها فجاورت خثعم ، وحالفوهم ، وأقامت سائر قبائل ربيعة في أطراف تهامة حتى وقعت الحرب بينهم في قتل جساس بن مرة ، وأخذت الحروب والوقائع تنفيهم من بلد إلى بلد وتنفيهم من أرض إلى أرض . انظر : كتاب: معجم ما استعجم ، ص٨٠ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤٦٩ .

(٤) الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥٧٦ .

ج ـ الطب والأطباء :

احتل العرب المكانة الأولى في الطب فظلوا على رأس المعرفة بالطب طيلة أكثر من خمسمائة عام[١] ، وقد ورد في حديث منسوب إلى النبي (ﷺ) أن دراسة الطب ودراسة الدين هما الشقان الأساسيان للمعرفة[٢] . وعدد الأحاديث الطبية الموروثة عن النبي (ﷺ) حوالي ثلاثمائة حديث ، جمعت في كتاب: تحت عنوان: الطب النبوي ، وتوصي هذه الأحكام عامة بالقناعة ، وتفرض التطبيق العملي لعلم الصحة والنظافة[٣] والطب من العلوم الهامة في كل زمان ومكان ، لما له من صلة بحياة الإنسان ، وذكر بعض علماء اللغة إن الطب بمعنى السحر "[٤] ، حيث كان هناك صلة بين الطب والسحر ، فالساحر يداوي المرض ويشفي المريض بسحره ، وكذلك كان الطبيب يداوي المريض[٥] .

وقد اشتهر أبناء السروات بممارسة الطب مثل الشمردل[٦] ، وهو من أعظم أطباء بني الحارث بن كعب بنجران ، ويشير الطبري أنه قدم على الرسول (ﷺ) ضمن وفد بني الحارث بن كعب الذي قدم المدينة سنة (١٠هـ /٦٣١م) [٧] ، وطلب من الرسول (ﷺ) وضع ميثاق لمهنة الطب [٨] ، وبعد أن وضع الرسول (ﷺ) ميثاق الطب لأطباء نجران والسراة وعموم العرب ، قال له الشمردل "والذي بعثك بالحق أنت أعلم بالطب مني[٩] .

لاشك أن شهادة أطباء نجران والسروات لرسول الله (ﷺ) كطبيب تؤكد إن الرسول (ﷺ) كان على درجة عالية في مجال الطب[١٠] . ويؤكد ذلك ما ذكره

---

(١) جاك . س . ريسلر ، الحضارة الإسلامية ، ص ١٩٣ .

(٢) جاك . س. ريسلر ، المرجع نفسه ، ص ١٩٣ .

(٣) جاك .س . ريسلر ، المرجع نفسه ، ص ١٩٣

(٤) جواد علي ، ج٨ ، ص ٣٨٠ .

(٥) جواد علي ، ج٨ ، ص ٣٨٠ .

(٦) الشمردل : هو الشمردل بن قباب الكعبي النجراني ، انظر: أحمد شوكت ، الطب عند العرب ، ج١، ص ٣٦.

(٧) الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٢٧ .

(٨) ذكر أحمد شوكت أن الشمردل قال يا رسول الله إني كنت كاهن (طبيب) قوي في الجاهلية ، وأني كنت الطبيب فما يحل لي؟ فقال رسول الله (ﷺ) فصد العرق ، ومجسة الطعنة إن اضطررت ، ولا تداو أحداً حتى تعرف داءه" أحمد شوكت: المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٩) أحمد شوكت ، المرجع نفسه ، ج١ ، ص ٣٦ .

(١٠) يروى أن النبي (ﷺ) كان يداوي نفسه ويأمر بذلك لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه ، وكان غالب أدويته مفردة لا مركبة ، تماشياً مع القاعدة التي مازالت متبعة حتى الآن ، وهي العدول عن الدواء المركب إذا كان الحصول على الشفاء ممكناً بالدواء المفرد" انظر: أحمد شوكت ، المرجع السابق، ص٣٧ .

أصحاب الرسول(ﷺ) من انه كان يديم التطبيب ، وكان يأمر بالحمية ، وينهى عما يؤذي ، ويصف الأدوية ، ويحدث في حفظ الصحة[١] ، وقد تعلمت منه الطب زوجته عائشة، حتى قال هشام بن عروة "ما رأيت أحداً أعلم بالطب من عائشة"[٢] ، تشير المصادر التاريخية إلى أنه عندما دخل علي بن أبي طالب والعباس على عمر بن الخطاب بعد أن أصابه أبو لؤلؤة المجوسي [٣] ، فقال لهم : لا تعرني أنت وأصحابك[٤] ، ثم قال : يا عبد الله خذ رأسي عن الوسادة فضعه على التراب لعل الله ينظر إليّ فيرحمني [٥] ، ثم دعي له طبيب من بني الحرث بن كعب بنجران[٦] ، ولم تكن مهنة الطب قاصرة على بني الحارث بن كعب بنجران ، بل عرفت بها قبائل أخرى من بلاد السراة مثل الأزد وبطونها المتعددة ، ولاسيما أزد شنوءة [٧] ، وجرش ، وأنمار[٨] .

ولعل من أعظم أطباء أزد شنوءة ضماد بن ثعلبة الأزدي ، قدم مكة معتمراً ، فسمع رجال قريش يقولون محمد مجنون [٩] . فقال لو أتيت هذا الرجل فداويته[١٠] .فجاءه فقال يا محمد إني أداوي من الريح فإن شئت داويتك ، فتشهد رسول الله وحمد الله وتكلم بكلمات[١١] فأعجب ذلك ضماداً وقال: لقد سمعت

---

(١) أحمد شوكت ، المرجع نفسه ، ص٣٦ .

(٢) أحمد شوكت ، المرجع نفسه ، ص٣٦ .

(٣) علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص ٢٣٩ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٢٧ .

(٥) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٢٧ .

(٦) بنو الحارث بن كعب : هو بنو الحارث بن كعب بن جلد بن مذحج الهمداني : الإكليل ، ج١ ، ص ١٣٢ (هامش ٤) .

(٧) أزد شنوءة : ويقال له شنوءة باسم أبيهم ، بطن من الأزد من القحطانية وهم بنو نصر بن الأزد ، وبنو شنوءة هم الذين يقال لهم أزد شنوءة ، انظر: القلقشندي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٨ .

(٨) هو أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، أخى الأزد . انظر: ابن حزم ، ص ٣٨٧ وذكر ابن جلجل ، أن أحد أصحاب الرسول (ﷺ) دخل عليه وبه جرح وكان حاضراً عند حي من أنمار ، فطلب الرسول (ﷺ) من أطباء السراة أن يعالجوه " للمزيد انظر: أبوداود سليمان (ابن جلجل) ، طبقات الأطباء ، ص٥٤.

(٩) ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ . أحمد شوكت ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(١٠) ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق ، ص ٢١٠، أحمد شوكت ، المرجع السابق ، ص ٢٩٠ .

(١١) ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، ص٢١٠، أحمد شوكت ، المرجع السابق ، ص٢٩ .

كلام الكهنة، والسحرة ، والشعراء ، فما سمعت مثل هذا قط[١] . ومن أطباء جرش نافع الجرشي[٢] ، وقد آمن بالرسول (ﷺ)[٣] وذكر ابن جلجل أنه قال يارسول الله : أي في الطب خير ؟ قال: نعم أنزل الدواء من أنزل الداء[٤] .

٣. العمارة والفنون :

تعددت أنواع العمارة في بلاد تهامة والسراة نظراً لتنوع الدور الوظيفي لها ، فكان منها العمارة الإسلامية الممثلة في المساجد والزوايا الدينية، ومنها العمارة المسيحية المتمثلة في الكنائس والأديرة ، كما كان للوثنيين عمائرهم المتمثلة في دور العبادة الخاصة بهم مثل الكعبة اليمانية [٥]. المسماة ببيت ذي الخلصة[٦] . ونلاحظ أن العمائر العسكرية المتمثلة في الحصون والقلاع متنوعة في أرض السروات.

أما العمارة الإسلامية ، فيعتبر المسجد هو النموذج الأول للعمارة الإسلامية [٧] ، فله منزلة عميقة في نفوس المسلمين ، لأنه موضع اجتماع المسلمين فيه خمس مرات في اليوم لإقامة شعائر الصلاة [٨] ، إلى جانب أنه مركز نشاطات متعددة الجوانب من دينية وثقافية واجتماعية وسياسية [٩] ، ففي المساجد كانت تؤخذ البيعة للخلفاء ، وعلى منابرها تلقى خطبهم الأولى التي تحدد منهاج كل منهم وطريقته في تسيير دفة الحكم[١٠] ، وأيضاً كانت أحياناً مقراً لإدارة الدولة ، فكان الرسول (ﷺ) يستقبل

---

(١) ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، ص٢٩، أحمد شوكت ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .
(٢) ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٥ ، ص ٧ .
(٣) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٧ .
(٤) ابن جلجل ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .
(٥) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٦٤ .
(٦) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .
(٧) ذكر سعد زغلول أنه كان له تأثيره على غيره من العمارات الدينية والعسكرية والمدنية ، ويرجع تخطيط المسجد الجامع ذي الصحن المتوسط ، الذي تكتنفه البوائك بأعمدتها وأقواسها ، والذي يمد بيت الصلاة بالضوء والهواء إلى تخطيط الدار السكنية القديمة ذات الفناء الأوسط المكشوف الذي تحيط به الفرق من جوانبه الأربعة ، انظر: سعد زغلول عبد الحميد، العمارة والفنون في دولة الإسلام ، ص ٢٠٨ .
(٨) محمد إبراهيم ، الفن والعمارة عند العرب ، ص ٢٢ .
(٩) محمد إبراهيم ، المرجع نفسه ، ص ٢٢ .
(١٠) محمد إبراهيم ، المرجع نفسه ، ص٢٢

الوفود والأفراد في مسجده بالمدينة ويرحب بهم ويجيزهم بالأموال والإقطاع[١] ، وفي المسجد كانت تعلن أنباء الحروب والانتصارات ، ويستنفر المجاهدون للقتال[٢] ، وكان داراً للندوة يجتمع فيه للدرس[٣] ، وفيه يعقد القاضي جلسات محكمته فيقضي بين الناس[٤] .

فالمسجد كان بمنزلة مركز إشعاع ديني وعلمي واجتماعي قوي يعتبره كل مسلم بيت الله[٥] ، فلا مبالغة في اهتمام قبائل تهامة والسراة التي دخلت في الإسلام ببناء المساجد باعتبارها رمزاً للإسلام ، ويذهب الأزرقي إلى أن المساجد كانت منتشرة في بلاد السروات ويتضح ذلك حينما سأل الرسول (ﷺ) جرير بن عبد الله البجلي عن أحوال الإسلام في السراة فقال له : يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام وأظهر الأذان في مساجدهم[٦] ومن نماذج مساجد السراة مسجد تبالة ، وذكر الأزرقي أن مسجد تبالة تم بناؤه قبل وفاة الرسول (ﷺ) بشهرين سنة (١٠هـ /٦٣١م)[٧] ، وكذلك بيت ذي الخلصة[٨] ويشير ياقوت إلى أنه بنى في موضع ذي الخلصة مسجداً البلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم[٩] ، إلا أن الثابت في المصادر التاريخية مثل الأزرقي وابن الكلبي أن جريراً هدم الصنم وبنى المسجد محله[١٠] ولكن لم تذكر هذه المصادر بأن جرير هدم بيت ذي الخلصة كاملاً[١١] ، وأغلب الظن أن أهل السراة اتخذوا هذا البيت مكاناً

(١) محمد أمين صالح ، تاريخ اليمن السياسي ، ص ٤٧

(٢) محمد إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٣) علي حسني الخربوطلي ، الحضارة الإسلامية العربية ، ص ٢٧٥ .

(٤) علي حسني الخربوطلي ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٥ ، محمد إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٥) محمد إبراهيم ، المرجع نفسه ، ص٢٢ ، ٢٣

(٦) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٣٨٠ .

(٧) الأزرقي ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٣٨٠ .

(٨) الأزرقي ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٣٨٠ .

(٩) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٥٣ .

(١٠) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص٣٤ ، الأزرقي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٨٠، ياقوت : المصدر السابق، ج٣، ص٥٣ .

(١١) يذكر أن البجلي لم يقم بهدم بنيان ذي الخلصة كله لضخامته ، وأنه اكتفى بهدم الأوثان التي كانت فيه ، وبقاء الجدران قائمة ، ولما استولى جلالة الملك عبد العزيز الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية على الحجاز في عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) عين عبد العزيز بن إبراهيم أميراً على مقاطعة الطائف ، وانتدبه

للمسجد ، وهناك مسجد آخر قد أمر عمر بن الخطاب ببنائه في قرية الأخدود ببلاد نجران[١] .

أما العمارة المسيحية فهي تتمثل في الكنائس والأديرة ومن نماذج الأديرة المسيحية، في السراة دير نجران[٢] ، ويرجع تاريخ تشييده إلى عصر آل عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب ، وكانوا قد بنوه مربعاً مستوي الأضلاع والأقطار مرتفعاً عن الأرض يصعد إليه بدرجة مثل بناء الكعبة[٣] كما طعموا حيطانها وسقوفها بالفسيفساء والذهب[٤] والملاحظ على بناء دير نجران الإتقان والغنى الوفير. أما عمائر الوثنيين فكانت منتشرة في السروات قبل الإسلام وبعده ، بل إن بعضها استمر قائماً لفترة من الزمن في العصر الإسلامي [٥] .

كما سجل الفنانون في السروات وتهامة تعبيراتهم الفنية على لوحات حجرية كبيرة في شكل تماثيل متنوعة ، وشكلت التماثيل من مواد مختلفة بعضها من خامات طبيعية كالحجر[٦] بأنواعه المختلفة والخشب[٧] ، وصنع بعض منها من الطين ، أو الطين المحروق (الفخار) ، والتصوير من الأمور النادرة جداً في أرض السراة قبل الإسلام وبعده، ويغلب على الظن أن الفنان في هذه البلاد قبل الإسلام فضل أسلوب النحت ، والنقش ، لأن النحت أبقى على مر الزمن ، وفيه تبدو الأشكال مجسمة بعض الشيء ، بينما التصوير بعد الإسلام من الأمور المحرمة [٨] . ونتيجة لذلك سوف نكتفي بالتماثيل

لإخضاع القبائل القاطنة في سراة الحجاز ، وبعد أن أخضعت الحملة قبائل زهران، خرجت إلى جبال دوس في شهر ربيع الآخر عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) وكان في جدران بنيان ذي الخلصة التي لازالت قائمة ، فهدمتها ورمت بأنقاضها ، ويقول أحد الذين رافقوا الحملة، إن بنيان ذي الخلصة كان ضخماً بحيث لا يقوى على زحزحة الحجر الواحد منه أقل من أربعين شخصاً ، وإن متانته تدل على مهارة وحذق في البناء ، الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١، ص ٣٨٢ .

(١) البكري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٦٠٢ .

(٢) البكري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٦٠٢ .

(٣) علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص ١٥٧ .

(٤) البكري ، المصدر السابق ، ج١، ص ٦٠٢ .

(٥) الأزرقي ، المصدر السابق ، ج١، ص ٣٨٢ .

(٦) صالح أحمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج١ ، ص ١٩١ .

(٧) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٣٨٨ .

(٨) ذكر علي حسني الخربوطلي أن العرب لا يزالون حديثي عهد بالدين الإسلامي فقد منعوا من إظهار عبقريتهم في فن التصوير " انظر: علي حسني الخربوطلي ، المرجع السابق ، ص٢٩٠، وانظر سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص٢٠٥-٢٠٦.

التي صنعت من منتجات الفنون الصناعية لأغراض متنوعة ، أهمها الغرض الديني[١] .

وقد تنوعت أشكال الآلهة في السروات ، حيث مثلت الآلهة على شكل الإنسان مثل فراش[٢] . وأخرى على شكل حيوان ، مثل يغوث كان على صورة أسد[٣] ، وبعضها من حجر مثل نهم[٤] ، وأخرى من خشب مثل ذي الكفين[٥] . وصنم فراش يرجع إلى عهد زعماء ووجهاء خثعم قبل الإسلام ، الذين استطاعوا أن يوجهوا جانباً كبيراً من إمكانات وفنون أهلها إلى التطور بما كانوا يستحبونه لأنفسهم من قصور ومعابد وتماثيل ، ويذكر أحد المصادر أن زعماء خثعم ، أمروا بإحضار الصناع وقالوا لهم نريد منكم أن تصنعوا صنماً كبيراً ، ومالبثوا أن صنعوا لهم صمناً سموه فراش . وأصبح هو دين بلاد خثعم الرسمي[٦] .

أما ذي الخلصة فيعتبر من قمم الأعمال الفنية في السراة ، وهو عبارة عن حجر أبيض[٧] ، منقوش عليه كهيئة التاج[٨] ، وكان في تبالة بين مكة واليمن[٩] ، بينما تشكيل ذي الكفين[١٠] ، يختلف عن غيره من الأصنام ، فقد كان صنماً مصنوعاً من الخشب[١١] ، وربما أنه ليس من الأصنام القديمة ، ويتضح من ذلك قول الطفيل فيه :

---

(١) غوستاف لوبون: حضارة العرب ، نقله إلى العربية عادل زعيتر ، ص ٥١١ ، وذكر جمال سرور أن الوثنية شاعت في بلاد العرب قبل الإسلام ، وقد قامت الوثنية على فكرة عبادة مظاهر الطبيعة الأرض والسماء والنجوم، ولما كان العرب يعتقدون بوقعهم في حياتهم تحت تأثيرها لذلك حرصوا على إرضائها ، اجتلاباً لخيرها ، فاتخذوا لها أشكالاً مختلفة من أحجار مصورة تمثل إنساناً أو حيواناً ، وأخرى غير مصورة ، ومن ثم أصبحت معبودات لهم " . انظر: محمد جمال الدين سرور ، قيام الدولة العربية الإسلامية ، ص٤٨.

(٢) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

(٣) علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص ١٤٩ .

(٤) جواد علي ، المرجع السابق ، ج ، ص ٢٧٧ .

(٥) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٦) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

(٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص ٢٠٧ ، جواد علي ، المرجع السابق ، ج٦، ص ٢٧١، ابن هشام ، المصدر السابق ، ج١، ص ٨٦، صالح أحمد العلي ، المرجع السابق ، ج١، ص ١٩١ .

(٨) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٦٤ ، جواد علي ، المرجع السابق ، ج٦ ، ص ٢٧١ .

(٩) فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ص٩٨ ، علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص ١٥٢ .

(١٠) ذو الكفين : كان لخزاعة ودوس كسره عمرو بن حمحمة الدوسي ، انظر: جمهرة أنساب العرب ، ص٤٩٤ .

(١١) الأزرقي ، المصدر السابق ، ج١، ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

يا ذا الكفين لست من عبادك   ميلادنا أقدم من ميلادكا
أنى حشوت النار في فؤادكا[١]

بينما يذهب ابن حزم إلى أن ذا الكفين صخرة مربعة وطويلة ، ارتفاعها أربعة أقدام وطولها قدمان [٢] ، والملاحظ أن الشعر الذي أنشده الطفيل يوضح أنه أحرقه بالنار ، ومعنى هذا أنه لم يكن صنماً من حجر . إنما كان من خشب [٣] .

أما صنم يغوث فهو من أصنام السروات القديمة منذ عهد نوح - عليه السلام-[٤] ، وقد ورد ذكره في القرآن (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا)[٥] ، وتشير المصادر التاريخية إلى أن يغوث كان على صورة أسد[٦] ، بينما كان من الأصنام الهامة التي يقام لها الأعياد كل عام [٧] ، وكان تشكيل صنم نهم من الحجارة ، ونستدل على ذلك من أنه حينما سمع الخزاعي بن عبد نهم ، سادن الصنم بالرسول (ﷺ) سار إلى الصنم فكسره [٨] .

أما العمائر العسكرية والحصون والقلاع فمنتشرة في عموم بلاد السروات ، وتشير إحدى الروايات إلى أن بلاد السراة كانت مقسمة إلى عدة قلاع وحصون وكل حصن له باب وكان الباب من الحجارة السوداء [٩] ، وكل حصن له أسوار عالية ، ومعظم الأسوار محصنة بالصخور والمنجنيق [١٠] . وأحياناً يحارب أبناء السراة أعداءهم من وراء الأسوار[١١] .

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٨٦ .
(٢) ابن حزم ، المصدر السابق، ص ٤٩٤ .
(٣) الأزرقي، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٨٨ ، ٣٨٩ ، جواد علي ، المرجع السابق ، ج٦ ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ .
(٤) محمد جمال الدين سرور ، قيام الدولة العربية الإسلامية ، ص٤٩ .
(٥) سورة نوح ، الآية رقم (٢١) .
(٦) احمد عبد الحميد الشامي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٧٤ ، علي إبراهيم حسن ، المرجع السابق، ص١٤٩ .
(٧) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٦ ، ص ٢٧٧ .
(٨) ابن الكلبي ، الأصنام ، ج١ ، ص ٣٧٠ .
(٩) مؤلف مجهول ، فتوح اليمن ، ص ٧٨ .
(١٠) مؤلف مجهول ، فتوح اليمن ، ص ٨١ .
(١١)[٤] مؤلف مجهول ، فتوح اليمن ، ص ٨١ .

سادساً : آراء ووجهات نظر :

الباحث في بلاد تهامة والسروات يجد الكثير من الحقب والأزمان الغامضة ، فلا تاريخ ولا حضارة مدون عنها ، مع أنها بلاد مأهولة بالسكان منذ قديم الزمان . وإذا نظرنا في عصور ما قبل الإسلام ، وفي القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة وجدناها من تلك الفترات المجهولة تاريخياً . وفي هذا القسم حاولنا إلقاء الضوء على بعض المظاهر الحضارية لهذه البلاد في العصور السابقة للإسلام ، وفي العهود المبكرة من عصر الإسلام ، ولا ندعي استكمال كل الجوانب التاريخية الحضارية في تلك الحقبة ، ولكننا نسعى إلى فتح أبواب ونوافذ للباحثين الجادين الذين قد يدرسون أحوال وتواريخ هذه الأوطان في العصور القديمة والوسيطة والحديثة .

وهناك الكثير من النقاط والمحاور المهمة الجديرة بالبحث والدراسة ، ونذكر منها على سبيل المثال:

١. التاريخ الاجتماعي ، أو الاقتصادي، أو العلمي الثقافي التربوي في بلاد السروات خلال الخمسين أو المئة عام السابقة لظهور الإسلام .

٢. تراجم للأعلام والأشخاص الذين برزوا في أرض تهامة والسراة في القرن السابق لظهور الإسلام .

٣. حبذا أن نرى دراسات تاريخية أثرية لصناعات ، وتجارات ، وحرف وأسواق ، وقرى ، وطرق، وحصون ومنازل ، وأدوات منزلية واقتصادية عرفها واستخدمها التهاميون والسرويون في العهد الجاهلي أو خلال القرون الإسلامية العشرة الأولى . ومن المؤسف أن لدينا في جنوبي البلاد السعودية حوالي خمس جامعات (الملك خالد ، وجازان ، والباحة ، ونجران ، وبيشة) ولا يوجد في أي واحدة منها قسم علمي جيد للآثار والتنقيب والحفريات، وهذا فعلاً أمر مخجل لهذه المؤسسات التعليمية ، مع العلم أن بلاد السروات وتهامة من الأوطان العريقة في تاريخها وآثارها وحضارتها، ونحمل المسؤولية هذه الجامعات الآنف ذكرها فتدرس وتبحث عما يوجد في باطن وظاهر هذه البلاد التاريخية الحضارية .

٤. إذا ألقينا النظر على لغات ولهجات ومصطلحات سكان السروات وتهامة وجدناها أيضاً ميداناً واسعاً تحتاج إلى دراسات أكاديمية علمية .

٥. أما صلات أجزاء هذه البلاد بعضها ببعض أو مع ما جاورها من البلدان والحواضر فهو من الأبواب الكبيرة التي تحتاج إلى دراسة في شتى الجوانب الاقتصادية والثقافية والحربية العسكرية والدبلوماسية.

٦. دراسة التغيرات الاجتماعية والعقلية والفكرية والدينية في أرض تهامة والسروات قبيل وفي أثناء ظهور رسالة الإسلام، وكيف تحول سكان هذه البلاد من عبادة الأوثان أو ديانات أخرى إلى دين الإسلام ، ثم ما جرى من تحولات على قيم ومبادئ وأخلاق وعقائد أهل البلاد بعد دخولهم الإسلام . وهذه الفترة جديرة بالدراسة عندما تحولت البلاد (أرضاً وسكاناً) إلى مجتمعات إسلامية دستورها القرآن وسنة الرسول (ﷺ) (والله من وراء القصد).

سابعاً : قائمة المصادر والمراجع :

١- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي . أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د. ت) .

٢- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي . الكامل في التاريخ (بيروت ، دار الفكر العربي ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) .

٣- أحمد ، أحمد رمضان . حضارة العرب (معلومات النشر بدون) .

٤- الأزرقي ،محمد بن عبد الله . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . تحقيق رشدي ملحس (بيروت: دار الثقافة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

٥- الأصفهاني ، أبو الفرج علي . الأغاني (بيروت :دار صعب ، د. ت) (مصور من طبعة بولاق الأميرية) .

٦- الأفغاني ، سعيد. أسواق العرب في الجاهلية والإسلام (دمشق : دار الفكر، د. ت) .

٧- الألوسي ، السيد محمود شكري . بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب . تحقيق محمد بهجت الأثري (بيروت :دار الكتب العلمية ، د . ت) .

٨- أمين ، أحمد . فجر الإسلام (القاهرة : (مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨م) .

٩- بدوي، عبده ، الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م) .

١٠- بروكلمان ، كارل . تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي (بيروت: دار العلم للملايين ، ١٩٨٨م)

١١- البكري ، عبد الله بن عبد العزيز . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع .تحقيق مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب ، د. ت) .

١٢- البلاذري ، أحمد بن يحيى . فتوح البلدان . راجعه وعلق عليه رضوان محمد رضوان (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) .

١٣- ابن جلجل ، سليمان بن حسن الأندلسي. طبقات الأطباء والحكماء. تحقيق فؤاد سيد (القاهرة : مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٥٥م) .

١٤- جودة ، جودة حسنين . شبه الجزيرة العربية (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م).

١٥- جودة ، جودة حسنين . جغرافية آسيا الإقليمية (الإسكندرية : منشأة المعارف ، ١٩٨٥م).

١٦- حاوي إيليا . فن الخطابة وتطوره عند العرب (بيروت : دار الثقافة ، د . ت) .

١٧- ابن حبيب ، أبو جعفر محمد . المحبر . تصحيح د. إيلزه لختن شتيتر (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د . ت) .

١٨- حداد، محمد بن يحيى. تاريخ اليمن السياسي العام (القاهرة: الهيئة المصرية العامة ، د.ت).

١٩- ابن حزم ، علي بن سعيد الأندلسي . جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة: دار المعارف، د . ت) .

٢٠- حسن ، حسن إبراهيم . تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (معلومات النشر بدون) .

٢١- حسن ، علي محمد ، وزكي علي سويلم . الأدب وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي (القاهرة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

٢٢- حسن ، نبيلة . تاريخ بلاد العرب (الإسكندرية ، ١٩٨٨م) .

٢٣- حفني ، عبد الحليم . شعر الصعاليك ، منهجه وخصائصه (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩م) .

٢٤- حمادة ، عبد الغني . تاريخ مكة المكرمة (سوريا : حلب ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م).

٢٥- حمزة ، فؤاد . في بلاد عسير (بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٩٥١م) .

٢٦- الخربوطلي ، علي حسني . الحضارة العربية الإسلامية (القاهرة: مكتبة الخانجي ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) .

٢٧- خطاب، محمد شيت . قادة فتح بلاد فارس وإيران (بيروت: دار الفتح، ١٣٨٥هـ/١٩٦١م.

٢٨- خفاجي ، محمد عبد المنعم . الحياة الأدبية ، عصر بني أمية (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د . ت) .

٢٩- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد . تاريخ بن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر (بيروت: مؤسسة الإعلام للمطبوعات ، د. ت) .

٣٠- ابن دريد ، محمد بن الحسن . الاشتقاق. تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة : مكتبة الخانجي، د.ت) .

٣١- ريسلر ، جاك . س . الحضارة العربية. ترجمة غنيم عبدون (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، د . ت) .

٣٢- الزبيري، مصعب بن عبد الله. كتاب نسب قريش، صححه وعلق عليه ليفي بروفنسال (القاهرة: دار المعارف ، د . ت .

٣٣- زيدان ، جرجي . مؤلفات جرجي زيدان الكاملة (م .ن ، ١٩٨٢م) .

٣٤- أبو زهرة ، محمد أحمد . الخطابة : أصولها ، تاريخها في أزهى عصورها عند العرب(القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٩٨٠م) .

٣٥- سالم ، السيد عبد العزيز .دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام (القاهرة، د. ت)

٣٦- سرور ، جمال الدين . قيام الدولة العربية الإسلامية (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٦٤م) .

٣٧- ابن سعد ، محمد . الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر ، د . ت) .

٣٨- الشريف ، أحمد إبراهيم . دور الحجاز في الحياة السياسية (معلومات النشر بدون) .

٣٩- الشريف ، عبد الرحمن صادق . جغرافية المملكة العربية السعودية (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) .

٤٠- الشريف، عون قاسم. نشأة الدولة الإسلامية (القاهرة : دار الكتاب المصري ، ١٩٨١م).

٤١- شلبي ، أحمد . التاريخ الإسلامي (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، د. ت) .

٤٢- شوكت ، أحمد . الطب عند العرب (القاهرة : مؤسسة المطبوعات الحديثة ، د. ت) .

٤٣- صالح ، محمد أمين . تاريخ اليمن الإسلامي (القاهرة : مطبعة الكيلاني، د . ت) .

٤٤- ضيف ، شوقي . تاريخ الأدب العربي . (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧م) .

٤٥- الطبري ، أبو جعفر محمد . تاريخ الأمم والملوك .تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة : دار المعارف، د . ت) .

٤٦- عابدين ، عبد المجيد . بين الحبشة والعرب (القاهرة : دار الفكر ، د. ت) .

٤٧- عامر، فاطمة مصطفى. نجران في العصر الجاهلي وفي عصر النبوة (القاهرة: دار الاعتصام ، ١٩٧٨م) .

٤٨- ابن عبد ربه ، شهاب الدين أحمد. العقد الفريد . تحقيق محمد سعيد العريان (بيروت: دار الفكر، د . ت) .

٤٩- عبد الحميد، سعد زغلول. العمارة والفنون في دولة الإسلام (الإسكندرية منشأة المعارف،د .ت).

٥٠- علي ، حسين . اليمن الكبرى (القاهرة ، د . ت) .

٥١- العلي ، صالح أحمد . محاضرات في تاريخ العرب (بغداد ، د. ت) .

٥٢- علي ، محمد كرد . الإسلام والحضارة العربية (القاهرة ، ١٩٦٨م) .

٥٣- فراج ، عز الدين . تقاليد العرب (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، د. ت) .

٥٤- الفقي، عصام عبد الرءوف . اليمن في ظل الإسلام (القاهرة : دار الفكر ، ١٩٨٢م).

٥٥- فهمي، عبد الرحمن . موسوعة النقود العربية وعلم النميات (القاهرة : دار الكتب ، ١٩٦٥م).

٥٦- فهمي ، عبد الرحمن. النقود العربية ، ماضيها وحاضرها. (القاهرة: دار القلم ، ١٩٦٤م) .

٥٧- القاضي ، النعمان عبد المتعال . شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٣٨٥هـ) .

٥٨- ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم . الإمامة والسياسة . تحقيق طه الزيني طه (القاهرة: مؤسسة الحلبي للنشر ، د. ت) .

٥٩- ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم . عيون الأخبار (القاهرة ، د . ت) .

٦٠- القلقشندي ، أبو العباس أحمد . صبح الأعشى في صناعة الإنشاء . تحقيق نبيل خالد الخطيب (بيروت : دار الكتب ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

٦١- القلقشندي ، أبو العباس أحمد . نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب . تحقيق إبراهيم الإبياري (بيروت : دار الكتاب ، د . ت) .

٦٢- ابن القيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله . أحكام أهل الذمة . تحقيق صبحي الصالح (دمشق: جامعة دمشق ، د . ت) .

٦٣- ابن كثير ، الحافظ . البداية والنهاية (بيروت : مكتبة المعارف ، ١٩٨٠م) .

٦٤- كحالة ، عمر رضا . معجم القبائل العربية القديمة والحديثة (بيروت : مؤسسة الرسالة. د.ت) .

٦٥- ابن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد . الأصنام (القاهرة ، د . ت) .

٦٦- لوبون ، غوستاف . حضارة العرب . ترجمة عادل زعيتر (القاهرة : مطبعة عيسى الحلبي، د.ت) .

٦٧- المرزباني ، محمد بن عمران . معجم الشعراء . تحقيق سالم الكرنكوي (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢م) .

٦٨- المقحفي ، إبراهيم أحمد . معجم المدن والقبائل اليمنية (صنعاء : منشورات دار الكلمة ، ١٩٨٥م) .

٦٩- المقريزي ، تقي الدين أحمد . النقود الإسلامية القديمة . تحقيق أنستاس ماري الكرملي البغدادي (القاهرة ، ١٩٣٩م) .

٧٠- منصور ، سعيد حسين . القيم الخلقية في الخطابة (ليبيا : منشورات جامعة بنغازي ، د. ت) .

٧١- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد. لسان العرب (بيروت : دار صادر، د. ت) .

٧٢- مهران، بيومي . تاريخ العرب القديم (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨م) .

٧٣- موسى ، أشرف محمد . الخطابة وفن الإلقاء (القاهرة : مكتبة الخانجي، د. ت) .

٧٤- المولى ، محمد أحمد جاد وآخرون. أيام العرب في الجاهلية (القاهرة : داء إحياء الكتب العربية، د. ت) .

٧٥- الميداني ، أبو الفضل أحمد. كتاب مجمع الأمثال . تحقيق محمد علي قاسم (بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

٧٦- النووي ، محيي الدين . تهذيب الأسماء واللغات (القاهرة ، ١٩٤٣م) .

٧٧- الواقدي ، أبو عبد الله عمر . فتوح الشام (بيروت : دار الجيل ، د . ت) .

٧٨- ابن الوردي، زين الدين عمر. تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) . تحقيق أحمد رفعت البدراوي (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، د . ت) .

٧٩- الهادي ، صلاح الدين . الأدب في عصر النبوة والراشدين (القاهرة: مكتبة دار العلوم، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) .

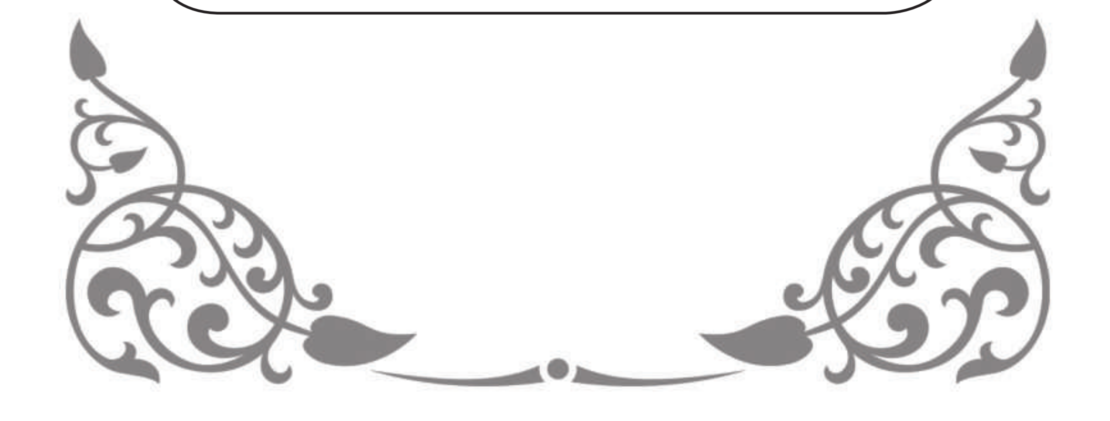
٨٠- الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد . الإكليل. تحقيق محمد بن علي الأكوع (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) .

٨١- ياقوت ، شهاب الدين . معجم البلدان (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٩ م) .

٨٢- أبو يوسف ، القاضي أبو يوسف يعقوب . الخراج . تحقيق إحسان عباس (بيروت : دار الشروق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

القسم الثاني

رنية، وتربة، والخرمة عند بعض الجغرافيين والرحالين المسلمين وغير المسلمين، المتقدمين والمتأخرين



القسم الثاني

رنية ، وتربة ، والخرمة، في عيون بعض الجغرافيين والرحالين المسلمين وغير المسلمين المتقدمين والمتأخرين:

أولاً: تمهيد :

رنية ، وتربة ، والخرمة: تلك البلاد الواقعة في الجهة الشمالية من محافظة بيشة، والشرقية والشمالية من منطقة الباحة ، ثم الممتدة شرقاً وشمالاً إلى ما بعد الطائف ، وأجزاء من أوطان نجد الغربية والجنوبية . ومن ثم فهذه البلاد تعد حلقة وصل كبيرة ما بين جنوب ووسط البلاد السعودية. والسائح في ناحيتي رنية وتربة يجد أجزائها الغربية والجنوبية تتصل اتصالاً مباشراً بأجزاء من مناطق عسير والباحة وجنوبي الطائف السروية [1] ، ولهذا السبب ارتأيت أن أفرد دراسة مستقلة عن هذه الأوطان ، وأقوم بنشرها في سلسلة كتابنا: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء التاسع : وقررت أن تكون هذه الدراسة مقصورة على ما دونه بعض الجغرافيين والرحالين المسلمين وغير المسلمين المتقدمين والمتأخرين.

والناظر في فهرست هذا الباب ، يجد أن عدد الجغرافيين والرحالين المذكورين في هذه الدراسة هم (٢٥) جغرافياً ورحالاً ، منهم (١٧) رحالاً وجغرافياً في الفترة الممتدة من القرن (٢ـ٨هـ/٨ـ١٤م)، ورحالة واحد في القرن (١٣هـ/١٩م) ، وخمسة في القرن(١٤هـ/٢٠م) ، واثنان في القرنين (١٤ـ١٥هـ/٢٠م)، ومنهم العربي وغير العربي والمسلم وغير المسلم .

---

(١) آمل في المستقبل أن أقوم برحلة ميدانية في بلاد الخرمة وتربة ورنية وأسجل مشاهداتي وانطباعاتي عن هذه الديار النجدية الجنوبية ، وأسأل الله عز وجل أن يتحقق لنا ذلك قريباً .

ومن الأسباب الرئيسية التي جعلتني أختار هذا العنوان لهذا القسم، تتبلور في نقاط عديدة ، من أهمها :

١- رنية وتربة من المحطات التاريخية والحضارية المهمة التي تقع على الطريق الواصل من صنعاء إلى الطائف ومكة ، بل هي جزء مما عرف عند الأقدمين بـ (طريق البخور) ، وهاتان المحطتان عرفتا منذ القدم ، وعبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر. أما الخرمة فهي أيضاً معروفة على الطريق الذي يخرج من بيشة إلى رنية ، ثم يتجه إلى وسط الجزيرة العربية. وهذه المحطة الأخيرة (الخرمة) اشتهرت في العصر الحديث ، بسبب ما وقع فيها ، وأيضاً تربه ، من أحداث سياسية وحربية[١] ، غيرت مجرى التاريخ في الجزيرة العربية[٢].

٢- هذه البلدان الثلاثة (الخرمة ، وتربة ، ورنية) منزوية بين مناطق الحجاز، وأجزاء من نجد ، والباحة، وعسير، وهذا الانزواء جعلها في حالة عزلة ، وقلة ذكر في كتب الباحثين والدارسين المتقدمين والمتأخرين ، ومن يقارن حجم الدراسات والمدونات التي ذكرت هذه البلاد يجدها في مرتبة متأخرة في مجال البحث والدراسة والتأليف[٣].

٣- الباحث يجد عن تاريخ وحضارة هذه الأوطان في كتب التراث ، أن الرحالة والجغرافيين يعدون أفضل من أشار إليها ، مع أن إشاراتهم لها لازالت محدودة ولا تفي بالغرض . وتربة ورنية أوفر حظاً من الخرمة في كتب التراث الإسلامي

---

(١) ربما موقعها ، فهي تربط بين أجزاء من بلاد نجد وبين أعالي بلاد السروات وسفوحها الشرقية ، وهذا السبب يجعلها ذات موقع جيد يربط بين تلك النواحي .

(٢) الباحث في تاريخ بلاد الخرمة وكذلك تربه يجدهما كانتا ميداناً لعدد من الحروب والمعارك بين الدولة السعودية الثالثة والأشراف في الحجاز، وقد لعب أهل الخرمة دوراً ريادياً في تغيير دفة السياسة في جنوب ووسط وغرب الجزيرة العربية . وهناك عشرات الدراسات وآلاف الوثائق المنشورة وغير المنشورة التي ناقشت تاريخ وحضارة بلاد الخرمة وتربة خلال العصر الحديث. وللمزيد انظر: المؤلفات والوثائق التي درست تاريخ الدولة السعودية وبخاصة أثناء السيطرة على بلاد الحجاز.

(٣) الباحث في تاريخ وحضارة تربة والخرمة ورنية في كتب التراث الإسلامي المبكر، أو في العصر الحديث والمعاصر، يجد أنها لم تنل اهتمام المؤرخين بشكل جيد، بل إنها في كثير من المصادر والمراجع شبه منسية . حتى في عصرنا الحالي نلحظ أنها لاتزال تتبع إدارياً وتعليمياً لمنطقة مكة المكرمة ، مع أنها بلاد واسعة وبعيدة جداً عن مدينة مكة ، فهي تستحق أن تكون منطقة رئيسة في المملكة العربية السعودية ، كما أنها تستحق أن يكون فيها جامعة مستقلة تخدم أبناءها وبناتها.

بشكل عام ، وفي مصادر الرحلة والجغرافيا بشكل خاص[١] .

٤- ذكرنا في عنوان هذا القسم كلمة (بعض) الجغرافيين والرحالين ، وذلك يعني أننا لا ندعي شمول جميع الرحالة والجغرافيين الذين كتبوا عن هذه الأوطان، ومن المؤكد أن تربة ورنية خاصة كانت على الطريق الجبلي الرئيس الذي يربط اليمن بالحجاز، ومن ثم فهناك الكثير من العلماء ، والقادة ، والأعلام الذين ارتادوا هذا الطريق، وبعضهم ربما كان رحالة ، أو عالماً في بعض العلوم والمعارف، وقد أشار إلى بعض الصور الحضارية في هذه البلاد ، ولم نستطع معرفة ذلك، وقد يأتي بعدنا - بإذن الله تعالى - من يستكمل ما لم نستطع تدوينه ، أو يصحح ما أخطأنا فيه بدون قصد.

٥- في قائمة الجغرافيين والرحالة الذين ذكرنا في الفهرست، منهم من زار مناطق الخرمة، وتربة ، ورنية، ودون ملاحظاته من خلال المشاهدة والرواية، وآخرون لم يأتوا إليها أو يشاهدوها وإنما استقوا معلوماتهم من غيرهم عن طريق الرواية ، أو عن طريق النقل من بعض المصادر والمدونات التي حفظت بعض التفصيلات عن هذه البلاد .

٦- نجد التباين والاختلاف في عصور وعقائد وثقافات هؤلاء الرحالين والجغرافيين المذكورين ، فمنهم العربي وغير العربي ، ومنهم المسلم وغير المسلم، ومنهم الذي عاش في قرون إسلامية مبكرة أو متأخرة ، وهذه الاختلافات تؤكد فضل الله على هذه البلاد وأهلها ، وذلك عندما نجد شريحة من العلماء والرحالة يدونون ويحفظون جزءاً من تراثنا وحضارتنا .

٧- إن دراسة مثل هذا الموضوع، قد يقيض الله بعض أبناء هذه البلاد (تربة، ورنية، والخرمة) ، وبخاصة الباحثين والدارسين ، فيعكفون على بحث ودراسة أي جزئية من تاريخ وموروث وحضارة هذه الديار ، ونحن على يقين أن من يفعل ذلك فقد يخدم أهله وأبناء جلدته من أهل هذه الأوطان. كما نأمل أن يظهر أيضاً بعض الدارسين الآثاريين من هذه البلاد أو من غيرها فيدرسوا الآثار والنقوش والرسوم المتناثرة في نواحيها .

---

(١) الذي جعل رنية وتربة مذكورتين عند الأقدمين بسبب وجودهما ضمن محطات الطريق السروي الذي يخرج من صنعاء أو حضرموت إلى بيشة ثم يتجه إلى الطائف ومكة ماراً ببلاد تربة ورنية . أما الخرمة فهي موغلة في أرض نجد ، وبالتالي فحياة أهلها أقرب إلى حياة البادية والصحراء .

ثانياً : التعريف بالجغرافيين والرحاليين ومدوناتهم :

١- عرام بن الأصبغ السلمي (ق ٢-٣هـ/ق٨-٩م) :

لم نعثر على ترجمة دقيقة وواضحة، إلا ما ذكره ابن النديم ، حيث ذكر اسمه كاملاً (عرام بن الأصبغ السلمي) ، ويبدو أنه كان أحد أعراب بني سليم ممن كانوا يطوفون بالبلدان ويتعرفون على مسالكها فيكسبون بذلك خبرة . وعرام: من العرامة أي الشدة والقوة والشراسة ، والأصبغ: اسم أبيه ، مأخوذ من الأصبغ ، وهو من الخيل إذا كانت ناصيتها بيضاء، ومن الطير ذات الذنب الأبيض[١] . ويذكر أنه من أهل القرن الثاني وأوائل الثالث الهجري ، وهو ممن دخل خراسان مع أحد أمراء بني طاهر عام (٢١٧هـ/٨٣٢م) [٢] .

ولعرام كتاب: عن أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى والأشجار والنبات ، قام بتحقيقه عبد السلام هارون ويقع في حوالي (١٢٠) صفحة تحدث فيها عن مواطن عديدة من تهامة الحجاز وما جاورها من السروات وأجزاء من نجد ، ويشير إلى أرض تربة فيقول" وبنجد في حد مكة واد يقال له وادي تربة ، يصب إلى بستان بن عامر ، وأسفل تربة لبني هلال ، وحوله من الجبال (الشراة) " [٣]. ويعدد بعض جبال السروات ، ثم يقول : " وهذه الجبال كلها لغامد ، ولخثعم ، ولسلول ، ولسوأة بن عامر، ولعنزة ، وكل هذه الجبال تنبت القرض ، وهي جبال متقاودة بينها فتوق " [٤] ، وفي هذه المعلومات يذكر بعض العشائر في مواطنها الصحيحة من السروات ، إلا أنه أخطأ عندما قال إن وادي تربة يصب في بستان ابن عامر ، أي جهة مكة ، والمعروف أن وادي تربة يتجه شرقاً ويصب في صحاري نجد[٥].

---

(١) انظر: عرام السُلمي . كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها ، ومافيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م) ، المقدمة ، ص ٣٧٦ ، ٣٧٨.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) عرام السُلمي ، كتاب أسماء جبال تهامة ، ص ٤١٦- ٤١٧. ويقصد بـ (الشراة) هنا: أي السراة ، أو السروات .

(٤) ما ذكر عرام في المتن فيه نسبة كبيرة من الصحة ، لأن غامد وخثعم يقطنون السروات ، أما سلول ، وابن عامر فيستوطنون بيشة ، ورنية وما حولها .

(٥) لا نجد هذا الجغرافي يذكر معلومات أكثر عن بلاد تربة ، وكل ما دونه يعد منقولاً من بعض المصادر أو سمعه من بعض الرواة، ولم ير أو يزور السروات أو بلاد تربة .

وفي مكان آخر يشير إلى الطائف وبعض جبالها وأوديتها ، وأجزاء من أرض الحجاز أو السروات ، ويذكر بعض القرى مثل رنية وغيرها فيقول: " وفي حد تبالة قرية يقال لها رنية ، وقرية يقال لها بيشة ، وتثليث ... والعقيق ، وكلها لعقيل ، مياهها بثور..." (١) . وبهذا الوصف يحدد موقع رنية القريبة من بيشة وتبالة وغيرها ، وهي فعلاً كذلك(٢) ، لكنه لا يذكر تفصيلات أكثر عن بلاد رنية ، وقوله إن هذه البلاد لعقيل فهذا غير صحيح لأن معظم سكان رنية من سبيع .

٢ ـ أبو القاسم عبد الله بن خرداذبة (ق ٣هـ/ ق٩هـ) :

ابن خرداذبة ولد في خراسان عام (٢٠٥هـ/٨٢٠م) ، وعاش في بغداد ، وهو من أسرة ثرية مثقفة تولى إدارة البريد في إقليم الجبل ببلاد إيران في عهد الخليفة العباسي المعتمد، ويعد ابن خرداذبة من أقدم الرحالة الجغرافيين في العصر العباسي ، خلف لنا كتابه الموسوم بـ :المسالك والممالك (٣) ، وهو يشتمل على معلومات هامة في نظم الحكم وفي النظام المالي بوجه خاص ، ويعد هذا الكتاب من أقدم المؤلفات الجغرافية في اللغة العربية . وهو عبارة عن دليل يستعين به المسافرون في الاهتداء إلى الطريق البحري الذي يبدأ من مصب نهر دجلة ويصل إلى الهند والصين ، كما يحتوي على إحصاءات وبيانات وافية عن إخراج البلاد وطرقها والمسافات بينها (٤) .

وهذا الجغرافي جاب بلاداً عديدة وكتب عن طرقها ، وثرواتها ، وإذا كان زار الحجاز (مكة والمدينة) ، فإنه لم يزر بلداناً داخلية في الجزيرة العربية مثل تربة أو بيشة أو رنية وغيرها، وإنما نقل بعض المعلومات عنها ممن سبقه من المؤلفين والكتاب ، أو من بعض الرواة الذين كان يلتقي بهم في بغداد أو الحجاز وغيرها(٥) ، ونجده يعدد

---

(١) عرام السُلمي ، ص ٤٢٠-٤٢١، والبثور : مياهه تجري تحت الحصى على مقدار ذراع وذراعين وأحياناً دون الذراع ، وربما أثارته الدواب بحوافرها . المصدر نفسه ، ص ٤٢١ .

(٢) رنية تبعد عن بيشة شمالاً حوالي (١٥٠كم) ، واليوم هناك طريق رئيسي معبد يذهب من بيشة إلى رنية ويسير شمالاً وشمال شرق ثم يتفرع إلى كل من تربة غرباً والخرمة شمالاً .

(٣) انظر : أبو القاسم عبد الله بن خرداذبة . كتاب المسالك والممالك . تحقيق دي خويه (ليدن : مطبعة بريل ، ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م) ، ص ٥ وما بعدها .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨ وما بعدها .

(٥) هناك رحالة وجغرافيون كثيرون لم يزوروا بلاد رنية أو تربة أوبيشة أو أراضي السروات ، إلا أنهم نقلوا عنها بعض المعلومات ودونوها في كتبهم وأسفارهم . انظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٣٣ .

المخاليف أو الأقاليم التابعة لمكة المكرمة إدارياً ، ويذكر تربة وبيشة وتبالة من المواطن الملحقة بمكة[١] . ويشير أيضاً إلى محطات الطريق من مكة والطائف إلى صعدة وصنعاء ، ويؤكد على أن تربة ورنية على تلك الطريق ، ثم يقول عنهما " تربة قرية كبيرة ، ثم إلى كرى فيها نخل وعيون[٢] ، ثم إلى رنية فيها نخل وعيون "[٣] . ولا نجد ابن خرداذبة يذكر تفصيلات أكثر عن سكان وأراضي رنية وتربة ، وفي اعتقادنا لو زارها لكان أفادنا كثيراً عن تاريخها الحضاري .

٣ - أبو إسحاق الحربي، ٤ - ابن رسته، ٥ - ابن حوقل (ق٢-٤هـ/ق ٨-١٠م):

هؤلاء العلماء الثلاثة (الحربي ، وابن رسته ، وابن حوقل) عاشوا في الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى الرابع الهجري . فالإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي من مواليد إقليم خراسان عام (١٩٨هـ/٨١٣م) ، وفي مدينة مرو تحديداً ، برع في علوم عديدة شرعية ولغوية وأدبية وإخبارية ، وله العديد من المؤلفات في هذه المجالات ، ويعد من كبار المحدثين في عصره . أما في مجال الرحلة والجغرافيا فله كتاب قيم في هذا الميدان هو: كتاب المناسك ، وأماكن طرق الحج ، ومعالم الجزيرة ، قام على تحقيقه ونشره الأستاذ حمد الجاسر ، وكتب له مقدمة في (٢٧٢) صفحة ، ومادة كتاب الحربي في (٣٨٥) صفحة[٤] .

أما ابن رسته وابن حوقل فهما من الجغرافيين المسلمين الأوائل ، فالأول أبو علي أحمد بن عمر بن رسته ، وهو من أعظم جغرافيي القرن الثالث الهجري ، وله كتاب قيم بعنوان : الأعلاق النفيسة ، ألفه عام (٢٩٩هـ/٩٠٣م) ، وطبع ضمن الموسوعة الجغرافية في ليدن بهولندا عام (١٩٨١م) [٥] . أما الجغرافي ابن حوقل فهو أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل ، ولد في بلاد الجزيرة في مدينة نصيبين ، ولا نعرف تاريخ ميلاده ،

(١) أي تابعة لمكة المكرمة إدارياً ، وحتى هذا اليوم لازالت رنية وتربة تتبع إدارياً لإمارة مكة المكرمة .

(٢) كري لازالت حتى اليوم تقع ضمن حدود بلاد تربة ، وكانت إحدى المحطات التجارية القديمة .

(٣) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٣٤ .

(٤) أبو إسحاق الحربي . كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ، ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص ٦٤٤-٦٤٥ ، ٦٤٨-٦٤٩ .

(٥) أحمد بن عمر . المجلد السابع من كتاب الأعلاق النفيسة ، تحقيق دي. خويه (ليدن :مطبعة بريل ، ١٨٩١م) ، ص ١٨٤.

إلا أنه بدأ سفره وترحاله من عام (٣٣١هـ/٩٤٢م) ، وبقي يجوب بلداناً كثيرة حوالي ثلاثين عاماً، وكتابه الجغرافي الشهير هو: المسالك والممالك، أو(صورة الأرض)، حققه المستشرق دي خويه وطبع في مطابع بريل عام (١٨٧٣م) [(١)] .

وهؤلاء العلماء (الحربي ، وابن رسته ، وابن حوقل) ذكروا بعض مدن الحجاز، والطرق التي تربط مكة مع غيرها ، وأشاروا إلى طريق صنعاء الطائف ومكة ، وذكروا محطتي رنية وتربة بشكل مختصر ، ولم يفصلوا الحديث عن وضع هاتين البلدتين ، ولا إلى سكانها ، أو تاريخها ، وثلاثتهم لم يطأوا أرضها أو يروها ، إنما نقلوا معلوماتها من بعض الرواة والإخباريين[(٢)] .

٦ ـ أبو علي هارون الهجري (ق ٣ـ ٤ هـ / ق٩ـ ١٠م) :

أبو علي هارون بن زكريا الهجري ، لا نجد تاريخاً دقيقاً لميلاد ووفاة هذا العالم، لكن من خلال النصوص التي وردت في بعض مؤلفاته ، يبدو أنه عاش في النصف الثاني من القرن الثالث ، والنصف الأول من القرن الرابع الهجريين ، ومن لقبه الهجري ، فهو (في الغالب) من أرض هجر في إقليم البحرين ، أو ما عرف فيما بعد باسم (الأحساء) ، أو (المنطقة الشرقية) في وقتنا الحاضر[(٣)] . وجل حياة أبو علي الهجري في الجزيرة العربية وبخاصة في المدينة المنورة[(٤)] ، وهو عالم في جوانب عديدة من المعرفة ، فهو لغوي وأديب ذا عناية بالشعر ، وهو راوية للشعر واللغة والأدب وغيرها من علوم العرب وبخاصة أهل البادية في أرض الجزيرة العربية [(٥)] . وهو نسابة ، عني بكتابة قسم من أنساب قبائل الجزيرة العربية، ورحالة وجغرافي حاول أن يحدد كثيراً

---

(١) أبو القاسم محمد بن حوقل . كتاب صورة الأرض (بيروت : دار صادر) نسخة مصورة من طبعة بريل في ليدن (١٩٣٩م)، ص ٤١ .

(٢) للمزيد : انظر : الحربي ، ص ٦٤٤ ، ٦٤٨ ، ابن رسته ، ص ١٨٤ ، ابن حوقل ، ص ٤١ ، أحمد رمضان، الرحلة والرحالة ، ص ٨٩ ـ ٩٣ ، ١١٧ ـ ١٢٧ .

(٣) هجر من الحواضر المعروفة في الجزيرة العربية ، وقد ورد ذكرها وتاريخها في كثير من مصادر اللغة والأدب والتراث الإسلامي ، وعرفت هجر بجودة تمرها .

(٤) للمزيد عن براعة هذا العالم (الهجري) فيما ذكر أعلاه ، انظر: كتابه التعليقات والنوادر . ترتيب ومراجعة حمد الجاسر (الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) (أربعة مجلدات، ٢٠٨٤صفحة)

(٥) المصدر نفسه ، انظر أيضاً مقدمة الجاسر لهذا السفر .

من المواضع التي يتوقف على تحديدها فهم الشعر العربي[١] .

ولأبي علي الهجري العديد من المؤلفات ، ومعظمها متناثرة في مصادر التراث الإسلامي المبكر وممن جمع علومه وحفظها . (١) ابن سيده في بعض مؤلفاته مثل : **كتاب المحكم والمحيط الأعظم ، وكتاب المخصص**[٢] . (٢) وأبو عبيد الله البكري في كتبه : **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال** . (٣) والحسن بن أحمد الهمداني في أسفاره : **الإكليل، وصفة جزيرة العرب ، والدامغة وشرحها، وسرائر الحكمة ، والجوهرتين** ، وعلماء آخرون عديدون[٣] .

ومن أهم مؤلفات الهجري ، وله صلة ببحثنا ، كتاب التعليقات والنوادر[٤] . وهذا المؤلف كان موزعاً في أكثر من مخطوطة ، قام الأستاذ حمد الجاسر بجمع تلك المخطوطات ، ثم مقارنتها ، وجمعها ، وتنسيقها وترتيبها ، ثم نشرها مع دراسة مطولة، في أربعة مجلدات ، وفي صفحات زادت عن ألفي صفحة[٥] . وفي هذا الكتاب سجل الهجري ما استطاع من أدب الجزيرة ، وتحديد مواضعها ، وذكر انساب قبائلها ، ووصف حيواناتها ، وكان اعتماده في جمع مادته على علماء ورواة وشعراء من سكان الجزيرة أنفسهم ، ومما سمعه من أفواه أولئك السكان الذين عاصرهم وخالطهم .والتميز فيما وصلنا من هذا العالم والأديب والجغرافي ، هو تدوينه في عصر انصرف فيه العلماء الباحثون والجغرافيون والمؤرخون عن الجزيرة بعدما انصرفت عنها الأنظار ، وبخاصة في كل ما له صلة بالثقافة والأدب[٦] .

وإذا كان الهجري قد قضى حياته داخل الجزيرة العربية ، إلا أنه لم يصل إلى بلاد تربة والخرمة ، وإنما استقى معلوماته عن هذه البلاد من بعض الرواة والإخباريين

---

(١) المصدر نفسه ، القسم الأول ، مج١ ، ص ١٠٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٦ وما بعدها .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) انظر الكتاب نفسه ، ترتيب ودراسة حمد الجاسر ، طبعة مكتبة العبيكان ، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)

(٥) المصدر نفسه .

(٦) الدارس لأحوال الجزيرة العربية ، بعد انتقال الخلافة الإسلامية من المدينة إلى العراق ، ثم إلى الشام يجد أن جل العلماء وأرباب القلم انصرفوا عن تدوين فكر وحضارة وتاريخ سكان الجزيرة العربية ، وسخر البعض منهم جهودهم على بلاد الحرمين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) ، أما جميع العلماء والمؤلفين وغيرهم فقد اتجهوا صوب حواضر الإسلام الكبرى في بلاد الشام ومصر والعراق والأندلس وغيرها من بلاد المسلمين الأخرى .

الذين قابلهم في حواضر الحجاز الكبرى ، ونجده يشير إلى هذه الديار (رنية وتربة) فيذكر بعض أعلامها الملقبين في نهاية أسمائهم بـ (التربي) و(الرنوي) نسبة إلى تلك الناحيتين[٧] ، ومن أهل رنية من تعلم الهجري على يديه أثناء إقامته في بلاد هجر[٨] ، أبو محمد الرنوي الذي قال عنه أنه : " أفصح من رأينا ولقينا بهجر "[٩]. ويذكر اسم رجل يدعى الغاضري [١٠] . نسبة إلى غاضرة ، وهي فروع في عدد من القبائل، منها : غاضرة قيس عيلان ، وهي من هوازن ، ويذكر أنه شاعر ، ومن أهل تربة ، ويقول عنه " وسمعت شيخاً غاضرياً من غاضرة قيس من ساكن تربة ، وهو يستعيذ : اللهم إنا نعوذ بك من جنود الجراد ، وجبال البرد ، ونحوس الرياح ، وشهب الضر ، وسحبان الشمس والقمر "[١١] .

ويذكر هذا العالم أن تربة واد قربٍ مكة ، وهو للضباب ، وهذا القول ورد عند بعض المتقدمين كالهجري وغيره ، وليس قولاً صحيحاً ، فوادي تربة من الأعراض الكبار التي تنحدر فروعها من سروات الحجاز صوب نجد ، والمسافة بين تربة ومكة تزيد عن المئتي كيل ،واسم تربة يطلق على الوادي ، وفيها بلدة بهذا الاسم ، ذكرها بعض الجغرافيين والرحالة الأوائل ، والوادي من بلاد بني عامر بن صعصعة من هوازن. أما أرض الضباب فهي في حمى ضرية في بلاد نجد ، ولكن فرع منهم نزل في وادي كرى ، وهذا الوادي ن فروع وادي تربة[١٢] .

---

(٧) الهجري ، التعليقات والنوادر ، القسم الأول ، ص ١٥ ، ٢٤ ، ١١١ .

(٨) يذكر الهجري أن أبي محمد الرنوي من ساكني رنية أنشده شعراً لأحد شعراء قبيلة نهد ، وذكر الشعر في (١٣) بيتاً ، الهجري، التعليقات ، القسم الثاني ، ص ٥٥٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٥ ، ٢٤ ، ويذكر الهجري أن رنية بالحجاز ، والرنوي نسبة إلى بلاد رنية ، ورنية تهمز أحياناً (رنية) ، وهي من أشهر الأدوية التي تنحدر من السراة وتفيض في نجد ، ووادي رنية مأهول بالقرى والسكان ، وأكثر سكانه من بني عامر من هوازن .

(١٠) ويقال إن اسمه جابر الغاضري ، من غاضرة قيس عيلان ، وكان شاعراً دون الهجري له (١١) بيتاً من الشعر ، ومنها :

رَأتْ غُصْنَهُ رَطبًا وغُصني تعللت ... به الحدُب حتى شال واغْبرّ جَانبهُ

انظر : الهجري ، التعليقات ، القسم الثاني ، ص ٥٥٧.

(١١) الهجري ، التعليقات ، القسم الأول ، ص ١١١. القسم الثاني ، ص ٧٧٥ .

(١٢) أبو علي الهجري ، المصدر نفسه ، القسم الأول ، ص ٤٨٥ ـ ٤٨٦ . وللمزيد عن فرع الضباب الذين نزلوا في نواحي تربة ، انظر: عبيد الله بن عبد العزيز البكري .معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع .تحقيق مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، مج١، ج١ ، ص٣٠٨ـ٣٠٩ .

ويذكر الهجري قبائل هلال بن عامر ، ويقصد بهم الهوازنيين ، وهم من أشهر بطون عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وهناك قبائل أخرى تدعى بني هلال [١] ، ولكن الهلاليين الهوازنيين تقع بلادهم في عالية نجد ، وتمتد بلادهم نحو الجنوب الغربي إلى قرب الطائف ، ويخالطون أبناء عمومتهم من الهوازنيين ، وتمتد جنوب شرق حتى تربة ووادي كرى وبيشة ويشتركون مع بني سلول في منطقة بيشة وما حولها [٢] .

٧ - الحسن بن أحمد الهمداني (ق٣- ٤هـ/ ق ٩- ١٠م) :

الهمداني : عالم يمني ، يعرف بـ (لسان اليمن) ، بلاده هي أرض همدان ، فصل الحديث عن وطنه الأول (همدان) في كتابه : الإكليل ، الجزء العاشر [٣] . يذكر أنه ولد عام (٢٨٠هـ/٨٩٣م) ، ولم نجد تفصيلات وافية عن بداية حياته ، عمل في شبابه على نقل الحجاج والتجار ما بين اليمن والحجاز [٤] ، كما خرج إلى بعض حواضر العالم الإسلامي في الشام والعراق ، والتقى بالكثير من العلماء والأدباء داخل الجزيرة العربية وخارجها [٥] . وله مؤلفات عديدة منها: **كتاب الإكليل في عشرة مجلدات ، وكتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، وكتاب الدامغة، وكتاب صفة جزيرة العرب.** وجميع هذه الكتب تشتمل على علوم ومعارف قيمة وغزيرة، ويصعب أن نجد مثلها في مصادر ومعارف أخرى [٦] .

---

(١) وبعضهم يسكن في نواحي عديدة من تهامة والسراة وغيرها .

(٢) انظر تعليقات حمد الجاسر على كتاب الهجري ، القسم الأول ، ص ١٣٦ . ومن خلال جولات الباحث في محافظة بيشة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، اتضح له أن بعض عشائر بيشة مثل بني سلول وغيرهم يجاورون ويختلطون أحياناً مع قبائل سبيع وغيرهم من سكان رنية .

(٣) كتاب الإكليل ، عشرة أجزاء ، لكنه لم يصلنا منها حتى الآن إلا أربعة أجزاء هي : الأول ، والثاني ، والثامن ، والعاشر ، ونأمل أن يتم العثور على الأجزاء الأخرى .

(٤) هذا ما ذكره عن نفسه في كتابه صفة جزيرة العرب ، تحقيق الأكوع (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص ٣٥٦ . وجل حياة الهمداني كانت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، والنصف الأول من القرن الرابع الهجري ، ويذكر أن وفاته كانت عام (٣٤٥هـ/٩٦٥م) .

(٥) هناك علماء كثيرون امتدحوا علمه ونبوغه، انظر مقدمة حمد الجاسر في كتاب الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٨ .

(٦) مؤلفات الهمداني رائدة وقيمة في موضوعاتها وتفصيلاتها وبخاصة عن تاريخ وحضارة وأنساب سكان الجزيرة العربية .

كتاب صفة جزيرة العرب، هو المؤلف الذي يهمنا في بحثنا ، وجل مادة الكتاب قامت على المشاهدة والخبرة والتجوال في ربوع الجزيرة العربية . ويشير الهمداني إلى رنية وتربة ويذكر أنهما من ديار بني هلال [١] . وأثناء حديثه عن أرض السروات يذكر وادي رنية ، ويقول أيضاً أن من أرض نجد وأعراضها غرباً " بيشة ، وترج ، ورنية ، وتبالة"[٢] ، وصدق في هذه الإشارات فهذه الأوطان تأتي شرق السروات وغرب أوطان نجد وصحاريها[٣] .

ويسرد الهمداني أقوال وأشعار بعض الشعراء الذين قرضوا أشعارهم في مكة المكرمة، عند البيت الحرام ، وهم يستغيثون الله ، بعد أن أصاب أرض الجزيرة البلاء والجوع والقحط [٤] ، ومن أولئك الشعراء الشاعر النجدي الملقب بالحزازة العامري[٥]، الذي ذكر في شعره مواطن عديدة في أرض نجد وما جاورها، وأورد اسم (رنية) في شعره فقال:

رويت قيعتا تبالة غيثاً	فذوات الآصاد فالعبلاء
فقريحاؤها فرنية قد سأ	ل فؤادي كلاخه فالكراء
فعكاظ فذو المجاز مع الحر	ة فالأبرقات فالجرواء[٦]

ويعدد هذا الرحالة محطات الطرق التجارية من صنعاء إلى الطائف ، ويقول عن رنية وتربة" من تبالة إلى القريحا (في وادي رنبة) [٧] (٢٢) ميلاً ، ثم إلى كرى ، ومن

---

(١) انظر : لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني. صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد علي الأكوع (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص ٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٣١٢ .

(٣) مشاهدات الباحث أثناء تجواله في بلاد السراة وأجزاء من أوطان نجد الغربية خلال السنوات الماضية المتأخرة .

(٤) انظر: أسماء الشعراء الذين قالوا شعراً في مكة يطلبون الغيث والخير من الله ، وانظر أشعارهم والمواطن التي ذكروها . صفة جزيرة العرب ، ص ٣٧٨-٣٨٥ .

(٥) لا نجد ترجمة لهذا الشاعر ، ويبدو أنه هوازني من بني عامر بن صعصعة ، وذلك نسبة إلى اسمه الأخير (العامري) .

(٦) انظر الهمداني ، صفة الجزيرة ، ص ٣٧٩ .

(٧) ما بين قوسين إضافة من الباحث .

كرى إلى تربة (١٥) ميلاً "[١] . ويعدد الرداعي في أرجوزته محطات الطريق من اليمن إلى الحجاز، فيقول :

إلى القريحا سدد المناهج يشرعن في مشرعها الصهارج [٢]

ويذكر الهمداني أن القريحا منهل ، وكان فيها قرية في عصرة ، وهي على وادي رنية[٣].

ومن شعر الرداعي أيضاً :

ثنية الحرة عنها غُيّرا حيث البريد جازه عير الفرا
ثم على الرفضة تأتم كرا ثم بشريانة لا حيث القرى
ثم براحا إذا تعد كركرا بها ترى ذاك البريد الأغبرا[٤]

ويشير الهمداني إلى كرا ، وهو أحد روافد وادي تربة [٥] ، كما ذكر مصطلح (البريد) وذلك يؤيد قول أبي الفرج قدامة عندما أشار إلى منزل ودار أصحاب البريد في تربة وكرا وغيرهما. [٦]

ويواصل الرداعي في أرجوزته وصف محطات الطريق فيقول :

ثم الكراع ولهن ريدة ينسلن للمعلف من أبيدة [٧]

وهنا يرد اسم أبيدة ، وهي واد من أعراض نجد ، وهو أحد فروع وادي تربة، بل يعد أحياناً الجزء الرئيس من أعالي وادي تربة[٨].

---

(١) الهمداني ، صفة الجزيرة ، ص ٢٩٦، ٣٤٠ . والهمداني امتاز على غيره من الجغرافيين والرحالة الذين ذكروا محطات الطريق السروي من اليمن إلى الحجاز ، فذكر المسافات بين كل محطة بالأميال . المصدر نفسه، ص ٢٩٦ وما بعدها .

(٢) الهمداني ، صفة ، ٤٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٣٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٣٣ .

(٥) ويذكر الهمداني أن (كرا) واد عميق فيه نخل وماء وزروع ، صفة جزيرة العرب ، ٤٣٤ .

(٦) انظر أبو الفرج قدامة . نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ص ١٨٨ .

(٧) الهمداني ، صفة ، ص ٤٣٤ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٤٣٤ . وكتاب : صفة جزيرة العرب ، من أهم الكتب التي تحتوي على معلومات قيمة وجديدة عن مناهل ومواطن الجزيرة العربية وسكانها ، ويحتاج إلى من يتخذه عنوانا لرسالة ماجستير

٨- أبو الفرج قدامة بن جعفر (ق٣ـ٤ هـ/ق٩ـ١٠م) :

قدامة بن جعفر من أسـرة نصـرانية في العراق ، اعتنق الإسـلام وهو صغير، ونبـغ في التعليـم ، واتصـف بالنباهة والذكاء ، ولا نعرف سـنة ميـلاده ، إلا أنه في عام (٢٩٧هـ/٩٠٩م) ، وفي عهـد الخليفـة العباسـي المقتدر بـالله ، عين علـى رأس ديوان الخـراج في الدولة العباسـية ، وبقـي في هذه الوظيفـة حتى وفاة الخليفـة المقتدر عام (٣٢٥هـ/٩٣٧م) [١]. وتوليـه هـذا العمـل الإداري مكنه مـن التنقل في أنحـاء الدولة العباسـية، فكتب عن موظفيها ، وعن أموالها وضـرائبها وخراجها ، كما أنه أشـار إلى الطرق الرئيسـية التي تربط بغداد مع غيرهـا من أجزاء الدولة ، وذكر محطاتها ، وما تمتاز به من خدمات وصـعوبات [٢]. ويذكر أنه ألف عدداً من المؤلفات ، لكنها ضـاعت ولم يصـلنا منها إلا نبـذة من كتاب كبير له عرف بـ : الخراج وصـنعة الكتابة[٣]. وهذا الكتاب قيم في مادته العلمية مع محدودية صـفحاته ، لكنه من الكتب الجيدة في تاريخ المال والخراج في عصر الدولة العباسية [٤].

وقدامـة يذكـر محطات الطريق من الحجاز إلى اليمن عبر شـرق السـروات ، ويشـير إلى لمحة من تاريخ تربة ورنية فيقول " من الطائف إلى تربة، وهي قرية عظيمة ، بها عيون جارية وزروع، وهي قرية خالصـة مولاة المهدي[٥] ، ومن تربة إلى صـفر[٦] ، وهي منزل فيها داران لصـاحب البريد في الصـحراء، وفيه ماء عذب من بئرين ، ومن صـفر إلى كـرى منزل فيـه نخل وعين عذبة ، وليـس إلا منزل صـاحب البريد ، ومنزل

أو دكتـوراه ، ونأمـل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسـات العليا في جامعـة الملك خالد من يتولى هذا الموضوع بالدراسة والتحليل .

(١) انظر: أحمد رمضان. الرحلة والرحالة المسلمون (جدة : دار البيان العربي ، د. ت) ، ص ٦٣

(٢) للمزيد انظر: المرجع نفسه ، ص ٦٣ - ٧٠ .

(٣) أبو الفرج ، قدامة بن جعفر . نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة . ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة . تحقيق دي . خويه (ليدن : مطبعة بريل ، ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م) ، ص ١٨٤ وما بعدها.

(٤) المصدر نفسه .

(٥) خالصة من موالي الخليفة العباسي المهدي (١٥٨ـ١٦٩هـ/٧٧٤ـ٧٨٥م) ، وكانت من المحظيات عنده، ولها بعض الأملاك والعقارات في العراق والحجاز وبلاد السروات

(٦) صـفر ، وهناك من قال (الصـفن) وهي من أجزاء منطقة تربة . انظر غيثان بن جريس . دراسـات في تاريخ تهامة والسراة (ق١ـق١٠هـ/ ق٧ق١٦م) (الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ج١ ، ص ١٨١ـ١٨٢ .

القوافل ، وهي بطن وادي كثير النخل ، ومن كرى إلى رنية منزل في صحراء ، ونخل كبير، وعين عظيمة عذبة ، والعمران حولها على دعوة ، ومن رنية إلى تبالة... "[١]. وفي هذه النبذة نجد قدامة يذكر معلومات حضارية جيدة عن تربة ورنية خلال القرن الرابع الهجري ، وقد يصعب أن نعثر عليها في مصدر آخر أثناء تلك الفترة الإسلامية المبكرة .

٩- شمس الدين المقدسي (ق٤هـ/ق١٠م) :

عرف هذا الجغرافي بأسماء عديدة ، وذلك كما ذكر عن نفسه[٢]. فتسمى بالمقدسي، والفقيه ، والفلسطيني ، والزاهد ، والوراق[٣]، مع أن لقبه الحقيقي المقدسي، لأنه من مواليد بيت المقدس ، ولا نعرف كثيراً عن مولده ونشأته ، لكنه ألف كتابه القيم : **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، في مدينة شيراز من أرض فارس سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) ، وكان عمره آنذاك أربعون عاماً [٤].

جمع المقدسي في كتابه: **أحسن التقاسيم**، تفصيلات كثيرة عن الأحوال الجغرافية والبشرية والحضارية في بلدان عديدة من أجزاء الدولة الإسلامية ، وبخاصة في قارتي آسيا وإفريقيا ، وعن أرض الجزيرة العربية، وأسهب الحديث عن أحوال الحجاز واليمن، وذكر حياة التجارة والتجار فيها ، وأشار إلى كثير من التعاملات التجارية في هذه الأوطان[٥] ، ولم يذهب أو يشاهد بلاد تهامة والسراة ، أو بعض القرى والبلدان شرقها ، ويؤكد ذلك في قوله " والسروات معدن الحبوب والخيرات ، والتمور، والعسل الكثير "[٦]، وفي مكان آخر يقول: " ولا أدري أهي مدن أم قرى ، لأني ما دخلتها " [٧]، ويقول أيضاً : " وهذه السروات عامرة بها الأعناب والمزارع" [٨].

---

(١) أبو الفرج قدامة ، نبذة من كتاب الخراج ، ص ١٨٨ .

(٢) كان أحياناً يتنكر في زيه أثناء تجواله في الأرض ، من أجل الحصول على بغيته من المعلومات التي يريد جمعها لكتابه ، ويقول : " لقد سميت بست وثلاثين اسماً دعيت وخوطبت بها مثل: مقدسي ، وفلسطيني... وغير ذلك ، لاختلاف البلدان التي حللتها ، وكثرة المواضع التي دخلتها " . انظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم تحقيق دي .خويه (ليدن: مطبعة بريل ، ١٨٧٦م) ، ص ٤٣ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) أحمد رمضان ، الرحلة والرحالة ، ص ١٢٩- ١٣٥ .

(٥) انظر المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٨٨ وما بعدها .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٩٤ .

ومن هذه الأقوال نعرف أن هذا الجغرافي زار مواطن عديدة في الحجاز واليمن، لكنه لم يأت ولم ير السروات ، أو رنية وتربة ، إلا أنه دون ما ذكره غيره من الرحالين الذين أشاروا إلى محطات الطريق الجبلي الذي يخرج من اليمن إلى الحجاز، فقال : "... إلى بيشة ، ثم إلى تبالة ، ثم إلى رنية ، ثم إلى كدى[١] ، ثم إلى صفر[٢]، ثم إلى تربة"[٣]. ولم يذكر معلومات أكثر عن هذه المحطات ، وعن سكانها، وعن الحياة العامة والخاصة فيها ، مع أنه أسهب في تفصيلات أخرى عن مدن الحجاز واليمن الكبرى ، وبخاصة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ولا يستبعد أن سكان رنية وتربة كانوا على اتصال بأهل الحجاز في الطائف ومكة والمدينة ، وربما تأثروا بما شاهدوه أو عرفوه من الحجازيين[٤].

١٠- ناصر الدين خسرو (ق٤- ٥هـ / ق١٠-١١م) :

ولد ناصر خسرو بالقرب من مدينة بلخ في شرق العالم الإسلامي، عام (٣٩٤هـ/١٠٠٣م) ، وخدم في الدولة الغزنوية (٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م) في عهدي السلطانين محمود الغزنوي وابنه مسعود، وزار الهند ، ثم عاد إلى فارس وشغل منصباً كبيراً في دولة السلاجقة (٤٣٢-٥٨٣هـ/ ١٠٤٠-١١٨٧م)[٥]. عاش في جو مضطرب عقائدياً ، فكان في حيرة من أي المذاهب يتبع ، (المذهب السني ، أم الشيعي) ، وكان على علم ودراية بالعديد من العلوم والمعارف ، ساح في بلدان عديدة مثل: الشام ، والعراق، ومصر، وبلاد فارس ، والحجاز ، وذهب إلى الحج عدة مرات ، ودون مشاهداته في بعض مؤلفاته[٦] . وكتابه : **سفر نامه (رحلة ناصر خسرو القبادياني)**[٧] ،

---

(١) والمقصود بـ (كدى) هنا: أي كرى (كرا) .

(٢) وصفر : وردت عند بعض الجغرافيين (الصفن) .

(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١١٢ .

(٤) أنظر: المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٨٨ وما بعدها .

(٥) للمزيد انظر : أحمد رمضان ، الرحلة والرحالة ، ص ٢٣٩-٢٤٩ . وهناك روايات تقول إنه مات في العقد الثالث من القرن الخامس الهجري ، وإذا كان ذلك صحيحاً فإنه لم يدرك عصري الدولتين الغزنوية والسلجوقية . انظر: مقدمة كتاب: سفر نامه لناصر خسرو ، النسخة المترجمة في جامعة الملك سعود عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص ٥ .

(٦) أنظر تفصيلات أكثر ، أحمد رمضان ، ص ٢٣٩ وما بعدها .

(٧) ترجم هذا الكتاب من اللغة الفارسية إلى لغات أخرى عدد من المترجمين العرب والغربيين ، والترجمة العربية التي اعتمدنا عليها، هي نسخة جامعة الملك سعود بالرياض ، ترجمة خالد البدلي عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص ٥ وما بعدها.

هـو المؤلف الذي دون فيه جـزء من رحلاته في بلدان عديدة من قارتي إفريقياً وآسـيا ، وذكر بعض التفصيلات عن نواح عديدة في الجزيرة العربية مثل: المدينة المنورة ، ومكة المكرمـة ، والطائـف، وأجزاء مـن بلاد نجد والبحريـن[١] . وعند وصـوله إلى مكة ثم الطائـف متجهاً نحو اليمامة والبحرين أشـار إلى بعض البلاد جنوبي الطائف وشـرق السـروات فقال عنهم " العمران قليل في بلاد العرب "[٢]، ثم ذكر أن سـكانها أهل إبل وماشـية ، ومسـاكنهم الخيام[٣]. وسـمى الأرض مـن مكة والطائـف إلى اليمن بأرض حمير ، وقسـم هذه البلاد إلى ثلاثة أقسـام ، جزء سـاحلي على البحر، وآخر داخلي. والأجزاء الداخلية أو الشرقية ، مما سماه (أرض حمير) ، وهذا مصطلح غير صحيح لأن اسـمها الحقيقي (السراة) أو (بلاد السـروات) [٤]، فقال عنها " كثيرة المدن مثل نجـران وبيشـة"[٥]، ولم يشـر إلى تربة ورنيـة ، إلا أنه قال عن هذه النواحي الشـرقية والسـروية ، فيهـا " قـرى كثـيرة وبوادي، لا تدخـل تحت الحصـر ، وفي كل بادية حاكم مسـتبد ، لايخضع لأي سـلطة مركزية ، وتكثر في هذه النواحي السرقة والقتل والنهب، ويكثر السكان في هذا الجزء الشرقي"[٦] .

١١- أبو عبيد الله عبد العزيز بن أبي زيد محمد بن أيوب البكري (ق٥ هـ / ق١١م) :

يعـد البكري من أشـهر جغرافيي القـرن الخامس الهجري، ولـد في الأندلس، ولم نسـتطع معرفة تاريخ ميلاده، إلا أنه نشـأ وترعرع في عصـر ملوك الطوائف بالأندلس (٤٢٢-٤٨٦ هـ / ١٠٣٠-١٠٩٣م) ، وتوفي (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) ، وصفه أحد المؤرخين الأوائل، فقـال: " وكان أبـو عبيد البكـري من مفاخر الأندلـس ، وهو أحد الرؤسـاء والأعلام ،

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١١٧ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .

(٤) بلاد حمير في قعر اليمن ، أما البلاد المرتفعة والممتدة من الحجاز إلى اليمن فهي أرض السروات ، ويطلق عليها أيضـاً جبال الحجاز أو السـراة . هناك عشـرات البحوث والمؤلفات التي أصـدرناها خلال الثلاثين عاماً الماضية وبها الكثير من التفصيلات عن جبال الحجاز أو السروات.

(٥) ناصر خسرو ، ص ١٤٢ .

(٦) المصـدر نفسـه ، ص ١٤٢ . وخسرو مثله مثل غيره ممن لم يصلوا إلى السروات أو رنية وتربة ، فهم جميعاً يسـمعون مـن الرواة الذين ينقلون لهـم أخبار تلك البلاد ، أو أنهم ينقلون معلوماتهم من بعض المصـادر والمؤلفات السابقة لعصورهم .

وتواليفه قلائد في أجياد الأيام "[١]،

والبكري سليل أسرة من الأمراء حكمت في بعض مدن الأندلس [٢]، في عصر بني العباد ملوك أشبيلية، أعظم ملوك الطوائف، اهتم بالعلم والمعرفة منذ وقت مبكر، وبرع في علوم عديدة تاريخية ولغوية وأدبية وجغرافية [٣]، ومن أهم مؤلفاته موسوعته الجغرافية التي سماها **(المسالك والممالك)**، ومن هذه الموسوعة كتابه : **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** [٤]، وهذا الكتاب مصدرنا في هذه الدراسة، وهو قاموس لغوي جغرافي، يذكر المؤلف في مقدمته سبب تأليفه، فقال: " فإني لما رأيت ذلك قد استعجم على الناس، أردت أن أفصح عنه، بأن أذكر كل موضع مبين البناء، معجم الحروف، حتى لا يترك فيه لبس ولا تحريف" [٥].

ويذكر هذا الجغرافي مواطن بعض القبائل في السروات وما جاورها، فيقول : " ونزلت خثعم ما بين بيشة وتربة، وما صاقب تلك البلاد، وما والاها، فانتشروا فيها إلى أن أظهر الله الإسلام وأهله"[٦]. ويبدو أن هذا القول غير دقيق، لأن قبائل خثعم لا تستوطن وحدها ما بين أرض بيشة وتربة، وإنما هناك قبائل أخرى عديدة تسكن أعالي السروات وشرقها مثل عشائر عامر بن صعصعة الهوازنيين، والأزديين مثل غامد وزهران وغيرها[٧].

---

(١) أنظر : أحمد رمضان، الرحلة والرحالة، ص ١٤٥ وما بعدها.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) ألف البكري العديد من المؤلفات في اللغة والجغرافيا والتاريخ، وفصل الحديث في كثير من الأحداث التاريخية والحضارية في الأندلس وشمال إفريقيا خلال القرون الإسلامية الوسيطة. انظر أحمد رمضان، ص ١٤٥ - ١٥٩.

(٤) تحقيق مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) (مجلدان في أربعة أجزاء).

(٥) المصدر نفسه، مج١، ج١، ص١، وقال أيضاً " هذا كتاب ذكرت فيه، إن شاء الله، جملة ماورد في الحديث والأخبار، والتواريخ والمياه والآبار، والدارات، منسوبة محددة، ومبوبة على حروف المعجم ... ". المصدر نفسه، ج مج١، ج١، ص ١.

(٦) البكري، معجم ما استعجم، مج١، ج١، ص ٦٣.

(٧) مشاهدات الباحث وجولاته في هذه الأوطان خلال السنوات الماضية المتأخرة. وقلنا أن هذا الكلام غير دقيق، ولم نقل أنه غير صحيح، ويبدو أن البكري نقل معلوماته من مصادر أخرى سابقة لعصره، لأنه لم يشاهد أرض السروات أوتربة ورنية وما حولهما.

ويعدد البكري مخاليف مكة النجدية ، ويذكر منها تربة ، وبيشة ، وجرش، وتبالة[(١)] . ويشير إلى أن بيشة ، ورنية ، وتربة " أودية تنصب من جبال تهامة مشرفة في نجد " [(٢)] . والصحيح جبال السروات وليست جبال تهامة ، وأورد اسم رنية بالنون، وذكر أيضاً بـ (القاف) (رقية) [(٣)]. ومن الأمثلة العربية قولهم " عرف بطني بطن تربة"[(٤)] ، وهو يضرب للرجل ، الذي حقق ما يريد ، وأول من قاله عامر بن مالك أبو البراء ، ويقال أن موطنه تربة ، فعندما رجع إلى أرضه في تربة ألصق بطنه بالأرض وقال هذا المثل، حباً وشوقاً إلى بلاده وموطنه الرئيس.

١٢- محمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي (ق٥-٦هـ/ق١١-١٢م):

ولد الرحالة الإدريسي في مدينة سبتة بالمغرب سنة (٤٩٣هـ/١١٠٠م) ، بدأ رحلته ولم يتجاوز العشرين من عمره، ساح في بلدان عديدة في قارات أوربا وإفريقيا وآسيا ، عاش فترة من الزمن عند ملك صقلية المسيحي ، روجر الثاني ، وطلب الملك روجر منه أن يدون له كتاباً شاملاً يصف فيه مملكته وسائر الآفاق المعروفة في ذلك العهد، فرحب الإدريسي بهذا الطلب ، ومكث (١٥) عاماً في تأليف هذا المؤلف[(٥)]، وأنجزه في عام(٥٤٨هـ/١١٥٤م) ، وسماه : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** [(٦)]، وهو سفر كبير جمع فيه معلومات جديدة وقيمة عن تواريخ وحضارات بلدان عديدة في عدد من قارات العالم[(٧)].

زار الإدريسي الحجاز ، وكتب عن مدنه وسكانه ، وبخاصة المدينتين المقدستين (مكة والمدينة)، وأشار إلى مخاليف مكة ، التي أطلق عليها (الحصون) ، وذكر تربة وجرش وعكاظ وغيرها في أرض السروات[(٨)]. وتعرض في حديثه إلى محطات الطريق

---

(١) البكري ، مجا ، ج١ ، ص ٣٠٨-٣٠٩ .

(٢) المصدر نفسه ، مجا ، ج١ ، ص ٢٩٤.

(٣) المصدر نفسه ، مجا ، ج١ ، ص ٢٩٤. وأشار إلى وادي رنية أنه يصب من تهامة في نجد ، والصحيح أنه يأتي من أرض السروات متجهاً نحو نجد . المصدر نفسه ، مجا، ج٢، ص ٦٧٧ .

(٤) البكري ، معجم ، مجا ، ج١، ص ٣٠٩ .

(٥) للمزيد عن الإدريسي ، انظر: أحمد رمضان ، الرحلة والرحالة ، ص ١٦١-١٧٥.

(٦) طبع كتاب : نزهة المشتاق ، لأول مرة في روما عام (١٥٩٢م) ، ثم طبع بعد ذلك عدة مرات ، واعتمدنا في هذا البحث على طبعة (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) (مجلدان) .

(٧) أنظر: المصدر نفسه ، (مجلدان) .

(٨) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص ١٤٥ .

الممتدة من مكة والطائف إلى صنعاء ، ولم يذكر محطتي رنية وتربة ، وأشار إلى محطات أخرى حول تربة مثل (كرى) [١] ، وأشار إلى أنها قرية عامرة كثيرة النخل والعيون والمزروعات [٢] . وأثناء حديثه عن الطائف ومكة يذكر ما حولها من الأودية الغنية بمياهها ومزروعاتها ، فقال: "... وإذا خرج أحد عن مكة (والطائف) في كل جهة تلقاه أودية هناك جارية، وعيون مطردة ، وآبار غدقة ، وحوائط كثيرة ، ومزارع متصلة "[٣] .

والإدريسي كغيره ممن لم ير السروات وبلاد تربة ورنية ، فهو يدون ما سمع من الرواة ، وينقل عمن سبقه من العلماء السابقين لعصره[٤] .

١٣- ابن جبير (ق٦-٧هـ/ ق١٢-١٣م). ١٤- ابن بطوطة (ق ٨ هـ/ق١٤م):

هذان الجغرافيان من مواطني غرب العالم الإسلامي، فالأول : محمد بن جبير البلنسي الأصل الغرناطي الاستيطان بمدينة بلنسية في الأندلس ، ولد عام (٥٣٩هـ/١١٤٤م) أو (٥٤٠هـ/١١٤٥م) ، وتوفي في الإسكندرية بمصر عام (٦١٤هـ/١٢١٧م) . يعد ابن جبير من رواد الرحالة ، وممن سار في رحلات ثلاث من بلاده الأندلس والمغرب إلى أرض الحرمين، وفي كل رحلة كان يؤدي فريضة الحج ، ومما دون عبد القدوس الأنصاري في ترجمته لابن جبير قوله " ابن جبير من أوسع الرحالين العرب فكراً ، وأشملهم ملاحظة ، وأجملهم أسلوباً ، وأنقاهم تعبيراً ، وأسلسلهم بياناً ، وأعمقهم استنتاجاً وإدراكاً ، وأكثرهم اهتماماً بالأوضاع السياسية الإسلامية العامة في زمنه"[٥] . دون ابن جبير كتابه : الرحلة[٦] ، ودرسه وحققه لفيف من العلماء المستشرقين والعرب[٧] ، وعند وصوله إلى أرض الحجاز كتب تفصيلات عن الحياة

---

(١) كرى : ضمن منطقة تربة ، وحاضرة تربة نفسها كانت هي الأخرى مليئة بأشجار النخيل والمزروعات والمياه العذبة .

(٢) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج١، ص ١٤٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٤١ .

(٤) بلاد تربة ورنية وما جاورها سادها النسيان عند معظم مؤلفي كتب التراث خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة ، ولو لم تكن على الطريق التجاري الذي يخرج من اليمن إلى الحجاز ، لكانت مجهولة تماماً ، مثلها مثل غيرها من البلدان والقرى المعزولة في نواح عديدة من أرض الجزيرة العربية .

(٥) أنظر: أحمد رمضان ، الرحلة والرحالة ، ص ، ٣٢٤ .

(٦) انظر : أبو الحسين محمد بن جبير . رحلة ابن جبير (بيروت : دار صادر ، د. ت) ، ص ٨ وما بعدها .

(٧) أنظر: أحمد رمضان ، ص ٣٢٨- ٣٢٩ .

الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والإدارية والسياسية في كل من مكة والمدينة[(١)] .

أما الرحالة الثاني شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي المشهور بـ (ابن بطوطة)، ولد في طنجة سنة (٧٠٣هـ/١٠٣٤م) وتعلم في بداية حياته علوم الشريعة والعربية، ثم بدأ رحلاته وهو في سن الثانية والعشرين ، ومكث حوالي (٢٨) عاماً يسيح في كثير من البلدان في قارات أوربا وإفريقيا وآسيا[(٢)] ، ويعد ابن بطوطة أعظم وأشهر الرحالة المسلمين قاطبة ، وهو بحق شيخ الرحالين . جاء إلى حواضر الحجاز وكتب عن أرضها وسكانها ، وكتابه الشهير: **رحلة ابن بطوطة . المسماة (تحفة النظار في غرائب وعجائب الأسفار**[(٣)] ، طبعت في أوربا منذ القرن (١٣هـ/١٩م) وترجمت إلى لغات عديدة [(٤)] ،

وتعد رحلتا ابن جبير وابن بطوطة أفضل وأشهر رحلتين عبر أطوار التاريخ الإسلامي ، وهذان الرحالان لم يريا أو يزورا بلاد السراة ، أو أرض تربة أو رنية ، وإنما التقيا ببعض سكان هذه المناطق في مكة، فيذكرا أنهم كانوا أصحاب قوة وشجاعة وعقيدة صادقة ، وأن بلادهم أرض زروع وخيرات[(٥)] ، وقالا : " وبلادهم - أي أهل السراة ومن يقطن شرقهم - خصبة متسعة كثيرة التين والعنب ، واسعة المحراث، وافرة الغلات "[(٦)] . ويشيرا إلى أن أهلها كانوا يميرون أهل الحجاز بالحبوب وخيرات كثيرة[(٧)] . وفيما يتعلق بفصاحة أهل السراة وتربة ورنية وغيرها قالا " والقوم عرب صرحاء فصحاء حفاة أصحاء ، لم تغذهم الرقة الحضرية ، ولا هذبتهم السيرة المدنية ، ولا سددت مقاصدهم السنن الشرعية ، فلا نجد لديهم من أعمال العبادات سوى صدق النية "[(٨)] . ودونا صوراً من حياتهم الاجتماعية، وبخاصة نوع لباسهم ، فقالا : "

---

(١) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٥٧ وما بعدها .

(٢) أنظر: أحمد رمضان ، ص ٣٦٩-٣٨٦ . وهناك دراسات كثيرة بعدد من اللغات عن ابن بطوطة ورحلته.

(٣) النسخة التي اعتمدنا عليها من تحقيق على المنتصر الكتاني (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م (جزءان) .

(٤) أحمد رمضان ، ص ٣٨٤ .

(٥) أنظر : ابن جبير ، ص ١١٠ ، ابن بطوطة ، ج١، ص ١٨٣ .

(٦) ابن جبير، ص ١١١ ، ابن بطوطة ، ج١، ص ١٨٣ .

(٧) المصدران نفسهما .

(٨) المصدران نفسهما . للمزيد من التفصيلات انظر: ابن جبير، ص ١١١-١١٢ .

ولا ملبس لهم سـوى أزر وسخة ، أو جلود يستترون بها ، وهم مع ذلك أهل بأس ونجدة، لهم القسي العربية الكبار" [(١)].

١٥- ياقوت الحموي (ق٦ـ٧هـ/ق١٢ـ١٣م) :

شـهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي الرومي، ولـد عام (٥٦٥هـ/١١٧٩م) ، كان في بداية حياته أسـيراً ، نقل من بلاد الروم ، وبيع في أسـواق بغداد ، وعمل مع سيده في التجـارة ردحاً من الزمن ، ثم أعتقه سـيده فاشـتغل بتجارة الكتب ، ثم امتهن السـفر والترحـال ، فتنقـل في مواطـن عديدة في قارتي آسـيا وإفريقيا ، واسـتقر به القرار في مدينة مرو ، وبدأ في تدوين معجمه الشهير ، **معجم البلدان** ، عام (٦١٢هـ/١٢١٥م) ، وانتهى منه في سـنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م) . وله كتب أخرى عديدة مثل :**مراصد الاطلاع على أسمـاء الأماكـن والبقاع** ، طبـع في أربعة أجزاء في لندن عـام (١٨٥٣م) ، كما ألف كتاباً آخر اسمه : **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب** ، وطبع في عدة أجزاء سنة (١٩٠٧- ١٩١١م) ، ويعرف باسم : **معجم الأدباء** [(٢)].

وكتـاب : **معجـم البلدان** ، هو الذي يهمنا ، جمع ياقوت مادته من عشـرات الكتب والمصـادر ، وذكر كثيراً منها في كتابه ، طبع ونشـر أكثر من مرة ، وأشـاد به كثير من العلماء في الشرق والغرب ، والنسخة التي اعتمدنا عليها هي طبعة دار صادر في بيروت، ويقع في خمسة مجلدات[(٣)] .

أشار هذا الجغرافي الرائد لتربة ورنية ، ولم يزرهما ، وإنما نقل بعض الأخبار عنهما من بعض المصادر التي اطلع عليها في القرن السادس الهجري ، فذكر أن اسم (تربة)

---

(١) ابن جبير ، رحلة ، ص ١١٢ ، ابن بطوطة ، ج١ ، ص ١٨٣ . والواقع أن أهل تربة ورنية وأرض السروات عموماً كانوا في عصور ابن جبير وابن بطوطة يعيشون حياة الكفاف ، فجميع مأكولاتهم ومشروباتهم من أوطانهم ، وكذلك ألبسـتهم من مصـنوعات أيديهم ، وأغلبها من الجلود أو الأقمشـة الرخصـية التي يجلبونها من أسواق الحجاز ، وإذا كان فيهم أغنياء مقتدرين مادياً فهم قلة قليلة مقارنة بعامة السكان في هذه الأوطان وغيرها من البلدان البعيدة عن مراكز الحضارة الرئيسية في اليمن والحجاز والبحرين وغيرها .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن ياقوت انظر: أحمد رمضان ، الرحلة والرحالة ، ص ١٧٧- ١٨٨ .

(٣) انظـر ياقـوت الحموي . معجـم البلدان (بيروت : داري صـادر وبـيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) (خمسـة مجلدات في حوالي ثلاثة آلاف صفحة) .

بالضم، ونقل عن عرام السلمي أنها واد بالقرب من مكة ، يسكنها بنو هلال[١] ، وهذا كلام غير صحيح فهي إلى جنوب وشرق الطائف[٢] ، وقال عن الأصمعي ، تربة : وادي للضباب فيه النخل والزرع والفواكه ، ويشاركهم فيه هلال وعامر[٣] . وذكر عن أحمد بن محمد الهمذاني قوله " تُربة وزبية[٤] ،وبيشة هذه الثلاثة أودية ضخام.. أسافلها في نجد وأعاليها في السراة "[٥] . وفي رواية أخرى أن وادي تربة يسيل من السراة ويفرغ في نجران[٦] ، وهذا وصف غير دقيق ، لأن تربة تبعد عن نجران تجاه الشمال مئات الكيلومترات ، ولا تتصل نجران بتربة على الإطلاق، وأشار ياقوت إلى المثل العربي (عرف بطني بطن تربة) ، وشرح أن أبا براء (ملاعب الأسنة) عامر بن مالك هو الذي قال هذا المثل عندما عاد إلى بلاده تربة بعد أن غاب عنها فترة من الزمن[٧] .

وأشار ياقوت إلى رَنْيَة [٨] ، بفتح الأول وسكون الثاني ، ويقال " رنا إليه ، يرنو رنواً، إذا أدام النظر ، وهي قرية من حد تبالة يسكنها بنو عقيل ، وهي قرب بيشة [٩]، وكلها لبني عقيل ، ومياهها بثور "[١٠] .

---

(١) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢١ .

(٢) وهذا موقعها الصحيح حتى اليوم .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢١ .

(٤) زبية : المقصود بها رنية .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٢١ .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) المصدر نفسه . وهذا المثل قد ذكره أيضاً البكري في كتابه : معجم ما استعجم ، مج١ ، ج١، ص ٣٠٩.

(٨) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٧٤ .

(٩) عن تبالة وبيشة انظر : دراستين منفصلتين ، الأولى منشورة في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي والمنعقد في البحرين بالمنامة من (٧-١٠/٤/١٤٢٨هـ الموافق ٢٤ ،٢٧ /أبريل/٢٠٠٧م) . ص ١٧٩- ٢١٥ . والدراسة الأخرى عن بيشة في مداولات اللقاء العلمي التاسع لدول الخليج الذي عقد في جدة من (١٦-١٩/٤/١٤٢٩هـ الموافق ٢٢-٢٥/٤/٢٠٠٨م) ، ص ٢٩١- ٣٣٤ .

والدراستان نشرتا أيضاً في كتاب : غيثان بن جريس . دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢-٣١هـ/١٠-٢٠١١م) الجزء الثاني ، ص ٣٥٧- ٤٧٠ .

(١٠) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣، ص ٧٤ . والبثور: هو الماء الذي يجري تحت الحصى على مقدار ذراع أو ذراعين .

١٦- جمال الدين يوسف بن يعقوب ابن المجاور (ق٧هـ/ ق١٣م) :

ابن المجاور ، رحالة من أهل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ، قيل أنه فارسي ، ورأي أخر يذكر أنه دمشقي من بلاد الشام[١] ، ساح في بلدان عديدة ، وله كتاب هو: **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز** ، المعروف بـ (**تاريخ المستبصر**[٢] ، اهتم به بعض المستشرقين فدرسوه وحققوه أكثر من مرة[٣] .

وكتاب ابن المجاور (**تاريخ المستبصر**) يشتمل على تفصيلات جيدة عن تاريخ وحضارة أجزاء من بلاد الحجاز واليمن ، وأشار إلى الديار الواقعة بين اليمن والحجاز مثل سكان السروات ، وبيشة ، ورنية، وتربة ومن جاورهم فيقول عنهم " إنهم قبائل وفخوذ من العرب ، ليس يحكم عليهم سلطان ، بل مشائخ منهم وفيهم ، وهم بطون متفرقة ... "[٤] ، ويضيف قائلاً " جميع هذه الأعمال متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر ، وكل قرية منها مقيمة بأهلها ، كل فخذ من فخوذ العرب ، وبطن من بطون البدو في قرية"[٥] . ويبدو من حديث ابن المجاور الدقة في وصف بلاد وسكان هذه الأوطان ، فالذاهب اليوم من أبها أو خميس مشيط نحو بيشة ورنية والباحة وتربة يجد فعلاً أن سكان هذه البلاد لازالوا كما وصفهم هذا الرحالة ، فكل بطن أو عشيرة تقطن في مكان محدد لها ، ويتولى إدارة شؤونهم أعيانهم وشيوخهم[٦] .

ويضيف ابن المجاور معلومات قيمة عن قوة وبأس أهل هذه البلاد ، وعن مكانة شيوخهم وأعيانهم بينهم فيقول : " ويحكم على كل قرية شيخ من مشائخها ، كبير

(١) للمزيد عن ابن المجاور وكتابه (تاريخ المستبصر) ، انظر: غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٢-١٤٣٤هـ/٢٠١١-٢٠١٣م) الأجزاء ، الثالث ، ص ٣٣٩، والرابع ، ص٣٣، والخامس، ص٣٩.

(٢) انظر : الكتاب ، تحقيق أوسكار لوفغرين (ليدن : مطابع بريل ، ١٩٥١م) (جزءان) .

(٣) انظر ، ابن جريس ، القول المكتوب ، ج٣، ص ٣٣٩ .

(٤) ابن المجاور ، ج١، ص ٢٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ج١، ص ٣٧ .

(٦) شيوخ القبائل لازال لهم مكانة عند الدولة وعند أقوامهم ، لكن ليس بنفس الدرجة التي كان عليها شيوخ القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، وسبب ذلك أن مؤسسات الدولة الحديثة تولت إدارة البلاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، في حين أن هذه المؤسسات كانت مفقودة في القرون الإسلامية الماضية ، ومن ثم فشيخ القبيلة لازال على رأس الهرم في عشيرته أو قبيلته ، لكنه لا يملك من النفوذ والهيمنة ، كما كان عند الأوائل من أعيان وشيوخ القبائل قديماً .

القدر والسـن ، ذو عقل وفطنة ، فإذا حكم بأمر لم يشـاركه ولا يخالفه أحد فيما يشـير عليهـم ، ويحكـم فيهم ، وجميع مـن في هذه الأعمـال لا يحكم عليهم سـلطان .. "[١]. ويتحـدث عن مزروعاتهم وخيرات بلادهم فيقول : " وجميع زرعهم الحنطة والشـعير، وشجرهم الكروم ، والرمان واللوز ، ويوجد عندهم من جميع الفواكه والخيرات"[٢].

والسائح في أرض بيشة ورنية وتربة وبلاد السروات يرى صدق ما ذكر ابن المجاور، فهذه بلاد مأهولة بالسكان ، مليئة بالخيرات الزراعية والحيوانية[٣].

١٧- ابن فضل اللّه العُمري (ق٨هـ/ق١٤م) :

شـهاب الديـن أبو العباس أحمد بن يحيى فضـل اللّه العُمري، ولد في دمشـق عام (٧٠٠هـ/١٣٠١م)، وتعلـم فيها بداية حياتـه ، وتتلمذ على عدد من العلماء والمشـائخ في عصـره . عمل في عصـر الدولة المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) في عدد من الوظائف الحكومية ، وكان بارعاً في أداء عمله ، اهتم بالتنقل والترحال ، وألف عدداً من المؤلفات الحسان مثل: **فواصل السمر في فضائل آل عمر** ، أربعة مجلدات. **والدعوة المستجابـة وصبابـة المشتـاق والمدائـح النبوية** ، مجلـد واحد . **وسفـرة السفرة ودمعة الباكي ويقظة الساهر ونفحة الروض.** وكتابه الموسوعي ، **مسالك الأبصار في الممالك والأمصار** ، في عشرين مجلداً[٤].

والكتاب الأخير "**مسالك الأبصار ...**" مقصـدنا ، فهو كتاب جامع ، تحدث فيه عن ممالك الإسـلام في أجزاء مـن قارتي إفريقيا وآسـيا ، واعتمدنا على الجزء الذي سـماه: **مسالـك الأبصار وممالك الأمصـار (ممالك مصر والشـام والحجاز واليمن)**.

---

(١) ابن المجاور ، ج١، ص ٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ج١، ص ٣٨ .

(٣) كان هذا الرخاء متواجداً بنسـبة كبيرة خلال القرون الإسـلامية المبكرة والوسيطة ، وقد أدركناه أنفسنا في الثمانينيـات مـن القرن (١٤هـ/٢٠م) فكانت جميع هذه البـلاد غنية بمياههـا ومزروعاتها وثرواتها الحيوانيـة ، ومـع وجود التمدن الذي تعيشـه هذه البلاد اليوم ، فقد أصـاب الحيـاة الزراعية والحيوانية الكثـير من التدهور ، وذلك لأن معظم السـكان تخلو عن هذه المهـن وعملوا في وظائف وأعمال أخرى توفر لهم معيشة أفضل وأسرع .

(٤) للمزيد انظر: أحمد رمضان ، الرحلة والرحالة ، ص ٢٠٩ - ٢٢٠ ، غيثان بن جريس ، القول المكتوب ، ج٥ ، ص ٣٩ .

وهــذا الجزء حققــه أيمن فؤاد ســيد، وطبعه المعهد العلمي الفرنســي للآثار الشــرقية بالقاهرة [١].

والعُمري دون عن بلاد السروات وما جاء شرقها مثل رنية وبيشة وتربة، دون أن يراها أو يزورها، وإنما نقل مروياته عنها من الرواة وبعض المصــادر المبكرة ، فقال: " هــي ذات عيــون دافقة ، ومياه جارية ، على قرى متصــلة ، الواحدة إلى جانب الأخرى ، وليست الواحدة تعلق بالأخرى ، لكل واحدة أهل يرجع أمرهم إلى كبيرهم [٢]، لا يضمهم ملــك ملــك ولا يجمعهم حكم ســلطان ، ولا تخلو قرية منها من أشــجار، وعروش ذوات فواكه أكثرها العنب واللوز، ولها زروع أكثرهم الشعير ، ولأهلها ماشية أعوزتها الزرائب وضــاقت بهــا الحظائــر"[٣] ، ويتحث عن بعض عــادات هذه البــلاد وأعرافها، فيقول: " وأهلها أهل ســلامة وخير وتمســك بالشــريعة ووقوف معها ، يعضــون على دينهم بالنواجذ، ويقرون كل من يمر بها ، ويضــيفونه مدة مقامه حتى يفارقه[٤] ... وأهل هذه البلاد لا يفارق أحد منهم قريته مسافراً إلى الأخرى إلا برفيق يسترفقه منها ليخفره ، وإلا فلا يأمن أولئك لعداوة بينهم وتفرق ذات بين"[٥] .

١٨- موريس تاميزيه (ق١٣هـ/ق١٩م) :

هــذا المؤلف الفرنســي الجنســية ، رافــق حملة محمد علي باشــا على عســير عام (١٢٤٩هــ/١٨٣٤م) ، ودون رحلتــه في مجلدين ، طبعا في أوربا عــام (١٨٤٠م)[٦] . ، والمجلد الثاني هو الذي يعنينا في هذا البحث، وعنوانه: **رحلة في بلاد العرب . الحملة**

---

(١) لم يذكر تاريخ الطباعة والنشر ، ويقع الكتاب في حوالي (٢٠٣) صفحة .

(٢) وهذا ما أشار إليه كل من ناصر خسرو ، ص ١٤٢. وابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ج١، ص ٢٦، ٣٧.

(٣) العُمري ، مسالك الأبصار ، ص ١٦٧ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصــدر نفســه ، والدارس لأحوال ســكان رنية وتربة وعموم الســروات خلال القرون الإســلامية المبكرة والوســيطة والحديثــة حتى بدايات القرن (١٤هــ/٢٠م) يجد أن حياة الحروب والكر والفر كانت ســائدة بينهم والناظر في وثائق العصر الحديث من القرن (١٠-١٣هـ/١٦-١٩م) يجدها مليئة بالأحداث السياسية ، والصراعات الحربية التي كانت منتشرة بين سكان القبائل في هذه الأوطان وغيرها من أجزاء الجزيرة العربية .

(٦) للمزيد : انظر: غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء الثالث ، ص ٣٤٢ .

المصرية على عسير (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م) [١] ، قام بترجمته إلى اللغة العربية الدكتور/ محمد بن عبد الله آل زلفة القحطاني ، وتقع النسخة العربية مع فهارسها ومقدماتها في (٣٥٨) صفحة ، وهذه النسخة التي اعتمدنا عليها ، ومادة الكتاب تذكر تفصيلات تاريخية، وحضارية عن البلاد الممتدة من الطائف إلى أبها عبر أوطان تربة ورنية وبيشة[٢] .

وفي حوالي (٩٠) صفحة يفصل الحديث عن أحوال الديار وأهلها من الطائف إلى بيشة، مروراً بأرض تربة ورنية، فيذكر وادي تربة، ويقول إن العرب يسمونه سيل تربة، ويوجد على أطراف ذلك الوادي النباتات والشجيرات المختلفة، ولم يسهب الحديث عن جغرافية الوادي وأحوال سكانه [٣]. ويذكر أن جيش محمد علي الذي كان يرافقه اتخذ من وادي تربة مقراً للاستراحة لبعض الوقت ، ويشير إلى تواجد بعض الرعاة والطيور في أرض تربة ، ولم يخبرنا بالأحوال المناخية في وادي تربة ، ولا الأعمال وطبيعة الجيش الذي نزل تربة أثناء مروره نحو بلاد عسير[٤] .

وعند وصول تاميزيه إلى رنية ، ذكر أنها من الأودية المشهورة ، ويضيف شروحات عن جغرافية وسكان وادي رنية ، فيقول عن الوادي أنه يبلغ طوله " ثلاثة أميال ، ويتراوح عرضه ما بين الميل والثلاثة أميال ، وكل هذه المساحة مغطاة بغابة حقيقية من أشجار التمر "[٥] ، وعن السكان يقول " يقوم سكان هذا الوادي من البدو بتربية الماشية والجمال والخيول التي لا تقدر بثمن، ويتمتع أهالي هذا الوادي بمكانة محترمة بين القبائل الأخرى ، ويقدر عدد سكانه بـ(٢٥٠٠) نسمة [٦] .

---

(١) طبع هذا الكتاب في الرياض : مطابع وإعلانات الشريف ، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ص ١٥ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) تاميزيه ، ص ٨٢ وما بعدها .

(٤) المصدر نفسه ، يعد تاميزيه من الرحالين الغربيين الجيدين الذين تحدثوا عن البلاد الممتدة من الطائف إلى بيشة ، والرحالة فيلبي يعد أفضلهم .

(٥) تاميزيه ، ص ١٣٨ـ ١٣٩ .

(٦) تفصيلات تاميزيه واضحة ومفيدة إذا قارناه بمن سبقه من الرحالين والجغرافيين الأوائل ، أما قوله أن عدد سكان رنية (٢٥٠٠) نسخة ، فقد لا تكون إحصائية دقيقة ، لأن كثيراً منهم بدو رحل ، فهم يذهبون إلى خارج حدود رنية بحثاً على الماء والكلأ . انظر تاميزيه ، ص ١٣٩ .

ويـدون بعضـ اللمحات الاقتصــادية لأهل رنية فيقول : " يقـوم عرب رنية ببيع منتوجاتهـم علـى قوافل الحجاج التـي تأتي من بغداد [١] ، والتـي تتوقف في قريتهم كل سنة. في تلك الفترة يقوم العرب بتحميل جمالهم بكل شيء يزيد على حاجتهم ، وينقلونه إلى رنية انتظاراً لقافلة الحج[٢] ، بينما يقوم الملاك الكبار من أهل رنية بمرافقة القافلة حتى تصل مكة ، وهناك يبيعون كل ما لديهم . أما تمور رنية فتصدر إلى جدة ، وعندما يكون الموسـم على غير ما يجب ، يكتفي البدو بنقله مباشرة إلى القنفذة ، بينما يبيعون بعضه على القبائل الضاربة في الطريق بين رنية والقنفذة ، أما بعضهم فيكتفي بانتظار قافلة الحج كل سنة ، حيث يبيع منتوجاته مقايضة بما يحتاجه من تجار القافلة"[٣] .

ويذكـر تاميزيـه الزراعــة في رنية فيقول " يقـوم بدو رنية بزراعة الخضـروات في بساتين مجاورة للقرية ، والمحصول الزراعي بشكل عام يتكون من القمح والذرة والبطيخ ، وفي الغالب تسـقط أمطار كافية لري المزروعـات ، ولكنهم في أوقات الجفاف يقومون بسقي مزارعهم معتمدين على السواقي مثلما يفعل أهل الطائف"[٤] .

ويتحدث هـذا الرحالة الأوربي عن بعض الجوانب الاجتماعية في وادي رنية فيقول " يتكـون وادي رنية من عدة قرى صـغيرة ذات منـازل متناثرة هنا وهناك ، ولكن أكبر مجمع سـكني في الوادي هو قرية رنية نفسـها حيث إنها محاطة بسـور مبني من اللبن ، وله أربعة أبراج تستخدم لحماية القرية ضد أي معتد ، ولا يوجد لتلك الأبراج أي أبواب ، ولها من الداخل شـكل أسـطواني به سـلالم للصـعود والنزول ، أما كيف يتم الدخول إلى البرج فإن له حبلاً مدلى من الخارج ، ويسـتخدمه المدافعون وسـيلة للصـعود إلى الـبرج . وفي وقت السـلم يـترك الحبل مدلى من الخارج على ارتفـاع قامة الرجل ، أما في وقت الحرب فإن الحبل يدلى إلى الداخل ويسـتخدم في تزويد المدافعين بالمؤن"[٥] .

---

(١) هذا الرحالة أخطأ في قوله (بغداد) لأن حجاج بغداد لا يأتون عن طريق رنية ، وإنما حجاج وتجار اليمن هم الذين يرتادون ذا الطريق ، ورنية تقع على طريق البخور الذي يخرج من اليمن إلى الحجاز .

(٢) كانت رنية وتربة وبيشـة محطات رئيسـة على طريـق اليمن الحجاز ، وبالتالي فالقبائـل القريبة من هذه المحطات تتعامل مع التجار الذاهبين الآيبين في هذه الطريق التجارية الرئيسية .

(٣) تاميزيه ، رحلة في بلاد العرب ، ص ١٣٩ . ومعظم تجارات سكان رنية وتربة التمور والحبوب والخضروات والفواكه والمواشي والجمال وغيرها .

(٤) تاميزيه ، ص ١٤٢ .

(٥) انظر تاميزيه ، ص ١٤٠ .

ويواصل حديثه عن بعض عادات السكان وأعرافهم فيقول: " عندما دخلت القرية لم أر فيها إلا النساء والأطفال ... ويبدو أن كبار السن يسكنون قسماً خاصاً في القرية ، وقد تمكنت من رؤية عدة نساء طاعنات في السن جالسات في الشمس أمام أبواب منازلهن مسترخيات على فرش مصنوعة من جلود الأغنام ، والبيوت مبنية من اللبن ومسقوفة بأخشاب من جذوع النخل ، وتستخدم مفاتيح مصنوعة من الحديد لفتح الأبواب الخارجية للمنازل.. [١] . وتضع النساء في أنوفهن حلية تشبه النجمة ، وأخرى مثبتة في الشعر ومدلاة على الجبهة، ومثلها الملصقة بالأذن [٢] ، وتبدو ملامح عرب رنية أكثر نقاءً من ملامح عرب القبائل البدوية الأخرى التي شاهدتها منذ مغادرتي المدينة وجدة .فالنساء جميلات ذوات بياض كبياض الأوربيات ، ويبدو أن الرجال هنا يحكمون السيطرة عليهن تماماً ، لأننا كل مرة نرغب أن نتبادل البضائع معهن ، بعد الحصول على أسعار أفضل، فلا يقدرون على اتخاذ القرار بأنفسهن ، إذا لابد من موافقة أزواجهن على السعر المناسب [٣] .

ويشير تاميزيه إلى أن بعض البدويات من رنية كن يقتربن من مخيمات الجيش الذي يرافقه ، ثم يذكر بعض أوصافهن ، فيقول " تحدثن إلينا بطلاقة ، وملابسهن متناسقة ومميزة، وتدل على حسن أذواقهن ، والاعتقاد السائد في الحجاز أنهن نساء مجدات في أعمالهن ، ويسرحن شعورهن بطريقة أنيقة مع ترك ضفيرة متدلية على الجبين "[٤]. ويشير إلى شجاعة سكان رنية وجلدهم ، فهم يدافعون عن أموالهم وعقاراتهم ، ولا يرحبون بالغريب أو الأجنبي الذي يدخل بلادهم"[٥] . كما أشار أيضاً إلى شجاعة نساء أهل رنية ، وذكر أنهن يشتركن في الدفاع عن بلادهن ضد أي عدو أو غازي يغزو أرضهن[٦] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٤٠-١٤١ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤١ .

(٥) هذه العادات ، عدم الترحيب بالأجنبي أو الغريب سائدة في بلاد الجزيرة العربية ، وقد شاهدنا ذلك في أرض السروات خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٦) نساء أهل تربة ورنية وبيشة وغيرها يملن إلى حياة البادية التي تعلمن منها الجد والاجتهاد والشجاعة .

١٩- الشريف البركاتي (ق ١٤هـ/ق٢٠م) :

هو شرف بن عبد المحسن البركاتي ، عاش في الحجاز، وعاصر الشريف حسين بن علي (أمير مكة) ، وخدم في حكومة الملك عبد العزيز آل سعود ، ومات عام (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) . دون رحلته الموسومة بـ : الرحلة اليمانية ، وتلك الرحلة عندما سار مع الشريف حسين بن على(أمير مكة) من الحجاز إلى عسير عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م) ، وذلك من أجل ، فك حصار الإدريسي عن مدينة أبها[١] . ذهب الشريف حسين مع جيشه عبر الساحل ، ورجع عن طريق بلاد شهران وبيشة ورنية وتربة والطائف[٢] .

رحلة الشريف البركاتي (الرحلة اليمانية) طبعت عدة مرات ، والنسخة التي اعتمدنا عليها هي بتحقيق عبد الله بن عبد الرحمن إلياس[٣] . طبعت في بيروت ، دار نشر تراث العرب عام (١٣٨٤هـ) ، وتقع في (٢٢٨) صفحة[٤] . تحدث فيها عن بلاد رنية وتربة ، وهو في طريقه عائداً إلى الطائف ، وذكر أنه في (١٣٢٩/٨/١٥هـ) وصل إلى أعالي وادي رنية ، وقال إن أول الوادي لقبائل غامد ، وأسفله لقبائل سبيع، ثم أشار إلى أن في " الوادي ما ينوف على مائة ألف نخلة[٥] ، وقراه مبنية باللبن من طبقة إلى طبقتين، وفيها أسواق دائمة "[٦] .

ويواصل هذا الرحالة وصفه للطريق ، وهو خارج من رنية إلى وادى كرى في أرض تربة ، فيقول " ووادي كرى يصب ماؤه في أسفل تربة . وهذه الحرة في غاية الصعوبة ، وقد سرنا في ظهرها يومين ، ونحن مجدون في السير حتى قطعناها ، فلما وصلنا إلى قرى ووادي تربة تركها دولة الأمير، وأمر الجيش بالنزول في أعلى الوادي على نهر كبير جار يصب في أسفل الوادي[٧] . ومنه تشرب نخيل قرى قبيلة البقوم والأشراف العبادلة،

---

(١) للمزيد عن تاريخ الإدريسي في جازان ومحاصرته مدينة أبها ، انظر: محمد العقيلي . تاريخ المخلاف السليماني (الرياض: منشورات دار اليمامة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ج٢ ، ص ٦١٩- ٦٢١ ، ٦٦٥- ٧٠٦ .

(٢) انظر ابن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٣ ، ٣٤٦- ٣٤٧ .

(٣) للمزيد عن عبد الله بن إلياس ، انظر غيثان بن جريس . دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، الجزءان الأول والثاني ، ص ٢١ - ٥٤ .

(٤) البركاتي ، الرحلة اليمانية ، ص ١٢ وما بعدها .

(٥) هذا العدد ربما مبالغ فيه ، نعم وادي رنية به مزارع نخل عديدة ، لكن قد لا يكون فيه هذا العدد الكبير.

(٦) البركاتي ، الرحلة ، ١٤٣ .

(٧) البركاتي ، الرحلة ، ص ١٤٤ .

وعـدد النخيل بهـذه القرى أكثر من مائتـي ألف نخلة[١] ، وفيها البسـاتين محتوية على الموز، والليمون والنارنج ، والعنب وبعض الفواكه ، ويزرع فيها البر، والذرة ، والشعير ، وكافة أنواع الخضـار ، ومنظر هذا الوادي من أحسن المناظر ، وبه كثير من شجر الأثل ، والطرفاء ، والحمض، والحلفا"[٢] .

٢٠ - فؤاد حمزة (ق١٤هـ/ق٢٠م) :

فـؤاد حمـزة من رجال الملك عبـد العزيز بن عبـد الرحمن الفيصـل[٣] ، قام بالعديد من المهمات الداخلية والخارجية ، ومنها رئاسـته للوفد السـعودي الذي التقى بالوفد اليمني من أجل رسـم الحدود السـعودية اليمنية عـام (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) [٤] . وعند ذهابه إلى أبها خرج من الطائف إلى تربة ورنية ثم بيشـة حتى أبها ، وسـجل في ذلك كتابه الموسوم بـ : **في بلاد عسير**، وهو الكتاب الذي استفدنا منه [٥] .

تحـدث ابن حمزة في ثلاثة فصـول (الثالث ، والرابـع ، والخامس) عن بلاد رنية والخرمة وتربة. فالفصـل الثالث عنوانه : **دار البقوم وسبيع** . والفصـل الرابع : تربة والخرمة . والفصـل الخامس: وادي رنية ، ويشـرح الطريـق إلى الخرمة ، ويذكر وادي القطـان ، وهو الحد الفاصـل بـين ديار البقوم ، وأوطان سـبيع[٦] . ويتحـدث عن قبيلة البقـوم ومركزهـم تربة ، ويذكر أنهم كانـوا في حروب دائمة مع سـبيع ، وبعد دخولهم تحت حكم ابن سـعود أصبحوا شـعباً واحداً، وقبائل السبعان لهم إمارة معلومة في بلدة الخرمة[٧] ، ويذكر واديي تربة ورنية ، وسـكانهما من قبائل البقوم وسبيع، ولقبيلة سبيع

---

(١) أيضاً عدد مبالغ فيه ، مع أن تربة أرض نخل وزراعة .

(٢) انظـر: البركاتـي ، الرحلة، ص ١٤٤ ، ابـن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٣، ص ٣٤٦. ج٥، ص ٥٥.

(٣) فؤاد حمزة لبناني الجنسية ، عمل مع الملك عبد العزيز آل سعود جزء كبير من حياته ، ومات في لبنان عام (١٣٧١هـ /١٩٥١م) . للمزيد انظر: خير الدين الزركلي ، الأعلام (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٤م) ، ج٥، ص١٥٩.

(٤) انظر: ابن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٣، ص ٣٥٢ .

(٥) هـذا الكتـاب طبـع في الرياض ، مكتبة النصـر الحديثـة (١٣٧٠هــ/١٩٥١م) ، وتمت إعـادة طبعه عام (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

(٦) فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ص ٢٦-٢٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٧-٢٩ .

حاضـرتان هما: الخرمة ورنية ، وأمرائها من أسـر الأشراف ، فالخرمة يتولى إمارتها من أسرة آل لؤي الأشراف ، ورنية من أسرة الأشراف العبادل ويعرفون بآل الصامل[١] .

وفي حوالي (١٢) صـفحة يذكر بعض التفصـيلات عن معارك تربة التي وقعت بين الأشراف والملك عبد العزيز ، وكيف كانت الغلبة لابن سعود الذي استطاع ضم الحجاز إلى مملكته، وكانت تربة وما جاورها من البلدان قد دخلت تحت حوزته في بدايات العقد الخامس من القرن (١٤هـ/٢٠م) [٢] .

ويكتـب عـن رنية فيقول " تقع رنية ، أو بالأحرى البلدة الكبيرة في رنية على أطراف الوادي المعروف باسـمها ، والذي ينحدر من جهة الغرب والجنوب متجهاً إلى الشـمال الشرقي ، وتحيط الجبال بالبلدة من جميع جهاتها " [٣] .ويضيف موقع قصر أمير رنية الشـريف بن صـامل فيقول: " وقصـر ابن صـامل بني على ربوة مشـرفة على الوادي ، والسهل المحيط به في منطقة متوسطة بين أسفل الوادي وعلوه، وتسمى البلدة التي فيها القصر (الحزم) ، وبقربها بلدة (الروقة) التي هي السوق"[٤] .

وفي عنـوان رئيسـي يذكـر (وادي رنية) ، ويقترح أن يكون وادي رنية اسـمه وادي سـبيع، لأن معظم القاطنين على جنباته من السـبعان ، بعكس وادي سـبيع الذي يخرج مـن أرض البقوم ، ونصـفه الأخير يسـير في بلاد سـبيع ، ولذلك فقد سـمي (وادي سـبيع) [٥] . أمـا وادي رنية فيأتي من أعالي بلاد غامـد ويتجه من الجنوب الغربي إلى الشـمال الشـرقي[٦] . ويذكر بعض الملامح الحضـارية التي رآها في وادي رنية ، فيقول: "وتقوم على أطراف الوادي المزارع والحدائق والنخيل والقصور والقرى إلى مسافات بعيدة ، ولكن أكثر العمران فيه يبدأ من حين دخوله في بلاد سبيع ، والقرى الواقعة على

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٨-٢٩ .

(٢) فؤاد حمزة ، ص ٤٣-٤٦. وهناك عشـرات الكتب والرسـائل العلمية فصـلت الحديث عن معركة تربة بين الأشراف وابن سعود ، كما أن هناك مئات الوثائق المنشورة وغير المنشورة التي تحدثت عن تلك الصراعات السياسية والحربية بين الطرفين .

(٣) فؤاد حمزة ، ص ٤٦-٤٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

الوادي متقاربة متصلة ، يري الإنسان إحداها من الأخرى[١] ، إلا أن أعظمها وأهمها ما كان واقعاً عند منتصفه حيث يأخذ الشعيب أقصى اتساعه ، وتكون الأراضي الواقعة على أطرافه أخصب وأصلح للزراعة والفلاحة"[٢] .

ويذكر بعض الصور الاجتماعية الأخرى في رنية فيقول : " مما يؤسف له أن حالة هذه البلاد الاجتماعية كحالة سائر البلدان المنعزلة عن العمران ، لا تفكر في غير معيشتها المادية اليومية ، وليست لها آمال أو أماني بعيدة ، يستغلون الأرض بعد حرثها ، ويزرعون النخيل ، وينتظرون لقاء الله في الآخرة، ومن هنا نشأ عدم اهتمامهم بالتغيير والتجديد"[٣] . ورأى هذا الرحالة أن العزلة سببت لهم انقطاع عن عالمهم ، وتلك حالة عموم أهل السراة وتهامة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة حتى النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) . والذي جعلهم في هذا الوضع الاجتماعي المنعزل هو انزواء بلادهم ، وصعوبة مسالكها ، وربما رنية وتربة كانت أحسن حالاً من بلدان أخرى في أرض السروات الممتدة من الطائف حتى بلاد قحطان ، ونجران ، وقول فؤاد حمزة " وينتظرون لقاء الله في الآخرة " ، فذلك ديدنهم لصلاح نياتهم ، وصفاء قلوبهم ، وسلامة معتقداتهم [٤] . ويتعرض للحديث عن حالة بعض نساء رنية فيقول : " ونساء هذه البلاد في معايشهن مثل نساء بلاد الطائف ، وإن كن إلى البداوة أقرب ، ويشعر المسافر الفرق بين أحوال النساء في هذه الجهة ، وبينها في عسير بمجرد وصوله إلى أرض خيبر"[٥] .

---

(١) السائح في أرض السروات وفي البلاد الممتدة من خميس مشيط إلى بيشة إلى رنية يشاهد القرى متقاربة ، بل أحياناً متصلة بعضها ببعض .

(٢) فؤاد حمزة ، ص ٤٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٠.

(٤) سكان البلاد الممتدة من جازان وقحطان ونجران جنوباً إلى مكة والطائف شمالاً كانوا ولا زالوا عبر أطوار التاريخ الإسلامي أصحاب عقائد سليمة ، فلم تصل إليهم أهواء وآراء الفرق المنحرفة التي قرأنا عنها في أجزاء عديدة من العالم الإسلامي وبخاصة منذ فجر الإسلام حتى القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٠ . وخيبر من أرض عسير ومن بلاد شهران تحديداً ، وهي تقع بين بيشة وخميس مشيط . وإذا ما قارنا بين نساء رنية أو تربة ونساء عسير ، فالعسيريات أكثر تحضراً ، ربما لقربهن من بعض المراكز الحضارية الرئيسية مثل أبها وغيرها. أما نساء رنية وتربة والخرمة وبعض البوادي والأرياف في عسير أو عموم بلاد السروات وتهامة ، فحياتهن حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) تميل إلى حياة البادية ، وذلك أمر طبيعي لضعف الأوضاع الحضارية والتمدن في بلادهم .

٢١ - هاري سانت جون فلبي(ق١٤هـ/ق٢٠م):

هاري فلبي أو (الحاج عبد الله فلبي) [١] ، قدم إلى الجزيرة العربية في منتصف العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) ، وعاش فيها حوالي (٤٠) عاماً[٢]، كتب عشرات الكتب ، وتُرجم بعضها إلى اللغة العربية [٣] ، والكتاب الذي يخصنا هو: مرتفعات الجزيرة العربية الذي طبع باللغة الإنجليزية عام (١٩٧٦م) في (٧٧١) صفحة ، وقامت مكتبة العبيكان بترجمته في مجلدين ، وفي حوالي (١٤٥٠) صفحة ، وكاتب هذه السطور راجعه وقدم له[٤] .

ناقش كتاب : **مرتفعات الجزيرة العربية** البلاد الممتدة من الطائف إلى عسير ونجران وجازان، وأجزاء من بلاد اليمن ، دون أن يتعرض لأرض السروات الممتدة من شمال مدينة أبها إلى الطائف[٥]. عاد فلبي من الربع الخالي إلى السليل ثم بيشة حتى قابل الملك عبد العزيز في الحجاز[٦]، وفي أثناء سيره من بيشة إلى الطائف مر على بلاد رنية وتربة وأوجز الحديث عن جغرافيتها ، وحيواناتها وطيورها ونباتاتها ، كما ذكر وفرة مزارعها ، ومحدودية منازلها التي تتراوح بين طابق وطابقين ، وفي أرض تربة أشار إلى معركة تربة التي وقعت بين جيوش الملك عبدالعزيز آل سعود والأشراف في الحجاز ، وذكر بعض المعالم الجغرافية التي رآها في أرض المعارك التي دارت بين الطرفين[٧] .

---

(١) عرف فلبي عند آبائنا وأجدادنا باسم (عبدالله فلبي) ويبدو أنه أسلم ، وحج ، فسمي (الحاج عبد الله فلبي) ، ثم أنه لبس ملابس سكان الجزيرة العربية ، فأصبحوا لا يدعونه إلا (عبدالله فلبي) أو (الحاج فلبي) . هذا ما سمعه الباحث من رواة عديدين في بلدان تهامة والسراة خلال الثلاثين عاماً الماضية .

(٢) للمزيد عن حياة فلبي انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٣، ص٣٤٨ وما بعدها .

(٣) هناك عدد من كتبه ترجمت من الإنجليزية إلى العربية ، ومكتبة العبيكان في الرياض مشكورة ترجمت أكثر من (١٢) كتاباً من مؤلفاته التي زادت عن الأربعين كتاباً .

(٤) انظر : ترجمة ونشر مكتبة العبيكان بالرياض (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) (مجلدان) .

(٥) القارئ للكتاب يرى أن هذا الرحالة خرج من الربع الخالي إلى السليل ثم اتجه نحو الحجاز لمقابلة الملك عبد العزيز، وذلك في منتصف العقد السادس من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، أي عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م).

(٦) قابل الملك عبد العزيز من أجل أخذ بعض التعليمات منه والذهاب في رحلة أخرى إلى جنوبي البلاد السعودية ، من أجل الوقوف على رسم الحدود بين البلدين (اليمن والسعودية) .

(٧) فلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية (طبعة مكتبة العبيكان ،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ،ج١، ص٩٦ وما بعدها .

بعد مقابلة فلبي للملك عبد العزيز ، وتبادل الحديث معه حول رحلته التي يزمع القيام بها إلى جنوب البلاد ، عندئذ خرج في هذه الرحلة ، وفي حوالي (٣٨) صفحة، أشار إلى كل من الخرمة ورنية ، (١٦) صفحة عن بلاد الخرمة و (٢٢) صفحة عن رنية ، وكان جل حديثه يدور حول الوصف الجغرافي لهذه البلاد ، وما يوجد بها من جبال ، وهضاب وبعض الأودية أو الكائنات الحية الأخرى ، كالطيور والحشرات وأحياناً الزواحف[١] . وذكر أسماء أميري الخرمة ورنية ، فالأول كان الشريف سعد بن خالد بن لؤي ، وأمير رنية هو من نجد ويدعى حسن الدغيثر[٢]. وذكر بعض الأطعمة التي شاهدها في هاتين الناحيتين مثل: التمور ، واللحوم ، والألبان ، والأرز ، وبعض من هذه الأطعمة تناولها في منزل أمير رنية حسن الدعيثر[٣] .

والقارئ لدراسات فلبي وكتبه ، يجدها تتميز بالدقة والإسهاب في ذكر التفاصيل، لكن عندما نقف على ما كتبه عن الخرمة ورنية وتربة ، نجده لا يفي بالغرض ، فليس هناك تفصيلات عن حياة الناس الاجتماعية والإدارية والاقتصادية والثقافية ، وذلك مستغرب من فلبي[٤] ، ولا ندري هل حياة الناس البدوية في هذه النواحي جعلته لا يلتفت للحديث عن هذه الجوانب المهمة ؟ ، أم هو الاستعجال والسير في مناكب هذه الأراضي دون أن يصور لنا حياتهم الحضارية المتعددة الجوانب . ومن ينظر إلى مدوناته في بيشة أو خميس مشيط أو أبها أو بعض النواحي في نجران وجازان ، فإنه يجد كثيراً من المعلومات الجيدة والمتنوعة، أما في أراضي الوديان (تربة ، ورنية ، والخرمة) [٥]، فإشاراته محدودة ، ومعظم ما ذكره عن التضاريس وبعض الأوضاع الجغرافية [٦] .

---

(١) المصدر نفسه ، ج١، ص ١٨٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ج١، ص ١٨٧، ١٨١ .

(٣) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٩١ .

(٤) كتب فلبي من أغنى المصادر في معلوماتها ، وهذا ما عرفنا عنه في معظم مؤلفاته التي وصلتنا وكتاب : مرتفعات الجزيرة العربية يعد من أجودها .

(٥) يطلق على بلاد (الخرمة ، وتربة، ورنية) اسم بلاد الوديان ، أو الوديان ، وذلك نسبة إلى أوديتها الكبيرة والعامرة بسكانها.

(٦) انظر: فلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج١، ص ١٨٤وما بعدها .

٢٢- محمد عمر رفيع (ق١٤هـ/ ٢٠م) :

محمد رفيع من بلاد الحجاز ، ومن مكة المكرمة تحديداً ، قدم إلى عسير في بعثة تربوية تعليمية عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) ، وعين مديراً لمدرسة رجال ألمع في الشعبين وألف كتاب عنوانه : في ربوع عسير (ذكريات وتاريخ) [(١)] ، ويشتمل هذا الكتاب كما جاء في العنوان ، على تاريخ مجموع من بعض المصادر والمراجع ، وذكريات ومشاهدات ابن رفيع[(٢)] .

خرج محمد رفيع من الحجاز عبر بلاد تربة ورنية وبيشة ، وذكر بعضاً مما شاهده في هذه الأوطان، فذكر أنه التقى بأمير تربة [(٣)] ، وشاهد كثرة النخيل في هذه الناحية [(٤)] ، التي كانت تسقى من الآبار، أو ما يسيل من وادي تربة أثناء سقوط الأمطار[(٥)] . وفي مكانين يشير محمد رفيع إلى سوق تربة، وإلى صورة من البناء والعمارة[(٦)] ، فقال عن السوق" ولتربة سوق دائمة وافية برغائب أهلها ، وما يحتاجه سكان البادية التي حولها ، والسوق عبارة عن بضع عشر دكاكين تحيط برحبة فسيحة ، يعرض فيها ما يباع بالمزايدة من مواش وغيرها من العروض الأخرى . وفي جانب من السوق مدخل خاص يجلس فيه باعة اللحوم ، وطريقتهم في بيعها ، هو أن يقطع الخروف أو التيس أجزاء أقلها نصف الثمن"[(٧)] . ويقول عن البناء والعمارة : " وبيوتها من اللبن ، لا يعدو معظمها الطابقين ، ولا مراحيض بها بتاتاً ، وهي متقاربة البناء ، وأزقتها ضيقة كثيرة الالتواء والتعاريج ، وسكان القرية - يقصد تربة - لا يتجاوزون الألفين على أكثر تقدير معظمهم من قبيلة البقوم" [(٨)] .

---

(١) طبع هذا الكتاب في مكتبة المعارف بالطائف (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) .

(٢) هذا الكتاب الذي تم استخدامه في هذا البحث .

(٣) ويدعى هذا الأمير (رشيد الحمود العبيلان) ، الذي قال لمحمد رفيع أن عدد النخل في تربة حوالي (٥٠،٠٠٠) نخلة . انظر: كتاب رفيع ، ص ٨ .

(٤) يقول محمد رفيع ، نقلاً عن رحلة البركاتي ، أنه يوجد في وادي وقرى تربة أكثر من (١٠٠،٠٠٠) نخلة ، وهذا العدد يبدو أنه مبالغ فيه .

(٥) محمد رفيع ، في ربوع عسير ، ص ٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٩ .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) المصدر نفسه .

وفي أربع صفحات أخرى يتحدث عن الصراع بين جيش ابن سعود والأشراف في تربة ، ويذكر أن فؤاد حمزة فصل الحديث في هذا الجانب ، وفي عنوان جانبي سماه (إلى وادي رنية) أشار إلى بعض الأشجار في هذا الوادي ، ويذكر في الحاشية ما قاله البركاتي وفؤاد حمزة عن منبع الوادي من سروات غامد ، وأن فروع من قبيلة سبيع يستوطنون هذا الوادي في رنية وما حولها[١] .

٢٣- فيليب ليبنز (ق١٤هـ/٢٠م) :

فيليب ليبنز رحالة أوربي بلجيكي ، قدم إلى الجزيرة العربية في بداية العقد الثامن من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وسار في رحلة مع فلبي إلى وسط وجنوب غرب الجزيرة العربية عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م) ، ألف كتاباً في هذه الرحلة سماه : رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية ، نشره باللغة الفرنسية ، ثم تولت دارة الملك عبد العزيز ترجمته وطباعته ونشره عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، وهذه النسخة التي اعتمدنا عليها[٢] .

خرج فيليب ليبنز وفلبي وبعض رفاقهما من الطائف نحو بيشة وعسير ، وعند وصولهم إلى بلاد البقوم ، أو تربة ، ذكر ليبنز أنه سمع ورأى بعض الكلاب تنبح ، وأن تربة واحة على مساحة (١٥٠) هكتاراً ، كلها مشجرة بالنخيل ، وفيها قصر الأمير المحلي المبني بالطوب ، وبيوت أخرى من الطوب الأصفر[٣] . وأشار ـ كغيره ـ إلى بعض الأخبار المنقولة عن معركة تربة بين الأشراف وابن سعود ، ويذكر أن أمير تربة ضيفهم على طعام يتكون من اللحم والأرز وغيره ، وهذا الأمير ـ الذي لم يذكر اسمه ـ نوه عن التعليم في هذه الواحة فقال : " إن المدرسة المحلية ليست باهظة التكاليف ، كل طفل

---

(١) المصدر نفسه . بلاد رنية وتربة والخرمة لازالت من البلدان التي لم تخدم بحثياً ، وتستحق أن يفرد لها دراسات عديدة عبر أطوار التاريخ القديم والإسلامي المبكر والوسيط والحديث، ونأمل أن نرى من المؤرخين والباحثين في جامعات بيشة والطائف وأم القرى من يصدر عنها دراسة تاريخية وحضارية وآثارية علمية موثقة .

(٢) الكتاب مطبوع ومنشور في دارة الملك عبد العزيز بالرياض عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، كما نشرنا دراسة عن فيليب ليبنز وفلبي في مداولات اللقاء العلمي الثالث لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ص ٥٢٣ وما بعدها. ونشر هذا البحث في كتابنا : صفحات من تاريخ عسير ، ج٢، ص ٢٧٥ وما بعدها .

(٣) انظر: فيليب ليبنز ، رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية ، ص ٣٧ .

يكلف حوالي (٢٥) فرنكاً بلجيكياً"[١] ، ثم قال : " وفي بعض الجهات تدفع للآباء نقوداً لتشجيعهم على الذهاب بأبنائهم إلى المدرسة " [٢] .

وفي الطريق من تربة إلى رنية لا يفصل ليبنز الحديث عما شاهده ، وإنما يشير إلى بعض الرسومات والنقوش الصخرية التي رآها على بعض الجبال والصخور على جانبي الطريق ، كما ذكر وجود بعض الحيوانات الأليفة كالجمال والأحصنة والمواشي ، ويؤكد على صعوبة الطريق ، ومعاناة سير السيارات في هذه المسالك ، ثم يقول عن رنية " ها نحن نمر قرب أرض بدو غامد ، وقريباً ستصل سيارتنا إلى أهم وأوسع واد يعرف باسم (رنية) [٣] ، ولم يفصل الحديث عما شاهده في واحة رنية ، وإنما أوجز الشرح في وصف طبيعة الطريق من رنية إلى بيشة[٤] .

٢٤ - عاتق بن غيث البلادي (ق١٤ـ ١٥هـ/ق٢٠م) :

هذا الجغرافي الرحالة تجول في أرجاء عديدة من الجزيرة العربية ، وكتب مؤلفات في الجغرافيا والرحلات والأنساب والتاريخ [٥] ، له كتاب سماه : بين مكة وحضرموت (رحلات ومشاهدات) [٦] ، وهو عبارة عن رحلة ذهب فيها من الحجاز إلى نجران عبر بلاد السروات عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، تطرق فيه إلى بلاد تربة ورنية[٧] .

أشار البلادي في حديثه إلى قبيلة البقوم ، التي تسكن وادي تربة ، وتمتد أرضها شرقاً وشمالاً وتحيط بها قبائل عتيبة من الشمال ، وبلحارث وعتيبة من الغرب ، وسبيع

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨ . واجه الأوائل صعوبات كثيرة في تعليم أنفسهم وأبنائهم ، وذلك لقلة ذات اليد ، وصعوبة الحياة ، واليوم ، والحمد لله ، انتشر التعليم في كل صقع من أصقاع البلاد السعودية ، وهذا بفضل من الله عز وجل ، ثم جهود هذه الدولة المباركة في نشر المعرفة بين الناس .

(٣) لينبز ، ص ٤١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤١ـ ٤٧ . فلبي وليبنز من الرحالة الأوربيين الجيدين في رصد مشاهداتهم ، ولكن فيما يتعلق بحديثهما عن رنية وتربة ، فقد أوجزا كثيراً ، ولم يدونا لنا معلومات تفصيلية عن هذه المحطات الحضارية

(٥) طبع ونشر عدد من المؤلفات الخاصة ببلاد الحجاز ، جغرافيتها ، أنسابها ، وتاريخها ، ويعد من الرواد في بعض مؤلفاته التي أصدرها مثل :معجمه الجغرافي عن الحجاز ، ودراسته عن قبيلة حرب وغيرها. للمزيد انظر مؤلفاته المطبوعة والمنشورة.

(٦) هذا الكتاب من مطبوعات دار مكة للنشر والتوزيع في مكة المكرمة عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

(٧) المصدر نفسه .

من الشرق والشمال الشرقي، وغامد من الجنوب[١] . ويذكر أن البقوم ينقسمون إلى فرعين رئيسين هما : المحاميد ، ووازع ، وهذان الفرعان ينقسمان إلى فروع أخرى عديدة[٢] ، ومياه وادي تربة تأتي من سروات بجيلة بني مالك وما جاورهما من البلاد[٣] . ويضيف تفصيلات جيدة عن طبيعة وادي تربة فيقول إنه : " من الأودية الفحول التي تأخذ مياه قسم كبير من وجه السراة الشرقي ، ويسمى أعلاه تربة ، ويميز باسم (تربة البقوم) ، وفي هذا القسم قاعدة البقوم ، وهي بلدة عامرة تسمى بنفس اسم الوادي، ثم يتجه شمالاً شرقاً فيسمى الغريف[٤] ، وهو من بلاد سبيع ، ثم ينحدر إلى بلدة الخرمة : قاعدة قسم كبير من قبيلة سبيع، وهي بلدة متقدمة تقع شرق الطائف مع ميل إلى الشمال على قرابة مائتي كيل .. ثم يعطف الوادي إلى الشرق فيقع في سهل كثير الرمال ... ثم يصطدم بعرق سبيع[٥] ، وهو رمل كالجبال المتفاوتة ، وهو ما كان يعرف برمل بني عبد الله ، بطن من عامر بن صعصعة ، وهنا تضيع مياه وادي تربة ، بعد أن يسمى وادي الخرمة ، في قاع واسع يسمى (الفرشة) ، تختلط فيه مياه: الخرمة ، ورنية، وبيشة ، وهي تعرف باسم (الوديان الثلاثة) ، وهي كثيرة النخل الجيد تمرة "[٦] .

ويتحدث البلادي عن وادي رنية ، ويذكر أن بعض المتقدمين ذكروه بالراء (رنية) ، وآخرون بالزاي ثم الباء (زبية) ، والصحيح (رَنْية) بفتح الراء وسكون النون[٧] ، ثم قال: " وكثيراً ما يطلق عليه اسم وادي سبيع، ذلك لأن كثيراً من بطون سبيع تقيم في هذا الوادي وعلى جنباته ، ويسيل هذا الوادي من سراة غامد على قرابة (٢٣٠) كيلاً جنوب الطائف ، ثم ينحدر شمالاً شرقياً ، وأعلاه لغامد، ثم يسمى الأملح، لآل عمير

(١) البلادي ، بين مكة وحضرموت ، ص ١١ ، ٣٥ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٦ .
(٣) المرجع نفسه ، ص ١٦٨ .
(٤) ورد اسم هذا المكان في بعض الخرائط باسم (الغريث) ، والصحيح ما ذكره البلادي في مدوناته .
(٥) لوادي تربة روافد عديدة من أرض السروات مثل: وادي العقيق ، ووادي بواء ، ووادي عردة .
(٦) انظر: البلادي ، بين مكة وحضرموت ، ص ١٧٠ـ ١٧١ . وأقول إن بلاد رنية والخرمة وتربة من البلاد التي طواها النسيان عند الباحثين والمؤرخين ، وتستحق من يدرسها (دراسات علمية أكاديمية ، ونأمل من أهلها وبخاصة الباحثين والأكاديميين أن يلتفتوا إلى بحثها في شتى الجوانب .
(٧) البلادي ، ص ١٧١ .

من سبيع، ثم يسمى رنية مرة ثانية ، وفيه الروضة ، بلدة هي قاعدة إمارة سبيع في هذه الناحية ، وتقع الروضة شرق بلدة تربة البقوم على خط مستقيم ، وتقع تربة البقوم شرق الطائف ، وعلى قرابة (١٥٠) كيلاً رأسياً[١] . وإذا تجاوز وادي رنية بلدة الروضة عدل إلى الشرق فاختلط مع مياه الخرمة وبيشة في الفرشة... "[٢] .

ويشير هذا إلى الطريق الذي يخرج من حضرموت إلى بيشة ، ثم يفترق إلى فرعين: الأول، يخرج من بيشة إلى رنية ثم يأتي إلى الخرمة من الشرق . والثاني يسير من بيشة غرباً إلى حرة البقوم ، ثم يهبط إلى وادي كرا ، ثم إلى تربة ، ثم إلى الطائف[٣] . ويذكر أيضاً طريق صنعاء الطائف الذي يصل إلى بيشة ثم يسير في الطريق الثاني الآنف ذكره[٤] .

٢٥- عبد الرحمن صادق الشريف (ق١٤-١٥هـ/ق ٢٠م) :

عبد الرحمن الشريف، فلسطيني الجنسية ، عمل أستاذاً أكاديمياً في قسم الجغرافيا ، كلية الآداب بجامعة الملك سعود ، وله العديد من الكتب والبحوث العلمية ، منها مؤلفه : **جغرافية المملكة العربية السعودية ، في جزأين**[٥] . **الجزء الأول عن جغرافية المملكة العربية السعودية بشكل عام**[٦] ، **والجزء الثاني خاص بإقليم جنوب غرب المملكة العربية السعودية** ، تحدث فيه عن جغرافية وحضارة مناطق الجنوب ، وفي هذا الجزء ، وفي حوالي عشر صفحات كتب عن بلاد رنية وتربة والخرمة[٧] .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٧٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٧-١٨٨ . ونجد أن المصادر الإسلامية المبكرة ذكرت طريق البخور الذي يخرج من صنعاء إلى الحجاز ، وهذه أشهر الطرق قديماً ، لأنه يسلكها التجار والحجاج ورجال الدولة وغيرهم ، ومن المؤكد أن هناك طرقاً أخرى عديدة تربط بين أعالي السروات ومنحدراتها وسهولها الشرقية ، إلا أن المصادر الأول لم تشر إلى ذلك ، وربما كانت صعوبة الأرض وعزلة أهلها هي من الأسباب الرئيسية التي جعلت أرباب القلم يتجنبون الدخول إلى تلك البلدان الوعرة والمعزولة .

(٥) الجزءان من مطبوعات دار المريخ في الرياض، الأول عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ،والجزء الثاني عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

(٦) المرجع نفسه ، ج١ ، ص ١٧ وما بعدها .

(٧) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٤٦٠ - ٤٧٠ .

في عنوان جانبي سماه (قضاء رنية) تكلم عن طبيعة وادي رنية ، وعن اتجاهاته حتى يصل بلاد الخرمة ، وذكر أن معظم سكان هذا الوادي من قبائل سبيع ، كما ذكر بعض روافده ومنسوب المياه فيه أثناء سقوط الأمطار وبعدها[(١)] . ويشير إلى بلدة رنية في وادي رنية ، فيقول : " ومن أهم وأقدم واحات الوادي ، واحة رنية المزدهرة ببساتين النخيل ، وقد اكتسبت هذه الواحة أهمية خاصة ، بالإضافة إلى طاقتها الزراعية نظراً لوقوعها في منبسط يلي الجبال والحرات ، فاتخذت محطة لطرق القوافل القديمة ، لاسيما تلك التي تربط الهضبة الداخلية بمواقع الجبال العالية ، ومن الطرق المشهورة التي تمر منها طريق الطائف ـ الخرمة ـ رنية ـ بيشة ، ومنها إلى المناطق الجبلية في الباحة أو عسير، ولذلك قيل في الأدب القديم إن " رنية من الأعراض الهامة "[(٢)] .

ويشير إلى بلاد رنية وكيف كانت أرض بادية ، وغالبية أهلها يعتمدون على الرعي والزراعة وأحياناً التجارة ، لكن منذ نهاية القرن الهجري الماضي وبدايات هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) بدأت التنمية تصل إلى أرضها ، فأنشئت فيها المؤسسات الحكومية، والمدارس ، وشقت الطرق المعبدة ، ومن ثم صارت تسير نحو النمو والتمدن [(٣)] . ويصف بعض أوضاعها الاقتصادية قديماً وحديثاً ، فيقول : " يعتمد سكان القرى في وادي رنية على زراعة النخيل والحبوب بالدرجة الأولى ، ويعتمدون أيضاً على تربية الحيوانات، كانت حياتهم بسيطة وهادئة ، ويمارسون الزراعة بالطريقة التقليدية ذات المردود الضعيف، ثم أخذوا يغيرون من أساليبهم الزراعية بإدخال استعمال الآلات والأسمدة والضخ ، ويستفيدون من إرشاد ومساعدات الوحدة الزراعية ، وكانت رنية تشتهر ببعض المهن اليدوية كنسيج الصوف الخاص بالأخرجة والمناثر والبيوت ، وكان يتمثل فيها اقتصاد الاكتفاء الذاتي المغلق شأن بقية المناطق القليلة الموارد قبل أن تنفتح على مناطق المملكة الأخرى ، وقبل انتشار استعمال السيارات بكثافة ، وإنشاء الطرق ،

---

(١) عبد الرحمن الشريف ، ج٢ ، ص ٤٦٠ـ ٤٦١ . لقد ذكر مساقط الوادي من أرض السروات ، ثم سيره في بعض الحرار حتى يصل بلاد الخرمة وما حولها من الصحاري .

(٢) الشريف ، ج٢، ص ٤٦١ .

(٣) عبد الرحمن الشريف يتحدث عن رنية في نهاية القرن الهجري الماضي وبدايات هذا القرن ، واليوم من يزور رنية يجدها أصبحت من المدن المتطورة في عمارتها وشوارعها وأسواقها وثقافة أهلها . وآمل أن أقوم برحلة ميدانية إلى كل من رنية وتربة والخرمة فأدون عنها معلومات تعكس تطورها وازدهارها خلال الأربعين سنة الماضية ، وأرجو من الله أن يتحقق هذا العمل قريباً .

وتطوير بعض مشاريع المياه لخدمة الزراعة ، أو الاستعمال المنزلي ، فأخذ اقتصادها يتطور كجزء من تطور اقتصاد المملكة "[١] .

وفي عنوان آخر أطلق عليه اسم (أحواض وادي تربة) ، وهذا العنوان ينقسم إلى قسمين هما : (١) قضاء تربة . (٢) قضاء الخرمة . ويفهم من ذلك أن وادي تربة تبدأ منابعه من أعالي جبال السروات في ديار غامد وزهران وبني مالك ويسير من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي فيخترق أراضي تربة والخرمة، ويتسمى الوادي في كل منهما باسمهما ، فيطلق عليه في الجزء الأول وادي تربة ، وفي الجزء الثاني وادي الخرمة[٢] .

ويسكن في الجزء العلوي من وادي تربة قبيلة بلحارث ، وهذه القبيلة تسكن المناطق الجبلية في شمال بلاد بجيلة بني مالك ، وتمتد بلادها إلى حوض وادي تربة الأوسط، وتضم أرض الجبوب ، المعروفة أيضاً بـ (غزايل) الواقعة في جنوب شرق الطائف، والتي تكثر فيها أماكن تعدين أثرية ومهجورة . والجبوب هضبة واسعة تخددها الروافد العديدة التي التي تنحدر إليها من المناطق الجبلية في الغرب ، وتتجه إجمالاً نحو الشرق، وينتهي بعضها إلى تربة [٣] . وإلى الشمال الشرقي من بلاد بلحارث تسكن البقوم ، وتمتلك جزء كبير من وادي تربة الواقع في وسط المسافة بين تربة والخرمة ، وتمتد أرض البقوم باتجاه الشرق من الوادي فتضم معظم حرة البقوم ، وتجاور أيضاً بعض عشائر سبيع [٤] .

أما بلاد الخرمة فهي تحتل القسم الشمالي الشرقي من حوض تربة ، وكذلك الشمالي الشرقي من إقليم هضبة جنوب غرب المملكة ، وذلك إلى الشمال من قضائي رنية وتربة ، فتجاور من الجهة الشرقية عاليه نجد التابعة لإمارة الرياض . وتشغل معظم بلاد الخرمة الحوض الأدنى لوادي تربة ، والمعروف باسم (وادي الخرمة) ، أو

---

(١) انظر الشريف ، ج٢، ص ٤٦٣ـ ٤٦٤ .
(٢) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٤٦٤ ـ ٤٦٦ .
(٣) المرجع نفسه ، ج٢، ص ٤٦٧ ـ ٤٦٨ .
(٤) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٤٦٨ .

(وادي سبيع) ، كما جاء في بعض المراجع والمصادر[١] .

ويتحدث هذا الجغرافي عن الخرمة على أنها تميل إلى حياة البادية ، ثم بدأت التنمية تصل إليها ففتحت فيها المدارس ، وأنشئت الدوائر الحكومية ، وبدأ أهلها تدريجياً يتحولون من حياة البادية إلى حياة التمدن والحضارة [٢].

ويشير إلى موقعها فيقول : " تقع بلدة الخرمة في طرف السهل الذي يلي الحرات البركانية والمرتفعات أو البروزات الجبلية ، وذلك قرب نهاية الوادي ، فاتخذت مركزاً هاماً على طرق القوافل الداخلية منذ زمن بعيد ، لاسيما الطريق من الحجاز (الطائف) إلى المناطق الجبلية في الجنوب ؛ سواءً بني مالك أم الباحة أم عسير ، تلك الطريق التي تتجنب وعورة المرتفعات فتتجه أولاً إلى الشرق حتى الخرمة ومنها يبدأ التفرع"[٣].

---

(١) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٤٦٨ . هناك عدد من المراجع والمصادر خلال القرون الماضية المتأخرة ذكرت أسفل وادي تربة باسم (وادي سبيع) ، وذلك لأن معظم سكان هذا الوادي في الخرمة من قبيلة سبيع .

(٢) الشريف ، جغرافية المملكة ، ج٢، ص ٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٤٦٩ . من يقارن بين الخرمة وتربة ورنية ، يجد الخرمة تميل بشدة إلى حياة البادية ، كما أن أرضها صحراوية ، فأمطارها قليلة ، وغطاؤها النباتي ضعيف ، في حين أعالي تربة ورنية أكثر رخاء بوفرة مياهها وتنوع ثرواتها الزراعية ، وربما أن سكان تربة ورنية أكثر تحضراً ومدنية من الخرمة ، وذلك لأهمية الناحيتين الأوليين للتجارة والتجار على مر التاريخ القديم والإسلامي المبكر والوسيط والحديث . وإذا قارنا بلاد السروات بأرض رنية وتربة فقد تكون الأولى أغنى بثرواتها الحيوانية والزراعية ، إلا أن أرضها أشد وعورة من تربة ورنية ، ومن ثم فالتجار والتجارات كانت دائماً ترتاد طريق بيشة ورنية وتربة أكثر من أعالي السروات .

ثالثاً : وقفة قراءة ومقارنة للرحالة ومدوناتهم :

١ـ تنوع ثقافة الجغرافيين والرحالين :

الفاحص لسير هؤلاء الرحالين والجغرافيين ، يجد تنوع مساقط رؤوسهم وتعددها ، فمنهم الذي ولد وعاش بداية حياته في شرق العالم الإسلامي مثل: بلاد العراق وفارس وما حولها ، ومنهم من ظهر في بلدان الأندلس أو مغرب العالم الإسلامي ، وهناك من قضى حياته في الجزيرة العربية كأبي علي الهجري ، وعرام السُلمي ، والحسن الهمداني ، والشريف البركاتي ، وفؤاد حمزة ، ومحمد عمر رفيع ، وعاتق البلادي ، وعبد الرحمن صادق الشريف[1] .

وبعض هؤلاء الرحالين ولدوا وعاشوا في بعض البلدان الأوربية مثل: موريس تاميزيه، وفلبي ، وفيليب ليبنز ، ثم ساقتهم الأقدار إلى بلاد العرب ، وجاءوا إلى أرض الجزيرة العربية فتجولوا في بعض أرجائها وكتبوا عن كثير من تاريخ وثقافة سكانها[2] .

من يقف مع كل جغرافي ورحالة جاء ذكره في هذا القسم ، ويقوم على دراسة حياته وثقافته فسوف يتضح له عدة أمور نذكرها في النقاط الآتية :

أـ غزارة واتساع معارف معظمهم ، وبخاصة الجغرافيين الذين عاشوا خلال القرون الإسلامية المبكرة الوسيطة من القرن (٢ـ٨هـ/ق ٨ـ١٤م) ، فهؤلاء : الحربي، والهجري، والهمداني، والمقدسي ، والبكري ، والحموي ، وابن فضل الله العُمري ، كانوا موسوعيين في علومهم وثقافتهم ، وإذا أوردنا أسماءهم في هذه الدراسة على أنهم رحالون وجغرافيون فإنهم كانوا علماء في علوم أخرى عديدة مثل: مجالات الشريعة، واللغة ، والشعر ، والأدب ، وبعضهم كان ملماً ببعض العلوم العلمية البحتة مثل: الهمداني في كتابه: الجوهرتين العتيقتين وغيره[3] . ومن الجغرافيين الأوائل من يتقن

---

(١) للمزيد عن هؤلاء الجغرافيين انظر: كتبهم التي ذكرناها في هذا البحث ، وهناك أيضاً دراسات عن بعضهم ، وقد طبعت ونشرت مثل: الهمداني ، والبركاتي ، وفؤاد حمزة ، والبلادي وغيرهم .

(٢) يعد هاري سانت جون فلبي (الحاج عبد الله فلبي) أكثر من ساح في أنحاء الجزيرة العربية ، وأفضل من كتب عنها من الأوربيين والمستشرقين بشكل عام خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ومن ثم فكتبه من المصادر الرئيسية لتاريخ وحضارة هذه الجزيرة أثناء القرن الآنف ذكره .

(٣) من يقرأ كتاب الجوهرتين للهمداني يجده فصل الحديث في معدني الذهب والفضة وكيفية استخراجهما وصياغتهما وذكر أوزانهما .

اللغة العربية ولغات أخرى، فهذا ناصر خسرو كان بارعاً في اللغة الفارسية ، والإدريسي كان على مقربة من ملك صقلية ، بل إن هذا الملك نفسه هو الذي طلب من الإدريسي أن يكتب له كتاباً عن مملكة صقلية وما عاصرها من الممالك ، ولهذا امتثل لهذا الطلب ، ودون كتابه : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، وهذا ابن بطوطة الذي جاب بلداناً عديدة في القرنين (٥-٦هـ/ق١١-١٢م) ، وقابل كثيراً من الأباطرة والملوك والأمراء والأعيان والوجهاء في بلاد الهند والصين وبلدان أخرى عديدة في قارات أوربا وآسيا وإفريقيا ، ودرس الكثير من عاداتهم ومعارفهم ولغاتهم [١]. من هؤلاء الرحالين العلماء الغربيون، كفلبي ، وليبنز ، وتاميزيه فجميعهم من دول أوربا ، ولدوا وعاشوا بداية حياتهم في بلدان متعددة مثل : بريطانيا ، وفرنسا ، وبلجيكا، ومن ثم فهم يتكلمون لغات عديدة، وتعلموا أيضاً لغات أخرى مثل اللغة العربية وغيرها ، وكانوا على علم ودراية واسعة بحياة بعض الشعوب والبلدان في أوربا وآسيا وأجزاء من إفريقيا[٢] .

ب - هؤلاء الجغرافيون عاشوا في عصور مختلفة بدءاً من القرن الثاني الهجري (ق٨م) حتى القرن التاسع الهجري (ق ١٥م) ، ثم من القرن (١٣-١٥هـ/ق١٩-٢١م) ، وبالتالي شاهدوا وعاصروا ودونوا ثقافات وحضارات مختلفة عبر تلك القرون العديدة، بل إن بعضهم كان سائحاً في أرض الله ، يدون ويشاهد كثيراً مما رآه وعاصره ، وبعضاً آخر كانوا قريباً من صناع القرار في كثير من البلدان ، أو أنهم تقلدوا بعض الأعمال في عدد من إدارات الدول الإسلامية التي عاصروها ، وهذا التنوع في السير والاختلاف في كثير من أحوال هؤلاء الرحالين جعلتنا نطلع على قامات علمية وثقافية وفكرية متعددة المواهب والمعارف[٣] .

---

(١) للمزيد انظر تراجم هؤلاء العلماء في مؤلفات ومصنفات عديدة ، وهناك عشرات البحوث التي صدرت عن ابن بطوطة ، والإدريسي وغيرهما .

(٢) من يقرأ سيرهم يلحظ أنهم عاشوا بدايات حياتهم في بلدانهم مثل أوربا ، ثم انتقلوا إلى الشرق وساحوا في كثير من بلدانه وكتبوا عن تاريخ وثقافة بعض من البلدان التي زاروها وأقاموا فيها ردحاً من الزمن .

(٣) لو رجعنا إلى سيرة كل واحد من هؤلاء الرحالة وجدنا بعضهم مثل: ابن خرداذبة ، وقدامه ، وناصر خسرو ، والإدريسي، وابن جبير ، وابن بطوطة ، وابن فضل الله العُمري ، وفؤاد حمزة ، والبركاتي ، وفلبي ، ومحمد رفيع قد عاصروا دولاً إسلامية وعربية عديدة ، بل إن معظمهم تقلدوا الوظائف الحكومية في الدول التي عاصروها .

ج- اختــلاف الأهــواء والعقائد عند هــؤلاء الرحالة ، فأكثرهم يؤمنون بالإســلام وهم على مذهب أهل الســنة والجماعة ، وآخرون يعتقدون المذهب الشــيعي ، ويختلفون في اعتقادهــم من فرقــة إلى أخــرى[١] ، وفريق ثالث يؤمنون بالنصــرانية ويمارســون حياتهم الدينية من خلالها[٢] . وهذا الاختلاف العقائدي يجعلنا ندرك اختلاف الأفكار والثقافــات عند هــؤلاء العلماء الجغرافيين ، وما من شــك أن ذلك يعــد إيجابياً ، حتى لــو اختلفــوا معنــا في عقائدنا وما نؤمن بــه ، إلا أنهم أصــحاب ثقافــات ومعارف غنية ومتنوعة[٣] .

د- الملاحظ على هؤلاء الجغرافيين أنهم تقريباً جميعهم جاءوا إلى أرض الحرمين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) ، وقضى معظمهم فريضة الحج ، والتقوا بأهل الجزيرة العربيــة في أرض المقدســات ، وتعلم بعضــهم على يد علماء الحرمــين ، وآخرون التقوا وســمعوا من بعض الــرواة في الحجاز الذين نقلــوا منهم بعض الروايــات والأخبار عن بلادهم . وهذا القول ينطبق على من نقل بعض الأخبار عن رنية وتربة وأجزاء من بلاد الســراة وهــم لم يزوروها ، وهذا ما نجــده مدوناً في كثير من مؤلفــات هؤلاء الرحالين والجغرافيين المتقدمين[٤] .

هـ- الاختلاف في مساقط الرؤوس ، وتعدد المذاهب والعقائد ، والاختلاف أيضاً في العصور ، والجنســيات، واللغات ، والأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهؤلاء الرحالين ، جعلتنا أمام غزارة وتنوع ثقافي ومعرفي في كل ما خلف لنا هؤلاء العلماء على

---

(١) فرق الشــيعة عديدة ومختلفة في آرائها وممارســاتها الدينية ، وهناك اختلافات أيضــاً عند أهل السنة ، ويوجد مئات الدراسات التي تفصل الحديث عن هذه الاختلافات الدينية والعقائدية .

(٢) فلبي وتاميزيه ، وليبنز وهم في الأساس نصارى ، لكن فلبي اعتنق الإسلام مؤخراً ، وعاش زمناً طويلاً في الجزيرة العربية .

(٣) الاختلافات العقائدية جانب مهم من الثقافة والمعرفة ، ونحن أمام شــرائح عديدة من هؤلاء الجغرافيين متنوعي الفكر والثقافة الدينية .

(٤) كثــير مــن العلماء والجغرافيين الأوائــل دونوا معلومات عن أرض الســروات أو بعضــ الأجزاء الأخرى في الجزيرة دون أن يروها أو يزوروها ، وغالباً كانوا ينقلون من مصادر من سبقهم ، أو يسمعون لبعض الرواة الذين يلتقون بهم في الحجاز أو بعض الأمصار الإسلامية الأخرى ثم يكتبون ماسمعوا منهم . ومن أولئك الجغرافيــين ابــن خرداذبة ، وابن رســته ، وابن حوقل ، وقدامة ، والحربي ، والبكري ، والإدريســي ، وابن جبير ، وابن بطوطة ، وياقوت الحموي ، وابن فضل الله العُمري .

مر التواريخ الإسلامية المختلفة. ومدونات هؤلاء الجغرافيين في علم الرحلة والجغرافيا تعد من أهم المعارف التي حفظوها لنا ، والتي من خلالها عرفنا تفصيلات ومعلومات تاريخية وحضارية عن أوطان وبلدان نائية مثل: رنية وتربة والخرمة ، ولو لم تصلنا مثل هذه المصادر ، فقد لا نعرف شيئاً كثيراً عن حضارة مثل هذه البلدان العربية الإسلامية[١] .

٢. المصادر والمنهج المستخدم في جمع المادة :

إذا تأملنا في المادة المدونة عن رنية وتربة والخرمة ، وفحصنا مصادر ومناهج هؤلاء الجغرافيين في تأليف رحلاتهم وكتبهم ، وجدنا أنها في الغالب تقوم على أربعة أنواع رئيسية من المصادر ، وهي على النحو الآتي :

أ. رحالون جمعوا معلوماتهم عن هذه البلدان الثلاثة " رنية ، وتربة ، ونادراً الخرمة "[٢] ، من مؤلفات ومصادر من سبقهم من الكتاب والمؤلفين الأقدمين والذين نهجوا هذا السبيل : ابن رستة ، وابن حوقل ، وأبو الفرج قدامة ، والبكري ، والإدريسي، وياقوت الحموي ، وابن فضل الله العُمري [٣] .

ب. جغرافيون آخرون جمعوا معارفهم من مؤلفات من سبقهم ، ولم يقتصروا على ذلك وإنما نقلوا كثيراً من معارفهم من الروائيين والإخباريين الذين التقوا بهم في مدن الحجاز الكبرى ، أو في حواضر إسلامية أخرى في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه ، وعرام بن الأصبغ السلمي ، وأبوعلي الهجري، وأبو عبيد الله ابن عبد

---

(١) تعدد مصادر ومراجع علوم الجغرافيا والرحلة قديماً وحديثاً من أهم المؤلفات التي تحتوي على تفصيلات علمية تاريخية وحضارية عن كثير من البلدان والشعوب في العالم العربي الإسلامي ، ولهذا فلا غنى لأي باحث ومؤرخ من الرجوع إلى مثل هذا النوع من المصادر .

(٢) قلنا (نادراً الخرمة) لأن اسم هذه البلاد لم يظهر إلا حديثاً ولم نجد لها ذكر عند المتقدمين من العلماء والجغرافيين قبل القرن العاشر الهجري (١٦م) ، وربما كان انزواؤها في بعض الصحاري شمال شرق الطائف كان من الأسباب الرئيسية في عدم ذكرها خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة .

(٣) الدارس للمدونات التي دونت في هذه المؤلفات المبكرة عن بعض البلدان البعيدة والنائية في الجزيرة العربية مثل: رنية وتربة يجد معظمها منقولاً من مصادر سابقة لعصورهم ، وأغلب هذه المؤلفات القديمة ضاعت فلم نستطع العثور عليها ، ولا ندري هل لازالت مخطوطات في أماكن لا نعلمها ، أم أنها فقدت ؟ ونجد بعضاً من نصوصها حفظت في مؤلفات متأخرة لعصور من كتبها ، وهؤلاء الجغرافيون الأوائل من العلماء الذين جمعوا لنا مقتطفات من تلك الكتب الضائعة .

العزيـز البكري، وياقوت الحموي، وابن فضـل الله العُمري أفضـل مـن جمع بين النقل من المصـادر، واللقاء والسـماع من بعض الإخباريين ، وبالتالي فأغلب موادهم العلمية مستقاة من هذين المصدرين. وعرام السلمي ، وأبو علي الهجري هما أحسن من حفظ لنا تفصـيلات نادرة عن بلدان نائية أو منسـية في الجزيرة العربية ، ومعظم مدوناتهم جاءت عن طريق السماع والرواية ، وكثيراً مما حفظوا لنا ، لا نجده إلا عندهما، وذلك لأنهما جمعا معارفهما عن تاريخ وحضارة سكان الجزيرة العربية في القرون (٢ - ٤هـ/ ق٨ -١٠م) ، وهـي الفـترة التي أهمل التدوين فيها عن مـوروث هذه البلاد ، ولذا فهما (السلمي والهجري) يعدان رائدين فيما حفظا وجمعا[١] . وموريس تاميزيه ، والشريف البركاتي ، وفؤاد حمزة ، وهاري سـانت جـون فلبي ، ومحمد عمر رفيع ، وفيليب ليبنز ، وعاتـق البـلادي ، وعبد الرحمن صـادق الشـريف[٢] . فجميعهـم زاروا (رنية وتربة) أو عبروا جزءاً من أراضـيها ، وبعضـهم مثل: البلادي وعبد الرحمن صـادق الشـريف ذكروا الخرمة ، وأشـارا إلى صـور من جغرافيتها وتاريخها . ونستطيع القول أن جل ما كتب هؤلاء الرحالون من الرحلات والمشـاهدات ، ثم إن كثيراً من مدوناتهم جديدة في مضمونها ومحتواها ، وهم في نظري رواد فيما ذكروا عن هذه البلاد النائية [٣] .

د- هنـاك فريـق من الجغرافيين ، لم ينقلوا معلوماتهـم ، ولم يدونوا أخبارهم عن بلاد السـراة وما جاء شـرقها من الـرواة والإخباريين ، ولم يزوروا تلـك البلاد ، وإنما شـاهدوا بعضـاً من سـكانها في الحرم المكي . وابن جبير وابن بطوطة وربما ابن فضل الله العُمري أفضـل من نقل لنا معلومات تاريخية عن أشـكال وطبيعة سكان تلك البلاد النائية في أرض السراة وبيشة وتربة ورنية وغيرها ، وذلك أثناء زيارتهم لمكة المكرمة ، بل إنهم من أطلعنا على بعض الصلات الاجتماعية والتجارية لأهل تلك البلاد الجبلية،

(١) هـذان العالمـان يسـتحقان أن يفرد لهما دراسـات علمية مسـتقلة ، ونأمل من المؤرخين في أقسـام التاريخ والأدب في جامعاتنا السـعودية أن يلتفتوا لهذين العلمين فيدرسون علومهما ومناهجهما فيما جمعا ودرسا من صفحات في تاريخ وثقافة الجزيرة العربية، كما نأمل أن توجه هذه الأقسام طلابها في برامج الدراسات العليا إلى دراسة هؤلاء الرحالين المسلمين وغير المسلمين المذكورين في هذا البحث . .

(٢) انظر بعضاً من مدوناتهم عن الخرمة ورنية وتربة في صفحات سابقة من هذا البحث ، ولا ندعي تدوين كل ما كتبوا وحفظوا عن هذه الأوطان ، إلا أننا ذكرنا كثيراً من مشاهداتهم ورواياتهم .

(٣) نعم تربة ورنية والخرمة تعد من البلدان المنسـية والقصـية عند كثير ممن دون موروث الجزيرة العربية خلال القرون الإسلامية المختلفة .

عندما كانوا يأتون إلى مكة ، والإقامة فيها لبعض الوقت ، والعيش مع سكانها والتعامل معهم في جوانب حضارية عديدة.

أما المنهج المتبع عند هؤلاء الرحالين ، فهو قائم على الرصد والوصف ، بصرف النظر عن المصدر الذي جمعت منه المعلومات ، ولا نجد عند أي من هؤلاء الجغرافيين أسلوب النقد ، أو التحليل ، أو المقارنة، مع العلم أننا وجدنا في بعض الروايات التي نقلوها أو دونوها معلومات مغلوطة وغير صحيحة ، وجاء بعدهم مؤلفون متأخرون فنقلوا نفس التفاصيل التي ذكرها من قبلهم ، وبنفس الأخطاء الواردة عند السابقين. وكنا نأمل من الرحالة المتأخرين أن يصححوا ما وقع فيه من سبقهم من أخطاء ، أو يوضحوا ما كان غامضاً ، أو يستكملوا ما كان ناقصاً . لكن مع وجود مثل هذه السلبيات، فإن الجغرافيين المذكورين في هذه الدراسة يعدون أصحاب سبق وريادة فيما كتبوا عن بعض المواطن في الجزيرة العربية ، وبخاصة المنسية أو قليلة الذكر في كتب التراث مثل: بلدان السروات ، وأوطان عديدة شرق السروات ، أو في أجزاء من نجد مثل: الخرمة ، ورنية ، وتربة .

٣. دراسة المادة العلمية ومقارنتها :

الفاحص لما خلف لنا هؤلاء الجغرافيون والرحالون عن تاريخ وحضارة بلاد الخرمة، وتربة، ورنية يلحظ التفاوت في أحجام مدوناتهم، والتنوع أحياناً فيما شاهدوه ، أو دونوه ، أو نقلوه[١] . وفي الصفحات التالية نذكر بعض النقاط التحليلية والمقارنة عن المادة المدونة في هذه الدراسة ، وهي على النحو الآتي :

أ- الجغرافيون المذكورون من القرن (٢-٨هـ/ق٨-١٤م) ، أشاروا إلى بلدتي رنية وتربة ، ومعظمهم ذكروها ضمن محطات الطريق التجارية التي تخرج من اليمن حتى الطائف ومكة المكرمة ، ولا يوجد تفصيلات تاريخية وحضارية كثيرة عن هاتين الناحيتين ، وإنما جل ما ذكروه وجودهما في وسط الطريق بين بيشة وتبالة في الجنوب، والطائف في الشمال ، ومن أولئك الرحالة من ذكر المسافة بالأميال بين رنية وتربة وما

---

(١) البعض من الجغرافيين شاهدوا هذه البلاد المعنية في هذا البحث ، ثم دونوا مشاهداتهم في مؤلفاتهم ، وعدد آخر لم يروا الخرمة، وتربة ، ورنية ، وما حولها ، واكتفوا بنقل بعض أخبارها من رواة عرفوها أو سمعوا عنها ، أو نقلوا ما دونوه من مؤلفين سابقين لعصورهم مع أن كتبهم لم تصلنا ، لكن بعضاً من رحالة وجغرافي القرون الوسطى وأوائل العصر الحديث نقلوا من تلك المؤلفات المفقودة .

حولهمـا مثـل الهمداني، وآخرون دونوا نتفاً قليلة عن وفـرة النخيل والمزروعات فيهما ، أو أسـماء بعض العشـائر أو البطون التي تسكن في تربة ورينة ، مثل عرام السلمي ، وأبو الفرج قدامة ، والبكري ، وياقوت الحموي[١] .

ب- لا نجد ذكراً لبلدة الخرمة عند أولئك المتقدمين ، ولم نجدها مذكورة إلا عند المتأخريـن مثل فـؤاد حمزة، وفلبي ، ومحمد عمر رفيع، وعاتق البلادي ، وعبد الرحمن صـادق الشـريف. فالأوائل لم يذكروها البتة ، ربما لعدم وجودها بهذا الاسم ، مع أنها تقـع في أسـفل وادي تربة ، وقبائل سـبيع تقطنها منذ زمن طويل ، وأفضـل من فصـل الحديـث عنهـا من رحالتنا هم : فـؤاد حمزة ، وعاتق البلادي ، وعبد الرحمن صـادق الشـريف فذكروا موقعها إلى الشمال الشـرقي من مدينة الطائف، وأنها تتصل بطريق رئيسي مع رنية وتربة ، وأن بلادها في الجزء الأخير من وادي تربة[٢] .

ج- هنـاك رحالـون لم يزوروا رنيـة أو تربة أو حتى بلاد السـروات المحاذية لهاتين البلدتـين من الغـرب ، لكنهم دونوا لنـا معلومات قيمـة عن بعض الصـور الاجتماعية والاقتصـادية لسـكان تلك البلاد ، ومعلوماتهم المدونة من خلال ما شـاهدوه عنهم في مكة المكرمة ، أو من خلال ما سمعوه من بعض الرواة . وناصر خسرو ، والمقدسي ، وابن جبير، وابن المجاور ، وابن بطوطة ، وابن فضل الله العُمري يأتون على رأس قائمة أولئك الجغرافيين[٣] .

---

(١) انظر مدوناتهم في النصوص المنقولة في صفحات سابقة من هذه الدراسة . وبعض أولئك الرحالين ذكروا أن رنيـة وتربة من البلدان التابعة إدارياً لمكة المكرمـة . وهاتان الناحيتان لازلتا تتبعان لإمارة مكة المكرمة حتى اليوم .

(٢) ونقول إن الخرمة (أرضـاً وسـكاناً) تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية تفصل الحديث عن قبائلها وعن تاريخها الحضاري والسياسي وبخاصة في العصر الحديث ، حبذا أن يأتي من يدرس أرضها خلال القرون الإسـلامية المبكرة والوسـيطة ، وما هي الأسـماء التي كانت تطلق عليها ؟ ، وكيف أصبح اسمها الخرمة ، ولماذا ؟ .

(٣) أقـوال هـؤلاء الرحالة يتحدثون عن السـكان الذين كانوا يفدون إلى مكة المكرمة ، وبلادهم الأصـلية هي جنوبـي الطائف مثل: بلاد السـرو ، ورنية ، وتربة ، وبيشـة وغيرها. فنجدهم ذكـروا بعض المعلومات عن السـلع التي كانوا يجلبونها معهم من بلادهم ويقايضـونها مع سـلع أخرى في مكة ، كما أشـاروا إلى بعض عاداتهـم وهيئة ألبسـتهم عندمـا يدخلون مكـة . والدارس للعلاقات بـين أهل مكة والبلـدان الواقعة إلى الجنوب والجنوب الشـرقي من مدينة الطائف يجدها صـلات متينة من قبل الإسلام وعبر أطوار التاريخ الإسـلامي. وهـذه العلاقات لم تدرس دراسـات أكاديمية ، حبـذا أن تلفت الجامعـات المحلية في الطائف وبيشة والباحة إلى دراسة مثل هذا الميدان الكبير والمهم .

د- عرام السلمي ، والهجري ، والهمداني من سكان الجزيرة العربية ، وممن سار في مناكب هذه البلاد، لكنهم لم يزوروا تربة ورنية ما عدا الهمداني الذي ربما اجتاز بلادها ، مع أنهم فصلوا الحديث عن مناطق عديدة غيرها في الجزيرة العربية، وأشاروا إلى كل من هاتين الناحيتين ، إلا أن معلوماتهم عنها مازالت قليلة جداً ولا تشفي الغلة ، وكنت أتمنى أن يدونوا لنا تفصيلات مطولة عنهما[١] .

هـ- من يتأمل في المادة المحفوظة عن رنية وتربة عند الأقدمين قبل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ، يجدها ناقصة ، فلا نستطيع أن نخرج بصورة واضحة من مادتهم العلمية التي وصلتنا ، نعم هناك إشارات جغرافية واجتماعية واقتصادية وأحياناً معلومات عامة ، لكنها جميعها مازالت غامضة وغير واضحة أو وافية ، وكنت آمل أن نخرج بصورة أشمل عن تاريخ وحضارة تلك المجتمعات التربية والرنوية[٢] .

و- من المعروف عن فلبي (الحاج عبد الله فلبي) أنه اجتاز بلاد رنية وتربة أكثر من مرة ، وفي بعض الأوقات كان برفقته رحالون آخرون مثل فيليب ليبنز ، والدارس لمؤلفات فلبي يجدها كثيرة وثرية بمعلوماتها الجديدة والقيمة ، ولكنه لم يفدنا كثيراً عن تاريخ وحضارة التربيين والرنويين وأهل الخرمة ، وإنما اكتفى بوصف تضاريس بلادهم ، وذكر إشارات يسيرة عن واديي تربة ورنية وبعض مزارعها وطيورها وحيواناتها وسكانها . مع أنه فصل الحديث عن بلدان أخرى مثل : بيشة ، وخميس مشيط ، وأبها ، ونجران، وجازان[٣] .

---

(١) هؤلاء الجغرافيون الثلاثة (عرام ، والهمداني ، والهجري) يستطيعون أن يفصلوا لنا الحديث عن هذه البلاد (رنية وتربة) خلال القرون الإسلامية المبكرة (ق٢-٤هـ/ ق٨-١٠م) ، لأنهم أبناء الجزيرة العربية ، وممن تجولوا في أرجائها ويعرفون حواضرها وقراها وبواديها وأوديتها وجبالها وقبائلها ومواطنهم ، وهم فعلاً جديرون بتزويدنا بمعلومات كثيرة عن هذه البلاد المعنية في هذه الدراسة ، لكنهم لم يفعلوا ، واكتفوا بالإشارة إليها فقط .

(٢) نقول إن الفرصة كبيرة للباحثين من المؤرخين والآثاريين لدراسة تاريخ وحضارة بلاد تربة ورنية ، والبحث في جميع مصادر كتب التراث الإسلامي من الموارد الرئيسية لمعرفة تواريخ هذه البلاد ، لكن الدراسة الأثرية والتنقيب عن الآثار في هذه الأوطان قد تفيد كثيراً في معرفة حضارتها قبل الإسلام ، وأثناء عصور الإسلام المبكرة والوسيطة .

(٣) يعتبر فلبي أفضل من كتب عن الجزيرة العربية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فقد أسهب في شروحاته عن سكان

ز ـ موريس تاميزيه أفضل من قدم لنا معلومات تاريخية عن بلاد وسكان رنية خلال القرن (١٣هـ/١٩م)، وإذا قارنا مادة هذا الرحالة مع غيره فلازال أفضلهم، لأنه ذكر تفصيلات جيدة عن بعض الصور الاجتماعية والاقتصادية وبخاصة في زمن تجد الجهل والفقر مطبقين على عموم البلاد في جزيرة العرب(١) .

ح ـ الشريف البركاتي، وفؤاد حمزة، ومحمد رفيع، وعاتق البلادي، وعبد الرحمن الشريف، ممن أشاروا إلى صور من تاريخ رنية وتربة وأحياناً الخرمة خلال القرنين (١٤ـ١٥هـ/٢٠م). وجل حديث البركاتي ومحمد رفيع عن تربة فقد دونا لمحات من حياة أهلها الاجتماعية والاقتصادية، أما فؤاد وحمزة، وعاتق البلادي، وعبد الرحمن الشريف فكتبوا عن تربة ورنية وأشاروا إلى واديهما وسكانهما ومعلومات تاريخية وحضارية أخرى، كما ذكروا وادي الخرمة وصلته بوادي تربة وسكانه(٢) .

ط ـ جميع الرحالين الذين ذكروا في هذه الدراسة، يشيرون إلى معلومات جغرافية مثل الموقع والتضاريس والمناخ، وبعض الأخبار الاجتماعية والاقتصادية، إلا أننا لا نجد أحداً يتحدث عن الحياة التعليمية والثقافية والفكرية، ما عدا فيليب ليبنز الذي أشار إلى المدرسة والتدريس في تربة فقال " إن المدرسة المحلية ليست باهظة التكاليف "(٣) . ثم يقول " وفي بعض الجهات تدفع للآباء نقوداً لتشجيعهم على الذهاب بأبنائهم إلى المدرسة "(٤) . هذه الإشارة الوحيدة التي وجدناها عند رحالة واحد من (٢٥) رحالة

وتاريخ وحضارة هذه البلاد، وبعض المناطق لم تنل رعاية هذه الرحالة الغربي الجيد، وبلاد السروات الممتدة من أبها إلى الطائف، وبلدان رنية والخرمة وتربة من المواطن التي اختصر الحديث عنها أثناء مروره من بعض أراضيها .

(١) معلومات تاميزيه عن سكان وأرض رنية جيدة، ويصعب أن نجدها في أي مصدر آخر. ونقول إن تاريخ رنية أو تربة خلال القرنين (١٢ـ١٣هـ/١٨ـ١٩م) من الموضوعات التي تستحق أن يفرد لها كتب ودراسات علمية مستقلة، ونأمل من جامعات أم القرى، والباحة، والطائف، وبيشة أن تدعم وتشجع مثل هذه الموضوعات الجديدة الجديرة بالبحث والدراسة.

(٢) كما أشرنا سابقاً، لم تذكر الخرمة بنفس المستوى الذي ذكر عن رنية وتربة، فالبلدتان الأخيرتان مذكورتان من قبل الإسلام وخلال العصور الإسلامية المختلفة، أما الخرمة فذكرها ورد في المراجع المتأخرة وبخاصة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٣) فيليب ليبنز، ص ٣٨ .

(٤) المصدر نفسه .

وجغرافي، والسبب في عدم الإشارة إلى التاريخ المعرفي في هذه البلاد ، ربما يعود إلى موقعها المنزوي بين صحاري نجد وسفوح السروات الشرقية ، ثم إن أهلها بدو رحل يعيشون على التنقل ورعي مواشيهم وبهائمهم ، بالإضافة إلى ممارسة الزراعة عند بعضهم ، ومن ثم فجل أعمالهم مرتكزة على الكدح الشاق من أجل كسب معايشهم، دون الالتفاف إلى طلب العلم والمعرفة [١] .

٤.رابعاً : آراء وتوصيات :

رنية وتربة والخرمة من الواحات الغنية في الجزيرة العربية بثرواتها الزراعية والحيوانية ، فهي تجمع بين حياة البادية والحاضرة ، وقبائل البقوم وسبيع وبعض أسر الأشراف يستوطنونها منذ أزمنة بعيدة . وربما موقعها في أجزاء نجد الغربية والجنوبية الغربية ، وعند سفوح السروات الشرقية جعلها في عزلة تاريخية وحضارية وتنموية [٢] . وهذا ما لمسته في هذا المبحث الذي استعرض مدونات (٢٥) رحالة وجغرافياً أشاروا إلى بلدات الخرمة ، ورنية وتربة منذ القرن (٢ - ١٤هـ/ ق٨ - ٢٠م) ، ولا ندعي الكمال في هذا العمل العلمي ، لكننا جمعنا ودرسنا جزئية قليلة من تاريخ وحضارة هذه البلاد عند بعض الجغرافيين المتقدمين والمتأخرين المسلمين وغير المسلمين [٣] .

---

(١) تاريخ الأدب والثقافة والفكر والتعليم في عموم الجزيرة العربية ، ما عدا حواضر اليمن والحجاز ، مازال مهملاً وغير مدون وبخاصة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، وحتى بدايات القرن (١٤هـ/٢٠م). وربما الفقر والجهل وفقدان الأمن في البلاد كانت من العوامل السلبية لعدم وجود حياة علمية وثقافية ملموسة . لا ننكر أنه كان هناك متعلمون قلائل يذهبون إلى الحجاز أو اليمن للتعلم ثم العودة إلى بلادهم للتعليم ، وكان ذلك موجوداً في السروات وبيشة وما حولها ، لكن لازلنا نفتقد إلى بحوث ودراسات علمية تؤكد لنا ذلك وتوضحه ، ونأمل أن نرى من طلابنا في برامج الماجستير والدكتوراة من يتولى هذا الجانب العلمي المهم .

(٢) حديثنا عن هذه البلدان منذ عصر ما قبل الإسلام إلى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فتلك البلدان كانت فعلاً في معزل عن الحضارة والتمدن ، وجل أهلها كانوا يعيشون حياة البادية ، ومنذ بداية القرن (١٥هـ/٢٠م) امتدت إليها يد التنمية ، حتى أصبحت اليوم من البلدان والحواضر المتمدنة. ولدينا العزم للسفر إلى هذه البلدان الثلاثة (رنية ، وتربة ، والخرمة) من أجل تدوين مشاهداتنا عن أرضها وسكانها، ونرجو من الله عز وجل أن ييسر ذلك حتى يكون في وقت قريب (بإذن الله تعالى).

(٣) للمزيد عن هؤلاء الجغرافيين المذكورين في هذه الدراسة ، انظر نبذ تراجمهم وسيرهم الذاتية في صفحات سابقة من هذا البحث، وكذلك في مقدمات كتبهم ودراساتهم التي وصلتنا مطبوعة ومنشورة .

وفي نهاية هذا البحث نذكر بعضاً من التوصيات التي ارتأيناها ، وهي على النحو الآتي :

١- هذه الأوطان الثلاثة (رنية ، وتربة ، والخرمة) تستحق في وقتنا الحاضر أن تكون منطقة رئيسة في حكومة المملكة العربية السعودية ، وذلك لكثافة سكانها العالية ، ولاتساع أرضها ، وتنوع تضاريسها ، ثم لبعدها الكبير عن المناطق التابعة لها سواءً كانت إمارة الرياض ، أو إمارة مكة المكرمة [1] . ونقترح أن تستقل هذه البلدان بإمارة مستقلة ، مثلها مثل إمارة الرياض ، أو إمارة مكة المكرمة ، أو غيرهما ، فهي جديرة بذلك ، ولديها المؤهلات الرئيسية التي تمكنها من الاستقلال بإمارة عامة ورئيسية .

٢- من المؤكد أن سكان هذه البلدات الثلاث يعانون في إنجاز مصالحهم الإدارية والوظيفية ، وذلك لتبعية جميع المؤسسات الإدارية في هذه النواحي إلى الإدارات الأم في كل من مكة والرياض ، وإن أصبحت هذه المنطقة إمارة رئيسة، فسوف تخفف الأعباء والصعوبات على المواطنين في كل الإدارات الحكومية الأخرى، لأن كل إدارة فرعية في هذه النواحي سوف تتحول إلى إدارة رئيسة تقوم على خدمة الأرض والسكان ، ونأمل أن يتحقق المطلب السابق ذكره ، في البند رقم (١) وذلك مما سوف يدفع عجلة التطور والتنمية إلى الأمام [2] .

٣- إن التعليم العالي من الركائز المهمة التي تطور المجتمعات وتبنيها ، وبلاد رنية ، وتربة والخرمة بحاجة إلى مؤسسات تعليم عالية ، نعم إن هناك كليات محدودة ، تستمد قراراتها من جامعات رئيسة في الحجاز مثل: جامعتي أم القرى ، والطائف ، ولكن رنية وتربة وما حولهما في حاجة ماسة إلى جامعة

---

(١) معظم أراضي هذه المناطق تتبع الإمارة مكة المكرمة ، وأجزاء أخرى وبخاصة ما هو قريباً من الخرمة وما يقع شرقها تتبع لإمارة الرياض. والمسافة بين حواضر هذه البلدان ومراجعها الرئيسية في مكة أو الرياض بعيدة جداً ، وعامل البعد يشكل عقبة كبيرة على حياة الناس ، وعلى سير الخدمات والتنمية في هذه البلدان الثلاثة .

(٢) هذا المطلب ، في اعتقادي مبتغى كل فرد من أهل الخرمة ، ورنية ، وتربة ، وذلك لن يكون صعباً على الدولة التي تعمل جاهدة في تحقيق الاستقرار والرفاهية لأبناء المملكة العربية السعودية ، وهذه سياسة متبعة عند حكام هذه الدولة المسلمة الراشدة.

تخدم أبناء وبنات هذه النواحي ، بل إن إنشاء جامعة يعد ضرورة ملحة ، تخدم طلاب هذه الأوطان التي تقطع مئات الكيلومترات من أجل الدراسة في جامعات أخرى [١] .

٤- في هذه الحواضر الثلاث (رنية ، وتربة ، والخرمة) بعض الأعيان ، والوجهاء ، والأغنياء، وعليهم جميعاً مسؤوليات كبيرة تجاه بلادهم ، فيقومون على خدمتها ثقافياً ومعرفياً وتنموياً ، ولو قام كل واحد منهم بما يجب عليه تجاه مجتمعه ، فسوف تكون النتيجة إيجابية (بإذن الله تعالى) .

٥- هذه البلدان المعروفة عند بعض الباحثين باسم (أرض الوديان) بحاجة إلى مراكز بحوث متخصصة ، ومكتبات مركزية ، بل تستحق أن يصدر عنها عشرات الدراسات الأكاديمية التي تخدم سكانها وأرضها، **وفي النقاط الآتية أذكر عدداً من العناوين المهمة والجديرة بالبحث والتدوين ، وهي:**

أ- تاريخ وحضارة الخرمة ورنية وتربة قبيل الإسلام ، وهذه الدراسة يجب أن تشمل الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية والفكرية . ودراسة الآثار والنقوش، وتلك الحقبة جديرة بالبحث والدراسة .

ب- التاريخ الحضاري والسياسي لهذه البلدان الثلاثة خلال العشرة قرون الإسلامية الأولى (ق١ـق١٠هـ/ق٧ـ١٦م) ، وهذه الفترة الزمنية الطويلة تستحق مئات الدراسات السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية التعليمية ، والاجتماعية . كما أن الأعلام الذين عاشوا في تلك البلاد يستحقون الدراسة وتدوين سيرهم.

ج- التاريخ الحديث والمعاصر أي من القرن (ق١١ـ١٥هـ/ق١٧ـ٢١م) فترة زمنية طويلة، وبحاجة إلى مئات الكتب والبحوث والرسائل العلمية الأكاديمية ، وفي شتى المجالات السياسية والإدارية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والتعليمية . وهذه الفترة ربما تكون أفضل من القرون السابقة ، وذلك لقربها من بعض الأحداث التي وقعت في

---

(١) من خلال عملي في الجامعة وزياراتي المتكررة لجامعات الرياض والحجاز ، فإنني رأيت وسمعت وقابلت عشرات الطلاب من تربة ورنية وهم يدرسون في هذه الجامعات الكبيرة ، ونقول إن بلادهم بحاجة إلى جامعة تخدم سكان تلك البلاد تعليمياً وتنموياً .

هذه الأوطان أو القريبة منها ، ثم لتوفر بعض المصـادر والوثائق الخاصـة بهذه الفترة الحديثة والمعاصرة[١].

التطور الحضاري المعاصر في رنية ، والخرمة ، وتربة جديرة بالبحث والدراسة ، والملحوظ أن عموم أجزاء المملكة العربية السعودية تعيش عصر تنمية منذ أربعين عاماً ، وهذا النمو الحضـاري يسـتحق التوثيق والتدوين، ومن ثم فهذه البلاد كغيرها ، تحتاج إلى من يدرس تاريخها المعاصر ويوثقه[٢].

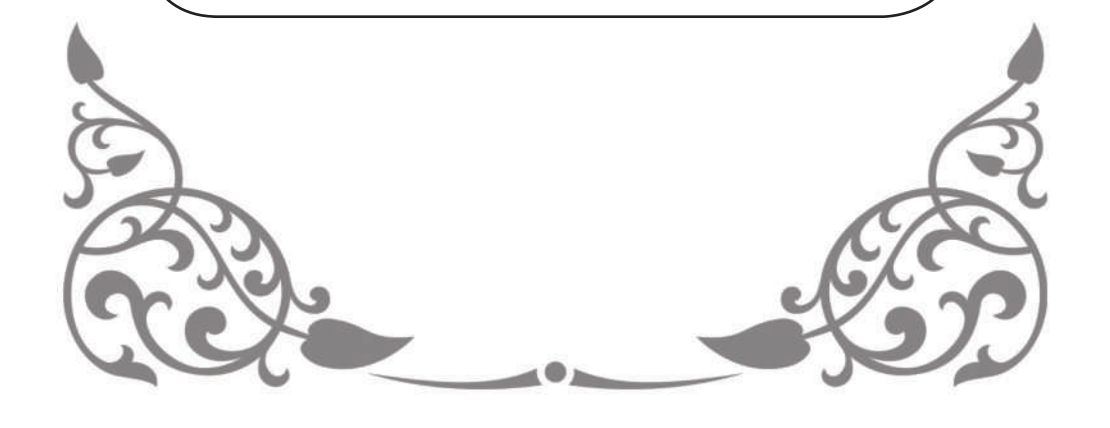
(١) نعم الكتابة في العصر الحديث والمعاصر أسهل من الأزمنة السابقة ، لوجود المصادر والمراجع إلى حد ما ، وذلك مقارنة بفترات التاريخ القديم أو الإسلامي المبكر والوسيط والحديث ، وليس ذلك في رنية وتربة والخرمة فقط ، وإنما في عموم أنحاء الجزيرة العربية وبخاصة البلدان البعيدة عن مراكز الحضارة الرئيسية .

(٢) نأمل أن نرى من أبناء الخرمة ورنية وتربة ، وبخاصـة المثقفين وأرباب التعليم منهم من يجتهد في خدمة بلاده كل في مجاله وتخصصه العلمي ، وإن فعلوا ذلك فسوف يخرجون لنا أعمالاً علمية وثقافية تصب في خدمة هذه البلاد .



القسم الثالث

موضوعات تاريخية حضارية عن بلاد جازان وعسير خلال العصر الحديث



القسم الثالث

موضوعات تاريخية حضارية عن بلاد جازان وعسير خلال العصر الحديث :

أولا : مقدمة :

أدرج في هذا القسم ثلاث جزئيات تختص بالتاريخ الحديث في جازان وعسير، الأولى : تتحدث عن وثيقة في هيئة تقرير دونه خبير مالي من أجل تنظيم الآليات المالية والإدارية المتعلقة باستثمار مصالح جازان[١] والثانية : صور من الكنايات والعبارات اللغوية الدارجة في منطقة عسير، وهي من أصول عربية فصيحة[٢] . والثالث : انتقادات وإضافات وتصويبات على سبعين صفحة منشورة عن جازان في كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان ، والقنفذة) (الجزء الرابع)** [٣] .

---

(١) هذا التقرير سبق تصويره ونشره في سلسلة كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء الرابع ، ملحق رقم (٤) ص ٤٦٧ ـ ٤٨٠ .

(٢) هذه الجزئية المنشورة ليست إلا أنموذجاً من الكنايات ، والأحاجي ، والألغاز ، والأمثال ، والحكم المعروفة عند سكان جنوبي البلاد السعودية ، ونأمل أن يقيض الله لهذه الموضوعات من يدرسها دراسة علمية أكاديمية .

(٣) آمل أن نرى من زملائنا أو طلابنا من يستكمل نقد وتصويب باقي صفحات هذا الجزء ، ومن يفعل ذلك فسوف يسدي لنا معروفاً وجميلاً عظيماً .

ونقول إن هذه الصفحات المنشورة في هذا القسم وفي هذا المجلد يشوبها النقص ، لكنها تفتح أبواباً ونقاطاً جديدة ، أو غير واضحة، وقد يأتي في المستقبل من يستكمل ناقصها ، أو غموضها ، أو من يسير على منوالها في دراسة عناوين أو قضايا جديدة في منطقة عسير أو جازان أو أي ناحية من نواحي جنوبي البلاد السعودية [١] . وهذا ما نأمله ونتطلع إليه .

(١) السائر في مناكب مناطق الطائف ، والقنفذة والليث ، والباحة ، وبيشة ، وتربة ، ورنية ، والخرمة ، ونجران وغيرها من بلاد الجنوب السعودي يجد أنها لازالت بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية في شتى الجوانب التاريخية والحضارية والمعرفية . والجميل أن هذه الأجزاء يوجد فيها عدد من الجامعات الناشئة التي يجب عليها الاجتهاد في خدمة أرض وسكان هذه الأوطان.

ثانياً : الموضوع الأول : مممالح جازان عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) (دراسة تاريخية وثائقية) . بقلم أ. د . غيثان بن علي بن جريس .

١ـ مدخل:

عرفت منطقة جازان الصخور الملحية التي استخدمتها الدولة السعودية الحديثة كأحد مواردها المالية الرئيسية[١] . ونجد أحد الرحالة الذين زاروا جازان في النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) يذكر أن الملحٍ أحد المعادن الرئيسية في منطقة جازان ، بل كان يستخرج منه حوالي خمسين حملاً شهرياً[٢] .وهناك العديد من المناجم الملحية في مدينة جازان وما جاورها من النواحي، وقد أنشئ لها إدارة مستقلة عام (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) ، سميت (إدارة مممالح جازان) ، وهذه المؤسسة تتولى الإشراف على سير العمل في المملاح ، وتتبع في إدارتها مالية جازان ، والإدارة الأخيرة تستمد قراراتها من وزارة المالية [٣] .

ومن خلال الوثائق التي تم الاطلاع عليها في خمسينيات القرن الهجري الماضي، اتضح أن سلعة الملح كانت توجد بكميات كبيرة ويعود منها أرباح جيدة إلى خزينة الدولة[٤] ، لهذا ارتأت الدولة إرسال خبير مالي يطلع على مممالح جازان ويؤسسة لها

---

(١) للمزيد عن أماكن الملح في جازان ، وكيف بدأ استخراجه وتسويقه في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) ، انظر: خيرية عسيري. الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في منطقة جازان في الفترة ما بين (١٣٤٥هـ-١٣٩٥هـ/١٩٢٦م- ١٩٧٥م) . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات بالرياض (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ص ٢٤٠ وما بعدها.

(٢) للمزيد انظر: أمين الريحاني . ملوك العرب (رحلة في تاريخ بلاد العرب) (بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٨م) ، ج١، ص ٣٣٦ وما بعدها . والمقصود بـ (الحمل) هنا ، أي حمل الجمل .

(٣) هناك عشرات الوثائق في مكتبتنا تؤكد صحة ما ذهبنا إليه . ونأمل أن نرى بعض الطلاب الجادين الذين يتولون دراسة الحياة التجارية والحرفية والصناعية في منطقة جازان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهذا الموضوع جديد في بابه ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

(٤) يوجد في مكتبتنا العديد من الوثائق غير المنشورة التي تشرح كميات الملح المستخرج من مممالح جازان في الخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وكيف أن الدولة السعودية كانت تدرك أهمية هذه السلعة ، ومن ثم وجب عليها إجراء بعض التنظيمات لتطويرها والاستفادة منها في زيادة موارد الحكومة .

آليات ونظم دقيقة تسير العمل فيها حتى يتم استثمارها بطريقة جيدة ومفيدة[١] .

وفي هذا المحور ننشر نصوص تقرير الخبير المالي الذي أرسل إلى جازان في عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) ، وهذا التقرير مكون من اثنتي عشرة صفحة، أرسلت إلى مدير مالية جازان ، ونسخة منه إلى مالية أبها ، وهو يحتوي على عدد من النقاط المهمة التي يجب اتباعها وتطبيقها لتشغيل مما لح جازان والإشراف عليها بشكل جيد[٢] .

٢ـ نص الوثيقة (التقرير) الخاصة بمما لح جازان (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) :

حضرة مدير مالية جيزان[٣] ، المحترم . بعد التحية ، بناءً على الأمر الملكي الكريم المتضمن إيفادي لتنظيم مالية المقاطعة ، وبناءً على الدراسة التي قمت بها في مكة وأبها وجيزان ، وبناءً على الحاجة الماسة لتنظيم الخدمة المالية المتعلقة باستثمار مما لح الحكومة في جيزان. وبناءً على الأمر الوزاري تاريخ (١٣٦٠/١/٢٢هـ رقم ٩١٩/٩٥/٢٣٢٣) ، قد رأيت من المناسب تنفيذ التدابير الآتية:

١ـ يحدد ملاك الخدمة المالية المتعلقة باستثمار مما لح الحكومة في جيزان على الوجه الآتي اعتباراً من غرة جمادى الآخرة (١٣٦٠هـ) بصورة مؤقتة ريثما يوضع الملاك النهائي .

---

(١) هذا الخبير الذي أرسل إلى جازان سبق وأن أعد دراسات أخرى عديدة عن ماليات مكة المكرمة وأبها ، ومن ثم تم إرساله إلى منطقة جازان كي يرتب العمل في مما لحها. ولدينا في المكتبة العديد من التقارير لبعض الخبراء الماليين الذين كانوا يرتادون عسير، ونجران، وجازان ، والباحة ، والقنفذة من أجل الإشراف على موارد الدولة هناك وتطويرها إدارياً وفنياً ، وقد نجمعها وندرسها ثم ننشرها في مؤلف أو كتاب أو بحث علمي ، وأرجو أن نرى في طلابنا في برنامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد من يقوم بدراسة مثل هذه التقارير وتحليلها ، ومن يفعل ذلك فسوف يضيف إلى المكتبة العربية والإسلامية بحث علمي جديد .

(٢) هذا التقرير سبق أن نشرناه مصوراً في سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان ، والقنفذة) . (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) . الجزء الرابع، ملحق رقم (٤) ، ص ٤٦٧ـ ٤٨٠ . وأصل التقرير يوجد ضمن مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج١، ص ٦٠ ـ ٧٥ .

(٣) ورد كتابة كلمة (جيزان) بهذه الطريقة في جميع صفحات التقرير مع أن الاسم الصحيح (جازان) ، ومع ذلك تركناها (جيزان) كما جاءت في التقرير .

م	اسم الوظيفة	عدد الموظفين	الراتب الشهري
أولاً:	مملحة جيزان :		
	مأمور	١	٧٠٠ قرش
	كاتب محاسبة ومأمور مستودع	١	٥٠٠ قرش
	رئيس حراس	١	٢٠٠ قرش
	حارس	٣X١١٠	٣٣٠ قرش
ثانياً :	ممالح تعشر والحمري		
	رئيس حراس	١	٢٠٠ قرش
	حارس	٤X١١٠	٤٤٠ قرش
	المجموع	١١	٢٣٧٠ قرش

٢ـتحدد متفرقة الممالح بمبلغ شهري قدره (١٥٤) مائة وأربعة وخمسون[١] . قرشاً سعودياً كما يأتي[٢]:

أ	مملحة جيزان	٤٤ قرشاً
ب ـ	ممالح تعشر والحمري[٣]	١١٠ قرشاً
	المجـمـوع	١٥٤ قرشاً

وتستعمل المتفرقة في تأمين حاجة المصالح من الماء والإنارة واللوازم المكتبية على اختلافها ما عدا المطبوعات.

٣ـ يثابر على استخدام عمال مؤقتين لاستخراج الملح ، يحدد عددهم ، ومن استخدامهم بأمر من مدير مالية جيزان مبني على اقتراح مأمور المصلحة .

٤ـ تحدد تعرفة الأجور اليومية للعمال المؤقتين الذين يستخدمون في استخراج الملح من مصلحة جيزان على الوجه المبين في المادة السابقة بأمر من مدير مالية جيزان مبني على قرار من المجلس الإداري .

٥ـ تحدد وظائف موظفي الممالح وجهة ارتباطهم على الوجه الآتي:

(١) وردت في الأصل (خمسين) .

(٢) وردت في الأصل (يلي) .

(٣) تعشر والحمري : تعشر اسم وادي في جازان . والحُمري : بضم الحاء وفتح الميم ، معدن ملح بحري يقع شمال سبخة وادي خُلب .

(أ) مأمـور الملحـة : إن هذا الموظـف مرتبط بمدير مالية جيزان وهو مسـؤول أمامـه عن إدارة المالح ، وهذه الإدارة مسـؤولة عـن[١] : (١) محافظة ممالح جيزان وتعشـر والحمرى. (٢) تأمين اسـتخراج الملح من مملحة جيزان وتعبئته وتسـليمه إلى المسـتودع، وبيعه وقبض أثمانه، وتسـليمها لصندوق المال، ومسـك القيود اللازمة وفقاً للإيضـاحات المبينة في هذا الكتـاب .(٣) مراقبة أعمال ودوام وسـلوك جميع موظفي المملحة الآخرين، والعمال المؤقتين .

(ب) كاتـب المحاسبة ومأمور المستودع : هـذا الموظف مرتبط بمأمور المملحة، وهو مسؤول أمامه وأمام مدير مالية جيزان أيضاً عن أداء الخدمة الآتية: (١) استلام الملـح المسـتخرج من المملحـة بعد تعبئته وتسـليمه للمشـترين .(٢) مسـك كل القيود المتعلقـة باسـتخراج وخزن وبيع الملح وقبض أثمانه وتسـليمها إلى صـندوق المالية وفقاً للإيضـاحات المبينة في هذا الكتاب .(٣) مسـاعدة مأمور المملحة على[٢] كل الوظائف الملقاة على عاتقه .

(ج) الحراس : إن هـؤلاء الموظفـين مرتبطـون بمأمور المملحـة ، وهم مكلفون بحراسـة المالـح ، ومراقبـة العمال المؤقتين وفـق التعليمات التـي يتلقونها من مأمور المملحة .

٦ ـ يعين مأمور المملحة وكاتب المحاسبة بكتاب آخر، أما الحراس فيعينون بأمر من مدير مالية جيزان .

٧ـ يبقـى حق اسـتخراجٍ الملـح وبيعه[٣] في جميع الأراضـي التي تتألـف منها إمارة جيزان وملحقاتها منحصراً بالحكومة دون غيرها .

٨ـ يؤمن استخراج الملح وبيعه باسم الحكومة من إدارة المالح المؤلفة بموجب المادة الأولى دون غيرها.

---

(١) جرى تعديل على الصياغة لركاكتها حيث وردت في الأصل (هذا بالإدارة التي تتناول) .

(٢) وردت في الأصل (في) .

(٣) وردت في الأصل (استخراج وبيع الملح) .

٩- يبقى محظوراً على الأهلين استخراج الملح من الأراضي التي تتألف منها إمارة جيزان وملحقاتها، أو إدخاله إلى هذه الأراضي من الخارج بأية صورة كانت تحت طائلة المصادرة والمعاقبة في حدود الأوامر النافذة .

١٠- تؤمن المراقبة اللازمة ، لعدم مخالفة الأحكام المنصوص عليها في المواد (٧، ٨ ، ٩) من قبل إدارة المالح وموظفي الماليات الملحقة بمالية جيزان والتخريجية والدمغة وإدارة دوريات المراقبة الجمركية وخفر السواحل والجمارك كل في منطقة عمله ، ويجب في الوقت نفسه أن تتفاهم مديرية مالية جيزان مع الإمارة،[١] وقيادة الدفاع ومديرية الشرطة لإجراء المراقبة أيضاً من قبل رجال الإمارات ومخافر الدفاع والشرطة بالطريقة المناسبة التي تتفق مع المصلحة[٢] .

١١- عند العثور على مخالفة ما كإخراج الملح أو إدخاله من الخارج يضبط الملح ووسائط نقله ، وينقل مع المخالفين إلى أقرب مخفر أو قرية من محل وقوع الحادث وينظم محضر مفصل في ماهية الحادث، وكمية الملح ، وعدد ونوع وسائط النقل ، وأسماء وشهرة المخالفين ، وتاريخ ومحل وقوع المخالفة، وكيفية الاطلاع عليها وكشفها، ويوقع من الموظفين الذين عثروا عليها والمختارين أو رؤساء القبائل أو نفرين من الأهلين الذين شهدوا حدوث المخالفة في حالة وجودهم ، وتؤخذ عليهم بصمات الذين لا يكتبون منهم بعد أن يتلى عليهم ، وعند امتناعهم عن التوقيع أو وضع البصمة يشار فيه إلى ذلك مع بيان الأسباب.

١٢- تؤلف لدى مالية جيزان لجنة برئاسة مدير المالية وعضوية كل من كاتبي الواردات والمحاسبة ومأمور المملحة ، وتحال جميع محاضر المخالفات على هذه اللجنة فتنظر فيها وتقرر المصادرة واستيفاء الرسم مضاعفاً على أساس قيمة الملح بموجب السعر الرسمي للبيع ، وتكون قراراتها بالاتفاق أو بأكثرية الآراء .

١٣- تبليغ قرارات اللجنة إلى الأشخاص ذوي العلاقة حالاً ، ولهؤلاء الحق بالاعتراض عليها عن طريق مدير المال أو الإمارة في مدة عشرة أيام من تاريخ التبليغ .

---

(١) وردت في الأصل (أن تقوم مديرية مالية جيزان بالتفاهم مع الإمارة) .

(٢) وردت في الأصل (والمصلحة) .

١٤- بينما توضع أحكام نهائية بشأن مخالفات الملح ترفع قرارات اللجنة المنصوص عليها في المادة السابقة إلى الوزارة عن طريق مالية أبها ويعمل بأمرها .

١٥- يسلم الملح المصادر إلى مستودع مملحة جيزان لقاء مذكرة تسليم أصولية[١] ويحتفظ به ريثما تنظر الوزارة في موضوعه ، وتصدر أمرها فيما يجب إجراؤه بشأنه ، أما وسائط النقل فتسلم إلى البلدية أو إلى شخص ثالث مأمور للمحافظة عليها مؤقتاً حتى صدور قرار الوزارة[٢] ، وتؤدى النفقات اللازمة لإعاشتها من حساب الملف[٣] ، على أن تسترد من أصحابها في حالة إعادتها إليهم، أو من أثمانها في حالة بيعها .

١٦- عند موافقة الوزارة على المصادرة ، ينظر في الملح فإذا كان صالحاً للاستعمال وقابلاً للبيع يوضع في أكياس من الخصف ، كما هي الحال في الملح الرسمي ويباع بالسعر المقرر، وإذا كان غير صالح للاستعمال والبيع يتلف بمعرفة اللجنة المنصوص عليها في المادة (١٢) ، وينظم محضر في ذلك، ويحفظ أوراقاً مثبتة ، أما الوسائط النقلية التي تقرر مصادرتها فتباع بمعرفة اللجنة المذكورة نفسها بانضمام عضو من مجلس الإدارة إليها تنتخبه الإمارة .

١٧- تقبض أثمان الملح المصادر والذي يباع على الوجه المبين في المادة السابقة من قبل مأمور المملحة بموجب وصولات رسمية وفقاً للطريقة المتبعة في قبض أثمان الملح الرسمي ، أما أثمان وسائط النقل المباعة فتسلم إلى صندوق المالية رأساً لقاء وصول رسمي .

١٨- تقيد أثمان الملح المصادر وأثمان وسائط النقل المصادر في مادة خاصة من حساب واردات الموازنة برقم مكرر لرقم المادة المتعلقة بأثمان الملح باسم مصادرات الملح .

١٩- بينما توضع أحكام نهائية للملح يعطى المصادرون والمخبرون مكافأة نقدية تعادل خمسة وعشرين في المئة من مجموع الرسم الثاني ، وثمن الأشياء المصادرة بعد

---

(١) وردت في الأصل (استلام أصولية) .
(٢) وردت في الأصل (مؤقتاً لنتيجة قرار الوزارة).
(٣) يقصد بـ (الملف) هنا : أي ملف القضية .

تنزيل جميع المصاريف التي تكبدتها الحكومة قياساً على الأحكام المتعلقة بمهربات الدخان المبينة في المادة (٤٣) من تعليماته تاريخ (١٣٥٩/١٢/١٧هـ) بعد الحصول على موافقة الوزارة[١] ، وتتم التأدية بموجب إسناد أصولية ترفق بها صور مصدقة على كل من محاضر وقرارات المصادرة ووصولات الصندوق التي قبضت بموجبها الرسوم وثمن الأشياء ، وتقبل هذه الإكراميات على الاعتمادات الداخلة في موازنة المالية لنفقات الجباية والإكراميات .

٢٠ـ تقوم[٢] مملحة جيزان بإقامة مخفر للشرطة في نقطة مناسبة منها ، وتعزز ذلك بتخصيص حارس أو أكثر من حراس الممالح للتجول حولها بصورة دائمة ومنع الدخول إليها أو إخراج شيء منها ويجري تخصيص الحراس المكلفين من بين حراس المملحة بطريق المناوبة بالاتفاق بين مأمور المملحة ورئيس الحراس .

٢١ـ تسعى الممالح الأخرى إلى إقامة[٣] نقطة محافظة في محل مناسب منها ، وتخصيص عدد كاف من الحراس لحراستها [٤] والتجول حولها بصورة دائمة ومنع إخراج شيء منها .

٢٢ـ يكلف رئيسي الحراس في كل من مملحة جيزان والممالح الأخرى تنظيم أعمال المراقبة والحراس، والتجول من جانب الحراس المخصصين بذلك تحت إشرافه ومراقبته الدائمة ، وهو مسؤول عن تغيب الحراس وكل إهمال يقع منهم .

٢٣ـ يكلف مأمور المملحة وكاتب المحاسبة ومأمور المستودع ملاحظة سير الحراسة والمحافظة المنصوص عليها في المواد السابقة ، وحسن تأمينها على الوجه الذي تقتضيه المملحة ، وإشعار مدير مالية جيزان بكل ما يرونه من تقصير أو إهمال في ذلك ، أو مايرون فيه الفائدة والمصلحة لتقوية المراقبة حالاً ، وعلى المدير المرسل إليه أن يقوم بدوره في تفقد الممالح بين حين وآخر ومراقبة حراستها مراقبة دقيقة .

---

(١) وردت في الأصل (بعد استحصال موافقة الوزارة على ذلك) .
(٢) وردت في الأصل (تحافظ) .
(٣) وردت في الأصل (تحافظ الممالح الأخرى بإقامة...) .
(٤) وردت في الأصل (للقيام بحراستها) .

٢٤- ينظر في المستقبل في تطويق القسم المعد لاستخراج الملح من مملحة جيزان بشريط شائك يكون له باب واحد ويوضع عليه قفل لمنع الدخول إليها في غير أوقات العمل .

٢٥- يستخرج الملح للبيع من مملحة جيزان دون غيرها ، ويتم استخراج الملح منها وتهيئته للبيع على الوجه الآتي :(١) يستخرج الملح تدريجياً على أن يلاحظ دوماً وجود كمية منه تكفي لحاجة الاستعمال مدة شهر على الأقل .(٢) تحدد الكمية الاحتياطية التي يجب أن تكون دوماً موجودة من الملح في المستودع بأمر من مدير مالية جيزان بالنسبة لما يحصل عليه من المعلومات عن حاجة السوق المحلي والتصدير للقرى وللخارج . (٣) يستخرج الملح من المملحة في أيام معلومة من كل أسبوع في كل شهر وتحدد تلك الأيام بأمر من مدير مالية جيزان ولا يجوز إخراج الملح في أوقات غيرها . (٤) يستخرج الملح من المملحة في الأيام المعينة بمعرفة العمال المؤقتين الذين سبقت الإشارة إليهم تحت إشراف لجنة مؤلفة من مأمور المملحة وكاتب المحاسبة والمستودع فيها ومراقب الماليات الملحقة ، في حالة وجوده في المراكز أو موظف مالي وينتدبه مدير المالية عدد غياب المراقب عن المركز. (٥) ينحصر عمل حراس المملحة في المدة التي تجري فيها عمليات استخراج الملح بمراقبة هذه العمليات منذ ابتدائها حتى انتهائها مراقبة فعلية وكاملة.(٦) تناول عمليات استخراج الملح: (أ) وضع الألغام وتفجيرها. (ب)تكسير صخور الملح بعد انفجار الألغام تكسيراً أولياً يجعل تلك الصخور قابلة للنقل .(ج) نقل الملح المكسر حسب الفقرة السابقة إلى غرفة خاصة في بناية المملحة (د) تكسير الملح المنقول للغرفة الخاصة تكسيراً خاصاً في بناية المملحة.(هـ)تعبئة الملح بعد تكسيره في أكياس من الخصف (عجار) يستوعب كل منها كمية لا تقل ولا تزيد عن ثمانين كيلوغرام .(و) وزن الأكياس بعد تعبئتها والتثبت من صحة وزنها ثم خياطتها ووضع خاتم رصاص عليها. (٧) تجري كل هذه العمليات تحت إشراف مباشر من اللجنة المنصوص عليها في الفقرة الرابعة من هذه المادة ومراقبة فعلية من الحراس.(٨) تسلم أكياس الملح بعد إتمام تعبئتها ووزنها وخياطتها وختمها بالخاتم الرصاص إلى مأمور المستودع لقاء مذكرة تسليم أصولية[1] (٩) تنظم اللجنة عند

(١) وردت في الأصل (استلام أصولية) .

انتهاء العمل في كل يوم محضراً يتضمن ما يأتي :(أ) أسماء العمال الذين استخدموا في إخراج الملح وأجرة كل منهم .(ب) عدد أكياس الملح التي عبئت وسلمت [١] إلى مأمور المستودع.(ج) تاريخ ورقم مذكرة الاستلام التي أخذت من مأمور المستودع . (١٠) تكلف اللجنة اتخاذ كل التدابير اللازمة في كل يوم بتعبئة جميع الملح المستخرج من المملحة في الأكياس، وتسليمه إلى مأمور المستودع على الوجه المذكور سلفا[٢] وعدم إبقاء ملح غيره معبأ ، على أنه عند وقوع أسباب لا مناص معها من بقاء كمية من الملح المستخرج دون تعبئة فيشار إلى ذلك في المحضر اليومي، وتقفل الغرفة الخاصة بذلك ويختم على قفلها بالشمع من قبل أعضاء اللجنة كافة ولا تفتح فيما بعد إلا بحضورهم. (١١) تسجل محاضر اللجنة في دفتر خاص عيناً ويوقع عليها جميع الأعضاء في ذلك الدفتر وترسل نسختان منها موقعتان منهم أيضاً إلى مدير مالية جيزان مرفقة بمذكرة الاستلام التي أخذت من مأمور المستودع .(١٢) يحفظ دفتر محاضر استخراج الملح لدى مأمور المملحة ضمن صرة يختم عليها بالشمع من جميع أعضاء اللجنة ، ولا يجوز إخراجه من الصرة إلا بحضور أعضاء اللجنة أو للتفتيش ، ولا يجوز بوجه ما إجراء الحك فيه أو التحريف أو التشويه ويعتبر مأمور المملحة مسؤولاً عن ذلك .(١٣) تحفظ نسخ محاضر إخراج الملح ومذكرات الاستلام التي ترسل إلى مدير مالية جيزان في إضباره خاصة لدى قسم الواردات ، وتكون تابعة للتفتيش ، ويعتبر كاتب الواردات مسؤولاً عن حفظها باعتبارها من الوثائق الرسمية المهمة[٣] (١٤) تؤدي أجور العمال اليومية بموجب سندات أصولية موقعه منهم ومصدقة من مأمور المملحة ومرفقة بها إحدى نسخ المحاضر المنصوص عليها في الفقرتين السابقتين .(١٥) تجرى علميات إخراج الملح في الأيام المعينة بعد طلوع الشمس وقبل غروبها ولا يجوز بوجه ما إجراؤها خارج هذه الأوقات.

٢٦ـ يباع الملح من مملحة جيزان على الوجه الآتي:

(١) تبقى أسعار الملح محددة بثلاثة ريالات عربية سعودية لكل حمل مؤلف من عجرتين أي كيسين من الخصف وزن كل منهما ثمانين كيلو غراماً . (٢) يباع الملح

(١) وردت في الأصل (تم تعبئتها وتسليمها) .

(٢) وردت في الأصل (السالف الذكر) .

(٣) وردت في الأصل (الهامة) .

ضــمن أكياســه المختومة بخاتم الرصــاص ولا يجوز بيعه بوجه ما خــارج هذه الأكياس أو بيــع كمية منه تقل عــن كيس واحد .(٣) يباع الملح لكل راغب في الشــراء[١] بموجب مراجعة شفوية لمأمور المملحة دون أي طلب خطي أو رسمي، وعلى مأمور المملحة، وكاتب المحاســبة أن يقابلا المشترين مقابلة حســنة، ويقوما بكل التسهيلات اللازمة لهم.(٤) يشــترط في بيع الملح الذي يراد اســتعماله في الملحقات أو تصــديره إلى الخارج أن يبرز المشــتري إلى مأمور المملحة رخصــة نقل مــن مأمور التخريجية بعد تأدية رســمها إليه وفقاً للأحكام النافذة .(٥) تســتوفى أثمان الملح من مأمور المملحة لقاء إيصال رسمي مــن الأنمــوذج رقم (٤١) ، ويلغي اســتعمال أي وصــل آخر، وتســلم جلود الإيصــالات الســابقة غير المســتعملة إلى المالية بالصــورة الموضــحة في التعليمات الوزارية المتعلقة بإلغاء إيصــالات الجمارك الســابقة تاريخ (١٣٥٨/١١/٢٧هـ) ، وعلــى مديرية المالية أن تطلــب كمية كافية من الإيصــالات أنموذج رقــم (٤١) ، وتتخذ كل التدابير اللازمة لتكون لديها كمية كافية واحتياطية من هذه الإيصــالات .(٦) تســلم الإيصــالات التي ينظمها مأمور المصــلحة مقابل ما قبضــه من أثمان الملح إلى المشــترين، وتبقى لديهم بمنزلة[٢] رخصة نقل يستصحبونها في طريقهم من المملحة إلى الجهة التي يقصدونها وعليهــم إبرازهــا إلى مراكز الدوريات ومأموري المراقبة عنــد كل طلب.(٧) بعد قبض أثمان الملح وإعطاء إيصالات بها إلى المشترين بالصورة المذكورة سلفا[٣] ، ينظم مأمور المملحة مذكرة إخراج على الأساس المبين في تعليمات المستودعات ، ويودعها إلى مأمور المســتودع، فيأخذ هذا المأمور توقيعاً من المشــترين، عليها ويحتفظ بإحدى نســختيها ، ويسلم الثانية إلى مأمور المملحة الذي عليه أن يحفظ هذه النسخ ضمن إضبارة خاصة تابعة للتفتيش .(٨) يكلف المشترون نقل الملح وحفظه في محالهم ضمن أكياسه المختومة بخاتم الرصاص وليس لهم الحق في نقله [٤] أو خزنه خارج تلك الأكياس أو ضمنها دون خاتمها الرصاصي ويعتبر الملح المنقول أو المخزون بخلاف ما ذكر مهرباً يتسنى في تلك الأكياس المفتوحة للبيع حســب أحكام الفقرة الآتية . (٩) تفتح أكياس الملح الخصــفية

---

(١) وردت في الأصل (بالشراء) .
(٢) وردت في الأصل (بمثابة) .
(٣) وردت في الأصل (السالفة الذكر) .
(٤) وردت في الأصل (وليس لهم بوجه ما نقله) .

(العجرة) لدى البائعين بالمفرق (القطاعي) كيساً بعد آخر، بحيث لا يكون لدى بائع ما أكثر من كيس واحد مفتوح ومعد للبيع ويجب أن يحافظ الخاتم الرصاص لكل كيس يفتح ويعد للبيع وتطبق هذه القاعدة نفسها للبائعين المتجولين في الأسواق والقرى، ولا يقبل منهم نقل أكثر من كيس واحد مفتوح على هذا الوجه .(١٠) ينبه المشترون بصورة خاصة على أحكام الفقرتين السابقتين، ويعلن عن ذلك، في جيزان وفي مراكز الماليات والأسواق بالطرق المناسبة، تلافياً لوقوع مخالفات قد تطرأ من عدم علم الأهلين بها .

٢٧- يكلف مأمور المملحة بتسليم المبالغ التي يقبضها من أثمان الملح إلى صندوق مالية جيزان لقاء إيصالات [١] الصندوق أنموذج رقم (٣) مرة في كل أسبوع، وحالاً عندما يبلغ مقدارها مبلغ كفالته، وهو مسؤول عن كل تهاون أو تقصير في ذلك، وعلى مدير المالية ملاحقته وعدم فسح المجال إليه لتأخير تسليم حاصلاته في أوقاتها .

٢٨- تحفظ إيصالات الصندوق التي يحصل عليها مأمور المملحة لقاء تسليماته إلى صندوق مالية جيزان ضمن إضبارة خاصة بصورة مرتبة ومتسلسلة بحسب أرقامها وتواريخها وتكون تابعة للتفتيش .

<u>٢٩- تحدد القيود الواجب مسكها في المملحة إجبارياً كما يأتي :</u>

(١) الوصول ذو الأنموذج رقم (٤١) ويرجع في كيفية استعماله إلى الإيضاحات الواردة في المقاطع (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) للفقرة الأولى من المادة العاشرة من كتابي تاريخ(١٣٦٠/٦/١٢هـ) رقم (٢٩٧) المتعلق بملاك وتنظيمات الماليات الملحقة .(٢) دفتر لقيد مقبوضات أثمان الملح وتسليماتها إلى صندوق المالية حسب الأنموذج رقم (١) المنصوص عليه في الفقرة (٢) من المادة (٩) من كتابي تاريخ (١٣٦٠/٦/١٢هـ) ورقم (٢٩٧) ويستعمل ويحفظ على الأساس المبين في المقاطع (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) من الفقرة الثانية للمادة العاشرة من الكتاب المذكور. (٣) دفتر لقيد إدخالات الملح وإخراجاته [٢] حسب الأنموذج رقم (٢٩) المنصوص عليه في تعليمات قيود المستودعات ويستعمل بالصورة المبينة في تلك التعليمات. (٤) مذكرة ذات أرومة لاستلام الملح

---

(١) وردت في الأصل (وصولات) .

(٢) وردت في الأصل (ادخالات وإخراجات الملح) .

المستخرج من الملحة من الأنموذج رقم (٣١) ، ومذكرة إخراج ذات أرومة من الأنموذج(٣٩) المنصوص عليها في تعليمات قيود المستودعات ويستعملان وفقاً لأحكام تلك التعليمات . (٥) دفتر لتسجيل محاضر الملح المستخرج حسب الإيضاحات التي تقدم ذكرها في هذا الكتاب .(٦) دفتر لتسجيل نتائج التفتيش المالي ويستعمل وفقاً للأحكام الواردة في المواد (١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧) من تعليمات ماهية القيود . (٧) دفتر لقيد الأوراق الواردة، وآخر لقيد الأوراق الصادرة، وثالث لتسليم الأوراق وتستعمل هذه القيود على الأساس المبين في الفقرة السابعة من المادة العاشرة لكتابي تاريخ (١٣٦٠/٦/١٢هـ) رقم (٢٩٧) ، ويمكن إحداث قيود إضافية أخرى فيما بعد بموجب تبليغات لاحقة .

٣٠ـ تسلم كميات البارود التي تستعمل في ألغام الملح من المالية إلى مأمور مستودع الملحة لقاء مذكرة تسليم[1] ، وتحدد كمية البارود المستهلكة في كل من أيام استخراج الملح، ويبين مقدارها في محضر اللجنة المنصوص عليه في المادة (٩/٢٥) من هذا الكتاب ، وتعين الكمية المستهلكة في كل شهر مرة واحدة بالاستناد إلى محاضر اللجنة ، وينظم بها مذكرة إخراج أصولية تودع إلى مأمور الملحة للاستناد إليها[2] في قيد الإخراجات للبارود .

٣١ـ نظراً لأحكام المادتين السابقتين تتلخص معاملات القيد للأعيان والنقود في الملحة كما يأتي[3] : **(أ) الأعيان :** (١) أن يتم استخراج الملح تحت إشراف لجنة خاصة وينظم محضر بذلك ، وتسلم أكياس الملح إلى مأمور المستودع فينظم مقابلها مذكرة استلام أصولية ويقيدها في صحيفة الإدخالات من دفتر المستودع. (٢) عند بيع الملح تقبض أثمانه بموجب وصولات من الأنموذج رقم (٤١) ، ويسلم الوصول إلى المشتري، وتنظم مذكرة إخراجات تودع إلى مأمور المستودع فيتم إخراج الملح بموجبها، ويقيد في صحيفة الإخراجات من دفتر المستودع . (٣) يخصص قسم من دفتر المستودع لقيد الملح وقسم آخر لقيد البارود. (٤) عند استلام البارود من المالية تنظم

---

(١) وردت في الأصل (استلام ذات أرومة) .

(٢) وردت في الأصل (عليها) .

(٣) وردت في الأصل (يلي) .

به مذكرة تسليم[١] أصولية ، ويقيد في صحيفة الإدخالات للقسم الخاص بالبارود من دفتر المستودع ، وفي آخر كل شهر تعين كمية البارود المستهلكة خلاله بالاستناد إلى محاضر استخراج الملح ، وتنظم مذكرة إخراج بها ، وتقيد في صحيفة الإخراجات من القسم المذكور . **ب ـ النقد :** إن المبالغ المقبوضة من أثمان الملح بموجب وصولات كما سبق البحث تقيد في صحيفة المقبوضات من دفتر الصندوق، والمبالغ التي تسلم إلى المالية تقيد في صحيفة المدفوعات من الدفتر نفسه، ويجمع هذا الدفتر يومياً ويتسلسل مجموعه إلى آخر السنة .

٣٢ـ يعنى بمحافظة قيود المملحة ودورها من السلف إلى الخلف، وذكرها في جدول الدور والتسليم ، ويمنع منعاً باتاً إجراء الحك فيها أو التحريف أو التشويه .

٣٣ـ لا يجوز استعمال شيء من حاصلات المملحة في تأدية الرواتب أو النفقات ، بل يجب تسليمها عيناً وتماماً إلى صندوق مالية جيزان ، وتؤدى رواتب ونفقات المملحة من صندوق المالية وفقاً للأصول المرعية.

٣٤ـ يكلف المراقب للماليات الملحقة تفتيش أعمال المملحة ومحاسبة مأمورها مرة كل ستة أشهر على الأقل، وفي كل وقت تبدو الحاجة فيه إلى ذلك، وتتم التفتيشات وتنظم لوائحها وتتخذ الإجراءات اللازمة عليها حسب الإيضاحات المبينة في المواد (١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩) من كتابي تاريخ (١٣٦٠/٦/١٢هـ) رقم (٢٩٧) المتعلق بملاك وتنظيمات الماليات الملحقة مع ملاحظته لكل ما جاء في كتابي هذا بتمام الدقة

٣٥ـ تحدد كفالات موظفي المملحة بصورة مؤقتة كما يلي :

م	اسم الوظيفة	مقدار الكفالة
١	مأمور المملحة	٧٠٠ ريال
٢	كاتب المحاسبة ومأمور المستودع	٥٠٠ ريال
٣	رؤساء الحراس والحرس	٥٠ ريالاً لكل منهم

(١) وردت في الأصل (استلام) .

٣٦- يكلف مأمور المملحة تقديم قائمة في كل شهر باستخراجات الملح ومبيعاته،[١] ونفقات المملحة، والمقبوضات والتسليمات إلى صندوق المالية حسب الأنموذج المرفق رقم (١) .

٣٧- تدقق قوائم المملحة المنصوص عليها في المادة السابقة لكل شهر، وتطبق على قوائم الشهور السابقة من مدير المالية، وكاتب الواردات وكاتب المحاسبة ، وينظر في موافقتها لمحاضر استخراج الملح ولمقبوضات الصندوق وقيد التأديات. وتحفظ بعد ذلك في إضبارة المملحة لدى قسم الواردات مضافة إلى محاضر إخراجات الملح ، وعلى مدير المالية وكاتب الواردات ملاحظة سير البيع بالنسبة لحاجة الاستهلاك المحلي والتصدير للخارج ، والبحث عن أسباب النقص الذي يبدو في المبيعات، واتخاذ الإجراءات اللازمة لكل ما يضمن المحافظة على حقوق الخزانة[٢] .

٣٨- ترسل صورة مصدقة عن القوائم الشهرية المنصوص عليها في المادتين السابقتين إلى وزارة المالية شهرياً بصورة منتظمة.

٣٩- تؤمن أكياس الخصف (العجار) اللازمة لتعبئة الملح من قبل مديرية المالية، وذلك بموجب مناقصة أصولية أو بطريقة العقد بالتراضي وفقاً للأحكام المنصوص عليها في تعليمات القيود ، راجع المادتين (٩١ ، ٩٢) من تعليمات ماهية القيود .

٤٠- تسلم أكياس الخصف (العجار) التي تم شراؤها على الوجه المبين في المادة السابقة إلى مأمور مستودع المملحة مقابل مذكرة تسليم[٣] . أصولية ترفق بسند التأدية عند دفع قيمة الأكياس إلى البائع (راجع المادة ٩٤ من تعليمات ماهية القيود) .

٤١- يخصص قسم خاص من دفتر مستودع المملحة، وتقيد أكياس الخصف (العجار) المسلمة إلى مأمور المستودع في صحيفة الإدخالات من هذا القسم ، أما الأكياس التي تستعمل في تعبئة الملح فتنظم بها مذكرة إخراجات في آخر كل شهر ، وتقيد في صحيفة الإخراجات من القسم نفسه . فنرجو إجراء اللازم نحو إنفاذ كل ما

---

(١) وردت في الأصل (باستخراج ومبيعات الملح) .
(٢) وردت في الأصل (الخزينة) .
(٣) وردت في الأصل (استلام) .

جاء بهذا ودمتم.في (١٣٦٠/٦/٢٤هـ) صورة مع التحية لمالية أبها .

وفي الجـداول السـبعة التالية نلاحظ كميات الملح المسـتخرج مـن ممالح جازان ، والمقادير المباعة ، أو الموجودة بالصندوق ، ونفقات المملحة[1] .

جدول رقم (١)

الملح المستخرج من المملحة

م	الوزن بالكيلو	عـدد الأكيـاس	
١ـ	٨٠٠٠٠	١٠٠٠	موجود بالمستودع المدور من السنة السابقة.
٢ـ	١٦٠٠٠٠	٢٠٠٠	مجموع استخراجات الملح في الأشهر المنصرمية من السنة الحالية
٣ـ	٢٤٠٠٠٠	٣٠٠٠	استخراجات الملح في الشهر الحالي .
٤ـ	٤٨٠٠٠٠	٦٠٠٠	المجموع

جدول رقم (٢)

مبيعات الملح

م	عددالكيلوات	عـدد الأكيـاس	
١ـ	٤٠٠٠٠	٥٠٠	مجموع مبيعات الملح في الأشهر المنصرمة من السنة الحالية.
٢ـ	٤٨٠٠٠	٦٠٠	مجموع مبيعات الملح في الشهر الحالي .
٣ـ			كيلو عدد الأكياس ٢٤٠٠٠ ٣٠٠ لأهالي جيزان ٢٤٠٠٠ ٣٠٠ للملحقات
٤ـ	٨٨٠٠٠	١١٠٠	المجموع

(١) هذه الجداول المنشـورة في الصـفحات التالية مرفقة مع التقرير الآنف نشره، وقد أعدنا نشرها للفائدة ، وربما يأتي مستقبلاً باحثاً جاداً يدرسها ويقارنها مع غيرها من التقارير والجداول المعاصرة لها أو القريبة من زمنها .

جدول رقم (٣)

المتوفر من الملح في المستودع

م	عدد الكيلوات	عـدد الأكيـاس	
١ـ	٤٨٠٠٠	٦٠٠٠	مجموع الاستخراجات .
٢ـ	٨٨٠٠	١١٠٠	المبيعات .
٣ـ	٣٩٢٠٠	٤٩٠٠	موجود بالمستودع .

جدول رقم (٤)

مقبوضات مأمور المملحة من الملح

م	المجموع	ريالات		
١ـ	٤٣٠٠	٣٣٠٠	١٠٠٠	مجموع مقبوضات المملحة من أثمان الملح في الشهور السابقة
٢ـ	١٥٤٠٠	١٤٣٠٠	١١٠٠	مجموع مقبوضات الشهر الحالي

جدول رقم (٥)

المبالغ المسلمة من حاصلات المملحة إلى صندوق المالية

م	المجموع بالقرش	ريالات بالقرش	نيكل قرش	
١ـ	٤٣٠٠	٣٣٠٠	١٠٠٠	أ ـ مجموع التسليمات الجارية في الشهور السابقة ب ـ التسليمات الجارية في الشهر الحالي بموجب الوصول رقم كذا وتاريخ كذا .
٢ـ	٢٣٠٠	٢٢٠٠	١٠٠	
٣ـ	١٣٠٠	١١٠٠	٢٠٠	
٤ـ	٤٧٠٠	٤٤٠٠	٣٠٠	
٥ـ	٧١٠٠	٦٦٠٠	٥٠٠	
٦ـ	١٩٧٠٠	١٧٦٠٠	٢١٠٠	المجموع

جدول رقم (٦)

موجودات الصندوق

م	المجموع بالقرش	ريالات بالقرش	نيكل قرش	
١-	١٩٧٠٠	١٧٦٠٠	٢١٠٠	مجموع المقبوضات
٢-	١٩٧٠٠	١٧٦٠٠	٢١٠٠	التسليمات

جدول رقم (٧)

نفقات الملحة

م	المجموع بالقرش	نفقات الشهر الجاري بالقرش		نفقات الشهور السابقة بالقرش
١-	٣٥٠٠	١٥٠٠	٢٠٠٠	رواتب الموظفين والحراس .
٢-	٢٠٠	١٠٠	١٠٠	المتفرقات
٣-	١٦٠٠	٦٠٠	١٠٠٠	أجور العمال
٤-	١٥٠	٥٠	١٠٠	أثمان بارود
٥-	٣٠٠٠	٢٠٠٠	١٠٠٠	أثمان أكياس (عجار)
٦-	٨٤٥٠	٤٢٥٠	٤٢٠٠	المجموع

٣. خلاصة آراء ووجهات نظر :

كانت الدولة السعودية الثالثة تعاني نقص الموارد المالية في بدايات تأسيسها، وتعد الزكاة، والرسوم التجارية ، والضرائب على بعض السلع من أهم موارد بيت المال. كما أن النفط ، وبعض المعادن والمصادر الطبيعية صارت أيضاً من الركائز المالية الرئيسية لتصريف شؤون البلاد[1] . وفي الوثيقة المنشورة في الصفحات السابقة من

(١) لمزيد من التفصيلات عن مصادر البلاد السعودية الطبيعية .انظر: ك. س.تويتشل. المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية. ترجمة شكيب الأموي (القاهرة: دار إحياء التراث العربية ، ١٩٥٥م) ، ص ١٦ وما بعدها .

هذا القسم نجدها تناقش ممالح جازان وكيفية استثمارها. وبلاد جازان من الأوطان السعودية التي تختلف تضاريسها بين السواحل، والسهول ، والمرتفعات ، كما أنها تشتمل على العديد من المؤهلات الاقتصادية مثل: غنى ترتبها ومزارعها، ونشاط تجاراتها في البر والبحر ، وتوفر العديد من المهن والحرف الأخرى ، كصيد الأسماك واللؤلؤ ، واشتهارها ببعض الصناعات التقليدية ، كالخزف والفخار، والأدوات الحديدية ، والجلدية ، والخصف وغيرها[١] .

والملح من الموارد الاقتصادية المهمة ، ويوجد في جازان بعض الأجزاء الطبيعية التي يتوفر فيها الملح الطبيعي بشكل جيد . وهذه السلعة معروفة عند الجازانيين منذ قرون عديدة ، فهم يقومون على استخراجها ،واستخدامها في حياتهم المعيشية ، ثم بيع ما زاد منها عن حاجاتهم الخاصة. والحكومة السعودية الحديثة أدركت أهمية هذا المورد الطبيعي ، فقامت على استثماره بما يعود على شعبها وخزينتها بفائدة ، ولهذا أوفدت أحد خبراء الدولة الماليين [٢] إلى جازان من أجل دراسة ممالح منطقة جازان ، ثم إيجاد لوائح وأنظمة إدارية ومالية تسير العمل فيها ، مع الحرص على أن تكون هذه الممالح تحت إدارة الدولة ورعايتها. والناظر في بداية نص الوثيقة نجد أن هذا الخبير قد أرسل إلى جازان بعد صدور أمر ملكي ثم وزاري من وزارة المالية .

ونلحظ ذلك في بداية خطابه المرسل إلى مدير مالية جازان عندما قال : " بعد التحية ، بناءً على الأمر الملكي[٣] الكريم المتضمن إيفادي[٤] لتنظيم مالية المقاطعة [٥] ... وبناءً على الحاجة الماسة لتنظيم الخدمة المالية المتعلقة باستثمار ممالح الحكومة في جازان ، وبناءً على الأمر الوزاري تاريخ (١٣٦٠/١/٢٢هـ ، ورقم ٩١٩/٩٥/٢٣٢٣) ، قد رأيت من المطلوب تنفيذ التدابير الآتية "[٦] .

---

(١) للمزيد عن أحوال جازان الاقتصادية والحضارية الأخرى ، انظر: غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٤، ص ٢٦-٧٦ ، ١٣٩ - ١٦٤ ، ٢٢٧ - ٣٠٢ . ج٦ ، ص ١٩-١٥٢ .

(٢) لانعرف اسم هذا الخبير ، وإنما اكتفى فقط بذكر عبارة (الخبير المالي) في نهاية التقرير الذي فرغ من تدوينه في (١٣٦٠/٦/٢٤هـ) . وهذا التقرير هو نص الوثيقة الآنف نشرها .

(٣) لم نستطع الاطلاع أو الحصول على صورة من الأمر الملكي .

(٤) المقصود بـ (إيفادي) ، أي الضمير يعود إلى الخبير المالي الذي دون التقرير.

(٥) المقصود بكلمة (المقاطعة) ، أي منطقة جازان .

(٦) انظر جميع البنود والنقاط التي دونها هذا الخبير في نص الوثيقة (التقرير) المنشور في الصفحات السابقة .

وإذا دققنـا النظـر في هذا التقريـر، اتضح لنا أمور عديـدة نذكرها في النقاط التالية :

١- حرص الحكومة السعودية على تنظيم مؤسساتها الإدارية والمالية ، وذلك من أجل بناء دولة حديثة تسير على أسس علمية وإدارية وسياسية جيدة وقوية. ومن ينظر في كثير من وثائق الحكومية السعودية في العقود الوسطى من القرن (١٤هـ / ٢٠م) يجدها قد تميزت بالدقة والاتقان ، بل يتضح للقارئ أن الذين قاموا على دراسة وإيجاد الأنظمة والخطط الإدارية والمالية لجميع أجهزة الدولة كانوا على علم وخبرة ودراية كبيرة ، بل إن بعضهم قد تخرجوا في مؤسسات تعليمية عالية في بعض الجامعات العربية والغربية [١] .

٢- كانت الدولة السعودية لا تركز اهتمامها في بناء دولتها على مؤسساتها الإدارية الرئيسية في حواضر البلاد الكبرى ، وإنما كانت تولي الأرياف والنواحي البعيدة كبير اهتمام ، وما تم تدوينه في هذا التقرير يعد أكبر دليل على تطوير الحياة الإدارية والمالية في منطقة جازان . ومثل ذلك حصل في جميع المراكز والمدن الأخرى في أنحاء البلاد السعودية"[٢] .

٣- من يقارن وضع اللوائح والأنظمة في الخمسينيات والستينيات من القرن الهجري الماضي ، وأنظمة ولوائح اليوم يجد اليسر والمرونة مع توفر الحزم والدقة في الوثائق والأنظمة القديمة ، وتعدد العراقيل والصعوبات في أنظمة الوقت الحاضر"[٣] .

٤- من خلال استقراء البنود المدونة في هذا التقرير يجدها تدور جميعها على

---

(١) حبذا أن نرى طالباً أو باحثاً جاداً فيدرس حياة الرواد الأوائل الذين أسهموا في تطوير أنظمة الحكومة السعودية الحديثة ، وهم كثيرون ، أمثال : حافظ وهبة ، وفؤاد حمزة ، ويوسف ياسين ، وخالد القرقني وغيرهم . ومن يدرس هذا الموضوع دراسة علمية أكاديمية جادة ، فإنه سوف يضيف إلى المكتبة العربية والإسلامية موضوع جيد جدير بالدراسة والاطلاع .

(٢) من خلال اطلاعي على آلاف الوثائق السعودية الحديثة خلال الأربعين سنة الماضية ، تأكد لي صحة ما تم ذكره في المتن ، وأقول إن دراسة وتحليل الوثائق الحضارية في المملكة العربية السعودية وبخاصة في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل مهمة وتستحق فريق عمل يعكف على دراستها واستنباط العبر والفوائد والدروس المفيدة منها .

(٣) حبذا أن نرى باحثاً يدرس هذا الموضوع في هيئة مقارنة مع ذكر السلبيات والإيجابيات للعصرين .

تنسيق وتنظيم إدارة المالح في جازان إدارياً ومالياً واجتماعياً ، كما نلحظ حفظ حقوق الدولة والموظفين والتجار والمستهلكين لمادة الملح"[١] .

٥- من الجداول المنشورة في آخر التقرير عرفنا أن ممالح جازان كانت من الموارد المالية الرئيسية في مالية جازان والتي كان يصرف عليها من أجل استخراج الملح والمتاجرة به داخل منطقة جازان وخارجها"[٢] .

٦- هذا التقرير يعد أنموذجاً لعشرات الوثائق الإدارية والمالية التي صدرت عن منطقة جازان ومناطق جنوبي البلاد السعودية ، ومازالت محفوظة وغير منشورة في أراشيف وزارة المالية أو مؤسسات أخرى إدارية ، والواجب على الجامعات ومراكز البحث العلمية أن تحصل عليها وتدرسها وتنشرها لطلاب العلم "[٣] .

٧- لا ندعي الدراسة الوافية لهذا التقرير المنشور، ومازالت هناك فجوات ونقاط عديدة فيه تستحق البحث والدراسة والتحليل ، ونأمل أن يأتي بعدنا من يستكمل مالم نقم به ، أومن ينظر في هذا التقرير ثم يقارنه بمذكرات أو تقارير أخرى مشابهة في منطقة جازان أو غيرها من مناطق المملكة العربية السعودية .

٨- دراسة الوثائق الإدارية والمالية في جازان أو عسير أو الباحة ، أو نجران أو غيرها من نواحي جنوبي البلاد السعودية خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوعات مهمة وجديدة وتستحق الدراسة العلمية الجادة . والأمل في المتخصصين ومراكز البحوث العلمية في جامعات الجنوب (الملك خالد ،والباحة ، وعسير ، ونجران ، وجازان ، وبيشة) فتؤسس لها فرق عمل تقوم بجمعها ودراستها ، ثم تتولى هذه الجامعات المحلية طباعتها ونشرها .

---

(١) انظر تفاصيل التقرير ، وكثير من هذه النقاط لازالت بحاجة إلى دراسة وتحليل مع استخراج الفوائد والعبر من هذه البنود.

(٢) حبذا أن تدرس ممالح جازان خلال العصر السعودي الحديث ، وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية .

(٣) هذا ما عرفته واطلعت عليه خلال العقود الأربعة الأخيرة ، بل إن بعضاً من هذه التقارير توجد في مكتبة الدكتور غيثان ابن جريس العلمية ، وقد يأتي اليوم الذي نجمعها ونصدرها في مؤلف واحد .

ثالثا : الموضوع الثاني : الكنايات والعبارات الاصطلاحية في منطقة عسير. بقلم أ . محمد بن أحمد معبر[١] .

أولاً : مدخل[٢] :

من يقرأ تاريخ العصر الذهبي عند المسلمين ، وبخاصة في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة يجد أن علماء ذلك الزمن دونوا وحفظوا الكثير من التراث العربي والإسلامي، وإذا أمعنا النظر في الذين كتبوا في الأدب واللغة وتصاريفها وجدناهم قد أسهبوا وأبدعوا أمثال: الأصمعي، والكسائي ، والضبي، وسيبوية، والخليل بن أحمد الفراهيدي ، وابن قتيبة ، والجاحظ ، والثعالبي، والجوهري، وابن عبد ربه، والأصفهاني، وابن جني ، والقيرواني الحصري، وابن منظور وغيرهم[٣].

والمتأمل في العصر الحديث والمعاصر ومقارنته مع عصر أولئك الأعلام الكبار الذين عاشوا في القرون الإسلامية الأولى يجد ظهور بعض المؤلفين المجتهدين المتأخرين الذين حاولوا محاكاة الأوائل في مدوناتهم اللغوية والأدبية والبلاغية . والواضح أن كل زمان له ثقافته وفنونه وعلومه ، ومصدر الجميع هي اللغة العربية التي عرفها العرب الجاهليين وأبدعوا في استخدامها ، ثم جاء الإسلام ومعه القرآن الكريم والرسول العظيم (عليه أفضل الصلاة والسلام) فارتفع شأن هذه اللغة ، وسادت أنحاء العالم،

---

(١) انظر : ترجمة محمد بن معبِّر . غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب. ج٤،ص ١٦٥. محمد أحمد معبِّر. نقش القلم (١٣٨٢-١٤٣٥هـ) (الرياض: مطابع الحميضي) ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م) (٤٤٦صفحة) .

(٢) هذا المدخل من إعداد صاحب الكتاب (ابن جريس) .

(٣) هناك عشرات العلماء الأوائل الذين كتبوا في علوم اللغة والأدب والبلاغة ، وهناك الكثير من الكتب والرسائل العلمية المتأخرة التي كتبت عنهم وعن أعمالهم الجيدة والكثيرة .

في شتى المناحي ، خلال العصر الإسلامي الوسيط .

والذاهب الآيب في المجتمع العربي اليوم ، وعلى وجه الخصوص مجتمع الجزيرة العربية يرى أن عامة الناس ومثقفيهم يمارسون حياتهم بلغاتهم ولهجاتهم العربية والعامية ، والسامع لكثير من عباراتهم وأقوالهم ومصطلحاتهم وأهازيجهم يجد منبعها عربي فصيح . وهذا العمل العلمي الذي بين أيدينا من إعداد الأستاذ/ محمد بن أحمد بن معبِّر ليس إلا أنموذجاً في منطقة عسير التي هي جزء من جنوب الجزيرة العربية ، أو من بلاد تهامة والسراة الممتدة من حواضر الحجاز إلى مدن بلاد اليمن الرئيسية (١) .

ثانياً : المقدمة :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :فمن حسنات الدكتور غيثان بن علي جُرَيْس أنه يُحَرِّك ساكن الهمم ، ويلسعنا بسياط أسئلته المتتابعة عن المشاركات التي سنقدمها لنشرها في سلسلة كتابه (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) وأيمُ الله إنها لَلَسعات لذيذة ، فهي تثير الغبار المتراكم على بحوث قد تصبح في عالم النسيان ، فَقَيّض الله تعالى بهذا الغَيْثان الذي أغاث هذه الأوراق وسكب عليها الغَيْث فأحياها بعد ذبول ، ودفع بأصحابها إلى النشاط بعد كسل وخمول، فإذا بهذه المدونات والذكريات تترى على صفحات القول المكتوب ، فينهل منها القراء من أهل الجنوب ، فنسأل الله تعالى لنا وله المثوبة والأجر .

أما هذه الصفحات التي عنونتها بـ (الكنايات والعبارات الاصطلاحية في منطقة عسير) .فهي أحد الأعمال التي تهتم باللغة في منطقة عسير ، ولا يتبادر إلى ذهن القارئ أن ما أقوم به هو النُّصْرة للعامية ، بل أسعى إلى تأصيل وتصحيح ما شذّ عن العربية الفصحى ، لأن أهل منطقة عسير يتكلمون الفصحى ، وإنْ ظن البعض أن كلامهم من العاميّة ، فمن خلال استغراقي في هذا المجال اتضح لي أن الكثير من الألفاظ، والأمثال ، والكنايات ، والعبارات الاصطلاحية ، والأساليب من العربية

(١) دراسة تصاريف اللغة ولهجاتها في بلاد تهامة والسراة من الموضوعات التي تستحق أن يصدر عنها عشرات الكتب والبحوث العلمية الأكاديمية .

الفصحى ، سوى ما اعترى البعض منها من الخطأ في الإعراب والإملاء والصّرف ، أما النّحت ، والحذف ، والتسهيل ، فهي من القضايا المعروفة عند علماء اللغة وكتبهم حافلة بها .وكل هذا يتضح في سلسلة الأعمال اللغوية التي أنجزتها وهي : (١) الأمثال العامية في عسير .(٢) أيش وأخواتها .(٣) تعاشيب اللغة في منطقة عسير .(٤) من الأساليب والتراكيب في منطقة عسير .(٥) حكاية الأصوات .(٦) الطمطمانية (إبدال أل التعريف ميماً) .(٧) ملح الطارش (معجم لغوي) .

ومما يجدر التذكير به أن الكنايات والعبارات الاصطلاحية الواردة في هذه الصفحات لا تمثل منطقة عسير بجميع محافظاتها بشكل دقيق ، إلاّ أن مدينة أبها ومدينة خميس مشيط تُعَدّ مَوئلاً لكثير من أهالي جميع المحافظات ، فمنهم الجيران في السُّكنى ، ومنهم الزملاء في الدراسة والعمل ، ومن خلال ذلك سمعنا منهم الكثير من الكنايات والعبارات الاصطلاحية ، وعلى هذا الأساس كتبت (في منطقة عسير) على المجاز وليس على الاستقصاء والذهاب إلى المحافظات وجمع المادة من مصادرها . وأسأل الله تعالى أن يختم بالصالحات أعمالنا وأعمالكم ، إنّه ولي ذلك والقادر عليه .

ثالثاً : الكنايات والعبارات الاصطلاحية في منطقة عسير:

حرف الألف (أ) :

(١) **ابْشِرْ بْسَعْدِكْ** : أي ابشر بما يُسعدك فيما طلبته . (٢) **أبُوكْ في الْجَنَّهْ** : تقال عند الاقتناع والقبول بإجابة الطرف الآخر . وبعضهم يقول: (جعَل أبُوك في الجَنَّهْ) ومعنى جعَل : عسى . وجعَل في الأصل بمعنى جُعِلَ . (٣) **أبُوكْ يَاصَبيْ** : عبارة تقال للاعتزاء والاستغراب حين يحصل من أحدهم ما يُخلّ في القول أو العمل . (٤) **أبْيَضْ وَجْه** : عبارة اصطلاحية تقال في معرض الثناء والشكر على معروف فعله، أو إبراء لذمته . وللجميع يقال : (بِيِضَان وِّجِيه) أي بِيِض الوجوه ، بمعنى لقد فعلوا من المعروف ما لا يلحقهم بعده أي لوم . (بَيَّض اللّه وجْهك) بمعنى أشكرك على معروفك. (٥) **أجْرْ وْعَافْيَه** : دعاء للمريض . ذكره العبودي وضبطه عنده (أَجْرُ وَّعَافيه) ثم قال في شرحه : هذا دعاء للمريض بأن يجمع اللّه له بين حصول الأجر بسبب مرضه وبين العافية من المرض . يقوله الزائر له وهو قديم الأصل قال مروان بن أبي حفصة الشاعر يخاطب عمرو بن مسعدة وقد قارب الشفاء من مرضه :

صَحَّ الجسم يا عمرو ... لك التمحيصُ والأجرُ
ولله علينا الحمد ... والمِنَّةُ والشُّكْرُ

وقال كُلْثوم بن عمرو العتَّابي :

فَإنْ تَكُ حُمَّى الغِبِّ شَفَّكَ غِبُّهَا ... فعُقْباك منها أنْ يطولَ لك العُمْرُ
وقَيْناك لو نُعْطَى الهَوى فيك والمُنَى ... وكانت بنا الشكوى وكان لك الأجْرُ [1]

(٦) **أجِيبْ خَبَرَهْ** : أجيب خبره : أجيء بخبره . عبارة اصطلاحية تقال للاستعداد المطلق بتتبع الشخص المطلوب ، أو الوعيد لذلك الشخص والنكاية به . (٧) **أحْتَرَقْ رُزِّه** : كناية عن الغضب . ويقال : (لا يحْتَرق رُزّك) ، أي لا تغضب . وربما قيلت لمن يهتم بأمر وينسى الأهم منه . (٨) **أحْمَر وغَيَار قلب** : يقال : غَيَّر فلان على فلان ، أي قال أو فعل ما يؤلمه ويُحزنه، فكأنه أبدل الفرح بالحزن . والاسم : غَيَار ، أي تغيير الأمر من الفرح إلى الحُزن . ومن عباراتهم التي جرت مجرى الأمثال قولهم : (أحْمر وغَيَار

---

(١) الأمثال العامية في نجد ، ج١ ، ص ٥٥ .

قلب) تقال لكراهية اللون الأحمر ، وأنّه يدعو إلى الحزن والألم .ومن دعائهم : (اللّه لا يغيِّر علَيْنا) . **(٩) آخر الْعَنْقودْ :** كناية عن الولد الصغير ، أو آخر نسل الرجل. **(١٠) أخْذ الشّرّ :** أخْذ: أَخَذَ .ويقال : (أخْذ الشَّرّ وراح) ويقال : (أخْذ شَرَّك) . وكلها عبارات تقال للتسلية ، وذلك عند التّلَف أو الخلل لبعض الأشياء . **(١١) أخُو فْلَانْ :** ومثلها : (أخُو فلانه) . عبارة اصطلاحية تقال للإعتزاء .والمرأة تقول : (أخْت فلان) . **(١٢) إزْبِن عُمْرك :** زَبَن الشيء : حمله أو أخذه . وفلان ما يِزْبِن كذا : أي لا يستطيع حمل هذا الشيء ، أو لا يستطيع تحمّل الأمر وحده .وزَبَن فلان فلاناً : دفعه وكأنه سيحمله . ومن عباراتهم الاصطلاحية : (إزْبن عُمَرَك) أي اهتم بنفسك ولا عليك من الآخرين، تقال لمن تعلم أنه لا يستطيع فعل ما هو مقدم عليه.ومن عباراتهم أيضاً : (إشْ أزْبنْ له) وذلك حين تكاثر الأعمال عليه .وفي اللغة (الزَّبن : الدَّفع . وزبنت الناقة ولدها : دفعته عن ضرعها برجلها . والزَّبونة من الرجال : الشديد المانع لما وراء ظهره) [1] . **(١٣) أسْتَخَرْتَ اللّه :** عبارة اصطلاحية تقال حين العزم على القيام بالأمر أو تركه ، كما يقولها من فقد الأمل ، فكأنه يقول : لقد صرفت نفسي عن هذا الأمر ،وقد يقول عبارة أخرى هي (اخْتَرْتَ اللّه) ومن أمثال العرب : (اسْتَخَرْتُ اللّه) [2].قال كراع :(يقال: اسْتَخَرْت اللّه : من الخِيَرة)[3]. **(١٤) اسْتُرْ عَلَيه :** عبارة اصطلاحية في مقام الدعاء للشخص المسافر بالستر والرعاية من اللّه ، أو قد تكون من قبيل الطلب بعدم إذاعة سره .يقال (اللّه يُسَتّرْ عَلَيْهْ) أو (في ستّر اللّه) أو (في حفْظَ اللّه وستْره) أو (اللّه يُسَتّرْ) وكلها أدعية لطلب الحفظ والستر . **(١٥) أُسْتُرْ مَا وَاجَهْتْ :** عبارة اصطلاحية يقولها الرجل لضيفه عند مغادرة الضيف تعبيراً عن التقدير لهذا الضيف ، وأنه لم يقدم له ما يليق به ، وقد تكون بصيغة الجمع إذا كانوا أكثر من واحد ، ويكون الرد بعبارة (ستّر على الجميل) . **(١٦) أسْفَرتْ وانْوَرت :** من التحايا والترحيب بالضيف . **(١٧) إشّ حَال خَلايْفكُم :** إش : أيش . خَلاَيفكم : خلائفكم .تقال للضيف في معرض السؤال عن حاله وحال أهله الذين خلّفهم . أيش : منحوتة من : أي شيء . **(١٨) إشْ ضَامَكْ :** إش : أيش ، وهي من أي شيء . ضَامَك :

---

(١) اللسان (زين) .

(٢) معجم الأمثال العامية العربية القديمة . د . عفيف عبد الرحمن ، ج١ ، ص ٢٦٣ .

(٣) المنجد ، ص ١٢٣ .

من الضّيم وهو ألم النفس أو الجسم .عبارة اصطلاحية تقال للتبكيت لمن يَدّعي التَعب، وهو لا يعمل أصلاً .وللمرأة : إشْ ضَامَش ، أو إشْ ضَامَسْ .**(١٩) إشُو بَعْده :** إشو : من أي شيء هو. عبارة اصطلاحية تقال للتبكيت لمن يحاول الاعتذار . ومثلها : (إشُّو عُقْبه) .**(٢٠) أصْبَحْ عَلَيك :** عبارة اصطلاحية تقال لمن فاته الأمر .وللأنثى : أَصْبَحْ عَلَيْش ، وأَصْبَحْ عَلَيْسْ . **(٢١) أعْلَط أملط :** الأعلط العاري من الملابس ، والأملط الذي لا شَعَر عليه . ويقال : فلان أَعْلَط .عبارة اصطلاحية تقال لمن لا يستحي من قول أوفعل .**(٢٢) أفَا يَا العلْمْ :** أفا : من أفّ . العلْم: الخبر .عبارة تقال للتأفف ، أو استنكار هذا الخبر الذي قاله مُحَدّثه .**(٢٣) إقْطَعْ واخْس :** إخس: إخسأ. يقال: (اقْطَعْ واخس) أي اسكت خاسئاً ، وربما قيلت في معرض التأفّف من قول أو فعل . وربما قيلت (اخص) بالصاد .(الخساسة : مصدر الرجل الخسيس البيّن الخساسة. والخسيس : الدنيء . وخس الشيء يَخَسّ خسّة وخساسة فهو خسيس : رَذُل .وقيل تافه) . **(٢٤) أُقْلُط :** كلمة بمعنى أدخل إلى المنزل ، أو تفضل إلى الطعام ، ومنها قيل لغرفة الطعام (المُقَلَّط) . **(٢٥) آمين ثمانين :** عبارة تقال في معرض الدعاء ، وذلك للتشفّي لمن دُعي عليه ؟**(٢٦) أمْرَ الله مِنْ سَعَة :** عبارة تقال للتهوين، أي في هذا الأمر الذي أهمّك ما سيعوضك الله تعالى عنه . **(٢٧) أنْت تَعْنَى الله :** عبارة تقال لمن استجار بالقائل ، وكأنه يقول : أنت في عناية الله ، أو أنت في أمان بإذنه تعالى .**(٢٨) إنْتْ في الْعِلْمْ :** يبدأ أحدهم في رواية قصة أو حادثة جرت له أو لغيره ، وخلال حديثه يستعجل أحد المستمعين، فيسأل عن شيء سيأتي ضمن كلام المتحدث ، فيقطع المتحدث كلامه ويقول : (إنْتْ في الْعِلْمْ) أو (يجيك الْعِلْمْ) أو (تجيك السَّالْفَهْ) ولا يزيد على ذلك ، ثم يستأنف ما كان فيه من حديث .ويجيك وتجيك : يجيئك وتجيئك. السالفة : القصة ونحوها .وكلها عبارات اصطلاحية تقال لإبلاغ المستمع بأن ما سأل عنه سيأتي.وقريب من ذلك المثل العربي: (أَنْتَ عَلَى المُجَرَّب) ويضرب لمن يسأل عن شيء يَقْرُبُ علمه منه ، أي لا تسأل فإنك ستعلم [1] . **(٢٩) إنْطَحْ فَالك :** النَّطْحُ والمناطحة تكون للبهائم عندما تتعارك فتتناطح برؤوسها. فالك: فألك. عبارة اصطلاحية تقال عند حضور أحدهم ، وهم على طعام، بمعنى أقدم أو تفضّل لتشاركنا طعامنا ، وقد تقال في غير هذا الموضع .**(٣٠) أنْعَمَ الله عَلَيْكْ :** عبارة تقال لإجابة دعوة إلى طعام ، أو تقال

(١) مجمع الأمثال ، ج١ ، ص ٥٦ .

بعـد القيام من الطعام لصـاحب البيت .ويقـال (اللّه ينْعِمْ عَلَيْـكْ) ومثلها (جَادَ اللّه عَلَيْـكْ) أو (اللّه يجُـودْ عَليْكْ).فإذا قيلت بعـد القيام من الطعام كانت إجابتها بلفظ (بالْعَافْيَـة) أو (بالْهَنَـا والْعَافْيَهْ) أو (جِعَلْ هُبُوطه الْعَافيَهْ) جِعَل : جُعِل **(٣١) انْقَلب الذّمَـر :** الذّمَـر : بمعنى الاتفاق والتعاون على أمر من الأمور ، ولذلك تدل العبارة على تَغيّر هذا الاتفاق . قال في لسـان العرب : (تذامر القومُ في الحرب : تحاضُّـوا .والقوم يتذامرون أي يحضّ بعضـهم بعضـاً علـى الجدّ في القتـال) [1]. **(٣٢) أُوزَنْ كَلامَكْ :** أوزن : زِنْ واضـبط .وبعضـهم يقول (حْكَاكْ) بدلاً من (كلامك) وهما بمعنى واحد. عبارة اصطلاحية تقال للحث على ضبط الكلام ، وتجنب السيء منه .قال الشاعر :

وزِنِ الـكـلام إذا نـطـقـت فـإنمـا   يُـبْـدِي عيوب ذوي العيوب المنطق [2]

(٣٣) إي واللّه : عبارة تفيد القسـم ، وتكون للموافقة .(إيّ : بمعنى نعم وتوصـل باليمين ، فيقال : إي واللّه ، وتبدل منها هاء فيقال هي) [3]. **(٣٤) إيَّايَه وايَّاك :** إيّايَه: إيَّايّ. تقال للتحذير من قول أو فعل. وكأنّه يقول : إيّاي أن أعلم أنك فعلت أو قلت كذا .

حرف الباء (ب) :

(٣٥) بَـاحَ اللّه منْـك : بـاح : مـن الإباحـة بمعنى المسـامحة .تقال للمسـامحة والتنـازل عن الشـيء، كما تقال بلفظ (بَاح اللّه منــه) أي الميّت . **(٣٦) بَاحث الخَفَا :** الخفا: ضـدّ العلانية . ويقال للرجل المتلصـص على الأسـرار، أو المُلحّ في الاستفسار: بَاحـث الخَفَا، أو يبحث الخَفَا . (خَفَيْتُ الشـيء أخْفيه : كتمته) [4]. **(٣٧) بَحَث سَدِّي :** سَـدِّي: بمعنى سِـرِّي . تقال عن المكثر السـؤال مع الإلحاح . **(٣٨) بَحْـر :** كناية عن المـاء الكثير.ويقـال: (فلان بَحْر) أي كثير الكلام ، أو كثير المعرفة .قال كراع : (رَجُلٌ بَحْـرٌ: كَثيرُ المعـروف) [5]. **(٣٩) بَرْد فْرَاشْ :** تقال في تسـلية النفـس بموت قريب أو صـديق .أي مات مِيتَة تهون أمام الموت بالقتل ونحوه .وقال الخفاجي (ت١٠٦٩هـ) بَرَدَ

---

(١) ابن منظور (ذمر) .

(٢) أدب الدنيا والدين ، الماوردي ، ص ٢٦٨ .

(٣) اللسان (أيا) .

(٤) اللسان (خفا) .

(٥) المنجد ، ص ١٣٧ .

الفراش : كناية عن الراحة والترف[1] . **(٤٠) بَـرَدْ قَلْبي :** تقال بعد الانتهاء من عمل هـام ، أو بعد الانتقـام ممن آذاه . **(٤١) بْشَانيكْ :** أي : بمن يَشـنَأُك ويكرهك . تقال للتسلية للمصاب ،والدعاء على من يكرهه بأن تنتقل المصيبة إليه . **(٤٢) بَشَّرْتَنَا عَنْ خَيْرْ :** تقال للاستفسـار عن مريض ، أو عن أمر من الأمور ، وكأنّ السـائل يتفاءل خيراً بما سَـيُخْبَرُ به . **(٤٣) بْطَانه وَسيع :** تقال للداهية ، أو الحليم ، أو لصـاحب المال .(يقـال : فـلانٌ عريض البطَانَ . يقال له ذلك إذ أثـرى وكثر ماله)[2] .(بَطّن ثوبَه بثوب آخـر : جعلـه تحته. وبِطَانةُ الثـوب: خلاف ظهارته . وبَطَّن فلان ثوبـه تبطيناً : جعل له بطانة . وقيل : البطَانة : ما بَطَنَ من الثوب وكان من شـأن الناس إخْفَاؤه، والظِّهارة ما ظَهَر وكان من شأن الناس إبداؤه .والبطانُ : الحزامُ الذي يلي البَطْن . والبِطَانُ : حِزَامُ الرحـل والقَتَب .ويقال : انـه لعريض البِطَان : أي رخيّ البـال .ومات فلان وهو عريض البطـان أي مالُه جَمٌّ لم يذهب منه شـيء)[3] . **(٤٤) الْبَقَـا بْرَاسكْ :** البقا : البَقَاءُ . براسـك : برأسك .عبارة اصـطلاحية تقال للمواساة أو المدح ، بمعنى : البقاء لك ، أي فيـك الخير . **(٤٥) بَقْعَا تُصُوعك :** بَقْعا : الدُّنيا : تُصُـوعك : تسـوقك . تقال للدعاء علـى الإنسـان بالأذية . **(٤٦) بِـكْ واحْتَـدَّكْ :** يتحدث أحدهم عن أمـر من الأمور ، ويكون في ذلك ما يكرهه السّـامع ؛ فيقول السـامع (بك واحتدّك) ، وكأنه يقول : أنا لا أريد أن يحصل ذلك معي، وهو لك وحدك. **(٤٧) بِكِ الرَّيْب والْعَيْب :** بك: بكَ أو فيك . الريـب : من الرِّيبة. ينطق أحدهم بما يسـيء إلى غيره ، فتقال له هذه العبارة ، وكأنه يقول : بَل فيك أنت. **(٤٨) بَلَى والله :** تقال للتأكيد أو الإقرار . **(٤٩) بَيْن بَيْن :** أي هذا الشـيء أو الإنسان بين المدح والذّم .(هذا الشيء بَيْنَ بَيْنَ أي بَيْن الجيّد والرَّديء ، وهما اسمان جُعِلا واحداً وبُنِيا على الفتح ، والهمزة المخفّفّة تسمّى همزة بَيْنَ بَيْنَ ؛ وقالوا : بَين بين ، يريدون التّوَسُّط)[4] . **(٥٠) بَيْني وبَيْنَكْ :** عبارة تقال تعبيراً عن اتفاق بين اثنين لاقتسام الشيء بينهما .كما يقولها أحدهم للآخر إذا أراد أن يفضي إليه بسر لا يرى أن يجاوزهما . ومن المضحك أن بعضهم يقولها والمجلس يغصُّ بالرجال.

---

(١) شفاء الغليل ، ص ١٤٨ .
(٢) الألفاظ ، لابن السكيت ، ص ١٠ .
(٣) اللسان (بطن) .
(٤) اللسان (بين) .

حرف التاء (ت) :

(٥١) تْرَابْ ودَم غْرَابْ : عبارة تقال في حال الرّد بعدم أحقية من يطلب شيئاً ، وكأنه يقول : ليس لكَ عندي إلاّ التراب ودم الغراب .وبعضهم يقول (تْـرَابْ فِي وَجْه الْعَـدُّو) . والعرب تقول: (بفيه التراب) أي بفمه. **(٥٢) تَرَاهَـا وَصْلَتْ :** عبارة تقال للتحذير من أمر لا تُحمد عاقبته . **(٥٣) تَغَانى مَنَ اعْرَس :** تَغَانى فلان عن فلان : لم يَعُـد فِي حاجة إليه. وأنا غَنِي عنـك : أي لا أحتاج لك . وهو فِي غنًى عني .ومن أمثالهم: (تَغَانَى مَنَ اعْرَسْ) أي استغنى عن غيره . يضرب لمن أهمل أصحابه بعد زواجه ، كما يُضرب لمن ينكر المعروف .ومن عباراتهم الاصطلاحية : (اللّه غَنـي عَنّك) تقال لمن يَمنّ على غيره ، أو تكون مساعدته لغيره دون ما يتوقع منه .ومنها : (مَالَكَ غَنَاه) عن كـذا أو فلان ، تقال لمن يعتد بنفسه ولا يفكر فِي عواقب الأمور .ومنها : (اللّه يغْنيك) تقـال كدعاء وموافقة على دعـوة إلى الطعام وغيره . وقد تقال بعد القيام عن الطعام . ومنها : (يِغْنيك اللّه) مثل اللّه يِغْنيك ، كما تستعمل لتسلية من لم يُستجب لطلبه من فلان فيقال : يغنيك اللّه عنه .(يقال ما لك عنه غُنْية ، ولا غنَى ، ولا مَغْنى . والغنَى فِي المال . والغُنْية : الاستغناء عن الشيء)[1]. **(٥٤) تَمّا طَاير أَغْبَر :** تمّا : بمعنى استمر أو بقي على حاله .يتَمِّي: يستمر أو يبقى على حاله . تَمَّيّت: بقيت على حالي دون تغيير .ويقولـون : (تَمَّـا طَايِـرِه أمْرَط) والطاير : الحظ أو الحال .وأغْـبَر : من لون الغُبرة . وأمْـرَط : دون ريش . وتقال للشخص الذي فاته حظه فبقي علـى حاله . **(٥٥) تِمُّوا :** كلمة بمعنى تفضلوا إلى الطعام ، يقال : تِموّا على غداكم، أو تِموّا على عشاكم. **(٥٦) تِهْنيك الضِّيفَة :** تقال لمن تناول الطعام فِي إحدى المناسبات، ورَدّها (يهنيك مثْلها) . **(٥٧) تَوْبَة العَشْر :** عبارة بمعنى الالتزام بعدم العودة إلى ما قاله أو فَعَله .وهي للوعد القاطع بعدم العودة لذلـك، أو للتأكيد بتكرار التوبة بهذا العدد .أو بمعنى الأصابع فِي اليدين يُوقّع بها.

حرف الجيم (ج) :

(٥٨) جَـارَك اللّه مـنْ فلان : جارك: أجارك. تقـال للتعريض والتحذير. **(٥٩) جَحْشِ الأربعـين :** إذا وَلـد الجحش لا يتمكن من السّير لمدة أربعين يومـاً ، فيقوم

---

(١) البارع ، القالي ، ص ٤١٩ .

أصـحابه بربط قوائمه، وذلـك بِلَفّ بعض قطع القماش حول مفاصـله حتى يتمكن من المشي . ولذلك يقولون لمن يُظْهر عجزاً أو يطلب المساعدة وليس كذلك (جحش الأربعين) وكأنهم يقولون له : أنت لا تحتاج المساعدة فقد تجاوزت حد الحاجة إلى ذلك. **(٦٠) جحيـد وأمْـر بعيدْ :** جحيد: مـن الجحود . تقال للجاحد الذي يضـمر بجحوده أمراً أكـثر ممـا جَحَـده .**(٦١) جَديدْ قَشيـطْ :** عبارة اصـطلاحية تقال للشـيء الجديد الـذي لم يُسْـتعمل. وأظن كلمة (قشـيط) من (القَشْـط) هو بمعنى إزالـة الغطاء أو الغلاف، فكأن القائل يريد القول بأن هذا الشـيء لم يفتح ولم يُسـتعمل . **(٦٢) جَديد لَنْجْ:** أي : جديد لم يستعمل .(لنج : جديد ، وقد يقال : جديد لنج ، أي جديد جداً ، من الفرنسية Linge . وفي الفارسية بمعنى عظيم أو بهي لنج)[1]. **(٦٣) جَرّ على نَفْسه :** وتقال بلفظ (جَرّ على عُمْره) أي هو الذي جلب على نفسـه المشـاكل أو سـوء الحال ، تقال للتبكيت والتأنيب. قال ابن مالك الأندلسـي (ت٥٧٢هـ) :(جَرّ على نفسـه: جلب عليها)[2] . **(٦٤) جعْل ما بكْ بي :** جِعّل : جُعِل ، وهي هنا بمعنى عسـى . تقال للدعاء للمريض في مقام التَّفدية . وعكسها (جعّل ما بي بك) . **(٦٥) جعْل مَا فيكْ فيهْ :** جعّل: بمعنى عسى .أي عسى ما بك من مرض أو عجز ينتقل إليه ، وقد يعكسونها (جعّل ما فيه فيك). **(٦٦) جعْلَ مُوتي قَبْل مُوتكْ :** جِعّل : عسى . مُوتي : مَوْتي. مُوتك: مَوْتك. أي عسـى الموت يأتيني قبلك .عبارة اصطلاحية للملاطفة والإيثار والحب. وبعضهم يقول: (جِعْلني قَبْلَكْ) أي عسى مَوْتي قبل مَوْتك .**(٦٧) جعْل يَومكْ سَنَهْ :** جعّل : جُعِل . تقال للدعـاء بطول العمـر .**(٦٨) جعْلَتْ مَسَافيرْ :** جعّلت : جُعِلَت ، وهي هنا بمعنى عسـى. مسـافير : من السَّـفر ، وهو الضـوء . تقال للدعاء والاستبشـار بالخير .**(٦٩) جعلِّك الوَنَـى :** جعلِّـك: جُعِل لـك . الونى : التعب والمشـقّة .تقال للدعاء علـى الغير (انظر: عَسَـاك الوَنَى) . **(٧٠) جِعْلني فْدَاك :** أي جَعَلني الله فداءاً لك .عبارة اصـطلاحية تقال للشـكر والثناء بعد معروف ، أو تُشـفع بطلب حاجة .ذكرها الغزي بلفظ: (جَعَلني الله فـداءك) وقـال : قاله أبو طلحة للنبي ﷺ ، وكذلك أبـو ذر[3]. **(٧١) جعْلني ما ابكيك :** جِعّلني : جَعَلني .عبارة للدعاء بطول البقاء ، وتكون في معرض الثناء لصاحب

(١) دراسات لغوية ، د. عبد الصبور شاهين ، ص١٥٩ .
(٢) الألفاظ المختلفة ، ص ١٣٥ .
(٣) الجدّ الحثيث في بيان ما ليس بحديث ، ص٣١ .

المعروف. **(٧٢) جِعْلَهْ مَا يقُوم :** جعله : عساه .عبارة اصطلاحية على سبيل الدعاء بعدم القيام مِن النَوم ، أَو العجز عن الفعل أو الكسب . **(٧٣) جَـلّ هَمِّكْ :** جلّ : من جَلاّه وأجلاه ، أي أبْعَدَهُ ونفاه .أي : لا تهتم بهذا الأمر فسوف أساعدك ، أو سأكفيكه. عبارة اصطلاحية تقال للمؤازرة والمساعدة. ويقال (جلّ عَنّك) .وفي معناها (لا يُكْثُرْ هَمُّكَ) .وفي ذلك الحديث (لا يَكْثُرْ هَمِّكَ ، ما يُقَدَّر يكنْ ، وما تُرْزَق يَأتك) وقال عنه السخاوي : قاله لابن مسعود ، أبو نعيم من حديث خالد بن رافع، وهو مختلف في صحبته ، والأصبهاني في ترغيبه من رواية مالك بن عمرو المغافري به مرسلاً [1]. **(٧٤) جِلْـد علـى عَظْـم :** كناية عن الهزال . **(٧٥) جِنِّي شَلّك :** شلّك : حملك ، وهو دعاء على الإنسان .

حرف الحاء (ح) :

(٧٦) الحَاضـر يعْلـم الغَايب : وبعضهم يقول (يعَلِّم) .تقال بعد الخبر المراد إيصاله إلى جميع أفرادَ القَبيلة ، أو أهل القرية ، وتتضمن إبراء الذمّة . وتقال بلفظ: (حَاضرْكم يعَلِّـم غايبْكُـم) . **(٧٧) الْحَافظ الله :** عبارة اصطلاحية تقال لتأكيد التوكل على اللّه على سبيل الدعاء .وبعضهم يقول : (اللّه الْحَافظْ) . **(٧٨) الحَال يَعْلـم بـه اللّه :** الحال : الأمر الذي يكون فيه الإنسان من صحة أو مرض ، وغنى أو فقر ، ونحو ذلك .ومن عباراتهم في الشكوى من ضيق الحال : (الحَالَ يَعْلم بَه اللّه) ، أو (حَالَة عَدُوِّك) .ويقال لمن سأل عن حالة مُحَدِّثه : (حَالي تْشُوفَهْ) أي تراه ، ولا يحتاج إلى سؤال . ولا سيما إذا دَلّت ملامح وجهه ، وهيئته علىَ الضعف والفقر . **(٧٩) حَاله يمْشي :** تقال لمن سأل عن حال شخص آخر غير موجود ، وكأنه يقول : لا بأس به. **(٨٠) حِبَّة خَشْم :** الحبَّة: القُبْلة : وحَبْحَب: من المبالغة في التقبيل .ومن عباراتهم الاصطلاحية : (حِبَّةْ خَشْـم) أي قُبْلَة على الوجه، أو الأنف خصوصاً، وهي تقال في الأمر الذي لا يحصل إلاّ بطلب شديد. **(٨١) حَبّـك رَبّك :** تقال لمن قال لآخر : أنا أحبك . أما إذا كانت بينهما عداوة فيقول (حَبّك جِنّي) وربما كانت هذه على سبيل المداعبة . **(٨٢) حَبْـل مـنْ مَسَد :** عبارة تطلق على الكاذب ، أو المندفع ، أو الفوضى **(٨٣) حَذْفَـة عَصَـاً :** كناية عن قِصَر المسافة . **(٨٤) حـزَام فَشَلْ :** كناية عن عدم

---

(١) المقاصد الحسنة ، ص ٤٧١ ، مختصر المقاصد الحسنة ، الزرقاني ، ص ٢١٧ .

الفائـدة ، تقال للمـرء الذي لا يعتمد عليه .ومن أمثالهم : (حَزِّمُوني لَزِّموني وابْشـرُوا مني بْلاَشْ) .أي : ألبسوني الحزام وشجعوني ولكن لن تجدوا مني ما يسركم فالنتيجة لا شـيء ، يضـرب للرجـل الذي لا فائـدة منه . **(٨٥) حَـظّ العَدُو :** تقـال للأمر غير المرغـوب فيـه . وقد يقول أحدهـم (حظّ فلان) فـيرد عليه السـامع (حَظّ عدوك) .**(٨٦) حُقّ وطَبَقه :** وتقال (حُقّ وطَبَق) كناية عن الموافقة والمشـاكلة .**(٨٧) حَقِّكْ جاك :** جاك : جاءك . ويقال (جَاكْ حَقِّكْ) .عبارة اصـطلاحية تقال للإبلاغ وبراءة الذمة .ويقال على سبيل التشفّي أو التأنيب (مَا جَاكْ إلاّ حَقِّكْ) .أي : أنّ الذي أصابك من سـوء فأنت تسـتحقه جزاء فعلك .**(٨٨) حَكّ رَاسْه :** كناية عن التفكير أو التردد ، وكأنّ من حَكّ رأسه لن يفيد شيئاً ، ومثلها (حَكّ قَفَدته) وهي مؤخر الرأس ، و (حك استه) .قال الأخطل :

وإذا التـغـلـبي قــال مقـالـة   حــكّ اسـتـه وتَمَـثّـل الأمـثـالا

(٨٩) حَـلاَل عَلَيْـه : حلال : الحلال : المال ، والمعنى هنا من الحلّ ضـد الحُرْمة .أي : أننـي أتنـازل لـه عن هذا الشـيء ، إما إكراماً لـه ، أو استرخاصـاً وازدراءً لهذا الشـيء .**(٩٠) حَلاَّل مَشَاكل :** الرجل المعروف عنه الفصـل في المنازعات بما رزق من حنكـة وقبـول **(٩١) حَلاَلَـكْ بَيْن ايدَيْـكْ :** أي : هو حلال لك وبـين يديك تفعل به ما تشاء .يضرب للتفويض في الإنفاق من مال غيره .**(٩٢) حَلْوَا :** كلمة تستعمل للإعجاب بالشـيء أو الإنسـان ، فـإذا ذُكر أحدهم قال أحد الحاضـرين : حَلْـوَا ، أي أنعم به من رجل .وقد يقال : (حَلْواً لَوْلا) أَي : أنعم به إلاّ أن فيه كذا .ولا أدري هل هو الاسْـتِحْلاء من الحلاوة ، فكأنه شُـبّه بالحلوى ، ففي اللسـان : (الحُلْو : نقيض المُرّ ، والحلاوة ضدُّ المرارة ، وقد حَلِيَ وحَلاَ وحَلُوَ حَلاَوةً وحَلْواً وحُلْوانا) [١] .

(٩٣) حمَار مَكَدّه : كناية عن التحمل والصـبر على المشـقة .**(٩٤) حَمَاه الله :** عبارة اصطلاحية ، بمعنى حفظه الله تعالى وصانه عن القول أو الفعل الذي نُسب إليه. **(٩٥) حَمَّـل وزَمَّـل :** تقال لمن أخذ الشـيء الكثير ، فهو يُحَمّـل الزوامل ، وقد تقال لمن جاء من سفره ومعه الهدايا .**(٩٦) حَيَّ الله :** حيّ : حَيّاك أو حَيّاه . عبارة اصطلاحية

(١) اللسان (حلا) .

ظاهرها الترحيب والاستقبال ، أما استخدامها في بعض جهات منطقة عسير ، فهي بمعنى القبول بالشيء على مضض ، حيث تنطق بشيء من التأفف وعدم القبول . وتستعمل بمعنى الاستبشار بإنجاز بعض الأعمال فيقال: (حيّ اللّه ما رَاح) . **(٩٧) حَيدْ وَادي :** الحَيْد : الحجر ، ويقال : حَيْدة ، والجمع : حُيود .كناية عن تبلّد المشاعر، أو القوة والثّبَات .وفي لسان العرب : (الحيد : حرف شاخص يخرج من الجبل) [(١)].

حرف الخاء (خ) :

(٩٨) الخَاتْمه : تقال لمن يسترسل في الكلام عن حكايته أو قضيته دون الوصول إلى المطلوب . **(٩٩) خَارْج مِنَ الشّرّ :** تهنئة للمريض عند سلامته من المرض ، ومثلها (شَرّ وزال) .وأرى أن قولهم (أجْر وعافيَه) أفضل في المعنى . **(١٠٠) خَاطْرهْ مَكْسُورْ :** تقال لمن ظهر عليه الحزن والهمّ ، وترد بلفظ (كَسَرْ خاطْره) . (انظر:كَسَرْخاطره). **(١٠١) خُـ ْ ه عنْدي :** خُـبْرُه وسِـرّه: خَبَرُه وسرّه .أي أنـا أعرفه وأعرف أسراره. **(١٠٢) خُبْرُكْ عَتيق :** أي : ما عهدته أصبح قديماً ، وقد تغير الآن . **(١٠٣) خُبْز إيدي :** تقال للتحذير ، وكأن القائل يريد أن يقول إنني أعرفه تماماً إن خيراً أو شراً، فلا يغرنك منه ما يقول . **(١٠٤) الخَدّ التَّرْب :** كناية عن سوء الخُلُق ، أو سوء الحال .يقال : فُلان بالخَدِّ التَّرْب ، أي حالته المادية أو المعنوية سيئة . والتَّرْب : من التُّراب . **(١٠٥) خُذْ حَقّ واعْطْ حَقّ :** تقال للحث على العدالة والإنصاف دون جور على النفس أو على الغير . **(١٠٦) خُذْ حَقِّكْ وَايِفْ :** تقال للحث على أخذ الحق ، ودلالة على براءة الذمة. **(١٠٧) خُـذْ خَـلّ :** خلّ: اترك ، أو دعْ . خَـلّاه : تَرَكه . خَلّيْت : تَرَكْتُ .يقال : خَلّك من فلان ، أي : اتركه وما يقول .وفلان مْخَلّى : متروك أو مهجور .ومن عباراتهم التي جرت مجرى الأمثال: (خُذْ خَلّ) أي لا فائدة منه، ولهم عبارة أخرى هي (خَلّ عنك) في معنى العبارة السابقة، وقد تقال بمعنى اترك هذا العمل لأقوم به أو يقوم به غيري . **(١٠٨) خُذْ علْم : علم :** الخَبر .أي خُذ الخبر الصحيح المؤكّد .خُذْ علْمه : أي أخباره. **(١٠٩) خُذْ يَومك باوّله :** تقال للحث على المبادرة . **(١١٠) خُذْتْ ضَيْمكْ :** خذت : أخذت. ضيمك : الضيم ، بمعنى المرض .عبارة اصطلاحية تقال للمريض ، أو السليم على سبيل التفدية والإيثار والملاطفة . ومثلها (خُذْت مُوتك) ولا سبيل إلى

---

(١) (حيد) .

ذلك .وقد يحذفون حرف الذال فيقولون (خُتّ موتك) **(١١١) خُذْني جيتَك :** كناية عن عدم الفائدة من الإنسان أو الشيء ، فليس هناك سوى الكلام . **(١١٢) خَرَيط سَرِيط :** خرط : لها عدة معان ، منها كَذَب ، والخَرَّاط : الكذَّاب . وخَرَط العُود : أزال الأوراق والزوائد منه . وخَرَط : اعترف بكل ما عنده .ومن ذلك قيل (خَرَط ما عنده) أي اعترف. ويقال : (خَرَط السَّالفة) أي ذكر القصّة . ويقال : (خَرِيط سَرِيط) كناية عن عدم الفائدة.والخريطة : وعاء من القماش يوضع فيه التمر . **(١١٣) خَـزْي الكُبَرْ :** عبارة يقولها الطّاعن في السِّنّ حين يعجز عن القيام والحركة . وربما قال: (خَسّي الكبر) بالسين . (الخزي : الهوان) [1]. **(١١٤) خُصّ ولاَ تْعمّ :** عبارة اصطلاحية تقال لمن يوجه الاتهام إلى جماعة من الناس ، والمراد تحديد الشخص المتهم . **(١١٥) الخَطّ والمَثَل :** الخطّ : تستعمل بمعنى الكتابة ، أو الرسالة، أو الطريق. كما تستعمل للصوت الذي يصدر من النائم إذا استغرق في نومه ، فيقال : فلان يِخِطّ . والاسم : الخَطيط .وخَطّ شارب فلان : نبت شعره .ومن عباراتهم حين الخصومة ، حيث يطلب من المُدَّعى عليه أن يُقسم على (الخَطّ والمَثَل) أي يقول : واللّه ثم واللّه إنك لو فعلتَ مثل ما فعلت أنا لسامحتك . وقد يقال : واللّه إني لو كنت على خطّك ومَثَلك ما غضبت منك ولا خاصمتك .والخط هنا : الطريقة ، والمثل : المماثلة . **(١١٦) خِفّ واخْتَلِف :** تقال للحث على عدم إرهاق الجسم ، وتجزئة ما يحمل على دفعات وإن كثرت . **(١١٧) خفيف عَقْل : خَفّ :** أصبح الشيء خفيفاً ، أي سَهُل حمله . وخفّ فلان : إذا فسد عقله ، أو أتى من القول والفعل ما يخالف المألوف ، وخفّ المرض : ظهر الشفاء عليه .ومن ذلك قالوا: (خَفيف عَقْل) . **(١١٨) خَفيف نَفْس :** وتقال بلفظ : (خفيف رُوح) كناية عن حُسن الأَخلاق وطيبة النفس وطلاقة الوجه. (خفَّة الرُّوح : البشاشة) [2]. **(١١٩) خُلْف :** تطلق على المفرد والجماعة وتعني : سوء الرأي والتدبير. ويقال : فلان مخَلف : سيء الرأي والعمل . **(١٢٠) خلْف اخْلاَف :** تقال عند تداخل الأمور واختلاطها متعاكسة . **(١٢١) خَلَف اللّه عَليْك :** تقال عند السفر والوداع ، أو عند النهوض من الأكل كتحية لصاحب المنزل . **(١٢٢) خَلَفَنا خَير :** تقال عند السفر والوداع . **(١٢٣) خَلَّه تَخَلْخَلَت عُظَامَه :** تقال للتشفي . **(١٢٤) خَلَّه رَكْضٍ شاطر**

---

(١) لسان العرب (خزا) .

(٢) الألفاظ المختلفة ، ابن مالك ، ص ٩٣ .

: خلّه : بمعنى اجعله . الشَّاطر : الذكي والنبيه وتستعمل بمعنى الجمَال، فيقال: فلان شَاطِر ، أي جميل .ومن عباراتهم الاصطلاحية: (خَلَّه رَكْض شاطر).تقال للحث على التوسط في الأمر .والشاطر في اللغة : من أعيا أهله خُبْثاً . **(١٢٥) خَلّه على عَمَاه :** خلِّه : اتركه أو دَعْه . تقال للحث على عدم التدخل في أمره فهو لا يستمع إلى النصيحة . **(١٢٦) الخَيْرْوَاجِدْ :** الخَيِّر كثير ، كناية عن العيش الرغيد . ولا أدري هل (واجد) من الوجود أم من الكثرة ؟ علماً أن واجِد في المحيط الذي نعيش فيه تعني الكثرة . **(١٢٧) خَيْرْيَا طَيْرْ :** عبارة اصطلاحية تقال على سبيل السؤال والاستفسار ، وذلك حين يأتيك أحدهم على غير وجه معلوم فيريبك أمره فتسأله : خير يا طير .وربما قيلت تعبيراً عن عدم المبالاة والاهتمام ، وذلك حين يفضي إليك أحدهم بخبر يرى فيه خطراً . **(١٢٨) خَيْط ما :** كناية عن عدم الفائدة من الشخص ، فهو يتملص وكأنه خيط الماء الذي لا وجود له .

حرف الدال (د) :

(١٢٩) دَاخ مَالِح : تقال لمن استخفه الفرح فأتى بأفعال غير متزنة . **(١٣٠) الدَّايمَ اللّه :** الدّايم : الدائم .عبارة اصطلاحية تقال عند تلقي الخبر بوفاة أحدهم. **(١٣١) دَقّ خَشْمِهْ :** دق : ضرب . خشمه : أنفه ، والأصل في الفصحى (الخيشوم) وكانت العرب تطلقه على أعلى الأنف ، واستعملته العامة للأنف كله ، أو الوجه كله.كناية عن الإرغام على الفعل أو القول .ويقال (دَقَّة خَشْم) أو (فَرَكْ خَشْمَهْ) أو (فَرْكَةْ خَشْمْ) . (والفرك : دَلْكُ الشيء حتى ينقلع قِشْرُهُ عن لُبِّه) [١] . **(١٣٢) دَقَّاقْ :** الدّق: الطَّرْق على الشيء .كلمة اصطلاحية على سبيل الدعاء على أحدهم ، تقال حين الغضب. **(١٣٣) دَلْو :** وعاء يجلب به الماء من البئر وغيرها .وفلان دَلْو : كناية عن الرجل البليد الفارغ .(الدلو: واحدة الدلاء التي يستقى بها .قال رؤبة :

تمشي بدلو مُكْرَبِ العَراقي

يقال : أدليت الدلو ودليتها إذا أرسلتها في البئر) [٢] . **(١٣٤) دَلَيْ دَلَيْ :** تقال

---

(١) اللسان (فرك)

(٢) لسان العرب ، (دلو) .

للحث على التؤدة والمداومة في القول أو الفعل.قال ابن السكّيت :(الدَّلو:سَوْقٌ حسن فيه لين.وأنشد الفرّاء:

يا مَيَّ ، قد ندلُو المَطِيَّ دَلْوا ونَمنَعُ العينَ الرُّقاد الحُلْوا[1]

(١٣٥) دْوَاكْ عنْدي : دْوَاك : دواؤك أو علاجك .تقال لمن تعرف علاجه من المرض الذي يعانيه ، أو تقال للتهديد بالعقاب أو الإصلاح .وبعضهم يقول : (طُبِّكْ عنْدِي) . **(١٣٦) دَوّرْني مَا تَلْقَاني :** دورني : إبحث عني . ما تلقاني : لن تجدني .يقولها من أصيب بمصيبة عظيمة ، فأصبح كمن فقد عقله ، فلا يدري ماذا يفعل . وقد تقال عند الغضب الشديد . **(١٣٧) دَهْدُوه :** دَهْدَه : سار على غير هُدَى . يُدَهْدِه : يسير على غير هدى.دَهْدُوه : الرجل الذي يسير على غير هُدى أو الذي لا عمل له ، أوتقال له زجراً وتوبيخاً . مْدَهْدِه : مثل دَهَدُوه .

حرف الذال (ذ) :

(١٣٨) ذُقْ مَا ذُقْنَاه : يقال : ذُقِ الطّعَام ، أي تَذَوّق .ومن العبارات الاصطلاحية : (ذُق ما ذُقْنَاه) تقال لمن تعب في عمل أو وقعت له حادثة سبق لقائل هذه العبارة أن جرى له مثلها ، وهي للتشفِّي ، أو للتسلية و الملاطفة .ومثلها : (خَلّك تْذُوق مَا ذُقْنا) وهي للتشفِّي .

حرف الراء (ر)

(١٣٩) رَاس بْرَاسْ : راس : رأس . براس : برأس .عبارة اصطلاحية تقال لتبادل السلعة بسلعة أُخرى دون زيادة عينية أو نقدية . **(١٤٠) رَاس الحَيّة :** الرَّجُل المتهم بتدبير المكيدة . **(١٤١) رَاس الخَبَر :** أهم ما فيه . **(١٤٢) رَاس الشهر :** وراس السَّنة: أولهما . **(١٤٣) رَاس قَلَم :** بمعنى بداية الكتابة ، أو الطلب بالتأشير على المعاملة .وقد تكون بمعنى عدم الاهتمام ، فيقال : ما حطّ راس قلم ، أي في هذا الطلب الذي بين يديه.

(١٤٤) راعي دين : صاحب دين ، أيّ استقامة على الدِّين .كلمة تقال للتزكية. **(١٤٥) راعي مَرْجِلَه :** المرجلة : ما يكسبه المرء من مال وعقار . **(١٤٦) رَامَّه :** رَمّ

---

(١) الألفاظ ، ص ١٩٨ .

الطعـام : أكله .وفلان رَامَّه: أي أَكُول .وتقال لمن يسـتولي على كل شـيء .**(١٤٧) رَبِّكْ كَبِيرْ :** تقال للحث على التوكل والتسـليم لله تعـالى الكبير المتعال .**(١٤٨) رِجْلي على رِجْلَك :** أو (رِجْلـي مـع رِجْلك) عبارة تقال للرغبة في المصـاحبة ، أو في حال الشـك منـه . **(١٤٩) رَحّبْنـا وضيفَان :** تقال على سـبيل الدعوة للطعـام أو المبيت. **(١٥٠) رَحْمَ الله وَالْدَيْكْ :** تقال كدعاء لمن قدّم معروفاً ، أو أجاب على سـؤال إجابة شـافية. **(١٥١) رَدِّ الشَّان :** الشـأن . وهو ما يخص كل إنسـان ، فيقال : هذا شَـانَه ، أي حالته وعادتـه . ويقـال : فعل كذا على شَـاني ، أي من أجلي ومراعاة لحـالي . ومثل ذلك : (على شـانك) .والشّـان بمعنى القضـية أو الحادثة ، فيقال : رَدّ الشّـان ، أي وضع هذه القضية بين أيدي العدول للحكم فيها ورد الاعتبار للمتضرر .(والشَّأن : الخطب والأَمْرُ والحال ، وجمعه شـؤون وشـئانٌ . وفي التنـزيل ((كل يوم هو في شأن)) قال المفسرون : من شأنه أن يُعزّ ذليلاً ويُذلَّ عزيزاً ، ويُغْني فقيراً ويفقر غنيّاً ، ولا يشغله شأن عن شأن، سـبحانه وتعالى) . **(١٥٢) رَدّها من حَدَّها :** تقال لمن حدّد ثمناً لبضـاعته لتشجيعه على البيع ، أو لمن وضـع شـرطاً لهذا البيع. **(١٥٣) رِفْد بُرّ :** كناية عن الشيء الزائد ، كأنهم يقولون : في الزيادة خير .أو تقال لمن أحضر معه شخصاً آخر لم يُدع إلى الوليمة. **(١٥٤) رَقِّع يا مْرَقَّعْ :** رقع : لها استعمالات مختلفة ، فمنها :رَقَع ثوبه : أي خاط الشق منـه .والرُّقْعـة : القطعـة من القماش يُرقع بهـا الثوب .ورَقَع فلان فلانـة : إذا وطئها . ورَقَـع القُرص : أكله ، أي رغيف الخبز .ورَقَع فلان فلاناً : ضـربه . ورقَعَ الباب : أغلقه بقوة . ورَقَع أو رَقّع القضية : أي حاول إصلاح ما أشكل فيها ، أو التزوير لبعض أطراف القضـية ومن عباراتهم : (رَقّعْ يا مْرَقّع) تقال للاستهزاء والاستخفاف .و (رَقِّع ولاّ لاَ تْرَقِّع) أي لا فائدة مما تفعله أو تقوله ، فقد وضـح الأمر. **(١٥٥) رَكْب رَاسَه :** رَكِبَ رَأسـه . عبارة اصـطلاحية بمعنى المُعاندة والعصـيان ، أو الاستقلال بالرأي المخالف ، وعـدم قبول النصـيحة .ذكره الخفاجي بلفظ : (رَاكِبٌ رأسـه) ثم قال : أي متعسِّـفٌ .قاله الزمخشـري في شرح مقاماته . وأصْلُه في الوعَل إذا أراد انحداراً منْ شاهق رَكِبَ قرنَيْه فيزلق عليهما إلى الحضـيض[1] . **(١٥٦) رَكْبَه جِنِّي :** كناية عن شـدة الغضب ، وبعضـهم يقول : عفريت بدلاً من جني. (قالت العرب: فلان ركبه شـيطانه يريدون أنه

(١) شفاء العليل ، ص ٢٦٤ .

غضب وما عاد يعبأ بالعافية)[١] . **(١٥٧) رَمْيَة حَجَر :** كناية لقرب المسافة . وتقال بلفظ : (... حَيّد) أي حَجَر .

حرف السين (س) :

(١٥٨) سُبْحانِ اللِّي يغَيِّرْومَا يتْغَيَّرْ : اللي : الذي .بمعنى : سبحان الذي يُغَيِّر ولا يَتَغيَّر . تقال للتعجب والاستغراب من التغيير الذي حصل لفلان من الناس خَلْقاً أو خُلُقاً. **(١٥٩) ستْرِ الحَالْ :** تقال في وصف حال من لم تبلغ به الحاجة إلى استجداء الناس . **(١٦٠) سَترِ المَرَه بَيْتَها :** المره : المرأة. تقال لحث المرأة على عدم كثرة الخروج ، أو تقال عندما ترتكب المرأة في خروجها ما يوجب قول هذه العبارة . **(١٦١) سَحَبْ ذَيْله :** كناية عن التَّرْك والانصراف ، وعدم إكمال ما طُلب منه . ومثلها العبارة: (شلّ ذَيله). **(١٦٢) سَدِّ الْجَوابْ :** سدّ : أغلق . والمعنى هنا : كفى ، أو أجاب بما فيه السَّدَاد .عبارة اصطلاحية تقال في الاجتماعات والمناسبات ، وذلك أن الرجل يدعو جماعته أو جيرانه لحضور وليمة أعدها لضيف أو أكثر ، وبعد الفراغ من الطعام ، يقوم واحد من جماعة أو جيران المضيف بدعوة الضيف أو الضيوف إلى وليمة أخرى بقصد إكرامهم ، وبعد فراغه من الكلام يقول واحد أو أكثر من جماعة المضيف (سَدِّ الْجَوَابْ) وكأنهم يؤكدون ما قاله ، وأنه قام مقامهم .وقد تقال هذه العبارة في اجتماع آخر ليس فيه وليمة. وهناك عبارة اصطلاحية أخرى قد يقولها الرجل خلال حديثه وهي : (أَكْفي الرَّبْعَ خدْمَهْ) أي أنني أتشرف بأن أنوب عنهم ، فيرد بعض الحاضرين بقولهم : (تِسِدّ) أي : أنت كفؤٌ لتنوب عنا ، وما تقوله نؤيده . **(١٦٣) سَدَاح مَدَاح :** كناية عن الفوضى ، وعدم الالتزام بالنظام أو العُرْف . **(١٦٤) سَدَّنَا ما عنْدَنا :** سدّنا : كفانا . تقال لعدم الرغبة في الزيادة ، ويعود ذلك إلى الاكتفاء، أو لسوء ذلك الشيء. وقد تقال على سبيل المداعبة حين يشار على الرجل بالزواج من ثانية أو ثالثة، أو يقال له سأعطيك أحد أولادي لتقوم بتربيته . **(١٦٥) سِرْ سَارْ حُوتَكْ :** سر : أمر بالسير : حوتك : الحوت: الدود الذي يسري في الجثث .عبارة اصطلاحية للزجر متضمنة الدعاء بالموت. **(١٦٦) سِرْت عَلى وَجْهي :** تقال للملاطفة أثناء الحديث ، ومثلها (مَسِيرك على وجهي) . **(١٦٧) سَرَّتْني ذَا الشُّوفَهْ :** الشوفة : المنظر .أي

(١) معجم التراكيب والعبارات ، أحمد أبو سعد ، ص ١١٨ .

سـررت بحالتك التي تدل على السـعادة والراحة .عبارة اصـطلاحية ، تقال تعبيراً عن السـرور ، وردّها (سَـرَّتك العَافِيَـة) . **(١٦٨) سَقَاك الحَيَا :** ظاهرها الدعاء بنـزول الغيـث ، ويراد بها فوات الأمر. **(١٦٩) سَقْوَى :** دعاء لدار القوم أن تُسْـقَى بماء المطر مثل التعبير الفصـيح القديم: (سَـقْياً له ورَعْياً) [1]. ويقال في منطقة عسـير (سَـقْوى ذيك المدّة) للحنين إلى الماضي. أو (اللّه يسّقي). وتقال مفردة (سَقْوى) للاستحسان. **(١٧٠) سُكْتُم بُكْتُم :** كناية عن عدم تفاعل الحاضر أوالحضور، فهم كالخُرْس والبُكْم . **(١٧١) سَلاَمَةْ رَاسكْ :** عبارة اصـطلاحية تقال لمن وقع في مشـكلة وسـلم منها على سـبيل التهنئة،وقد يَرُدّ بقوله : (رَاسـك السَّـالمْ) . **(١٧٢) سَلاَمَةْ عَقلكْ :** تقال لمن تكلم بكلام غير صـحيح، أو أشـار برأي قاصـر ، وفي الغالب تكون على سبيل السخرية والاستخفاف . **(١٧٣) سَلَّط اللّه عَلَيْكْ :** عبارة اصطلاحية للدعاء على من فعل فعلاً قبيحاً .وبعضـهم يختصـر فيقول (سَلَطْ) أي : عذاب أو مصيبة عليك . وتأتي بلفظ (عليه سَلَطْ) . **(١٧٤) سَلْطَح مَلْطَح :** أظنها من سَطّح الشيء، أي بسطه .ومن العبارات الاصـطلاحية قولهم : (سَـلْطَحْ مَلْطَح) تقال لعدم الفائدة، أو للأمر السـيء . ويقال للشيء المبسوط أو الممدود : مُسَلْطَح أو مُصَلطح بالصاد . والأرض المصَلْطَحه : المستوية أو المُنْبَسِـطَة ، ويقال : مُسَـلْطَحَه بالسـين . **(١٧٥) سَمّ :** لهذه الكلمة عدة استعمالات منهـا : تكـون بمعنـى خُذْ ، ولا أصـل لها – فيما أعلم – سـوى أن تكـون حين يطلب من الضـيف أن يأكل ، فيقال : سَـمّ ، أي قل : بسـم اللّه .تكون فعل أمر ، أي قل : بسم اللّه. تقال في الاستجابة للطلب : أصلها سمعاً ، بمعنى، أنا سامع لك سمعاً ومُستجيب لطلبك. والاسـتعمال الثالث ذكره العبودي [2] .ولهذه الكلمة جواب هو (سَـمَّ اللّه عَدُوَّكْ) أو (إسْلَمْ) أو (تَسْلَمْ) أو (سَمَّ اللّه شَانِيكْ) . **(١٧٦) سَمْن على عَسَل :** تقال تعبيراً عن صفاء العلاقة وسلامتها من الشوائب . **(١٧٧) سُوقه قايم :** تقال في معرض المدح لمن كان لـه القبـول بين الناس، أو تقال للسـلعة الرائجة . **(١٧٨) سَيْـل وَادِي :** كناية عن الرجل الكريم ، أو الرجل الكثير الكلام دون فائدة.

---

(١) كلمات قضت ، العبودي ، ج١ ، ص ٤٩١ .

(٢) الأمثال العامية في نجد ، ج٢ ، ص ٦٤٤ .

حرف الشين (ش) :

(١٧٩) الشَّافِي اللّه : تقـال لمطلق الإيمـان باللّه وقدرته على الشـفاء للمريض ، وتقال بلفظ (اللّه الشّـافِي) . **(١٨٠) شَاهد ولاَ تْجَاهد :** تقال للحث على المشـاهدة فقط ، وعدم المشـاركة فيما تشـاهده، وكأنـه يقول : لا تتعب نفسـك . **(١٨١) شَخْتَكْ بَخْتَكْ :** تقال للحث على القبول بالشيء المجهول ، أو للأمر الذي قد يحصل أو لا يحصل . أما كلمة (شختك) فلم أعرف معناها ، إلاّ أن تكون من الاتباع والمزاوجة.(البَخْت : الجَدُّ ، معروف ، فارسـيّ ، وقد تكلمت به العرب ؛ قال الأزهري : لا أدري أعربي هو أم لا؟ ورجل بخيتٌ: ذو جَدٍّ ؛ قال ابن دريد: ولا أحسبها فصيحة .والمَبْخُوتُ: المَجْدُود)[١] . وقال القالي :(يقال رجل له جَدّ أي له حظّ في الأشـياء ، وهو الذي يسـمّى البخت ، وهو في الحقيقة القدر . وفي الحديث : ((لا ينفع ذا الجد منك الجدّ)) يقول لا ينفع الذي له حظ في الأمر إذ أردت به خيراً أو شرّاً حظه[٢]. **(١٨٢) شَدّ وحَطّ :** كناية عن كثرة التنقل ، أو كثرة العمل . **(١٨٣) شدّهْ وتْزُولْ :** تْزول : تَزُول . تقال لتسـلية المصـاب ، وأن ما حصل له سيزول . بإذن اللّه تعالى. قال الشاعر :

وما شدة ، فاصبر لها إن لقيتها بدائمة إلاّ سيتبعها يُسر[٣]

(١٨٤) شَـرْب الـكَلام : و(شَـرّب الحُكا) أي الكلام . وهي عبارة اصـطلاحية تقـال لمن فهم الـكلام وحفظـه . **(١٨٥) شَرْهَتكْ على من رَبَّاك :** الشّـرْهة : العيب واللّوم. تقال لمن أخطأ في حق غيره بالقول أو الفعل ، وكأنه يقول : ليس الخطأ من قِبَلك وإنما من أهلك الذين لم يحسـنوا التربيـة والأدب . **(١٨٦) شَرْهَتكْ في وجْهِي :** تقال للحـث على القـول أو الفعل ، وكأنه يقول : أنا أتحمل تبعات ما سـتقوله أو تفعله من لوم أو عيـب . **(١٨٧) شفْتـك ولا شفْته :** يسـأل أحدهم عن فلان فيجيب المسـؤول بهذه العبـارة ، وكأنه يقول : لم أشـاهده منذ مدة طويلـة . **(١٨٨) شمَالك يمين وعَجْفَاك سَمِين :** يُقدِّم أحدهم شـيئاً بيده الشِّـمال لضـرورة تمنعه من تقديمها باليمنى ويشفع ذلك بقوله : (ما لِك شِـمَال) فيرد عليه الآخر بالعبارة (شِـمَالك يمين) أو (شـمالِك

---

(١) لسان العرب ، (بخت) .

(٢) البارع ، القالي ، ص ٥٧٢ .

(٣) روضة العقلاء ، البستي ، ص ١٥٢ .

يمين وعَجّفاك سـمين) أو (شِمَالك يَمين وعطّواك سـمين) العجفاء : الشاة الهزيلة . وعطواك : عطاؤك .

(١٨٩) شَمْس العَسِيري : من العبارات الاصطلاحية التي جرت مجرى الأمثال. تقال لمن قابلته الشمس في غدوه ورَوَاحه ، وقيلت أساساً في أهالي مدينة أبها وما جاورها من قبائل عسـير ، حيث يذهبون إلى سـوق مدينة خميس مشـيط يوم الخميس صباحاً فتقابلهم الشـمس ولا ينصـرفون من السـوق حتى تكون الشـمس متجهـة إلى الغروب فتقابلهـم أيضـاً في عودتهـم . وربما قيلت فيمن يواجه الضـرر مـن كل وجه . **(١٩٠) شَنَـة فرْعَـون :** تقال للمبالغة في التعبير عن الكراهيـة ، حيث يجعله في مقام الكافر . **(١٩١) شَيْ مِثْل لاَش :** شي: شيء . لاش : لا شيء . تقال لتحقير الشيء الذي أعطيه ، فكأنه لم يحصل على شيء لرداءته . وتقرب منها العبارة (شي ولا لاش) وتعني القبول بالشـيء على مضـض. **(١٩٢) شَيْل وحَطّ :** شيل : من شـال الشيء إذا رفعه وحمله. وحـطّ : أنزل الشـيء وهي عبارة اصـطلاحية تقـال حين التّذمّر من كـثرة العمل . وفي ثمرات الأوراق قول الشـاعر : وحطّ عليّ الدهر عمداً وشـالني إلى غيرها ، صـبراً على الشَّـيْل والحطّ [١] . **(١٩٣) شَيْلَهْ بَيْلَه :** تقال للقبول بالشـيء جُزافا ، أي دون فحص واختبار .

حرف الصاد (ص) :

(١٩٤) صَاحَ الصَّايِحْ : الصـايح : الصـائح . عبارة اصـطلاحية يقولها المتحدث في معرض كلامه وقصصـه ، وهي بمعنى صـياح الفزع بهدف إسـماع الآخرين ليَخفُّوا للنجدة . **(١٩٥) صَبيّ عَسْرَا :** أي الرجل من قبيلة عسـير ، وتكون للاعتزاء . **(١٩٦) صَجَّه ولَجَّه :** الضَّـجَّة واختلاط الأصـوات . ويقال : صَجَّنَا فلان ، أي أزعجنا بصوته وفِعْلِه ، ومن عباراتهم : (صَـجَّة ولَجَّة) .وفي اللسـان (صَـجَّ إذا ضـرب حديداً على حديد فصـوَّتا . والصَّـجيج : ضرب الحديد بعضـه على بعض) [٢] .(واللَّجّة : الصوت المختلـط مـن الجمع لا تفهمه . يقال سـمعت لَجَّة القـوم بفتح اللام وشـدّ الميم .يقال: سـمعت لَجَّة القوم وضـجّتهم بالفتح .وكل صـوت سـمعته من ناس أو بهائم مختلطاً لا

---

(١) ابن حجة الحموي ، ص ٢١٩ .

(٢) (صجج) .

تفهمـه فهو لَجّة)[١] . **(١٩٧) صَحّ لْسَانكْ :** أي : صَـحَ حديثك الذي حدثتنا به .عبارة اصـطلاحية تقال للتصديق والاستحسـان . **(١٩٨) صَحّ النَّوْمْ :** أي : كان نومك هانئاً ويزيد في صـحتك.عبارة اصـطلاحية تقال لمن اسـتيقظ من نومه ، ويكون ردها (صَحّ بَدَنكْ) . وقد تقال للاسـتنكار على الذي نام كثيراً ، أو للاسـتنكار لمن جاء متأخراً عن الوقـت المحدد لقدومـه . **(١٩٩) صُحْبَة نَقَا :** نقا : نَقَاء ، يقال : (صُـحْبَة نَقَا) أي : صفاء ، وليس فيها ما يشوبها من المصالح ، أو المحرّمات ، وتقال عن العلاقة بين الرجل والمرأة ، لأنهم يسـمون الغزل : صُـحْبَه ، فالرجل : صَحِيب ، والمرأة : صَحِيبة .قلت: أين النقاء والشـيطان الثالث. **(٢٠٠) صفْر على الشِّمَـال :** تقال لمن لا فائدة ولا خير فيه من الناس والأشياء . **(٢٠١) صَليب رَاس :** كناية عن الشجاعة والإقدام ، وتقال أيضاً للمعاند.قال ابن السكّيت: (إنّه لَصُلبٌ ، وإنّه لَصَـلِيبٌ ، وجمعه الصُّلَبَاء)[٢]. **(٢٠٢) صَنَّه ورَنَّه :** صَـنَّ : ضَـرَب . يقال : صَـنّ فلان فلانا ، أي ضـربه ، والصَّـنَّة: صـوت الضَّرْبَة. وصَنّ اللحم : أنتن ، وله صَنّة ، أي رائحة كريهة .ومن عباراتهم الاصطلاحية: (صَـنَّهْ ورَنَّه) تقال لمن له صـيت واحتفاء عند قدومه .وفي اللغة (أصَـنَّ اللحم أنتَنَ ، وصَـنّ اللحم . والمُصِـنُّ : المُمْتلئ غضباً. والمُصِنُّ : الشـامخ بأنفه . والصِّنَّة والصُّنان : رائحة المغابن ومعاطف الجسم إذا فسد وتغير)[٣] . **(٢٠٣) صَوْتهْ أكْبَرْ منْهْ :** يُسْمَع الصوت القوي لرجل قبل أن يظهر شخصه ، فيتخيل السامع ضخامة هذا الرجل ، فإذا ظهر وتبين له أنه صغير الجسم قال : صوته أكبر منه .

حرف الضاد (ض) :

(٢٠٤) ضَرَبه ضَرْب الحمير: تقال للمبالغة في شـدة الضـرب . **(٢٠٥) ضَرّط له :** كناية عن الاسـتهزاء والسـخرية ، وهو أن يُخرج من فمه صـوتاً يشـبه الضُّـراط . **(٢٠٦) ضَعيف حِيلَه :** عبارة اصطلاحية تقال لمن لا يقدر على نفع نفسه أو غيره .

حرف الطاء (ط) :

(٢٠٧) طَـاح مِنْ عَيْنِي : أي فقد مكانته العالية التي كانت له عندي ، ويكون ذلك

(١) البارع ، القالي ، ص ٥٦٥ .
(٢) الألفاظ ، ص ٩٥ .
(٣) اللسان (صنن) .

بسـبب قول أو فعل صدر فيمن قيلت فيه هذه العبارة .(العرب تقول : سقط من عيني ، قال علي بن بسّام العبرتاني :

ويُعْجِبُني زِيُّ الفتى وجمالُه فيسقط من عَيْني ساعة يَلْحَنُ [(١)]

(٢٠٨) طَاح وجهه : تقال لمن أصابه الخجل والانكسار بسبب وقوعه في خطأ لا يليق به، أو لا يحب أن يصدر عنه .ويقال (طيّح وجهه) في مثل معناها . **(٢٠٩) طَارَ قَلْبَه :** كناية عن الخوف والفزع . **(٢١٠) طار النّوم مِنْ عَيْنِي :** يقولها من أرق ، أو حصل له ما صرف النوم . **(٢١١) طَارت الفَرْحَة :** تقال إذا حصل ما أعاق استمرار الفرح والسرور . **(٢١٢) الطاق مطبوق :** الطاق : الحد المحدود ، أو الغاية المتوخاة .يقولون للتاجر الذي لا يبيع سلعته إلا بثمن مرتفع: (فلان يأخذ الطاق مطبوق) بمعنى مضاعف[(٢)] .

(٢١٣) طال المَطَال : تقال للتذمر من طول وقت السير أو الانتصار ، وتُقال عند استبطاء حاجة وُعِد بها .قال بشار بن برد :

يا عبد قد طال المطال فأنعمي واشفي فؤاد فتى يهيم مُتَيّمِ

(٢١٤) طَايحْ حظ : تقال لوصف حالة من تَعثّر في أمر من الأمور ، أو تقال للتشفي والشماتة . ومثلها (طاح حَظّه) و (طاحَ سُوقه) وقد تقال الأخيرة للأشياء من الأدوات والأطعمة والملابس والسيارات ونحوها . **(٢١٥) طَايعْ وَالْدَيْن :** طائع لوالديه .وتستعمل للكناية عن توفيق الله تعالى في سائر أعمال الرجل ، وكأنهم يربطون هذا التوفيق بطاعة الوالدين . **(٢١٦) طُبِّكْ عِنْدِي :** أي علاجك عندي ، وهو يعني علاج المرض ، أو إنقاذه من مشكلة مادية أو معنوية حصلت له ، وتقال للأولاد من قبل ذويهم للوعيد لهم بالتأديب .ومثلها العبارة (دَوَاك عنْدي) . **(٢١٧) طَرَف خَبَر:** جزء منه.(وقع لي طَرَف من خَبرَ) [(٣)]. **(٢١٨) طَقّ فيهْ :** طق : الطّق : الضرب ، وهو حكاية صوت الضرب ، والمعنى هنا الطعن أو الجَرْح في الشهادة .عبارة اصطلاحية

---

(١) معجم التراكيب والعبارات ، أحمد أبو سعد ، ص ١٢٥ .

(٢) كلمات قضت ، العبودي ،ج١ ، ص ٦٥٠ .

(٣) الألفاظ المختلفة ، ابن مالك ، ص ٦٠ .

تقال فيمن جُرِحَت شهادته .وبعضهم يقول (طَقِّهْ فِي وَجْهِهْ) أي قال له كلاماً سيئاً، أو صارحه بالحقيقة . ومثلها العبارة (فَقَع وَجْهه) . **(٢١٩) طقّ ومَات:** ظاهر العبارة يدل على موت الشخص حقيقة ، ويعنون بها انتهاء الأمر والفراغ منه بالقول أو الفعل. **(٢٢٠) طَلَبـكْ مَوْجُودْ :** تقال للاستعداد التّام والقدرة على الوفاء لمن سأل شيئاً. **(٢٢١) طَوَّلْتَهَا وهي قَصيره :** تقال لمن أضجر صاحبه بكثرة الحديث حول مسألة ما. **(٢٢٢) طَيِّب :** بمعنى نَعَم . تقول لمن يناديك أو يطلب شيئاً : طَيِّب ، أي نَعَم . وقد يرد هذا المُنادى أو الطالب بقوله : (طَابَ اللّه فيك) . وطَيِّب تستعمل بمعنى الموافقة .(وفي كتاب الأغاني للأصفهاني أورد حواراً جاء فيه سؤال قائل : هل لك في كذا ؟ فكان الجواب : طيّب يا سيدي)[1] . **(٢٢٣) طَيِّب خَاطْره :** أي لاطَفَهُ وآنَسَه ، ومن ذلك العبارة: (مَالكْ إلاّ طِيبة الخَاطِرْ) أي لن تجد عندنا إلا ما يَسُرّك . **(٢٢٤) الطِّينَه وَحْدَه :** الطِّينَة : الطبيعة ، وتقال في الأصل لمن تشابها في الخَلْق ، كما تقال لمن تشابها في الخُلُق .

حرف العين (ع) :

(٢٢٥) عَامِدْ متْعَمِّد : عمد : قَصَدَ ، أو اصطدم . عَامد : قَاصد .ومن عباراتهم الاصطلاحية : (عَامد متْعَمِّدْ) أي قَاصد مُتَقصِّد لهذا الفعل أو القول . **(٢٢٦) عدّ الرِّيش والحشيش :** الرِّيش: ريش الطِّير. الحشيش : العُشب .كناية عن المبالغة في الكثرة. ويقال (عِدَاد ...) . **(٢٢٧) عـدّ شَعَر رَاسك :** كناية عن المبالغة في الكثرة . وتقال : (عِـدَاد ...) . **(٢٢٨) عَدَّى :** كلمة تقال حين يعطي أحدهم فنجال القهوة أو الشاي وغيرهما ، فيرد المُعْطى له بقوله : (كفيت الدّا) أي : كُفيت الدّاء . **(٢٢٩) عَدِّلْ بَدِّل :** عبارة اصطلاحية تقال لمن تريد منه أن يُغَيِّر رأيه . **(٢٣٠) العُذْر والسَّمُوحه :** أي أعتذر منك وأطلب المسامحة. **(٢٣١) العُذْر مَن اللّه ثُمّ منْك :** عبارة تقال للاعتذار. **(٢٣٢) عْرُوقـهْ فِي المَا :** المـا : الماء .كناية عـن القوة والمَنَعَة والثراء ، فالشجر الذي تصل عروقه إلى الماء لا تحتاج إلى السُّقيا . **(٢٣٣) عزّ أمْرَ اللّه :** يتجادل أو يتخاصم اثنان فيقول أحدهما للآخر (عليك أمر اللّه) أن تفعل كذا وكذا، فإذا أصر الآخر على الرفض قال الأول (عِزّ أمر اللّه). **(٢٣٤) عَزّ اللّه انّك وَنْعِم :** تقال للمدح والثناء لمن

---

(١) معجم فصيح العامة ، أحمد أبو سعد ، ص ٢٨٤ .

فعـل معروفاً .(٢٣٥) **عَزَّ اللّه مَقَامكْ** : عبارة اصـطلاحية يقولها الرجل الجالس لمن يُصـافحه قائماً، وهي على سـبيل الاعتذار عن القيام له. ومثلهـا: (القَايمْ عَزِيز) أي القائـم . (٢٣٦) **عَزيـز نَفْس**: كناية عن التّعَفُّـف. (٢٣٧) **عَسَى مَا خّلاَفْ**: وتقال بلفظ (عَسَـى ما الخّلاَف) .عبارة اصـطلاحية للاستفهام عن وجود ما يُخشى منه من خلاف أو مُصاب ، يقولها من يرى في وجه صاحبه تغيُّراً عن عادته .ورَدُّها (خّلاَف يوَلِّي) أي يذهب أو يزول .أو (مَا يجيك الخّلاَف) أو (ولاَ يجيكْ) .(٢٣٨) **عَسَاك الوَنَـى** : يقـال : ما وَنَّى فلانٌ مـن العملَ أو الكلام ، أي لم يتوقـف ، ولم يتعب . ويقال : مـا يـوَنِّي ، أي لا يقف . ولا يتعـب . والوَنَى : التعب والإرهاق .ومـن عباراتهم في الدعاء على الإنسـان : (عَسَـاك الوَنَى) أي عسى التعب يأتيك .والعبارة : (جعلّك الوَنَى) أي جُعِلَ لك التّعب والمشـقة .(٢٣٩) **عَسَاهْ خَيْرْ** : عبارة اصـطلاحية تقال للتفاؤل وتمني الخير .(٢٤٠) **عْصَابَة رَاسي** : العصَـابة : ما يعصـب به الرأس . عبارة اصطلاحية تقـال للاعتـزاء والانتخاء بأقاربه أو جماعتـه . (٢٤١) **عَطِيـب الضَّرَائب** : عطيب: عـديم . تقال لمدح الرجل الحكيم والشـجاع .(الضَّـرَائب: وهي الطّبائـعُ . والواحدة ضـريبة)[1]. (ضَرِيبَتي : طَبْعي وعادتي) [2] .(٢٤٢) **عَطِيَّة اللّه** : كناية عن تَفَضُّل اللّه تعالى على عباده بالرزق والقوة وتكون لمدح الرَّجُل القوي. (٢٤٣) **عَقَلَ اللّه** : يقال: عَقَلَ اللّه بفلان ، أي وجدناه . وعَقلَ اللّه بكذا ، أي بالشيء الذي ضاع ثم وُجِد .(٢٤٤) **عَكَّسْ عَلَيْنَا** : عَكَّس : بمعنى غيّر علينا ما نحن فيه ، سـواء بمرضـه الذي يعاني منه ، أو قام بفعل مُشـين ، أو غير ذلك مما يُعَكِّر الصـفاء . (٢٤٥) **عَلَى خَشْمِي**: الخشم : الأنف. تقال اسـتعداداً بتلبية المطلوب منه ، ويرد عليه صـاحب الحاجة بقوله : (عَلَيه السّمن) لأن السـمن من الأشياء المهمة ووجوده في المنـزل وتقديمه للضيوف من سِمَات الكرم.وقـد يكون الرّد (عليه الشَّـحْم) . (٢٤٦) **على الرِّيـق** : الرِّيق : اللُّعَاب .وعلى الرِّيق : بمعنى عدم الأكل بعد الاستيقاظ من النوم . وتستعمل عند وصف العلاج ونحوه، فيقال : خذ كذا على الرِّيق ، أي قبل الأكل . (وفلان على رِيق بَطّنه) : أي لم يأكل شيئاً. (٢٤٧) **عَلَى طَرَف لْسَاني**: عبارة اصطلاحية يقولها أحدهم حينما يحاول تَذَكُّر اسم شـخص أو مـكان أو شـيء . (٢٤٨) **على عَمَاهـا** : كناية عن عـدم التَّثَبُّت والتفكير.

---

(١) الألفاظ ، ابن السكيت ، ص ١١٦ .

(٢) الألفاظ المختلفة ، ابن مالك ، ص ٤١ .

(٢٤٩) عَلى العَيْن والرَّاس : تقال للموافقة مع المبالغة في التقدير والاحترام .ومثلها (على عَيْني) . **(٢٥٠) على فَيْن :** فَيْن : منحوتة من (فِيَيْن) أي : في أين ، أو : فأين. كما يقولون (فيَيْنِه) من : في أين هو ، أو: فأين هو .وعبارة (على فَيْن) للاستفسار بمعنى: إلى أين ومثلها العبارة (على وَيْن) . **(٢٥١) على قَدّ حَاله :** كناية عن الكفَاف . **(٢٥٢) على الكَيْف :** الكَيْف: الرّغْبة والمُراد . يقال: (فلان على كَيْفه) أي على رغبته أو مراده . ويقال : (على الكَيْف) أي جاء الأمر كما أريد . وتستعمل بمعنى الاستفهام عن الحال ، فيقال : كَيْفه ، أي كَيْف هو . **(٢٥٣) على لاَش :** لاش : لا شيء .كناية عن عدم الفائدة . **(٢٥٤) عَلَى الله :** عبارة اصطلاحية تقال على سبيل التوكل على الله والتفويض المطلق لله تعالى ، يقولها من سئل عن أحواله ، أو تقال للسائل الذي يطلب الصدقة لصَرْفه . **(٢٥٥) عَلَى مَاشْ :** ماش: ما شيء . كناية عن عدم الفائدة . **(٢٥٦) عَلَى المحْرَاف :** كناية عن الأمر المُتْقن من قول أو فعل . **(٢٥٧) على مدَّة الجاهلية :** تقال للمبالغة في التَّقَادم . **(٢٥٨) عَلَى نيَّة :** يقال : فلان على نيّه ، أو على نيّته ، أي لا يعرف الخداع والمراوغة. **(٢٥٩) عَلَى وَجْهْ سَفَرْ :** أي : على أَهبة الاستعداد للسفر .عبارة اصطلاحية تقال للاعتذار عن تلبية الدعوة . أو الاعتذار عن أداء عمل ما . **(٢٦٠) عَلَى يَدَاكْ :** عبارة اصطلاحية تقال بمعنى أن هذا الشيء أقرب إليك أو مناسب لك ، ويقال : (فلان متْيَادِي) أي مطيع وموافق **(٢٦١) عَلى يَدكْ :** عبارة اصطلاحية تقال للموافقة والطاعة ، أو أنّ هذا الشيء الذي وضعته أنت لم يقربه غيرك، أو أنّ هذا الشيء قريب منك .وبعضهم يقول: (عَلَى إيدكْ) بمعنى يَدُك. ويقال أيضاً: (عَلَى حَطَّةْ إيدك) حَطّ : وضع يده أو وضع الشيء في مكان ولم يَتم تغييره حتى عاد إليه . **(٢٦٢) عَلي بنْ حَسْكُولْ :** كناية عن الريال ، العملة المعروفة ، ولا أدري عن أصلها ، هل هو اسم لرجل بخيل ؟ أم ماذا؟ **(٢٦٣) علَّة العلل :** عبارة تقال للناس وللأشياء ، أي هذا الإنسان أو هذا الشيء لا فائدة منه ، أو أنه كثير الإلحاح . **(٢٦٤) الْعلْم سَلامَتك :** عبارة يفتتح بها الضيف، أو المسافر حديثه وقصته . وللمخاطبين: العِلْم سلامتكم . **(٢٦٥) الْعلْم عند الله :** عبارة اصطلاحية تقال للتعريض دون التصريح عند الذم ، أو تقال لعدم العلم أصلاً .ويقال (عِلْمهُ عِنْدَ الله) . **(٢٦٦) علْمكْ :** كلمة تقال للضيف أو لمن جاء يطلب حاجة ، وهي للحث على الكلام فيما أتى من أجله .وتقال بلفظ (هات عِلْمك) أو (عِلْمك لا يُبْرد) . **(٢٦٧)**

علْمي علْمكْ : عبارة اصطلاحية تقال لمن يسأل عن شيء ، والمسؤول لا يعلم. أي : لا أَعلم عن الأَمر إلاّ ما تعلمه أنت .ويقال (علْمي منْ علْمكْ) . **(٢٦٨) عَلَيْك أَمَانَ اللّه :** تقال للتسلية والتّطْمين (انظر : عليه أَمَانَ اللّه) . **(٢٦٩) عَلَيْك مَا عَلى الكلاَب :** عبارة تقال في معرض الاستهجان من فِعْل أو قول. **(٢٧٠) عَلَيْهْ أمَانَ اللّه :** أيَ: عليه أمان من اللّه .ويقال (عَلَيْهْ ستْرّ اللّه). والمعنى: أنني لن أحدّث بما رأيت .عبارة اصطلاحية يتعهد فيها القائل بعدم إفشاء السر ونحوه. **(٢٧١) عَلَيْه دَعْوة :** تقال إذا تكاثرت المصائب وتتابعت على أحدهم . **(٢٧٢) عَمَشْ بَدْو :** عبارة تقال للدعاء على إنسان . ولا أدري أصلها . **(٢٧٣) عَهْدَ اللّه :** يمين يُقْسَم بها ، بمعنى لك علي عهد اللّه . **(٢٧٤) عِيد وتَعَاويد :** العيد معروف .والتَّعَاويد : الهدايا من نقود وغيرها. والمفرد : تَعْويدة .ومن العبارات المستعملة في العيد :(عَادْ عيدكم) وردّها: (عيدْكم يعُود) .و (مِنِ العَايِدين) وردها : (عَادَهَ اللّه عَلَيْنَا وعَلَيْكُم) .و (عِيد وتَعَاويد) أي عيد نفرح به، ومعه الهدايا. **(٢٧٥) عَيْفَة بَسّ :** عَيْفَة : بقية الأكل. بس: القطّ .عبارة اصطلاحية للقلّة في الشيء، أو عدم استساغته . **(٢٧٦) العَيْن الحَمْرا :** كناية عن الهيبة والقوة ، يقال : (ورّاه العَيْن الحمرا) أي : أراه . **(٢٧٧) عَيْن العَقْل :** عبارة اصطلاحية لتزكية القول أو الفعل . يقال : ما فعل فلان أو ما قاله عَيْن العَقل .قال كراع: عين كلّ شيء : خيارُه[1] . **(٢٧٨) الْعَيْنْ عَلَيْه :** أي : أن هذا الشخص تحت المراقبة أو الاختبار ، أو الانتظار لما سيأتي به لأنه ممن يعتمد عليه .عبارة اصطلاحية للتحذير أو الترقب . **(٢٧٩) الْعَيْنْ فيهْ :** عبارة اصطلاحية تقال عن الشخص الذي يُعتمد عليه – بعد اللّه سبحانه – في قضاء أمر من الأمور ، أو رعاية أسرة ونحو ذلك. **(٢٨٠) الْعَيْن ومَا تَرَى :** تقال للتسليم ، أو لبراءة الذمة ، فها هو الشيء أمامك تراه بعينك .

حرف الغين (غ) :

(٢٨١) غَـرَق الثَّـوْب :كناية عن المطر الخفيف ، أي مجرد البلل للثوب . **(٢٨٢) غَصْب عَنْكْ :** أيَ : رغم أنفك سآخذ هذا الشيء أو أفعل كذا .ويقال (منْ فُوقْ خَشْمكْ) والخشْم : الأنف . وكانت العرب تقول لأعلى الأنف (الخيشوم) ثم استعملته العامة بلفظ (الخشم) على الأنف كله أو على الوجه . **(٢٨٣) غَمْضَة عَيْن :** كناية عن الوقت اليسير . يقال : راح في غمْضَة عين ، أي ذهب في وقت يسير.

---

(١) المنجد ، ص ٣٢ .

حرف الفاء (ف) :

(٢٨٤) فْرَاش خَيْر : فْرَاش : الفراش الذي يؤثث به المنزل من سجّاد ونحوه تمهيداً للسُّكْنَى .و (فراش خير) كناية عن المطر الخفيف أو القليل ، وتقال تفاؤلاً بهطول الأمطار الغزيرة بعد ذلك . **(٢٨٥) فَلَتَ :** ترك ، أو أهمل . وتستعمل للكناية عن الإهمال، يقال: (فلان فَلَت) أي لا يعتمد عليه ، كما يقال له : (مْفَلِّت) .ويقال عن الأمر المُهْمَل : (فَلْتَه) أي ضياع وعدم نظام .ويقال عن الرجل إذا أخطأ في كلامه ، أو أكثر منه : (فَلَتْ لْسَانَه) . **(٢٨٦) فَوْق الحَدّ :** كناية عن الإعجاب ، أو بلوغ الغاية في الاستحسان للإنسان أو الشيء، أي أنه فوق ما رسمناه في عقولنا .ومثلها العبارة (فَوْق الوَصْف). **(٢٨٧) فِي حَرْفَة القَدَم :** يقال : حَرَف عَلَيْنا ، أي عاد علينا .وانْحَرَف إلى بيته : عاد . وانْحَرَفَ من السوق : عاد من السوق .وحَرَف فلان على فلان : عاد إليه وضربه .والحَرْفَهْ : العَودة .ومن عباراتهم : (فِي حَرْفَة القَدَمْ) كناية عن السرعة، أي وقت انحراف اتجاه القدم من الأمام إلى الخلف، وهي مدة يسيرة جداً .ويقال : (محْرَافك عندنا) أي إذا عدت من شُغلك فتعال إلينا . **(٢٨٨) فِي ذي اللِّحْيَة :** تقال للالتزام بما طُلب منه ، أو الضمان والكفالة لشخص آخر، ويشفعها بالقبض على لحيته ومثلها (فِي لِحيتي) ويقال لمن فعل ذلك على سبيل الاطمئنان (فلان مشط لحيته) أي هذا يكفيك فهو ممن إذا قال فعل . **(٢٨٩) فِي الذَّلْفَهْ :** الذَّلْفَهْ : البُعْد ، ذَلَفْ : ذهب بعيداً ، ولا تقال إلاّ للشخص البغيض. وبعضهم يقول (فِي الذِّلُوفْ) .تقال تعبيراً عن الفرح عند ذهاب الثقيل أو البغيض. **(٢٩٠) فِي رَجَا كَرِيمْ :** رجا : رجاء أو انتظار . عبارة اصطلاحية تقال إجابة للسؤال عن الحال ، وتتضمن التوكل على الله ، وانتظار الفرج منه سبحانه . **(٢٩١) فِي سَابِع حلم:** كناية عن الاستغراق في النَّوم . **(٢٩٢) فِي سترَ الله :** عبارة اصطلاحية ، تقال للدعاء بالحفظ والستر للمسافر وغيره ، وقد تقال رداً لمن سأل عن الحال . **(٢٩٣) فِي عَيْنك شَيْ :** ويقال : (عَيْنك تْقُول شيّ) عبارة تقال للحث على الإفضاء بما لديه . **(٢٩٤) فِي الْقَلْعَهْ :** القَلع : الانتزاع، والمعني هنا الذهاب، فكأنه اقتلعه ورمى به . يضرب للفرح بذهاب البغيض . ويقال (الله يَقْلَعَهْ) . **(٢٩٥) فِي وجهي :** تقال للالتزام بما طُلب منه أو من غيره ، أو التحذير بعدم المساس بفلان فقد أجاره .

حرف القاف (ق) :

(٢٩٦) قَاطِعْ وَصْف : كناية عن بلوغ الغاية في الحُسن والجمال والجودة . **(٢٩٧) قَـايم سُوقـه :** يقال : (بعت كذا بقايم سـوقه) .تقال للموافقة على الثمن السـائر في السُّوق وإن كانـت هـذه البضـاعة أغلى من هـذا الثمـن . **(٢٩٨) قَدْ هـو يتْحَاكى :** يتحاكـى : يتحدث. تقال للاسـتغراب والتعجب ، أو للاسـتهجان . **(٢٩٩) قَدّْ هي إلى هنـهْ :** قدّ : قَد . هنـهْ : هنا .عبارة اصـطلاحية يقولها الغضـبان مع الإشـارة إلى أنفه . أي أنّ نفسـي غاضـبة وقد وصـلت إلى أنفي . **(٣٠٠) قُدَّام عَيْني :** تقال لتأكيد الخبر الذي نقله القائل ، فهو شـاهد عَيَان .وقد تسـتعمل للاستنكار ممن فعل فعلاً مستنكراً . **(٣٠١) قَدْر وقيمَهْ :** عبارة اصطلاحية تقال للمدح ، أي لهذا الممدوح مكانة وحُرْمَة. **(٣٠٢) قَصَم اللّه عُودكْ :** قصم : كَسَر . قَصَم الخُبْزَة : أخذ منها قطعة .والقُصْمَه: القِطْعَة من الشَـيء . وفلان قُصْـمَه: أي بلغ مبلغ من يعتمد عليه ، واكتمل جسـمه .ومن عباراتهم في الدعاء حين الغضـب : (اللّه يُقْصُـم عُودك) . أي بالموت أو كسـر الظَّهْر. أو (قَصَـم اللّه عُودك) . قال ابن السـكّيت : (قَصَـمْتُ أقصِـمُ قَصْـماً ، وقَصَـمتُه: كسـرته)[1] . **(٣٠٣) قَطْع خُشوم :** كناية عن الاستعداد للدفاع ، أي دون ما تريد ما لا يسـرك . **(٣٠٤) قَطيبَ : قطب :** بمعنى : أمسـك ووَثّق وحَفظ وأغلق . قَطَّبَهُ : أمسك به . و (فلان قَطيبّ) أي حافظ حريص ، وربما قيلت للبخيل. ومُقَطّب: مُحْكم الإغلاق أو الربط .(قَطَب الشيء يقطبه قطباً : جمعه)[2] . **(٣٠٥) قَعَد له :** قعد هنا بمعنى رَصـد ، أو منعه من الوصـول إلى ما يريد ، تقال للتشفي ، أو تأتي في معرض الكلام عن حـدث جرى .ومثلها : (قَعَـدْ له على رُكْبَه) . **(٣٠٦) قَفّـى باسْته :** كناية عن التّرْك والانصـراف على وجه الاستهتار . **(٣٠٧) قُلْ غَيْرها :** تقال للاستنكار من خبر سيء ، أو الاعتراض على رأي مع الطلب برأي آخر. **(٣٠٨) قَلْبي دَليلي :** تقال عند وقوع أمر سبق الإحساس به أو التحذير منه . ومثلها (قَلْبه دَليله) . **(٣٠٩) قَليل مروَّهْ : مروّة :** مُـروءة . تقال لشـجب من أتى ما يسـتنكر من القـول أو الفعل . **(٣١٠) قُـمْ ولا انْت مطرود :** تقال عند حصـول أمر يسـتدعي الطلب من الضيف القيام، ويكون ذلك على غير رغبة من صاحب المنـزل.قال عمر بن أبي ربيعة:

---

(١) الألفاظ ، ص٩٢ .

(٢) لسان العرب (قطب) .

فلما دنا الإصباح قالت فضحتني فقم غير مطرود وإن شئت فازدد

(٣١١) القَوْل قُوْلَكَ والشُّور شُورَك : تقال للموافقة المطلقة. **(٣١٢) القيام على القدرة :** تقال للاعتذار عن أداء عمل فوق الطاقة. **(٣١٣) قَيِّم بَخْت :** القَيِّم: من رزقه الله تعالى القبول والسعي في مصالح الناس. البخت: الحظ. تقال هذه العبارة في معرض الثناء والشكر. وتجمع على (قُومَان بَخْت).

حرف الكاف (ك) :

(٣١٤) كَامِلْ والْكَامْلَ الله : عبارة اصطلاحية تقال للمدح، مع استثناء الكمال المطلق فهو لله وحده. ويقال (كامِلْ والْكَامِل وَجْهَ الله). **(٣١٥) الْكَامِل وَجْه الله :** عبارة اصطلاحية تقال لتسويغ النقص في الناس والأشياء. وبعضهم يقول: (مَا كَامِلْ إلاَّ وَجْهَ الله). ويقال: (الكَمَال لله). وتقال بلفظ (الكَمَالْ لله وَحْدَهْ). **(٣١٦) كَاني مَاني :** تقال لعدم الرضا من فعل أو قول أو إنسان، أو كناية عن الفوضى والاضطراب. (كَاني ماني: أحياناً يستعملونها كناية عن الكلام وهما كلمتان قبطيتان، فكاني: السمن، وماني: العسل، فهي في الأصل خلط السمن بالعسل، ثم استعمل في خلط صحيح الكلام بفاسده، ثم استعمل كناية عن الكلام مطلقاً، أو كناية عما لا يعرف من الكلام فيقولون: قال كاني ماني، أي كلاماً لا نعرفه)[1]. **(٣١٧) كَبْر رَاسه :** كناية عن الزهو والاستعلاء. **(٣١٨) كَبِّر الْمَخَدَّهْ : المخدّه :** الوسَادة. عبارة اصطلاحية تقال لمن ليس لديه ما يشغله من عمل، وقد تقال للسخرية من الكسول الذي لا فائدة منه. **(٣١٩) كَتَّ :** بمعنى صَبَّ وأفْرَغ أو نَثَر. يقال: كَتَّ الكِيس، أي صبّ ما فيه ونفضه ليسقط ما علق فيه. ويقال (كَتّ السَّالفة) كناية عن كشف السّر، أو الحديث عموماً. ويستعملونها بمعنى ذَهَبَ وسار، يقال: كَتَّ العُطْفَة، أي: ذَهَب وسار، والعطفة: انحناء الطريق. وكُتّ: بضم الكاف، زَجْرٌ للقطط. وفي لسان العرب: (كتّ فلان الكلام في أذن فلان، قرَّه وسارّه)[2] ومعنى قَرّه فرّغه وصبّه. **(٣٢٠) كَرّ الأسراب :** السّرب: الميزاب الذي ينزل منه الماء الذي على سطح المنزل. والكَرّ: النزول، يقال كرَّ السّرب، إذا نزل منه الماء. كناية عن كمية المطر إذا تجمعت المياه ونزلت من الأسراب. وهي

---

(١) قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، أحمد أمين، ص ٣٣٣.

(٢) (كتت)

تقال ردّاً على من سأل عن المطر . **(٣٢١) كَسَرْ خَاطْرِهْ :** أي : جرح شعوره ، بمعنى ردّه خائباً وحزيناً .ويقال لمن يدل مظهره على الضعف والهوان (يِكْسِر الخَاطِرْ) و (خَاطْرِهْ مَكْسُورْ) و (مَكْسُور الخاطر) . ويقال عن الأمر الذي يؤدي إلى ذلك (كَسْرَةْ خَاطِرْ). **(٣٢٢) كُشّ فِي ذا الوَجْه :** تقال للتأنيب أو الدّفع وتشفع برفع الكف وتفريق الأصابع وباطن الكف باتجاه من قيلت فيه العبارة ، مع عبوس الوجه .قال ابن مالك : (كَشّ: عَبس) [1]. **(٣٢٣) كُفّ عَنِّي شَرّكْ :** عبارة اصطلاحية تقال لطلب الامتناع عن الأذى. ومن حكم العرب: (خير ما في اللئيم أن يكفَّ عنك شرّه) [2]. **(٣٢٤) كلاب المَسْعَى :** تقال للتوبيخ . **(٣٢٥) كَلام بِكَلام :** أي قلنا له كلاماً رداً على كلامه ولم نخسر شيئاً ، وتقال لعدم الفائدة . **(٣٢٦) كَلام مِلْحَهْ فيهْ :** تقال عند الاستحسان لما قيل، فثمّ الفائدة المطلوبة . **(٣٢٧) كَلاَمكْ عَلَى مَتَمَّهْ :** مَتَمَّه : تَمَّمَ الشيء أي أكمله أو أجازه ، كأنه يقول إنّ كلامك صحيح وأقرّك عليه .عبارة اصطلاحية تقال في معرض تأكيد صحة الكلام أو إصلاح خطأ أو إكمال نقص في كلام المتحدث ، وهي تأتي للمجاملة والنقد على حدٍّ سواء . **(٣٢٨) كَلْمَة راس :** يقول أحدهم لآخر : أريدك في كلمة رأس ، أي أنّه سَيُفضي إليه بخبر هام بشرط أن يكونا على انفراد . **(٣٢٩) كَيْف ما كُنْت :** أي أنت ما عليه سابقاً وليس هناك ما يدعو إلى التغيير . أو تقال للاستنجاد وطلب المساعدة .

حرف اللام (ل) :

(٣٣٠) لاَ بِاللّه : لا : نافية . باللّه : قَسم . أي لا أفعل ذلك واللّه ، أو لم أفعل ذلك واللّه.وبعضهم ينطقها : (لا بِلّه) أو (لا بِلاّه) وهذا سوء أدب مع لفظ الجلالة . (بعض العامة تقول لا واله فيحذف الألف التي قبل الهاء في اللفظ ولا بد من ذلك وإنما لفظه لا واللّه وإن لم تكتب في الخط ألف كما كتبوا الرحمن بغير ألف ولم يحذفوها من اللفظ . واسم اللّه عز وجل ينبغي أن يُجَلّ فيتكلم به بأصوب الصواب ، وقد وضع لهم من لا جُزي خيراً بيت رجز على الحذف فقال :

(١) الألفاظ المختلفة ، ص ٩٨ .

(٢) أدب الدنيا والدين ، الماوردي ، ص ١٧٣ .

قــد جــاء سـيـل جــاء مــن أمــر الـه يـحـرد حَــرْد الجِنّــة المُغِـلـه[1]

(٣٣١) لاَ تْشُوفـكْ عَيْنـي : تشـوفك : تراك .عبارة اصـطلاحية تقال للتحذير والتهديد بعدم المجيء مرة أخرى . (٣٣٢) لاَ تُظْلُمْ حَظّك : تُظُلُمْ : تَظْلم . وبعضـهم يقول (بَخْتكْ) بدلاً من (حظك) وهما بمعنى واحد . أي لا تقل في إنسان غائب ما ليس فيه . تقال للحث على عدم الغيبة والبهتان. (٣٣٣) لاَشْ : لا شيء . وتطلق على الرديء مــن الرجال، يقال فلان لاَشْ ، أي لا يسـاوي شـيئاً ، وليس منه فائــدة . الّلاش: الرجل الرديء والضـعيف الذي لا فائدة منه . (٣٣٤) لاَ لَكْ وَلاَ عَلَيْكْ : عبارة اصـطلاحية تعنــي براءة الذمـة .(٣٣٥) لا منْه ولا فيه : تقال للرجل الــذي لا فائدة منه ، فهو لا يقـدِم ولا يؤخـر . (٣٣٦) لاَ هنْـتْ : هنت : من الهوان . ويقال (لاَ هنْتْ ولاَ شـنْتْ) و (الله لاَ يهينِكْ) . ومعنى شـنت : من الشّـيْن وهو ضد الزَّيْن .عبارات اصطلاحية تقال للشـكر مع طلب الفعل ، كأنه يطلبه شـيئاً ، أو يحمله شيئاً لنقله إلى فلان ، وتقال للثناء بعـد الفعـل . وردّها ممن قيلت له إحدى العبارات مثـل (قَايِل مَا يهُون) أو (الْقَايلْ ما يهُون) أو (ولاَ ايّاكْ) وعلى سـبيل المداعبة يقال (لا هنْتْ ولاَ شـنْتْ، يا عَشيقَ الْبِنْتْ ، عَيّتْ مِن الصِّبْيَان تَبْغَاك أَنْتْ) عشيق : معشوق ، من العشق أي الحب. عَيَّتْ : رفضت. تَبغاك : تريدك. وقد يقال (... ما تَبْغَى إلاّ أَنْتْ).

(٣٣٧) لاَ يُرِدِّكْ إلاّ لْسَانكْ : أي لا أحد يمنعك من الكلام بما تريد .تقال للتعبير عــن حُريّة الرأي ، وطلب الإفصـاح عمّا يُكنُّه .(٣٣٨) لَبَّه : لبّـه : لَبَّيْك ، وهم يقولون لَبَّيْك أيضاً .وتقال أيضاً : لَبَّيْه .وإذا قال أحدهم للآخر لَبَّيْك ، ردّ عليه الآخر : (لَبَّيْتْ حاج) أي رزقك حجة تُلبي فيها . (٣٣٩) لْسَانَك طُلْق : أي قل ما شئت فقد فوّضْنَاك. (٣٤٠) لسَانه طويل : تقال لمن يُكثر الكلام ، أو لمن يقول البذيء من الكلام ، ويقال: (طَويـل لسَــان) . (٣٤١) لسْني مَيْد : لسـت أريد .مدْتُه وأمَدْتُـه : أَعْطَيْتُه . وامْتَاده طلـب أن يَميـدَه . مادَهُم يميدُهُم: لغـة في مارَهُم من المِيرة ؛ والمُمْتَـاد مُفْتَعَلٌ منه)[2] . فـكأن القائـل (لسـني مَيْد) يريد القول : لسـت أريد العطـاء .(٣٤٢) لَعَـبْ فيهُمْ : أي عبـث بهـم وأفسـدهم . ويقال (لَعَـبْ في عُقُولْهُـمْ) أو (لَعَبْ في عَقْلِـهْ) ، ويقال

(١) البارع ، القالي ، ص ١٧٣ .
(٢) لسان العرب ، (ميد) .

(لَعَبْ عَلَيهُمْ) أي خدعهم . ويقال (لَعَبْ عَلَيْهْ) . ومن أمثال العرب في معناها : (عَاثَ فِيهِمْ عَيْثَ الذِّئَاب يَلْتَبِسْنَ بالْغَنَم) العيث : الفساد . يضرب لمن يجاوز الحد في الفساد بين القوم[1] . **(٣٤٣) لِفْلِفَه :** يقال (فلان لِفْلِفَه) أي وضيع ورديء .وهي من لَفْلَف الأشياء إذا جمعها، ولا تقال إلاّ للأشياء الرديئة .وفي لسان العرب (لفّ الشيء طواه ضد نشره) . **(٣٤٤) لَكَ الله :** يستعملون ذلك لتسلية من أصيب في نفسه أو ماله. أو الالتزام بأمر ما. كما يستعملونها كقَسم. فيقال: لَك الله ما فعلت كذا .وقد يزيدون لا النافية فيقال: (لا لَكَ الله) ويقال أيضاً: (لا والله) . **(٣٤٥) لَكْ ولاّ للذيب :** ولاّ : وإلاّ .يأتي أحدهم في طلب حاجة من مال أو غيره ، فيقول لمن أتى إليه: (لك ولاّ للذيب) فيرد عليه بعبارة (يخسا الذِّيب) وعند ذلك يبدأ في طلب حاجته. **(٣٤٦) الله أقْوَى :** وبعضهم يزيد فيقول: (الله أقْوَى مِنَ الظَّالمْ) . تقال للشكوى من الظالم، والتسليم بقدرة الله سبحانه المطلقة . **(٣٤٧) الله بَلْخَيْرْ :** عبارة اصطلاحية تقال كتحية ورَدُّها (بالخير والنور) . وأرى أن أصلها (الله يمدك بالخير) وبالتالي فهي دعاء ولا تعد تحية ، فتقوم مقام تحية الإسلام ، فالأولى إلقاء السلام .أما ردُّها (بالخير والنور) فهو من قبيل التحية (صباح الخير) ثم الرد (صباح النور) وهما من تحايا المجوس . وخلاصة القول أن في تحية الإسلام مندوحة عن كثير من التحايا. **(٣٤٨) الله رَبِّنا ورَبَّهْ :** تقال للتزكية وهي ردٌّ لمن سأل عن أخلاق إنسان ما . **(٣٤٩) اللّه الشَّافي :** تقال للتسليم بقدرة الله على الشفاء والاعتماد عليه.ويقال: (الشَّافيَ الله) . **(٣٥٠) الله عَلَى الظَّالمْ :** تقال على سبيل الدعاء على من ظلم . **(٣٥١) الله غَني :** تقال لتسلية النفس، وتقال بلفظ (الله غَنيٌّ عنك) أي لا أحتاج إلى مساعدتك. **(٣٥٢) الله الكَافي :** تقال على سبيل الاتكال والاعتماد على الله سبحانه ، وأنه سيكفي عباده. ويقال (الكَافيَ الله) . **(٣٥٣) الله لا يَبْلَى بَاكْبَرْ :** تقال للدعاء بعدم الابتلاء بمصيبة أكبر مما هو فيه ، وتقال لمن تخلّى عن المساعدة ، كأنه يقول له : كيف لو كان الأمر أكبر من هذا الأمر الذي تخلّيت عنه . **(٣٥٤) الله لا يَبْلانَا :** يَبْلانا : يبتلينا. أي : نسأل الله سبحانه بأن لا يبتلينا بالمصائب .تقال عند رؤية مصاب بعاهة ، أو عند السماع بأخبار المصائب . **(٣٥٥) الله لا يِرْخِصْني :** يرخصني : من الرّخص ، وهو هنا بمعنى بلوغ الإنسان أرذل العمر ، بحيث لا يستطيع القيام بخدمة نفسه .وتقال على

(١) مجمع الأمثال ، ج٢ ، ص ٣٩ .

سـبيل الدعاء بأن يتوفاه اللّه وهو قادر على المشـي وخدمة نفسه .يضرب لعزة النفس ، والأنِفَة من تَفَضُّـل الآخرين عليه .وتقال بصـيغة الجمع (اللّه لا يرْخصنا) . **(٣٥٦) اللّه لاَ يَسْفَهْكْ :** يسـفهك : يتجاهلك وينسـاك .عبارة اصـطلاحية تقال على سـبيل المجاملـة، وذلـك حين يقوم أحدهـم من مجلس ، أو ينفرد بأحدهم لِيُسـرّ له بشـيء ، فإنه يقول لمن تركه في المجلس هذه العبارة ، وهي تعني بأن هذا الشـخص لم يخرج من المجلس أو ينفرد بواحد أو أكثر كراهية للآخرين وبغضـاً ، وإنما كان هذا الأمر لسـبب آخر . **(٣٥٧) اللّه لاَ يشْغلْنَا إلاَّ بْطَاعَتهْ :** يشْـغلْنَا : يُشْغلُنا . بْطاعَته: بطَاعَته . تقال للدعاء بأن تكون أعمالنا في طاعته سـبحانه. **(٣٥٨) اللّه لاَ يعيزْنَا لْخَلْقه :** يعيزنا : يُعْوزنا .دعاء بعدم الحاجة إلى الناس . **(٣٥٩) اللّه لاَ يهِينْ مَعَكْ حَدْ :** يهين : يُهين، من الهوان . حد : أحَد . عبارة اصطلاحية تقال للمداعبة والسخرية . **(٣٦٠) اللّه لاَ يوَلِّينَـا ظَالمْ :** يولينا : يُولِّي علينا .تقال على سـبيل الدعاء بـأن لا يتولى أمرنا ظالم ، وتقال كمثل يضرب للازدراء بمن يتوعد غيره بأنه لو كان مسؤولاً عنهم لفعل كذا وكذا. **(٣٦١) اللّه لَطيـفْ بعْبَـاده :** ويقـال (اللّه لَطِيف بْخَلْقـه) أو (اللّه يُلْطُف بْخَلْقهْ) أو (اللّه ألْطَف بْخَلْقهْ) .تقال للتسـليم برحمة اللّه سـبحانه .ويقال على سـبيل الدعاء (اللّه يُلْطُفْ) أو (يَا اللّه لُطْفِكْ) .قال تعالى : (إنّ اللّه لطيفٌ بعباده) [(١)] . وقال ابن الرومي :

إنَّ للّه غَـيْرَ مَـرْعَـاك مَـرْعَـى	**نَـرْتَـعـيـه وغـير مـاءك مـاءَ**
إن للّه في الـبرِيَّـةِ لُـطْـفـا	**سَـبَـقَ الأمَّـهـاتِ والآبـاءَ[(٢)]**

(٣٦٢) اللّه الْهَادي : عبارة اصطلاحية تقال للاستغراب ممن يفعلون ما يخالف الشـرع ، كما أنها تتضـمن العجز عن الإصلاح مع التسـليم بقدرة اللّه على هدايتهم. ومثلهـا (الْهَـاديَ اللّه) . **(٣٦٣) اللّه يَأخُـذني قَبْلَـك :** تقـال للتحبُّـب والملاطفة. **(٣٦٤) اللّه يجَازيه :** تقـال للدعاء . **(٣٦٥) اللّه يُجْبر مَـا صَابَكم :** يقولها المُعَزِّي لأهل الميّت . **(٣٦٦) اللّه يحْسنْ فينَا :** يحْسنْ : يُحْسن .تقال عندما يدور الحديث عن المصـائب التي حاقت بالآخرين ، وأثرها فيهم ، أو يجيء الخبر بموت قريب أو صديق ،

---

(١) سورة الشورى ، آية ١٩ .

(٢) الأمثال العامية في نجد ، العبودي ، ج٣ ، ص ١١٢ .

تقال كدعاء أو لتسلية النفس بعفو الله وإحسانه . **(٣٦٧) اللّهْ يحْميه :** ويقال (اللّه يَحْمَاه) و (اللّه يحْمِينَا) .أي يحفظه وينصره . **(٣٦٨) اللّه يخَسِّه :** تقال للدعاء ، أو للازدراء. **(٣٦٩) اللّه يخْلف عليهم :** اللّه يعوضهم ويكرمهم ، تقال عند الحديث عن قوم كرماء . وللمفرد : (اللّه يخلف عليه) . **(٣٧٠) اللّه يُسْترْ عَلَيْكْ :** عبارة اصطلاحية، تقال للدعاء بالستر والسّلامة على وجه العموم ، وتقال في توديع المسافر أو الضيف على وجه الخصوص . وتقال للفرد (اللّه يُستر عليه) . **(٣٧١) اللّه يسْعِدْك :** تقال للدعاء. **(٣٧٢) اللّه يسَفِّرْ دَرْبكْ :** السَّفَر : الضياء والنور .عبارة اصطلاحية تقال على سبيل الدعاء للمسافر أو لمن يخرج من عند مضيفه .

(٣٧٣) اللّهْ يَسْهَرلَك : أي يسهر على رعايتك وحفظك .تقال للاعتذار عن تلبية الطلب، أو تقال للتحسر على فائت . **(٣٧٤) اللّه يسْوي لكْ :** يسوي : يُسَوِّي ويُسَهّل. دعاء للإنسان حين يقوم من مجلسه ، أو حين سفره .ويقال (اللّه يسْوي لهْ) كدعاء حين يُذْكَرُ المرء وهو غائب . **(٣٧٥) اللّه يصْلِح الذّرّ والذّرِّيَهْ :** يصْلح : يُصْلح . الذِّرّ: النسل ، وفي الفصحى : الذّرّءُ دعاء بالصلاح . وبعضهم يقول (اللّه يصْلحْ لنَا ولْكُمْ الذّرّ والذّرِّيَهْ) . **(٣٧٦) اللّه يضيحْ عَلَيْهْ :** يضيح : يوضح ، أو يكشف، أو يفضح. دعاء بكشف المجرم ، أو فضح الظالم . **(٣٧٧) اللّه يطْعَنِّي عَنْك :** عبارة تقال للتودّد والملاطفة، وعكسها عبارة (اللّه يَطْعَنْك) أوكلمة (طاعون) .(طَعَنَه بالرمح يَطْعُنه ويَطْعَنُه طعناً ، فهو مَطْعُون وطَعِين . وطَعَنَه بلسانه وطَعَن عليه يَطْعُنُ ويَطْعَنُ طَعْناً وطَعَنَاناً: ثَلَبه) [1] . **(٣٧٨) اللّه يعْثره : ويقال :** (اللّه يعْثرْ لكْ) . دعاء على الإنسان بالتَّعَثُّر في حاله أو ماله . **(٣٧٩) اللّه يعْطي كلٍّ عَافْيَتَهْ : يعْطي :** يُعْطي .دعاء للآخرين بالسلامة. **(٣٨٠) اللّه يعْطيك خَيْرها ويَكْفيك شَرّها :** وتقال للمذكر (... خيره ويكفيك شرّه). عبارة للتهنئة بالشيء الذي اشتراه كالسيارة وغيرها. **(٣٨١) اللّه يعَكِّسْ عَلَيْه :** دعاء بعدم التوفيق في أموره . **(٣٨٢) اللّه يعَوِّشْنَا :** يقولها مع سمع أو رأى ما يتنعم به غيره من مال ونحوه ، تقال للدعاء وتسلية النفس . **(٣٨٣) اللّه يغْنينَا بْحلالَهْ عَنْ حَرَامهْ :** يغْنينا : يُغْنينا . بْحلاله : بحَلاَله .أي اللّه يكفينا بالحلال عن الحرام . يقولها من عَرَضَ له شيء فيه شبهة من حرام . **(٣٨٤)**

(١) اللسان (طعن) .

اللّٰه يِقَـدِّرْ خَيْرْ : تقـال للدعاء بطلب الخير . **(٣٨٥) اللّٰه يَقْطَـع الشَّيْطَانْ :** عبارة اصـطلاحية في مقام التعوذ من الشـيطان ، يقولها المخطئ في حق الآخرين .وبعضـهم يقـول (يَقْلَع) بـدلاً من (يَقْطَع) والقِلـع بمعنى القطع إلاّ أنّه يختص بكونه يدل على الاجتثاث لأصـل الشـيء. **(٣٨٦) اللّٰه يَقْطَع طَبْعك :** الطبع : العادة والسلوك . يقال : هذا طَبْع فلان، أي عادته.وتَطَبّع فلان : تَعَوّد .والطّبْع والطَّبيعة : التربية والأدب ، يقال : فلان طبَّع ولده، أي رَبَّاه وأدّبه .ويقال لمن قَلّ أدبه : (اللّٰه يقطع طَبْعَك) أو (اللّٰه يَقْطَع من طَبَّعَك). **(٣٨٧) اللّٰه يَقْطَع المِنَّهْ :** يقولها من تأذى ممن صـنـع إليه معروفاً ، حين يمـتّن عليه، أو يذكر ذلـك في المجالس تباهياً .قال تعالى : (لا تبطلوا صـدقاتكم بالمنّ والأذى). وقيل: (المنّ مَفْسَدةُ الصنيعة) .وقال الشاعر :

أفسـدت بالمنّ مـا أسـديت مـن حَسَنٍ   ليس الـكريم إذا أسْـدَى بمنّـان[(١)]

(٣٨٨) اللّٰه يَقْلَعَهْ : دعاء على الغائب الذي آذاه . **(٣٨٩) اللّٰه يمْحَشَه :** مَحَش: أزال أو مسـح . تقال للدعاء على إنسـان بالمـوت . **(٣٩٠) اللّٰه يِمْحِيـه :** وتقال بلفظ: (اللّٰه يَمّحَاك) أو (اللّٰه يِمّحيه من على الأرض) أو (اللّٰه يمحيه من على وجه الأرض) وكلها للدعاء عليه بالموت. **(٣٩١) اللّٰه يمدّ مَعَه :** مَدّ : سـار أو سـافر. المدَّة : السَّير أو السَّـفر .تقال للدعاء للمسـافر أو للضيف المرتحل . **(٣٩٢) اللّٰه يِهْدِي خَلْقَهْ :** يِهدي : يَهْدي .تقال للدعاء بالهداية . **(٣٩٣) لَمْحَة عَيْن :** كناية عن السرعة في الفعل ، ويقال: (في رَمْشَـة عـين) .ويقـال : (في قَوْلَـة وَا) أي في وقت لا تنطق فيـه إلاّ بحرف الواو . **(٣٩٤) لهَا مِثْل مَا عَليها :** تقال للاعتذار عن قبول دعوة ، أو الاعتذار عن تلبية طلب .

حرف الميم (م) :

(٣٩٥) ما بَقَّيْنَا : بَقَّيْنَا : أي لم نبق قولاً أو فعلاً إلاّ أتينا به في سـبيل هذا الأمر . تقـال للإخبار عن بذل الوسْـع والجهد ، وقد تكون لإبـراء الذمّة ، وتأتي بلفظ (ما بَقّى فـلان) . **(٣٩٦) مَـا بَه مِسْكَة عَقْل :** تقال للأهوج على وجه التبكيت . ومثلها (ما به مُصّـقَه) . والمُصـقة : الشيء اليسير من الطعام أو الشـراب يُلْعَق باللسان . **(٣٩٧) مَا حَوْلك حَدْ :** حد : أحد .تقال لمن يسـتنجد فلا يجد من يسـاعده . **(٣٩٨) مَا سَطّاك**

---

(١) (١) أدب الدنيا والدين ، الماوردي ، ص٢٠٤ .

وَمَا جَرَّاك : سطّاك : سَطّأك . جَرَّاك : جرَّأك . ويقولون (الجَرَاة) أي الجُرْأة .عبارة استنكار وتأنيب ، أي ما الذي جعلك تسطو وتتجرأ على هذا . **(٣٩٩) ما ضَامَه ما ضَامني :** الضيم على وجه الإطلاق ما يؤلم الإنسان في نفسه أو بدنه أو ماله . وهذه العبارة تعني ذلك، وتقال عند سماع اللّوم والتأنيب ممن لم يقم بما قام به، أو لم يُصبه ما أصابه . **(٤٠٠) مـا عَاد به سَفَان :** مـا عاد : بمعنى لم يَعُد . سفان: جمع سفيه .تقال حين يقوم الطفل بعمل أو يقول قولاً يسبق سنّه أو يُسْتَغرب منه. **(٤٠١) ما عَاش اللِّي يَشْنَاك :** اللّي: الذي. يَشْناك : يشنَاؤك أي يبغضك .تقال للتودّد والملاطفة والتسلية، يقولها القائل لمن قال (فلان يشناني) . **(٤٠٢) مَا عَلَيْكْ سرّ :** أي : لا أخفي عنك شيئاً .تقال لمن تريد الإفضاء إليه بسر .ويقال (ما عَنَكْ خَافِي) أو (مَا عَلَيْك غُبَيّا) أي لا أُغَيّب عنك شيئاً. **(٤٠٣) مـا عنْده فيمن عنَّها :** العَنُّ للخيل ، أي من يروضها ويسلس له قيادها من الفرسان .تقال لمدح الشجاع المقدام ، وتكون في مقام التحدي بلفظ (ما عنَدي ...) . **(٤٠٤) مَا غَابَتْ شَمْسك :** يمد أحدهم يده للمصافحة مع قوله (خَمْسك) ، فيصافحه الآخر قائلاً (ما غابَتْ شَمْسك) أو (لا غابت شمسك). وفي لفظ آخر (يَمينك) فيقول الآخر (رَبّي ضَمينك) . وفي لفظ ثالث (يُمْنَاك) فيقول الآخر (لا عَدمْنَاك) . **(٤٠٥) ما غَـ ْ هَدْرَه :** الهدرة: الكلام.تقال للحديث والكلام الذي لا فائدة فيه . **(٤٠٦) مَا فيه ملْح :** تقال للكلام الذي لا فائدة فيه. **(٤٠٧) مَا كَاملْ إلاَّ وَجْهَ اللّه :** يشعر أحدهم بالنقص في أي أمر من أموره ، أو يعاتبه أحدهم على ذلك فيكون الرد (ما كَامل إلاّ وَجْه اللّه) أو (الكاملْ وَجْه اللّه) . **(٤٠٨) ما لَك إلاّ الشَّحْم :** الشحم : الأصل فيه شحم الإنسان والحيوان، والمراد هنا شحم الحيوان الذي يؤكل .وتستعمل بمعنى الاحترام والتقدير ، فيقال لمن طلب شيئاً مادياً أو معنوياً : (مَالَك إلاّ الشَّحم) أي طلبك مُجاب .ويطلب أحدهم من الآخر طلباً فيقول له الآخر : (على خشمي) مع إشارته بإصبعه السبابة على أنف نفسه، فيرد الطالب: (عَلَيه الشَّحْم) .ومع ظهور السيارات والآلات استعملت كلمة (شحم) للمادة اللزجة التي تستخدم لمنع الاحتكاك بين أجزاء الآلة . **(٤٠٩) مَـا لَـك إلاّ مـا يرْضيك :** تراضى فلان مع فلان : اصطلحا وزال الغضب .ورَضَّيت فلاناً: أرْضَيته . والمُرَاضَاة : التصالح أو الملاطفة . ومنه : رَاضاه ، أي أرضاه وصالحه .والرِّضْوَة : الهدية التي تُقدّم مع وقت المصالحة ، وتكون بشكل خاص للزوجة الغاضبة

عند أهلها .ومن عباراتهم (ما لَك إلاّ ما يِرْضِـيك) تقال في أثناء السـعي في الإصلاح بين المتخاصمين، أو تقال على سبيل الترضية لمن غضب عليك . **(٤١٠) مَا لَكْ دَخَلْ :** تقـال للزجر حين يتدخل أحدهم فيما لا يعنيه ، أي لا مجال لتدخلك **(٤١١) ما لك في السَّيْل مجْزَع :** مجزع : من جزع بمعنى عَبَر .عبارة اصطلاحية جرت مجرى الأمثال ، تقال في الأصـل لمن يهم بعبور الوادي وسـيله يجري خوفاً عليه ، ثم استعملت في كل أمر تخشـى عاقبته، أو اليقين بعـدم إمكانه فعل ذلك .**(٤١٢) مَا هَـانْ مَنْ جَا :** هان : من الهوان . جا : جاء أو حضر. ويقال: (لاَ هَانْ مَنْ جَا) .عبارة اصطلاحية ، تقال للشكر والثناء لمن حضر وشارك، وتقال على وجه الخصوص لمن حضر للتعزية في وفاة أحدهم .**(٤١٣) مـا هُو بَلاَ حَظّ :** تقال للتفاؤل والاستبشـار لمن فاز بمقصـوده ، وربما قيلت على وجه الاسـتخفاف ، أي أنه لا يسـتحق ذلك الفوز وإنما سـاعده حظّه . **(٤١٤) ما هي عَوايدك :** عوايدك : عادتك.تقال للاستغراب ممن فعل فعلاً لم يقم به قبل ذلك. **(٤١٥) مَـا يَبْغَـى له ريحَـه :** تقال للمبالغة في البُغْض ، وتقال أيضـاً بلفظ (ما أَبْغى له ريحه) . **(٤١٦) ما يِسْوى خَشِيرة :** الخشـير : بقايا الحب من البر أو الشـعير بعد دوسـها في الجرين ، وليس لها فائدة ، يقال : (فلان ما يِسْـوى خشيرة) أو (ما يِسْوى خُشَـارة) والخشيرة والخشارة: الجزء البسيط من قصـب القمح والشعير .(الخشار والخشارة : الرديء من كل شيء. والخشار والخشارة : ما يبقى على المائدة مما لا خير فيه .وفي الحديث : "إذا ذهب الخيار وبقيت خشـارة كخشـارة الشعير لا يبالي بهم الله بالة" . وقال الحطيئة :

وبـاع بنيـه بعضـهـم بخشـارة وبِـعْـت لـذبيـان العـلاء بمـالـكا[1]

(٤١٧) مَاجُـور : مـن ألفاظ التَّحيّة ، وردها : (الله يجيرك) .وقد يقال : (الله يجـيرك مِنِ العُثُـور) . **(٤١٨) مَالَتْ عَلَيْه :** أي : مالت الدنيا عليه بالمصـائب .عبارة اصطلاحية على سبيل الدعاء على إنسان ما . وبعضهم يقول (مَالَتْ عَلَيْه بَقْعَا) وبَقْعَا: الدنيا .وقد تكون بصـيغة المخاطب (مَالَتْ عَلَيْكْ) . **(٤١٩) مَبْرُوك مَا جَاكم :** تقال للتهنئـة بالمولـود . ويقـال معها (الله يصَلِح ما أَعْطَـى) . ويقال على سـبيل المداعبة (الله يجعله أحسـن من أبوه) والصـواب : من أبيه . **(٤٢٠) مُبَشّرة العِنَب :** مبشرة

(١) لسان العرب ، (خشر) .

العنب : حشـرة يزعمون أنها لا تظهر إلاّ قبيل موسم العنب .تقال على وجه المداعبة ولا سيما لصغار السن حين ينقلون خبراً . **(٤٢١) مَبْلُوْدْ :** كناية عن البليد الخامل وعديم الإحساس ، والثقيل .(المبلود : البليد ، والثقيل . قال الأخطل :

مثلَ الذئاب ، إذا ما أوجَسُو قَنَصاً كانت لهم سَكْتَةٌ : مُصْغٍ ومَبْلُودُ

وقال أيضاً :

وفي ليلة ، ما ينْبَحُ الكلب ضَيْفَها إذا نُبِّهَ المَبْلُود ، فيها ، تَغَمْغَمَا (١)

(٤٢٢) مثْل السَّاعة : كناية عن الدِّقة في الالتزام بالموعد ، أو الانتظام في العمل. **(٤٢٣) مثْل المِيل :** كناية عن الاستقامة في الخُلُق ، أو التقيد بالنظام . وتقال أيضاً في الدلالة على اسـتواء الطريق وغيره من الأعمال العمرانية . **(٤٢٤) مثْلكْ عَارِفْ :** أي : أنك وغيرك من ذوي الفطنة تعلمون بالأمر بما لا يحتاج معه إلى إيضَـاح وشـرح .تقال للرجل الفطن على سبيل التلميح . **(٤٢٥) مثْلك ما يُقُول ذا الكلام :** تقال لمن يستغرب منه القول أو الفعل على سـبيل التنبيه والنُّصَح. **(٤٢٦) مثْلكْ مثْل غَيْرِكْ :** أي ليس في هـذا الأمر إلا مثل ما سـيناله غيرك ، ولا نُميّزك على أحـد . **(٤٢٧) مَثْلك مِثْلك :** أي لي مثل ما تريده ، أو أنا وإياك في هذا الأمر على التسـاوي . وتقال للاعتذار بعدم تلبية الدّعوة لوجود ما يشغلني بمثل أنت فيه . **(٤٢٨) مثْلكْ وشَرْوَاكْ :** شرواك : مماثل لك في الأخلاق .أي أنّ ذلك الإنسـان الذي ذكرناه يماثلك في الأخلاق . عبارة اصـطلاحية يقولهـا الرجل في معرض حديثه لجليسـه بما فيه مدح لرجل آخـر جرى ذكره بينهما ، فيرد الآخر بقوله (شَـرْوَاك الطِّيب) . **(٤٢٩) مثْلَها يا خُوْهَا :** تقال لمن تريد التنبيه عليـه بفعـل أمر سـبقه غيره بفعلـه . أو تقال في ردّ عطـاء أو هدية لمن سـبق له العطاء أو الهدية . وتكون أيضـاً في حال الاقتصـاص عن خطأ ممن سـبق له ارتكاب مثل هذا الخطـأ. **(٤٣٠) المَثْنَوِيـّة :** يقـال : (ما فيه مَثْنَوية) أي ليس في هـذا الأمر مَثْنَوية، أي لا رجوع فيه .قال ابن منظور : (وحَلْفَةٌ غير ذات مَثْنَويَّة أي غير مُحَلَّلة .يقال: حَلَف فلانـا يمينـاً ليس فيها ثُنْيا ولا ثَنْـوى ولا ثَنِيَّـة ولا مَثْنَوِيَّة ولا اسـتثناء ، كله واحد) (٢).

---

(١) شعر الأخطل ، ج١ ، ص ١٠٤ ، ج٢ ، ص ٥٩٩.

(٢) اللسان (ثني) .

(٤٣١) مْجَار : مَجَار : مُجَار .تقال للشخص عندما تريد تبرئته مما قيل فيه ، ويقال في رَدِّها : (اللّه يجيرك) .**(٤٣٢) محْزَم فَشَل :** عبارة تقال للرجل الذي لا يُعتمد عليه . والمحْزَم : الحِزام حول الوسط للرجل والمرأة (انظر : حزَام فَشَل) . **(٤٣٣) مدّ ايدِكْ :** مدّ : أمدد . ايدكْ : يدك ، وتقال اختصاراً (مدَّهَا). عبارة اصطلاحية تقال مع بسط اليد للمصافحة ، وهي تعني الموافقة والقبول ، أو طلب الموافقة والصلح، وعند قبول الطرف الآخر فإنه يمد يده قائلاً : (مَا تُرَدّ) أي : لا أردك خائباً .وعند العرب : (هَذه يَدي لَكَ) كلمة يقولها المُنْقَاد الخاضع ، أي أنا بين يديك فاصنع بي ما شئت[1] . **(٤٣٤) مَدّ البَصَر :** مَدى البَصر ، أي آخر ما تنتهي إليه الرؤية الواضحة . وبعضهم يقول : (مَدِّ الشُّوف) والشوف : البصر .كناية عن المكان الواسع. **(٤٣٥) مدٍّ وافِ :** يقال : فلان مدٍّ وافِ ، أي هو ثقة وصاحب أخلاق فاضلة ، والمُدّ : المكيال المعروف . **(٤٣٦) مدَّة سَقَى اللّه :** مدة : بمعنى الزمن السابق .تقال للتحسر على الماضي ، ومثلها (اللّه يِسْقِي ذِيك المِدَّة) .

(٤٣٧) مْرَحِّب مَا يغَدِّي: مْرَحّب : مُرَحِّب . عبارة تقال للشخص الذي يرحب بالقادم قائلاً : أرْحب أو أرْحبُوا .ومعناها أن هذا المُرَحّب لن يقوم بواجب الضيافة ، وهي تقال في معرض السخرية أو التوبيخ . **(٤٣٨) مرحباً ألف:** عبارة للتحية والترحيب بالضيف . **(٤٣٩) مرحباً غَصْب:** عبارة للتحية لا تقال في وجه الضيف ، وإنما يُسرُّها بينه وبين أهله أو أصحابه ، لأنه لا يريد هذا الضيف وإنما فُرض عليه . **(٤٤٠) مَرَسَه :** يقال (فلان مَرَسَه) تقال للمعاند المعتد برأيه، أو تقال لمن لا يثبت على رأي واحد . والمَرَس : الحبل المفتول . **(٤٤١) مَسَامعْي ومَسَامْعكْ أرْبَعَه :** عبارة اصطلاحية ، تقال لمداعبة الأطفال ، وكأنه يقول : سأقطع أذنيك ، والمراد بذلك جمع العدد . والمسمع : الأذن . **(٤٤٢) مَشّ حَالكْ :** مَشّ : من المشي ، أي اقبل بهذا الأمر حتى ينفرج حالك. وتقال أيضاً في معرض الازدراء للشيء الرديء من الآلات والأدوات أو أي شيء يتعلق بحياة الإنسان . **(٤٤٣) مَصْفُوقْ :** الصّفْقُ : الضرب على الوجه ، يقال : صَفَقَه أي صفعه على وجهه بكفه ، فإذا كانت الصفعة قوية فإن المصفوع يدور على نفسه من شدة أثرها .ومن ذلك كلمة (مصفوق) التي تقال للشخص الأهوج المتسرع .وبعضهم

(١) مجمع الأمثال ، ج٢ ، ص ٣٨٨ . المستقصى ، ج٢ ، ص ٣٨٨ .

يقول (فيهْ صَـفْقَهْ) أي اختلال في عقله . **(٤٤٤) مُضَعْضَع :** ضَعْضَـع الشـيء: إذا لم يُحْكمه . والمُضَعْضَـع : الشيء غير المحكم .والمُضَعْضَع من الرجال : الضَّعيف أو الجبان . وكلام مضَعْضَـع : مضطرب .وفي اللغة : (الضَّعْضَـعَةُ : الخضوع والتَّذَلُّلُ ، وضَعْضَعَه الهَمُّ فَتَضَعْضَع . قال أبو ذؤيب :

وتَجَـلُّـدِي لـلـشَّـامـتين أُريـهُـمُـوا أنِّي لِـرَيْـبِ الـدّهـر لا أتَضَعْضَعُ) (١)

(٤٤٥) مَطْفُـوق : يقـال (فـلان مَطْفُوق) للأهوج المتسـرع في قولـه أو فعله ، لا يتثبّـت ولا يفكر. ويقـال (فِيه طَفْقَه) . **(٤٤٦) المُعْطِي رَبِّي :** يقولها من سـمع بخبر عن حصـول إنسـان على مال ونحوه . وقد تقال لتسـلية النفس والتسـليم لله . **(٤٤٧) مَعْقُود :** من عَقْد الشـيء وتعقيده .كلمة تقال للفَسْـل من الرجال . يقال: فلان مَعْقُود. **(٤٤٨) مَقْبُولَـة مَوْفُورة :** تقـال في حال رد العطاء أو الهدية ، وهي أجمل وألطف من العبارة: (مَقْبُولـة مَـرْدُودة) . **(٤٤٩) مَقْـرُوع :** القَرْع : المنع ، أو الطلب بعدم مواصـلة القول أو الفعل .وتقال حين يقوم أحدهم بالبناء في مكان ليس له الحق فيه حسـب رأي قائـل هـذه الكلمة ، وربما قيلـت لمنع المتحدث من كلام يُخْشـى من أثره . وتقال أيضـاً بلفـظ (مَقْروع برأس الشّـرْع) أي توقف حتـى نتحاكم إلى ولي الأمر . **(٤٥٠) مَقْطَع حَقّ :** كناية عن الرَّجُل الذي عُرفت عنه البراعة في الحُكم بين المتخاصمين ، مـع شـيوع القبول له بـين القبائـل . **(٤٥١) مَقْطَع الطِّـين :** كناية عن المـكان البعيد. **(٤٥٢) مَقْطُـوع سُـرَّه :** السُّـرّ : المعروف في بطن المولود الذي يقطـع بعد ولادته .تقال عندما يُظهر الإنسـان الحنين أو الحب لبعض النـاس أو بعض الأماكن ، وكأن سُـرّه دفن عندهـم . **(٤٥٣) مَلاَّصْ :** ملص : ذهب خفيـة ، وأفلت ، وزلق ، وانفلت . مَلَص فلان: ذهب خفية . ومَلَصَ الحبل وغيره من يدي : انفلت وانزلق . ورجل مَلاّص : لا يثبت على رأي واحد .(أمْلَصت المرأة والناقة ، وهي مملصٌ: رمت ولدها لغير تمام . وكل ما زَلِقَ من اليد أو غيرها فقد مَلِصَ مَلَصا. قال الشاعر:

فـرّ وأعـطـاني رِشَـــاءَ مَـلِـصـا كـذنـب الـذئـب يُـعَـدّى هَـبَـصـا

---

(١) العين (ضع) .

والتملّص : التخلص) [١] . **(٤٥٤) مُلَقَّم :** المعروف أن التلقيم يكون للبقر ونحوها ، حيث يقوم أصحابها بوضع أعواد الذَّرة والبرسيم في أفمامها .ولذلك يقولون للامّعة (مُلَقَّم) أي لا يقول إلاّ ما يُقال له . **(٤٥٥) مَمْعُوط :** المعوط : الذي نُتف شَعْره . تقال للكناية عن الفقير المُعْدَم . **(٤٥٦) مِنْ حَالي في بَالي :** أي أنا أكتم الحال التي أنا فيها من سعة أو ضيق ، أو لا أتدخل فيما لا يعنيني .ويقال للغائب : (مِنْ حَاله في باله) .قال كراع : (يقال ما بالُك فعلت كذا وكذا . وفلانٌ رَخِيُّ البال ، أي الحال) [٢] . وقال أيضاً: (الحال : التي يكون الإنسان فيها) [٣] .البال : الفِكر ، أو الذاكرة ، يقال : خَطَر في بالي كذا. **(٤٥٧) مِنْ رَاس الجَفْرَة :** الجَفرة : وعاء جلدي يوضع فيه التِّبن ونحوه .تقال لمن يكذب ككناية عن الكذب . **(٤٥٨) مِنْ رَاسك لرَاسه :** يطلب أحدهم من غيره أن ينقل قولاً في أمر من الأمور إلى رجل ليس معهما ، فيقول المطلوب منه ذلك هذه العبارة للاعتذار ، أو كأنه يقول إن مقابلتك له أفضل مما تطلب مني . **(٤٥٩) مِنْ طيبكْ :** أي أنَّ هذا الفعل منك يدل على حسن أخلاقك .عبارة اصطلاحية تقال على وجه الحقيقة ويراد بها المدح ، كما تقال على وجه المجاز ويراد بها السخرية والاستهزاء. **(٤٦٠) مِنْ عُمْرْ جَدِّي :** كناية عن كِبر سِنّ من يدور عنه الحديث ، وربما قيلت للأشياء المتقادمة كالأثاث والآلات ونحوها . **(٤٦١) مِنْ عِنْد جَدّتي :** كناية عن عدم القدرة على تنفيذ ما يُطلب منه ، أو من غيره على سبيل الاستهزاء ، ولا سيما إذا كانت هذه الجَدَّة في عدَاد الأموات . **(٤٦٢) منَّا وفينَا :** أي هذا الرجل ينتمي إلينا ، فعليه حقوق وله مثلها . أَو تكلم بما تريد فهذا الرجل لا يُعَدّ غريباً فهو منّا ولا يُخْشى منه .تقال حين السؤال عن شخص ، أو عندما يريد أن يفضي بحديث خاص . **(٤٦٣) المَنْزل مْبارك :** تقال للتهنئة بالمسكن الجديد. **(٤٦٤) مَنْقُود : المَنْقُود :** الأمر الذي يُستحى منه قولاً وفعْلاً ، ويُنْتقد صاحبه بسببه .ويقال : (فلان مَنْقُود) كناية عن عدم الحياء والخجل . **(٤٦٥) منْها فيها :** كناية عن عدم الفائدة . **(٤٦٦) مَهْبُودْ :** يقال (فْلاَنْ مَهْبُودْ) الهبد: الضرب، وهو هنا بمعنى المسّ أو سوء التصرف .ويقال (فيهْ هَبْدَهْ) أي اختلال في التفكير .تقال للأهوج أو للأحمق . **(٤٦٧) مَهَفَّهْ :** المَهَفّة : قطعة من الخوص صغيرة مربعة تثبت في

---

(١) لسان العرب (ملص) .

(٢) المنجد ، ص ١٣٦ ، ص ١٧٢ .

(٣) المنجد ، ص ١٣٦ ، ص ١٧٢ .

خشـبة صـغيرة يهف بها أمام الوجه لجلب الهواء البارد . ويقال للرجل : مَهَفَّه : كناية عن عدم الاتزان .(الهفيف : سرعة السير ، هفّ يهف هفيفاً . وثوب هفّاف وهفهاف : يخفّ مع الريح . وريح هفّافه وهفهافه : سريعة المر .قال ذو الرمة :

وأبيض هفّاف القميص أخذته فجئت به للقوم مغتصباً قسرا) [1]

(٤٦٨) مَهُونَـهْ : المَهُونة : الفعل والقول السـيء ، وكذلك الضـعف وعدم الحيلة ، ولذلك يقال : (فلان مهونه) .(الهون : الخزي . قال تعالى : وهو أهون عليه) .والهون والهـوان : نقيض العز ، ورجـل فيه مهانـة : أي ذل وضـعف [2] . **(٤٦٩) مْهَيِّر :** مُهَيِّر ، كلمـة تقال في وصـف الرجل الأهوج. **(٤٧٠) الموت ولا الرُّخْص :** الرُّخص : المرض، أو التَّرَقّب لشـيء .تقال للتعبير عن الضَّـجَر والسّـأم . ويقول كبير السِّن وغيره في حال المرض والعجز (الله لا يرْخِصّـنَا) . **(٤٧١) مُوجب الخَطّ :** كلمة تُبْدَأ بها الرسـالة، وتكون بعد السلام ، فيكتب : موجب الخط ، ثم يبدأ في سرد ما يود كتابته .وكأنه يقول: الذي أوجب هذا الخط كذا .

حرف النون (ن) :

(٤٧٢) نَسيتكْ نَسْيَك الموت : تقال للمُجَاملة عند غفلة القائل عن جليسـه ، كأن يغفل عن تقديم الشـراب أو الطعام له ، أو أي شـيء آخر . كما تقال عند عدم الحضور في الموعد المضـروب بينهما . **(٤٧٣) نْعينْ ونْعَـاونْ :** نّعين: نُعين. نّعَاونْ : نُعَاونْ . وهما بمعنى نُسَـاعد ونَرْفد .تقال تعبيراً عن الاسـتعداد بالمسـاعدة بالمال والجهد . **(٤٧٤) نَقَّالـة عَمُـود :** كنايـة عن التنقل من مـكان إلى مكان ، وتقال للبدو خاصـة . **(٤٧٥) نَقْنقْ في بَيْتكْ وتَعَشّ عنْدَنَا :** تقال لمن دُعي إلى طعام فاعتذر ، ثم إذا حضر الطعام قـام وهو يقول: سـأنقنق معكـم ، أي لن أُكْثر في الأكل ، ثم يسترسـل في الأكل بعكس ما قاله، وعند ذلك تقال له هذه العبارة . **(٤٧٦) نُوم الْعَافْيَهْ :** عبارة اصطلاحية يقولها أحدهم – كدعاء – لمن يستيقظ من نومه ، فيردُّ عليه بقوله (الله يعَافيكْ) . **(٤٧٧) نَوْمَـة أهْل الكَهْف :** ويعنون بها نَوم أهل الكهف ، وذلك كناية عن الاسـتغراق في النوم

---

(١) لسان العرب (هفف) .

(٢) لسان العرب (هون) .

، تشبيهاً بأصحاب الكهف الذين وردت قصتهم في القرآن، وتقال على سبيل الدعاء بالموت أو طول مُدّة النّوم.

حرف الهاء (هـ) :

(٤٧٨) هَايَط : هَايَط فلان : تفاخر بنفسه ، أو رفع صوته حين الخصام. والمهَايَطة: المفاخرة ورفع الصوت والصخب. (يقال ما زال هذا اليوم في هَيْط ومَيْط ، وفي هِيَاط ومِياط، وهو الصخب والشغب والتخليط . والهياط : الأصوات والمنازعة والاختلاف. ويقال في المثل ((بعد الهِياط والمِياط)) أي بعد الإقبال والإدبار، وهو مشتق من هَيّت لك أبدلت التاء طاء . وهيّت لك معناه أقبل ، والمياط من ماط أي ذهب[1] . **(٤٧٩) هَبْهَبْ بَلاَ مَذْهَب :** هَبْهَبَ بالمروحة : حرّكها يمنة ويسرة لطلب الهواء . وهَبْهَب أيضاً بمعنى الذهاب في كل جهة دون هدف ، يقال : هبْهَبَ فلان ، إذا سار في عدة أماكن كالتائه، وهو يُهَبْهِب ، إذا فعل ذلك .والاسم : الهَبْهَبَه .ومن عباراتهم الاصطلاحية في هذا المعنى : (هَبْهَب بَلاَ مَذْهَب) . **(٤٨٠) هِرَاوة :** العصا الغليظة الطويلة. والجمع: الهَراوى .وتستعمل للكناية عن الرجل الطويل ، أو الذي لا فائدة منه، فيقال: (فلان هِرَاوة).(يقال للعصا الهِراوة وجمعها هرَاوى)[2] . **(٤٨١) هَلاَ والله :** تقال كتحية ، وتقال للاستحسان والإعجاب . **(٤٨٢) هَوِّنْهَا تْهُونْ :** هَوِّن: من التهوين، أي التقليل من القلق والخوف والهمّ عند تأزُّم الأمور ، فإن ذلك يساعد على راحة النفس من عناء التفكير والهمّ . ويقال (هَوِّنْهَا وتْهُونْ) . تقال للحث على راحة النفس .قال الشاعر:

ما يكون الأمرُ سهلاً كلُّه	**إنما الدنيا سرورٌ وحُزُونْ**
هَوِّنِ الأمرَ تَعِشْ في راحةٍ	**قَلَّ ما هوَّنتَ إلاّ سيهونْ**
تطلبُ الراحةَ في دار العَنا	**ضَلَّ مَنْ يطلبُ شيئاً لا يكونْ[3]**

حرف الواو (و) :

(٤٨٣) وَا حَسَافة : تقال للتأفف ممن صدر منه القول أو الفعل السيء . **(٤٨٤) وَرَقة ابن بُرْمَان :** كناية عن عدم الفائدة ، ولا أدري شيئاً عن قصة ابن برمان هذا.

---

(١) البارع ، القالي ، ص ١٣١ .

(٢) البارع ، القالي ، ص ١١٩ .

(٣) أدب الدنيا والدين ، الماوردي ، ص ٢٨٥ .

(٤٨٥) والسَّبْعَـةْ انْعَامْ : السـبعة : سـبع مـرات . انعام : جمع كلمـة أَنْعِم به .عبارة اصـطلاحية تقال عند ذكر الإنسان الفاضل ، وكأن القائل يقول : أَنْعِم به لا مرة واحدةٍ بل سبع مرات . **(٤٨٦) والله حَالَه :** تقال للضجر والتأفّف مما حصل. **(٤٨٧) وَالله فيكْ :** أي: سـأفعل فيك كذا وكذا .عبارة اصـطلاحية تقـال للتوعد والتهديد. **(٤٨٨) وَالله مَا اخَلِّيهَا لهْ :** اخليها : أَتْرُكها . لهْ : لَهُ .عبارة اصطلاحية في التوعد بأخذ الثأر. **(٤٨٩) الْوَجْـه بَالْوَجْه :** المواجهـة والتقابل ، يقـال : لقيته الْوَجْـه بالْوَجْه، أي وجهاً لوجه ، ولم يكن لي بد من مقابلته . **(٤٩٠) الْوَجْهْ مْنِ الْوَجْهْ أَبْيَضْ :** تقال عند إبراء الذمة من دَيْن أو وديعة أو وصية أو إبلاغ خبر ، بمعنى السلامة من أي لوم ، ويكون الرد عليه : (وَجْهِك أَبْيَض) . **(٤٩١) الْوَجْهْ مْنِ الْوَجْهْ يِسْتَحي :** أي إذا أردت من فلان حاجـة فالأولى أن تقابله وجهاً لوجه فإنه سيسـتحي منـك ويجيبك إلى ما تطلبه .تقال للحـث على المواجهة وعـدم الاعتماد على الغير . **(٤٩٢) وَجْهكْ أَبْيَضْ:** تقال للشـكر على المعروف والأخلاق الفاضـلة . كما تقال رداً على عبارة (الْوَجْهْ مْنِ الْوَجْه أَبْيَض) . **(٤٩٣) وَحَيَّاه:** أي: منذ زمن ، وهي إجابة عن سـؤال يقول متى حدث هذا ؟ **(٤٩٤) وزارة الدّاخليـة :** كنايـة عن الزوجـة . **(٤٩٥) وَسِيعْ صَدْرْ :** تقال للإنسـان الحليم الذي لا يغضب . **(٤٩٦) وَصْلَتْ :** وصلت: بلغت .أي : بلغت نفسي من الغضب والضيق غاية قصـوى .ويقال : (تَرَاهَا وَصَـلَتْ) وتراها : تُشـاهدها ، والمعنى هنا : لقد وصلت. تقال حين الغضـب والضـيق ، وربما قيلت مع الإشـارة إلى الأنف . ومن أمثال العرب : (بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى) هي جمع زُبْيَة ، وهي حفرة تُحفر للأسد إذا أرادوا صيده ، وأصلها الرابية لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السـيل كان جارفاً مُجحفاً . يضـرب لما جاوز الحدَّ[1] .وقولهـم : (بَلَغَ السِّـكِّينُ العَظْمَ) و (بَلَغَ مِنْهُ الْمُخَنَّـقَ) وهو الحنجرة والحَلْق ، أي بلغ منـه الجَهْـدَ[2] . **(٤٩٧) وَقعْتْ فَاضي :** تقال لمن أشـار على غيره بفعل لا يتمكن منه لانشغاله ، أو تقال لمن يفعل شيئاً لم يُطلب منه أو لا فائدة منه. **(٤٩٨) وَلَدْ أرْمَلَهْ :** وهو الذي قامت بتربيته المرأة التي مات زوجها . **(٤٩٩) وَلْعَوْنْ :** كلمة اصـطلاحية أصـلها : والْعَـونُ ، بمعنـى المعاونـة ، وهي دعاء بأن يأتيه العون مـن الله ويقويه على أداء ما هو فيـه من عمـل .يقولها المرء حين يمر علـى آخر يعمل في الزراعـة أو البناء ونحو ذلك ،

---

(١) مجمع الأمثال ، ج١، ص ٩١ ، جمهرة الأمثال ، ج١، ص ٢٢٠ .

(٢) مجمع الأمثال ، ج١ ، ص ٩٦ ، جمهرة الأمثال ، ج١، ص٢٢٠ . المستقصى ، ج٢، ص ١٣ ، ١٤ .

حيث يلقي السلام أولاً ثم يقولها كدعاء ، فيرد عليه الذي يعمل بقوله (اللّه يعَافِيكْ) أو (اللّه يِعِينِكْ) .وربما قيلَت بلفظ (والمَعُونَهْ) . والبعض يرى أن (ولعون) من قبيل التحية، وليست بذلك ، وإنما المراد منها ما ذكرته آنفاً . **(٥٠٠) وَلِيِّ العَهْد :** كناية عن المولود الأول للرجل إذا كان ذكراً ، بمعنى أنه سيكون خليفة والده من بعده . **(٥٠١) وْمَا قَالَتْ :** أي مهما قيل في هذا الشخص من مدح فإنه عندي بمكان سيء .تقال لذم شخص لا يستحق المدح ، وذلك عند الحديث عنه . **(٥٠٢) وَنْعِمْ :** كلمة تُنطق بفتح الواو أو كسرها وهي : أَنْعِم به .كلمة اصطلاحية تقال للمرء حين يُذْكر اسمه أو نسبه أو حين يُعَرِّف به شخص آخر ، ويكون ردّها بعبارة أخرى هي (مَا عَلَيْك زُودْ) ومعنى زود: زيادة ، وكأنه يقول : وأنت أَنْعِم بك . ولا نزيد عليك فضلاً .وقد يقال في جواب (وَنْعِم): (وَنْعِم بْحَالك) .ويقال على سبيل السخرية والتبكيت : (وَنْعِم إذا صَدَروا) أي لا فائدة منَك .قال ابن منظور : (نِعْمَ : ضدّ بئس . إذا قلت : نِعْـمَ الرجل زيدٌ ، فقد قلت : استحق زيد المدح . ويقال : مررت بقوم نِعْـمَ قوماً ، ونِعْم بهم قوماً ، ونعموا قوماً)[1] . **(٥٠٣) وَيْنْ أنْتَ رَايِح :** وَين : وأين . تقال للاستنكار أو الاستفهام .

حرف الياء (ي) :

(٥٠٤) يَا أنَا يَا إنْتْ : إنت : أنت. عبارة اصطلاحية يقولها أحد المتنافسين لمن ينافسه، وهي بمعنى أنني سأبذل جهدي لأفوز عليك ، وقد تقال للتهديد بالضرب أو القتل. **(٥٠٥) يَـا حَيّاه :** تحيّة لغائب يقال بأنه سيحضر إليك . **(٥٠٦) يَا دَافِعْ الْبَلاَ :** البلا : البلاء .تقال على سبيل الدعاء حين المصيبة ، أو عند رؤية منظر فظيع كحريق أو حادث سيارة ، أو عند سماع قصة مؤلمة . **(٥٠٧) يَـا رَبّ سِتْرِكْ وَلاَ عَرَاكْ :** سِتْرِك : سِتْرُك . عراك : من العُري بمعنى الفضيحة .دعاء بالسَتر وعدم الخذلان . ويقال : (يَا اللّه سِتْرِكْ) .

(٥٠٨) يَـا طَرَّ ثَوْبِي طَرَّاه : طَرّ الثوب : شَقّه . وثوب مُطَرْطَر : مُشَقَّق .والطَّرّ يكون من أعلى الثوب مما يلي الصدر .ومن عباراتهم : (يا طَرَّ ثَوْبِي طَرَّاه) تقال عند المصيبة. وهو مما نهى الإسلام عنه . ومن عباراتهم : (أَطُرّ ثَوْبِي) يقولها من سئم من كلام مُحدّثه أو إلحاحه عليه بطلب شيء ، وهو لا يقدر عليه . **(٥٠٩) يَا اللّه حِسْن**

---

(١) لسان العرب (نعم) .

الخاتمة : حسَن : حُسْـن . تقال للدعـاء . **(٥١٠) يَا اللّه الخيره :** تقـال عند القبول بالأمر مع التسليم بما اختاره الله له . **(٥١١) يَا مَا تْشُوفْ :** تشوف : ترى.أي : سترى الكثير فاصبر ، وقد يكون هذا من قبيل الحث على رؤية ما يُسَرُّ به ، أو للاعتبار إذا كان ما سيراه لا يسره، وكأنه يقول : ما أكثر ما ستراه . **(٥١٢) يَا مشدِّين يا محطّين :** يقولها من يتحدث عن قصة إصلاح بين المتخاصمين ، كأنه يقول : هذا يتشدد وذاك يتحطط حتـى تمكنا من الإصـلاح . **(٥١٣) يَاخُذْ بهَا قَالَه :** ياخـذ : يأخذ . بَهَا : بِهَا . قَاله : سُـمْعَة ، أي يقال عنه كريم أو شـجاع أو شـهم .تقال للشخص الذي يفعل الفعل لا يريد منه إلاّ أن يقال عنه كذا وكذا من المدح . **(٥١٤) يَتَطَارَدُون فيْ قَصْبَه :** القصبة : جزء صـغير من المزرعـة . تقال لمن يتسـاوون في أخلاقهم وعاداتهـم. **(٥١٥) يجِيبَ اللّه خَيْرْ :** يجيب: يجيء بكذا . يضرب للتسلية والرجاء بما عند الله سبحانه. ويقال (يجِي خَيْرْ) للتطمين . **(٥١٦) يعْرفه الرَّب والعَرَب :** تقال للأمر المشتهر الذي لا يحتاج إلى تعريـف . **(٥١٧) يُقُـولَ شَوْر :** يقولها من يهمّ بفعل أو قول . **(٥١٨) يَكْفيه ما فيه :** أي لا تزعجه فلديه من المشـاغل أو الهموم ما يكفيـه . **(٥١٩) يلتّ ويعْجن :** تقال عن الذي يكرر الكلام ولا فائدة من ذلك .وفي لسان العرب: (لتّ السَّويق يلتّه لَتّاً : بلّه بالماء وجدحـه أي خلطه) . **(٥٢٠) يمَشِّي الحَال :** تقال للقبول بالشـيء أو القبول بالواقع. **(٥٢١) يمَلِّس ويدَحْلِس :** مَلَس الجدار : أي جعل مَلمسـه ناعماً ، ومَلَّس مثله. ومَلَّس جسده : مسح بيده عليه بمرهم أو دونه .والاسم : التَّمْليس.وتقال لمن يريد أمراً (يمَلِّس ويدَحْلِس) أي يُغـري ويخادع حتى يصـل إلى مـراده ، وتقال بلفظ (مَلَّس ودَحْلَس) . **(٥٢٢) يُنْـدُرْ مـنْ بين المَفْتُولتَيْن :** يُنْدر : يخرج . أي يخرج من المشـكلة .تقال للرجل صـاحب الحيلة والقدرة علـى النفاذ من المشـاكل. **(٥٢٣) ينْدرْه مـن ثِيَابه :** يندره: يخرجـه .تقـال للمحتـال أو للداهيـة . **(٥٢٤) ينَقِّـرْ نُخْرَته :** تقال لمن يتشـاغل عن الأمر المهم بأمر يسـير .أو تقال للمتعطل عن العمل . **(٥٢٥) يهْنيك الفَضْل :** تقال لمن أدّى الحَـجّ أو العمـرة ، والردّ (يهنيك مثْلها) . **(٥٢٦) يهَـوِّل العَقْل :** تقال للتعبير عن الإعجاب المصحوب بالذهول لجمال الإنسـان أوالأشياء. **(٥٢٧) يَوم أمّ حْمَار :** كناية عن سوء ذلك اليوم ، والمشقة التي حصلت فيه . **(٥٢٨) يَوْمكْ طَويل :** كناية عن طول الوقت الذي ستقضيه في الانتظار . **(٥٢٩) يَوْمَهْ سَنَه :** كناية عن البطء في الإنجاز .

رابعاً : المصادر والمراجع

١- أدب الدنيا والدين. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت٤٥٠هـ)تحقيق: مصطفى السقَّاط : بيروت ، دار الكتب العلمية .

٢- الألفاظ . يعقوب بن إسحاق . ابن السّكِّيت (ت ٢٤٤هـ) .تحقيق : د. فخر الدين قبَاوة ط١ : ١٩٩٨م ، بيروت ، مكتبة لبنان .

٣- الألفاظ المُخْتلفة في المعاني المؤتلفة .أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي ، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) تحقيق : د. نجاة حسن عبد الله نولي ط١ : ١٤١١هـ ، مكة ، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي .

٤- الأمثال العامية في عسير. محمد بن أحمد مُعَبِّر.(معدّ للطبع) .

٥- الأمثال العامية في نجد. محمد بن ناصر العبودي . ط : الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

٦- أيْش وأخواتها .محمد بن أحمد مُعَبِّر . (معدّ للطبع) .

٧- البارع في اللغة .أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي. (ت٣٥٦هـ) . تحقيق : هاشم الطعّان ط١ : ١٩٧٥م ، بيروت ، دار الحضارة العربية ، بغداد ، مكتبة النهضة .

٨- تَعَاشيب اللغة في منطقة عسير. محمد بن أحمد مُعَبِّر .(معدّ للطبع) .

٩- ثمرات الأوراق . ابن حجة الحموي.

١٠- الجَدُّ الحثيث في بيان ما ليس بحديث.أحمد بن عبد الكريم العامري الغزي (ت١١٤٣هـ). قرأه : بكر بن عبد لله أبوزيد ط١ : ١٤١٢هـ ، الرياض ، دار الراية للنشر والتوزيع .

١١- جمهرة الأمثال. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، و د. عبد المجيد قطامش ط : ١٩٦٤م .

١٢- دراسات لغوية (القياس في الفصحى – الدّخيل في العامية). د. عبد الصبور شاهين ط٢ :١٤٠٦هـ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

١٣- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء .أبو حاتم محمد بن حيّان البستي. (ت٣٥٤هـ)تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ومحمد عبد الرزاق حمزة ، ومحمد حامد الفقي. ط : ١٣٩٧هـ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١٤- شعر الأخطل.غياث بن غوث التغلبي. صنعة: السكّري. تحقيق: د. فخر الدين قباوة. ط٢: ١٣٩٩هـ ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة .

١٥- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل.شهاب الدين الخفاجي. تحقيق : د. قصي الحسين. ط: ١٩٨٧م ، طرابلس (لبنان) ، دار الشمال للطباعة والنشر .

١٦- العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ).تحقيق : عبد اللّه درويش. ط : ١٣٨٦هـ ، بغداد ، (مطبعة العاني) .

١٧- قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية. أحمد أمين. ط٢ : ١٩٥٣م ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

١٨- كلمات قضت. محمد بن ناصر العبودي. ط : الرياض .

١٩- لسان العرب. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. ط : د.ت ، بيروت ، دار صادر .

٢٠- مجمع الأمثال. أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني. تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد. ط٣ : ١٣٩٣هـ ، بيروت ، دار الفكر .

٢١- مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة.محمد بن عبد الباقي الزرقاني. (ت١١٢٢هـ). تحقيق : د. محمد بن لطفي الصباغ. ط١: ١٤٠١هـ ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٢٢- المستقصى في أمثال العرب. أبـو القاسـم جـار الله محمـود بـن عمـر الزمخشـري. (ت٥٣٨هـ).ط٢ : ١٤٠٨هـ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .(مصورة عن طبعة دائرة المعارف بحيدر آباد ، الهند) .

٢٣- معجـم الأمثال العربية القديمـة. د. عفيف عبد الرحمن .ط١ : ١٤٠٥هـ ، الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر .

٢٤- معجـم التراكيب والعبارات الاصـطلاحية العربية ، القـديم منها والمولّد. أحمد أبو سعد. ط١: ١٩٨٧م ، بيروت ، دار العلم للملايين .

٢٥- معجم فصـيح العامة. أحمد أبو سـعد. ط١ : ١٩٩٠م ، بيروت ، دار العلم للملايين .

٢٦- المعجـم المفهرس لألفـاظ القرآن الكـريم. محمد فؤاد عبـد الباقي.ط : ١٤٠١هـ ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٧- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة .شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. (ت٩٠٢هـ).صححه وعلق على حواشـيه : عبد الله محمد الصـدّيق تقديم: عبد الوهـاب عبد اللطيف : ١٣٩٩هـ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٢٨- من الأسـاليب والتراكيب في منطقة عسير. محمد بن أحمد مُعَبِّر. (معدّ للطبع) .

٢٩- المنَجَّد في اللغة . أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي المشهور بكراع النمل . (ت٣١٠هـ). تحقيق : د. أحمد مختار عمر ، وضاحي عبد الباقي. ط : ١٣٩٦هـ ، القاهرة ، عالم الكتب .

رابعاً : الموضوع الثالث: انتقادات ، وتصويبات، وإضافات على صفحات منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزء الرابع ، بقلم. د. مجلي محمد أحمد كريري[١] .

م	الموضوع	الصفحة
أولا :-	ملاحظات وانتقادات	٢٦٢
ثانياً :-	ايضاحات وإضافات	٢٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لك اللهم بعد حمد ، وشكرا بعد شكر ، حتى ترضى ، وإذا رضيت، وبعد الرضا ، وصلاة وسلاما على من بعث للخلق داعيا ، وإلى الجنة هاديا نبينا محمد وعلى آله الأزكياء وصحبه الأوفياء والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما دامت الأرض والسماء ، أما بعد : فقد ترددت كثيرًا عندما أشار إليّ الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس بقراءة وإبداء الملاحظات لما كتبه عن "جازان" في مؤلفة ذي الأجزاء المتعددة الموسوم بـ **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** لاشتغالي بأعمال كثيرة تحاصرني من كل جانب ، وبعد قراءة قوله المكتوب في الجزء الرابع استعنت بالله وعقدت العزم أن أوفي المؤلف حقه بإبداء الملاحظات التي من شأنها أن تضيف فائدة للكتاب أو تكشف حقيقة توارت بالحجاب ، فيما كتبه عن (منطقة جازان) في الصفحات من (٢٢٩) إلى (٣٠١) بالجزء الرابع من الكتاب المذكور[٢] .

---

(١) الدكتور مجلي محمد أحمد كريري من مواليد منطقة جازان عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، درس مراحل تعليمه المبكرة في جازان ، وحصل على درجة الليسانس في اللغة العربية من كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م) ، ودرجة الدكتوراة من كلية دار العلوم نفسها عام (١٤٣٠هـ /٢٠١٠م) .بدأ حياته العملية معلماً في المعهد العلمي بأبها ، ثم معيداً ، فأستاذاً مساعداً في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك خالد ، ويعمل حالياً وكيلاً للدراسات العليا في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد . شارك في العديد من النشاطات واللجان على مستوى الكلية والجامعة ، وحضر وشارك في العديد من الندوات واللقاءات والمؤتمرات المحلية والإقليمية ، وهو عضو في بعض البرامج والمؤسسات الثقافية والعلمية الأكاديمية . له العديد من الكتب والمؤلفات مثل : (١) دور النحو في التوجيه الدلالي من خلال شروح الحماسة . (٢) ظواهر العدول في الحماسة البصرية (دراسة نحوية دلالية) . (٣) دور الإعلام المرئي في تنمية لغة الطفل قناة (Space stoon) نموذجاً . (٤) الدلالة التركيبية في إجابات الخليل على تساؤلات سيبويه . (ابن جريس) .

(٢) انظر الكتاب الموسوم بـ (القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير وجازان ، والقنفذة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)الجزء الرابع (٥٧٢صفحة) (ابن جريس) .

ولا يفوتني في هذا الموقف أن أشيد بالخلق النبيل الذي يتمتع به الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ظهر في تواضعه الجم، وسعة صدره لتقبل النقد ووجهات النظر فيما يكتب، وسعيه الدؤوب للكشف عن الحقائق ، ومن أجل ذلك أحسب أنه سيتقبل ملاحظاتي – وقد ترقى إلى مآخذ – في هذه الصفحات من آراء ، ووجهات نظر، وإضافات ،وتعليقات ، أزعم أنها ستفيد المؤلِّف ، وتضيف إلى كتابه ، وتجلى بعض الشبهات في بعض المواضع [1]. **وقد قسمت ملاحظاتي إلى قسمين:**

أولاً : ملاحظات وانتقادات :

١- يسعى المؤلف دؤوبًا للبحث عن الحقائق ، لكنه في أحايين كثيرة يتجه إلى غير مظانِّها ، فيأخذها ممن يوثق به ، وممن لا يوثق به ،ظهر ذلك فيما يأتي:

أ- أخذه من الأبحاث المقدمة من الطلاب الدارسين في مرحلة (البكالوريوس) ، وقد وصفها بقوله (بحوث ودراسات غير منشورة) بصفحة (١٢١) ، وجعلها ضمن مصادر مادته العلمية ، وأحسب أن الأعمال البحثية للطلاب ما زالت في تجربتها الأولى ولا ترقى إلى مصاف المصادر العلمية ، وخاصة لكتاب التاريخ الذين يعنون بالحقائق، ويخضعونها للتمحيص والتدقيق[2] .

ب- اعتماده فيما كتب عن جازان (٢٢٩-٣٠٢) على الوصف والمشاهدة ، صرّح بذلك في عنوان المبحث (منطقة جازان كما سمعت عنها ورأيتها) وبقوله (وهذا القسم يقوم على المشاهدة والتجوال في ربوع بلاد جازان) ص ٢٢٩ . ويظهر في توثيق كثير من مادته العلمية مثلا (هامش ٣ ص ٢٣٦، هامش ٣ ص ٢٤٥) . وإذا سلمنا بأهمية الوصف والمشاهدة للمؤرخ فلا يمكن أن ننكر أهمية التوثيق للظواهر التي يصفها ويشاهدها أو يسمع عنها من مصادرها الأصيلة ، من مؤلفات ، أو وثائق ، أو مراكز بحثية ، وهذا ما

---

(١) شكراً لك يا دكتور مجلي على هذه الملحوظات والتصويبات الجيدة التي توضح وتصحح كثيراً من الأخطاء التي وقعنا فيها ، ونأمل منك ومن الباحثين الجادين في منطقة جازان أن يخدموا بلادهم في الجوانب العلمية والبحثية ، وبلاد جازان جديرة إلى أن يكتب عنها في شتى المجالات (ابن جريس) .

(٢) أتفق مع الدكتور مجلي إلى درجة ما ، ولكن البحوث التي أشرفت عليها ومعظمها عن جنوبي البلاد السعودية فيها نسبة عالية من المصداقية والمادة العلمية الجديدة التي لم يسبق نشرها من قبل ، وللمزيد عن هذه البحوث انظر: كتاب الأستاذ محمد ابن أحمد معبِّر . دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور/ غيثان بن جريس العلمية (بيلوجرافيا مشروحة) (١٤٠١-١٤٣٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٥٥٠ صفحة) (ابن جريس).

افتقده القول المكتوب فيما أظهره عن منطقة جازان[١] .

ج- اتخـاذه النقـل عن الآخرين مصـدرًا أصـيلاً في جمع مادته العلميـة ، وأزعم أن هـذا النـوع من التوثيـق لا يجلب عظيم فائدة ما لم يكن مصـدره أعيـان القبائل ، ومشايخها ، وكبار السن ، ممن عاصروا أحداثاً عديدة وتشربوا أسرار بيئتهم، وتلبسوا بطبائعها، ومن أعيان المحافظات ومسـؤوليها، ممن يمتلكون رصـيدًا معرفيًا في تحليل كثـير من الظواهر الطبيعية والاجتماعية وفق بيانات دقيقة . مصـحوبا بتقديم تعريف موجـز لمن ينقل عنهم ، بما يكشـف سـيرته ، ويبرز مكانتـه في مجتمعه ، ويزداد الحال توثيقا إذا صاحب ذلك تسجيلًا للمسموع [٢] .

ولا شـك أن ما أقوله للمؤلف تذكير ، وليس تعريفا ، فقد أشـار إلى أهمية تمحيص الروايات الشـفاهية بقوله ص (٢٢٩) هامش (٢) "الروايات الشـفاهية مهمة جدًا في رصد بعض الصور التاريخية المختلفة مع الحرص على تمحيص مثل هذه المصادر التي ربما يشـوب بعضـها المغالطات والمخالفـات أحيانًا"[٣] . وأؤكد إنـه لفرق بين كتابين في التاريخ أولهما يقول في بيان مصـدر مادته "هذا القسـم يقوم على المشاهدة والتجوال" المؤلـف صـ ٢٢٩ ، وثانيهمـا يقـول : " بـدأت في تجميـع مـادة هـذا الكتـاب ، فطفت علـى المكتبـات، وتجولت في معارض الكتب ، وسـافرت داخل البلد وخارجه، فحصـلت على عدد لا بأس به من مصـادر الكتاب ومراجعه ، ثم كان أن أفادني بعض الأسـاتذة

---

(١) تلك الأمثلة التي أشـرت إليها في صـفحتي (٢٣٦، ٢٤٥) حاشـية (٣)رصـد علمي موثق لأننا شـاهدنا ذلك ووقفنا على ما تم ذكره ، والمشـاهدات من مصـادر التاريخ الرئيسية على شرط أن تكون صحيحة في معلوماتها ، وقولك الوجوب الرجوع إلى المصـادر والوثائق والمؤلفات فهذه أيضـاً مصـادر رئيسة في تأليف التاريخ ، لكن هذا الجزء الذي دونت ملحوظاتك عليه قائم على المشاهدة والتجوال والسماع، وقد حرصنا واجتهدنا في تدوين معلومات صحيحة وصادقة . (ابن جريس) .

(٢) لاشـك أن الأعيان والوجهاء والشيوخ من المصادر الرئيسية عن بلادهم ومواطنهم ، ولكن الذين استعنت بهم غالبيتهم من المتعلمين والمثقفين والمعلمين وجميعهم أدركوا ويدركون أهمية مانسـعى للحصـول عليه ، لهذا سـار معي الكثير منهم ، وسـاعدوني في توضيح وتفسير ما لم أفهمه ، وقد أوردت كثيراً من أسمائهم في مقدمة هذا القسم الآنف ذكره في مقدمة هذه التصويبات، للمزيد انظر كتاب (القول المكتوب) ، ح٤، ص ٢٢٩ . (ابن جريس) .

(٣) نعم إذا جمعت الروايات والمشاهدات دون التثبت من صحتها فقد يقع مدونها في خطأ كبير ، ورصد معلومات صـحيحة، وما نسـعى إليه دائماً في جولاتنا ومشـاهداتنا ، هو أن نحصـل على المعلومة الدقيقة والصحيحة ، وهذا المنهج الذي يجب أن نسلكه ، ويسلكه من يدون ملاحظاته ومشاهداته . (ابن جريس) .

بمخطوطات قيمة ، وكتب نادرة ، لم يعد لها وجود في المكتبات... كما قمت بمقابلات عديدة ، واتصالات كثيرة وزيارات ميدانية، لاستكمال بعض المعلومات ، قابلت كبار السن ومسؤولي الدوائر الحكومية ، والمشاريع الخدمية ، والمؤسسات المدنية للإطلاع عن كثب على خدماتها ، ومجهوداتها في خدمة منطقة الدراسة)هادي الحربي– مقدمة كتاب (وادي جازان ماضي التاريخ وتاريخ الحاضر (ص ٥-٦)[١] .

٢- يتفق المؤلفون والباحثون على أن وظيفة الهامش هي توثيق لنص ،أو توضيح لمبهم ، أو لبيان رأى لم يذكر في متن الكتاب ، فيكشف غموضًا ويحدد مفهومًا ، ويُعرِّف مجهولاً ، غير أن الملاحظ في هوامش القول المكتوب ابتعادها عن وظائف الهوامش الحقيقية ، فجاءت تمثل انطباعات المؤلف و توصياته بدراسة بعض الظواهر ، وعلى سبيل المثال ينظر : (هـ ٢ ص ٢٣٢ ، هـ ٣ ص ٢٣٣، هـ١ ص ٢٣٤ ، هـ ٢ ص ٢٣٥، هـ ٣ ، ٢٣٦ ،هـ ٣ ص ٢٣٧ ، هـ٢ ص ٢٣٨ ،هـ ٣ ص ٢٤٤.... الخ) حيث لا تخلو صفحة من هذه التوصيات. وكان يمكن الإشارة في آخر المبحث ضمن التوصيات أن هذه الظواهر ما زالت بكرًا تحتاج إلى اهتمام الباحثين وعنايتهم[٢] .

٣- اشتمل المبحث على كثير من الألفاظ الخاصة بمنطقة جازان بلهجتها العامية كأسماء الطعام والشراب ، وأسماء الألعاب والممارسات الرياضية ، وأسماء اللباس والعادات والتقاليد لكنها جاءت دون ضبط بالشكل ، فتكون عرضة للقراءة الخاطئة وقد تحيد دلالتها عما يريدها أصحابها وكان المؤلف قد تعهد بأن (يكتب ما سمعه) كما سمعه – ومن تلك الكلمات[٣] :

---

(١) لا أختلف مع الدكتور مجلي فالمعلومات التي ذكرها من مقدمة هادي الحربي جميلة وجيدة ، وكذلك الطريقة التي سلكتها في تدوين هذا القسم (منطقة جازان كما سمعت عنها ورأيتها) ، وكل المصادر والمراجع التي أشار إليها صاحب هذه التصويبات مهمة للمؤرخ أو من يشتغل في البحوث التاريخية والحضارية ، وأعود فأكرر أن هذا القسم الذي نقده الدكتور مجلي قام على المشاهدات والجولات ، وهي معلومات صحيحة لأنها جمعت من أهل البلاد الثقات. (ابن جريس) .

(٢) ما ذكره الدكتور مجلي صحيح ، وأيضاً ما سلكته صحيح ، فالحواشي ، أو الهوامش يدون فيها الباحث ما يراه مفيداً ويخدم بحثه ، ثم إن المنهج الذي اتبعته في سلسلة كتاب القول المكتوب في أجزائه الثمانية التي صدرت حتى الآن هو الحرص على إفادة الباحث والقارئ بكل جديد ، وذكر بعض الآراء والتوصيات والاقتراحات البحثية من النقاط المهمة التي نحاول ذكرها وطرحها كلما سنحت الفرصة وفي الأماكن المناسبة لإيرادها. (ابن جريس) .

(٣) هذا كلام صحيح وأتفق مع صاحب هذه الملحوظات ، ونشكره الشكر الجزيل على هذه الملحوظة ، كما نشكره على كثير من التوضيحات التي دونها في بعض صفحات انتقاداته . (ابن جريس) .

أ- (الخدروشة ، السهوة) : والصواب الخَدْرُوش ص١٦٠ سطر (٢) من الفعل (خدرش) بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الدال المهملة ، وفتح الراء المهملة ، وآخره شين معجمة : عشة صغيرة من عيدان الشجر ، ومغشاه بالحشيش يطلق عليها اسم (خدروش) قال الشاعر:

وغدوا ملازم لوديه حلوا وخدرشوا

(ينظر العقيلي ص (٥٥): معجم اللغة المحلية لمنطقة جازان) .

ب- الطعام والشراب : ص (٢٥٥) . الخَميْرُ ، العَصِيْدَةُ ، المُفَالَتُ ، المَرسَةُ ، المَفْتُوتُ ، الثَّليِثُ، المَحْشُوشُ ، الحَنيْذُ، المَرْشُوشُ ، الزُّوْمَةُ، الملِعْلَعُ ، القَوارُ، القِطِيْبَةُ ، المُدَوَّلُ ، الوَيْكَةُ ، الغِلِفُ، الحُلْبَة [١] .

ج- أدوات الطهي التراثية :ص (٢٥٧) . (البُرْمَةُ ، المُهْرُسُ ، المِغَشُّ ، الحَيْسِيَة ، المِلَحَّةُ ، المِيْفَا ، التَنُّورُ ، المُرَكَّبُ) .

د- أسماء اللباس : ص ٢٥٧ الحَوْكُ ، المصْنَفُ ، القَميْصُ (السَّميْجُ) .

هـ - أسماء الفنون الشعبية :ص ٢٦٢ الزَّبْشُ ، الدِّلْعُ ، السَّيْفُ، العَزّاوي، البُرْهَة.

و- أسماء الألعاب الشعبية : ص ٢٦٢ المُشَادَخَةُ، الصَّكْعَةُ، الدُّسَّيْسُ، المُسْحُرُ، السَّارِي، المُهَادَبَة، المُتَايَرَة.) [٢] .

٤. تضمن القسم الذي اختص الحديث فيه عن منطقة جازان – وأحسب بقية الكتاب مثله- ، كثيرًا من النصوص لا تضيف حقائق علمية لمنطقة الدراسة أو تصف ظاهرة تختص بها فتعكس جانبًا من حضاراتها ، بل أعدها كلاما عاما يمكن أن يقال في مجالس الأنس وأماكن الانتظار [٣] ، وأؤكد هذه الملاحظة بما أذكر من أمثلة :

---

(١) نشكر الدكتور مجلي على هذه التصويبات الجيدة ، ونأمل من أصحاب اللغة في جامعتي جازان والملك خالد أن يدرسوا لغة ولهجات منطقة جازان وأصولها في القرآن والسنة والمعاجم اللغوية (ابن جريس) .

(٢) المصطلحات الخاصة بالطعام والشراب ، واللباس والزينة ، والفنون والألعاب الشعبية . بحاجة إلى دراسة تاريخية مع التركيز على تعريفاتها اللغوية واستخدامها وممارستها وما جرى عليه من تدهور أو تطور ، وكيف أصبح مصيرها اليوم. (ابن جريس).

(٣) ربما عند أصحاب اللغة يكون كلام الدكتور مجلي صحيحاً ، ولكن من منظور التاريخ والمؤرخ فهذا حكم

أ- قول المؤلف: " وإذا دققنا النظر في السكان المحليين لمنطقة جازان، وجدنا أن هناك شرائح سعودية تعيش وتعمل في جميع نواحي جازان، والمؤسسات الحكومية أكبر دليل " . (ص ٢٣٦). أسأل المؤلف ، ما فائدة هذا النص ؟ فعمل السكان في منطقتهم في مؤسساتها الحكومية أمر طبيعي يعلمه العامة قبل الخاصة، ولا يحتاج إلى تدقيق النظر لمعرفته [١] .

ب- قوله : " والزائر للأسواق الغذائية الصغيرة والكبيرة ، يجدها تزخر بأنواع السلع الغذائية..... " (ص ٢٥٦ - ٢٥٧). أقول : لأنها إن لم تزخر بالسلع الغذائية فلا يحق لها أن تسمى أسواقًا. وما ذكر لا يضيف جديدًا ولا يقدم فائدة للقارئ [٢] .

ج- قوله : " وفي مدينة جازان العديد من وكالات ومعارض السيارات الغربية والشرقية ومن تلك الوكالات : تويوتا، مازدا ، نيسان.......... ". [٣] .

ما القيمة الحضارية لهذه المعلومة طالما أن الظاهرة التي يصفها توجد في جميع البلدان والمناطق، في حين يمكن للباحث أن يبرز جوانب أخرى تميزت بها تجارة المنطقة وتعكس اهتمامات أبنائها مثل تجارة الفل والكادي والرياحين التي تشتهر بها الأسواق الشعبية ، أو تجارة العسل في جبال الريث ، أو تجارة الأسماك في جازان وفرسان [٤] .

د- قوله : " وفي المطاعم العادية في مدينة جازان وصبيا وأبو عريش وسامطة

غير دقيق، وما تم رصده وتدوينه من المعلومات التاريخية الحضارية المهمة (ابن جريس) .

(١) هذا من منظورك يا دكتور مجلي أنها معلومات غير مفيدة ، لكن من يقرأ الفقرة إلى نهايتها يجد أنها معلومات مهمة ، وبخاصة من يدرس التطور التاريخي الحضاري لبلاد جازان ، كيف كانت إدارياً واقتصادياً واجتماعياً ثم ما جرى على مجتمعها من تطور واختلاط خلال السنوات الماضية المتأخرة ، وعندما يأتي القارئ بعد سنين طويلة يدرك ما جرى من تحولات على المجتمع الجازاني، وكيف أثرت الأحوال الاقتصادية والتنموية على التركيبة السكانية وحياة الناس . (ابن جريس) .

(٢) هذا من منظورك كدارس لعلم النحو ، أما دارس علم التاريخ والحضارة وتطور أو تدهور المجتمعات فهي معلومات في غاية الأهمية ، وأهميتها تكون أعظم واكبر مع تقادم الزمن (ابن جريس) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ما ذكرته من معلومات جيدة ، وما ذكره الدكتور مجلي ممتاز ، وهذه التجارات والسلع والمهن التي أشار إليها من الموضوعات المهمة والتي تحتاج إلى بحوث ودراسات مستفيضة ، ونأمل أن نرى من طلابنا في برامج الدراسات العليا، أو من الباحثين الجادين من يدرسها دراسة علمية أكاديمية ، وهي التي تستحق إلى أن تكون عناوين لأبحاث أو رسائل علمية جامعية (ابن جريس) .

وغيرهـا ، الدجاجـة مـع الأرز بحـوالي (٢٦) ريـالاً ، وعلبة البيبسـي أو السـفن أب ، بريالين.... ووجبة الفول أو العدس مع الخبز ٣-٤ ريالات " (ص ٢٨٦ - ٢٨٧) . أسـأل أستاذي القدير ، هل هذه حقائق تاريخية ؟ [(١)] .

١- كـثرة الأخطـاء اللغويـة في متن الكتـاب في بنـاء التراكيب وسـلامة الكتابة ، فالضـبط اللغوي فرض عين لإخراج المؤلف في أجمل صـورة ، ويحق للعربية أن تحترم ضوابط صياغة أبنيتها ، وصحة تركيبها ، وسلامة الكتابة بها .وقديما قال العربي:

النَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الأَلْكُنِ وَالمَـرْءُ تُعْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

ويمكن أن أقدم أمثلة على ذلك مصوَّبةً وفق الجدول الآتي: [(٢)]

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٢٥	١٧	حتى يستفيد منها الباحثين .	حتى يستفيد منها الباحثون .
٥٣	٦	أخذت حيز بلغ (٥٠).	أخذت حيزًا بلغ (٥٠) صفحة .
٢٣٥	٩	وبعضهم نظاميين...	وبعضهم نظاميون...
٣٥	١٣	فالنظاميون مثل المصريون والفلسطينيون	فالنظاميين مثل المصريين والفلسطينيين.
٢٥٠	٣	شاهدت جامع كبير .	شاهدت جامعا كبيرًا .
٢٥١	٥	فتجدهم حريصون مواظبون .	فتجدهم حريصين مواظبين
٢٥١	١٨	قام على بنائها أثرياء محتسبين .	قام على بنائها أثرياء محتسبون .
٢٥٤	٥	زرنا إخوان كرام في بلاد فيفا .	زرنا إخوانا كرامًا في بلاد فيفاء .
٢٦٠	٤	كما أنهم قنوعين ومتساهلين.	كما أنهم قنوعون متساهلون
٢٦٥	١٠	هم الهنود واليمنيين والبنجاليين .	هم الهنود واليمنيون والبنجاليون .
٢٧٠	١٠	يقوم المزارعين....	يقوم المزارعون....

(١) الأخ العزيـز الدكتور مجلي أعذرك في طرح هذا السـؤال ، فربما عندكم في الدراسـات اللغوية والنحوية أنها معلومات غير مفيدة ، وترون أنه لا قيمة لها ، ولكن عند المؤرخ فهي معلومات في غاية الأهمية . وحبذا أن نرى من الباحثين الجادين من يفعل ذلك فسوف يقدم لنا فائدة عظيمة وهي رصد صفحات مهمة من تاريخ منطقة جازان الاقتصادي في العصر الحديث والمعاصر . (ابن جريس) .

(٢) أشـكر الأخ الدكتـور مجلي على هذه التصـويبات المهمة ، ونحن نسـعى للحصـول علـى الحقيقة والقول الصـحيح ، ونسـأل الله أن يوفقنا حتى نعيد طباعة الكثير من مؤلفاتنا ونصحح ما ورد فيها من مغالطات وأخطاء . (ابن جريس) .

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٢٧٥	٧	تقوم على تخريج طلاب متخصصون.	تقوم على تخريج طلاب متخصصين.
٢٨٩	٧	وهناك عمال مجهولين في أنحاء المنطقة .	وهناك عمال مجهولون في أنحاء المنطقة
٢٨٩	١٨	سوف تندثر إذا لم تصان .	سوف تندثر إذا لم تصن .
٢٩١	٩	يوجد في منطقة جازان إدارتين .	يوجد في منطقة جازان إداراتان رئيستان
٢٩٧	١١	وهم المتخصصين في أصعب العلوم .	وهم المتخصصون في أصعب العلوم [١].

ثانيًا : إيضاحات وإضافات:

١ـ تعرض المؤلف للتركيبة البشرية بمنطقة جازان ، لكن سيطرت على فكره وهو يكتب في المبحث فكرة أخرى هي أثر العمالة الوافدة بالمنطقة فانشغل بها ، ومنحها مساحة كبرى فيما كتبه في هذا المبحث لاهيا عن ذكر القبائل التي تمثل التركيبة البشرية الأساسية بالمنطقة ، وفي تصوري أن الاهتمام بذكر القبائل التي استوطنت أودية المنطقة وسهولها وجبالها منذ سنين وبعلاقاتهم سلما وحربا ، ثم ما اختلط بهم من أجناس متفرقة أثرت في بعض حواضر المنطقة كمدينة جازان هو الأولى بهذه المساحة[٢] ، وأذكر المؤلف بأبرز عناصر التركيبة البشرية بالمنطقة بأنهم :

أـ قبيلة المسارحة : وتعد أكبر قبائل المخلاف السليماني ، تحادد قبائل الحُرَّث

---

(١) أرجو من أخي العزيز الدكتور مجلي أن يخدمني ويلقي نظرة مرة أخرى على جميع صفحات القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الرابع ، وتصحيح ما ورد فيه من أخطاء نحوية حتى نعيد طباعته مرة ثانية ، وله منا جزيل الشكر والتقدير . (ابن جريس).

(٢) ملحوظاتك يا دكتور مجلي مهمه ، والحديث عن عشائر وقبائل جازان مهمة أيضاً ، لكن هذا المحور قام بدراسته العديد من المؤرخين والباحثين وعلى رأسهم الأستاذ العقيلي (رحمه الله) والذي نناقشه في هذا القسم المذكور في انتقاداتك وتصويباتك هو مجتمع جازان اليوم ، والقبائل معروفة في مواطنها ، لكن الذي جرى على المجتمع الجازاني هو التغير الديموغرافي بسبب التطور والتنمية التي تمر بها منطقة جازان ، ويجب على الباحثين وعلى جامعة جازان أن تدرس هذه التحولات الاجتماعية والاقتصادية مع ذكر أهمية العنصر البشري في هذه التبدلات (ابن جريس) .

شرقًا، وقبائل بني شبيل جنوبًا ، وقبائل الحكامية غرباً ، وتمتد شمالاً إلى جهة أبي عريش .وتتفرع منها القبائل الآتية : الفُقَهَاء ، الحَوَامْضَـة ، الحَنَاتيل ، الصَّفَاحيَة الرَّوَاجحَة ، المَحَازرَة ، الخَبْرَايَة ، السَّـوَاديَة ، المَنَاقرّة ، الطَّواهرَة ، البَكَاريَة بَني وَاصل ، المَعَاشيَة ، الضَّوَامرَة ، الطَّوَالبَة ، الكَرَزَة ، بني حَوائج ، العطَفَة الكلبَة، المَعَايرَة ، القحْلَة، المسَاملَة، الغَزوَة ، المجَامَّة .وحاضـرتهم مدينة أحد المسـارحة ، وأشـهر الأوديـة التي تمر بهم : وادي خلب ، وادي الخمس ، (العقيلي: ٧٤ – ٨٥ تاريخ المخلاف السليماني) [(١)].

ب.قبيلـة بنـي شبيل: وتمتـد من الجبل حيث قبائل الحُرَّث إلى سـاحل البحر ، ومـن قبائل بني حُمَّد ، وقبائل المُوسَّـم ، إلى الاتصـال بقبائل المسـارحة شـمالاً وتتفرع إلى : قبائل بَني مُبَارك، الشّـعَابيَة، المَداخلَة، المذَاكرَة ، الفُوَادَه ، القُضَـاة، العَرَاشـيَة، السَّـهَاليّة، المحَانشَـة، البَجَاويَة العبرَة الحَمَلَة . وحاضـرتهم مدينة صـامطة ، وأشهر الأدوية التي تمر بهم : وادي لِيه، وادي تَعْشَر، وادي المغْيَالَة (العقيلي ٧٤ تاريخ المخلاف السليماني).

ج- قبائـل الحُرَّث: ويحدها جنوبًا وشـرقاً الدولة اليمنية ، وشـمالاً وغرباً قبائل المسـارحة وأشـهر عشـائرها: بنـي شَـرَاحيل، المجَارشَـة، الهَزَاهيـز ، الكُعُـوب، وَالبَة العَلَاوين، الخُضُـوب، بني دَارس.وحاضـرتهم : الخوبة وتمر بهم وادي خُلّب الأعلى... ووادي لِيَه .(العقيلي: ٧٦ تاريخ المخلاف السليماني)

د- قبائـل وادي جـازان: أشهـر عشائره : الحَمَازيَـة، أهل البَيِّـض ، النِّمْرّة ، الحَكَاميَة، القَوَاسمَة الصَّـعَاريَة ، الرَّفَاعيَة ، المَجَاليَة ، الشراونة، الشواذلة، الحوابنة، الجزارة المورية، آل إدريس ، (العقيلي: ٧٦ تاريخ المخلاف السليماني).

---

(١) كما ذكرت لك سابقاً ، إن دراسة القبائل والعشائر مهمة ، ورحم الله الأستاذ العقيلي الذي درس منطقة جازان من عدة جوانب ، ولازال هناك الكثير من المحاور والموضوعات المهمة في بلاد جازان ، وهي بحاجة إلى دراسـة علمية أكاديمية. والقبائل على سـبيل المثال معروفة ، ولازال أغلبها في مواطنها الرئيسية التي ذكرهـا العقيلـي ، ولكن هي تحتاج إلى دراسـة ما جرى علـى أفرادها من تحولات اجتماعية واقتصـادية وإداريـة ، كما أنها جديرة إلى أن تدرس أنظمتها الداخلية الحالية ومقارنة هذه الأنظمة مع قواعد القبيلة القديمة ، ثم إن التطور والتنمية أثرتا على حدود ومواطن العشائر، وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة من الناحيتين السلبية والإيجابية على أبناء وأرض كل عشيرة أو قبيلة (ابن جريس) .

هـ- قبائل وادي ضمد: أشـهر عشـائره : الحوازمة ، القضاة ، الهوادية، المعافين (آل معافا) المطاهرة (آل مطهر) وحاضرتهم مدينة ضمد .

و- قبائـل العارضـة : أشـهرها : العبـادل ، بنـو ودعان ، بنو معـين ، قيس ، بنو حريص ، آل سفيان ، سحار ، وحاضرتهم مدينة العارضة .

(ز) قبائل فيفاء: أشـهرها : أمعمامي ، آل عمر ، أل متيب ، أمجشـم ، أأمداثر، الأبيات ، آل الظلمي ، أمجايـ ، آل سـليمان ، آل المرى ، الحرابية .ومن جانبهم: قبائل بلغازي، وموقعهم سهل فيفاء ، ومركزهم عيبان وقبائل بني مالك، وقبائل لحقو، وقبائل جبل هروب.

(ح) قبائل الحسيني: أشهر عشائرهم : الذروة ، الحوازمة، السباعية، الحدارية.

(ط) قبائـل صبيـا : أشـهر عشـائرها : الخواجية ، آل شـائع ، الشـباعية ، آل شيخين، الصلاهبة ، العثاثية، آل مريع ، وقبائل الجعافرة .

(ي) قبائل بيش: وحاضرتهم أم الخشب.آل عربي، آل زياد، آل حدرة.

(ك) قبائل الشقيق : المشايخ، المطامية ، العلاقية ، القرب. حاضرتهم الشقيق (راجع العقيلي ٨٢ تاريخ المخلاف السليماني) [١].

مجموع هذه القبائل هو يمثل التركيبة البشرية لمنطقة جازان بعلاقاتهم الاجتماعية وتنقلانهـم الداخلية، أما ماذكر المؤلـف من أنواع العمالة وطرائـق إقاماتهم بالمنطقة فيمكن أن يعنون له بـ "العمالة الوافدة " وأثرها على الاقتصاد والسكان بالمنطقة [٢].

---

(١) يادكتور مجلي أنت فقط نقلت ما دون العقيلي في بعض مؤلفاته عن قبائل جازان وعشـائرها وأفخاذها ، وأنت ابن منطقة جازان وكان الواجب عليك أن تجري دراسة على وضع قبائل وعشائر جازان اليوم ، وهل هي لازالت على وضعها الذي ذكره العقيلي قبل خمسة عقود ، وأعتقد أنه جرى عليها الكثير من التوسع أو التفتت ، ولازلت أقول أن مجتمع جازان القبلي والحضاري لازال بحاجة إلى دراسات اجتماعية واقتصادية وتنموية وحضـارية عديدة ، ونأمل من جامعة جازان أن تنشـئ مراكز بحثية تهتم بمثل هذه الموضوعات (ابن جريس) .

(٢) أما الأجناس الوافدة إلى منطقة جازان سـواءً كانت من داخل الجزيرة العربية أو خارجها فهي موضـوع كبير ويحتاج أيضاً إلى أن يصدر عنه بعض الكتب والبحوث والدراسات العلمية .(ابن جريس) .

٢- قـول المؤلـف: "وقـد زرت قريـة المجنة في مركز الطـوال ، وقرية الزبارة في مدينة صبيا ، وهم من العناصر اليمنية" ص (٢٣٧) سطر (١٠) فيه تعميم وخلط ، إذ يفهم من قوله أن هاتين القريتين وما جاورها قرى يمنية وهذا غير صـحيح ، ويظهر أن تعبيره لم يوف بقصـده فهـو يريد التعبير عن كثرة العناصـر اليمنية الوافدة للعمل بطـرق غير نظاميـة في بعض القرى وتجاهل التركيبة السـكانية للقـرى الحدودية قبل قيام الدولة السـعودية والدولة اليمنية الحديثة [١]، وإذا رجع إلى نص معاهدة الطائف (١٣٥٤هـ) بين المملكة العربية السـعودية والمملكة اليمنية آنـذاك لتبين له من هم أهل تلك القرى الحدودية؟ وقد وضـحت القبائل التابعة للمملكة العربية السعودية والقبائل التابعة للحكومية اليمنية من الغرب إلى الشـرق ابتداء من الموسم فالطوال وشرقا إلى قرى الحرث على النحو الآتي :

أسماء القبائل التابعة للحكومة العربية السعودية	أسماء القبائل التابعة للحكومة اليمنية المتوكلية من الغرب إلى الشرق
قبائل العربي من بني مروان	قبائل زيلع بني مروان
قبائل القيوس من بني مروان	قبائل المغفلي من بني مروان
قبائل بني حمد	قبائل المغفلي والحدادي
أشراف وعلان والقيوس	قبائل الأشرم من بني مروان
الحرث والهزاهيز وحاضرتهم الخوبة الكعوب	قبائل بني مروان
بنو شراحيل وحاضرتهم الخشل	الملاحيظ والعقارب
قبائل العبادل	
قبائل السحاري	قبائل رازح وجهات شذا

المصدر:(ينظر المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة) لأميرة علي مداح ص(٥٦٠-٦٠٤) [٢] .

---

(١) مـا دونته هو صـحيح ، وذلك ما وجدتـه ولاحظته أثناء تجوالي في عموم منطقة جـازان ، والمثالان اللذان ذكرتهما على قريتي الزبارة والمجنة ليس إلا أنموذجاً ، أما الدارس لجميع أنحاء المنطقة يلحظ أن العنصر اليمني يوجد بكثرة في بلاد جازان، وكثير منهم قدموا إلى جازان واسـتوطنوا فيها ، وهم من سكانها الآن ، صـحيح بعضـهم قد لا يملك الهوية السـعودية ، لكنه جازاني بالمنشـأ والولادة أو الإقامـة الطويلة ، كما أن العنصـر الإفريقـي ليس بعيداً عن العنصـر اليمني فهو موجود بكثرة في جـازان ، بل في جميع المناطق الساحلية الممتدة من عدن والحديدة إلى مكة المكرمة ، وهذا ما شاهدته وتأكدت منه خلال العقود الثلاثة الماضية المتأخرة (ابن جريس) .

(٢) هنـاك العديـد مـن الكتب والرسـائل العلمية التي تحدثت عـن معاهدة الطائف وعن الحـدود بين اليمن والسـعودية ، ومـن تلك الكتـب : تاريخ المخلاف السـليماني للعقيلـي ، وبعض مؤلفات فلبـي ، وابن زلفة،

٣- ذكر المؤلف عددًا من أدوات الطعام والشراب ص (٢٥٧) سطر ٣، ٤ أكثرها يختص بأهل جازان ، وأقلها مشترك مع المناطق المجاورة ؛ لذا كان يلزمه أن يقدم تعريفًا موجزًا لكل مسمى وفيم يستخدم على النحو الآتي[1] :

- **المِغَشّ:** وعاء حجري يوضع فيه اللحم بعد تقطيعه، ويملح ويغمر بالماء.
- **البُرْمَة :** القدر المتخذ من الحجر يختص بالمرق والإيدامات. وقد جاء في كلام جابر رضي الله عنه بالحديث رقم (٣٨١٧) من صحيح البخاري ، قال : " إنا كنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة ، فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كدية عرضت في الخندق، فقال : أنا نازل، ثم قال وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم فضرب، فعاد كثيبا أَهْيل ، أو أَهْيَم فقلت : يا رسول الله إئذن لي إلى البيت، فقلت لامرأتي ، رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئًا ما كان في ذلك صبر ، فعندك شيء " ، قالت: عندي شعير وعناق، فذبحت العناق ، وطحنت الشعير ، حتى جعلنا اللحم في البرمة ، ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر ، والبرمه بين الأثافي قد كادت أن تنضج..... الحديث".
- **الحَيْسِيَة :** هي عبارة عن إناء مصنوعة من الطين على شكل شبه مخروطي مقلوب واسع من الأعلى، مضيق من الأسفل .
- **الملَحَّة :** وهي عبارة عن إناء مصنوع من الطين شبيه بالمِعْجَنَة إلا أن الملحة أقل ارتفاعاً ، وتستخدم في طريقة إعداد اللحوم .
- **المِيْفا :** وعاء أسطواني يصنع من الفخار يستخدم لإعداد الخمير .

والقباع، وليس عندي أي اعتراض على ما ذكره الدكتور مجلي ، لكن دراسة أحوال القبائل التي عاشت ولازالت تعيش على الحدود بين السعودية واليمن تحتاج إلى مزيد من الدراسات العلمية ، أنسابها ، مواقعها ، علاقاتها مع بعضها البعض ، أحوالها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والإدارية والسياسية ، لهجاتها ، مشاكلها المختلفة . (ابن جريس) .

(١) هذه الأدوات التي ذكرها الدكتور مجلي وعقب عليها تحتاج إلى دراسات أطول وأعمق من حيث صنعها ، وطرق استخدامها، وتطورها واندثارها، وأهميتها في حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والحضارية . نأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذه الأدوات دراسة علمية تاريخية لغوية حضارية . (ابن جريس) .

- **المَرِكَّب :** عبارة عن وعاء تراثي يصنع من الطين بعد حرقها ، وقد كان الأجداد يستخدمونه في صنع القهوة ، وذلك بوضع قطع اللحم داخل إناء المركب ثم إشعاله بالنار حتى يتحول إلى جمر ملتهب.

- **المُدْوَلَة :** عبارة عن إناء مصنوع من الطين، ولها ارتفاع إلى الأعلى أكبر من قاعدتها ، تستخدم الدولة في طهي اللحم المعروف بالمدول. وتستخدم أيضا في طهي حبوب الدِّجِر اليابسة .

أما أدوات الشرب فمنها :

- **الجرة :** وهي عبارة عن إناء مجوف مخروطي الشكل مصنوع من الطين وله زائدة من الأعلى تسمى العنق به فتحة صغيرة ، وتستخدم الجرة في حفظ الماء ، وتتميز الجرة الجديدة بالاحتفاظ ببرودة الماء.

- **الشَّاطرة :** وهي عبارة عن إناء مصنوع من الطين أقل حجماً من الجرة وتستخدم في حفظ الماء الذي يحتاجه الرعيان أثناء رعيهم بمواشيهم .

- **الزِّيْر :** عبارة عن إناء مصنوع من الطين له فتحة من الأعلى ، ويستخدم أيضا لحفظ الماء بكميات أكبر من الجرة .

- **البُلْبُلَّة :** كالزير في حفظ الماء.

- **الشَّرْبَة :** عبارة عن إناء مصنوع من الطين على شكل بيضاوي له عنق طويل وتستخدم لحفظ الماء وتبريده، وقد كان الأجداد يفضلون الشربه المورية ذات اللون الأبيض، ويغالون في ثمنها ، والشربة المورية هي التي صنعت في وادي مور فنسبت إلى مكان صناعتها.

- **المِرْكَن :** عبارة عن إناء مصنوع من الطين له فتحة واسعة من الأعلى ويستخدم في حفظ طحين الذرة أو الدخن.

٤ـ ذكر المؤلف بعضاً من العادات والتقاليد التي ورثتها الأجيال الحاضرة من الآباء والأجداد ، وأضيف إليها أخرى تفيد في تشكيل صورة المجتمع في جازان منها[١] .

أـ السِّمَايَـة، وهي عادة معروفة عند العرب ، ولها في جازان شـأن خاص إذ تربط أسـرة المسـمى والمسـمى به بروابط تقارب روابط القرابة . وقد استخدم الساسة وأهل الرئاسـة السـماية فيما بينهم لربط العلاقـات والمحافظة على المصـالح ، ومنها على سـبيل التمثيل (سماية الإمام الإدريسي أحد أبنائه بالملك عبد العزيز آل سعود) انظر: (عبد الله أبو داهش. الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ص ٢٥) .

ب ـ الختـان: كان للختـان تقاليـد اجتماعيـة خاصـة ، فقد كان يعلـن عن موعده ويبدأ أهل الختان بالاسـتعداد بمحل يليق بالمطاليـب وهيئة الطعام ، ويوم الختان تقرع الطبول ، وتدار رقصـة (السـيف) ، وكان المختون يقف شـامخًا ، يحمل في يده (جنبية) يصـوبها على صـدغه ، وينتدب فيذكر.أخواله وأعمامه وقبيلته مفاخرًا بهم ، فيقول بعض الكلمات مثل:

إذا هـدبـت يـا عيـنـي　　فـلـيـتـك بـالـعـمـي
وإذا قـرطـعـت يـا حـلـقـي　　فـلـيـتـك بـالـظـمـا
وإذا عـفـيـت يـا قـلـبـي　　فـلـيـتـك بـالـحـفـا
وإذا شـلـيـت يـا سـامـي　　فـلـيـتـك بـالـشـظـا

(ينظـر هادي الحربـي وادي جازان ماضـي التاريـخ وتاريخ الحاضـر ص ٢٠٦) بتصرف يسير.

ج - الحَمِـل : من عـادات الزواج بالمنطقة وهو جهاز العريسـ ، كان أهل العريس يقومـون بنشـر ثياب العرس على حبال ، ويوضـع الجهاز تحتها ، وفي الصـباح يتوافد

(١) عـادات وتقاليـد وأعـراف منطقـة جازان تحتاج عشـرات الدراسـات والكتـب والبحـوث ، وأثناء عملي في قسـم التاريـخ بجامعتي الملك سـعود والملك خالد كلفت العديـد من طلابي الجازانيين بدراسـة بعض الموضـوعات عـن بلادهم فأخرجـوا لنا على مدار ثلاثين عامـاً حوالي (٨٩) بحثاً جامعياً في موضـوعات تاريخيـة واجتماعيـة واقتصـادية وثقافيـة وفكرية وحضـارية . للمزيد انظر : محمد أحمـد معبر . دليل البحـوث الجامعية في مكتبـة الدكتور غيثان بن جريس العلمية بيليوجرافيا مشـروحة (١٤١٠-١٤٣٥هـ / ١٩٨١-٢٠١٤م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) ، ص١٥ وما بعدها . (ابن جريس) .

النساء للنظر إليه، وفي المساء تحضر الجمال (سابقاً) السيارات (حديثاً) فيحمل عليها الجهاز لينطلق به أهل العريس إلى العروس مصحوبًا بالزغاريد وضرب الدفوف وأحيانًا البنادق .(هادي حربي وادي جازان ٢٥٦) [١] .

د- عادات العيد : كانت عادات العيد في جازان – ومازالت في القرى والأرياف – تشعرهم بلذة العيد، وترسم لهم بهجته. يتجهون باكرًا لصلاة العيد في مكان ظاهر خارج القرية ، وربما في أحد الأودية المجاورة يسلم ويبارك بعضهم بعضا ، وبعد الصلاة يسارعون إلى منازلهم استعدادًا للإفطار الجماعي ، فيحملون ما جهزه النساء في الدور وغالباً ما يكون أكلات شعبية ، كل منهن تريد أن يتميز ما تقدمه عن جاراتها ، فيحمل ليتناول الطعام في مكان يتوسط القرية ، ينتظرون حتى يكتمل أهل القرية رجالاً وأطفالاً ، ثم يدعو شيخ القرية أو أحد كبارها إلى الأكل ، مبتدئين باسم الله عليه شاكرين لنعمته ، أما النساء فيجتمعن في أحد المنازل لتناول الطعام مجتمعات. كل ذلك تغمره السعادة ممتزجاً بالتهاني والبركات بالعيد السعيد عند الكبار والصغار رجالاً ونساءً [٢] . وبعد الإفطار ينطلقون في كوكبة إلى زيارة جيرانهم دارًا دارًا للتسليم والتهنئة فيصلون كبار السن والمرضى ممن عجزوا عن الخروج إلى العيد ،الأمر الذي يترك أبلغ الأثر في نفوسهم .

هـ- أضيف إلى ما ذكره المؤلف في عاده العزاء بمنطقة الدراسة ، أن عادات الناس في العزاء قد تحولت كثيرًا مما كانت عليه سابقاً ، إذ نجد ظاهرة جمع المال عند الأقارب أو الجيران لمساعدة أهل العزاء وانتداب مجموعة منهم للقيام بإعداد الطعام وتهيئة المكان للقادمين لأداء الواجب من أماكن بعيدة في مدة ثلاثة أيام ، وهي بادرة حسنة تميزت بها القرى والهجر حديثًا .

---

(١) شكراً للدكتور مجلي على هذه الملحوظات ، كما آمل من طالباتنا وطلابنا في جامعة الملك خالد أو في منطقة جازان أن يلتفتوا لدراسة التاريخ الاجتماعي في منطقة جازان ، وهذا الميدان مهم وجدير بالبحث والدراسة . وكل موضوع من الموضوعات التي ذكر الدكتور مجلي وكذلك موضوعات أخرى حضارية تحتاج إلى من يدرسها دراسة علمية أكاديمية . (ابن جريس).

(٢) موضوعات اللباس والزينة ، والطعام والشراب ، وكثير من الأعراف الاجتماعية في منطقة جازان تحتاج إلى أن يصدر عنها بحوث أو رسائل علمية جامعية . (ابن جريس) .

و- أشار المؤلف إلى عادة تعاطي الشَّمَّة وأكل القات ، ووصـفها بأنها منتشـرة بـين نسـبة غير قليلة مـن المجتمع الجازاتي" ، فمـع وجود الظاهرة أطمئـن المؤلف بأن تعاطـي الشـمة خاصـة أخذ في الانحسـار بل يلاقي الاسـتهجان بين عامـة الناس قبل خاصـتهم . وكذلك أكل القات لم يعد بانتشـاره السـابق مع التوعية بأضراره ، وانتشار الوعي بين الأجيال اللاحقة ، وكان ينبغي أن يشـير المؤلف إلى الدور المتميز الذي تقوم بـه جمعية التوعية بأضـرار القات بجـازان، وسـبل الوقاية منه، ومسـاعدة المتعاطين للتخلص منه . وقد أسسـت في مدينة جازان في(١٤٢٥/٢/٢٤هـ) ، ويشـمل نشـاطها جميع المحافظات بالمنطقة ، تحت إشـراف الإدارة العامة للشـؤون الاجتماعية بمنطقة جازان" ومن ثمراتها" إزالة أشجار القات من (١٥٤) مزرعة في جبال القهر بمحافظة الريـث وإزالة (٤٢٩٣) شـجرة قات من فيفاء (ينظر : الموقع الرسـمي للجمعية على شبكة الانترنت . www.gohat. Com) [١] .

هـذا ما تيسر لي مـن ملاحظات ، رغبت في أن أقدمها بين يدي المؤلف القدير الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ، أزعم أنها ستساهم في تصويب الجزء الرابع من سلسلة كتابه (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، وتوضح شيئا من المبهم فيه ، ليس لي هـدف منها سوى إجابة المؤلف لإبداء الملاحظـات ، جاعلا الحق نصب عيني لا أحيد عنه ما استطعت إليه سبيلا . وفي الختام لكم بالغ الشكر والتقدير والحمدلله رب العالمين .د. مجلي محمد كريري (١٤٣٦/٣/١٥هـ)[٢] .

---

(١) كل مجتمـع لا يخلـو من العادات السـيئة ، والمهم أن يدرك أفراد المجتمع خطـورة تلك العادات ، وهذا ما شـعرت به بعض المؤسسات الحكومية والأهلية في منطقة جازان تجاه عادات (الشمة، والقات، والتهريب، وتشـغيل المجهولـين) وغير ذلك. فهـي تبذل جهوداً كبيرة في محاربتها ، لكن هذه العادات لازالت نشـطة وتمارس بشكل كبير ، ونسأل الله أن يعين ويوفق إخواننا في جازان ، وفي أي مكان على مكافحة ومحاربة كل ما يهدد أمنهم وراحتهم واستقرارهم (ابن جريس) .

(٢) شـكر لك الله يا دكتور مجلي على كل ما قمت بدراسـته ونقده وتصـويبه ، وآمل منك أن تنظر في بعض مؤلفاتنا الأخرى ، والتي تحتوي على بعض التفصـيلات عن منطقة جازان فتدرسـها وتصوب ما ورد فيها من أخطاء، والله يحفظكم (ابن جريس).

خامساً : آراء ووجهات نظر :

ورد في هذا القسم ثلاثة محاور هي : (١) نشر ودراسة وثيقة عن ممالح جازان عام (١٣٦٠هـ / ١٩٤١م) . **(٢) الكنايات والعبارات الاصطلاحية في منطقة عسير. (٣) بعض الملحوظات والتصويبات على القسم الرابع من كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء الرابع** . والجميل أن كتابها مختلفون في تخصصاتهم واهتماماتهم العلمية . **وهناك بعض الآراء والتوصيات التي نوردها في النقاط التالية :**

١- هناك عشرات بل مئات الوثائق التاريخية غير المنشورة عن منطقة جازان ، وفي موضوعات متعددة الجوانب ، وهي بحاجة ماسة إلى دراسة وتحليل . وهذه الوثيقة التي تم نشرها عن ممالح جازان في نهاية العقد السادس من القرن (١٤هـ/٢٠م) نموذج من وثائق جازان الاقتصادية والإدارية الجديرة بالبحث والدراسة والنشر.

٢- جازان بيئة ثرية بموروثها الحضاري والثقافي والاجتماعي والجغرافي ، وهي جديرة إلى أن يؤسس في جامعتها أقسام ومراكز بحثية تهتم بدراسة الأرض والإنسان في هذه المنطقة التاريخية المهمة .

٣- حتى وإن طبعت ونشرت بعض البحوث العلمية والحضارية عن منطقة جازان فهي ليست معصومة من الخطأ ، وهذا ما لمسناه في الموضوع الثالث من هذا القسم ، حيث انبرى أحد أبناء منطقة جازان بدراسة جزء من كتاب: **القول المكتوب تاريخ الجنوب** في الجزء الرابع ، فأضاف وصحح وانتقد بعض المعلومات التي تم تدوينها عن طريق التجوال والمشاهدة ، والواجب علينا جميعاً أن نسعى جاهدين للحصول على الحقيقة ، وتصحيح الأخطاء التي لا تفيد الحياة العلمية والثقافية والبحثية .

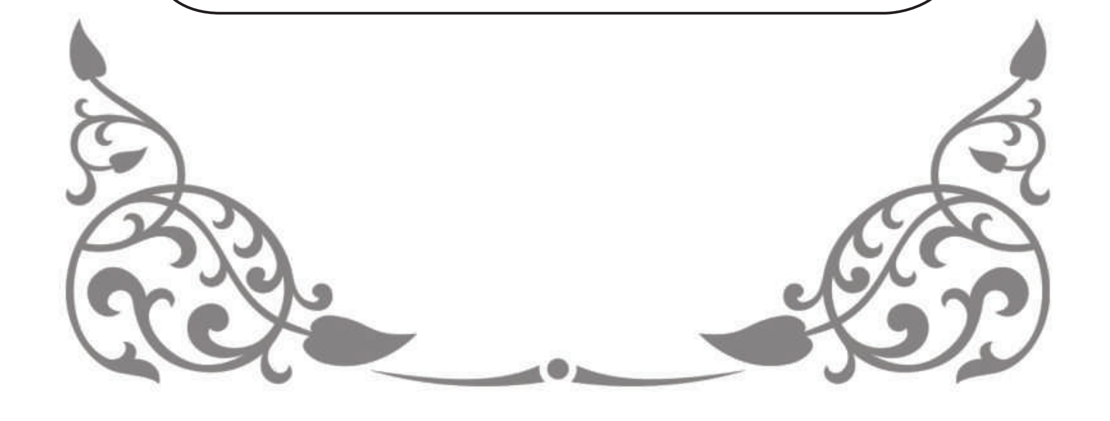
٤- أما الموضوع الثاني (الكنايات والعبارات الاصطلاحية في منطقة عسير) فهي عبارة عن نماذج من أقوال وعبارات وكلمات أهالي منطقة عسير ، وجميع العبارات الواردة في هذا المحور أصولها عربية فصيحة، وهذا مما يدل على

أن بلادنا (جنوبي البلاد السعودية) ذات أصالة وعراقة في لغتها وأعرافها وأنسابها. ومن خلال الاطلاع على هذه الصفحات. يتضح لنا أن بلاد عسير وما جاورها غنية بموروثها اللغوي والأدبي والثقافي، ونأمل من جامعتي الملك خالد وبيشة أن تشجع أعضاء هيئة التدريس في أقسامها اللغوية والأدبية على دراسة لهجاتها ومفرداتها اللغوية ، وأمثالها ، وحكمها، وأحاجيها ، وألغازها ومصطلحاتها الثقافية والمعرفية .والله من وراء القصد .



القسم الرابع

منطقة عسير وما حولها (مدونات ووقفات، وانطباعات، ومشاهدات)



القسم الرابع

منطقة عسيروما حولها (مدونات، ووقفات، وانطباعات ، ومشاهدات):

أولاً : تمهيد :

هذا القسم يتكون من محورين رئيسين هما: **(١) دراسة موجزة عن محافظة تنومة في العصر الحديث والمعاصر. (٢) بعض وقفات ومشاهدات ابن جريس في منطقة عسر وما حولها خلال الأربعين عاماً المتأخرة الماضية.** ومن خلال هذين الجزأين نفتح الباب لإجراء دراسات مطولة وموثقة عن بعض القضايا والجوانب المذكورة في هذا القسم، أو يأتي من طلابنا أو من الباحثين الجادين من يحاكيها فيدرس بلداناً أو مناطق أخرى مشابهة في جنوبي البلاد السعودية [١] .

---

(١) كما ذكرت في أماكن عديدة من بحوثي ودراساتي خلال الأربعة عقود الماضية، وقلت أن مناطق جنوبي البلاد السعودية غنية بتاريخها وتراثها وحضارتها منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر. ونأمل أن نرى باحثين صادقين جادين منصفين فيدرسوا الموروث الثقافي والتاريخي والحضاري لهذه الأوطان. والأمل معقود في جامعاتنا السعودية المحلية فتسخر جهودها ومراكزها البحثية وأقسامها الأكاديمية لخدمة أرض وسكان هذه البلدان التهامية السروية.

ثانياً : صفحات من تاريخ محافظة تنومة بمنطقة عسير خلال العصر الحديث : بقلم أ.د. صالح بن علي أبو عراد الشهري :

١. مدخل :

وصلني هذا البحث من صاحبه الأستاذ الدكتور صالح بن علي أبو عراد الشهري يوم الأربعاء (١٤٣٦/٧/١٧هـ الموافق ٢٠١٥/٥/٦م) [1] ، ويقع في (١٤١) صفحة

(١) الدكتور أبو عراد من مواليد مدينة تنومة في بلاد بني شهر عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) ، وهو الآن أستاذ

مقاس (A4)، وقد فوضني مشكوراً في نشر ما أراه مناسباً من هذه الدراسة[١]، ومن ثم قررت أن أقتص منها بعض الأجزاء الخاصة بالتاريخ الحضاري لتنومه، كما أنني أجريت بعض التقديم والتأخير لبعض الصفحات، وبدلت بعض المفردات اللغوية في بعض العناوين الجانبية، ودونت بعض التعليقات أو التصويبات في حواشي البحث، مع ذكر عبارة (ابن جريس)، في نهاية كل حاشية[٢].

٢. صفحات من تاريخ محافظة تنومة بمنطقة عسير خلال العصر الحديث :

أ. صور من الحياة الاجتماعية[٣] :

تعد دراسة التاريخ الاجتماعي من الميادين الغنية بمادتها العلمية، والجيدة في موضوعاتها وعناوينها الرئيسية والفرعية، وإذا أردنا أن ندرس تاريخ منطقة تنومة الحضاري وبخاصة الاجتماعي فقد نحتاج إلى مئات الصفحات حتى نوفي الموضوع حقه، ولكن في الصفحات التالية نشير إلى بعض المظاهر التي ندرجها في العناوين التالية[٤].

في قسم التربية بجامعة الملك خالد، وله إسهامات كثيرة في مجال البحث والتأليف، والمشاركات الصحفية والمنبرية والثقافية، وله بعض الأعمال العلمية الخاصة بمنطقة تنومة، ومنها هذا البحث المشار إليه أعلاه. وللمزيد عن ترجمته انظر، غيثان بن جريس. سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران، وعسير، والباحة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، (الجزء الثامن)، ص٣٦٨. (ابن جريس).

(١) الدراسة التي وصلتني من الأستاذ أبوعراد وتتكون من مقدمة، وقائمة مصادر ومراجع، مع سبعة فصول مختصرة هي (أ) نبذة عن موقع تنومة، وأهميتها، وحدودها، وتضاريسها ومناخها. (ب) سرد عن النسب، وسبب التسمية، ثم إشارة لبعض الكتب التاريخية والحضارية التي ذكرت تنومة، وأخيراً ذكر المواقع الأثرية، وصوراً من المفردات المحلية للتنوميين. (ج) دراسة مختصرة للحياة التعليمية والثقافية منذ أكثر من ستة عقود (١٣٧٠-١٤٣٦هـ/١٩٥٠-٢٠١٥م). (د) نماذج من الأشعار التي ذكرت تنومة. (هـ) أما الفصلان الخامس والسادس فقد اشتملت على مختصرات تاريخية لبعض المظاهر الحضارية في تنومة خلال العصر الحديث. (و) لمحات من النهضة والتطور الحضاري الذي تعيشه الأوطان التنومية. وأقول للدكتور أبو عراد إن كل ما طرحه وناقشه جيد، لكنه لازال يحتاج إلى توسع في مئات الصفحات، لأن بلاد تنومة من المناطق الحضارية القديمة في بلاد تهامة والسراة، ولازالت بحاجة إلى دراسات وبحوث عديدة. (ابن جريس)

(٢) ما تم ذكره في هذه الحواشي إضافات أو تصويبات، ونأمل أن يجد صاحب البحث فيها ما يفيد وينفع، كما أرجو أن نرى من أبناء محافظة تنومة من يدرس تاريخها وحضارتها في شتى الجوانب، ومن يفعل ذلك فسوف يسدي لأهل تنومة وللباحثين خدمة جليلة، كما نشكر أبو عراد فهو صاحب ريادة في خدمة ودراسة بلدته ومسقط رأسه، ونأمل أن نرى مثل هذا الباحث التنومي في مناطق ونواحي أخرى فيدرسوا تراث بلادهم وحضارتها. (ابن جريس)

(٣) الفصل السادس من البحث الرئيس بعنوان: من مظاهر الحياة الاجتماعية، وقد استبدلت ذلك بما أشرنا إليه أعلاه. (ابن جريس)

(٤) السطور السابقة إضافة من الباحث (ابن جريس)

١ـ اللباس والزينة[(١)] :

كان الرجال في الماضي يلبسون ثياباً بيضاء مصنوعة من قماش المبرم أو البفت، ويغطون رؤوسهم بالطاقية البيضاء، التي تسمى في تنومة قديماً (حذَّريّة)[(٢)] ، ثم يأتي من فوقها ألحفة قماشية تُسمى محلياً (دساميل)، ومفردها (دِسَمَال) وهي ما يُسمى الآن (الغُـتَّرة) التي عادةً ما تكون بيضاء اللون من قماش المبرَم أو البوال؛ وقد تكون مخططة باللون الأحمر وتسمى حينئذ (كُريشه) أو (عزيزي). ويُلبس العقال فوقها، وأحياناً تلف الغترة وتعصب على الرأس، ولاسيما أثناء مزاولة الأعمال المختلفة[(٣)].

وكان الرجل يتمنطق في وسطه بحزام جلدي يكون في وسطه جنبية صغيرة، أو ما يسمى (بالقُديمية)، أو (الشفرة). وكانت إزرة الرجل كبيراً أم صغيراً إلى منتصف الساقين، ولم يكن هناك من يسير بدون حزام لأنه حينئذ يُسمى (المسربل) ويُقابل بعدم الرضا من المجتمع[(٤)]. ومن الأردية المستخدمة قديماً للرجال ما يُسَمى (المصَّنَف)، وهو عبارة عن رداء أبيض أو مخطط ببعض الألوان، ويكون مصنوعاً من قماشٍ سميك في الغالب، ويُلف علي وسط الرجل، أو على أكتافه، وقد يُعتم به على الرأس أحياناً. كما يلبس الرجل مشلحاً أو عباءة صوفية تسمى محلياً (الفروة أو الشَمَّلَه) . وهناك نوع من الثياب يُسمى (الثوب المذولق)، وهو ثوب أبيض فضفاض، واسع الأكمام يُلبس في المناسبات، عادة ما يكون للوجهاء والأعيان. ومن المناسب أن نذكر أن الرجل (قديماً) لم يكن يغادر منزله ليلاً أو نهاراً إلا وهو يحمل في يده عصى تُسمى (مِشعاب)، أو فأسٍ صغيرة تسمى (الفاقوش) تحسباً لمواجهة العدو من بشرٍ أو حيوان أو نحوه[(٥)].

---

(١) هذا العنوان ورد في بحث أبو عراد باسم (الملابس)، والأفضل ما تم ذكره في المتن. (ابن جريس)

(٢) وهناك من يسميها (قَبَعَة) أو (كوفية)، ومن يدرس مصطلحات الألبسة القديمة في منطقة عسير وما جاورها، فإنه سوف يخدم طلاب البحث العلمي، كما أن دراسة اللهجات في مناطق جنوب المملكة من الموضوعات المهمة والجديرة بالدراسة. (ابن جريس)

(٣) للمزيد عن أغطية الرأس عند الرجال والنساء في منطقة عسير ونواحي أخرى من جنوبي البلاد السعودية، انظر غيثان بن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، طبعة (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٦٦-٦٧، للمؤلف نفسه "العمائم تيجان العرب" مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد(٨) (المحرم، ١٤١٣هـ)، ص٦٦-٧١. (ابن جريس)

(٤) كانت أحزمة الوسط عند الأوائل من الضروريات، وعندما عمت المدنية بين الناس، صاروا جميعاً يتخلون عن هذه الأحزمة، ومن النادر أن ترى اليوم من يحزم وسطه في عموم جنوبي السعودية، ولا يستخدم هذا النوع من اللباس إلاّ عند كبار أو كبيرات السن في البوادي والأرياف. (ابن جريس)

(٥) هذا النوع من الألبسة عاصرناها وشاهدناها مستخدمة عند الآباء والأجداد، وهي تتفاوت في أنواعها،

أما النساء فيلبسن ثياباً من (السَتَن أو المبرم) وعادةً تكون مُنّيَلَةً أو مُحلّاةً ببعض أشكال التطريز بالحرير المختلف الألوان، وهو ما يسمى (الثوب المُكَلَّف)، وغالباً تشد المرأة وسطها بحزام أو سبته بيضاء من الجلد. أما في المناسبات فيكون الحزام من الفضة. وقد تلبس المرأة على ظهرها (قَباءً)، وهو رداءٌ يُصنع من جلد الغنم المدبوغ، فيكون له وجهان: أحدهما داخلي ويصنع من الصوف لوقاية من ترتديه من البرد، أما الوجه الخارجي فيكون من الجلد. وقد جرى العُرف قديماً أن تجعل المرأة المتزوجة فوق رأسها خماراً أسود تُحلى أطرافه بنوع من الزينة المصنوعة من الحرير الملون، ويسمى هذا الخمار الأسود (الشَّيْلَة المُرَيَّشَة). أما الفتاة البكر فتكتفي بمنديل أصفر اللون أو أحمر منقط بالسواد ترتديه على رأسها. وهناك ما يسمى بـ(الوِزْرَة) وهي إزرة من القماش ذات اللون الواحد تشدها المرأة على وسطها لتغطي بها الجزء الأسفل من جسمها من الخلف، وتكون الوزرة فوق الثياب في الغالب. وتضع المرأة ما يسمى (المِظَلة) فوق رأسها، وهي قبعة واسعة نسبياً تصنع من الخوص؛ وعادة تلبسها وقت العمل لوقايتها من حرارة الشمس أو عند خروجها من المنزل في النهار. أما زينة المرأة الرئيسية (قديماً) فهي الحناء في الكفين والقدمين وتعتمد على بعض النقوش والألوان المختلفة. وهناك بعض النباتات العطرية التي تستخدمها النساء في زينتهن كالريحان، والبرك، والشار، ويضعن على شعورهن عند تسريحه ما يُسمى بـ (الطيب)، وهو خليط لبعض بذور وثمار النباتات المطحونة مثل: الزّر المعروف بالقرنفل ، والهيل، والمحلب، والورد وغيرها بعد أن تخلط بالماء ليُخَضَّبَ بها الشعر ويُسَرَّح[1]. وبالنسبة للحلية التي تلبسها المرأة في تُنومة قديماً فهنالك أسورة (الظَفار والقَيْني) التي تلبس في المعاصم، وقد يكون معها (المِسَك الشَّمَالى) من الفضة. والخواتم أو الدبل في الأصابع، وخرصان الفضة في الأذنين. أما على الصدر فتلبس (المَعَانِق) من الظفار أو الفضة، و(الألواح

وأحجامها، وألوانها، ونقول أن دراسة اللباس والزينة في منطقة عسير أو أي منطقة من مناطق جنوبي السعودية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجيدة، ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية.(ابن جريس)

(١) من خلال تجوالي في مناطق عسير والباحة والقنفذة وجازان ونجران وجدت أن جميع هذه الألبسة معروفة عند سكان جميع هذه المناطق، لكن أسماءها ومصطلحاتها تختلف من مكان لآخر، ونقول إن دراسة تاريخ اللباس في هذه الأجزاء من الموضوعات الجيدة مع الحرص على توضيح مسمياتها وطرق استخدامها وكيفية إعدادها وصنعها.(ابن جريس)

والأشباك) من الفضة أيضاً، وعصابة الفضة للرأس، و(الخلاخيل) في القدمين[١].

٢ـ الطعام والشراب[٢] :

تشتهر تُنومة بالعديد من أنواع الأطعمة والمأكولات الشعبية التي تعتمد -في الغالب- على البُر والذرة والسمن والعسل واللبن لكونها جميعاً من أهم المنتجات الزراعية والحيوانية المحلية. ومن الأطعمة في تنومة وما جاورها: **(١) المَعْصُوبَة :** وتصنع من دقيق البُرّ المطبوخ في الماء المغلي حتى يتم إنضاجه على النار، ثم يُوضع في إناء خشبي يُسمى (الصَحْفَة) ويوضع إلى جانبه آنية المرق أو اللبن الطازج أو السمن والعسل. **(٢) العَريكَة :** فطائر من خبز البُر التي يتم عركُها في إناء ثم يُضاف إليها السمن والعسل. **(٣) العَصيدَة:** الوجبة الشعبية التي تصنع ـ في الغالب ـ من مزيج اللبن مع دقيق الذرة المطبوخ سوياً على النار، وقد تُصنع من دقيق الشعير أو البُر. وعند تقديمها يكون معها اللبن الطبيعي أو الحِسوة التي قد تُسمى (فُرّق) وهو عبارة عن مزيج اللبن المطبوخ مع شيء من الدقيق. **(٤) المشغوثة :** وهي عصيدة الذرة البيضاء المُضاف إليها السمن البري والعسل الذي يوضع بشمعه وسطها. **(٥) المرقوق:** طعام مصنوعٌ من رقائق عجين البُر التي تُطبخ مع اللحم وبعض أنواع الخُضروات[٣]. **(٦) المبثوث:** الذي يُصنع من دقيق البُرِّ واللبن أو السمن. **(٧) الفَطير:** أقراص الخبز التي تصنع من البُر، أو الذرة، أو الشعير في التنور الذي يسمى محلياً (الميفا) والمصنوع من الفخار أو الحديد. **(٨) المَرْبُوث:** خبز مصنوع من خليط العدس والبر. **(٩) الغَليْثَة :** خبز مصنوع من الشعير والعدس المخلوط. **(١٠) الغَريْضَة :** تُصنع من

---

(١) جميع أدوات الزينة كانت تستورد من بعض الأسواق الأسبوعية في جنوبي البلاد السعودية أو من الحجاز واليمن، وهناك أدوات قليلة وبسيطة كانت تصنع محلياً في أسواق تنومة وما جاورها من الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر وبللسمر. (ابن جريس)

(٢) هذا العنوان ورد عند أبو عراد تحت اسم (المأكولات الشعبية) والمتأمل في أطعمة وأشربة اليوم يجدها لا تقارن مع أصناف الطعام والشراب قديماً ، ففي الماضي كانت محدودة وقيمتها الغذائية عالية، أما اليوم فهي كثيرة جداً، وأضرارها الصحية كبيرة. (ابن جريس).

(٣) عاصرنا كثير من هذه الأطعمة في مناطق عديدة من بلاد بني شهر وبني عمرو وعموم منطقة عسير خلال العقد الأخير من القرن (١٤هـ/٢٠م)، بل أن بعضها لازال يقدم في كثير من المنازل والمناسبات الاجتماعية، كما أن هناك بعض المطاعم المتخصصة في طهي وإعداد بعض الأطعمة الشعبية القديمة. (ابن جريس)

الشـعير المطبوخ وتسمى السَّويقَة، يُصنع منها أيضاً خبز الغريضة. **(١١) الطَّبيخَة :** تُصـنع من الحبوب التي يتم طبخها في الماء مثل: العدس (البلسـن)، أو الذرة، أو البر، أو اللوبيا (الدُبُر). **(١٢) الحِسْوَة :** ويُقصد بها الحساء الذي هو عبارة عن خليط من اللبن وقليلٌ من الدقيق المنضج على النار. وعادة يشرب شرباً، أو يُصبُ على العصيدة. **(١٣) المَوَزَّرَة :** نوع من الطعام الخاص بالولائم أو المناسـبات التي يكون عدد الضيوف فيها كبيراً؛ تتكون من عصيدة في صَحْفَة (جفنة)، وفوقها معصوبة، ثم معصوبة ثانية يغرس في وسـطها عصا طويلة تسـاعد على بقاء المعصـوبة فوق بعضها؛ ثم يصب من فوقها العسل والسمن مبالغةً في إكرام الضيوف. **(١٤) المَطْبوخَة :** وهي أوراق نباتات الشَّـذَخ، أو البرسـيم، أو الحَبَطَة المطبوخة في الماء مع الملح. وتؤكل مع الخبز مباشـرة. **(١٥) القَليَّة :** حبوب البُر، أو الذرة، أو العدس التي تُقلى على النار مع شـيءٍ من الملح ثم تُقضم قضماً[١].

أما المشـروبات فأبرزها اللبن الطبيعي، والمرق الذي ينتج عن طبخ اللحوم، وهناك الحليـب، والقهوة، والقشـر، والشـاي الذي تضـاف إليه بعض النباتـات العطرية ذات الرائحة المنعشة، والطعم المتميز كالنعناع، أو الحَبَق، أو البَرْدَقُوش (الوُزَّاب)[٢].

٣. نماذج من الألعاب الشعبية :

هناك العديد من الألعاب الشعبية المعروفةً قديماً في تُنومة، تُمارس لغرض التسلية والترفيه عن النفس سـواءً أكانت فرديةً أو جماعيةً، ومنها: **(١) القطرة (المِقْطَار) :** لعبـة ذهنية مُسـلية تُشـبه إلى حد مـا لعبة الشـطرنج. وهي عبارة عـن ثلاثة مربعات متداخلة تُرسـم على التراب ويلعبها شخصـان في الغالب، أحدهما معه تسـع حصوات صـغيرة، والثاني معه تسـع حبات من نوى التمر. تبدأ اللعبة بأن يتبادل اللاعبان وضع الأحجار داخل المربعات فإذا تمكن أحدهما من وضـع أحجاره أو تحريكها لتكون ثلاث منها على صفٍ واحد طولياً أو عرضياً؛ فإنه يقضي بذلك على أحد أحجار اللاعب الآخر،

---

(١) ما تم ذكره نماذج محدودة ولازال هناك عشـرات الأطعمة التي عرفت عند أهل المدن والقرى والبوادي، حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيكمل ما تم نشـره. مع الإشـارة إلى أسـاليب تقديم الأطعمة، وأدواتها، وطريقة جلبها، والأيدي العاملة التي تقوم على إعدادها. (ابن جريس).

(٢) للمزيد من الأطعمة والأشربة في عسير، انظر ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص٥٨-٦٤.

وهكـذا. **(٢) الكَحْشَـة :** لعبة تشـبه لعبة الجولف المشـهورة. يلعبها ثلاث فرق بحيث يتكون كل فريق منها من ثلاثة لاعبين أو أكثر . يكون الملعب عبارة عن مسـاحة واسـعة تقسم نصفين، وفي نهاية كل قسم خط يعتبر المرمى. ويكون مع كل لاعب عصا مستقيمة من شـجر العتم أو الشوحط ليضرب بها الكرة التي هي قطعة خشبية مستديرة صغيرة نسـبياً، ومن يتمكن من إيصـال الكرة إلى خط المرمى للفريق الآخر فإنه يكسـب بذلك نقطة، ويخرج الفريق المغلوب ليحل محله الفريق الثالث. **(٣) اللَّمِّيَّا :** كُرةٌ من القماش تكون بحجم كرة اليد تقريباً. يلعبها فريقان يتكون كل فريق من مجموعة لاعبين، حيث يتم لعب الكرة باليد ويتم تناقلها بين اللاعبين فإذا ما أصابت أحد لاعبي الفريق الآخر فإنه يخرج من اللعبة إلا إذ تمكن من التقاط الكرة بيده فإنه يحوزها، ويحق له بالتالي إصـابة لاعب من الفريق الخصم، وهكذا يستمر اللعب حتى يخرج أكثر لاعبي الفريق. والفريق الفائز هو الذي يتمكن من إخراج أفراد الفريق الآخر أولاً. **(٤) النَّصْع :** لعبةٌ تتم باستخدام البنادق القديمة، كالمقمع والفتيل أو البنادق الحديثة. والغرض منها تعلم الرماية وإصـابة الهدف الذي يكون في العادة عبارة عن قطعة من الجراع (القصـب) مغروسـة في التراب، أو قطعة من حجر المرو الأبيض توضـع في شـق جبلي. ومن يتمكن من إصابة الهدف أولاً فإنه يأخذ كل ما عند البقية من بارود ورصاص وتظل عنده حتى يتم النصع مرة أخرى، فإما أن يحافظ عليها وإما أن يأخذها منه غيره. **(٥) النَّفْت :** محاولة للقفز من جانب أحد الجدران مثلاً إلى جانبه الآخر اعتماداً على قوة عضلات السـاقين وحدهـا. **(٦) المُقَاحَـزَة :** تكون بالتنافـس بين مجموعة من الشـباب للقفز (الوثـب) أطول مسـافة ممكنة من مكان مرتفع إلى أرضٍ ترابية ناعمة. ويكون الفائز منهم صـاحب أطول مسـافة عند القفز. **(٧) الزقلة :** لعبةٌ شـعبية تمارسها الفتيات الصـغيرات في الغالب، وتؤدى بخمس حصـيات صـغيرة يتم اللعب بها من خلال رمي الحصيات على الأرض، ثم اختيار أحدها لرميها إلى أعلى ومحاولة التقاط الحصيات الباقية بسرعة ودون أن تقع الحصاة الأولى على الأرض، وهكذا. [١].

(١) الألعاب الرياضية القديمة، جزء من الألعاب الشعبية، وما تم الإشارة إليه يعد جزء من رياضات الأوائل، والدارس لهـذا المحور يجب أن يعرف أن هناك العاباً رياضـية وشـعبية أخرى عديـدة، ومنها ما يمارس داخـل البيوت، وأخـرى خارج المنازل، كما أن هنـاك العاباً للرجال وأخرى للنسـاء، وكذلك الأطفال لهم رياضـاتهم الخاصة بهم. ومن الألعاب الشـعبية ما يقدم في أفراح الناس مثل : المداقيل، والعرضة واللعب في الزواجات، والأعياد، وعند استقبال الضيوف، ونقول أن موضوعات الألعاب الرياضية، والفنون الشعبية

٤ـ بعض العادات والأعراف القديمة :

أـ عادة (المنداه) : وتعني المُنتدى، وهي من العادات المنتشرة في كل قرية، و يقصد بها التقاء أهل القرية من الكبار والصغار بشكلٍ يومي تقريباً، وتبدأ هذه (المنداة) قبل صلاة المغرب بحوالي الساعة، وتقام في مكانٍ مشمسٍ شتاءً و مظلل صيفاً، ولا تبدأ إلا بعد أن ينتهي أبناء القرية من أعمالهم اليومية في المزارع، ويعود الجميع إلى منازلهم. وكان الجميع يأتون إلى المنداة للاستراحة، وسماع الأخبار، وتبادل أطراف الحديث في شتى الموضوعات، وأحياناً يتناولون شيئاً من القهوة أو الشاي، وقد يتسلون بقضم حب البر أو الذرة أو الشعير المطبوخ أو المقلي على النار، كما أن بعض الأطفال والصبيان، يمارسون الألعاب الخفيفة في هذا الوقت على مقربة من المنتدين[1].

ب ـ ومن العادات أنه ما أن توشك شمس النهار في يوم رمضان على الغروب حتى يتجه الكبار والصغار من الرجال والأطفال إلى مسجد القرية. وما أن يحين وقت الأذان وينطلق صوت المؤذن حتى يقوم أحد أهالي القرية بتوزيع حبات التمر على الحاضرين، وتسمى "الفِطْرِيَّة" التي ما أن ينتهي الجميع من أكلها حتى يؤدوا الصلاة جماعة ثم يعود كل منهم إلى منزله لإكمال طعام الإفطار المكون من خبز البر أو الذرة وشيء من السمن أو اللبن. وفي أحيان قليلة إدام البطاطس. أما المشروبات فاللبن الطبيعي، أو المطبوخ (الحسوة)، وهناك القهوة أو القشر. أو الشاي الذي قد يجعلون معه بعض النباتات العطرية كالنعناع أو الحبق أو البردقوش.

في منطقة عسير أو أي منطقة من مناطق جنوبي البلاد السعودية من الموضوعات الجيدة والتي يجب أن تدرس في مؤلفات ورسائل وبحوث عديدة، ونأمل من الأقسام العلمية المعنية في جامعاتنا المحلية أن تدرس مثل هذه الجوانب الحضارية القيمة. للمزيد من التفصيلات عن بعض الألعاب الرياضية ووسائل التسلية في منطقة عسير انظر: ابن جريس ، عسير (١١٠٠ـ ١٤٠٠هـ) ص ١٠٨-١١٦. (ابن جريس)

(١) عاصرنا تلك الأيام الجميلة، التي تجد فيها الصفاء والمحبة المتبادلة بين أفراد القرية الواحدة، كما أن ظاهرة الحميمية والعلاقات الاجتماعية الطيبة تشمل الكبار والصغار وعموم أفراد القرية. وعادة السمر تعقد أحياناً في أحد المنازل بعد صلاة المغرب، أما في الأعياد وشهر رمضان فتجد نسبتها أقوى وأعمق. ومثل هذه الموضوعات جديرة بالدراسة مع التطرق لنماذج من الروايات والقصص والحكم والأمثال التي كانت تقال في مثل تلك الجلسات واللقاءات. (ابن جريس)

ج- ما أن يتم التأكد من ثبوت رؤية هلال شهر رمضان إما عن طريق الراديو الذي كان نادر الوجود قديماً أو بأي طريقة أخرى، حتى تنطلق الأعيرة النارية من كل قرية تقريباً لإعلان ذلك. وهكذا يستمر إطلاق الأعيرة النارية من قرية إلى قرية حتى يعلم الجميع بذلك النبأ. وكذلك الحال عند نهاية شهر رمضان وحلول عيد الفطر المبارك كخطوة أولى للتعبير عن الفرح بتلك المناسبة. وهناك طريقة أخرى قديمة جداً تتمثل في أن يتم إشعال النار في قمة أحد الجبال ليراها الناس في مختلف القرى التي حوله، فيعلمون أن هناك أمراً ما قد حدث فيقدرونه بقدره. وهكذا يستمر إشعال النيران على قمم الجبال من قرية إلى أخرى حتى يعم الخبر وينتشر[١].

د- ما أن يعود الناس من المصلى صبيحة يوم العيد حتى يقوم أفراد كل قبيلة بالتجمع في مكان واحد، ثم يبدؤون بزيارة كل بيت من بيوت القبيلة زيارة خفيفة يتناولون فيها بعض حبات التمر مع شيء من القهوة، ويتبادلون التهاني بالعيد. ومن العبارات التي كانوا يرددونها في مناسبة العيد قولهم: "من العايدين"، فيرُد عليهم: "من الفائزين". وقولهم: "عيدكم مبارك"، فيرد عليهم "علينا وعليكم يعود". ثم يتناولون لقيمات من الطعام المُعَد كالبر أو الذرة مع السمن والعسل، بعد ذلك يودعون أصحاب البيت بقولهم: "عاد عيدكم" فيرد عليهم أصحاب البيت: "عدتم له من السالمين"، أو "علينا وعليكم يعود" ويتجهون بعد ذلك إلى البيت الذي يليه، وهكذا حتى لا يبقى بيت من بيوت القرية إلا ويزوره الجميع. وبعد معايدة أفراد القرية ينطلق كل فرد لإكمال زيارة ومعايدة بقية أقاربه وأصهاره وأصدقائه في القرى المجاورة على مدى أيام العيد الثلاثة[٢].

هـ- ما أن يعود الحجاج بعد أدائهم لفريضة الحج أو يعود المسافر إلى قريته بعد غياب حتى يجتمع أبناء القرية لاستقباله وتهنئته إما بالرجوع من السفر وسلامة العودة، أو بأداء فريضة الحج.

---

(١) تاريخ العادات والتقاليد والأعراف في منطقة عسير، أو أي منطقة من مناطق الجنوب السعودي موضوع جيد، يستحق أن يفرد له كتاب أو دراسة علمية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) (ابن جريس).

(٢) التاريخ المقارن للأعياد قديماً وحديثاً في أي منطقة من بلدان الجنوب السعودي موضوع يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه، ونأمل أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتخذه موضوعاً لأطروحته العلمية. (ابن جريس)

و- ما أن يهم الفرد ببناء مسكن له ولأسرته حتى يهب أفراد عشيرته أو قبيلته لمساعدته إما مجاناً في الغالب وتسمى حينئذ (النَّفْعَة)، أو بأجر يومي، وقد يطلب الفرد مساعدة قبيلة كاملة أو أكثر بدون أجر إلا توفير الطعام لهم على سبيل الإكرام. وهنا نلاحظ صورة من صورة التعاون الذي كان قائماً بين أبناء المنطقة قديماً، والذي لم يكن مقتصراً على بناء البيوت فقط، وإنما قد يشمل جوانب حياتية أخرى كالتعاون عند حصاد المزارع وجني الثمار، وفي مواسم الزراعة، ومناسبات الأفراح وغيرها[1].

ز- عادة استقبال الضيف وهي تقليد متبع في المنطقة الجنوبية كلها، ويكون الكبار والصغار من أفراد القبيلة في استقبال الضيف أو الضيوف الذين يحلون على أحد منهم، فيرحبون به ويُسلمون عليه ويعانقونه ثم يصطحبونه إلى مجلس الضيافة ويجعلونه في صدر المجلس لا يتقدم عليه أحد كنوع من الاحترام والتقدير له. إضافةً إلى تكرار عبارات الترحيب والوجوه البشوشة المعبرة عن القلوب الطيبة المليئة بالحب والإخاء وحسن المعشر وكرم الضيافة. وقد يتبع ذلك نوع خاص من الاحتفاء بالضيف ويتمثل في إحضار بعض الأوعية المصنوعة من الخوص وسط مكان الجلوس ثم صب كمية من حبات الهيل والقهوة فيها ليرى الضيف بنفسه نوع الهيل والقهوة التي سيشربها، وهي عادةٌ قديمةٌ جداً لا يزال البعض محافظاً عليها وبخاصةٍ من أبناء البادية.

ح- ومن العادات أنه عند دعوة الضيوف إلى مكان تناول الطعام فإنه لا يقوم أحد من الحضور قبل قيام الضيف إلى مكان الطعام أولاً. وفي بعض الحالات لا يتناول الحضور طعامهم، ولا تمتد إليه أيديهم قبل أن يبدأ الضيف في ذلك. ولا يمكن أن يسبق الصغير الكبير؛ فالتقدير والاحترام متبادلٌ بينهم حتى عند القيام إلى الطعام. ومن عادات الطعام أن يلعق الآكلون أصابعهم بعد الفراغ من طعامهم، وبخاصة عندما يكون الطعام مشتملاً على السمن والعسل، ثم يمسحون لحاهم بالأيدي احتراماً منهم للنعمة، وشكراً لها، ولتكون دليلاً لمن يراهم على إكرام مضيفهم لهم.

ط- عادات الزواج وهي أن يتقدم الخاطب إلى والد الفتاة وتتم الخطبة حتى يطلب والد البنت من الخاطب وأسرته وجماعته أن يحضروا إليه في منزله لما يسمى

(١) يوجد في مكتبتنا مئات الوثائق التاريخية التي تشرح كثيراً من أساليب التعاون والتآزر عند الأوائل في مناطق جازان، والباحة، ونجران، وعسير، والقنفذة، وبيشه، ونرجو من الله العون حتى ننشر بعضاً من هذه المصادر التاريخية المهمة. (ابن جريس)

"بالصُّلح" أي الاتفاق على عقد القران. وهنا يقيم والد الفتاة وليمة مختصرة احتفالاً بهذه المناسبة التي يتم خلالها الملكة الشرعية، وتقديم المهر أو جزء منه، مع بعض الملابس والعطور والذهب أحياناً. وعندما يتم تحديد موعد يوم الاحتفال بالزواج بالاتفاق بين الطرفين؛ فإن العريس وجماعته يستعدون بكامل سلاحهم ليسيروا جميعاً، أو بعض منهم في الصباح الباكر من اليوم المحدد وغالباً يكون الاثنين أو الخميس، ولا يمنع أن يكون في أي يوم آخر. وما أن يصلوا إلى منزل صهرهم حتى يكون قد جهز لهم طعام الإفطار ويسمى (المُقَدَّم) وهو عبارة عن المعاصيب (من حب البر) ، والعصيد (من حب الذرة) مع شيء من السمن والعسل. ثم يتبادل الجميع أطراف الحديث حتى يحين موعد الغداء، وعادةً يكون وليمةً كاملة تُذبح فيها الأغنام أو الأبقار - في أحيانٍ قليلة - إلى جانب الأرز والفاكهة والعصائر والألبان. وقد جرت العادة أن يبادر العريس بأخذ عروسه والانطلاق بها إلى بيته قبيل انصراف الآخرين، وعند خروج العروس من منزل والدها يقوم أهلها بإطلاق بعض الأعيرة النارية إعلاماً بذلك. وقديماً كانت العروس تغادر بيت والدها وبصحبتها ما يسمى محلياً (الحَوز) ويعني مجموع الأثاث والأدوات والمواشي التي تُعطى لها من والدها لتشارك بها في بناء بيت الزوجية مثل: بعض قطع الفرش، والملابس، والأواني، والأغنام، والأبقار ونحو ذلك. وما أن تنتهي وجبة الغداء حتى يعود الضيوف إلى منازلهم مودعين من أهل العروس وعشيرتها بمثل ما استقبلوا به من حفاوة وتقدير. وبعد صلاة العصر يقام الاحتفال الخاص بالزواج في منزل العريس بحضور أفراد قبيلته وغيرهم من المدعوين، إضافةً إلى أفراد أسرة العروس الذين غالباً ما يحضرون في اليوم نفسه إلى بيت العريس ومعهم بعض المال الذي يقدمونه لزوج ابنتهم كمساعدة تُسمى (الرِّفْدَة). وما أن يصلون حتى يُقدم لهم (المُقَدَّم) والقهوة والشاي،ثم العشاء في فترة ما بين صلاتي المغرب والعشاء. ويكون هناك شيءٌ من السمر لفترة مناسبة، يخلد بعدها الجميع للراحة واستعداداً لليوم الثاني الذي يكون خاصاً بالنساء اللواتي يحتفلن بالعروس في منزلها الجديد[1].

ي- عادة اقتناء الأسلحة الشخصية، فلا يكاد يخلو منزل من منازل أبناء تُنومة أو غيرها من مدن وقرى المنطقة الجنوبية من وجود بعض الأسلحة التي تعد

(١) للمزيد عن تاريخ الزواج في بلاد بني شهر أو عسير، انظر ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ص٧٨ وما بعدها، للمؤلف نفسه ، بلاد بني شهر وبني عمرو (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) (الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ /٢٠١٣م) ، ص١٣٢وما بعدها.

جزءاً من شخصـية الإنسـان، فالرجل معروف بسلاحه ومن لا سلاح عنده فلا قيمة له ولا وزن. ولذلك كان للأسلحة مكانه خاصة فهم يعلقونها على جدران المجالس ويتباهون بذلـك كثيراً حيـث تُعلق البنـادق، والرشاشـات، والمسدسـات، والجنابي، والسـيوف، والخناجر على اختلاف أنواعها. ومن أنواع الأسلحة المعروفة قديماً عند أبناء المنطقة: (بنادق الفَتيل، وقد تُسـمى أبو فتيل، والمُقَمَّع، والهَطْفَاء، وأُم خدَّة، والمحذاف). وأنواع أخرى حديثة من البنادق، والمعروفة محلياً باسم (النيمس، والعُصْمَلّي، والكَنَدَة). ومن الجنابي: (الذَّريْع، والقُدَيمية، والعَابِدِي، والمَالِكِي، والإِشْبيْل). إضـافةً إلى السـيوف والرماح والخناجر[١].

٥. العمارة قديماً [٢] :

يغلب على المباني في تُنومة قلة الارتفاع، فتتكون معظمها من طابق واحد أو طابقين؛ إلا أن هـذا لا يمنـع وجود بعض المباني المكونة من ثلاثة طوابق أو أكثر؛ ولعل ذلك راجع إلى اتساع المساحة العمرانية في تُنومة وانبساطها. وعلى الرغم من ذلك، نلاحظ حرص أبناء المنطقة (قديماً) عند بناء المساكن على التكتل حول بعضهم، بل ربما اشترك أكثر من بيت في جدار واحد، وكانت هناك عنايةٌ ببناء المسـاجد التي عادةً ما تكون صـغيرةً المساحةً نسبياً، وتنتشر في القرى المأهولة بالسكان، وهناك عنايةً واضحةً بعمارتها وهو ما يشـير إليه الدكتور/ عبدالله بن محمد أبو داهش في كتابه (أهل السـراة في القرون الإسـلامية الوسـيطة) بقوله: "وفي تنومة بني شهر عُرف مسجد السبت بقِدم عمارته، وروعة تشـييده، ولكنه مما يؤسف له هُدم، وأُزيلت معالمه، وكنا في مطلع حياتنا العلمية عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) نشهد حركة المُصلين في سُوحِه (أي ساحاته) في يوم السبت : يوم سوقهم، وهم يُفيضون من الماء في جداوله للوضوء ونحوه، ولهم عندئذٍ دأبٌ وحركة يشـهدان بعظمة الموقف وسـيرورة الحياة" (١٢٣). وأضـيف إلى ذلك أنه وجد في حرم المسجد الجامع ببلدة تنومة بركة ماء تستخدم للوضوء والطهارة[٣].

---

(١) تاريخ الأسلحة وطرق استخدامها في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المختلفة من الموضوعات الجديـدة، الجديرة بالدراسـة، نأمل أن نرى أحد طلابنا في قسـم التاريخ بجامعـة الملك خالد يتولى هذا العنوان بالبحث والدراسة. (ابن جريس)

(٢) ورد هذا العنوان في بحث أبو عراد باسم (الناحية العمرانية). (ابن جريس).

(٣) تاريـخ العمـارة في منطقة عسـير أو أي ناحية من نواحي الجنوب السـعودي (تهامة وسـراة) من الموضـوعات

ومـن اللافت للنظر أن المباني السـكنية تُبنى قديماً بالحجـارة والطين، وتكون في الغالب على النمط المسـمى بالسّـيَح ومفردها (سـاحة) ، وتتكون من طابقين أو ثلاثة، ولهـا بـابٌ واحدٌ، وغالباً ما تكون القاعدة أكبر مسـاحة من القمة. ويبلغ متوسـط عدد الغرف من (٤-٦) غرف في المنزل الواحد. ويكون الطابق العلوي مكاناً خاصاً بصناعة الخبز والطبخ، ويُسـمى (المُوَشَّـى) و يُطلق عليه (الشَـنَعَه) ، في حين يخصص الطابق الأوسـط للسكن وتُسمى غُرَفُة (العلاوي، جمع علِو) وتستخدم لتخزين الحبوب أحياناً. وجرت العادة أن يكون بين الغرف صالة تسمى قديماً (الخاري) ويُقصد بها (الخارج) حيث تخرج فيها كل الغرف، ويكون (الخارج) مشـتملاً على مكان الجلوس، وما يُسـمى قديماً (الصَـلَل) ، وهو المكان الذي يجلس حوله الناس، وتُشب فيه النار لغرض التدفئة وإعداد القهوة ونحو ذلك. أما الطابق السفلي فجرت العادة أن يكون لسكن الحيوانات، وتخزين الأعلاف والمحاصـيل الزراعية في ما يسـمى بالسَّقَايف (جمع سقيفة) ، ويكون بين هذه السقايف ممر واسع غالباً يُسمى (الدرب) . وعادةً ما تكون جدران هذه المباني سـميكة جداً؛ حيث يبلغ سمكها ما بين (٨٠-١٠٠سنتميتر) مبنيةً بالحجارة المستقطعة من صـخور وجبـال الإقليم نفسـه، إضـافةً إلى الطين الذي يوضـع بـين الحجارة وفي الفراغات التي بينها والتي عادة ما تعبأ بقطع الحجر غير السميكة والطين. وهناك نوع من الحجارة الكحلية اللون الرقيقة جداً ، تستخدم لحشو الفراغات التي تكون بين قطع الحجارة الخارجية في واجهة الجدران وتُسمى (الكَحِل) [(١)].

الجيـدة والجديرة بالدراسـة في عـدد من الكتب والبحوث والرسـائل. وللمزيد من التفصـيل انظـر غيثان بن جريس، عسـير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص٣٧-٥٧، للمؤلف نفسـه "العمران في إقليم عسـير خلال القرون المتأخرة الماضـية (دراسـة تاريخيـة) . بحث منشـور في كتـاب: بحوث في تاريخ عسـير الحديث والمعاصـر (جـده، دار العويفي،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ص٣٣-٧٦، وأيضـا منشـور في مجلـة المنهل، ص٢٦-٤٩، وهنـاك جزئيات أخرى متفرقة في سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، من الجزء الأول إلى الجزء الثامن .

(١) خلال العقدين الماضيين تجولت في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، ووقفت على عدد من الأنماط العمرانيـة المختلفـة في أشـكالها، ومـواد بنائها، وطـرق اسـتخدامها، ومرافقها، وعلاقة بعضـها بالمناخ والتضـاريس الطبيعيـة. كمـا أطلعت على عشـرات الوثائق التي تذكر بعض القرى والحصـون والقصـور القديمة، وأصـحابها، وبداية تأسيسها. ورأيت خلال العشر سنوات الماضية أن معظم هذه المرافق والأبنية أصـابها الخراب والاندثار، ورحل أغلب أهلها إلى قرى وبيوت حديثة في أشـكالها وتصـاميمها، ونقول أن العمارة القديمة في عسـير، والباحة، والقنفذة، وبيشـة، ونجران، وجازان تسـتحق أن يفرد لها عشـرات البحـوث والكتب العلمية، ونأمل من جامعاتنا المحلية أن تشـجع أقسـام التاريـخ والعمارة والجغرافيا على دراسـة فنون العمارة الجنوبية السـعودية، كما نأمل أن تؤسـس متاحف تاريخية حضـارية توضـح التطور العمراني في هذه الأوطان العربية السعودية. (ابن جريس)

أما المواد الأخرى المستعملة في عمارة المساكن فهي الأخشاب التي تصنع منها الأبواب والنوافذ والسقوف والأعمدة، فالأعواد المتينة جداً وذات الاستقامة تكون كجسور تصل بين جدارين متقابلين لتساعد في حمل الأعواد الأقل سمكاً منها والمسماة (البَطن)، وعادة تكون من شجر العرعر أو الأثل أو العتم، وتأتي بشكل متوازٍ لتستند من أَحد طرفيها على الجدار ومن الطرف الآخر على العود السابق ذكره. ويأتي فوق البطن ما يسمى محلياً (الصرِّيم) وهو فروع وأغصان الأشجار المستقيمة ذات سمك صغير توضع مرصوصة بشكلٍ مرتبٍ وبعكس اتجاه البطن، ثم يأتي فوقها ما يسمى (القَصِيص) وهو لحاء الشجر الذي يكون من العرعر أو الطلح أو الشث، ويكون باتجاه معاكس لاتجاه الصرِّيم. وقد يكون معه بعض النباتات الخفيفة كالعرفج ونحوه. ثم يغطى كل ذلك بالطين الذي يخلط معه بعض التبن ليساعد بدوره في شدة التماسك، وأخيراً يُغطى الطين بالتراب المتماسك[1].

وكانت المباني قديماً تشتمل في أسطُحها على ما يُسمى (القُتَر) ومُفردها (قُتْرَه)، ويُقصد بها الفتحة الدائرية التي تكون في السقف لتقوم بمهام مختلفة كتوفير شيء من الإضاءة لداخل المنزل، والمُساعدة في إخراج الدخان الناتج عنّ شبة النار في (الصَلِّ). وقد جرت العادة أن تكون هذه القُتَر مفتوحةً طوال ساعات النهار ولا تُغطى أو تُقفل إلا عند وقت نزول المطر أو عند ساعة الغروب[2]. ومما تمتاز به المباني القديمة في تُنومة من داخلها تلك النقوش الملونة على الجدران، وبعض الزخارف اليدوية البسيطة على الأبواب والنوافذ حتى تبدو للناظر بشكل فني جميل[3]. أما الأبواب فهي عبارة عن

---

(١) جميع مواد البناء المذكورة أعلاه محلية، ويقوم على إعدادها أهل البلاد أنفسهم، وهناك نجارون وبناءون محليون متخصصون يقومون على تجهيز المواد المطلوبة لكل بناء أو عمارة (ابن جريس).

(٢) نشكر الدكتور أبو عراد على هذه التفصيلات الجيدة والدقيقة. وأثناء تجوالي في أجزاء عديدة من بلاد الجنوب السعودي لاحظت هذه الفتحات الموجودة في السطح (القُتَر) تتفاوت في محيطاتها، ثم إنها تظلل ببعض الأغطية حتى لا يسقط المطر من خلالها إلى داخل المنازل. (ابن جريس)

(٣) سكان الجنوب وبخاصة أهل عسير ونجران والباحة يبدعون في الزخارف الجدارية داخل منازلهم، وقد رأيت في بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) في مدن أبها، وخميس مشيط، وسراة عبيدة، والنماص، وبيشة، والباحة، وبلجرشي، ومدينة نجران بعض المنازل المزدانة جدرانها الداخلية برسومات ونقوش جدارية جميلة. ومثل هذه الفنون المحلية جديرة بالبحث والدراسة، مع أن النساء هن من يقمن بتنفيذها. (ابن جريس)

فتحات غير مرتفعة نسبياً، حيث يبلغ ارتفاع الباب حوالي (١،٨٠م)، وربما كان أقصر من ذلك، وعرضه (٨٠سم) في الغالب وقد يكون أكثر من ذلك، أما النوافذ فلا يوجد سوى واحدة منها في كل غرفة، وتكون مربعةً إلى حدٍ ما حيث يصل عرضها إلى حوالي (٧٠سم) وكذلك طولها.

وتصنع هذه النوافذ والأبواب من الأخشاب الصلبة كالغَرب، والعرعر، والعتم، والطلح، والسدر[١]. وتكون أقفالها مصنوعةً من الخشب نفسه وتُسمى (العَنك)، وتعتمد في فتحها على ما يُسمى (الضَبة والمفتاح). وعادة ما تُطلى الأبواب بالقطران الذي يُكسبها اللون الأسود؛ إضافةً إلى كونه يمنحها شيئاً من الحماية ضد التآكل والتلف السريع. وقد تُطلى الأبواب والنوافذ ببعض الألوان، أو تُزخرف ببعض النقوش المستوحاة في الغالب من طبيعة البيئة المحلية. كما أنه يُرَكَّبُ فيها بعض الملازم والسبائك الحديدية أو النحاسية ذات النقوش وبخاصة على الأبواب الكبيرة لتكون أداةً للطرق بها على الباب، أو لسحبه عند الفتح أو الإغلاق[٢].

أما العناية بالمساكن من الخارج فكانت تعتمد على مادة تُسمى (الجَص)، وهو مادة صلبة بيضاء اللون تشبه الإسمنت، تستخرج من بعض أنواع الصخور بطريقة معينة تعتمد على حرقها واستخلاص هذه المادة منها. ومن المألوف أن يكون لهذه المباني سورٌ يحيط بها من جميع الجوانب يُسمى (الحوش)، وله بابان أو أكثر بحيث يكون أحدهما ذو فتحة صغيرة جانبية تسمى (السَّلْفَة)، أما الباب الآخر فيُمثل البوابة الرئيسية للبيت ويكون ذا فتحةً كبيرة تسمح - في العادة - بدخول الجمل محملاً بالمحاصيل الزراعية وتسمى (المِصْرَاع). وكان في البيوت أماكن خاصة للجلوس تُشبه الأرائك (الكنبات) وخاصةً في المجالس، وهي ما يُسمى (المتاكي)، ومفردها (مُتكا)، ولعلها مأخوذة من

(١) السائح في نواحي جنوبي البلاد السعودية، وبخاصة أرض السروات، يجد كثرة الأشجار والنباتات الصغيرة والكبيرة فيها، ومعظم هذه الأشجار تستخدم في أغراض كثيرة لأهل تهامة والسراة، كما كانت تصدر بعض ثمارها أو المواد المصنوعة أو المستخلصة منها إلى أسواق أسبوعية كثيرة في الحجاز واليمن وغيرها. ونقول أن دراسة نباتات بلاد السروات موضوع مهم ويجب دراسته في مؤلفات وبحوث عديدة. وللمزيد عن أشجار السروات انظر كتاب أبو حنيفة الدينوري من أهل القرن الثالث الهجري، والموسوم بـ: كتاب النبات، ويقع في عدة مجلدات. (ابن جريس)

(٢) نشكر الدكتور أبو عراد على هذه التوضيحات الجميلة (ابن جريس)

اللفظ القرآني (متكأً). التي عادةً ما تكون مبنيةً بالحجارة والطين، وتُستخدم لغرض الجلوس عليها بعد أن تُفرش ببعض الفرش البسيط أو الخصف المصنوع من جريد النخل وما شابهه، وقد تكون الفُرش مصنوعة من الجلود المدبوغة والفرو[١].

وفي المجالس قديماً ما يُسمى (السِيَاع) الذي وهو قطعة من الخشب التي تُعلق من طرفيها بأخشاب السقف وبملاصقة الجدار تقريباً، ويكون طولها من مترين إلى ثلاثة أمتار في الغالب، ثم يتم تعليق بعض الفُرش والملاحف المستخدمة عليها بصورة لا تطوى معها طياً، إضافة إلى أن عرضها وتعليقها بتلك الصورة مما يوحي للضيف بيُسر الحال، كما أنها تعطي للجدار شكلاً جمالياً مقبولاً في بعض الأحيان.

وتمتاز تُنومة بكثرة القلاع فيها التي تسمى (الحُصُون)، وهي مبانٍ حجرية حصينة بُنيت منذ زمنٍ قديم؛ ما تزال تحتفظ حتى اليوم بخصائصها العمرانية والفنية. وهذه الحصون متعددة الأنواع والأغراض؛ فمنها: (١) الحصون الدفاعية التي كانت تُستخدم في أزمنة الحروب، وعادةً ما تكون في أطراف القرى وعلى الهضاب المرتفعة ونحو ذلك. (٢) الحصون التخزينية التي تُستخدم لتخزين الحبوب والمحاصيل الزراعية، والحصون التابعة لهذا النوع مشتركةً بين أهل القرية الواحدة، ويُلاحظ عليها أنها غالباً ما تكون مجاورة للمباني والمساكن بل إنها ربما كانت جزءاً من مباني القرية الواحدة. (٣) الحصون الزراعية وهي التي تُبنى قرب المزارع وتهدف لحمايتها ومراقبتها، وتُستخدم لحفظ بعض الأدوات الزراعية في داخلها. (٤) الحصون السكنية التي تُستخدم لغرض السكنى والإقامة فيها. وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن عدد الحصون القديمة في تُنومة يبلغ (٦٥) حصناً موزعةً على قرى تنومة، مع ملاحظة أن كثافة عدد هذه الحصون تقل في الوسط، وتكثر في الجهة الجنوبية منها [٢].

---

(١) عمل دراسة مقارنة بين أشكال وأثاث المنازل قديماً وحديثاً موضوع حضاري جيد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه على أن تحدد الفترة الزمنية من عام (١٣٥٠-١٤٣٦هـ/١٩٣١-٢٠١٥م). (ابن جريس)

(٢) لقد قمت بجولة في منطقة عسير عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ثم زرت مناطق عديدة في جنوبي البلاد السعودية منذ عام (١٤١٥- ١٤٣٥هـ/١٩٩٥-٢٠١٤م)، ولاحظت العديد من الحصون والقلاع، فالبلاد السروية الممتدة من أبها إلى الطائف يوجد فيها الحصون داخل القرى وفي المزارع وعلى رؤوس الجبال وجميعها مبنية من الحجارة، أما الأجزاء التهامية الممتدة من مكة إلى جازان، وبعض مناطق شهران وقحطان وبلاد بيشه فجميع الحصون فيها مبنية من الطين، وأحياناً تكون الأجزاء السفلية منها بالحجارة

وكانت المباني السكنية قديماً على شكل قُرى صغيرة متناثرة، وتُسمى كل مجموعة بيوت "المنزل"، وعادةً ما تكون البيوت في المنزل الواحد متلاصقة ويعتمد كل منها على الآخر. أما الآن ومنذ بداية التسعينيات الهجرية - تقريباً - فقد ظهرت أحياء جديدة ذات طابع عمراني حديث في جميع جهات المدينة وقامت العمارات والمساكن الخرسانية المسلحة، وتم البناء على أسس مدروسة في ضوء تخطيط هندسي، روعي فيه تخطيط الشوارع والمرافق وغيرها من الخدمات الحضارية الحديثة. ومما ساعد على ذلك النهضة الحضارية الشاملة التي تنعم بها البلاد ولاسيما تلك القروض التي يقدمها صندوق التنمية العقاري، إضافة إلى خدمات التخطيط التابعة للشؤون البلدية والقروية[1].

من هنا يمكن القول: إن تُنومه تضم أحياءً سكنيةً كثيرة؛ إلا أن بعض هذه الأحياء نمت وأنشئت دون تخطيط مسبق، أي أنها نمت بطريقة عشوائية؛ ولهذا فإن كثيراً من شوارعها ضيقة ومتعرجة، وكثيراً ما تكون المباني الحديثة ملاصقة للمباني القديمة في القرى. أما الأبنية الحديثة فأكثرها يتركز على جانبي الطريق الإقليمي. وقد بدأ ظهور الأحياء الجديدة وذات الطابع العمراني الحديث في جميع جهات المدينة منذ عام (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) تقريباً، وهو العام الذي تأسست فيه البلدية فنظمت تخطيط الأراضي، وشجّعت امتداد العمران على أسس مدروسة. كما ساعد على ظهور هذه الأحياء الجديدة توزيع المنح والأراضي العمرانية، وحيث إن عدد القرى في تُنومة يصل إلى (١٤٢) قرية؛ فقد دُمج معظمها في المدينة، وأصبحت تمثل أحياءً حديثةً بدلاً من القرى القديمة المتناثرة[2]، وتُشير بعض المصادر في بلدية تنومة إلى أنه تم

والطين والطوابق العلوية بالطين. أما الأهداف من بناء تلك القلاع والحصون، فالبعض منها للسكن، ثم إن أصحابها غالباً يكونون مقتدرين مالياً مثل الوجهاء والأعيان والأمراء وشيوخ القبائل، أما الحصون الموجودة على رؤوس الجبال أو في الأراضي الزراعية فتستخدم للحراسة أثناء الحروب، وأوقات حراسة المزارع، وأقول أن دارسة حصون جنوبي البلاد السعودية في القرون الماضية المتأخرة (ق١٠-١٤هـ/ق١٦-٢٠م) موضوع جديد في بابه ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية للمزيد انظر ابن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٥٣-٥٥ (ابن جريس)

(١) تاريخ المدن الحديثة، أحيائها، ومنازلها، وطرقها، ومرافقها الأخرى موضوع مهم وجدير بالبحث والدراسة، نأمل من البلديات ومن أقسام العمارة والتاريخ والجغرافيا والاجتماع في الجامعات أن توجه أعضائها وطلابها لدراسة هذا الجانب الحضاري المهم (ابن جريس)

(٢) نشكر الدكتور صالح أبو عراد على هذا الشرح الجيد، ونأمل منه أن يتوسع في دراسته الخاصة عن محافظ تنومة، فيكون كتاباً في مئات الصفحات مع دعمه بالصور الفوتوغرافية والوثائق التاريخية. (ابن جريس)

مؤخراً تقسيم مدينة تنومة إلى (١٤) حي سكني هي: (١) العزيزية. (٢) النسيم. (٣) الشفا. (٤) المصايف. (٥) الضباب. (٦) النزهة. (٧) النهضة. (٨) الأمل. (٩) المُستقبل. (١٠) الشلال. (١١) السلام. (١٢) الرحاب. (١٣) الروابي. (١٤) الروضة . ومركز هذه الأحياء الرئيس (سبت تُنومة) في الجانب الغربي لتُنومة، والواقع على ارتفاع يتراوح ما بين (١٥٠٠م إلى ٢٠٠٠م) عن سطح البحر.

٦ـ الرياضة:

كانت بداية النشاط الرياضي المنظم في تُنومة وما جاورها من قرى مرتبطة ببدء التعليم الرسمي في المنطقة من خلال المدارس التي كان يفرض فيها النشاط الرياضي كنشاط مدرسي يُزاوله الطلاب على شكل ألعاب وأنشطة رياضية في مدارسهم، وبخاصة كرة القدم، وكرة الطائرة. ومن ثم تطور الاهتمام بهذه الألعاب لتنتشر الملاعب الترابية الصغيرة في تُنومة[1]. ولعل أول الملاعب التي عُرفت في تُنومة ذلك الملعب التابع لمدرسة (سبت تُنومة الابتدائية) التي كانت في منزل الشيخ/ محمد بن فايز آل عريف (رحمه الله) بجوار سوق السبت، ويرجع ذلك إلى عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) عندما كان يجمع الشباب من قرى تنومة المختلفة لممارسة لعبة كرة القدم؛ إضافةً إلى ممارسة النشاطات الرياضية المدرسية. ومع مرور الأعوام انتشرت الملاعب الترابية الصغيرة التابعة للمدارس الحكومية، وأوائلها: (مدرسة الفيصلية) التي أُفتتحت بقرية آل دحمان عام (١٣٨٢هـ /١٩٦٢م)، و(مدرسة مليح) التي أُفتتحت عام (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) [2].

وهكذا انتشرت الملاعب التي كانت تُمارس فيها كرة القدم وكرة الطائرة. واستمر الحال على ذلك حتى عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) تقريباً حيث أصبح (ملعب آل خُشَّلَه) الواقع أسفل سفح جبل منعا، بجوار قرية (آل خُشَّلَه) في الجهة الشمالية الشرقية لقرية سبت تُنومة، الملعب الرئيسي في تُنومه، والذي يمكن القول: إنه شهد الانطلاقة الحقيقية

(١) عرف أهل الجنوب السعودي الكثير من الألعاب الرياضية القديمة، وكان هناك رياضات للرجال، وأخرى للأطفال، بل النساء كن يعرفن بعض الرياضات، وكان الأوائل يمارسون بعض رياضاتهم داخل البيوت وأخرى خارج المنازل وأحياناً تكون في الأودية والجبال وأثناء رعي الأغنام والمواشي. (ابن جريس)

(٢) في نهايات القرن (١٤هـ/٢٠م) مارسنا وعرفنا الكثير من الرياضات الحديثة التي كانت تمارس في المدارس أو في المدن والقرى،ومعظمها تدور حول لعب الكرة أو ممارسة بعض ألعاب القوى كالجري والقفز والرمي وغيرها. (ابن جريس)

لمسيرة الرياضة في تُنومه؛ وكان ملعباً واسعاً ومناسباً (إلى حد ما) لممارسة النشاط الرياضي، ورغم كونه ملعباً ترابياً؛ إلا أنه شهد العديد من أوائل المشاركات والمنافسات الرياضية، وكان هذا الملعب ميداناً لكثير من المباريات التي أقيمت في بدايات انطلاق مسيرة الألعاب الرياضية في تُنومه، وبخاصة في لعبتي كرة القدم في المقام الأول، وكرة الطائرة في أيامٍ وليالي شهر رمضان المبارك. وكانت المباريات تُقام بين فريق أبناء تنومة مع فرقٍ أخرى كفريق نادي السروات من النماص، أو فريق أبناء قبيلة بللسمر، وفريق الجالية السودانية أو المصرية في المنطقة[1].

ورغبة من أبناء تُنومة في مواكبة النهضة الحضارية التي تنعم بها بلادنا الغالية فقد حرص مجموعة منهم على تأسيس نادٍ رياضي في تُنومة في نهاية التسعينيات الهجرية، وتم رفع الطلب إلى الجهات المختصة في الرئاسة العامة لرعاية الشباب (آنذاك) لتأسيس (نادي منعا بتُنومة). ثم تمت في عام (١٤٠٥هـ/ ٩٨٥م) مخاطبة الإدارة الهندسية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب لطلب تخصيص أرض حكومية للنادي (تحت الترخيص)؛ وقد تم تشكيل مجلس إدارة النادي من أبناء المنطقة، وإيجاد المقر اللازم للنادي؛ إلا أن ظروف أبناء المنطقة التي اضطرت معظمهم إلى مغادرة تُنومة إما لمواصلة الدراسة أو للعمل الوظيفي أو نحو ذلك، حالت دون متابعة ذلك الطلب الذي لا يزال حلماً يراود أبناء تُنومة حتى الآن. وعلى الرغم من عدم وجود نادٍ رياضي فإن النشاط الرياضي ولاسيما لعبة كرة القدم لا تزال تُمارس بشكلٍ مستمر في ملاعب ترابية خاصة، بإمكانات محدودة. وقد تنظم الدورات الرياضية الداخلية فيما بينها، وتشارك أحياناً في بعض الدورات التي تنظمها الأندية الرسمية في المنطقة مثل نادي السروات الرياضي في النماص، ونادي أبها الرياضي (الوديعة سابقاً) في أبها، وغيرها من الأندية الرسمية وغير الرسمية[2].

---

(١) لقد عاصرنا وشاهدنا مثل هذه المباريات في النماص وتنومة وأبها وخميس مشيط منذ عام (١٣٩٠-١٤٠٣هـ/ ١٩٧٠-١٩٨٣م). (ابن جريس)

(٢) شكراً لك يا أبا عراد على هذا السرد الجيد، كما نشكرك ويشكرك أبناء محافظة (تنومة)، فلم نعرفك إلا جندياً، جندت نفسك ووقتك ومالك لخدمة أرض وسكان منطقة تنومة، وهذه أفعال الرجال الصالحين الذين يمتد خيرهم إلى الآخرين وبخاصة أهلهم وذويهم وبني جلدتهم، ولا نقول إلا زادك الله من فضله ورزقه وهداه، ونسأل الله عز وجل أن يجعل عملك خالصاً لوجهه الكريم. (ابن جريس)

أمـا أول دورة رياضـية تم تنظيمها في تنومة بشـكل رسـمي، وتحت مظلة رسـمية فقـد كانت ضـمن نشـاطات المركز الصـيفي الذي نُظمَ خـلال العطلة الصـيفية عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) تحت رعاية وإشراف الجمعية الخيرية بسبت تُنومة، وكان المشرف على تنظيمها صـاحب هذه الدراسة بتكليف من مجلس إدارة المركز المُنبثق عن مجلس إدارة الجمعيـة آنـذاك. ثم توالت بعد ذلكَ الدورات الرياضـية التـي تبرز وتكثُر خلال الإجازات الصيفية، وفي أيام وليالي شهر رمضان المبارك. ولعل من أبرز الأسباب التي أسـهمت في انتشـار الدورات الرياضية كثرة أعداد الشباب في مدارس المنطقة ولاسيما المدرسين منهم، وسعي بعض أبناء تُنومه لتضمين هذه النشاطات ضمن برامج التنشيط السياحي في تُنومه[١]؛ إضافةً إلى عاملٍ آخر يتمثل في افتتاح وشق الطرق في أجزاء من جبال السـروات الغربية[٢]، الأمر الذيً أسهم في إمكانية واستمرارية التواصل مع قرى تهامة، وانتعاش النشاط الرياضي بين الفرق الرياضية المحلية سواء في تنومة أو في قرى تهامة[٣] .

٧. اللهجة المحلية :

لأهـل تُنومة لهجةٌ خاصـةٌ ومتميزةٌ يشـاركهم فيها بعض أبنـاء القبائل الأخرى في المنطقة وخارجها من بُلدان الجزيرة العربية. وهذه اللهجة وإن كانت تعتمد في الأصـل على الألفاظ العامية؛ إلا أنها لهجةٌ فصيحة لأن أبناء المنطقة يُعدون من العرب الخُلّص الذين لم يغادروا بلادهم (في العموم) إلى غيرها؛ ومن أبرز معالم هذه اللهجة التُنومية تغيير بعض الأحرف وقلبها في اللفظ فهم على سـبيل المثـال: يقلبون الجيم ياءً، فيقول

(١) تاريخ الرياضـة قديماً وحديثاً في مناطق عسـير، أو الباحة، أو جازان، أو القنفذة، أو نجران موضوع جيد ويسـتحق أن يكون عنواناً لكتب ورسـائل علمية أكاديمية، ونأمل من الباحثين والمؤرخين في هذه المواطن أن يدرسوا مثل هذا العنوان دراسات علمية أكاديمية. (ابن جريس)

(٢) لجبال السروات من الطائف حتى أبها وديار قحطان منحدرات تجاه الغرب، وهي شديدة الوعورة، وتصل بين قمم الجبال ومنطقة الاصـدار، وعند نهاية السـفوح تبدأ سهول تهامة، ونجد كثافة الغطاء النباتي في هذه المنحدرات، أما الاستيطان السكاني فهو قليل جداً، وعند التقاء السروات مع السهول التهامية يتواجد الاستيطان البشري والقرى المتفاوتة في مساحتها وتعدادها السكاني. موضوع دراسة منطقة الاصدار وسفوح السروات الغربية تاريخياً وحضارياً يعد من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والتوثيق. (ابن جريس)

(٣) كانت المواصلات قديماً بين الأجزاء التهامية وقمم السروات شبه معدودة، وفي الأربعة عقود الماضية شقت الطرق التي تسـلكها السـيارات، ثم تزايدت حتى أصبحنا نرى اليوم عشرات الطرق المعبدة في هذه البلاد الممتدة من الطائف ومكة إلى عسير وجازان. (ابن جريس)

قائلهـم: "اليَبَلْ بدلاً من الجبل، واليمْعَة بدلاً مـن الجُمعة، واليَماعَة بدلاً من الجماعة، والمَسـيِّد بدلاً من المسـجد، ووادي تَرْي بدلاً من وادي تَرْج". ومن اللهجة الدراجة قلب الكاف شـيناً عند مخاطبة الأنثى وهي ما يسـمى في لغة العرب بالكشكشة ولذلك يقول قائلهـم: "كيف حالش؟" بدلاً مـن "كيف حَالُكِ؟". ويقول: "بـارك الله فيش" بدلاً من "بارك الله فيكِ" وهكذا .

وليس هذا فحسـب؛ فكثيراً ما تُسـتخدم الجمل الاعتراضية في سياق الحديث بين المتخاطبـين، وعادةً ما تكون هذه الجمل الاعتراضـية دعائيةً للمُخَاطِب أو المُخَاطَب أو كليهمـا، مثل قول القائل : (الله يكفينا وإياكـم) وقوله : (الله يقاكم) . وقول أحدهم : (يا طويل البقاء والسـلامة). وقوله: (يا من تسـرني سلامته)، وقوله : (يا محفوظ)، وهكـذا. ومـن اللهجة الدارجة عنـد بعض أبناء القبائل في تُنومة مثل تلك التي تسـكن جبـل قريش في جنوب تُنومة، اسـتخدامهم (إم) بكسـر الألف مـكان (أل) التعريفية؛ فيقولـون: "إم بيت" بدلاً من "البيت" . و"إم عصـا" بدلاً من "العصـا"، و"إم سـوق" بدلاً من "السـوق"، وهكذا. كما أن من اللهجة الدارجة على الألسـن عند أهالي تُنومة - قديماً - قولهم : (سَـمْحَه) للرقم (سـبعة)، وقولهم: (سَمْحِين) للرقم (سبعين). ولعل ذلك راجعٌ لارتباط لفظة سبعة - في زعم العامة منهم - بقضية الاستعانة بالجن، فكانوا يحاولون تفادي النطق بالرقم (سبعة) ويبدلونه بقولهم : (سمحة) من باب التفاؤل. ومن اللطيف في هذا الشأن أنهم كانوا عندما يبدأون العد عند كيل الحبوب مثلاً فإنهم يقولون : بركة ، بركتين، ثلاث ، أربع ، ....إلخ[1].

---

(١) مـا ذكـر أبو عراد يعد أنموذجاً من المفردات واللهجات العامية التي يتحدث بها أهل تنومة أو من جوارهم في مناطق عسـير الأخرى، أو في بلدان الباحة، والقنفذة، وبيشـه، وجازان، ونجران. ونقول أن علم اللهجة واللغة في هذه الأوطان موضوع واسع ويحتاج إلى دراسات تفصيلية مع الحرص على تأصيل هذه اللهجات، وهل هي فعلاً من العربية الفصـيحة، أم هي دخيلة؟، وفي الخمسـين عاماً الأخيرة وصـل إلى هذه البلاد بعض الجنسـيات العربية والإسلامية وغير الإسـلامية، وكثير منهم عجم لا يتكلمون العربية، ومن ثم بدأ أهل البلاد يحرفون ويكسرون لغتهم المحلية أو العربية حتى يفهم عليهم المخاطبين من هؤلاء العجم، وهذا السـلوك سوف يؤثر بعد حقبة من الزمن على لغة أهل البلاد. نأمل من أهل اللغة والمتخصصين في أقسام اللغة العربية في الجامعات المحلية أن يقوموا بإجراء دراسـات علمية أكاديمية على تاريخ وتطور أو تدهور اللغة العربية أو اللهجات المحلية في جنوبي البلاد السعودية. (ابن جريس)

ب ـ ورقات من التاريخ الاقتصادي :

تعد الزراعة قديماً الحرفة الرئيسية والموروثة لغالبية السكان، وربما نسبة المشتغلين بها يقدرون بـ (٦٠٪) من جملة السكان لكونها المصدر الأساسي للدخل والمعيشة. وقد ساعد على انتشار تلك الحرفة بعض الظروف المناخية المناسبة للزراعة كالأمطار والرياح، والجغرافية كالسهول الزراعية والمدرجات التي بلغت مساحتها في تنومة حوالي (٥٠٠٠٠٠) دونم تقريباً، في حين كانت النسبة الباقية من السكان تشتغل بالرعي، أو التجارة، أو ممارسة بعض الصناعات والحِرف التقليدية القديمة.

أما في الوقت الحاضر فإن النهضة الحضارية التي تعيشها محافظة تنومة في مختلف مجالات الحياة، قد فتحت أمام أبنائها طرقاً ووسائل عمل مختلفة مثل : الوظائف الحكومية، والتعليمية، والعسكرية، والأعمال التجارية وغيرها من الأعمال الحُرة المختلفة. وقليلٌ منهم من يشتغل في وقتنا الحاضر بالرعي وتربية الماشية، وهم ـ في الغالب ـ سكان الجزء الشرقي من المحافظة والمعروف بـ (البادية) أو (سكان البوادي) [1].

١ ـ الزراعة :

مما لا شك فيه أن زراعة المدرجات تعد أحد المظاهر التي تزيد الطبيعة جمالاً على جمالها الطبيعي. والزراعة في تُنومة تعتمد قديماً على استخدام المزارع للأدوات القديمة كالمحراث الخشبي الذي تجره البهائم لشق الأرض، و(الغروب) التي تجرها الثيران لرفع المياه من الآبار للري، وبعض الأدوات البسيطة لتسوية الأرض، وعزقها، وريها ، وتنقيتها من النباتات الضارة، ثم حصدها بالطرق التقليدية القديمة التي تعتمد على الأيدي باستخدام آلة الحصد المعروفة باسم (المَحَشّ أو الشريم) ، فإذا ما تم حصدُها نُقلت على الظهور أو باستخدام الدواب إلى (الجُرُن) لتجفيفها فترةً من الزمن بتعريضها لأشعة الشمس، ثم يتم درسها بواسطة الدواب التي تجر قطعةً من الحجر في عملية تُسمى محلياً (الدويس)، وخلالها يتم فصل الحبوب عن التبن

---

(١) لقد تجولت في أرجاء تنومة وفي بلدان أخرى في أرض السراة الممتدة من نجران وظهران الجنوب جنوباً إلى الباحة والطائف شمالاً فوجدتها متشابهه في تضاريسها وأحوالها الجوية، وكذلك في مهن أهلها قديماً، وما تعيشه هذه البلاد من نهضة وتطور في وقتنا الحاضر. (ابن جريس)

الذي يتم حفظه للاستفادة منه في إطعام الحيوانات وعلفها على مدار العام[١]. ويعتمد المزارع على نفسه وأفراد أسرته الذين يقومون بخدمة مزارعهم والاهتمام بها نظراً لمكانتها الرفيعة في نفوسهم، فيقومون بزراعة مساحة زراعية معلومة، تُسمى محلياً بـ (الجرِمَة أو اليرمَة) للقطعة الواحدة، وتُسمى في مجموعها بـ(البِلاَد) وعادةً ما يزرع الأهالي بلادهم ومزارعهم بمحصول واحد كالقمح (البُر) في فصل الصيف، والذُرة في فصل الخريف، وقد جرت العادة أَن يُزرعَ الدُّبُر والعدس والحبش[٢].

وكان من الضروري بين أبناء المنطقة أن يستعين المزارع بجيرانه أو أفراد قبيلته أو بعض العمال من أبناء المنطقة الذين كان يُسمى واحدهم (النافع)، وعادةً ما يُشارك في أعمال الرعي والزراعة والحصاد ونحو ذلك. والمزارع في تنومة وغيرها من المدن والقرى في المنطقة الجنوبية يكون متعاوناً مع غيره من المزارعين؛ فيشترك أكثر من مزارع في الحيوانات المُستخدمة، أو الأدوات الزراعية، أو زراعة محصول ما، ولم يكن غريباً أن بعضهم قد يستعير البذور، أو الحيوانات، أو الأدوات الزراعية ونحوها من جاره أو ممن هم حوله. وكان أبناء المنطقة يهتمون بتربية الحيوانات الأليفة كالأبقار، والأغنام، والجمال، وبعض الدواجن للاستفادة منها في أعمال الزراعة، واستعمال روثها سماداً طبيعياً يزيد من خصوبة التربة وزيادة الإنتاج؛ حيث كان يُلحق بكل بيت حظيرةٌ للمواشي تُسمى محلياً (الزَرْبَه)، وتختلف هذه الحظائر التي تُقام من الأخشابَ في حجمها وسعتها، وتُحاط عادةً بحزم من (الزَرْب) الذي هو عبارة عن بعض أغصان النباتات والشجيرات التي تُجمع على شكل حزم متوسطة الحجم، ثم تُترك فتيبس وقد تُستخدم فيما بعد حطباً إذا دعت الحاجة إلى ذلك[٣].

---

(١) لقد مارسنا مهنة الزراعة منذ تسوية الأرض وزراعتها إلى حصد ثمارها وخزنها، ومن يزور بعض المتاحف المحلية في نواح من منطقة عسير سيجد الكثير من أدوات الحرث والزراعة التي كان يستخدمها الآباء والأجداد في الأزمنة السابقة. (ابن جريس).

(٢) المحاصيل الزراعية قديماً محدودة، مع أنها تشكل اكتفاء ذاتياً لأهل البلاد، بل أن بعض المزارعين يصدر إلى الأسواق الأسبوعية بعض منتوجات مزارعه، ويستبدلها بسلع وبضائع أخرى مثل المنسوجات وغيرها. (ابن جريس)

(٣) تاريخ الزراعة في منطقة عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات العلمية الجيدة والجديرة بالدراسة، نأمل أن نرى باحثة أو باحث من طالباتنا أو طلابنا في برنامج الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيكون هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه. (ابن جريس)

وقد جرت العادةً أن تُستخدم هذه (الحظائر) مأوىً للمواشي وخاصةً الأبقار خلال فترة النهار، في حين يحرص أصحابها على نظافتها وجمع أرواث الحيوانات منها بصورة مستمرة تكاد تكون يومية ليتم جمعها في مكانٍ واحد يُسمى (الدمْنَه)، وعادةً ما تكون خارج المنزل، قريباً من المزارع؛ حتى إذا ما كَبُرَ حجمُ هذه (الدمْنَه) قام أصحابها بنقلها إلى المزارع لتسميدها وزيادة خصوبتها. ومما يجدر ذكره أنَ في تُنومة نوعين من الأراضي الزراعية هما : **(١) المسقوي :** ويقصد بها المزارع التي تُسقى بمياه الآبار أو الأودية أو الكظايم. **(٢) العَثَّري:** ويقصد بها المزارع المعتمدة في ريها على مياه الأمطار فقط. كما أن الأراضي الزراعية في تُنومة تنقسم إلى قسمين رئيسين هما: **(أ) المدرجات الزراعية :** التي بناها الإنسان وقسَّمها لكي يحافظ على التربة من الانجراف عند نزول الأمطار، ويطلق على الواحد منها اسم (الرَّكيب)، وغالباً ما تكون هذه المدرجات في الأجزاء الجبلية، وتعتمد في ريها على مياه الأمطار غالباً، وأحياناً على الري بواسطة مياه الآبار السطحية إن وجدت. **(ب) المناطق السهلية :** وتوجد على ضفاف الأودية وفي السهول الفسيحة ولاسيما السهل المنبسط الواقع وسط المنطقة. وتكون المزارع في هذه المناطق على شكل قطع متجاورة لا يفصل بعضها عن بعض سوى حاجز ترابي صغير يسمى (الزَّبِير)، الذي جرت العادة أن يُميز المزارع ويبيّن حدودها. وعادة ما يزرع في هذه المزارع الحبوب كالقمح، والذرة، والشعير، والبلسن (العدس). وقد تزرع بها الخضروات. وهذا النوع يعتمد في ريه على مياه الآبار أو الكظايم[1].

وقد تم إنشاء فرع لوزارة الزراعة والمياه بتُنومة في (١٤٠٣/٥/١هـ الموافق ١٩٨٣م) والهدف من إنشائه زيادة الرقعة الزراعية، ومساعدة المزارعين على استصلاح الأراضي، والعمل على زيادة الإنتاج وتحسينه في مزارع المنطقة. وتبعاً لذلك فقد بدأت تستخدم الطرق والأساليب الزراعية الحديثة، ومنها طرق الري بالرش الثابت والمتحرك، والذي عُرف لأول مرة في تُنومة عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) لزراعة بعض الخضروات. وأهم المحاصيل الزراعية في تُنومة الحبوب كالقمح الذي يُعرف محلياً باسم (البُر)، وله أنواعٌ مُختلفة منها: (الصيب، والمابية البيضاء، والمابيه الحمراء،

(١) تاريخ الزراعة في بلاد بني شهر (سراة وتهامة) أو منطقة عسير، أو جازان، أو نجران، أو الباحة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجيدة التي تستحق أن يفرد لها كتاب أو رسالة علمية أكاديمية. (ابن جريس)

والقياضـي، والسـميراء، والشـوقبية). وتُشـكّل مسـاحة زراعـة البُر أكثر من نصـف المسـاحة الزراعيـة في تُنومة، ولعل ذلك راجعٌ إلى مناسـبة الظـروف المناخية الباردة والرطوبة، وكذلك الشـعير بنوعيه (الرومي والقُرشـي)، وهو من المحاصـيل التي تُعد مسـاحة زراعته قليلةٌ نسـبياً إذا ما قُورنت بمسـاحة البُر أو الذُرة، ولعل ذلك راجعٌ إلى كون الشـعير يُزرع تبعاً لحاجة المُزارع إليه، ومن المحاصـيل أيضـاً الذرة الرفيعة التي مـن أنواعها (الذرة المِطول وعادةً ما تكون حبوبها بيضـاء اللون، والذرة المِقصـر التي تكون حبوبها صفراء اللون، ومن أنواع الذرة (الزِعَر) وحبوبه حمراء اللون، والقُراري، والخِرمَـد). وتأتي مسـاحة زراعة الذرة في تُنومة في المركز الثـاني بعد القمح. وهناك نوع من الذرة الصفراء يُعرف محالياً باسم (الحَبَش). ومن المحاصيل الأخرى: الدُبُر (اللوبيا)، والحِلبَة، والثفاء، والبِلسِن (العَدَس).

ومن أنواع المحاصيل الزراعية ما يُعرف بالمحاصيل الحقلية ومنها: الخضروات التي منها (الخيار، والكوسـا، والقثاء، والجزر، والطماطـم، والخس، والفجل، والجرجير، والفاصـوليا، والبامية، والبطاطا، والبطيخ، والفلفل، والباذنجان، والبصل، والكُراث، والرِجْلـة، والسـبانخ، والبقدونس الحجازي، وغيرها). وعلى الرغـم من أن هذا النوع من المحاصـيل لم يكن يحظى بكثير من الاهتمام في الماضي، إلا أنه أصبح يشغل معظم المسـاحات المزروعة الآن[1]. ويتبع لهذا النوع من المحاصـيل الحقلية (البرسيم) الذي يُسـمى محليـاً (القَضْـب) الذي كان يُـزرع قديماً ليُسـتخدم في أغراضـ مختلفة فقد يُسـتخدم طعاماً بعد طبخـه ويؤكل مع الخبز، وقد يُسـتخدم علفاً للبهائم، ويُسـتخدم أيضـاً في تزيين وتلوين جدران وأرضيات المنازل، ويُسمى حينئذٍ (خُضار) لما يُكسبه لها من اللون الأخضر.

وهنـاك بعض المحاصـيل الزراعيـة الدائمة كأشـجار الفواكه التـي منها: الخوخ الذي يُعرف محلياً باسـم (الفِرَسِـك)، وهناك من يقول (الفركسـ)، والعنب بأنواعه (الحجـازي، والطائفي، والأبيض، والبلدي)، والرُمان (الحلو والحامض)، والمشـمش،

(١) تاريـخ الزراعـة في تنومـة وغيرها قديماً لا يقارن مع عصـرنا الحاضـر، ففي الوقت الحاضـر تدهورت الزراعة وترك أصـحاب المزارع مهنة الزراعة وانشغلوا بأعمال وظيفية أخرى، أما في الماضي فكان الناس بحاجة شديدة إلى الزراعة لعدم وجود غيرها. (ابن جريس)

والتين الأبيض (البيَاضِي) والتين الأسود (السُوادي)، والبَرْشُوم، والبُخارى، والتُفاح البلدي، والشَمام، والليمون، والجَوافة، وغيرها، التي عادةً ما تكون أشجارها على جوانب وأطراف الحقول الزراعية، أو داخل أسوار البساتين. وليس هذا فحسب؛ فقد كانت هناك البساتين التي تنتشر في تُنومة وبخاصة في منطقة السهل، وتشتمل في الغالب على الأشجار المثمرة كأشجار الفاكهة بأنواعها، وبعض الخضروات، والنباتات ذات الروائح الجميلة كالورد بأنواعه، والرياحين، والنعناع، والحَبَق، والبَرْدَقوش (الوزَّاب) والبرك، والشَار، وغيرها. وتجدر الإشارة إلى أنه قد انتشرت مؤخراً الزراعة باستخدام البيوت المحمية التي تُعنى بزراعة الخضروات، يمكن من خلالها التحكم في كميات مياه الري، إضافةً إلى ما تعود به من العائد الاقتصادي المُشجع للمزارعين في مُعظم الأحوال[1].

وتعاني تُنومة (على وجه العموم) كغيرها من مناطق المملكة من نقص مصادر المياه، ويرجع ذلك إلى موقعها المرتفع نسبياً في جبال السروات؛ حيث إنه ما أن تهطل الأمطار مهما كانت غزيرةً حتى ينحدر معظمها إلى الجهة الشرقية، والباقي إلى الجهة الغربية. ولذلك لا توجد في تُنومة أودية دائمة الجريان أو بحيرات مائيةٍ عذبة ، أما مصادر المياه في تُنومة فهي:

(أ) المياه السطحية : وتكون ناتجة عن سقوط مياه الأمطار، وهي معرضة للضياع بسرعة نتيجة شدة الانحدار وتسرب المياه إلى باطن الأرض، والأودية في تُنومة تتجه معظمها إلى الشرق. ومن أهمها: (وادي دَهْنَاء، وادي تُنُومَه، وادي العَوصَاء، وادي بني لام ، وادي تَرْيِس، وادي قنْطَان ، وادي مليَّح، وادي سَاقَين). إلا أن هناك بعض الأودية القليلة التي تجري في أجزاء منها المياه طوال العام كوادي تَرْج المشهور، ووادي هَذَل، ووادي تَرْيِس. **(ب) المياه الجوفية :** وتنتج عن سقوط الأمطار وجريان الأودية، وتتم الاستفادة منها (قديماً) عن طريق حفر الآبار التي يتراوح طولها بين (١٥-٣٥متراً)، والتي حُفر الكثير منها منذ القدم. وتستخدم هذه المياه لأغراض الشرب وسقيا المزارع . وعادةً ما تحفر حول الأودية لقرب المياه الجوفية من السطح. وتتميز هذه المياه بعذوبتها ونقائها. أما الآن فأصبح المصدر الوحيد للمياه مُتمثلاً في

(١) نشكر الدكتور أبو عراد على هذه التفصيلات الدقيقة، وحبذا أن نرى مثل هذا الأستاذ في أماكن أخرى في منطقة عسير فيكشف عن نواح و محافظات جديرة بالدراسة. (ابن جريس)

حفر الآبار الارتوازية التي تكون على أطوالٍ مختلفة إلا أنها عميقة.

(ج) مياه السدود: نظراً لغزارة الأمطار على المنطقة في فترة زمنية محدودة؛ فإن تلك المياه تتسرب إما إلى باطن الأرض، أو بالتبخر، أو بجريان تلك المياه إلى خارج منطقة تُنومة وبالتالي لا تتحقق الفائدة المرجوة منها. لذلك فقد تم إنشاء (سد الدهناء) الخرساني لغرض حفظ المياه في المنطقة، ويقع هذا السد الذي تم تنفيذه في عام (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) في المنطقة الواقعة فوق شلال الدهناء، وتسمى (شعب وادي سالم)، بين حافتي جبال الدهناء في الجهة الجنوبية لتُنومة، ويبلغ ارتفاعه (١٦م)، وطوله (٦٥م)، وسعته التخزينية (١٠٠٠٢٠٠)متر مكعب من مياه الأمطار. ويخدم هذا السد عدداً كبيراً من القرى يصل إلى حدود قُرى آل مُرَّوَح غرباً. كما أن هناك بعض السدود الترابية التي قام ببنائها بعض أبناء المنطقة مثل: (سد الصَّفْحَة، وسد آل محَدّل) وغيرهما. كما أن هناك سدوداً تحت الدراسة مثل: (سد الخَنَق، وسد خَبيَب).

(د) مياه العيون: توجد في المنطقة كثيرٌ من العيون المائية التي كانت تعد أحد المصادر المهمة في الماضي نظراً لاستخدامها في سقيا الحيوانات والمزارع. وهذه العيون يتأثر منسوبها من الماء تبعاً لغزارة الأمطار أو قلتها. ومن أشهر العيون المائية (قديماً) في تُنومة ما يلي: (عين (المَشْرَب) بشرف آل صفوان، وعين (الحَمَام) بالصفحة، وعين (الخَشبَة) خلف جبل المَنَامَة، وعين (صَبّه) في عقبة الشَّرَف، وعين (وادي هَذل)، وعين (الغُولَة) بالشَّرَف، وعين (غِدَانَه)، وعين (صَفا عوشقه) بجبل الجرداء، وعين (كظامة آل زخران)، وعين (كظامة آل مَرْحَب)، وعين (الخَرَّار)، وعين (الرَّكِيب)، وعين (عَنَاق) في منطقة الأصدار).

(هـ) شبكات المياه الحكومية: يوجد في تُنومة خمس عشرة بئراً، وقد أُقيم على أربع منها شبكات حكومية للمياه وهذه الشبكات هي: (شبكة مياه السبت، وشبكة مياه آل دَحمان، وشبكة مياه عَمْرو الشَّعَف، وشبكة مياه العوصاء). ويمتلك فرع وزارة الزراعة بتُنومة (١٣) بئراً يقوم من خلالها بمد خزانات هذه الشبكات باحتياجها من الماء إضافةً على سقي ورش المشاتل الزراعية.

(و) الكظايم: عيون مائيةٍ عذبة كانت جاريةً في الماضي، وتمتاز بان لها مجارٍ

خاصــة مبنية تسـمى محلياً "الدُّبُول"، وتكون في العادة مدفونــةً تحت الأرض، وممتدةً من مكان العين أو المصـدر المائي إلى المزارع البعيدة عنها لغرض ريّها. ومن أشهر هذه الكظايم : (كُظامة آل زَخْرَان، وكُظامة آل مَرْحَب) (١) .

٢ـ المناحل وصناعة العسل :

تشـتهر تُنومة بإنتاج كميات وفيرة من العسـل الجيد، وبها العديد من المناحل التي تعتمـد في إنتاجهـا على النباتـات الطبيعية مثل: (الطلح، والسِـدْر، والظُـرُم، وغيرها مـن النباتات الأُخرى). ولذلك تقع معظم المناحل على السـفوح الغربية لتنومة والمطلة علـى تهامـة. وبمـا أن مهنة تربية النحـل تُعد من المهـن القديمة في تُنومـة، فقد كانت تمارس بالطـرق البدائية، حيث يقوم النَّحالون بتجويف بعض جذوع الأشـجار الكبيرة لاسـتخدامها للنحـل، وتُعرف محلياً باسـم (العِيدَان). وعادةً ما توضـع هـذه البيوت (العِيدَان) في شـقوق الجبال، أو على أسـطح المنَازل، أو بين أشجار الغابات، ولا يذهب النحَالـون إليها إلا وقت جني محصـول العسـل، أو حينما يتم نقلها مـن مكان إلى آخر تبعاً لمواسـم الأمطار وتوافر الزهور والثمار. ويمثل إنتاج العسـل مصدراً رئيسياً للدخل عنـد بعض المزارعين، وهناك أنواعٌ عديدةٌ من العسـل تشـتهر بها تُنومـة، وهي: **(أ) عسل السدْرَة** الذي يؤخذ من شـجر السـدْر، ويكون لونه أبيض أو أحمر. **(ب) عسل المَجْرَة** ولونه أبيض، ويؤخذ من شجرة تَسمى القَتَادة. **(ج) عسل الشَّوْكَة** من شجرة الطلح (الشَّوك)، ولونه أبيض. **(د) عسل الظَّهْيَان** من شجرة الظَّهْيَان، ولونه أحمر . **(هـ) عسل الظُّرُمَة** من شجيرات الظُّرُم، ولونه أبيض. أما الآن فقد انتشر استخدام الخلايـا الحديثة لتربية النحل، وأصـبحت بين يدي المزارعـين والنحالين الراغبين في اسـتخدامها، وإن كان ذلـك قليلاً نسـبياً، فالغالبية لا ترغب في غـير الخلايا القديمة (العيدان) التي تتنقل بها في السهول والأودية وغيره(٢) .

---

(١) كثير مما ذكر الباحث عن (الكظايم) و(العيون) وغيرها أصبحت غير موجودة اليوم وحل محلها مشاريع حديثة، واندثر كثير من تلك المعالم الحضارية، ونأمل أن يصان ويرمم ما بقي منها، لأنها تعكس لنا صورة عن حياة الآباء والأجداد السابقة. (ابن جريس)

(٢) القارئ لكتب اللغة والجغرافيا والتراث الإسـلامي القديم يجدها مليئة بالتفصـيلات عن أنواع عسل بلاد السـراة الممتدة من الطائف إلى نجران، وقد ذكر الدينوري في كتابه (النبات) عشـرات الصـفحات عن ا لعسـل والعسالين في هذه النواحي السروية، وبين الطرق والأساليب التي يسلكها العاملون في ممارسة هذه المهنة، مع التأكيد على أن عسـل السدر من أجود أنواع عسل السراة. وخلال العشرين سنة الماضية تجولت في أجـزاء عديدة من السـروات ورأيـت الكثير من النحالين الذيـن يقومون على مناحلهم، ثم يصـدرون

٣. التجارة :

كانت التجارة في تُنومة حرفة غير رئيسة نظراً لاهتمام أبناء المنطقة بالزراعة في المقام الأول، وكذلك اقتناء الدواب كالجمال والحمير والبغال كوسيلة أساسية لنقل البضائع والسلع من وإلى تُنومة عن طريق (الجَمَّالَة) ، وهم أصحاب القوافل التجارية المحدودة العدد الذين جرت العادة أن يكونوا مُسلّحين في أسفارهم وتنقلاتهم لحماية أنفسهم وبضائعهم وتحسباً لمواجهة بعض قطاع الطرق أو بعض الوحوش الكاسرة ونحو ذلك.

أما الطرق التجارية فكانت محصورةً في الطرق البرية التي تخترق السهول والجبال والقرى والبراري لتصل بين مختلف القرى السروية والتهامية التي تقام فيها الأسواق الأسبوعية المشهورة ومنها (سوق السبت بتُنومة). وقد ذكر أحد أبناء تنومه المعمرين وهو الشيخ/ عبدالكريم بن عبدالرزاق (رحمه الله) الذي كان يعمل قديماً في التجارة، وصفاً للطريق من تنومة إلى مكة المكرمة عبر منطقة تهامة والساحل بقوله في مجلة (الجنوب) ، العدد (١٥) : "وكنا نُسافر مع طريق الساحل : من (تنومة) إلى (خاط) في تهامة، و(ثربان) ، ثم (سبت الجارة) ثم (قرماء) ثم (الليث) ثم إلى (مكة المكرمة)" ص(٣١). وهناك طريق بري آخر ينطلق من تنومة إلى الطائف عبر جبال السروات إلا أنه من الطرق الوعرة لصعوبة مسالكه[(١)] .

منتوجهم إلى الأسواق الداخلية والخارجية من المملكة العربية السعودية. ونأمل أن يظهر لها باحث جاد فيدرس تاريخ العسل في السروات خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، ومن يعمل ذلك فسوف يجد مادة كثيرة في مصادر التراث الإسلامي المختلفة. (ابن جريس)

(١) قمم السروات الممتدة من ظهران وسراة عبيدة وخميس مشيط وأبها جنوباً إلى الطائف شمالاً، من المناطق الوعرة في تضاريسها، مع أنها مأهولة بالسكان، وقد وجدت أن هذه البلاد مظلومة ومنسية في كتب التراث الإسلامي المبكر، فلم يذكرها الأوائل إلا نادراً، وإن تعرضوا لعموم بلاد تهامة والسراة أشاروا إلى أجزائها الشرقية من تربة إلى الخرمة ورنية وبيشة ثم الأجزاء الشرقية من بلاد شهران وقحطان في منطقة عسير، والأجزاء الغربية لا يذكرون إلا المحطات التجارية التي تمر عبر سهول تهامة، وهذه المناطق الجبلية العالية لا تذكر، وإن أشار بعضهم إليها ذكرها بشكل محدود ومختصر. وكوني ولدت وعشت في بعض أجزائها خلال الخمسين سنة الماضية فقد عاصرت صعوبة تضاريسها ومسالكها في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم فاض الخير على الناس وشقت الطرق، وأصبحت جميع أجزاء السروات (الشرقية والوسطى والغربية) مربوطة بشبكة مواصلات جيدة . ونقول أن دراسة تاريخ التجارة والطرق في جبال السروات من القرن (١-١٠هـ/٧-١٦م) من الموضوعات الجديدة والتي تستحق أن يفرد لها دراسات علمية أكاديمية، ونأمل أن يقوم أحد أعضاء قسم التاريخ في جامعات الملك خالد أو الباحة أو الطائف بهذا الموضوع. (ابن جريس)

وكان هناك من يُسمون (الجَلاَبة) الأشخاص الذين يقومون بجلب البضائع والسلع من مكانٍ إلى آخر؛ وهم على نوعين : فمنهم من يجلب البضائع والسلع من الجهة الشرقية ممثلةً في بيشة إلى تُنومة وما جاورها، وجلبهم مقصوراً على التمر، والفُرش الطفي (الحصير)، وحبال الليف، ونحوها؛ مقابل بيعهم للحبوب بأنواعها المختلفة (البُر، والذرة، والشعير ، والبِلِسن (العدس)، والدُبُر (اللوبيا) في أسواق بيشة، وهذا معناه أن الأسواق في الجهة الشرقية مثل بيشة وما جاورها تعتمد اعتماداً رئيساً على تنومة وما جاورها في توفير الحبوب لأهلها.

أما النوع الآخر من الجَلاَّبة فيصدرون البضائع من الجهة الغربية ممثلةً في منطقة تهامة (محايل أو القنفذة المعروفة بالبندر) إلى سروات بني شهر على ظهور الإبل والحمير، ومعظم سلعهم : القهوة، والسكر، والقماش المبرم، والمصانف، والبهائم، والقاز (الكيروسين) ، والنيل، وغيرها) من السلع التي تأتي من بلدان اليمن وكان أولئك الجَلاَّبة يُقايضونها بأنواع الحبوب المختلفة، والتمور المجلوبة أصلاً من بيشة، وما يُعرف بالحَمِيس وهو (الدهن المذاب من شحوم الدواب)، وعجم التمر[١] .

يقع سوق السبت في بلدة (سَبْتْ تُنومة) التي سُميت به، والتي تتوسط قرى محافظة تُنومة، ويُعد هذا السوق الأسبوعي الوحيد في تُنومة، ويُقام يوم السبت من كل أسبوع. وهو سوقٌ قديمٌ جداً، ويُعد كما ذكر ذلك الدكتور/ عبدالله أبو داهش في إحدى دراساته ضمن العدد (٣) من (حوليات سوق حُباشة): "من الأسواق الأسبوعية الشهيرة في جبال السراة .. ويعود قيامه إلى سنة (ثمانٍ وأربعين وأربعمائة) للهجرة" (ص٢٠٦). ويؤكد أبو داهش تلك المعلومة في كتابه **(أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة)** بقوله: "والسبت بتُنومة بني شهر الذي يُقال بأن تأسيسه كان في القرن

(١) يوجد في مكتبة الباحث مئات الوثائق التي تعود إلى القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) وتحتوي على تفصيلات كثيرة عن أنواع السلع التي عرفها الناس في أسواقهم الأسبوعية بمنطقة عسير، وهناك وثائق أخرى تذكر سلعاً أخرى تصدر من موانئ البحر الأحمر أو من مدن الحجاز واليمن الرئيسية إلى أسواق السروات الممتدة من الطائف إلى نجران وجازان. والناظر أيضاً في كتب رحالة القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) يجدها مليئة بالمعلومات التي تذكر أسماء وأنواع البضائع المتداولة في أسواق حواضر وقرى جنوب البلاد السعودية. (ابن جريس)

الخامس الهجري" (ص١٠٣) [١].

ويُعرف هذا السوق عند أبناء المنطقة باسم (سوق السَبتّ) أو (سَبْتَان)، وكان يوم السوق في تُنومة، إلى عهدٍ قريبٍ، يمثل يوم العيد الأسبوعي الذي يلتقي فيه أبناء القبائل من أهل تُنومة وغيرهم للبيع والشراء وقضاء الحاجات؛ حيث يقومون بجلب المنتجات الزراعية، والصناعية، والحيوانية لبيعها وشراء ما يحتاجونه من طعام، وكساءٍ، وأغراضٍ منزليةٍ أخرى. وللسوق (قديماً) وظائف اجتماعية وتعليمية وسياسيةً فهو يوم المقاضاة، والمحاكمة، وتبليغ إعلانات الحكومة، وإعلان قواعد القبائل للناس، وهو يوم تأديب المجرمين، وقضاء الحوائج، وتناقل الأخبار، وتحديد مواعيد المناسبات المختلفة.

ونشاط السوق قديماً يبدأ مع بداية النهار ويستمر إلى قبيل الغروب؛ ويمتاز موقع هذه السوق بوجود شجرتين ضخمتين من شجرٍ مُثمرٍ يُسمى "الرُقَاع"، وتقعان في زاويتين من زوايا السوق تُسمى كلٌ منهما "الرَّاية"، ورواد السوق يستظلون تحتها من حرارة الشمس، أو يجلسون في ظلها لأخذ قسطٍ من الراحة، أو لسماع خبرٍ مهم، أو إعلانٍ ما، أو موعظة قصيرة، أو نحو ذلك وكان في السوق حوانيت قديمة ودكاكينٌ صغيرة ظلت مستمرةً إلى عهدٍ قريبٍ رغم قِدَم بنائها وطابعها العمراني الأثري [٢]. ورواد السوق من

(١) سوق السبت في تنومة من الأسواق الأسبوعية القديمة، بل إن بلاد تهامة والسراة عرفت أسواقاً أسبوعية كثيرة وقديمة، ولكن القول إن تأسيسه كان في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) فهذا قول غير دقيق ،لأنني حاولت الاطلاع على جميع المصادر والكتب وبعض الوثائق التي أشارت إلى تجارات أهل السراة خلال القرون الإسلامية الوسيطة، فلم أجد أي رواية تقول بذلك، وقد سمعت في نواح عديدة من بلاد غامد وزهران، وعسير، ونجران من يقول مشافهة أن هذا السوق أو هذا الحصن أو هذه البئر أو هذا المسجد يعود تاريخه إلى عام كذا وكذا، أو إلى القرن كذا وكذا دون أن يكون هناك دليل موثوق، واعتقد أن مصدر الرواية الآنف ذكرها عن سوق سبت تنومة أنها رواية شفهية تفتقد إلى مصدر مؤكد، ولازلنا نعاني من أقوال شفوية، أو ذكر أحداث وروايات عامة ليس لها مصادر دقيقة وصادقة يعتمد عليها ويؤخذ بها. (ابن جريس)

(٢) تجولت في أسواق أسبوعية قديمة في بلاد تهامة والسراة، فوجدت الكثير منها اندثر ، وبعضها لازالت قائمة في مكانها ، وتحولت إلى أسواق يومية، وربما أماكنها الحالية ساعدت على استمرارها، وذلك لوجودها وسط المدن والقرى الكبيرة، ثم ازدهار العمران والتنمية من حولها، والمتجول في البلاد الممتدة من نجران وجازان إلى مكة والطائف يشاهد أسواقاً عديدة من هذا النوع. وعمل دراسة مقارنة بين الأسواق الأسبوعية واليومية في بلاد تهامة والسراة خلال مئة العام الماضية موضوع جيد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية. (ابن جريس)

بيشة وما جاورها، وقرى تهامة، وأبها، وبللسمر، وبللحمر، والنماص، وبادية بني أثلة، وبلاد قحطان، وبلاد شهران، وغيرها والطريف في الأمر أن السوق لا يزال قائماً، وتباع فيه العديد من السلع، من يوم السبت إلى يوم الجمعة، ويوجد في أحد أطراف السوق جامع كبير يأتي إليه الناس لصلاة الجمعة؛ ثم ينتشرون بعد الصلاة في هذا السوق، الأمر الذي يغنيهم عن عقده مرة واحدة كل يوم سبت، كما كان سابقاً[١].

وتتحدث بعض كتب التاريخ عن سوق السبت، ففي كتاب: **مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير**، يقول مؤلفه: "وقد أطلقنا في سوق السبت مدافع التحية من ثلاثة مواقع، واحداً وعشرين مدفعاً من كل موقع إعلاماً للأهالي بوصولنا" (ص١٧٤). وأضاف قائلاً: "إن سوق السبت من منازل (بني أثلة) أحد أفخاذ بلحارث" (ص١٨٢). وقوله: "وإنما سميت هذه البلدة (بسوق السبت) لأنه يقام فيها في كل يوم سبت سوق عظيمة، تقصدها القبائل من جميع الأطراف لتبيع فيها ما تأتي به من نتاجها، وتشتري ما يُعرض فيها من الأقمشة، والغاز (الجاز)، والبنادق الحربية، والرصاص" (ص١٨٢). كما أشار إليه السير/ كيناهان كورنواليس في كتابه **(عسير قبل الحرب العالمية الأولى)**، بقوله: "سبت بن العريف: على بعد (٨) أميال تقريباً جنوب النماص، وهي السوق الرئيسي لبني شهر، ومركز تجاري هام للبدو الشرقيين الذين يجلبون البلح، والخيول، والجمال، ويُقايضونها بالقمح والحبوب" (ص٥٤). وذكره فؤاد حمزة في كتابه: **(في بلاد عسير)** بقوله: "ولقبيلة بني شهر أسواق أسبوعية شهيرة" ..ذكر منها: "سوق تُنومة في قرية آل صفوان. يوم السبت" (ص١٦٢)[٢].

---

(١) نمو الحياة الاقتصادية وتطورها من الأسباب الرئيسية التي جعلت الأسواق الأسبوعية تتلاشى، وتحل محلها التجارات والأسواق التجارية اليومية. (ابن جريس)

(٢) كما اطلعت على وثائق كثيرة، والبعض منها يوجد ضمن مكتبة غيثان بن جريس العلمية، وفيها تفصيلات مطولة عن مكان السوق، وأسماء القبائل التي تتولى إدارته وغيرها من العشائر التي ترتاده، كما أن بعضاً من هذه الوثائق أشارت إلى الأيدي العاملة التي كانت تتاجر فيه وتقوم على بيع وشراء بعض المواد الأولية لعدد من المهن والحرف الصناعية، كما أشارت إلى البضائع التي كانت تصدر إليه من أسواق تجارية أخرى داخل منطقة عسير وخارجها، وهناك أيضاً معلومات عن السلع الرئيسية التي عرف بها هذا السوق مع ذكر أسعار بعض تلك السلع. وأقول إن إفراد دراسة مستقلة عن سوق سبت تنومة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) موضوع جيد وجديد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة دكتوراه أو ماجستير أو كتاب علمي موثق. (ابن جريس)

وكان الأهـالي قديمـاً يعتمـدون علـى هـذه السـوق في قضـاء حاجاتهـم، وتوفير متطلباتهم؛ إلا أن عملية البيع والشـراء لم تكن محصـورةً في هذا السـوق فحسـب، بل كان هنـاك بعض الباعة المتجولين ، من أبنـاء تُنومه وغيرهم الذين يتجولون طيلة أيام الأسبوع في القرى لعرض وبيع بضائعهم البسيطة التي يحملونها إما باستخدام الدواب أو سيراً على الأقدام[1] . أما العملات النقدية التي عرفها أبناء تُنومة فكانت محصورةً في الريال الفرانسي، الذي يصفه صاحب كتاب: عسير ..دراسة تاريخية الأستاذ/ علي أحمد عيسـى عسـيري بقوله "أما ريال ماريا تريزا، الذي كان يُعرف محلياً باسم ريال فرانسـة، وقيمته اثنا عشر قرشـاً تُركياً فقد استمر موجوداً حتى قيام الحرب العالمية" (ص٤٠٩).

ويذكـر أحـد المعمرين مـن أبناء تنومة عدداً كبـيراً من أنواع العُمـلات التي كانت معروفـةً قديماً، وذلك في لقاء أجرته معه مجلة (الجنوب) العدد (١٥) فقال: "الريال الفرانسي لفرنسا [2] ، والجنيه العُصْمَلِّي للدولة العُثمانية، والجنية البشري، والفرنجي للإنجليـز، والجنيـه المَجِيدي للدولـة العثمانية أيضـاً، والبُرُمّ لأهل المشـرق، والروبية للهنـد" (ص٣٠). وكانت تسـتخدم بعضـ الأوزان والمكاييل والمقاييسـ المعروفة محلياً كمـا ذكر ذلك الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس في كتابه: بلاد بني شِهر وبني عمرو خـلال القرنين الثالث عشـر ـ والرابع عشـر الهجريـين بقوله: "المكاييل التي تسـتعمل لكيـل المنتجات الجافة أمثال الحبوب وغيرها، هي : المد ويسـاوي ثلاث أقق، والصـاع ويسـاوي أربعـة أمداد، والفَرَق ويسـاوي ثلاثة أصـواع أو اثني عشـر مـداً، وأغلب هذه الأواني كانت مصـنوعة من الخشب حيث يقوم بصـناعتها النجارون المحليون من أهل البلاد" (ص١٢٥). ومن المكاييل المسـتخدمة قديماً ما يُسـمى نصـف المد (وهو مكيال خشـبي سعته نصف المد)، والرُبعَة (وهو مكيال خشـبي سعته رُبع المد)، والثِمْنَة (وهي

---

(١) وكان يطلق على هؤلاء الباعة المتجولين اسـم (المفرق) أو (فرقنا)، وكان الواحد من هؤلاء الباعة ينادي بهذه الكلمة (فرقنا) أثناء تجواله في القرى، وذلك من أجل أخبار من يسمعه بأنه موجود لمن أراد الشراء منه. (ابن جريس)

(٢) هذا الريال ليس فرنسـياً، وإنما يطلق عليه محلياً (ريال الفرانسـه)، وهو ريال (مارياتريزا) وقيمته اثنا عشر قرشاً عثمانياً ، وهو قطعة نقدية من الفضة، ضربت في النمسا عام (١١٩٥هـ/١٧٨٠م)، وعرف من هذه العملة فئة أبوطاقة وقيمته عشـرون قرشـاً، وهناك بعض الريالات الفرانسـه المسماه بـ (أبي طيرة)، وهو يعادل عشرة قروش مصرية. انظر ابن جريس ، عسير ١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص١٨٣.

مكيال خشبي سعته ثُمن المد). كما أن (الرَطْل والوَقِيّة) من الأوزان المستعملة في التعاملات التجارية في الماضي".

ويُضيف الدكتور/ غيثان قوله: "لم يكن هناك أدوات تستخدم في القياس، كالمتر والكيلومتر إلا بعد ظهور الحكم السعودي الحالي، وخصوصاً في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الرابع عشر، لكن الأراضي الزراعية والمواقع التي تُقام عليها المساكن كانت تقاس بالخطوة أو القدم عند الرجال" (ص١٢٥)[1]. وجاء في كتاب: **عسير.. دراسة تاريخية**، لمؤلفه علي أحمد عسيري قوله: "أما بالنسبة للوحدة الطولية للقياس، فقد استعمل السُكان (الذراع، والباع)، ويعتبر ذلك القياس شيئاً مُتعارفاً عليه في قياس الأقمشة المُختلفة، كما استعمل السكان قياساً معروفاً يُسمونه (هنداسة) ويبلغ طوله (٧٠) سنتيمتراً" (ص٤١٢). ومن وسائل القياس القديمة لبيع الأقمشة ما يُسمى (الحُدرَة)، وهي وسيلة قياس يستخدم فيها الإنسان يداه مفتوحتان إلى جنبيه للقياس، ويبلغ طولها للرجل البالغ العادي من رأس إبهام اليد اليمنى إلى الكتف الأيسر، مع مراعاة أن يكون القماش في حالة القياس مثنياً؛ بمعنى أن طول الحُدرة الواحدة متران تقريباً.

٤. الرعي[2]:

تتعدد أماكن الرعي في تُنومة، وهناك مناطق رئيسية للرعي في شرق تُنومة، إضافة إلى المناطق الغربية على السفوح وفوق المرتفعات. وقد قسّمت إحدى الدراسات مناطق الرعي بتُنومة إلى ثلاث مناطق هي: (أ) مناطق الرعي حول المزارع وتربى فيها الضأن بشكل رئيس، إضافةً إلى الماعز والأبقار. (ب) مناطق الرعي على الجبال والسفوح الغربية كالشرف، والأربوعة، والأشعاف، وتربى فيها الماعز نظراً لمناسبة البيئة الجبلية لها إضافةً إلى الأبقار. (ج) مناطق الرعي الشرقية لتُنومة (منطقة البادية) وتُربى فيها الضأن، والماعز، والجمال، وهي مناطق شبه صحراوية ذات مساحة رعوية واسعة

---

(١) للمزيد انظر كتاب غيثان بن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، في طبعته الثالثة (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، وسوف تجد تفصيلات أطول في تاريخ الحياة التجارية والاقتصادية، في هذه البلاد، ونقول أن التاريخ التجاري في نواحي عديدة من منطقة عسير خلال العصر الحديث موضوع يستحق أن يفرد له عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس)

(٢) رتب الدكتور أبو عراد حديثه عن الرعي بعد الزراعة والتجارة، والأفضل أن يكون الحديث عن مهنة الرعي قبل مهنتي الزراعة والتجارة وغيرها من الحرف الاقتصادية الأخرى. (ابن جريس)

تمتد من شـرق قرى الحصـون وترج حتى حدود تُنومة شـرقاً مع صـمخ. وذكر صاحب كتـاب : **تاريـخ رجال الحجر** ، قوله: "أمـا البادية فإنتاجهم السـمن البري، والإقط، والأصواف، والوبر، والجلود التي تُستعمل أثاثاً لمنازل البادية والحاضرة" (١٧٣).

وهنـا تجدر الإشـارة إلى أن المسـاحة الرعويـة في تُنومة كانت أكثر اتسـاعاً وأكبر امتداداً عما هي عليه الآن، وهناك بعض الأسباب التي أدت إلى انحسار المجال الرعوي ومسـاحات المراعي في تُنومة، ومنها: (أ) النهضة الحضارية التي تعيشها البلاد والتي سـاهمت في قلة عدد المهتمين بمهنة الرعي حيث اسـتقر الكثير منهم في القرى والمدن. (ب) اندثار نظام الأحمية القبلية ، الذي نتج عنه الرعي الجائر غير المنظم وبخاصـة حول موارد المياه. (ج) سـيادة فترات غير منتظمة مـن الجفاف مرت بها المنطقة منذ عدة سـنوات، إلا أنه لا تزال هناك فئة من الأهالي الذين يهتمون بهذا الجانب، ويعنون بتربيـة الماشـية متنقلين بها من مكان إلى آخر، ومعظمهم مـن البدو الذين يقطنون في الجهة الشرقية لتُنومة.

أمـا بالنسـبة للثروة الحيوانيـة في تُنومة فهي ثـروةٌ كبيرة حيث توجـد الحيوانات الأليفـة التي تُربـى في الحظائر قرب المنازل أو في منطقة البادية. فهناك الضـأن التي تُربـى في المنطقة بأعداد كبيرة جداً نظراً لسـهولة جغرافية المنطقـة. ومعظمها مرباة في البادية شـرق تُنومة. وتحتل الماعز المرتبة الثانية، وتُربى بكثرة في غرب الإقليم على سـفوح الجبال المطلة على تهامـة. ومنطقة تهامة التي تجاور تُنومـة من الجهة الغربية تعد أكثر الموارد ثراءً بالأغنام التي تصـل إلى تُنومة وبخاصـة الماعز ولاسـيما بعد شق العقبـات التي تربط بـين تُنومة وتهامة ومنهـا عقبة برمه، وعقبة سـاقين. أما الأبقار فتحتل المرتبة الثالثة وتُربى قريباً من المزارع وتسـتخدم في الأعمال الزراعية ويُسـتفاد مـن منتجاتها مثل : الألبان، والسـمن البلدي، والزبد، والجلـود، ونحوها. وتأتي بعدها الجمال التي يعتمد عليها في التنقل، وحمل الأثقال، ونقل المنتجات الزراعية ونحو ذلك. إضافةً إلى استخدامهم للحمير في التنقل ونحو ذلك من الاستخدامات الأخرى[1].

---

(١) شاهدنا في ثمانينيات وتسعينيات القرن الهجري الماضي ممارسة مهنة الرعي بشكل كبير، وكانت الأغنام والماعـز والجمـال هي معظـم الثروات الحيوانية التـي يقتنيها أهل تهامة والسـراة، بـل كان الكثير منهم يعتمدون عليها اعتماداً كبيراً في معيشـتهم وحياتهم اليومية. ونقول أن دراسـة تاريخ الرعي ومهنة الجمع والالتقاط في أرض السـروات منذ فجر الإسلام إلى القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات التي لم تدرس، وتحتاج إلى متخصصـين جيدين يعكفون على دراسـتها في عدد من البحوث والدراسـات العلمية. (ابن جريس)

والدواجن مثل الدجاج البلدي ، والحمام ، والأرانب فتربى غالباً في المنازل أو المزارع، لكنها بأعداد قليلة، وغير منتجة. أما الحيوانات البرية فهناك بعض الثدييات الصغيرة كالأرنب البرِّي، والليص (القنفذ) ، والوبر ، والطيور البرية التي تعيش في المرتفعات الجبلية كالصقور، والنسور، والغربان، والحدأة، والرخم، وغيرها. وكذلك الحيوانات المفترسة مثل : الذئاب، والنمور، والفهود، والضباع، والثعالب (التي يُسمى واحدها حُصَيْني) ، إلا أن كثيراً منها اختفت وربما أصبحت مهددةً بالانقراض.

٥. الصناعات المحلية اليدوية :

تُعد الصناعات المحلية والحرف اليدوية من أقدم المهن التي تُمثل في مجموعها نمطاً من أنماط التُراث الشعبي الذي عرفته البشرية. ومارس هذه الصناعات والحرف قطاعٌ كبيرٌ من الناس في أماكن وأزمان مختلفة. وهناك عددٌ من الصناعات المحلية والحِرف اليدوية التي عُرفت وراجت قديماً، ثم توقفت فترةً من الزمن نظراً لاستغناء الناس عنها وعدم الحاجة إليها، إضافةً إلى عدم مواكبتها للمعطيات الحضارية المتطورة التي تنعم بها مجتمعاتنا المعاصرة [١] .

وعلى الرغم من ذلك؛ فقد عادت بعض هذه الصناعات والحرف القديمة مرةً أُخرى إلى الظهور، حيث ما زال بعضها يُمارس إلى الآن على نطاق ضيق جداً، ولاسيما في بعض المناسبات الوطنية والمهرجانات التُراثية التي تهتم بهذا الشأن، وتعُد هذه الصناعات والحرف شكلاً من أشكال هوية المجتمع وتُراثه الذي لا ينبغي إهماله أو تناسيه أو التفريط فيه. ومن الصناعات المحلية والحرف اليدوية التي عُرفت في مدينة (تُنومة بني شهر) وما حولها من القرى في المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية، وهي في مجموعها صناعات محليةٌ وحرفٌ تقليدية تمتاز بأنها لا تعتمد على الآلة الحديثة؛ وإنما تعتمد على بعض الخامات الموجودة في البيئة نفسها؛ إضافةً إلى مهارة وإبداع اليد البشرية.

(١) كان الناس قديماً يعتمدون اعتماداً كبيراً على صناعاتهم اليدوية المحلية، ومن يزور بعض المتاحف المحلية في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية فسوف يشاهد الكثير من الأدوات الصناعية المستخدمة في كثير من المهن الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية العسكرية. ونقول أن دراسة الصناعات المحلية في مناطق عسير، والباحة، وجازان، ونجران، والقنفذة، وبيشه خلال القرون الماضية المتأخرة يعد من الموضوعات المهمة الجديرة بالاهتمام نأمل من طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعاتنا السعودية أن يلتفتوا إلى مثل هذه الميادين فتدرس دراسة علمية أكاديمية موثقة. (ابن جريس)

وتنطلق أهمية الحرف والصـناعات التقليدية في مدينة تُنومة وما حولها من كونها إحدى المصـادر التي يقتات منها عددٌ كثيرٌ من الناس، بل كانت من الأعمال الضـرورية التي يستلزم مزاولتها سـواءً على المسـتويين الفردي والجماعي، وذلك للحاجة الماسة لمـا يتم إنتاجه منهـا، ولذلك فالحرف والمهن والصـناعات المختلفة قـد حظيت بعناية واهتمام فئة من الحرفيين والصُناع الذين استثمروا حاجة المجتمع الماسة إلى ما تُنتجه صناعاتهم وحرفهم فاهتموا بها وعلموها لأبنائهم؛ الأمر الذي نتج عنه المحافظة عليها وتطورها إلى حد ما، وزيادة الإقبال عليها حتى أنها حققت في الفترة الزمنية الماضـية ما يُمكن أن يُسمى بالاكتفاء الذاتي لذلك المجتمع.

وتتعدد أنواع الحرف والصـناعات التقليديـة في تُنومة، وتختلف باختلاف حاجات المجتمع وظروف الحياة اليومية، ولذلك فقد تم تقسـيم ما أمكن ذكره في هذه العُجالة إلى تسـعة أنواع رئيسية هي: أولاً- صناعة الأدوات المنزلية : وتعتمد على المواد والعناصر الطبيعيـة المتوافـرة في المنطقة كالأخشـاب، والحديـد، والتربة الطينيـة، وبعض أنواع الجلود، والأصـواف، والصـخور، ونحوها من الخامات الطبيعية المحلية . ويشـمل هذا النوع عدداً من الصـناعات التي منها: **(أ) الأدوات المنزلية الفخارية :** وتُصنع من بعض أنـواع التربة الطينيـة التي توجد في أماكـن معينة مثل: وديع ، ورهـو المدار، وآل زخـران وغيرها، وتمرُ صـناعة هـذه الأدوات بمراحل وخطوات معينة حتى تصـل إلى الشكل النهائي الذي يمكن معه الإفادة منها واستخدامها في الحياة اليومية. ومن هذه المواد ما يلي: (البُرْمَة) وهي إناء فخاري يُستخدم قدراً للطبخ ويُصنع بأحجام مُختلفة حسب الاحتياج ، (الكوز أو الزير) الذي كان بمثابة الإناء الذي يُستخدم لحفظٍ وتبريدٍ مياه الشـرب، (المِجْمَر) ويستخدم كمبخرة، (الكَانُون) الذي يوضع فيه الجمر ومن ثم يسـتخدم للتدفئة في المنازل، ويُسـتفاد منه في تسخين بعض المشروبات كالقهوة والشاي والقرفة والقشـر ونحوها، (التَّنور) الذي يُشبه الفرن ويُستخدم لصناعة الخبز منزلياً ويسمى محلياً (المِيفَا).

(ب) الأدوات المنزلية الخشبية : وهي أدواتٌ تُصـنع من بعض أنواع الأخشاب التي تكثُر أشـجارها المختلفة في المنطقة. وعادةً ما يُختار لها أنواع جيدة من الأشـجار المتوافرة في البيئة مثل: شـجر الغَرَب وشـجر العِتم اللذان يمتازان بالصلابة. ويصنع

من أخشـابهما بعض الأدوات التي تُستخدم في أغراض مختلفة منها: (الصَّحْفَة) وهي إناء عريضٌ يُشبه الصحن يوضع فيه الطعام، ويختلف حجمه وسعته ، و(المِقْدَح) وهو إنـاءٌ تُغرف به السوائل. و(المِـد) الذي تُكال به الحبوب والتمـور وغيرها من الأطعمة. ومن هذه الأدوات (الهَاون) إناء توضع فيه حبوب الهيل أو البُن المحمص لدقه وطحنه. كما أنه قد يُستخدم لسحق البارود ويسمى محلياً (المِهَراس)، وهنا تجدر الإشارة إلى أن هناك مهاريس (جمع مهراس) تُصنع من بعض أنواع المعادن. **(ج) الأدوات المنزلية المعدنية :** أدواتٌ تُصنع من بعض أنواعه المعادن مثل: الحديد أو النحاس، وتُستخدم في أغراض الحياة اليومية المختلفة، ومنها: (القُدور) التي تُستخدم للطبخ ومعظمها من النحاس، ولها أحجام وأشكال مختلفة ، و(المِلْقَاط) الذي يُستخدم كأداة لالتقاط الجمر، و(المُرَكَّب) وهو أداةٌ توضع القدور فوقها عند الطبخ على النار، وتكونُ بأحجام مُختلفة، وتكون قوائم المُرَكَّب ثلاثية أو رباعيةً. كما أن هناك الصحون النحاسية التـي تُقدَّم فيها بعض أنواع الأطعمة. و(الصَاج) الخاص بصناعة الخبز في الغالب ، و(المِجْرَفَة) التي يجرف بها الجمر ويُنقل من مكان إلى آخر، والسكاكين التي تُسمى محلياً (الشِفَارْ) جمع (شَفْرَة) ومنها أحجامٌ وأشكالٌ مختلفة ، و(المِنْزَاع) الذي هو عبارة عن قضيب مستقيم من الحديد الذي يكون أحد طرفية حاداً ومعقوفاً ليمكن من خلاله نزع وتقليب اللحم في القدور أثناء عملية الطبخ. **(د) الأدوات المنزلية الحجرية** : أدوتٌ تصنع من بعض أنواع الصخور الصلبة بعد قطعها وتحديد الأشكال والأحجام المُناسبة منها، ومن هذه الأدوات ما يلي : (الرِّحَى) التي تتكون من قطعتين حجريتين دائريتين توضعان فوق بعضهما، وتُستخدمان بطريقة وكيفية معينة لطحن الحبوب، و(المُسْحُقَة) التي تستخدم لسحق ثمار وبذور بعض النباتات العطرية التي تُكَوِّن في مجموعها الطيب الخاص بتسريح شعر النساء وتطييبه وتزيينه. **(هـ) الأدوات المنزلية الجلدية :** أدواتٌ تعتمد في صناعتها على جلود الحيوانات بعد دبغها وتجهيزها للاستخدامات المناسبة لكلٍ منها. ومن أمثلتها: (القِربَة) التي تُصنع بأحجام مختلفة يمكن حملها حيث تستخدم لنقل الماء من الآبار ومصادر الماء إلى المنزل وحفظهً فيها ، و(العُكَّة) التي يُحفظ فيها السمن أو العسل التي عادةً ما تكون صغيرة أو متوسطة الحجم نسبياً ، و(الشَّكْوَة) التي تُستخدم لخض الحليب وتحويله إلى لبنٍ و زبد، و(المِيزَب) الذي يستخدم مهداً للأطفال كما يُستخدم لحملهم عند الانتقال من

مكان إلى آخر، و(السِّعْن) وهو عبارةٌ عن إناءٍ جلدي تُحفظ فيه حبوب القهوة والهيل، و (الرَّكْوَة) التي تُستخدم لحفظ ماء الشرب القليل، ويكون حجمها أصغر من القربة.

(و) الأدوات المنزلية المصنوعة من الخوص والسعف: وهي أدواتٌ كثيرةٌ ومتنوعة تُصنع وتُستخدم للأغراض المختلفة في الحياة اليومية. ومنها: (المُلقَا والمِنسَف) وهما إناءان دائريان وغير مُغطيان يستخدمان في العادة لحفظ الخبز وتقديمه للآكلين، وقد يُستخدمان في أغراضٍ أخرى، و(الجُونَة) إناءٌ دائريٌ مُغطى له أحجامٌ مختلفة يُستخدم لحفظ الخبز أو غيرهِ من الأطعمة، وقد تُستخدم لحفظ أغراضٍ أو أشياء أُخرى حسب الحاجة، و(المِنْصَد) الذي يُستخدم سفرة يُقدم عليها الطعام، ويُقسَّمُ عليها اللحم في المناسبات، و(المِعلاقة) وهي إناءٌ مغطى يمكن أن تحفظ فيها كميات قليلة من الحبوب التي عادةً ما تُهدى عند تبادل الزيارات، وتمتاز المِعلاقة بإمكانية تعليقها و(الزنابيل) التي عادةً ما تنقل فيها الحبوب والثمار والأعلاف وتكون مختلفة الأحجام والأشكال، كما أن لها أيد ومقابض يمكن حملها من خلالها. وهي أنواع مختلفة فمنها الصغير الذي يسمى (المِكْتَل)، ومنها الكبير الذي يُسمى محلياً (المِحْصَل). كما أن هناك (الفُرُش) جمع (فِرَاش) التي تُصنع من الحصير وتُستخدم بُسطاً يفترشونها في المنازل والمساجد وأماكن الجلوس، و(المظلة) قبعةٌ واسعةٌ من الخوص يلبسها الإنسان فوق رأسه (ذكراً كان أو أنثى) فتُغطي منطقة الرأس والكتفين أثناء تأديته للعمل في البيت أو المزرعة، وتُستعمل للحماية من أشعة الشمس الحارقة، أو الوقاية من المطر، وقد تلبسها المرأة عند خروجها من المنزل كنوعٍ من الحشمة والوقار.

ثانياً- صناعة الأدوات الزراعية: وهي صناعةٌ تُعنى بمجموع الأدوات التي يستخدمها المزارع في أعمال مزرعته. وتشمل الأنواع التالية: **(أ) الأدوات الزراعية الخشبية:** وتتمثل في الأدوات المصنوعة من الأخشاب، التي يستخدمها المُزارع في أعمال الزراعة وأغراضها المتنوعة. ومنها: (المِقْرَنَة) وهي أداة خشبية تُصنع بطريقة تسمح لها أن توضع على رقبتي حيوانين واقفين بجوار بعضهما فتقرن بينهما في عملٍ واحد، ثم يوصَّل بها أداةٌ أُخرى للحرث أو التسوية أو الدرس، و(اللّومَة) وهي الاسم المعروف محلياً للمحراث الخشبي الذي يُصنع بطريقةٍ يمكن معها أن تجره الحيوانات بعد توصيله بالمِقْرَنَة ليشق الطبقة السطحية من التربة بواسطة رأس معدني حاد مُعد لهذا الغرض، و(المِدْسَم) قطعةٍ خشبيةٍ عريضةٍ وثقيلةٍ نسبياً، يكون سطحها الداخلي

مستوياً تماماً، وبعد أن يتم توصيلها بالمِقْرَنَة تقوم الحيوانات بسحبها على التربة المحروثة فتعمل على تسويتها ، و(الزَّة، والعَجَلَة، والدَّرَّاجَة) التي تستخدم مجتمعةً لغرض رفع الماء من البئر بواسطة (الغُروب) لري المزارع. و(المِقْلَب) وهو أداةٌ خشبيةٌ تُستخدم لتقليب السنابل في الجُرن بعد حصادها حتى تجف ويحين موعد تصفية حبوبها ، و(المِقْصَب) الذي تُقَسَّم به الحقول إلى قِصَاب صغيرة مربعة أو مُستطيلة الشكل في الغالب؛ كما يتم بواسطته تنظيم مجاري الماء خلال الحقول. **(ب) الأدوات الزراعية الحديدية** : وهي الأدوات المصنوعةً من الحديد، يستخدم للعمل في المزارع حفراً، وتسويةً وتقطيعاً، ونحو ذلك. ومنها: (الفأس) وهي أداةٌ تُستخدم لتقطيع أغصان الأشجار وتقليمها، وتقطيع الأخشاب الكبيرة، وتُسمى محلياً (المِخْصَلَة) و تسمى الأحجام الكبيرة منها (العُطفة)، كما أن الحجم الصغير منها يُسمى (الفَاقُوش) . ومن هذه الأدوات: (المِسْحَاة، والفاروع، والمِشْرَفَة) وجميعها تستخدم لحفر الأرض الزراعية وتقليب تربتها وتسويتها وتنقيتها ونحو ذلك ، و(السَّحب) قطعة حديدية تكون في مقدمة المحراث الخشبي لغرض استخدامها في حرث الأرض وشقهاً ، و(الشَّريم) أداةٌ منحنية تُشبه السكين وتكون مُسننة أو حادةً من الجهة الداخلية لأحد طرفيها؛ كما أن لها مقبض خشبي من الطرف الآخر، وتُستخدم لقطع أو قص بعض أنواع النباتات والحشائش والأعلاف ، و (اليَلم) وهو أداةٌ تُشبه المقص وتستخدم لجني محصول الذرة في العادة؛ حيث تُقص به الأجزاء التي تحمل الحبوب وتُسمى محلياً (البعاصيص) جمع (بَعْصوص) ثم تُجمع في الجُرن حتى تجف ثم يتم عملية فصل الحبوب عنها. **(ج) الأدوات الزراعية الجلدية** : وهي أدواتٌ تصنع من الجلود المختلفة للحيوانات بعد دبغها، وتُستخدم في الأعمال والأغراض الزراعية. ومنها: (الغَرْب) الذي يستعمل كالدلو لغرض استخراج المياه من الآبار وعادةً ما يكون الغَرْب كبير الحجم نسبياً ، و(الحبال الجلدية) التي تستخدم لسحب الغُروب من داخل البئر عن طريق الحيوانات، كما تستخدم لربط ونقل الأعلاف والمحاصيل الزراعية على ظهور الجمال من المزارع، ومن هذه الحبال ما يُسمى محلياً (العَرَقَة) وهي حبلٌ مصنوعٌ من الجلد يمتاز بالقوة والمتانة ، و(العَيْبَة) التي هي بمثابة الإناء الجلدي الكبير الذي يُستخدم في العادة لحمل ونقل وحفظ التمور والحبوب وغيرها من المحاصيل الزراعية ، و(المَنْقَلَة) وهي أكبر حجماً من العَيْبَة وتستخدم في نقل الحبوب غالباً على ظهور الجمال ، وكذلك البضائع ونحوها.

ثالثاً- صناعة موادة البناء : وهي المواد التي تُستخدم لأغراض بناء وتعمير المباني التقليدية قديماً سواءً كانت حجريةً أو طينية. ومن أبرز هذه الصناعات في تُنومة ما يلي: **(أ) صناعة الأبواب والشبابيك:** وتعتمد على مهارة النجار الذي يستخدم قطعاً من الأخشاب المحلية ويحولها بمهارته وأدواته إلى أبوابٍ وشبابيك مختلفة الأحجام وعادةً ما تتم زخرفة هذه الأبواب والنوافذ بنقوش جميلة ومتناسقة، وتزخرف وتحلى بسبائك حديدية أو نحاسية تكون على شكل مقابض أو حلَقٍ ذات أشكال مختلفة. وهنا تجدر الإشارة إلى أن هناك أنواعاً مُختلفة من الأبواب فـ(المِصرَاع) بابٌ كبير الحجم يشبه البوابات الخارجية الواسعة، وعادةً ما يكون المِصرَاع مكوناً من درفتين عريضتين نسبياً يُطلق عليهما محلياً (صَرْفَين) وغالباً ما تكون المصاريع (جمع مصراع) أبواباً للأحواش وليست أبواباً للمنازل، و(السَّلفَة) باب صغير نسبياً يتسع لدخول أو خروج شخص واحد في العادة. وتمتاز هذه الأبواب بالمتانة حيث تُصنع من خشب العِتم والعَرعَر والطلح والغَرَب، ويكون لكل بابٍ قفل من الداخل يُسمى (الضبة والمفتاح) ليتمكن الإنسان من فتحه من الخارج. **(ب) صناعة القطران :** تقوم على استخلاص القطران من أغصان شجر العتم (الزيتون البري)، ويتم ذلك في مكان يسمى (المَقْطَر) وهو فرن مستدير قطره (١،٤٠م)، وارتفاعه (٧٠سم) تقريباً، يتم بناؤه على صخر مقعر، ثم تتم عملية استخلاص القطران بترك الأغصان في هذا الفرن لعدة ساعات حتى يسيل القطران منها. ويستخدم القطران في دهن الأبواب والنوافذ الخشبية حتى لا تتآكل أو تتعرض للنخر. ويُستخدم القطران لدهن جلود بعض الحيوانات التي تصاب بالجرب. **(ج) صناعة الجص :** وهي صناعةٌ قديمةٌ تُنتج مادة إسمنتية صلبة تُستخدم عند تشييد المباني، وتؤخذ هذه المادة من الطبيعة؛ وبخاصة من الجهةِ الشرقية لتُنومة، حيث توضع في فرنٍ من الحجارة، ثم تُترك لفترة تزيد على اليومين حتى تبرد، ثم تُنقل إلى مكان البناء فتُخلط مع أحد أنواع التربة ذات الحبيبات المحسوسة؛ ليتم بعد ذلك استخدامها في البناء فتساعد على تماسكه وصلابته. ولا تزال هذه المادة موجودة على بعض المباني القديمة حتى اليوم .

رابعاً- صناعة الأسلحة القديمة : وهي تُعنى بصناعة بعض أنواع الأسلحة الخفيفة التي يستخدمها الناس قديماً للدفاع عن أوطانهم وأنفسهم وأهليهم ومواشيهم

ونحـو ذلـك. ولا تزال هذه الصـناعة قائمةً إلى وقتنا الحاضـر، ولكنهـا محدودة جداً حيث تُصنع البنادق القديمة كالمقمع والفتيل التي تُستخدم الآن في بعض المناسـبات والحفـلات. كما تشـمل هذه الصـناعة بعض أنواع الأسـلحة كالخناجـر، والجنابي، والسكاكين، والسيوف والرماح. وتعتمد صناعة هذه الأسلحة على بعض المعادن، وبعض أنواع الأخشـاب الممتـازة التي تُغطى في العادة بالفضـة، أو تُحلى بالذهـب. ويتبع لهذه الصـناعة صـناعة البارود الذي يعتمد على مواد ثلاث هي: (الملَحْ، والخَفان، ومسحوق الفحـم من شـجر الغَرب). ويسـتخدم لصـناعة الطَّلقـات النارية التي تُعـرف محلياً بالرصـاص أو المعَابِر، كما يُسـتخدم البارود لغرض تكسـير وإزالة الصخور عند البناء والتشييد أو عند حفر الآبار.

خامسـاً- صناعـة الغَزْل والنسيج : تعتمد على أصـواف الأغنام أو وبر الجمال التي يتم غزلها حتى تُصـبح خيوطاً مفتولة يمكن اسـتخدامها في كثيرٍ من المصنوعات التـي تُعنى بنسـج أنـواع مختلفة مـن الملابس النسـائية على وجه الخصـوص، وبعض المفروشات والأثاث المنزلي الذي كان معروفاً ومستخدماً في الماضي؛ ومنه: (المَلاَحِفْ) التي تُسـتخدم أغطيةً عند النوم، وقد تُسـتخدم فراشـاً في بعض الأحيان ، و(الهَيِيرة) وهي نوعٌ من الفرش يُشـبه البُسـط ويكون مصـنوعاً من الصـوف ، و(البِجَاد وهو بيت الشـعر) الذي يُسـتخدم في البادية غالباً ويتبع لهذه الصناعة مهنة الخياطة والتطريز اليـدوي باسـتخدام الخيط والإبـرة التـي لا يُجيدهـا إلا القليل، وتُعرف محلياً باسـم "المشغولات الحريرية" وتشمل بعض ملابس وأردية الرجال والنساء القديمة، ومنها: (البشوت أو المشالح) التي يرتديها الرجال ، و(الثياب المشغولة أو المُكَلَّفَة) وهي نوع من الثياب النسائية الفاخرة التي تُكَلَف وتُطرز بخيوط الحرير الملونة بأشكالٍ مُميزة ولافتة للنظر. و(الشـيَال المُرَيَّشَـة) التي تكون غطاءً للرأس عند المرأة في المناسـبات والأفراح والأعياد. ومعنى مُرَيَّشَة أي مزينة الحواف بخيوط وكُتل الحرير الملون.

سادساً-صناعة الحُلي (الصياغة) : وهي صـناعة محدودة الانتشار نظراً لقلة عدد العاملين بها من أبناء المنطقة الذين يمتهنونها ويجيدون فنونها ويعرفون أسرارها، ويتوارثونها جيلاً بعد جيلٍ حتى عُرفوا بها؛ ويُطلق عليهم "الصُنَاع"، وهم أُسرٌ معروفة إلى وقتنا الحاضـر حيث يقوم أفرادها بصناعة الحُلي الفضية التي تُستعمل في الغالب

للنســاء، ومنهــا: (الخواتم) و (الدِبْل) التي تُســمى محليــاً (الفتَخ) وتُلبس في أصــابع اليدين للمرأة، و(العصائب) لزينة رأس المرأة، و(الأحزمة) التي تُشد عل خصر المرأة، و(الأســاور) التي تُسمى محلياً (المِسَك الشَّمالَى) وتُلبس في يدي المرأة، و(الخلاخيل) في ساقي المرأة، وهناك (الألواح)، و(الأشباك) و (المِرّيَة) وجميعها تُصنع من الفضة وتلبســها المرأة على صــدرها، و(الخرصَــان أو الأقراط) لزينة الأذنين عند المرأة. كما أن هناك بعض الصــناعات التابعة لصــناعة الحُلي وتُعنى بمقتنيات الرجال كالسيوف والخناجر (الجنابي)، وتشــتمل هذه الجنابي على أنواع منهــا : (القُديمية، والنافعي، والأشــبيل، والمالكي، ....الخ) . ويتبعها صناعة (الشفَار وهي السكاكين الصغيرة) التي كان الرجال يتمنطقون بها في أوساطهم قديماً. أما الحُلي المصنوعة من الذهب فكانت نادرةً جداً.

سابعــاً: مهنتــا الدبَاغة والخِـرَازَة: وهما في الواقع مهنتــان مُختلفتان إلا أنهما مرتبطتــان ببعضــهما؛ حيث تعتمد مهنــة الدبَاغَة على معالجة جلــود بعض الحيوانات وبخاصة جلود الماعز والبقر والإبل والضأن حتى تُصبح صالحةً لكثير من الاستخدامات المختلفة في الحياة اليومية. وتعتمد هذه الصــناعة على اســتخدام ثمار نبات (الحدَق) الذي يكثر في تنومة والذي تشــبه ثماره حبات المشــمش إلا أنهــا ذات طعم مر، وبداخل كل ثمرة مادة ســائلة إذا سُــكبت على الشعر أزالته سريعاً. ثم يوضع الجلدُ بعد ذلك في حوض به ماء مع مســحوق أوراق نبات (الشَّــث) التي تحتوي على مــادة ملينة ومحللة، فتُجفف الأوراق أولاً، ثم تُدق حتى تُصــبح مســحوقاً، ثم يوضــع هذا المسحوق مع الجلد المــراد معالجته في حوض من الماء ويُترك بعض الوقت حتى تتفكك جزيئاته ويثبت على درجــة من التماســك والطواعية؛ فإذا ما تم ذلك أُضــيف إليه شــيءٌ مــن اللبن والزبد والدقيق ليصــبح لدناً ليناً . وبذلك يُصــبح الجلد جاهزاً للصــناعة والتشــكيل وفق ما تســتدعيه الحاجــة. وعند الانتهاء مــن دبغ الجلــود وإعدادها للتصــنيع المطلوب تبدأ المهنة التالية وتُسمى الخِرَازة التي يُتقنها بعض أبناء المنطقة، وهي صناعةٌ يتم خلالها تحويل الجلود المدبوغة إلى بعض أنواع الملابس مثل : العباءة الصــوفية للرجال وتُسمى (الفَرْوة، أو الشــملة) . و(القباء) للنســاء، و(الحزام أو السِّــبتة) المصنوعة من الجلد تُشــد على وســط الرجــل أو المرأة أو الصــغار. وقد يُصــنع من الجلــود المدبوغة بعض الأثاث المنزلي مثل: (المَنْشُــور) الذي يُشــبه اللحاف إلا أنه يتميز بأن إحدى جهتيه من

الصوف الطبيعي، والجهة الأُخرى من الجلد المدبوغ، ولذلك فإنه قد يُستخدم فراشاً وقد يكون لحافاً. كما يُصنع منها بعض الأدوات المنزلية مثل: (القِرْبَة) التي تُستخدم لجلب وحفظ الماء في المنازل، أو (الشكوة) التي تُستخدم لهز اللبن واستخراج الزبد ، و(الخُرج) وهو ما يوضع على ظهر الحمار في الغالب لنقل البضائع والحاجيات وغيرها من الأغراض، وعادةً ما يكون على ظهر الدابة مُتدلياً على الجانبين. ويُصنع أيضاً بعض الأدوات المستخدمة في الزراعة مثل : (الغُرُوب ، جمع غَرْب) التي تُستخدم لجلب الماء من الآبار وسُقيا المزارع عن طريق رفعها بواسطة الحيوانات. و(الدلاء، جمع دلو) التي تُرفع بها المياه من الآبار للشرب أو تعبئة القرب الصغيرة.

ثامناً. صناعة الحِبَال: تُعد هذه الصناعة واحدةً من أهم وأبرز الصناعات القديمة التي تعتمد على جمع شعر الماعز والضأن بعد أن يتم قصه وبَلّه بقليل من الماء، ثم تنقيته وغزله بواسطة النساء حتى يصبح خيوطاً مفتولة، ثم يُضفر ويُجدل على شكل حبالٍ صغيرة تُجمع كل خمسة منها مثلاً لتُشكل حبلاً واحداً متيناً يمكن استعماله في مختلف الأغراض المنزلية أو الزراعية أو غيرها من ربطٍ وشدٍ وجذبٍ ونحو ذلك.

تاسعاً. صناعة الرَّحَى: تعتمد على قطع أنواع معينة من الصخور التي تميل إلى البياض المشرب بشعيرات وحبيبات شفافة وناتئة تساعد في عملية طحن الحبوب. وينتج عن هذه الصناعة ما يُعرف بالرَّحى وهي عبارةٌ عن حجرين دائريين متساويين غالباً؛ يكون أحدهما فوق الآخر بطريقة يمكن لهما خلالها أن يقوما بطحن الحبوب التي يتم تسريبها إلى المساحة ما بين الحجرين. ويكون تحريكهما بواسطة اليد وبشكلٍ دائري. وتمتاز الأحجار المستخدمة في هذه الصناعة بعدم التفتت عند عملية طحن الحبوب. وتبدأ صناعة الرَّحى "بالبحث عن نوعية معينة من الصخور؛ فإذا ما وجدت صخرة من ذلك النوع أُخذ عليها مقياس خاص بالشِبر، ثم يستخدم المِعْوَل والمِفْرَاص (الأزميل) مع شيء من الماء في تحديد الحجر المطلوب قطعُه بشكلٍ دائري، ثم يُشَرَعُ في دقة بعنايةٍ وحذرٍ شديدين حتى يتم الحصول على السُّمك المطلوب من جميع الجوانب، والذي قد يصلُ إلى (٢٠) سم أو أقل أو أكثر. بعد ذلك تتم المعالجة بهدوءٍ وحذرٍ شديدين حتى يتم خلع الحجر بشكل سليم. وهي عملية ليست باليسيرة؛ إذ قد تحتاج إلى ثلاثة أيام أو أكثر. بعد ذلك يثقب في وسطها ثقب حتى يمكن استعمالها أو ربطها عند نقلها من

مكان قطعها إلى السوق للبيع، أو إلى المنزل للاستخدام. وهنا تجدر الإشارة إلى أن هناك أماكن مُخصصة تُسمى مقاطع الرِّحَى، ويُعد وادي (عُثْرُبين) في الجهة الشرقية لتُنومة أبرز الأماكن التي تقطع منها صخور الرحى، كما أن لهذه الصناعة أسراً معينةً ومعروفةً تتولى إنتاجها[١].

ج. لمحات من النشاطات الثقافية والعلمية خلال القرن (١٥هـ/ ٢٠-٢١م).

وجدت في بحث أبو عراد الرئيسي صفحات متفاوتة في مادتها العلمية عن الجوانب العلمية المعرفية والثقافية عن (أو) في تنومة[٢]، وفي حوالي ثلاثين صفحة دون بعض التفصيلات الموثقة عن الحياة العلمية والتعليمية والثقافية في تنومة خلال سبعة عقود (١٣٧٠-١٤٣٦هـ/ ١٩٥-٢٠١٥م)، وقسم الحياة العلمية والثقافية إلى خمس مراحل ابتداء من عمل بعض الكتاتيب والمعلمين غير النظاميين في بلدة تنومة، ثم ظهور التعليم النظامي وتطوره حتى أصبحت تنومه تشتمل على عشرات المدارس العامة وبعض الكليات الجامعية[٣].

وفي هذه الجزئية المنشورة في هذا السفر اقتصرت على المرحلتين الأخيرتين والموسومتين بـ (١) مرحلة التواصل الثقافي المنظم (١٤٠٣-١٤٢٢هـ/١٩٨٣-٢٠٠٢م). (٢) مرحلة الخصوصية الثقافية (١٤٢٣-١٤٣٥هـ/٢٠٠٣-٢٠١٤م) [٤].

---

(١) هذه التفصيلات التي دونها الباحث عن الصناعات والحرف اليدوية القديمة في تنومة تكاد تكون الصناعات نفسها التي عرفها سكان أهل تهامة والسراة خلال القرون الجاهلية والإسلامية السابقة للقرن(١٤هـ/٢٠م)، ونأمل أن تدرس هذه الصناعات دراسات علمية أكاديمية، ونقول أن كل صناعة تستحق أن يفرد لها دراسة علمية موثقة. (ابن جريس)

(٢) وعناوين هذه الصفحات مثل: الآثار والمواقع الأثرية في تنومة (ص٢٩-٣٧)، واللهجة المحلية (ص٣٧-٣٨)، وفصل مستقل بعنوان: الحياة العلمية والتعليمية: مسيرة الثقافة والتعليم في تنومة خلال ما يزيد على ستة وستين عاماً من الزمن (١٣٧٠-١٤٣٦هـ) (ص٣٩-٧١)، وفصل آخر بعنوان: تنومة في الشعر (ص٧٢-٨١). ونقول أن الحياة العلمية والثقافية والأدبية والفكرية لازالت بحاجة إلى دراسات موسعة خلال العصر الحديث من القرن (١٠-١٥هـ/١٦/٢١م)، ونشكر أبو عراد على ما قدم ونأمل منه أو من غيره أن يتوسع في دراسة تاريخ وحضارة بلاد تنومة وما جاورها من بلدان السروات. (ابن جريس)

(٣) هذه المراحل هي (١)مرحلة ما قبل عام (١٣٧٠هـ). (٢)بدايات التعليم النظامي (١٣٧٥-١٣٨٩هـ). (٣)تنوع العطاءات الثقافية (١٣٨٩-١٤٠٢هـ). (٤)التواصل الثقافي المنظم (١٤٠٣-١٤٢٢هـ). (٥) الخصوصية الثقافية (١٤٢٣-١٤٣٥هـ).

(٤) مازالت هذه التفصيلات التي أوردها الباحث (أبو عراد) تحتاج إلى إسهاب وإضافات دقيقة وموثقة،

١ـ مرحلة التواصل الثقافي المنظم (١٤٠٣-١٤٢٢هـ /١٩٨٣-٢٠٠٢م)

تميزت هذه المرحلة بتنوع الأنشطة الثقافية وتواصلها مع الآخرين خارج تنومة؛ ويُمكن استعراض أبرز ملامح الحركة الثقافية في هذه المرحلة من خلال تسليط الضوء على بعض الأحداث التي جاء ترتيبها تبعاً للتاريخ الزمني على النحو التالي:

(أ) تنظيم أُمسية تُنومة الشعرية الأولى بدعوة من أبناء تُنومة لنادي أبها الأدبي الذي أسهم في تنظيم هذه الأمسية الأولى مساء يوم (١٤٠٤/٨/٢٢هـ) [١] . وقد ذكرت جريدة (اليوم) في عددها (٤٠٨٩) الصادر في (١٤٠٤/٨/٢٢هـ) خبراً جاء فيه أنه : "تم تنظيم هذه الأمسية بعد صلاة العشاء على مسرح مدرسة سبت تُنومة الابتدائية، وحضرها عددٌ كبيرٌ من أبناء المنطقة والمسئولين فيها، كما شارك فيها ستة من الشعراء هم : (أحمد عبدالله عسيري، وسعيد بن علي الطنيني، وعلي عبدالله مهدي، وظافر عبدالله حنتش، وعلي عمر عسيري، وصالح بن علي أبو عرَّاد) . كما شارك في الأمسية كلاً من الشاعر الشعبي/ راشد بن عليوي الأثلي بلوحة من التراث، والشاعر الشعبي/ عبدالله بن علي الطنيني بقصيدة شعبية ترحيبية" .والجميل في تلك الأمسية أنها علامة بارزة في المسيرة الثقافية بتُنومة؛ فقد تميزت بخطوة رائدة تعكس بوضوح حرص أبناء تُنومة على استثمار مثل هذه المناسبات للتعبير عن الوفاء المتجذر في نفوسهم من خلال تكريم المميزين والمبدعين والرواد؛ وتم في تلك الأمسية تكريم عدد من الرواد والمتميزين الذين أسهموا في خدمة المسيرة التعليمية بتُنومة. وكان ذلك التكريم على النحو التالي: **(أولاً) تكريم أوائل المدرسين في تُنومة** وهم : الأستاذ/

كما أن تاريخ التعليم النظامي في تنومة لم يدرس دراسة علمية أكاديمية ونأمل من أحد طلابنا في برنامج الماجستير في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يسجل هذا الموضوع عنواناً لأطروحته في درجة الماجستير، كما أن هناك مدناً ومحافظات كثيرة في جنوبي البلاد السعودية لم يدرس تاريخها الحضاري وبخاصة التعليمي والفكري والثقافي، وهذه مسئوليات الجامعات المحلية، وكذلك أصحاب الاختصاص في هذه المؤسسات التعليمة العالية ومن خلال رحلاتي في عسير وجازان ونجران والباحة والقنفذة وبيشه خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وجدت وقابلت الكثير من المعلمين الأوائل الذين ما زالوا على قيد الحياة، ويجب على مثل هؤلاء الشريحة أن يسجلوا ذكرياتهم في التعليم، كما يجب على الباحثين ومراكز البحوث في الجامعات المحلية أن تلتقي بهؤلاء الرواد وتجمع منهم بعض تواريخ المجتمع الجنوبي السعودي وبخاصة في ميدان العلم والفكر والأدب والثقافة. (ابن جريس)

(١) تاريخ نادي أبها الأدبي مهم ويجب دراسة نشاطاته منذ نشأته حتى وقتنا الحاضر، وهذا الموضوع يستحق أن يفرد له دراسة أو كتاب علمي موثق. (ابن جريس)

عبدالعزيز بن زاهر العسبلي، والأستاذ/ غرم بن علي المقر، والأستاذ/ محمد ابن أحمد الحفظي. **(ثانياً) تكريم أحد أبناء تُنومة من المكفوفين**، وهو الأستاذ/ محمد بن عبدالرحمن بن غرمان الملقب (حندود) - رحمه الله تعالى - الذي ذكر شقيقه الأستاذ/ سعد بن عبدالرحمن بن غرمان في مُقابلة معه عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) مُتحدثاً عن أخيه قوله: "لم تمنعه إعاقته من مواصلة تعليمه في معهد النور بمكة المكرمة حتى حصل على شهادة المعهد في التسعينيات الهجرية؛ ثم عمل بعد ذلك في كلٍ من: معهد النور بعنيزة؛ فمعهد النور في أبها؛ ثم معهد النور في مكة المكرمة، وأخيراً عمل فترة ليست بالطويلة بإدارة المكفوفين بوزارة المعارف في الرياض".

(ب) المشاركات الإعلامية في بعض البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي منها على سبيل المثال: المشاركة في تسجيل بعض حلقات برنامج (مع الناس) الإذاعي من تُنومة في (١٤٠٣/٨/٦هـ)، وكان هذا البرنامج يُذاع من إذاعة الرياض ويتولى إعداده وتقديمه أحد أبناء تُنومة وهو المذيع الأستاذ/ عبدالله بن محمد بن جميل الشهري. **(ج) الاشتراك الفردي والجماعي لأبناء وأهالي تنومة في بعض المناسبات المختلفة** مثل: الأسبوع الصحي، وأسبوع المساجد، وأسبوع المرور، وغيرها. إضافةً إلى ما صاحب هذه الأسابيع والمناسبات من إصدارٍ لبعض النشرات التوعوية، والكتيبات الإرشادية في هذا الشأن من قِبل بعض المدارس والإدارات الحكومية في تُنومة. **(د) إسهام العديد من أبناء تُنومة في المجال الإعلامي بالعديد من المشاركات الصحفية** المختلفة التي شملت (المقالات الثقافية، والتحقيقات والاستطلاعات المصورة، والمشاركات الأدبية كالقصائد، والقصص القصيرة، والمقالات الصحفية، ونحوها). إضافةً إلى بعض المشاركات الأخرى في بعض البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي كان من أبرزها التعاون مع محطة تلفزيون أبها لتصوير بعض البرامج التلفزيونية في تُنومة مثل: حلقة من برنامج (مع الناس)، وحلقة من برنامج (الأطفال في تُنومة)، وحلقة من برنامج (جولة الكاميرا)، وحلقة من برنامج (ربوع بلادي)، وحلقة من برنامج (الفنون الشعبية)، وغيرها من البرامج الأخرى التي صورت وبُثت خلال الفترة من (١٤٠٣-١٤٠٦هـ/١٩٨٣-١٩٨٦م).

(هـ) افتتاح (حصن تُنومة للتُراث والسياحة) عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) لصاحبه الأستاذ/ فايز ابن عبدالله بن مبارك الرياعي وأولاده، والشهير بلقب (دحدوح). وقد تم الافتتاح برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير المنطقة أما بداية فكرة الحُصّن فتُشير إليها وثيقة بخط صاحب الحصن يعود تاريخها إلى عام (١٤٢٤هـ)، إضافةً إلى ما نُشر في العدد (١٦٣٩) من مجلة (اليقظة) الكويتية في لقاء نشرته وجاء فيه أن "بداية التفكير في إنشاء هذا الحصن ترجع (تقريباً) إلى عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، واهتم صاحبه بجمع الكثير من المحتويات التُراثية التي خصص لها مبنى يُشبه المتحف ولكنه على شكل حصن تُراثي مكون من ثلاثة طوابق تشتمل في مجموعها على ما يلي: (١) محتويات البيت التُنومي القديم. (٢) نموذج للبئر وأدوات الزراعة المستعملة قديماً في تُنومة. (٣) الأسلحة والملابس الرجالية. (٤) الملابس والحُلي النسائية. ومن الجدير بالذكر أن هذا الحصن قد شارك مرات عديدة في فعاليات مهرجان الجنادرية منذ عام (١٤٠٦هـ)، ولا يزال يؤدي دوره الفاعل في خدمة الجانب التُراثي، ويفتح أبوابه لاستقبال الزوار والضيوف على مدار أيام العام".

(و) بداية انطلاق نشاطات لجنة التنشيط السياحي في تنومة التي تم تشكيلها عام (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، وأسهم فيها كثيرٌ من أبناء المنطقة بالدعم المادي والمعنوي، والمشاركات المتنوعة في مختلف الأنشطة (الثقافية، والدعوية، والأدبية ،والرياضية ، والفنية ،والتوعوية، والتجارية). وتجدر الإشارة إلى أن لجنة التنشيط السياحي في تنومة أسهمت في السنوات الماضية بتنظيم العديد من الفعاليات المختلفة مثل: الأمسيات الشعرية، والمحاضرات والندوات، والدورات الرياضية الصيفية، والنشاطات المختلفة الأخرى التي أشرف عليها أعضاء اللجنة مع بعض الأخوة المتعاونين مثل: الأستاذ/ حسن بن عبدالرحمن بن جدعان، الأستاذ/ فايز بن عبدالله قشقيش، والأستاذ/ سعيد بن مسفر، الأستاذ/ علي غرمان، وغيرهم. ومن أبرز ما تم تنظيمه من نشاطات وفعاليات تحت مظلة التنشيط السياحي ما أشارت إليه عددٌ من المطويات والمنشورات الخاصة ببرامج لجنة التنشيط السياحي وإعلاناتها على مدى عددٍ من المواسم خلال هذه المرحلة، ومنها ما يلي:

(١) تنظيـم بعضـ الأُمسيات الشعرية التي منها على سـبيل المثال: الأُمسـية الشـعرية الثانية بالتعاون مع نادي أبها الأدبي تحت مظلة التنشـيط السياحي في مساء يوم (١٤١٩/٣/٢٦هـ) ؛ وشارك فيها مجموعة من الشعراء هم : (أحمد مطاعن، مطلق شايع، د.عبدالله بن محمد الحميـد، إبراهيم طالع، عبـدالله عبدالرحمن جدعان) ، وأمسـية شـعرية ثالثة بالتعاون مع نادي أبها الأدبي في (١٤٢١/٥/٢هـ) ، شـارك فيها الشعراء : (حسن أبو عَلَه ، محمد عابس الشهري، عبدالله عبدالرحمن جدعان) ، وقد نُظمت على مسـرح مدرسة الإمام / أبو حنيفة النعمان الثانوية بسبت تُنومة، وأمسيات الشـعر الشـعبي التي كانـت تُنظم تحت مظلة التنشـيط السـياحي لعدد من الشـعراء الشـعبيين في المنطقة مثل : الشـاعر الأسـتاذ / عبدالله الطنيني، والشاعر / مردوم بن عبدالرحمن، وأمسـيات الشعر القصصي الشـعبي التي تم تنظيمها لعدد من الشعراء والقصاصـين الشعبيين في المنطقة مثل : راشد بن عليوي، وفايز بن عوضه، ومحمد بن فراج بن سامره، وظافر القرش، وغيرهم.

(*) المحاضرات والأنشطة الثقافية والتاريخية والاجتماعية والتربوية التي منها : محاضـرة للدكتور/ غيثان بن علي بن جريس مساء يوم (١٤١٨/٣/٢٢هـ) على مسـرح مدرسـة الإمام البخـاري الابتدائية في سـبت تنومة. محاضـرة للدكتور/ عبدالله بن محمد أبو داهش بعنوان (تُنومة الزهراء: أخبارها وأوصـافها) على مسرح ثانوية الملك فهد بآل دحمان. مساء يوم السبت (١٤٢٠/٣/٢٦هـ) . حوار مفتوح بمدرسة الإمام البُخاري الابتدائية حول كتاب (تنومة بني شهر) بتاريخ (١٤١٨/٣/١٧هـ) ، مع مؤلفه الأستاذ / صالح بن علي أبو عرّاد، وأدار الحوار الأستاذ / عبدالله بن عبدالرحمن جدعان. وقد صاحب هذا الحوار معرض فني لبعض أبناء المنطقة من هواة الفن والرسم التشـكيلي. أمسـية شعرية لكل من : الأستاذ / سـعيد الطنيني، والأستاذ / عبدالرحمن بن فايز بن عبدالرحمن، والأسـتاذ / علي بن محمد بن هشـبول بعنوان (قصـائد من الشعر العربي الفصيح) ، مساء يوم الأحد (١٤٢٠/٤/٥هـ) على مسرح ثانوية أبي بكر الصـديق بسـبت تُنومة. محاضـرة ثقافية للدكتور / علي بن فايز بن جحني ، بعنوان: ملامح أدبية ووقفات شعرية من تنومة، مساء يوم السبت (١٤٢٠/٤/٢٦هـ).

ز- المحاضـرات والنـدوات الدعوية والتوعوية التي عـادةً ما يتبناها مكتب الدعـوة والإرشـاد في المنطقـة الجنوبيـة بالتعـاون مع لجنة التنشـيط السـياحي في

تُنومة، ومكتب هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تُنومة. وهي محاضرات كثيرة ومتنوعة تُنظم في الجوامع والمساجد، ويُشارك فيها كثيرٌ من الدعاة والمشايخ من داخل وخارج المنطقة بصفة مُستمرة على مدار العام، إلا أنها تنشط وتكثُر في مواسم الصيف. وتجدر الإشارة إلىً أن هذه النشاطات الدعوية والتوعوية تُعد من أنشط وأكثر الفعاليات التي تحظى بالقبول والاستمرارية والحضور الجماهيري .كما أنه يتبعها بعض الدورات الدعوية العلمية الموسمية الصيفية التي يُشرف عليها مركز الدعوة والإرشاد بالمنطقة، وكان أولها (الدورة العلمية الأُولى بتُنومة) لصيف عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) لفضيلة الشيخ/ عبدالله بن بلقاسم بالجامع الكبير في سبت تُنومة لمدة أُسبوعين من (١٤٢٣/٤/٤هـ).

(ح) إقامة أول مركز صيفي للشباب في تُنومة تحت إشراف الجمعية الخيرة بتُنومة خلال صيف عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، بدعم وتشجيع من فضيلة قاضي محكمة تُنومة ورئيس مجلس إدارة الجمعية الخيرية في تُنُّومة (آنذاًك) الشيخ/ حسين بن أحمد بن صديق الدغريري- رحمه الله تعالى- وقد أشرف على هذا المركز عددٌ من أبناء تُنومة كان منهم كاتب هذه السطور، وكان مقر المركز في مدرسة سبت تُنومة الابتدائية، واشتمل على العديد من الأنشطة الدعوية، والثقافية، والرياضية، والترويحية.

(ط) المحاولة المُبكرة والجريئة التي أقدم عليها ثُلةٌ من أبناء قبيلة آل معافا، وهو ما أشار إليه الأستاذ/ عبدالله بن فايز بن عوضة في وثيقة مكتوبة بخط اليد في (١٤٢٤/٢/٢٠هـ) بقوله: "قام عددٌ من أبناء قبيلة آل معافا بإنشاء مركز الشعف الثقافي خلال فترة الصيف من عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، بعد أن جمعوا له التبرعات، ونظموا شروط العضوية وضوابط الاشتراك فيه، وأقاموا له مقراً خاصاً يشتمل على المكاتب، وصالات الألعاب، إضافةً إلى المكتبة التي ضمت عدداً جيداً من الكتب والمطبوعات الثقافية". وقد نظم ذلك المركز في تلك الفترة بعض النشاطات الثقافية المتنوعة التي اشتملت على بعض المحاضرات الثقافية، والتوعوية، والدعوية، ونحوها.

(ي) صدور بعض الكتب المطبوعة والكُتيبات والنشرات التعريفية بتنومة

ومنها: (١) كتيب تعريفي بعنوان تُنومة وموقعها بمنطقة عسير ضمن نشاطات بلدية تُنومة عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م). (٢) كُتيب تعريفي بعنوان تُنومة من إعداد لجنة التنشيط السياحي في تُنومة بالتعاون مع المهرجان الوطني للتُراث والثقافة (الجنادرية) التابع لرئاسة الحرس الوطني بالرياض عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، وأشرف على إعداد وجمع مادة الكُتيب الأستاذ/ محمد بن فراج بن سَامِرَة الشهري. (٣) كتاب (تُنومة بني شهر) لمؤلفه/ صالح بن علي أبو عرَّاد ضمن سلسلة (هذه بلادنا) التي تصدر عن الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وكان الكتاب قد صدر عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ويحمل الرقم (٤٦) من هذه السلسلة. (٤) كتاب: الوجيز في تاريخ وجُغرافية بلاد بني شهر لمؤلفه/ فائز بن سالم آل زاحم العميري الشهري عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، (٥) الجزء الأول من كتاب (تُنومة الزهراء في عيون الشعراء) لمؤلفه الأستاذ/ عبدالله بن عبدالرحمن جدعان الشهري عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، (٦) بحث بعنوان: تنومة الزهراء (ملامح من تاريخها، وأخبارها) للأستاذ الدكتور/ عبدالله بن محمد أبو داهش نُشر في كتاب حوليات سوق حُباشة، العدد "٥"، والسنة "٥"، عام (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، وهو من مطبوعات نادي الطائف الأدبي. (٧) ديوان الطنيني الذي جمع فيه الشاعر عبدالله بن علي الطنيني كماً كبيراً من القصائد الشعرية الشعبية لألوانٍ مُختلفة من أنواع الفلكلور الشعبي الذي تتميز به المنطقة. وكان تاريخ صدوره عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م). وليس هذا فحسب، فهناك بعض المطبوعات التي صدرت لغير أبناء تُنومة وتحدثت عن جزء من المسيرة الثقافية والتعليمية في تنومة، ومن هذه المطبوعات كتاب أصدرته إدارة التعليم بمحافظة النماص بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة بعنوان (النماص .. مسيرة التعليم والتنمية) للأستاذين: عليّ بن محمد بن فايز العسبلي، وظافر بن سعيد بن حبيب، عام ١٤١٩هـ. وقد أشارا فيه إلى نشأة التعليم، وبعض رواده الأوائل في المنطقة، ولمحةٍ موجزةٍ عن مسيرة التعليم والتنمية في مدينة تُنومة.

(ك) الأبحاث الجامعية التي قام بها عددٌ من الطلاب في قسم الجغرافيا بكلية التربية في فرع جامعة الملك سعود في أبها، اعتباراً من عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)؛ والتي كان عددٌ كبيرٌ منها يتحدث عن تنومة من مختلف الجوانب التاريخية،

والجغرافية، والاقتصادية، والسياحية، والتعليمية، والخِدمية، وغيرها. معظم هذه الأبحاث لطلابٍ من أبناء تنومة.

(ل) تنظيم أول مركز صيفي رسمي في تنومة تحت إشراف إدارة التعليم في النماص، وقد عُقد المركز في مدرسة (الإمام البُخاري الابتدائية) بسبت تنومة عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) واشتمل على عدد من النشاطات الدينية، والثقافية، والرياضية، والاجتماعية، والفنية. إضافةً إلى المسابقات والندوات والمحاضرات والجولات والرحلات الميدانية.

٢.مرحلة الخصوصية الثقافية (١٤٢٣-١٤٣٥هـ/٢٠٠٣-٢٠١٤م) :

يمكن اعتبار بداية هذه المرحلة مرتبطةً بانطلاق إثنينية تُنومة الثقافية التي كان أول لقاءاتها مساء يوم الاثنين الموافق (١٤٢٣/٤/٢٧هـ) ، والتي تُعد أول ملتقى فكري وعلمي وثقافي في تُنومة، وفي بلاد رجال الحجر، وتعتبر رافداً هاماً من روافد المسيرة الأدبية والثقافية في بلادنا. وانطلاقاً من ذلك فقد رأت لجنة التنشيط السياحي في مدينة تُنومة أن تتبنى فكرة الإثنينية خلال فترة موسم الصيف والإجازات الرسمية من كل عام. وأن تسند مهمة الإشراف عليها والتنظيم لفعالياتها لصاحب فكرتها الدكتور/ صالح أبو عراد ، وتزامناً مع انطلاقة برامج موسم التنشيط السياحي لصيف عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ، انطلقت فعاليات هذه الإثنينية، وفيما يلي جدول يُبيّن فعاليات الإثنينية في المواسم الماضية:

فعاليات اثنينية تُنومة خلال مواسم الصيف الماضية (١٤٢٣-١٤٣٥هـ/٢٠٠٣-٢٠١٤م)

الرقم	اسم الضيف	عنوان اللقاء	التاريخ	المكان
١	الشيخ/علي بن مشرف العمري	اعتلال الإنسان بين الأمراض النفسية وتلبس الجان	١٤٢٣/٤/٢٧هـ	قصر أبو عرَّاد للأفراح والمناسبات
٢	المهندس/عبدالوهاب المتحمي رئيس بلدية تنومة	حوار مفتوح مع رئيسي بلدية تنومة	١٤٢٣/٥/٥هـ	ساحة الاحتفالات أمام مركز تنومة

الرقم	اسم الضيف	عنوان اللقاء	التاريخ	المكان
٣	د/ظافر بن عبدالله بن حنتش	بعض المفردات والألفاظ في اللهجة المحلية ذات الجذور العربية الأصيلة	١٤٢٣/٥/١٩هـ	ساحة الاحتفالات أمام مركز تنومة
٤	د/ صالح بن علي أبو عرَّاد	أضواء على مسيرة الثقافة في تنومة خلال نصف قرنٍ من الزمان	١٤٢٤/٥/٢١هـ	القرية التراثية والمعرض الفني بآل مروّح
٥	أ/علي بن عبدالرحمن غرمان	حوار مفتوح وعرض مصور لموقع تنومة على الإنترنت.	١٤٢٤/٦/٦هـ	مدرسة زيد بن ثابت لتحفيظ القرآن الكريم بالسبت
٦	أ/ علي بن محمد هشبول	الغضب بين الشريعة وعلم النفس	١٤٢٤/٦/١٣هـ	ساحة الاحتفالات أمام مركز تنومة
٧	د/عبدالرحمن بن محمد هشبول	من صورة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم	١٤٢٤/٦/٢٠هـ	ساحة الاحتفالات أمام مركز تنومة
٨	د/صالح أبو عرَّاد	حقائق وأرقام عن مخاطر التدخين	١٤٢٦/٦/٥هـ	المركز الصيفي بثانوية تنومة
٩	أ.د/ عبدالله أبو داهش	من ذكريات البحث والدراسة في الماضي والحاضر.	١٤٢٦/٦/١٢هـ	المركز الصيفي بثانوية تنومة
١٠	رجل الأعمال/ علي بن سليمان الشهري	لقاء مفتوح حول سيرته وتجربته في مجال المال والأعمال	١٤٢٦/٦/١٨هـ	الخيمة الصيفية بمتنزه الشرف
١١	أ.د/عوض بن خزيم الأسمري وأ.د/ ظافر بن حنتش الشهري	حوار حول مقترح موسوعة أعلام رجال الحجر	١٤٢٦/٦/٢٨هـ	منزل العميد متقاعد/ فايز مفرح أبو زنده
١٢	الأستاذ الشاعر/ محمد بن فراج بن سامرة	الموروث الشعبي في بلاد بني شهر	١٤٢٧/٦/١٤هـ	القرية التراثية بآل مروّح

الرقم	اسم الضيف	عنوان اللقاء	التاريخ	المكان
١٣	العميد متقاعد/ فايز بن مفرح أبوزنده الدكتور / صالح أبو عرَّاد الشاعر / عبدالله جدعان	الذكرى السنوية الأولى لبيعة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين	١٤٢٧/٦/٢٩هـ	ساحة الاحتفالات أمام مركز تنومة
١٤	نخبة من أبناء تنومة	مركز تنومة الثقافي .. الواقع والمأمول	١٤٢٧/٧/٦هـ	منزل الدكتور/ صالح أبو عرَّاد
١٥	نخبة من أبناء تنومة (أصبوحة تنومية)	عرض التصور المقترح لمركز تنومة الثقافي	١٤٢٧/٧/١٣هـ	قصر أبو عرَّاد للأفراح
١٦	الشيخ/ محمد بن عبدالله بن ناشع	رؤى وخواطر حول ظاهرة الأطباق الطائرة	١٤٢٧/٧/١٣هـ	منزل الشيخ/علي بن ظافر بن فراج بال الصعدي
١٧	نخبة من أبناء تنومة	الشباب في تنومة (الواقع..والمأمول)	١٤٢٧/٧/٢٠هـ	منزل الأستاذ الشاعر/محمد بن فراج ابن سامرة بآل دحمان
١٨	د. صالح بن علي أبو عرَّاد	اثنينية تنومة في عامها الخامس	١٤٢٨/٧/٦هـ	استراحة الشيخ/ علي ابن ظافر بن فراج بآل الصعدي
١٩	الأستاذ/ عبدالله عبدالرحمن جدعان	فن إدارة الوقت	١٤٢٨/٧/٩هـ	القرية التراثية بقرية آل مروّح
٢٠	الهيئة الإدارية والإشرافية بمنتدى تنومة	منتديات تنومة بين الواقع والمأمول	١٤٢٨/٧/١٦هـ	القرية التراثية بقرية آل مروّح
٢١	اللواء الدكتور/ علي بن فايز آل جحني	الأمن مسؤولية الجميع	١٤٢٨/٧/٢٣هـ	القرية التراثية بقرية آل مروّح
٢٢	الدكتور/ ظافر بن سعيد آل حماد	رعاية الموهوبين .. واجب المربين	١٤٢٨/٧/٣٠هـ	القرية التراثية بقرية آل مروّح

الرقم	اسم الضيف	عنوان اللقاء	التاريخ	المكان
٢٣	د/عبدالرحمن بن محمد هشبول	مشروع مقترح لمكافحة مظاهر الإسراف في مناسبات الزواج	١٤٢٩/٨/١٩هـ	استراحة البلدية
٢٤	أ/سعيد بن عبدالله معيض أ/سعيد بن مسفر عبدالله أ/حسن بن عبدالرحمن جدعان	الإعلاميون من أبناء تنومة بين الواقع والمأمول	١٤٢٩/٩/٨هـ	استراحة البلدية
٢٥	أعضاء الملجس البلدي في تنومة	ماذا نريد من المجلس البلدي؟ وماذا يريد منا؟	١٤٢٩/٩/١٥هـ	استراحة البلدية
٢٦	د/عبدالرحمن محمد هشبول العميم/صالح بن حمدان الشهري الأستاذ/ علي محمد هشبول	دروس عسكرية وتاريخية ونفسية من غزوة بدر الكبرى	١٤٢٩/٩/١٦هـ	استراحة البلدية
٢٧	الشيخ/سعد بن عاطف (شيخ قبيلة آل معافا) الشيخ/ علي بن عبدالوهاب (شيخ قبيلة العُمرة) الشيخ/فايز بن عبدالرحمن (من أعيان قبيلة جبيهة) الأستاذ/محمد بن علي بن فرحان (رحمه الله)	جهود أبناء تنومة في الرياض لخدمة تنومة في عام	١٤٣٠/٨/١٩هـ	استراحة البلدية
٢٨	د/عبدالله بن حلفان أل عايش الأسمري د/عبدالله بن سعيد الأسمري الشاعر/ عوض بن سعد بن كعومي الأسمري (رحمه الله)	اللقاء الثقافي الأسمري التنومي الأول بعنوان: رؤى وتطلعات حول مسيرة الفكر والثقافة في بلاد رجال الحجر	١٤٣٠/٨/٢٧هـ	استراحة البلدية
٢٩	أ.د/عبدالله بن محمد أبو داهش	مع طلاب العلم في تهامة وعسير في رحلاتهم العلمية خارج أوطانهم عبر القرون الهجرية الأخيرة الماضية.	١٤٣٠/٩/٣هـ	استراحة البلدية

الرقم	اسم الضيف	عنوان اللقاء	التاريخ	المكان
٣٠	أعضاء المجلس البلدي في تنومة	(المجلس البلدي في تنومة بين فترتين .. المتحقق والمأمول)	١٤٣٠/٩/١٠هـ	استراحة البلدية
٣١	د/علي بن فايز بن جحني د/ صالح بن علي أبو عرّاد	ثقافة التيئيس والإحباط ودور التغيير الإيجابي في علاجها	١٤٣٠/٩/١٧هـ	ملتقى آل الصعدي
٣٢	الأستاذ/ عبدالله غرمان الأستاذ/ محمد حصان	معرض الصور الفوتوغرافية لتنومة قبل(٣٤)عاماً	١٤٣١/٨/١٤هـ	استراحة البلدية
٣٣	أعضاءوإداريوفريق النجوملكرةالقدمفي تنومة	مسيرة (فريق النجوم) لكرة القدم في تنومة على مدى ربع قرن من الزمان	١٤٣١/٨/٢٨هـ	استراحة البلدية
٣٤	د/ صالح بن علي أبو عرّاد	نحو تغيير إيجابي في حياتنا اليومية	١٤٣١/٩/٨هـ	خيمة الملتقى الرمضاني الأول
٣٥	العقيد متقاعد/ محمد بن فراج بن سامره الأستاذ/ زهير عبدالله الشهري	عرض فيلم مصور عن تنومة عام (١٤٠٠هـ) عرض(رؤى وتصورات عن مستقبل تنومة).	١٤٣١/٩/١٣	استراحةالبلدية
٣٦	الأستاذ/ علي بن محمد بن هشبول	ظاهرة إيذاء الأطفال (أشكالها ومخاطرها).	١٤٣١/٩/٢٠هـ	استراحة البلدية
٣٧	الأستاذ/ أنور محمد خليل آل خليل (رئيس نادي أبها الأدبي)	عرض فيلم وثائقي عن زيارة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) إلى عسير.	١٤٣٢/٨/١٨هـ	استراحة البلدية
٣٨	رئيس وأعضاء المركز الإعلامي بالنماص	المركز الإعلامي في النماص ..مسيرة وإنجاز.	١٤٣٢/٨/٢٤هـ	استراحة البلدية

الرقم	اسم الضيف	عنوان اللقاء	التاريخ	المكان
٣٩	الشيخ/ علي بن ظافر فراج أ/عبدالله محمد التنومي أ/عبدالله غرم آل ضاوي أ/ظافر بن محمد آل حلال	الملتقى الرمضاني لقبيلة آل الصعدي (النشأة ـ الأهداف ـ الطموح).	١٤٣٢/٩/١هـ	استراحة البلدية
٤٠	الدكتور/ علي محمد عواجي أستاذ التاريخ ورئيس قسم السياحة والآثار بجامعة جازان	بلاد رجال الحجر وتاريخ ولاية (الجهوة) .	١٤٣٢/٩/٨هـ	استراحة البلدية
٤١	الأديب/ سعيد الطنيني الشاعر/ عبدالله جدعان الشاعر/ عبدالله بن سفر الشاب/ محمد الأسمري	الأمسية الشعرية التنومية (الفصحي) الأولى.	١٤٣٢/٩/١٥هـ	استراحة البلدية
٤٢	أ.د/ظافر بن حنتش(رئيس نادي الأحساء الأدبي) الشاعر/عبدالله الخشرمي(الشاعر المعروف).	لمحات ثقافية من موروثنا الشعبي الجنوبي بين المحلية والعالمية.	١٤٣٣/٨/١٢هـ	منزل العميد صالح بن حمدان بقرية آل زخران
٤٣	العميد المتقاعد/ علي بن شايخ البكري	أضواء على شخصية الأمير التنومي محمد بن دهمان .	١٤٣٣/٨/١٩هـ	استراحة البلدية
٤٤	مجلس إدارة وأعضاء نادي أبها الأدبي	حفل اللجنة الثقافية التابعة لنادي أبها الأدبي في تنومة .	١٤٣٣/٨/٢٨هـ	استراحة البلدية
٤٥	المهندس/ عاطف بن عبدالعزيز بن عاطف الشهري	أضواء على رحلة الرحالة الإنجليزي (ويلفرد شيجر) في تهامة وعسير والحجاز وتوقفه في تنومة والنماص عام (١٣٦٥هـ).	١٤٣٣/٩/٤هـ	استراحة البلدية

الرقم	اسم الضيف	عنوان اللقاء	التاريخ	المكان
٤٦	الأستاذ الإعلامي/ عبدالله بن محمد بن جميل كبير المذيعين في القناة السعودية الأولى اللواء أ.د/ علي بن جحيني.	(محطات في رحلة البحث عن الذات)، عرض ملخص لكتاب: (وقفات على مرافئ الذكريات).	١٤٣٣/٩/١١هـ	استراحة البلدية
٤٧	د/ غرامة بن يحيى الشهري استشاري طب الجراحة بمستشفى عسير والأستاذ بجامعة الملك خالد	(التغيرات الثقافية والاجتماعية في بلاد بني شهر وبني عمرو).	١٤٣٣/٩/١٨هـ	استراحة البلدية
٤٨	الدكتور/ فايز بن عبدالله بن عوضة عضو مجلس الشورى	الإعلام الجديد: حدود الحرية والمسؤولية .	١٤٣٤/٨/١٦هـ	مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بتنومة
٤٩	الباحث الأستاذ/ عبدالله بن ظافر بن عبد الرحمن البهيشي الشهري	(أضواء على تاريخ وتراث قبيلة بني شهر) .	١٤٣٤/٩/٦هـ	مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بتنومة
٥٠	فضيلة الشيخ/ عبدالله بن سالم المدير التنفيذي للمكتب	(مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في محافظة تنومة وثلاث سنوات من الإنجازات والتطلعات).	١٤٣٤/٩/١٣هـ	مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بتنومة
٥١	فضيلة الشيخ الدكتور المؤرخ/ عمر بن غرامة العمروي	لقاء مفتوح حول تبرعه بمكتبته لأبناء ومثقفي تنومة .	١٤٣٥/٨/١٤هـ	كلية العلوم والآداب في تنومة
٥٢	الدكتور/ زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري	قصة نجاح امرأة .	١٤٣٥/٩/٢هـ	مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بتنومة

الرقم	اسم الضيف	عنوان اللقاء	التاريخ	المكان
٥٣	(عاشق الزهراء) الشاعر الأستاذ/ عبدالله ابن علي بن سفر والمنشد/ إبراهيم عبدالرحمن صالح الشهري	الأمسية الشعرية الثقافية الثانية.	١٤٣٥/٩/٩هـ	ملتقى قبيلة آل مروّح الرمضاني
٥٤	الفارس/صالح بن محمود الشهري، والفارس/ سليمان بن عبدالله بن دهمان، الفارس/ ماجد بن محمد فايز .	نادي الفروسية في تنومة (آمال وطموحات) .	١٤٣٥/١٠/٨هـ	استراحة البلدية بالشعف على طريق الأربوعة
٥٥	(عرّاب الجهوة) الدكتور/علي بن محمد عواجي	صحابي من بني شهر.. من خلال نقوش ولاية الجهوة .	١٤٣٥/١٠/١٦هـ	مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بتنومة

(*) **أما أهداف الاثنينية فتتمثل في ما يلي**: (١) دعم وتنشيط الحركة الثقافية في المنطقة عن طريق تنظيم اللقاءات والمحاورات والأمسيات في مختلف المجالات والفنون. (٢) تهيئة الفرصة لالتقاء واجتماع المثقفين من أبناء المنطقة في لقاءات دورية (لاسيما خلال فترة الإجازات التي يعود فيها أبناء المنطقة إلى تُنومة من مختلف مدن المملكة) لتبادل الأفكار، وعرض الجديد والمفيد في مختلف العلوم والفنون. (٣) تكريم الرواد والمبدعين والمتميزين من أبناء المنطقة في مختلف المجالات والميادين. (٤) العمل على إصدار (سلسلة اثنينية تُنومة)، وتوثيق مسيرتها كتابياً؛ إضافةً إلى تسجيل ذلك بالصوت والصورة. (٥) العمل على مد جسور التعاون والتواصل الثقافي مع مختلف المؤسسات العلمية، والثقافية، والاجتماعية، والتربوية، ذات الاهتمام بالأنشطة المماثلة في بلادنا.

(*) **أما إنجازات الأثنينية، فهي على النحو التالي هذا لعام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) :**

(١) نظمت الاثنينية منذ بدايتها إلى عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) إلى (٥٥) لقاءً ضمت عدداً من الدعاة، والمفكرين، والمؤرخين، وأساتذة الجامعات، والمثقفين، والعسكريين، ورجال الأعمال، والمسؤولين، والمعنيين بالأدب والشعر، وغيرهم من الضيوف سواءً أكانوا من أبناء تنومة أو من غيرهم. (٢) ساهمت الإثنينية عبر لقاءاتها المتنوعة في ملء جزءٍ من الفراغ الثقافي الذي تُعاني منه تنومة وما حولها. (٣) نُشر عن الاثنينية تعريف في باب (منابر ثقافية) في المجلة العربية العدد (٣٠٩) الصادر في شهر شوال من عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م). (٤) نشر تعريف كامل ومُفصّل بالاثنينية في كتاب صدر بعنوان: **الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية.. رصدٌ وتوثيق.** لمؤلفه الأستاذ/سهم بن ضاوي الدعجاني. عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). (٥) تم التعريف بالاثنينية وتسليط الضوء على مناشطها وفعالياتها عبر مختلف وسائل الإعلام (الصحافة والإذاعة والتلفزيون) مرات عديدة وفي مناسبات مختلفة. (٦) دُعي المشرف على الاثنينية الدكتور صالح أبو عرّاد للمشاركة في اللقاء الذي نظمه مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بعنوان: **الصالونات الثقافية وتجربتها في نشر ثقافة الحوار**، في مكة المكرمة خلال الفترة من ٢٢-٢٣ربيع الآخر ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠-٢١مايو ٢٠٠٦م. (٧) دُعي المشرف على الإثنينية للمشاركة في اللقاء الخاص الذي نظمته (إثنينية الوجيه/ عبدالمقصود خوجه)، في مدينة (جده)، بمناسبة احتفالها باليوبيل الفضي خلال عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(*) **أما مميزات الإثنينية، فقد تميزت بالتالي:** (١) أنها منبرٌ ثقافيٌ موسمي؛ إذ إنها لا تُعقد إلا في مواسم الصيف والإجازات الفصلية. (٢) أنها الأولى على مستوى مناطق الاصطياف في المملكة. (٣) أنها تسد الحاجة الماسة لوجود نادٍ ثقافي أو رياضي في المنطقة .

(*) **وهناك العديد من المشروعات المستقبلية لهذه الإثنينية وأبرزها ما يلي:** (١) إيجاد مقر ثابت لفعاليات ومناشط الإثنينية. (٢) العمل على توفير وسائل وأدوات توثيق فعاليات الإثنينية بالصوت (التسجيل) والصورة (الفيديو). (٣)

الإشـراف مع الجهات المختصة على تخطيط وتنفيذ مشروع المركز الثقافي والحضاري في تنومة.(٤) تكريم عدد من أبناء تنومة الذين يُعدون ممن أسهم بدور فاعلٍ في خدمة الوطن في شتى المجالات والميادين العلمية، والعملية، والاقتصادية، والأدبية، والثقافية، والعسـكرية، والوظيفيـة، ونحوها. (٥) تنظيم بعض الزيـارات الثقافية لعدد من أبناء المنطقـة إلى النوادي الأدبيـة، والمجالس الثقافية ي مناطق مختلفـة من بلادنا لغرض التواصل الفكري والثقافي معهم.

ويجـب الإشارة إلى أن هذه المرحلـة قد اشتملت على بعض الفعاليات التي ساهمت في تطور المسيرة الثقافية بشكلٍ لافتٍ للنظر، ومنها :

أ- إنشـاء موقـع لتُنومـة علـى شبكـة الإنترنـت، وهـو موقـع قـام بتصميمه الأخـوان عبـدالله وعلي بـن عبدالرحمن آل غرمـان الشهـري، ويقومان بإدارته والإشراف عليه، ويتمثل الغرض الرئيس من وجود هذا الموقع في التعريف بمدينة تُنومة وقراها، ومرافقها السـياحية، وتيسـير عملية التواصـل الثقـافي والإعلامي والحواري مـع أبناء تُنومة في الداخل والخارج. ويذكر الأسـتاذ/ علي بـن عبدالرحمن غرمان في مُقابلـةٍ معه عـام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) عن تاريـخ بداية الموقع: يرجـع تاريخ البداية في تصـميم هذا الموقع إلى أوائل عام (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (أي قبل دخول خدمة الإنترنت ووصـولها للمسـتخدمين العاديـين في المملكـة). وفي عـام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) حصـل نـوعٌ مـن التطويـر والتحديث التقنـي والمعلوماتي للموقع، كما أصبح له عنوانٌ رسـميٌ هو:(www.tanomah.com). ويشـتمل الموقع على أقسـام متعددة مثل: معلومات عن مدينة تُنومة (حديثة وتاريخية)، وقسم السياحة، وقسم الآثار، وقسم الفنون الشعبية، وقسـم الصوت والفيديو، وقسم النباتات، وقسم الألبومات المصورة، وقسم قرى تُنومة مع صـورة لكل قرية، وقسـم أخبار تُنومة، وغيرها من الأقسام الأخرى. وفي شهر شوال من عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) تمت إضافة (مُنتدى تُنومة) الذي حظي بإقبالٍ كبيرٍ ويتولى الإشراف عليه مجموعة من أبناء تُنومة المتحمسين لذلك.

ب- تنظيم المركز الصيفي النسائي الأول في تنومة مع بداية موسم الصيف لعـام (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) بمجمـع مدارس البنات في سـبت تنومة، تحت إشـراف الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة النماص. واسـتمرت نشـاطات هذا

المركز في صيف العام التالي (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، وتم تنظيمه في مُجمع مدارس البنات بآل دحمان، واشتمل على العديد من المحاضرات التوعوية، والندوات، والمسابقات، والمناشط الثقافية النسائية المختلفة.

ج- افتتاح القرية التُراثية والمعرض الثقافي في مدينة تنومة بقرية آل مروّح لصاحبها الأستاذ/ سليمان بن محمد بن عبدالله، التي كان افتتاحها في (١٤٢٣/٥/١٦هـ)، وتشتمل هذه القرية على سبعة أقسام رئيسة جاءت موزعةً على مبنى تراثي مكون من ثلاثة أدوار ضم الكثير من المحتويات والقطع التُراثية الشعبية، إضافةً إلى معرض فني لصاحب القرية اشتمل على عدد من اللوحات والأعمال الفنية المرتبطة بتراث وحاضر المنطقة خاصةً والمملكة عامةً. وتمتاز هذه القرية بنمطها المعماري القديم، ومحتوياتها التراثية المتنوعة، إضافةً إلى تنظيم مواعيد الزيارات للزوار من أفرادٍ وعائلات.

٣- رأي وتعليق[١] :

بعد الاطلاع على هذه الصفحات التي أرسلت من قبل صاحبها أبو عراد، ثم القيام بقراءتها كاملة، واقتصاص ما تم نشره في هذا المجلد، خرجت بالعديد من النتائج والتوصيات التي أذكر أهمها في النقاط التالية:-

أ- يوجد في بلاد تهامة والسراة بعض الأفراد الذين يسعون إلى خدمة أوطانهم وبخاصة مسقط رؤوسهم، وهذا شيء فطري عند الإنسان الذي يحب بلاده ويعمل كل شيء من أجلها، وهذا الأستاذ أبو عرّاد واحد من أولئك الأشخاص الذين عندهم تفان وولاء في خدمة أهلهم وذويهم، وأرجو من الله عز وجل أن يرزقهم الهدى والتقى وأن يجعل أعمالهم خالصة لوجهه الكريم[٢].

---

(١) هذه السطور في هذا العنوان من إعداد صاحب سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب. (ابن جريس)

(٢) لقد التقيت خلال الثلاثين عاماً الماضية ببعض الأشخاص في أجزاء عديدة من مناطق جنوبي المملكة العربية السعودية، وجميعهم على شاكلة أبوعراد في خدمة أوطانهم، مع أن خدماتهم تتفاوت فهناك الخادم لبلده بالمال والجاه، وآخر بالعلم والثقافة، وصنف ثالث بالمساهمة في بعض النشاطات الحضارية المختلفة، وهذا الواجب علينا جميعاً أن نكون أعضاء صالحين لأنفسنا وبلادنا وأهلينا. (ابن جريس)

ب- كوني أحد أبناء منطقة عسير، وأحد سكان محافظة النماص من بلاد بني شهر، وأعرف بلاد تنومة منذ أربعين عاماً، فأقول حتى نهاية العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، لم أعرف أي نشاطات فكرية وثقافية وحضارية وأدبية وعلمية تذكر في الأوطان التنومية، والمتجول في الأوطان السروية، والتهامية عموماً، يرى الحياة العلمية والتعليمية النظامية موجودة وعادية في جميع أنحاء هذه البلاد، إلا أنها في المدن والحواضر الكبرى أنشط وأكثر من القرى والأرياف، ومنذ نهاية العقد الثاني في القرن (١٥هـ/٢٠م) نجد أبناء محافظة تنومة يؤسسون للعديد من المناشط الثقافية والاجتماعية والفكرية والعلمية، ثم يسيرون بها في ركب النمو والتطوير حتى وصلوا إلى مراحل متقدمة، وما أشار إليه الأستاذ أبو عرّاد في هذه الورقات ليس إلا جزءاً يسيراً مما عاشته وتعيشه هذه المحافظة من التمدن العلمي والتعليمي والثقافي، وإنني على يقين أنه إذا استمر أبناء ومثقفوا تنومة على هذه الوتيرة، فالبلاد التنومية سوف تكون من حواضر منطقة عسير الرئيسة، بل ربما تضاهي حواضر ومدن أقدم منها تاريخياً وحضارياً[١].

ج- __**لقد تجولت في حواضر عديدة في بلاد الباحة، والقنفذة، وبيشة، وعسير، وجازان، ونجران**__، ووجدت أهل تنومة وسكان رجال المع في منطقة عسير يأتون على رأس قائمة هذه الأوطان من حيث خدمة أوطانهم المحلية ، وأهلهم وذويهم. ويجب على سكان كل محافظة ومركز ومدينة كبيرة في هذه الأجزاء الجنوبية السعودية أن يستفيدوا من تجربة أهل تنومة في خدمة بلادهم، بل يجب عليهم وبخاصة المتعلمين المثقفين وأصحاب المال، أن لا يكونوا سلبيين، فلا يفكرون إلا في ذواتهم وينسون أو يتجاهلون أوطانهم وإخوانهم وأخواتهم في مساقط رؤوسهم، وأن يسعوا إلى رد الجميل لبلادهم فيسخروا اختصاصاتهم وعلومهم وثقافتهم وفكرهم في كل عمل إيجابي يعود على من حولهم بالخير والنفع، ويعود على الوطن الكبير بشكل عام بالازدهار الحضاري والثقافي، وزيادة الوحدة والولاء للدين والوطن.

---

(١) وأعني بالمضاهاة هنا، أي الوعي الثقافي والعلمي والتعليمي والفكري وجوانب حضارية أخرى. وجميع بلدان المملكة العربية السعودية وبخاصة جنوبها تلقى الرعاية والاهتمام من قبل الدولة السعودية الحديثة، لكن أهل البلاد أنفسهم لهم دور في خدمة أوطانهم في شتى الجوانب، وهذا ما يفعله أهل تنومة وبخاصة الطبقة الواعية والمثقفة منهم. (ابن جريس)

د- أشار الأستاذ أبو عراد إلى العديد من المحاور المهمة في بحثه، ولكن لا زال هناك الكثير من النقاط والعناوين المهمة والجديرة بالبحث والدراسة، ونذكر بعضاً منها في البنود التالية :-

١. جغرافية بلاد تنومة وما جرى عليها من تبدلات عبر عصور التاريخ.

٢. تاريخ أنساب سكان منطقة تنومة منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر، وما جرى عليها من تغيرات سلبية وإيجابية.

٣. آثار منطقة تنومة قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة.

٤. أعلام محافظة تنومة وسرواتها خلال عشرة قرون (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م).

٥. تاريخ منطقة تنومة السياسي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو الثقافي والفكري منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحاضر.

٦. لهجات منطقة تنومة قبل الإسلام وبعده حتى العصر الحديث.

٧. تاريخ الصناعات، أو الزراعة، أو الرعي والجمع والالتقاط، أو التجارة في منطقة تنومة خلال القرون الثلاثة المتأخرة (ق١١-١٤هـ/ق١٧-٢٠م).

٨. صلات بلاد تنومة بما جاورها تاريخياً وحضارياً خلال العصر الحديث (ق١٠-ق١٥هـ/ق١٦-ق٢١م).

٩. تنومة في الوثائق السياسية والحضارية الحديثة (ق١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م).

١٠. تاريخ الألعاب الرياضية والفنون الشعبية في منطقة تنومة خلال قرنين (ق١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م).

ثالثاً : وقفات غيثان بن جريس في بلاد عسير وما حولها (١٤٠١-١٤٣٦هـ/ ١٩٨١-٢٠١٥م) (انطباعات ومشاهدات) . بقلم أ. د. غيثان بن علي بن جريس (الجزء الثاني)[1].

(١) تم تدوين الجزء الأول في سلسلة كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (الجزء السابع) ، تحت عنوان: النماص وأبها (١٣٧٩-١٤٠٠هـ/١٩٥٩-١٩٨٠م) (انطباعات ومشاهدات) ، ص ٣٢٨-٣٦٤ .

١ـ مدخل :

سوف تبنى مادة هذا المحور على التجربة والمشاهدة والانطباع التي عرفها وعاصرها كاتب هذه السطور خلال ست وثلاثين سنة ، والبلاد المعنية في هذه الصفحات هي منطقة عسير والبلدان المجاورة لها من الشمال والجنوب مثل: نجران ، وجازان ، والباحة ، وبيشة ، والقنفذة [١] . وهناك جزئيات سبق نشرها عن هذه الأجزاء الجنوبية ، ومعظم مادتها العلمية قامت على الرحلة والتجول والمشاهدة ، وأحياناً التجربة والذاكرة[٢] . وكل هذه الطرق تعد من مصادر علم التاريخ ، إلا أنه يجب الحيطة والحذر والتثبت من جمع وتدوين المعلومة الصحيحة ، ومن يتهاون في ذلك فقد يقع في أخطاء كبيرة ، ومن ثم يتم تدوين تاريخ بعيد عن الحقيقة والمصداقية[٣] .

٢ـ غيثان في بلاد عسيروما حولها (١٤٠١ـ١٤٣٦هـ/ ١٩٨٠ـ٢٠١٥م) :

في سلسلة كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب. (الجزء السابع) . استعرض غيثان صوراً من حياته في محافظة النماص ومدينة أبها خلال (٢١) عاماً (١٣٧٩ـ١٤٠٠هـ/ ١٩٥٩ـ١٩٨٠م) [٤]، وفي عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) تخرج في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود بأبها، وحصل على درجة البكالوريوس في قسم التاريخ بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى ، وفي بدايات شهر شوال عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) تعين معيداً في القسم نفسه ، وكان يتولى عمادة الكلية حينها الدكتور مزيد بن إبراهيم المزيد ، وجميع أعضاء هيئة التدريس في تلك الكلية كانوا من دول عربية مختلفة وبعض الدول الغربية

---

(١) جميع هذه الأوطان تقع في الأجزاء الجنوبية من المملكة العربية السعودية ، وتعرف أيضاً ببلاد تهامة والسراة ، وهي ذات تاريخ عريق يعود إلى عصور ما قبل الإسلام ، بل هي البلاد التي تربط بين حواضر الحجاز واليمن . وللمزيد من التفصيلات عن تاريخ وأدب وحضارة وفكر هذه الديار. انظر العديد من البحوث والكتب والرسائل العلمية التي طبعت ونشرت ، وكثير من هذه المصادر متوفرة في المكتبات الحكومية والأهلية والجامعية في أنحاء المملكة العربية السعودية .

(٢) للمزيد عن تلك المعلومات المنشورة انظر: سلسلة كتابنا: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، من الجزء الأول إلى الجزء الثامن ، وانظر أيضاً مؤلفات وبحوث أخرى لابن جريس تم نشرها خلال العقود الثلاثة الماضية .

(٣) نسأل الله ـ عز وجل ـ أن يجعلنا من الصادقين في أقوالنا ومدوناتنا ، وأن يسخرنا لخدمة العلم والفكر والثقافة النافعة لبلادنا وأهلينا وطلابنا . كما أسأله أن تكون أعمالنا حجة لنا لا علينا ، وأن يجنبنا الوقوع في الكذب والتدليس أو التزييف .

(٤) انظر : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٧ ، ص ٣٢٨ـ ٣٦٤ .

، والدفعة التي تخرج فيها غيثان أول دفعة جامعية تتخرج من فرع جامعة الملك سعود في أبها[١].

ومجموع الدفعة الأولى من الخريجين في كلية التربية زادوا عن الخمسين متخرجاً في أقسام هي: (١) التاريخ. (٢) الجغرافيا. (٣) اللغة الإنجليزية. (٤) علم النفس. (٥) الأحياء. (٦) الفيزياء. (٧) الرياضيات. (٨) الكيمياء، وتم تعيين خمسة معيدين من أول دفعة هم: (١) مشيط حمود النائف (رحمه الله)[٢]. (٢) عبدالله جوهرجي. (٣) محمد بن ربيع القحطاني. (٤) سعد بن جارالله القحطاني. (٥) غيثان بن جريس[٣].

مكث غيثان معيداً في القسم لمدة عام وفي نهاية عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ذهب إلى جامعة أوستن في ولاية هيوستن بالولايات المتحدة الأمريكية لدراسة اللغة ثم مرحلة الماجستير، وبعد مرور سنتين في برنامج اللغة الإنجليزية وبعض مواد الماجستير في جامعة أوستن، انتقل إلى جامعة، إنديانا في مدينة بلومنجتون في شمال أمريكا، وبقي هناك أكثر من أربعين شهراً حصل بعدها على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)[٤]، عندئذ قرر الرجوع إلى بلده (المملكة العربية السعودية)، بل إلى منطقة عسير، مع العزم أن لا يعود إلى الغرب مرة ثانية، ورغب في إكمال دراسته لدرجة الدكتوراه داخلياً[٥].

---

(١) وفي عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) تخرج من فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها أول دفعة قسمي كليتي الشريعة واللغة العربية. وللمزيد عن التعليم في منطقة عسير انظر بعض مؤلفات ابن جريس مثل: كتاب: أبها حاضرة عسير، وكتاب: تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.

(٢) مشيط حمود النائف من الزملاء الفضلاء، تعين معيداً في قسم الفيزياء، وحصل على الدكتوراه من أمريكا ثم وافته المنية بعد مباشرة عمله أستاذاً مساعداً في كلية التربية في نهاية العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٣) الأربعة الباقون (جوهرجي، وابن ربيع، وابن جار الله، وابن جريس) لازالوا يمارسون أعمالهم في جامعتي الملك خالد وجازان والتعليم الفني، ونسأل الله لهم الهدى والتقى وحسن الخاتمة.

(٤) حياة غيثان في أمريكا من عام (١٤٠١-١٤٠٥هـ/١٩٨١-١٩٨٥م) وانطباعاته ومشاهداته سوف تنشر في كتاب دونه عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) عندما عاد من بريطانيا بعد درجة الدكتوراه، وهذا الكتاب لا زال مسودة تحت عنوان: مذكرات طالب مبتعث في كل من أمريكا وبريطانيا، ولازال عنده أمل أن يقوم برحلة إلى هذين البلدين قبل أن يطبع وينشر هذا الكتاب، ونسأل الله التوفيق حتى يصدر هذا العمل الثقافي العلمي.

(٥) كان هناك العديد من الأسباب التي جعلت غيثان يتخذ هذا القرار، ومنها: العقبات التي واجهها أثناء دراسة اللغة والماجستير في أمريكا، ووجود والدته بمفردها في قريتها آل مقبول ببلاد بني عمرو

بقي غيثان شـهوراً من عام (١٤٠٥هـ) ، وعام (١٤٠٦هـ) ، وشـهوراً قليلة من عام (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) في كلية التربية بأبها، وقد واجه وشـاهد العديد من المتاعب التي نذكر أبرزها في النقاط التالية:

١. عاد إلى فرع جامعته في أبها، وبقي على درجة معيد، ولم يرق إلى درجة محاضر مع أنه حصـل على درجة الماجسـتير من جامعة إنديانا بتقدير ممتاز، وحجة جامعته (جامعة الملك سـعود) أنه لا بد من الحصـول على درجة الدكتوراه أو الخـروج إلى أي عمل آخر كالتدريس في وزارة المعـارف آنذاك (وزارة التعليم حالياً) ، أو أي عمل إداري آخر في الجامعة أو خارجها[1].

٢. المعاناة التي عاناها غيثان من المسئولين في كلية التربية وأعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ، حيث كان المعيد الوحيد في القسم ، وبالتالي كان يكلف بأعمال فوق طاقته، بل كان الحلقة الأضـعف، فكل أستاذ في القسم ، أو رئيسي القسم آنذاك يكلفه بأعمال ليست من صلب عمله، وهو يقوم بكل التكليفات الموكلة إليه دون أي اعتذار، لأن معظم أساتذة قسم التاريخ أكبر منه سناً، ثم إن ، بعضهم كان أسـتاذاً له في مرحلة البكالوريوس مثل الدكتورين القديرين محمد سـعيد الأمين (سوداني الجنسية) ، وسيد أحمد يونس (مصري الجنسية)[2]، بالإضافة

(منطقة عسير) وليس معها من يعولها، ثم إنه أصبح متزوجاً ولديه أولاد، وأيضاً كان تخصصه في التاريخ الإسلامي وجميع مصادر هذا العلم باللغة العربية ويرى أن الحصول على درجة الدكتور من الداخل سوف توفـر عليـه الجهد والوقت، ولكن للأسـف عندما عاد إلى أبها، وبدأ يسـعى إلى تحقيق ما يتطلع إليه وجد عقبـات أكـثر وأكبر مما رآه في أمريكا، وللأسـف أن القائمين على جامعاتنا السـعودية هم الذين أوجدوا العقبات أمامه. وهناك مواقف سـلبية كثيرة حصـلت مع بعض المسـئولين في جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سـعود الإسـلامية في الرياض، وأبها ، وسـوف تدون وتنشـر في مكان آخر من مؤلفات غيثان بن جريس (بإذن الله تعالى).

(١) كانت هذه السياسة المتبعة في جامعة الملك سعود ولازالت حتى وقتنا الحاضر، والهدف من ذلك هو حث الطالب على إكمال دراسته، وأنا أرى أنها سياسة جيدة، لأنها دفعت الكثير من المعيدين والدارسين إلى مواصلة دراساتهم العليا، وغيثان ممن استفاد من هذه السياسة، فذهب لمواصلة درجة الدكتوراه في بريطانيا.

(٢) هذان الدكتوران (سـيد ، ومحمد الأمين) لهما فضـل كبير على غيثان فقد قاما على تدريسـه في مرحلة البكالوريوس، وأوصيا بتعينه معيدا، وقدما له خدمات عديده، فنسأل الله عز وجل أن يوفقهما إلى كل خير وأن يرزقهما الثبات والتقى والهدى إنه على كل شيء قدير. وقد يدون غيثان عنهما ترجمة مطولة في أحد مؤلفاته القادمة (بإذن الله تعالى) .

إلى أن عميد الكلية ووكيله الدكتورين عبداللطيف حسين فرج، وعبدالسلام الجنبي (رحمهما الله) كان يكلفانه أيضاً بأعمال أخرى داخل الكلية[١].

٣. عدم وجود من يسهل الإجراءات لغيثان حتى يواصل دراسته داخلياً، وكل المحاولات التي طرقها فشلت، وأوصدت الأبواب في وجهه، كما أن الصلات الاجتماعية والإخوانية في كليته غير حميمة، فأغلب أعضاء هيئة التدريس في وضع متصارع، بل تجدهم في هيئة فرق وأحزاب، والسبب في ذلك أن عميد الكلية آنذاك يتولى منصبه عن طريق الانتخابات[٢]، ومن ثم فالعميد يجمع حوله من يساعده ويصوت له، وغالبيتهم من الأساتذة المتعاقدين ورؤساء الأقسام[٣]، وجميعهم غير سعوديين، وهناك دكاترة سعوديون آخرون في الكلية، وعددهم قليل[٤]، ولا يتولون أعمالاً أو مناصب إدارية فتجدهم يجمعون حولهم فرقاً وأحزاباً من بعض أعضاء هيئة التدريس في الكلية من أجل مناكفة العميد ووكيله ومن معهما بهدف إسقاطهما من إدارة الكلية وعمادتها. وقد شاهد غيثان عدداً من الملاسنات الكلامية بين الفريقين، بل رأى تصرفات ومواقف غير جيدة ولا يجب أن تصدر من أساتذة جامعيين، وهذا ما جعله في حالة نفسية غير جيدة، فهو لا يرغب ولا يريد الانخراط مع أي فريق، وركز على تدريس طلابه، والسعي لمواصلة دراساته العليا[٥].

---

(١) هذان الدكتوران ابن فرج والجنبي كانا على قدر كبير من الأدب والخلق ولطف المعشر، نسأل الله أن يرحمهما ويغفر لهما، ويرحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه.

(٢) كان انتخاب عمداء الكليات في الجامعات السعودية سارى المفعول حتى بدايات العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم تبدل النظام في وزارة التعليم العالي آنذاك، وصار يعين من قبل مدير الجامعة، وذلك بعد تقصي أحوال هذا المعين وبخاصة ما يتعلق بفكره وتوجهاته الدينية والسياسية.

(٣) كان في كلية التربية بأبها بعض الأساتذة العرب من مصر، والأردن، وفلسطين، والسودان، والعراق، وكانوا على قدر كبير من العلم والأدب والخلق، دراسة بدايات التعليم العالي في منطقة عسير موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

(٤) كان عدد السعوديين لا يزيد عن الخمسة أو الستة أعضاء، ولازالوا جميعاً على قيد الحياة، وأغلبهم أصبحوا على المعاش ويعيشون في مدن عديدة من المملكة العربية السعودية.

(٥) من خلال التجربة والمشاهدة خلال الثلاثين سنة الماضية، لاحظنا عدم الصفاء أحياناً بين أعضاء هيئة التدريس في بعض الأقسام الأكاديمية في الجامعات. أما المعيدون والمحاضرون وصغار الموظفين فقد يقابل بعضهم القسوة والاضطهاد من مرؤوسيهم، وبالتالي عندما يقابل غيثان، من بعد حصوله على الدكتوراه حتى الآن، أي معيد أو محاضر في أي قسم أكاديمي فإنه يحثه على الذهاب ومواصلة دراساته العليا.

قرر غيثان الذهاب إلى بريطانيا لمواصلة درجة الدكتوراه، وجرى بينه وبين مشرفه في الدكتوراه الأستاذ الدكتور بزورث (Prof.c.c.Bosworth) أستاذ الدراسات الشرقية في جامعة مانشستر اتصالات عديدة [١]، بعدها قرر الأستاذ بزورث قبول غيثان على أن يكون موضوع عنوان رسالته: الحياة الاجتماعية،والحرفية،والتجارية في الحجاز خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م) Th Social, Industrial, and commercial History of The Hijaz Under the early Abbasids (١٣٢-٢٣٢/٧٤٩-٨٤٧) ، وهذه الموافقة من الأستاذ بزورث سبقت سفر غيثان من أبها بحوالي عشرة شهور، وفي هذه المده استطاع غيثان أن يزور أغلب المكتبات المركزية في المملكة العربية السعودية، وجمع أكبر قدر ممكن من مادة موضوعه العلمية، وعند وصوله إلى مدينة مانشستر في النصف الثاني من عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) اطلع الأستاذ (بزورث) على ما تم جمعه فأثنى على ذلك، وأوصى بقراءة ما تم جمعه، ثم الاطلاع على ما تحوي بعض المكتبات البريطانية وتصب في صلب موضوعه، وهذا ما فعل غيثان خلال تسعة شهور أخرى، ثم بدأ في ترتيب مادته وصياغتها وتقديمها على التوالي إلى المشرف، وفي حوالي سنتين استطاع غيثان الحصول على الدكتوراه، والرجوع إلى جامعته في أبها في نهاية عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) [٢].

---

(١) يعد الأستاذ بزورث من رموز المستشرقين المشاهير، فله العديد من الكتب والبحوث العلمية القيمة، كما كان وقت دراسة غيثان عنده يتولى رئاسة تحرير الموسوعة الإسلامية (الطبعة الثانية) ، ومما لاحظ غيثان على هذا الأستاذ أنه كان دائماً يجلب بعض المستشرقين المشاهير في أوربا وأمريكا للالتقاء بالطلاب والطالبات الذين يدرسون عنده في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، وعدد أولئك الطلاب يزيد عن الثلاثين طالباً وطالبة، واللافت للنظر أن بعض المستشرقين الذين كانوا يقابلوننا ويلقون علينا بعض المحاضرات كانوا حاقدين على الإسلام والمسلمين، وذلك يظهر في محاضراتهم وأقوالهم، وكنا كطلاب نصطدم بهم ونعارضهم في كثير من نظرياتهم وأقوالهم .

(٢) الفترة التي قضاها غيثان في بريطانيا، سوف يناقش كثير من محطاتها في داسته المزمع نشرها ، والموسومة بـ : مذكرات طالب مبتعث في كل من أمريكا وبريطانيا، مع أن تلك الحقبة تستحق أن تدون في عدد من البحوث والدراسات، وبخاصة إذا أردنا دراسة المجتمع الإنجليزي، وكيف يعيش ويتعايش مع الآخرين وبخاصة الأجانب الذين جاءوا من بلدان عربية وإسلامية وغيرها. كما أن دراسة أحوال المسلمين في بريطانيا تستحق أن تدرس دراسات علمية أكاديمية مع الحرص على إبراز الجوانب السلبية والإيجابية للمجتمعات الإسلامية في بريطانيا، وعلاقاتها في شتى الجوانب بالمجتمع الانجليزي أو الغربي بشكل عام، ويجب أن لا نغفل عن علاقات المسلمين والعرب في بريطانيا بأوطانهم الرئيسة، وكيف يؤثرون ويتأثرون بما يحدث فيها من نشاطات متعددة الجوانب.

عـاد غيثان إلى كليـة التربية في أبها قسـم التاريخ، وبدأ في تدريس طلابه، وبعد شـهور عديدة تم تعيينه (قائم بأعمال قسـم التاريخ)، وبعد مرور سـنة ونصف تقريباً أصـبح رئيساً لقسم التاريخ، واسـتمر في هذا العمل من عام (١٤١٣-١٤١٩هـ/١٩٩٣-١٩٩٩م)، عندما كانت كلية التربية تابعه لجامعة الملك سـعود في الرياض، وبعد افتتاح جامعـة الملـك خالد في أبها عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، تم ضـم قسـمي التاريخ بفرعي جامعتي الملك سـعود، والإمام محمد بن سـعود الإسلامية في قسم واحد، وأصبح أحد أقسـام كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية في جامعة الملك خالد صـار غيثان أيضـاً رئيسـاً لهذا القسـم المدموج، والملغى في الوقت نفسـه، وقد اقتصرت مهمة القسم على تخريج الطلاب الذين يدرسون فيه، ولم تقبل الجامعة طلاباً جدداً لدرجة البكالوريوس في هذا القسم حتى الآن[1].

اسـتمر غيثان يعمل في قسـم التاريخ رئيساً أو أسـتاذاً محاضراً في كليات التربية، ثـم اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، ثم العلوم الإنسـانية منذ عام (١٤١٣- حتى الآن ١٤٣٦هـ/١٩٩٣-٢٠١٥م). وهناك الكثير من الوقفات والتجارب والمحطات والمشاهدات التي عاصرها في هذه السنوات، والتي نذكر بعضاً منها في النقاط التالية:

١. تركـز عمـل غيثان في هذه الفترة على تدريس طلابـه في عدد من المواد، وكذلك إدارة قسـم التاريـخ في فـرع جامعة الملك سـعود في أبها ثم جامعة الملـك خالد حوالي عشـر سـنوات، ومن بعد عام (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م) حصـل على سـنة تفرغ علمي عام

(١) كان من أخطاء جامعة الملك خالد ممثلة في مديرها السابق الأستاذ الدكتور/ عبدالله الراشد ووزير التعليم آنذاك الأستاذ الدكتور/ خالد العنقري، وكذلك القائمين على الكليات في جامعة الملك خالد عند نشأتها أنهم ألغوا عدة أقسام في الجامعة مثل: التاريخ، والجغرافيا، وعلم النفس، والاقتصاد وغيرها، وقالوا لا حاجة لهذه الأقسـام، لأن طلابها لا يجدون وظائف بعد تخرجهم، وهذا يدل على نظرتهم القاصـرة، وفعلاً تم إلغاء هذه الأقسـام ولازالـت غير فاعلة حتى يومنا هذا. مع أنهم بعد عدة سـنوات، ومنذ عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) بدؤوا يفتحون برنامج الماجسـتير ومنذ ثلاثة أعوام تقريباً تم فتح برنامج الدكتوراه في قسـم علم النفس، ونأمل من إدارة الجامعة الحالية أن تدرك أهمية هذه العلوم وتعيد فتحها وإعطاء الفرصة لطلابنا وطالباتنا كي يتعلموا ويواصلوا دراساتهم في ما رغبوا. للمزيد انظر. غيثان بن جريس. دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها (١٣٩٦-١٤٢٣هـ/١٩٧٦-٢٠٠٢م) (النشأة. التطور. الإلغاء) (جدة: وكالة الرواد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) (٢٠٥صفحة).

(١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) [١]، وعند عودته واصل عمله حتى الآن محاضراً في القسم، ومعظم الطالبات والطلاب الذين درسهم ويدرسهم من عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) حتى الآن هم مسجلون في برنامج الماجستير في قسم التاريخ[٢].

٢. قدم عشرات المحاضرات العامة والخاصة، وشارك في عشرات الندوات، والمؤتمرات، واللقاءات المحلية، والإقليمية، والعالمية، وأيضاً حكم عشرات البحوث والكتب العلمية الداخلية والخارجية[٣]، أو أشرف أو ناقش عشرات البحوث والرسائل العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وشارك في عدد من المسامرات أو اللقاءات الإذاعية والتلفزيونية، وساهم في كتابة بعض المقالات أو التعليقات في المجلات والجرائد المحلية وبعض المطبوعات الإقليمية. كما سعى إلى تأسيس مكتبته الخاصة، ولم يركز على المصادر المعروفة والمتداولة بين الناس، مثل مصادر التراث الإسلامي الرئيسة، وإنما عمل على جمع الوثائق العامة غير المنشورة، وكذلك الصور الفوتوغرافية، والمذكرات والروايات الشفهية، وأيضاً دأب على جمع رسائله ووثائقه

---

(١) حصل غيثان على ثلاثة أعوام. تفرغ علمي ، الأول عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) واصدر كتابه: نجران: دراسة تاريخية حضارية (ق١-ق٤هـ/ق٧-ق١٠م) (الرياض ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). الجزء الأول. والثاني عام (١٤٢٩-١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م). وأصدر كتابه : الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو (إندونيسيا وماليزيا أنموذجاً (ق١. ق١٠هـ/ ق٧. ق١٦م) (دراسة تاريخية حضارية) (الرياض : ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م) . والثالث، قام بعمل دراسة بعنوان: نجران: دراسة تاريخية حضارية (ق٥-ق٩هـ/ق١١-ق١٥م)، وهي تكملة لكتابه الجزء الأول عن نجران الذي نشره عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

(٢) وللأسف أن كلية العلوم الإنسانية وقسم التاريخ في جامعة الملك خالد غير متفاعلين ولا مبالين لفتح برنامج الدكتوراه في هذا القسم الذي يعد من أقدم الأقسام الأكاديمية التي فتحت في الجنوب من عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). والناظر في أحوال القسم يجد وضعه الإداري والأكاديمي رثاً وهزيلاً فلا يوجد فيه برامج أو ندوات أو محاضرات علمية عامة، كما أن أعضاء القسم محدودين جداً، وبعضهم لازالوا على درجة أستاذ مساعد، والواجب على الكلية والقسم والجامعة أن تضخ دماء جديدة في هذا القسم، فتجلب له أساتذة أكفاء متميزين من داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها، والتقصير من المسئولين كبير تجاه هذا القسم، ونأمل منهم أن يتفاعلوا مع هذا النداء فيدركوا أهمية علم التاريخ، وأهمية هذا القسم الذي زاد تاريخه في منطقة عسير عن أربعين سنة.

(٣) يوجد في مكتبة غيثان العلمية نسخة من معظم الرسائل والبحوث والكتب التي أشرف عليها وحكمها خلال الثلاثين عاماً الماضية، وهي متنوعة في عناوينها ودرجاتها العلمية. وبعضاً منها تم تدوينه في كتاب محمد أحمد معبِّر. دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور/ غيثان بن جريس العلمية (١٤٠١-١٤٣٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م) (ببليوجرافيا مشروحة) (الرياض: مطابع الحميض، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص٢٧ وما بعدها.

الخاصة مع أهل عصره، ولم ينس البحث عن الكتب أو المخطوطات النادرة، وأشرف على مئات البحوث الميدانية المتخصصة في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية، وعمل على حفظ نسخة من معظم البحوث والرسائل التي أشرف عليها، حتى أنها وغيرها من مصادر المعرفة التي سبق الإشارة إليها أصبحت عماد مكتبته العلمية[1].

٣. ساهم عضواً أو رئيساً في عشرات اللجان في فرع جامعة الملك سعود في أبها، وفي نادي أبها الأدبي، وإمارة منطقة عسير، وعند نشأة جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) اشترك في العديد من الاجتماعات واللقاءات العلمية الأكاديمية، والإدارية، والمالية، والاجتماعية، وشارك معه العشرات من الأكاديميين، والموظفين، والإداريين أثناء مرحلة تأسيس الجامعة. كما رأس العديد من اللجان الأكاديمية في جامعة الملك خالد أثناء إنشاء بعض برامج الدراسات العليا، وكانت الخطط الأكاديمية لهذه البرامج من أصعب وأكثر المجالات التي أخذت جزءاً كبيراً من الوقت وطُلب منه أكثر من مرة أن يتولى عمادات الدراسات العليا، أو شؤون المكتبات، أو البحث العلمي، وكل مرة تعرض عليه مثل هذه الأعمال الإدارية، يرفضها، لأنه لا يرغب في التقيد بأي عمل إداري، ثم إنه يعرف ويدرك رغباته فهو لا يهوى مثل هذه المجالات، وبالتالي إذا تولى أياً من هذه المناصب فقد لا يكون الرجل المناسب في المكان المناسب، وهو يدرك ذلك ويعلمه. وفي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) تم ترشيحه ثم تكليفه من مدير الجامعة ثم أمير منطقة عسير الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز على أن يكون مشرفاً على كرسي الملك خالد للبحوث، وقد وافق مرغماً على هذا العمل، وقام بتأسيس هذا الكرسي، وبقي في الإشراف عليه سنة كاملة، أقام خلالها أول لقاء علمي يرعاه

---

(١) اطلع الأستاذ الأديب محمد بن أحمد بن معبِّر على معظم المصادر والأعمال والإنجازات التي تم الإشارة إليها في السرد المذكور أعلاه، والموجودة في مكتبة غيثان، ثم قام مشكوراً بدراسة بعضها وأخرجها في عدد من المؤلفات مثل: (١) مؤرخ تهامة والسراة: غيثان بن علي بن جريس (دراسة توثيقية) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) (٦٢٠صفحة). (٢) مواكب الأقلام (قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور/غيثان بن علي بن جريس. (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (٥٢٥صفحة). (٣) وثائق غيثان بن جريس الخاصة. (الرياض: مطابع الحميضي، ٣٥-١٤٣٦هـ/٢٠١٤-٢٠١٥م) (ثمانية مجلدات في حوالي خمسة آلاف صفحة). (٤) دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور/ غيثان بن جريس العلمية (١٤٠١-١٤٣٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م) (بيلوجرافيا مشروحة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٥٥٠ صفحة).

هذا الكرسي، وفي الحقيقة أن ذلك العام الذي قضاه غيثان في إدارة الكرسي كان من أصعب سنوات عمره فهو لم ينجز أي عمل أكاديمي بحثي في تلك السنة، ثم إنه واجه العديد من العقبات من قبل إدارة الجامعة، فهي لم تتجاوب مع المطالب التي يحتاجها الكرسي، ومن ثم وجد من غير المجدي البقاء في هذا التكليف فاعتذر وقبل عذره، ومن ثم تنفس غيثان الصعداء، وعاد إلى ممارسة أعماله التي يرغبها ويفضلها مثل التدريس، والبحث العلمي، وحضور الندوات والمؤتمرات واللقاءات التي تصب في مجال اهتماماته العلمية، بالإضافة إلى رعاية أولاده وأسرته[١].

٤. من الأعمال التي شارك فيها غيثان أنه قدم العديد من الأوراق أو المحاضرات في نوادي أدبية عديدة في المملكة مثل: نوادي أبها، وجازان، والباحة، والطائف، و مكة المكرمة، والرياض، والمنطقة الشرقية، كما شارك في ندوات ولقاءات عامة مثل: الاحتفالات بالمئوية، ومرور عشرين عاماً على تولي الملك فهد الحكم، وفي بعض نشاطات دارة الملك عبدالعزيز، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ومركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، وكذلك في مناشط بعض الجامعات المحلية مثل: جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى، وجامعة الملك عبدالعزيز، وجامعة الملك خالد، وجامعة نجران، وجامعة الباحة[٢]، وله مشاركات أخرى في عدد من المؤتمرات والندوات واللقاءات المحلية، والإقليمية، والعالمية[٣].

وأثناء عمل غيثان في كلية التربية، ثم اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، ثم العلوم الإنسانية اختلط وشارك العديد من أعضاء هيئة التدريس الذين كان معظمهم في العقدين الأولين من القرن (١٥هـ/٢٠م) من جنسيات عربية مختلفة، وقد استفاد

---

(١) من خلال التجارب وجدنا أن الأعمال الإدارية قاتلة للإبداع، بل إنها تصيب أحياناً من يتولاها بالكآبة، والتعب النفسي، وقد يتعرض أيضاً إلى أمراض عديدة مثل : مرض السكري، والضغط وغيرها. وهناك مديرون ومسؤولون آخرون يقاتلون من أجل الحصول على منصب قيادي أو إداري رفيع، والحمد لله أن الله (عز وجل) قسم الأرزاق والرغبات والتطلعات.

(٢) يوجد في مكتبتنا مئات الأوراق والمراسلات التي تؤكد كثير من هذه النشاطات، مع أن الأستاذ ابن معبر قد نشر بعضها، في كتاب : وثائق غيثان بن جريس الخاصة، ولكن لا زال في مكتبتنا الخاصة كثير من هذه الوثائق والمراسلات غير المنشورة، ونأمل أن تطبع وتنشر في المستقبل.

(٣) للمزيد انظر الكتب التي طبع ونشر الأستاذ محمد بن معبر عن غيثان بن جريس، وقد سبق ذكرها في حاشية سابقة.

من مجالسة الكثير منهم، بل بعضهم ساعده وراجع له الكثير من بحوثه ومؤلفاته[١]. ومنذ عشرينيات هذا القرن ازداد السعوديون في الجامعة، وكان منهم بعض الأعضاء المتميزين في تخصصاتهم وإبداعاتهم الإدارية والأكاديمية[٢].وإذا قارنا وضع الجامعة عندما كانت تابعة للملك سعود في الرياض، ثم استقلال المنطقة بجامعة مستقلة هي (جامعة الملك خالد)، وجدنا أن الصلات الحميمية بين أعضاء هيئة التدريس كانت أقوى في عهد فرعي جامعتي الإمام والملك سعود في المنطقة، وبعد أن تأسست جامعة الملك خالد أصبحت العلاقات محدودة، بل إن كثير من أعضاء هيئة التدريس لا يعرفون بعضهم، وكانت جامعة الملك خالد قد ساهمت في هذا التدهور في الصلات الاجتماعية، فلم يكن هناك إدارات تقوم على تقوية الترابط والتعارف في الجامعة، وللأسف أن الجامعة لازالت تعاني من هذه المشكلة حتى الآن، ونأمل من القائمين عليها أن يلتفتوا إلى الجانب الاجتماعي والتعارفي فيرتب ويطور، لأن ذلك يرفع نسبة المحبة والإنتاج عند أعضاء هيئة التدريس وموظفي الجامعة[٣].

والطلاب عماد الكليات والجامعة، ففي الفترة الممتدة من (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م)، نجد أن الكليات الموجودة في المنطقة محدودة، فهناك كليتا التربية والطب في فرع جامعة الملك سعود في أبها، وكليتا الشريعة واللغة العربية في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالإضافة إلى كلية التربية للبنات بقسميها الأدبي والعلمي،

---

(١) من يطالع بحوث وكتب غيثان يجده ذكر أسماء عديدة من أولئك الأساتذة الكرام الذين كانوا على قدر جيد من العلم والأدب والخلق. ودراسة أوضاع هيئة التدريس في مؤسسات التعلمي العالي في عسير من عام (١٣٩٦-١٤٣٦هـ) موضوع جيد يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراة.

(٢) نعم كان ولازال هناك أعضاء هيئة تدريس سعوديين على قدر كبير من الأدب والعلم والخلق، وهناك أيضاً أعضاء آخرون غير مبالين ولا مكترثين للجانب المعرفي، بل إن البعض منهم يسعون إلى الترقي إدارياً وأكاديمياً دون أن يبذلوا أي جهود تذكر، وإنما يكلفون غيرهم فيعملون لهم مبتغاهم دون أن يكون لهم عمل فعلي يذكر. وهذا المرض قد يكون منتشراً في كثير من جامعاتنا السعودية والخليجية وربما العربية. هذا ما شاهده الباحث وعرفه وسمع عنه خلال الأربعين عاماً الماضية.

(٣) الجانب الاجتماعي مهم جداً في أي مؤسسة حكومية وأهلية، والجامعات أكثر المؤسسات التي يجب رعايتها وبخاصة في ميدان التعارف والصلات الاجتماعية، بل إن المؤسسات التعليمة هي الأجدر، بل من الواجب عليها أن ترسخ وتعلم ثقافة الترابط والتعاون والتواصل الاجتماعي. وللأسف من خلال عملي في الجامعة حوالي (٣٦) سنة وجدت هذا الجانب ضعيفاً في محيط الجامعات السعودية، بل يكاد يكون أحياناً مفقوداً في الإدارة، أو الكلية، أو القسم في الجامعة الواحدة.

وكليـة المعلمـين، وهاتـان الكليتـان الأخيرتان تديـر شـؤونهما وزارة التربيـة والتعليم (المعـارف سـابقاً)[١]. وجميع الطـلاب والطالبات في هذه الكليات مـن عموم المنطقة الجنوبية السعودية الممتدة من نجران وجازان جنوباً إلى الباحة والقنفذة شمالاً[٢].

ومنـذ عـام (١٤١٩-١٤٣٦هـ/١٩٩٩-٢٠١٥م)، افتتحت جامعـة الملك خالد، ثم افتتحت عشرات الأقسام والكليات في أبها وخميس مشيط وفي عموم محافظات منطقة عسير، كما افتتحت جامعة بيشه عام (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤ م)، وهناك عمل حثيث لإنشاء جامعة تهامة في محائل عسـير، وهذا التوسـع جعل الطالبـات والطلاب يتزايدون حتى وصلوا حوالي سبعين ألف طالب وطالبة، مع أن عددهم قبل عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) لا يزيد عن عشـرين ألف طالبة وطالب، كما ازداد عدد الموظفين وأعضـاء هيئة التدريس في هذه المؤسسات التعليمية حتى أصبحوا يقدرون بالآلاف، والعمل قائماً الآن إلى إنهاء المشاريع العمرانية لجامعة الملك خالد، وسوف تنقل قريباً إلى مقر المدينة الجامعية في منطقة الفرعاء (القرعاء سابقاً)[٣].

---

(١) للمزيد عن تاريخ التربية والتعليم في منطقة عسير وجنوبي البلاد السعودية أنظر بعض مؤلفات غيثان بن جريس مثل: (١) تاريخ التعليم في منطقة عسير، الجزء الأول. (٢) أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية). (٣) سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (ثمانية مجلدات).

(٢) الدارس لأوضـاع الطلاب في هـذه الكليات، يجد غالبيتهم من منطقة عسـير، وهناك آلاف الطلاب من منطقة جازان يدرسـون في هذه المؤسسات، بالإضـافة إلى طلاب من الباحة، والقنفذة، ونجران. موضوع دارسـة أحوال وأوضاع الطلاب في هذه الكليات من عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م) موضوع جديد يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية.

(٣) هذا التطور الهائل الذي مرت به منطقة عسـير خلال العشـرين سنة الماضية جدير بالدراسة والتدوين، وإذا نظرنـا إلى مؤسسـات التعليـم العالي في المملكة بشـكل عـام وفي مناطق الجنوب بشـكل خاص نجد الجامعات تضـاعفت، ومعاهد وكليات التقنية والعلوم الصحية تزايدت، والناظر في جنوبنا السعودي يجد خمسـ جامعـات تعمل هي: (١) جامعة الملك خالد. (٢) جامعة جـازان. (٣) جامعة نجران. (٤) جامعة الباحة. (٥) جامعـة بيشـه، وقريباً قد نسـمع عن جامعتـين جديدتين في محائل عسـير، والقنفذة. وتاريخ التعليـم العام العـالي في جنوبي البلاد السـعودية منذ عـام (١٤٠٠-١٤٣٦هـ/١٩٨٠-٢٠١٥م) موضـوع يستحق أن يصدر عنه عشرات البحوث والكتب والرسائل العلمية، وهذه مسئوليات هذه الجامعات المحلية، ومسئوليات الباحثين والأكاديميين الجيدين.

من خلال معاصرة غيثان لهذا النمو والتطور، فلديه بعض الرؤى والأقوال التي يذكر بعضها في النقاط التالية:

١. كانت منطقة عسير، وجنوبي البلاد السعودية تعاني في نهاية القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م) من محدودية المتعلمين تعليماً جامعياً، وعند افتتاح بعض الكليات في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، بدأت المجتمعات العسيرية وما جاورها تسير في ركاب النمو والتطور العلمي والثقافي. وقد كان لكليات الشريعة، واللغة العربية، والطب، والتربية أثر كبير في رفع مستوى الوعي والمعرفة عند كثير من شرائح المجتمع الجنوبي السعودية. وكثير من أعضاء هيئة التدريس السعوديين في جامعات الجنوب اليوم يعدون من مخرجات تلك الفترة[١].

٢. نوعية الطلاب قديماً كانوا على قدر كبير من الانضباط والجدية مقارنة بطلاب اليوم الذين دب فيهم الوهن والكسل، مع أن ظروف الحياة سابقاً كانت قاسية، ومحدودة في الرزق وجميع مستلزمات الحياة، كما أن أعضاء هيئة التدريس في السابق أكثر جدية وحرصاً على خدمة الطالب ورعايته علمياً ونفسياً وتربوياً[٢]. أما إذا فحصنا العوامل المساعدة للتعليم من مال، ومواصلات، وطعام وشراب، وسكن، ومقرات للدراسة فهي اليوم في وضع ممتاز مقارنة بالماضي الذي كان كل شيء فيه محدوداً وأحياناً معدوماً.

٣. هناك جامعات عديدة في جنوبي السعودية، ويوجد فيها عشرات الأكاديميين، وفيها عدد من الأقسام العلمية التي تمنح درجات علمية عليا (ماجستير ودكتوراه)، والواجب على هذه المؤسسات وعلى المتخصصين فيها أن يبذلوا جهودا في خدمة أرض وإنسان هذه الأجزاء العربية الجنوبية السعودية، وهي

(١) الباحث عاصر وشاهد تلك البدايات ثم النمو والتطور الذي ساد المنطقة نتيجة تأسيس مؤسسات تعليمية عالية في منطقة عسير في تسعينيات القرن الهجري الماضي.

(٢) من يقرأ عن بعض المربين والمعلمين الذين عاشوا في مناطق الجنوب السعودي خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أنهم كانوا رواداً وإعلاماً مميزين في علومهم وآدابهم وأخلاقهم. وإذا قارناهم مع المعلمين والأساتذة في هذا العصر، وجدنا الأوائل مثل النجوم في صفاتهم العلمية والأخلاقية، ولا يخلو مجتمعنا الحالي من نماذج جيدة وممتازة، لكن هناك أنواع غير جيدة بل أحياناً تكون سيئة في تحصيلها العلمي وطريقة تعاملهم مع زملائهم وطلابهم. حبذا أن نرى طالباً جاداً يدرس صفات وجهود المعلمين والعلماء الأوائل الذين عاشوا في مناطق عسير، ونجران، وجازان، والباحة، والقنفذة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). ومن يدرس هذا الموضوع فسوف يسدي لنا معروفاً كبير، بل يخدم الجانب الثقافي والمعرفي في جنوبي البلاد السعودية.

فعلاً تستحق ذلك، بل إن ذلك من أهداف ومن أعمال تأسيس مؤسسات أكاديمية تقوم على دفع عجلة النمو والتطور في هذه الأوطان. كما يجب على هذه الجامعات أن تمول وتشجع وتجلب الباحثين الجادين الذين يستطيعون دراسة تاريخ وحضارة وثقافة وعلوم هذه البلاد[١].

٤. اطلع غيثان على المكتبات المركزية في جامعات الجنوب (خالد، وجازان، ونجران، والباحة، وبيشة، والطائف) فوجدها فقيرة في محتوياتها، وكذلك في الكوادر البشرية الفنية التي تشرف عليها، وأيضاً في مواقعها، فتجد بعضها في غرف رديئة ومحدودة من مباني الجامعة الرئيسة، بل أنه تكلم مع بعض المسئولين فيها فذكروا أن إدارة الجامعة لا تستجيب لمطالبهم، بل أحياناً لا يلتفت لأقوالهم، ونقول أن الجامعة الجيدة في أي زمان ومكان تقوم على أربع ركائز هي: (١) مكتبة علمية ممتازة. (٢) مختبرات جيدة ومجهزة بالأدوات والمواد اللازمة. (٣) أستاذ أكاديمي جيد ومتمكن. (٤) طالب جاد ومثابر. ونضيف إلى هذه النقاط الأربع إدارة جامعية واعية وجادة تدرك مسئولياتها وتؤديها على أكمل وجه[٢].

٥. الفاحص للمواد التعليمية التي يدرسها الطالبات والطلاب اليوم يلحظ صفة الاختزال والاختصار في كل ما يقدم لهم، بل إن عضو هيئة التدريس كثيراً ما يخضع لمطالب الطلاب الذين يرغبون في النجاح بأقل القليل. وذلك نلمسه في مستوى الطالبات والطلاب بعد تخرجهم فنجدهم لا يعرفون شيئاً في مجالات تخصصهم، بل إن مستوى الواحد منهم في ميدان الكتابة واللغة رديء جداً[٣].

---

(١) غيثان زار هذه الجامعات الجنوبية خلال العشر سنوات الماضية، ووجدها تفتقر إلى مراكز بحثية متخصصة في دراسة أرض وسكان الأجزاء الجنوبية السعودية. ومن المؤسف حقاً أن هناك قضايا وموضوعات ومشاكل كثيرة تستحق البحث والدراسة، وننادي في هذه الجامعات ونقول للمسئولين فيها عليكم أن تقوموا بأعمالكم على الوجه المطلوب، فلا ينحصر عملكم وجهودكم في محيط أسوار مؤسستكم التعليمية، وإنما اجعلوا هذه المؤسسة متفاعلة مع المجتمع والأرض التي تعيشون عليها، وهذا دور الجامعات العلمية الجيدة والمميزة.

(٢) هذه الجامعات التي نتطلع إليها، ولا نريد أن نرى جامعات مليئة بالطالبات والطلاب غير الجادين، وجل التركيز على العمائر والمباني الفارهة، دون التركيز على البيئة التعليمية الجيدة والمثمرة.

(٣) عندما نجلس في بعض المجالس العامة نرى القائمين على التعليم العام يلقون باللوم على أساتذة الجامعات، وأحياناً الجامعات توجه الاتهام إلى القائمين على المراحل الأولية (ابتدائي، ومتوسط، وثانوية)، ونقول أن الكل مسئول، وعلينا جميعاً أن نتعاون ونبذل جهوداً كبيرة للرفع من مستوى التعليم في بلادنا. وفي الوقت الحالي وجدنا جميع مؤسسات التعليم أصبحت تحت إدارة مؤسسة واحدة هي (وزارة التعليم) ونرجو أن لا يزداد التدهور في ميدان التعليم، وأن تتضافر الجهود بين جميع المعلمين في التعليم العام والعالي على تطوير التعليم حتى يكون تعليماً مثمراً يعود بالفائدة والخير على جميع الأوطان.

لم يقتصر عمل غيثان على التدريس ومتابعة طلابه في الجامعة، وإنما خرج إلى المجتمع بمفهومه العام، وتجول خلال الأربعين سنة الماضية في أرجاء المناطق الجنوبية (عسير، وجازان، ونجران، والباحة، والقنفذة، وبيشه، والطائف)، وذهابه إلى هذه الأوطان، إما للسياحة وزيارة بعض طلابه وأصدقائه، وأحياناً إلى جمع بعض الوثائق والصور الفوتوغرافية والمخطوطات، أو الوقوف على بعض المعالم الجغرافية والأثرية في هذه الأوطان الواسعة، ومن خلال السير في مناكب هذه البلاد، خرج بالعديد من الانطباعات والمشاهدات والنتائج التي نذكر أهمها في النقاط التالية:

١. استطاع غيثان أن يكون صداقات واسعة مع شريحة كبيرة من طلابه وأصدقائه في عموم جنوبي البلاد السعودية، ومن ثم خدموه كثيراً في جمع الكثير من الوثائق والصور الفوتوغرافية والمرويات والمذكرات التي قامت عليها مكتبته العلمية.

٢. تردد على كثير من مناطق الجنوب منذ عام (١٤٠٠هـ حتى الآن ١٤٣٦هـ/ ١٩٨٠-٢٠١٥م)، ورأى كيف كانت عموم المنطقة في مرحلة متدنية من النمو والتطور، وفي خلال ثلاثة عقود تطورت الأرض وأهلها حتى أصبحت في مستوى جيد جداً من الرقي العمراني والتنموي في شتى ميادين الحياة[١].

٣. من يقارن أحوال الناس في بداية هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، وأوضاعهم اليوم وبخاصة في مدنهم، وقراهم، ومنازلهم، وطرقهم، وملابسهم، وأطعمتهم، وأسواقهم، وثقافتهم، وعاداتهم وأعرافهم يجد معظمها تغير إيجابياً، ولكن ظهر لها تأثيرات سلبية، وبخاصة في مجال التعاون والتقارب والتعارف والتآزر والتراحم الاجتماعي. وذلك ضريبة المدنية التي يعيشها الناس اليوم[٢].

---

(١) تاريخ التنمية في جنوبي البلاد السعودية من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة في عدد من الكتب والرسائل العلمية، وهذه مسئوليات الجامعات المحلية وأقسامها العلمية الأكاديمية، ونأمل أن نرى مراكز بحثية متخصصة تقوم على دراسة هذه المواضيع من شتى الجوانب.

(٢) كانت حياة الناس قديماً محدودة في سكنهم ومطعمهم وملبسهم، لكنهم كانوا أشد لحمة وتقاربا ومحبة، وعندما فاض الخير في أيدي الناس، ازدادت الفرقة والتباعد بينهم، وأصبحوا في حياة استغناء عن بعضهم البعض. وعندما نجالس كبار السن اليوم نجدهم يحنون إلى الحياة القديمة مع ما كان فيها من شظف العيش، إلا أنهم يقولون "كنا نعيش في رضى وراحة نفسية لا نجدها في عصرنا الحالي".

٤. اتصال أجزاء تهامة والسراة بالطرق المعبدة، وانتشار التعليم والوعي الثقافي عند الناس كل هذا قرب الناس بعضهم إلى بعض في علاقاتهم الاجتماعية، وأعرافهم وتقاليدهم، ولهجاتهم، وتزاوجهم، وعلاقاتهم الثقافية والتجارية[١].

٥. كنا نذهب من أبها في بداية هذا القرن الهجري (١٥هـ/٢٠م) إلى القنفذة أو نجران، أو الباحة، أو جازان، فنجد صعوبة في الحصول على فندق أو مأوى نأوي إليه، ومن ثم نضطر أن نسكن عند بعض أصحابنا أو طلابنا، وأحياناً في العراء، أما اليوم فالذاهب إلى أي مكان من جنوبي البلاد السعودية فلا يجد أي صعوبة في السكن المستأجر سواءً كانت فنادق أو شقق مفروشة، كما أن الأطعمة متوفرة على طول الطرق في كل مكان، وكذلك أماكن الاستراحات والمحطات وغيرها[٢].

٣. أرض وسكان منطقة عسيروما حولها (١٤٠١-١٤٣٦هـ) :

تجمع تضاريس بلاد عسير بين الأجزاء المرتفعة من جبال ومنحدرات وهضاب، وسهول وأودية ومنخفضات، والذاهب الآيب فيها من حدود مناطق نجران وجازان جنوباً إلى بلاد غامد وزهران والقنفذة شمالاً يجدها (تهامة وسراة) تتنوع في طبيعة

(١) ذلك لم يكن موجوداً في نهاية القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م)، فالناس في أرض الجنوب كانوا في شبه عزلة عن بعضهم البعض، فلا ترى سروياً يذهب إلى بلاد تهامة والاستقرار فيها والزواج من نسائها، ولا تجد تهامياً يصعد إلى السراة للعيش مع أهلها، وإنما كل في موطنه ومسقط رأسه. وبعد اتساع الرزق وانتشار التعليم، وربط البلاد بعضها مع بعض بطرق برية معبدة بدأ الناس يتصلون بغيرهم حتى نراهم اليوم أصبحوا مجتمعاً واحداً فالذي في منطقة الباحة تراه يعيش ويستقر في منطقة جازان، والذي في نجران يذهب إلى أي جزء من أجزاء تهامة ويعيش فيها بشكل مستمر. كما انتشر الزواج بين عموم سكان المنطقة الجنوبية فهناك من يذهب من عسير للزواج في نجران أو جازان أو الباحة والعكس صحيح، ولم يصبح هناك أي فوارق أو حواجز، بل أن الموظفين (عسكريين ومدنيين) في كل ناحية من نواحي الجنوب وقد جاءوا من أماكن عديدة في المملكة العربية السعودية.

(٢) مقارنة الماضي بالحاضر في شتى الجوانب من الموضوعات الجديدة والمهمة والجديرة بالدراسة. ويوجد في جامعاتنا المحلية العديد من الكليات والأقسام التي تمنح درجات عليا (ماجستير ودكتوراه)، والمطلوب من هذه المؤسسات الأكاديمية أن توجه طالباتها وطلابها لدراسة مثل هذه الموضوعات الهامة والجديرة بالبحث والدراسة. وإذا فعلنا ذلك فسوف نحفظ لأبنائنا صوراً علمية مشرقة يطلعون عليها ويعرفون من خلالها تاريخ آبائهم وأجدادهم.

أرضـها، وفي نباتاتهـا وحيواناتها[١]، وفي مناخها، فالمرتفعات فيها باردة شـتاءً معتدلة صيفاً، أما سهولها ومنخفضاتها فهي حارة في الصيف معتدلة في الشتاء[٢].

أمـا المناطـق المحيطة بمنطقة عسـير فـلا تختلف عنهـا كثيراً من حيـث الطبيعة والجغرافيا، إلا أن المناطق التهامية تختلف عن الأراضـي السـروية. فبلاد الباحة تكاد تكون مشابهة لمنطقة عسير لأنها تجمع بين أجزاء شرقية وسروية وتهامية، أما منطقتا القنفذة وجازان فالغالب عليهما الجو الحار طوال الصيف والاعتدال في فصل الشتاء، لكن الأجزاء الجبلية في جازان مثل بلاد فيفا، وجبال الريث وقيس والعبادل فجغرافيتها ومناخها تشبه إلى حد ما جبال السروات الممتدة من بلاد قحطان جنوباً إلى الطائف، أما منطقة نجران فأجزاؤها الشرقية وبعض أطرافها الشمالية فهي مشابهة لجغرافية ومناخ المنطقة الوسـطى (الدواسـر، والخرج، والرياض وما حولها)، وأجزؤها الغربية والشمالية الغربية قريبة إلى حد ما من جغرافية ومناخ سروات عسير[٣].

الغالـب على سـكان منطقة عسـير وما حولها القبائـل العربية التي اسـتوطنتها منذ عصـور ما قبل الإسـلام، والدارس لكتب الأنسـاب والجغرافيا يجد أن العشـائر والقبائل التي تسـتوطن بلاد تهامة والسـراة الممتدة من جازان ونجران إلى الطائف ومكة المكرمة أنها قد سكنتها منذ القدم، ثم إن معظم ساكني هذه الأوطان قبائل عربية يمنية قحطانية، ويخالطها في الأجزاء التهامية الممتدة من حاضرة مكة إلى جازان، وفي بعض من السروات، وبيشه وما جاورها من الشمال والشرق بعض القبائل الشامية المضرية العدنانية[٤].

---

(١) دراسة نباتات وحيوانات هذه البلاد من الموضوعات الجديدة الجديرة بالبحث، نأمل من المتخصصين في أقسام الجغرافيا والأحياء في جامعتي الملك خالد وبيشة أن يقوموا بدراسة هذه الموضوعات المهمة.

(٢) هنـاك عشـرات الدراسـات والرسـائل العلمية التي تحدثت عـن جغرافية منطقة عسـير، وكثير من هذه البحوث في المكتبات المركزية بجامعاتنا السعودية.

(٣) الباحث تجول في عموم هذه البلاد، كما أن هناك عشـرات الدراسـات التي ناقشـت جغرافية ومناخ هذه الأوطان السعودية، والجميل أنه يوجد فيها العديد من الجامعات الأكاديمية التي يجب عليها دراسة أرض وسكان هذه البلاد.

(٤) للمزيد انظر: كتب النسـب القديمة مثل: النسـب الكبير لابن الكلبي، وجمهرة أنسـاب العربِ لابن حزم، والأنساب للسمعاني وغيرها.

وفي أوقات متفرقة من عام (١٤٠٠-١٤٣٦هـ/١٩٨٠-٢٠١٥م) تجول غيثان في معظم منطقة عسيروما جاورها من بلاد تهامة والسراة، واتضح له العديد من الملحوظات التي نذكرها في النقاط التالية :

١. أن كل قبيلة أو عشيرة تعرف حدودها الجغرافية، وتخالط أحياناً جيرانها من القبائل الأخرى في المنطقة التي يسكنونها، وكل عشيرة لها شيخ أو نائب يتولى أمرها، ويحل مشاكلها، وقد اطلعنا على كثير من القواعد والوثائق التي يعود بعضها إلى القرون الإسلامية الوسيطة أو الحديثة والمعاصرة وفيها الكثير من النقاط التي تنظم سير الحياة بين أفراد كل قبيلة، وبعض من هذه الوثائق ترصد صور من التكاتف والتحالف بين عدد من العشائر أو القبائل التي تتحالف فيما بينها من أجل حماية بلادها ورعاية أهلها[١].

٢. كان وضع القبيلة قديماً أقوى، فهي الآمرة الناهية في أوطانها، وذلك عند فقدان المؤسسات الإدارية التي تسوس البلاد والعباد. والمتأمل في أوضاع قبائل السروات وتهامة منذ العصر الجاهلي إلى أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، يجد أن شيوخها وأعيانها ورجالها هم الذين يديرون دفة الحياة في بلادهم، بل معظم عشائر هذه البلاد كانوا في عزلة عن عوالم ذلك الزمان[٢]، ولكن بعد أن ظهرت الدولة السعودية الثالثة في عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل بدأ يتغير الحال لهذه البلاد، عندما أنشئت المؤسسات الحكومية التي تتولى رعاية الأرض والناس، ولم تأتِ السبعينيات من القرن

---

(١) وجدنا بعض المصادر المبكرة مثل : كتاب صفة الجزيرة للهمداني، وكتاب سفر نامة لناصر خسرو، وتاريخ المستبصر لابن المجاور، ونهاية الأرب للنويري وجميعها تذكر دور شيخ القبيلة في قبيلته، وما هي الواجبات االمطلوبة من قومه؟ كما يوجد في مكتبة غيثان بن جريس مئات الوثائق التي تذكر كثيراً من البنود المدونة بين بعض العشائر أو القبائل المتجاورة أو المتقاربة في منطقة عسير وما جاورها من مناطق جنوبي المملكة العربية السعودية. ونقول أن دراسة التاريخ الإداري والسياسي لقبائل تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية الوسيطه والحديثة من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والدراسة.

(٢) الدارس لتاريخ الإسلام في الشام، والعراق، ومصر، والحجاز، واليمن خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطه يجد ظهور دول إسلامية تحكمها مؤسسات إدارية، وتلك الإدارات كانت تمد نفوذها أحياناً إلى الحواضر الكبرى في الجزيرة العربية مثل: مكة المكرمة والمدينة المنورة، وصنعاء، أما المناطق النائية في أرض تهامة والسراة، فكانت السيطرة غالباً على هذه الأجزاء اسميه، وإدارة أهلها تعود إلى نفوذ شيوخ وأعيان هذه البلاد.

(١٤هـ/٢٠م)، إلا والمرجعية للجميع هي الدولة ومؤسساتها، وبقي شيوخ القبائل في مواقعهم على رأس عشائرهم وقراهم، لكنهم محدودو الصلاحية، مقارنة بآبائهم وأجدادهم في القرون السابقة[١].

٣. كان الولاء في السابق للقبيلة وشيوخها وأعيانها الذين لا يخلو بعضهم من الظلم والجور على رعاياهم[٢]، وعندما عرفت منطقة عسير وما جاورها نظام المؤسسات الحديثة انتشر الأمن والرخاء والاستقرار بين الناس[٣].

٤. منذ بدايات هذا القرن الهجري، وفد إلى منطقة عسير وما جاورها العديد من الأجناس المحلية والخارجية، وذلك بهدف العمل وكسب لقمة العيش[٤]، ومن ثم نشأت مدن وقرى حديثة وبدأت ديموغرافية هذه الأوطان تتغير، مع أن كل قبيلة لا زالت معروفة وساكنه في أوطانها، ومع تزايد الناس واختلاف

---

(١) إن نمط الحياة العصرية والحضارية أن يعود الناس إلى حكومات ومؤسسات رسمية، ومتى ضعفت هذه المؤسسات انتشرت الفوضى وفقد الأمن، واختل ميزان الحياة، وما نشاهده في عصرنا الحاضر بعد ما عُرف بالربيع العربي، أو عصر الثورات في الشرق الأوسط، نرى القتل والخراب والدمار في بلدان عربية كثيرة مثل: سوريا، والعراق، وليبيا، واليمن، وغيرها، والسبب في ذلك فساد الحكومات وإداراتها، وفقدان العدالة، واضطراب الأمن.

(٢) اطلع الباحث على وثائق كثيرة تذكر بعض صور الظلم والجور التي كان يمارسها بعض شيوخ القبائل وأعيانها، وكان البعض منهم يجمعون من حولهم بطانة وأعواناً يساعدونهم على ممارسة الظلم، وأخذ أموال بعض أفراد القبيلة أو العشيرة بدون وجه حق. وحسبما رأيت من مصادر ووثائق حول هذا الجانب، نقول أنه موضوع مهم يستحق أن يكون عنوان البحث أو رسالة علمية.

(٣) من ينظر في مقدمة ابن خلدون يجد أن الاستقرار والرخاء لا يوجد إلا بوجود الدولة أو الحكومات العادلة التي تعطي كل ذي حق حقه. والمؤسف أن الدول العربية اليوم تمارس أبشع أنواع الظلم والفساد والجور مع أن ديننا الإسلامي رسم لنا الخطوات لبناء دولة إسلامية عادلة.

(٤) الدارس لسكان منطقة عسير وما جاورها منذ بدايات القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) إلى وقتنا الحاضر يجد أنه وفد إلى هذه البلاد موظفون سعوديون جاءوا من مناطق أخرى للعمل في بعض المؤسسات الحكومية أو شاركوا في أعمال عسكرية أو التجارة. كما وفد إلى المنطقة أجناس من بلدان عديدة مثل: مصر وسوريا والأردن وفلسطين والسودان، وكثير من هؤلاء عملوا في التربية والتعليم، ثم تزايدت الأعداد من جنسيات أخرى مثل: الهندي، والباكستاني، والبنجالي، والأفغاني، والفلبيني، والأندونيسي، وعناصر أخرى من بلدان غربية وشرقية عديدة. ونقول إن دراسة أجناس البشر الذين استوطنوا بلاد تهامة والسراة (عسير، ونجران، وجازان، والطائف، والقنفذة) منذ بدايات الإسلام إلى الآن من الموضوعات الجديدة، والذي يستحق أن يصدر عنه عشرات الكتب والبحوث العلمية.

عناصرهم، كل هذا أثر على بعض العادات والثقافات والأعراف في هذه المناطق الجنوبية[١].

٤. لمحات من الحياة السياسية والإدارية :

نجد الوضع السياسي والإداري في جنوبي البلاد السعودية جزء من سياسة البلاد السعودية العامة، ففي عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) تولى حكم المملكة العربية السعودية الملك خالد بن عبدالعزيز، وولي عهده آنذاك الأمير فهد بن عبدالعزيز، وفي عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، أصبح الملك فهد بن عبدالعزيز هو الحاكم للبلاد واستمر في إدارتها إلى عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ثم جاء بعده الملك عبدالله بن عبدالعزيز من عام(١٤٢٦-حتى بدايات عام ١٤٣٦هـ/٢٠٠٥-٢٠١٤م)، ومنذ أوائل عام ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م) أصبح الملك سلمان بن عبدالعزيز هو ملك البلاد، وولي عهده الأمير مقرن بن عبدالعزيز، وولي ولي عهده الأمير محمد بن نائف بن عبدالعزيز، وفي شهر رجب عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) اعتذر الأمير مقرن من منصبه، فأصبح الأمير محمد بن نايف هو ولياً للعهد، والأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولياً لولي العهد[٢].

أما الإدارات الرئيسية في منطقة عسير وما حولها فكانت متمثلة في الإمارات، حيث يوجد أمير عام في كل من أبها وجازان ونجران والباحة، وأولئك الأمراء كانوا يتولون إدارة دفة الأمور في مناطقهم[٣]، ففي أبها كان أميرها الأمير خالد الفيصل ونائبه منذ بدايات هذا القرن الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز، الذي يتولى إمارة الرياض حالياً، وبعد أن نقل الأمير فيصل إلى إمارة القصيم بقي وكلاء إمارة عسير من أفراد

---

(١) المتجول في منطقة عسير أو ما جاورها من المناطق، والدارس لأحوال البلاد وأوضاعها في السابق يجد التغيرات واضحة وملموسة في مفردات الكلام، واللهجات، وطبائع اللباس، والأكل والشراب، والفنون والأهازيج، والتعاملات الاجتماعية والحضارية الأخرى. ومثل هذه الموضوعات تستحق البحث والدراسة، والكليات والأقسام المعنية بأحوال المجتمعات مسئولة عن دراسة مثل هذه الظواهر والتغيرات.

(٢) دراسة تاريخ وإنجازات ملوك آل سعود عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) حتى الآن جديرة بالاهتمام والدراسة، ونأمل من المؤرخين والباحثين الجادين أن يتولوا هذه الموضوعات بالبحث والدراسة.

(٣) أمراء مناطق جنوبي البلاد السعودية الرئيسين منذ عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى نهاية عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز من الموضوعات التي لم تدرس، ونأمل من طلابنا في أقسام التاريخ بجامعات الملك خالد وجازان ونجران والباحة أن يسجلوا موضوعاتهم لدرجة الماجستير عن تاريخ وإنجازات هؤلاء الرموز السعودية التي بذلت جهود مباركة في توطيد الوحدة وجمع الكلمة في هذه البلاد.

الشعب حتى جاء الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز آل سعود فبقي نائباً لأمير عسير فترة من الزمن، ثم نقل خالد الفيصل إلى إمارة منطقة مكة وعين الأمير فيصل بن خالد أميراً لمنطقة عسير، ولا زال في منصبه إلى الآن. أما مناطق الجنوب الأخرى، فكان أحد رجالات السدارى (نسبة إلى بلاد سدير في نجد) يتولى إمارة منطقة نجران، ثم حل محله الأمير مشعل بن سعود بن عبدالعزيز، وجاء بعده الأمير مشعل بن عبدالله بن عبدالعزيز، والآن يتولى إمارة نجران الأمير جلوي بن عبد العزيز بن مساعد آل سعود . أما منطقة الباحة فكان أميرها في بدايات هذا القرن الأمير إبراهيم الإبراهيم وجاء بعده الأمير محمد بن سعود بن عبدالعزيز ، ثم جاء بعده أخوه الأمير مشعل بن سعود بن عبدالعزيز. وفي جازان كان محمد السديري أميراً لها، ثم جاء بعده الأمير محمد بن ناصر بن عبدالعزيز ولازال في إمارتها إلى الآن[١] .

أما المؤسسات الإدارية الأخرى، فلا تخلو أي منطقة من مؤسسات حكومية وأهلية عديدة، وقد فصلنا الحديث عن بعضها في عدد من مؤلفاتنا المطبوعة والمنشورة مثل : كتاب: **أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية)، وكتاب : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الجزءان: الأول والثاني)، وسلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الأجزاء (الثالث، والرابع، والخامس)**[٢] .

كان الحاكم الأول في كل منطقة أو ناحية مثل (محائل، وظهران الجنوب، والنماص، وصبيا، وأبو عريش، وبلجرشي، والقنفذة، وحبونا وغيرها يطلق عليه أمير ، وجميع الأمراء في المدن والنواحي الصغيرة يراجعون الأمير الرئيس في مدينة أبها، أو الباحة، أو نجران، أو جازان) ، واستمر هذا النظام معمولاً به حتى أجريت بعض التعديلات في الدولة السعودية الحديثة، عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، وأصبح الأمير لا يطلق إلا على

(١) دراسة تاريخ وتطور الإمارات في عسير، ونجران، وجازان، والباحة من عام (١٤٠٠-١٤٣٦هـ/ ١٩٨٠-٢٠١٥م) من الموضوعات الجديدة المهمة الجديرة بالاهتمام من قبل الباحثين والمؤرخين. ونأمل من بعض طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يسجلوا موضوعات رسائلهم في مثل هذه الميادين العلمية والجديرة بالبحث والدراسة.

(٢) لا زالت المؤسسات الإدارية في جنوبي البلاد السعودية بحاجة إلى دراسات تاريخية وحضارية، ونأمل من أقسام التاريخ والإدارة في الجامعات المحلية أن يلتفتوا إلى هذه الموضوعات فتدرس دراسة علمية أكاديمية.

الأمير الرئيسي في المدينة الرئيسية في كل منطقة، ثم إن اسم أمير لا يطلق إلا على من هو من سلالة الأسرة المالكة (آل سعود)، وجميع الأمراء في النواحي الصغيرة أصبح يطلق عليهم اسم (محافظ) لمن يتولى إدارة الناحية بشكل عام، فمثلاً مدينة خميس مشيط يتولى أمرها محافظ من فئة(أ)، ويتبعه العديد من المراكز في حاضرة خميس مشيط، وهناك نواحي أصغر من الأولى فتكون من محافظة فئة (ب)، ويتبعها أيضاً مراكز عديدة. والمحافظون في فئات (أ)و(ب) يتبعهم مؤسسات إدارية أخرى عديدة مثل: الشرطة، والدفاع المدني، والمحكمة الشرعية، والبلدية، وإدارة التعليم وغيرها من الإدارات الحكومية الخدماتية الأخرى[١].

وإذا دققنا النظر في الأوضاع السياسية والأمنية والعسكرية في مناطق جنوبي البلاد السعودية من عام (١٤٠٠-١٤٣٦هـ/١٩٨٠-٢٠١٥م)، وجدناها مستقرة، فالناس يعيشون في أمن وأمان، وجميع مؤسسات الدولة تقوم بواجبها كما يجب، وإذا توقفنا مع الأوضاع السياسية الجارية في العالم العربي، والإسلامي والعالمي، فهناك العديد من الأحداث التي امتد أثرها إلى أوطاننا الداخلية مثل منطقة عسيروما جاورها، ومن تلك الأوضاع ما يلي:

١. في عام (١٣٩٩-١٤٠٠هـ/١٩٧٩-١٩٨٠م) وقعت حادثة جهيمان العتيبي في الحرم المكي، وصار ضحيتها بعض رجالات الدولة من رجال الأمن والقوات المسلحة. وهذه الحركة كان لها آثار سلبية على عامة الناس، حيث أصابهم الخوف والرعب، بل انخرط مع أولئك الثائرين بعض الأفراد من مناطق الجنوب السعودي وغيرها من مناطق المملكة، وقد استطاعت الدولة السيطرة على الوضع وإعادة الأمن والاستقرار في البلاد[٢].

٢. في عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) دخل صدام حسين دولة الكويت واستباح سيادتها، ومن ثم تدخلت المملكة العربية السعودية مع بعض الدول الغربية وعلى رأسها

---

(١) دراسة تاريخ المؤسسات الإدارية في كل منطقة من مناطق الجنوب، الأمارات والمحافظات وما يتبعها من إدارات موضوعات جديدة تستحق البحث والدراسة، ونأمل من الجامعات المحلية أن تدرس مثل هذه الموضوعات، وتجمع كل ما يدور حول نموها وتاريخها من وثائق ومستندات وصور فوتوغرافية.

(٢) هذه الحركة الجهيمانية لم تدرس دراسة أكاديمية، ونأمل من الباحثين والمؤرخين المنصفين أن يدرسوها دراسة علمية توثيقية.

الولايات المتحدة الأمريكية ووقفت في وجه صدام، وأخرجته من الكويت وأعادته إلى العراق، ثم تتالت الأحداث حتى دخلت أمريكا إلى أفغانستان وأسقطت دولة طالبان، ودخلت العراق وأسقطت صدام، واستمرت الأوضاع السياسية في العالم العربي تتدهور فقامت العديد من الثورات العربية، أو ما يعرف بـ (الربيع العربي) في تونس، ثم مصر، ثم سورياً، وأخيراً في اليمن، وأصبحت المملكة العربية السعودية في موقف صعب فهي لا تستطيع الوقوف موقف المحايد، ولابد أن تساهم في ما يحدث في العالم العربي من صراعات واختلافات[١].

٣. الناس في جنوبي البلاد السعودية جزء من الشعب السعودي، بل جزء من العالم العربي، فهم قلقون من كل هذه الأحداث، ومن ثم تسمع في مجالسهم من يعبر عن قلقه بصوت عالي، مع الإدلاء بالآراء والأقوال نتيجة لما يحدث من قتل وخراب ودمار في بلاد العرب والمسلمين. كما أن مؤسساتهم الخيرية والإغاثية تسعى إلى جمع المعونات والتبرعات للمنكوبين في كل الدول العربية التي يوجد فيها قلاقل وحروب وفتن[٢].

٤. المتأمل في تاريخ العرب المعاصر، وبخاصة العلاقات بين السنة والشيعة يجد أن فرق الشيعة كانت مغمورة قبل عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، وكان لصدام حسين دور ريادي في محاربتهم وكتم أصواتهم، وبعد دخول أمريكا العراق والقضاء على صدام، دخل الإيرانيون بقوة إلى العالم العربي، وبدأوا يشعلون الفتن في العراق وسوريا ولبنان والبحرين واليمن، وصار لهم برنامج منظم يهدفون من ورائه إلى تصدير ثورة الخميني إلى جميع الدول العربية[٣].

---

(١) التاريخ المعاصر الذي تعيشه الدول العربية منذ عشرين عاماً موضوعات مهمة وساخنة وتحتاج إلى من يدرسه في مئات البحوث والكتب والرسائل العلمية مع توخي الدقة والمصداقية في كل ما يتم بحثه ودراسته.

(٢) دراسة معونات وإسهامات السعوديين لإخوانهم في الدول العربية المنكوبة موضوع يستحق إلى أن يصدر عنه عشرات الكتب والبحوث التي ترصد وتوثق ما يقدمون لأشقائهم وإخوانهم. ونأمل من الأقسام العلمية الأكاديمية في الجامعات السعودية أن تتولى هذا الموضوع بالتوثيق والدراسة والتحليل.

(٣) الشيعة المتمثلون في الفرس، أو الصفويين أو الشعوبية لهم تاريخ طويل يعود إلى عصر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب عندما اغتاله أبو لؤلؤة المجوسي، والدارس لكتب التاريخ الإسلامي منذ فجر الإسلام إلى وقتنا الحاضر يجدهم محاربين مناوئين لأهل السنة والجماعة، والراصد

٥. كون بلاد اليمن مجاورة لمناطق جنوبي البلاد السعودية من الناحية الجنوبية، فإننا نجد إيران تزرع الحوثيين في اليمن، وتجرعهم بمبادئها وأفكارها الخمينية، ولهذا فإن هذا الفصيل اليمني (الحوثيون) حاربوا الدولة اليمنية في عهد الرئيس علي عبدالله صالح ستة حروب منفصلة، وأخيراً ثار الشعب اليمني على عبدالله صالح وأسقطوه، وبالتالي لجأ هذا الرئيس المخلوع إلى التحالف مع الحوثيين ومكنهم من إسقاط عاصمة اليمن صنعاء، وتمددهم في جميع مدن ومحافظات اليمن، وهؤلاء المتمردين (الحوثيين) وعلي صالح كانوا مدعومين من ولاية الفقيه في إيران، ومن الفرس المجوس، ومن مخططاتهم بعد الاستيلاء على جميع مدن اليمن أن يتوجهوا لمحاربة المملكة العربية السعودية[1].

والدولة السعودية بأجهزتها السياسية والعسكرية والاستخبارية تراقب ما يجري في اليمن من تطورات سياسية وعسكرية، ولم يكن عليها ألاّ أن تدخل سياسياً وعسكرياً، ففي شهر جمادي الثانية عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) قامت عاصفة الحزم بعد أن تحالفت مع عشر دول عربية هي دول الخليج ماعدا عمان والأردن ومصر، وتركيا، وباكستان، وقاموا بضرب معاقل الحوثيين في جميع أنحاء اليمن لمدة (٢٧) يوماً، ثم توقفوا إلى حد ما عن الضرب العسكري وغيروا اسم عاصفة الحزم ، إلى (إعادة الأمل)[2]، وذلك لما أصاب اليمنيين من خراب وتشريد وتدهور في الأوضاع الإنسانية وبهذا العمل أرادوا أن يساعدوا اليمنيين في مأكلهم ومشربهم، مع أن الحوثيين لا زالوا ماضين في

لأحداثهم وثوراتهم يجدها تعد بالعشرات بل بالمئات، ولا يستغرب ما يقومون به الآن في دولنا العربية الحالية، وهدفهم القضاء على الدول والحكومات السنية، لكنهم مخذولون، فلم يستطيعوا تحقيق رغباتهم، مع أن القرامطة والدولة الفاطمية أقاموا دولاً وحكومات لفترة من الزمن إلا أنهم سقطوا وصاروا أدارج التاريخ .

(١) دراسة هذه الفترة منذ بدايات حروب الحوثيين مع علي صالح إلى أن دخلوا صنعاء وأسقطوها موضوعات حساسة وتحتاج إلى دراسات سياسية تاريخية، وعسكرية، وحضارية ونأمل من أقسام التاريخ في السعودية واليمن والدول العربية أن تدرس هذه الحقبة بطريقة منصفة وعادلة وموثقة.

(٢) تاريخ عاصفة الحزم، وإعادة الأمل بحاجة إلى دراسة علمية موضوعية أكاديمية، وهذه مهمة الباحثين والمؤرخين المنصفين.

غيهم وعربدتهم السياسية والعسكرية، فهم يقصفون قرى ومساكن المدنيين، ويختطفون بعض الرجال والنساء والأطفال ويبقونهم عندهم كرهائن، بل إنهم في أحيان كثيرة يقتلون بعض الأسرى والمختطفين[١].

٦. في ظل هذا الحرب الجارية في اليمن حتى هذا الشهر (ذو الحجة/١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، نجد سكان جنوبي البلاد السعودية في خوف مما قد تسفر عنه الأحداث السياسية والعسكرية في أرض اليمن، وقد ذهبت إلى الحدود السعودية اليمنية في ظهران الجنوب، ونجران ومنطقة جازان فوجدت القوات البرية السعودية وحرس الحدود على أهبة الاستعداد للتصدي لما قد يحدث من تطورات، بل إن بعض الحوثيين صوبوا بعض مدافعهم وأسلحتهم إلى بعض الجنود السعوديين على الحدود وأصيب بعضهم بإصابات خفيفة وخطيرة، كما أن بعض الجنود فقدوا حياتهم، والذين ماتوا إلى الآن حسب الروايات الرسمية لا يزيدون عن المئة متوفى معظمهم من سكان المناطق الجنوبية. والجميل الذي لاحظته أثناء زيارة المناطق الحدودية هو منع المتسللين والمهربين الذين كانوا يتوافدون على البلاد السعودية قبل الحرب بأعداد كثيرة[٢].

٧. يجب على الدولة وجميع المؤسسات والجامعات في جنوبي البلاد السعودية أن تستشعر الخطر الذي يمثله الحوثيين، وصلاتهم مع إيران، فيعدوا العدة سياسياً وإدارياً ونفسياً وعسكرياً وتدريبياً، وإن تهاونوا في الأمر فقد يصبحون أخطر من حزب الله في لبنان، وربما يبدأون في تصنيع أسلحة وصواريخ محلية

---

(١) تقوم عصابة الحوثيين بجميع أعمال الخراب والتنكيل والدمار باليمنيين وبخاصة في الأجزاء الجنوبية من جمهورية اليمن مثل: عدن، وشبوه، ولحج، والضالع وغيرها. وسلوكيات الحوثيين وتمردهم، وأعمالهم التخريبية والفوضوية بحاجة إلى دراسة وتوثيق، ونأمل من المؤرخين اليمنيين المنصفين، وكذلك قوى التحالف التي تحاربهم حالياً أن تسعى إلى توثيق ورصد كل ما تقوم به هذه القوى المتمردة.

(٢) تاريخ المهربين والمتسللين من اليمن إلى السعودية موضوع شائك ويستحق البحث والدراسة، وجامعات الملك خالد، وجازان ونجران عليها مسئوليات عظيمة لدراسة هذا الموضوع وإيجاد الحلول التي تحد من هذه المشاكل. كما أن أثار التسلل والتهريب السلبية كبيرة على المجتمع السعودي، ويجب تضافر الجهود لمحاربتها والقضاء عليها.

يستهدفون بها أوطان المملكة العربية السعودية. ونأمل من المملكة وجميع دول الخليج أن تحتضن بلاد اليمن (أرضاً وسكاناً) فتدرجهم ضمن منظومة مجلس دول التعاون الخليجي، ويسعون إلى تنمية بلادهم، ومحاربة الأمية والجوع والمرض في أجزاء عديدة من أرض اليمن. وهذه الفترة تعد مرحلة مفصلية، فإن تركوا اليمن وأهله دخلوا في حروب وصراعات طويلة ومريرة، وإن عالجوا الأمور بحكمة واحتضان وصبر فقد يفوزون في احتواء الوضع. والحروب دائماً وأبداً لا تحل مشكلة، وإنما تزيد من التوتر والاضطراب، وتصعد من وتيرة الصدامات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية(١).

٥. صور من أحوال المجتمع العسيري وما حوله :

أ ـ المرأة :

المرأة أحد أركان الأسرة الرئيسية، فهي التي تقوم على إدارة منزلها ورعاية زوجها وأولادها، والنساء في نهاية القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن كن يخالطن الرجال في جميع الأعمال، فتراهن يشاركنهم في الحرث والزراعة والرعي وخدمات المنزل، بل إن أفراد المجتمع رجالاً ونساءً كانوا يتعاونون في كسب أرزاقهم، وجميع النساء لا يحتجبن عن الرجال، مع أن البستهن ساترة لجميع أجزاء الجسد ماعدا الوجه، ومنذ العقد الأول في القرن (١٥هـ/٢٠م) نشطت الدعوة وتوعية الناس، وكان لكلية الشريعة في أبها دور كبير في إلقاء المحاضرات وعقد الندوات والدروس التي تحث النساء على الحجاب، وفي هذه الفترة كان هناك بعض المتذمرين من هذه الدعوات وبخاصة كبار وكبيرات السن الذين عاشوا عقوداً عديدة يعملون سوياً ويتشاركون في ممارسة حياتهم اليومية ، وبعد وقت من الزمن بدأ النساء لا يظهرن أمام الرجال الأجانب مثل إخوان الزوج ورجال الحي أو القرية أو الأقارب غير المحارم، وفي حوالي عشر سنوات تقريباً، أي من بعد عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) أصبحت لا ترى في عسير وما حولها امرأة تخرج أو تظهر وجهها على رجل ليس بمحرم لها ، وهذا السلوك هو ما يتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية(٢).

---

(١) دراسة آثار الحرب الجارية بين الحوثيين ودول التحالف على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية موضوع جيد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب علمي ثقافي أكاديمي.

(٢) هذه الظاهرة والعلاقات الاجتماعية بين الرجال والنساء في الفترة السابقة لعام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)

كان النساء في السابق لا يخرجن إلا لممارسة بعض الخدمات المحلية مثل الزراعة وجمع الحطب ورعاية المواشي وغيرها، وربما وجد نساء قليلات كن يتاجرن في الأسواق الأسبوعية، وذلك لمحدودية حركة النساء، وعدم وجود أسواق أو ميادين تعليمية صغيرة وكبيرة أو وظائف حكومية متعددة، ومنذ بدايات هذا القرن انتشر التعليم، وازداد النمو الحضاري في المدن والقرى الكبيرة، وتزايدت فرص العمل وتعددت الأسواق، وتراجعت أعمال الزراعة والرعي والحرف القديمة، ومن ثم بدأ النساء يخرجن ويشاركن في أعمال كثيرة مثل: التدريس، ومهن التمريض والطب، وفي العشر سنوات الأخيرة بدأن العمل في مهن البيع والشراء في الأسواق، ويمارسن وظائف عديدة في القطاعين الحكومي والأهلي، بل إنهن دخلن للعمل في بعض أجهزة الدولة العليا مثل :مجلس الشورى، وبعض الوزارات والهيئات الحكومية الأخرى. وإذا نظرنا إلى وضع المرأة الحالي في جنوبي السعودية وجدناها تعيش مثلها مثل نساء مدن الحجاز أو مناطق المملكة الأخرى، فهن يرتدن الأسواق بشكل كبير، وإن ذهبت إلى بعض اللقاءات والمهرجانات الصيفية أو الشتوية أو الموسمية وجدت أكثر روادها من النساء والأطفال، ناهيك عن أماكن السياحة والحدائق والمطاعم وبعض الأماكن الترفيهية فأغلب جمهورها نساء وأطفال (ذكوراً وإناثاً). أيضاً صارت ظاهرة السفر واضحة للعيان، فهناك أسر كثيرة في عسير وجميع مدن مناطق الجنوب تسافر خلال إجازات المدارس المختلفة، وفي الصيف يذهب بعض الرجال مع نسائهم خارج المملكة[١]، وكانت سوريا ومصر ولبنان واليمن من أكثر البلدان التي ترتادها الأسر السعودية الجنوبية، ولكن بعد الحروب والثورات المتعددة في العالم العربي، قل السفر إلى هذه البلاد، وتحولت أسفارهم إلى إندونيسيا وماليزيا وتركيا، وهناك شريحة من الأسر (رجالاً ونساءً) يذهبون إلى بعض البلدان الأوروبية أو الغربية. كما شاهدنا في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود فتح برنامج ابتعاث الإناث إلى بلدان عربية وغربية وشرقية، وبالتالي نجد آلاف البنات من عسير وجازان والباحة ونجران والقنفذة يدرسن في مراحل مختلفة في دول غربية وشرقية،

جديرة بالبحث والدراسة والتقصي، ونأمل من إحدى طالباتنا في برنامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد أن تتولى هذا الموضوع بالدراسة والتحليل.

(١) هناك نساء يسافرن بمفردهن أو مع نساء أخريات إلى مدن عديدة داخل المملكة العربية السعودية، وبعضهن يسافرن إلى خارج البلاد إما للنزهة أو للدراسة، ونستطيع القول أن نساء اليوم أصبحن يمتلكن من الحرية والانطلاق أكثر مما كان يعيشه أمهاتهن وجداتهن.

ومعظمهن يدرسن البكالوريوس أو الماجستير، أو الدكتوراه[١].

وطبيعة المرأة في ظل الانفتاح الذي تعيشه البلاد ويعيشه العالم، وتزايد وتطور وسائل الاتصال الاجتماعي، وتعقد الحياة في نظامها السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي والفكري، ظهر الكثير من العقبات والأوضاع والقضايا المتعلقة بالمرأة مثل: علاقتها بالرجل كزوجة، أو كموظفة، ومشاكلها الخاصة مع نفسها، ومع أولادها وأقاربها، وأحياناً طرق كسب رزقها وحياتها حياة كريمة، وتعليمها، وإقامتها وسفرها، وحملها وولادتها وتربيتها أبنائها ورعايتهم، وحقوقها العامة والخاصة، والواجبات التي عليها، والتأثيرات التي تشاهدها وتتعلمها من المجتمعات الداخلية والخارجية من حولها، كل هذا جعل المرأة في وضع معقد وصعب أكثر مما كان عليه نساء القرن الهجري الماضي ومن سبقهن[٢].

ب ـ الأسرة:

تتكون الأسرة من الأجداد والآباء والأحفاد (نساءً ورجالاً)، وكانت الأسر في عسير وما حولها قديماً مترابطة، فتجد جميع أفرادها يعيشون في منزل واحد، ومعظم بيوتهم لا تزيد عن غرفة أو غرفتين، مع أنه كان هناك أسر قليلة تعيش في وضع مالي جيد فتراهم يعيشون في بيوت كبيرة تتكون من غرف أو طوابق عديدة. ومنذ العقود الأخيرة في القرن الهجري الماضي بدأت أحوال الناس تتحسن مادياً، وبدؤوا يتوسعون في منازلهم وقراهم وأماكن استيطانهم، لكنهم حتى العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م)

---

(١) إذا تأملنا نسبة الإناث في التعليم العام والعالي في جنوبي البلاد السعودية وجدنا أعدادهن تقدر بعشرات الآلاف، ومنهن من تحمل درجات عالية مثل البكالوريوس والماجستير، والدكتوراه. ومن خلال تدريسي لعدد من طالبات الدراسات العليا في جامعة الملك خالد خلال السنوات الماضية وجدت كثير منهن على قدر كبير من الجدية والاجتهاد، وأحياناً يتفوقن على لرجال وهكذا وضعهن في جميع التخصصات التي يدرسنها، بل إن بعضهن أصبحن من المبدعات في مجال الطب العام، وطب الأسنان، والصيدلة، والتمريض، والحاسب الآلي وغيرها من التخصصات الدقيقة والصعبة.

(٢) الذهاب إلى المدارس والجامعات والمحاكم والمؤسسات الإدارية الأخرى، ومن يدرس وضع المرأة الإيجابي والسلبي سوف يفاجأ بالكثير من الأمور المذهلة السيئة والحسنة. والواجب على الدولة والجامعات المحلية أن تنشئ مراكز بحثية تدرس أحوال ومشاكل المرأة في شتى الجوانب وتوفر لها الحلول المناسبة، وإذا فعلت هذه المؤسسات ما يجب عليها تجاه المرأة فقد نجد مجتمعاً واعياً يدرك دور المرأة في المجتمع وأهميتها كعنصر هام ورئيسي في بناء الأسر والمجتمعات النظيفة والواعية.

يسكن جميع أفراد الأسرة الواحدة، وأحياناً الأسر المتقاربة في منزل واحد(١).

وبعد أن فاض الخير على الناس، وتحسنت أحوالهم المالية هجر أغلبهم قراهم ومنازلهم، وبدأ كل فرد من أفراد الأسرة الواحدة يبني له منزلاً مستقلاً، يتكون من عدد من الغرف والأدوار والمساحات الفسيحة، أما الأجداد والآباء فتجد الكثير منهم يصرون على البقاء في منازلهم القديمة، وذلك من باب الحب والحنين لها، لكن مع مرور الزمن أجبر الأبناء والبنات آباءهم وأمهاتهم وأجدادهم على مغادرة منازلهم القديمة والعيش معهم في بيوتهم الحديثة. والمتجول في أنحاء مناطق عسير، والباحة، والقنفذة، وجازان، ونجران يلحظ القرى والمنازل القديمة مهجورة ومندثرة فلا يعيش فيها أحد. ومن خلال تجوالي في السنوات الماضية المتأخرة في بعض قرى عسير والباحة وجدت بيوت قليلة قديمة يعيش فيها بعض كبار السن، وعندما سألتهم عن عدم رحيلهم، اتضح أن بعضهم فضل البقاء في منزله القديم حتى لو كان أبناؤه يمتلكون بيوتاً وقصوراً حديثة، وفريق آخر من هؤلاء المسنين بقوا في منازلهم القديمة لأنهم مضطرون لذلك، فليس لديهم مال ولا أبناء، أو أن أبناءهم فقراء فلا يستطيعون بناء منازل جديدة، وهناك أناس لا يملكون منازل خاصة لهم، لكنهم يلجئون إلى استئجار شقق أو منازل حديثة في المدن أو القرى الكبيرة(٢).

نتج عن التوسع في السكن كثير من الجوانب الإيجابية والسلبية، فالوضع الإيجابي أن أفراد الأسرة الواحدة توسعوا في مرافق بيوتهم، وأصبح لديهم مجالس وغرف واسعة، بالإضافة إلى المرافق الأخرى مثل: الحمامات، والمطابخ، والأحواش، والمستودعات، وهذه من نعم الله (عز وجل) على خلقه، لكن التقارب والتراحم والمودة التي كانت بين أفراد الأسرة الواحدة ضعفت، بل تلاشت أحياناً عند بعض أفراد الأسرة الواحدة، وهذا ما عرفناه وعشناه في نهاية القرن الهجري الماضي، وما نشاهده اليوم، وفي وقتنا

---

(١) دراسة تاريخ الأسرة في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جيد وجدير بالبحث والدراسة، نأمل من أقسام الاجتماع والتاريخ في جامعاتنا الجنوبية المحلية أن تدرس هذا الجانب دراسة علمية أكاديمية موثقة.

(٢) دراسة أوضاع الأسر في الماضي وإمكاناتهم المالية والسكنية موضوع يستحق البحث والدراسة من قبل المؤرخين والباحثين الجادين. كما أن مقارنة أنواع البناء والعمارة القديمة والحديثة من الموضوعات التي يجب أن تدرس من قبل المهندسين المعماريين والمؤرخين وعلماء الأرض والسكان.

الحاضـر يكون بعض الأخوان أو الأخوات، أو الوالد وأولاده في مدينة واحدة، وكل منهم يمتلك منزلاً مسـتقلاً، إلا أنهم لا يلتقون إلا بعد عدة أيام وأحياناً بالأسـابيع أو الشهور، وربما يكون هناك قطيعة بين بعض الأقارب فهم لا يجتمعون إطلاقاً[١].

الـثراء وتوفـر المال في أيدي الناس سـلاح ذو حديـن، فهو جيد لتحسـين الأحوال المعيشـية والسكنية لأفراد الأسـرة أو المجتمع، لكنه خلق استغناء عند كثير من الناس، وبخاصـة الأقارب فتراهم لا يسـألون عن قرابتهم، ولا يساعدون المحتاج منهم، بعكس ما كان الأوائل الذين كانوا كأعضاء الجسد الواحد في تراحمهم وتعاونهم والوقوف إلى جانب بعضـهم في السـراء والضراء . والدارس لأسر ومجتمعات عسير وما حولها اليوم يجد أفراد الأسـرة الواحـدة متناثرين في جميع أنحاء المملكة العربية السـعودية وربما خارجها، وكسـب لقمة العيش، من أهم الأسـباب التي جعلت الناس يتباعدون فلا يرون أقاربهم ولا يزورونهم إلا في أوقات متباعدة قد تصل إلى السنوات[٢].

ج. البناء والعمارة :

كانـت أبنية العسـيرين ومن حولهم قديماً محدودة وبسـيطة، والمتجـول في أرجاء منطقة تهامة والسـراة من الباحة والقنفذة شـمالاً إلى نجـران وجازان جنوباً يلاحظ آلاف المنـازل، والقـرى، والمدرجات الزراعيـة، والأحمية، والآبار، والمقابر، والقصـور، والحصـون، وجميعها مشـيدة من مواد محلية من الحجارة والطين والأخشـاب والقش وسـعف النخل، وكثير منها يعود تاريخه إلى مئات السنين، والفاحص لهذه الأبنية يجد براعـة أهلهـا في البناء والتكيف مـع وعورة الأرض، ويلحظ في الكثير منهـا إيداعات معمارية هندسية، وجميع هذه المرافق المعمارية قام ببنائها أهل البلاد أنفسهم[٣].

---

(١) هذه ظواهر شـاهدناها وعرفناها خلال العشرين سـنة الماضـية، ومع مرور الزمن يزداد التباعد والقطيعة بين أفراد الأسـرة الواحدة. وفي المدن الوضع أحياناً يكون أسـوأ من القرى وأماكن الاستيطان الصغيرة، ودراسة هذه الظاهرة من الموضوعات الجديدة ويجب أن تدرس من قبل المتخصصين في علوم الاجتماع والنفس والتاريخ.

(٢) مقارنة أوضـاع الأسـر قديماً وحديثاً من العناوين العلمية الجيدة، والتي يجب دراسـتها دراسة أكاديمية، نأمل من جامعات الجنوب أن تنشـئ أقسـاماً لعلم الاجتماع حتى تتولى دراسـة أوضـاع مجتمعات وأفراد وأسر هذه الأوطان الجنوبية السعودية.

(٣) تاريخ العمارة في جنوبي البلاد السـعودية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) وما سـبقه من عصـور موضوع مهم وجديد ويحتاج إلى أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية ،كما أن جميع هذه الأبنية القديمة تحتاج إلى ترميم وصيانة من قبل الهيئة العليا للسياحة، والإمارات، والجامعات لأنها تعكس تاريخ وحضارة الآباء والأجـداد. للمزيد أنظر غيثان بن جريس. عسـير (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) (جدة: دار البلاد، ١٤١٥ه/١٩٩٤م)، ص١٧ وما بعدها.

ومنذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، ظهرت العمارة الحديثة، وتطور الناس في تشييد قراهم ومدنهم ومرافقهم المعمارية الأخرى مثل: الأبنية الحكومية والأهلية، والأسواق، والطرق، والمقابر، والموانئ، والاستراحات والفنادق، والمنازل والقصور، والمساجد والجوامع، والحدائق، والمتنزهات وغيرها، وأصبحت حواضر ومدن وقرى الجنوبي السعودي حديثة في جميع أنماطها ومرافقها، وهذا مما عاد بالكثير من الآثار الإيجابية على الأفراد والمجتمعات، وكل هذه الخيرات التي يعيشها العسيريون ومن حولهم هو من فضل الله عز جل، ثم فضل هذه الحكومة السعودية الرشيدة التي تحرص على خدمة أرضها وسكانها، والواجب على جميع أفراد المجتمع في كل مكان أن يشكروا الله عز وجل، ثم يعملوا كل ما في وسعهم من أجل خدمة دينهم وبلادهم وأهليهم[١].

د- اللباس والزينة:

كان لباس وزينة الآباء والأمهات بسيطاً في أنواعه وفي جودته، وحتى نهاية القرن الهجري الماضي يوجد بعض الألبسة الخارجية والداخلية، وألبسة الرأس والقدم كانت تستورد من أسواق الحجاز، وجازان، والقنفذة، وبعض هذه الملابس تأتي من خارج البلاد والغالب على لبس الرجال والأولاد الذكور الثوب، والغترة (العمامة)، وأحياناً العقال وأحزمة من الجلد. أما النساء فيلبسن الثياب الساترة للجسد، وأقنعة سوداء وأحزمة بسيطة، كما أن الألبسة الداخلية مثل السراويل، والفنائل عرفت منذ العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م). ولبس الناس بعض الأردية، والجباب، والعباءات، والمشالح، والأكوات التي تلبس أوقات البرد، وفي بعض المناسبات الاجتماعية العامة والخاصة. وسكان المناطق التهامية يلبسون ملابس خفيفة لاعتدال مناخهم في الشتاء وارتفاع الحرارة في الصيف. أما أهل الجبال (السروات) فيمتلكون ملابس ثقيلة تحميهم من شدة البرد[٢].

---

(١) تاريخ العمارة الحديثة في جنوبي البلاد السعودية جديرة بالتوثيق والتصوير والرصد، وهذه مسئوليات مراكز الأبحاث والجامعات في هذه النواحي، وهذا من حقوق بلادنا علينا، وكذلك حق أبنائنا وأحفادنا أن نحفظ لهم هذا التراث الذي عشناه وشاركنا فيه بعض الآباء والأجداد.

(٢) في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي رأيت بعض الدكاكين الصغيرة في بعض قرى عسير والباحة وجازان، وكان هناك أيضاً بعض المحلات التجارية في أبها وخميس مشيط، وصبيا وجازان والقنفذة ويوجد فيها بعض الألبسة الداخلية والخارجية للنساء والرجال، وأسعارها لا تتجاوز ريالات معدودة، وفي ذلك الوقت كان بعض المقتدرين مالياً يمتلكون أنواعاً كثيرة من الألبسة وأدوات الزينة التي يستوردونها من جدة وبعض مدن المملكة العربية السعودية والخليج العربي.

والأجناس البشرية الوافدة من بلدان عربية وغربية يلبسون الأقمصة والبنطال في داخل بيوتهم وخارجها، وكذلك نساؤهم يلبسن الملابس نفسها في داخل المنازل، وعندما يخرجن إلى خارج بيوتهن يتدثرن بالعباءات السوداء الساترة[١].

ومنذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، تعددت وتنوعت ألبسة الرجال والنساء، حتى أنه يصعب على الإنسان حصرها، مع أنها كانت في العقد الأول من (١٤٠٠-١٤١٠هـ/١٩٨٠-١٩٩٠م) محدودة، لكن بعد عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) تعددت أسواق الملابس، وجاءت شركات عالمية كبرى فأدخلت آلاف الأنواع من الألبسة وأدوات الزينة، وصارت بعض هذه الأسواق تسمى بأسماء أجنبية مثل: عسير مول، والراشد مول، ونجران، أو جازان مول، وغيرها من الأسماء العربية والأجنبية وفي عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) قمت بالعديد من الزيارات لبعض أسواق أبها، وخميس مشيط، ومحائل عسير، وصبيا، وجازان، وأبو عريش، والقنفذة، ونجران، والباحة، وبيشة وغيرها[٢]، **وخرجت ببعض الرؤى والنتائج التي نذكر منها ما يلي:**

١. كوني عشت في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية من عام (١٣٧٩ حتى هذا العام ١٤٣٦هـ) ولبست وعرفت الكثير من الألبسة، اتضح لي التطور الهائل في أعداد وأنواع وكميات الألبسة التي تتواجد في أسواق اليوم، كما أن ألبسة النساء المعروضة لا تقارن مع ألبسة الرجال، فالغالب على جميع أسواق الألبسة أنها مخصصة للنساء والأطفال[٣].

---

(١) الحجاب للنساء من قوانين الدولة السعودية الحديثة، فعلى المرأة عند خروجها أن ترتدي عباءة تغطي بها جميع جسدها. ولا زال هذا القانون ساري المفعول، إلا أن كثيراً من النساء الوافدات يلبسن العباءة ويتركن وجوههن مفتوحة، والذاهب إلى الأسواق الكبيرة في مدن المملكة والناظر في بعض وسائل الإعلام يجد أن بعض النساء السعوديات أصبحن يخرجن سافرات الوجه.

(٢) تجولت كثيراً في مناطق جنوبي البلاد السعودية، وأقول أن هذه الأوطان ذات عراقة وتاريخ قديم ووسيط وحديث، وهي تستحق أن تبذل الجهود البحثية حولها وفي شتى التخصصات والفروع العلمية والفكرية والثقافية.

(٣) عشنا في النماص ثم أبها في الثمانينيات ثم تسعينيات القرن الهجري الماضي، وشاهدنا شح الألبسة والزينة عند عامة الناس آنذاك، مثل سكان البوادي، والأجزاء التهامية، أما أهل السراة من أبها حتى الباحة فكانت أوضاعهم الاقتصادية أحسن من إخوانهم في الأجزاء الغربية والشرقية من بلاد السروات. للمزيد عن لباس وزينة أجزاء عديدة في جنوبي السعودية، أنظر بعض مؤلفات غيثان بن جريس وبخاصة الجزئيات التي عالجت الحياة الاجتماعية في هذه البلاد.

٢. جميع ألبسة وزينة الناس اليوم مستوردة من خارج البلاد، أما في السابق فكانت الألبسة من حيث صنعها وصباغتها محلية، ثم إن القائمين عليها من سكان البلاد المحليين، أما أسواق اليوم فأغلب العاملين فيها وافدون من أقطار عربية وإسلامية وغير إسلامية. كما أن الرجال في السابق هم الذين يجلبون الألبسة ويعملون في بيعها وشرائها، واليوم أصبح الرجال والنساء يعملون في مهنة التجارة في أصناف الألبسة والزينة.

٣. إذا توقفنا مع أنواع اللباس والزينة للمرأة أو الرجل أو الشباب من الرجال والنساء، فإننا نقف حيارى من كثرتها وتعدد موديلاتها وألوانها وأنواعها ومواطن صنعها وجودتها ورداءتها وغير ذلك من المواصفات التي يصعب حصرها ورصدها. والذي عاش في السابق ثم شاهد هذه الطفرة الهائلة في أنواع وأشكال الألبسة والزينة، يدرك الاختلاف الكبير بين ألبسة الناس قديماً وحديثاً.

٤. كان الواحد منا أو من نسائنا لا يمتلك في السابق إلا لباساً أو لباسين، واليوم صار أدنى إنسان يمتلك أنواعاً عديدة من الألبسة والزينة الداخلية والخارجية ومن تجوالنا في هذه الأسواق المختلفة أدركنا أن الفقير أو صاحب الدخل البسيط يستطيع أن يقتني أنواعاً عديدة من الألبسة الرخيصة، أما الأغنياء أو المقتدرون والمقتدرات مادياً فأنهم يشترون ويمتلكون أنواع جيدة وقيمة في خامتها وأنواعها وألوانها[1].

٥. لم أتعمق في رصد تاريخ اللباس والزينة، ولم أقارن ألبسة وزينة اليوم مع ما كان في السابق وبخاصة من حيث الأسماء والمصطلحات، أو هيئة اللباس وطريقة صنعه وخامته، أو الأيدي العاملة، أو طبيعة أسواق الألبسة قديماً وحديثاً، فكل هذه المحاور مهمة وجديرة بالدراسة، ولكنني أوصي وأنادي بأهمية دراسة تاريخ لباس أهلنا في الماضي والحاضر، وهذه مسئوليات مراكزنا البحثية التي يجب عليها الاهتمام بمثل هذه الجوانب الحضارية.

---

(١) من يقوم على رصد أنواع الألبسة والزينة الموجودة في الأسواق اليوم فإنه سوف يجد صعوبات عديدة لتنوعها وكثرة أصنافها وألوانها وأشكالها.

٦. ديننـا هو الإسـلام، والدارس لكتب الفقه والسـنة والتراث الإسـلامي يجدها أفردت فصـولاً عن موضـوعات اللباس والزينة عند المسـلمين وغير المسلمين والمشـاهد اليوم لألبسة وزينة الناس وبخاصة النساء، والشباب والشابات يجد كثيراً منها يتعارض مع قيم ومبادئ الإسـلام، لما يظهر عليها من العري وعدم الحشـمة ، أو التشـبه باليهود والنصـارى، فالكثير منها تظهر مفاتن المرأة أو الشـاب، ونشـاهد في بعض مناسـباتنا الاجتماعية أو في الأسواق أو في الشارع من يلبس ويتزين بألبسـة غير لائقة بالمسلم والمسلمة، وعلى القائمين على هذه الأسـواق، والمؤسسة الحكومية المختصة بمراقبة السلع التجارية، وكذلك هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخطباء ورجال الدعوة وأساتذة الجامعات والمربين أن يعملوا ما في وسعهم من أجل توعية الناس في لباسهم وزينتهم، وأن يحثوهم على الالتزام بالآداب الإسلامية في كل ما يلبس أو يتزين به[١].

هـ الطعام والشراب :

كانـت أنواع الأطعمة والأشـربة خلال القرن الهجري الماضـي محدودة، ومعظمها من الناتج الزراعـي والحيواني المحلي[٢]. ومنذ ثمانينيـات القرن (١٤هـ/٢٠م) زادت واردات بعض الأطعمة والأشـربة، وأصـبحت تعرض في المحلات والأسـواق الأسـبوعية المعروفة في أنحاء منطقة عسير وما جاورها من مناطق جنوبي البلاد السعودية[٣].

ومن بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، فاض الخير عند الناس، وأصبحت الأسواق التجاريـة اليوميـة تغص بأنواع كثـيرة من المـواد الغذائية، والفاحـص لتاريخ الطعام والشـراب منذ عـام (١٤٠٠حتـى وقتنـا الحاضـر ١٤٣٦هـ/١٩٨٠-٢٠١٥م) يتجلى له الكثير من الملحوظات والانطباعات التي نذكر أهمها في النقاط التالية:.

(١) ما نراه من مخالفات في أنواع الألبسة وأشكالها وموديلاتها ناتج عن الانفتاح العالمي الذي نعيشه، بل إنه من ضـروب الغزو الفكري الذي تسـعى الماسونية وأعداء الإسلام إلى نشـره في بلادنا ومجتمعاتنا، وذلك بهدف إبعاد المسلمة والمسلم عن قيمه ومبادئه وهويته الإسلامية.

(٢) دراسـة تاريخ الزراعة والثروة الحيوانية في بلدان تهامة والسـراة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات المهمة والجديدة وتستحق أن يصدر عنها بعض الكتب والرسائل العلمية.

(٣) لقـد اطلعـت على آلاف الوثائق غير المنشـورة، وقرأت في بعض كتب الرحالة الذين جـاءوا إلى مناطق جازان وعسير ونجران في القرون الماضية المتأخرة، فوجدت بها الكثير من التفصيلات عن الأسواق الأسبوعية والسلع المعروضة فيها، وكانت كثير من تلك السلع من الأطعمة والأشربة المحلية والمستوردة. ونقول أن تاريخ هذه الأسواق يجب أن يكتب من قبل الباحثين والمؤرخين الجادين في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية.

١. كانت معظم الأشربة والأطعمة في السابق محلية، وقليلاً ما يتم استيرادها من خارج المنطقة، واليوم أصبحت معظم الأطعمة المحلية شبه معدومة، وصارت كل الأشربة والأطعمة مستوردة من داخل وخارج المملكة.

٢. كان الأوائل هم الذين يجلبون موادهم الغذائية من بيئاتهم المحلية، ثم تقوم نسائهم بإعداد أطعمتهم وأشربتهم اليومية، وإن وجدت مطاعم تجارية فهي محدودة جداً، ولا توجد إلا في المدن الكبيرة مثل: أبها، والقنفذة، ومدينتي جازن ونجران، أما القرى والأرياف فلا يوجد بها أي مكان عام أو تجاري لصنع الطعام والشراب. وفي العقود الثلاثة الماضية تغير الوضع بدرجة كبيرة، فانتشرت دكاكين وأسواق المواد الغذائية، كما ظهرت المطاعم الصغيرة والكبيرة في كل مكان .

٣. الدارس لأنواع المواد الغذائية، وأنواع المطاعم وأماكن الأكل والشرب في عسير وجازان ونجران والباحة منذ عام (١٤١٠-١٤٣٦هـ/١٩٠-٢٠١٥م)، سيجدكماً هائلاً من أنواع الأطعمة المعروضة والمستهلكة، وهي متنوعة في مشتقاتها، وطرق صنعها، ناهيك عن مواطنها الرئيسية، فهناك ما هو مستورد من دول عربية أو إسلامية أو غربية وشرقية، ومنها الطازج أو المثلج، أو الحلو والحامض، أو النباتي والحيواني[١].

٤. عشت في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم عاصرت العقود الأربعة الأولى من هذا القرن، ورأيت الجوع والفقر الذي عشناه وعاشه آباؤنا وأجدادنا في السابق، ثم شاهدت البذخ والترف في الأطعمة والمأكولات التي يمتلكها الناس اليوم، والأدهى والأمر التبذير والسرف الكبير الذي يقع فيه البشر في عصرنا الحاضر فعندما تحضر في مناسبة عامة كبيرة أو صغيرة، أو تذهب إلى المطاعم التجارية في عموم مناطق جازان وعسير والباحة فسوف ترى كميات كبيرة من الطعام ترمى في المزابل وإذا نصحت من يقوم بهذا الهدر

---

(١) لم ندخل في تفصيل الحديث عن أنواع الأطعمة، وطرق جلبها، أو طهيها، أو تقديمها، أو مناسبات استهلاكها. وتاريخ الطعام والشراب خلال السبعين عاماً الماضية موضوع جيد يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية.

والتبذير، يقول أين أضع هذا الطعام وليس أمامي إلا رميه في أماكن القمامة. كما شاهدت في كثير من المتنزهات والحدائق، وفي مناسبات اجتماعية عديدة مثل: حفلات الزواج، أو استقبال الضيوف وإكرامهم من يقع في الخطأ نفسه، ومثل هذه النعم والخيرات لم يعرفها الأوائل، ولم يجدها الجوعى والفقراء والمساكين في مناطق عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها(١).

٥. إن العاملين في صنع الأطعمة والأشربة في جميع المطاعم الصغيرة والكبيرة من غير السعوديين، وكانوا في بدايات هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) من السودانيين واليمنيين والمصريين، ومنذ عشرينيات هذا القرن تزايدت المطاعم وتنوعت، وتزايدت أعداد العاملين في هذه المطاعم ومعظمهم من الجنسيات الهندية، والبنجالية، والباكستانية، والنيبالية، والفلبينية، والصينية(٢).

٦. الأمهات والأخوات وعموم النساء قديماً يقمن بإعداد الأطعمة والأشربة ونادراً ما يذهب رب البيت لشراء طعام جاهز من السوق، وذلك لعدم وجود مطاعم عامة، ثم أن ذلك يعد عيباً اجتماعياً، فأفراد الأسرة يأكلون من أطعمة بيوتهم، والضيف أو (الضيوف يتم إكرامهم في المنازل ، ومن أطعمة وأشربة البيت. وبعد تطور المدن، وتعدد الأسواق، وتزايد السكان، وتنوع المطاعم وتعدد الأطعمة والأشربة صار أغلب الناس وكثير من الأسر يأكلون خارج البيت أو

(١) إن الإسراف والتبذير في أنواع الأطعمة والأشربة من الأمور التي لا يحبها الله و لا رسوله (صلى الله عليه وسلم). ونحن ندرس تواريخ الأمم من قديم الزمان، ونجد كثيراً من الأقوام الذين كانوا في نعم وثراء فاحش، وبسبب عدم إكرامهم تلك النعم وتقديرها، ثم بطرهم وإسرافهم وتبذيرهم. سلط الله عليهم عقوبات مختلفة ولنا في القرآن الكريم عبر كثيرة، وكذلك في كتب التراث الإسلامي التي تحوي الكثير من قصص الأوائل الذين حاربوا الله بالجحود وهدر النعم. ويجب علينا أن نفيق ونعتبر ولا نسرف ولا نبذر، لأن ذلك من عمل الشيطان.

(٢) ونقول أن دراسة أحوال هذه الأجناس وعملهم في مهن عديدة بما فيها أماكن بيع وشراء المواد الغذائية، أو صنعها وإعدادها، من الموضوعات الجديرة بالدراسة، مع الحرص على معرفة تأثرهم وتأثيرهم الاجتماعي والثقافي والحضاري في أماكن عملهم وسكنهم والمحيط الذي يعيشون فيها خلال إقامتهم في هذه البلاد. كما أن إيجاد دراسة مقارنة للأجناس الوافدة إلى جنوبي البلاد السعودية منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر موضوع جيد يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية.

يجلبـون أطعمة من المطاعم التجارية، كما أن أغلـب المنازل في جنوبي البلاد السعودية يجلب لها خادمات من دول عربية وإسلامية وغير إسلامية لتنظيف المنازل وأحياناً يقمن بطهي الأطعمة والأشربة لأفراد الأسرة[١].

٧. المتأمل في أسـماء ومصـطلحات الأطعمة والأشـربة قديماً وحديثاً يجد الفرق شاسعاً، ففي القرن الهجري الماضي كانت أسماء الأشربة والأطعمة محدودة، وقـد درسـناها ودرسـها غيرنا في بحوث ودراسـات عديـدة[٢]. أما الأسـماء والتفصـيلات اللغوية الخاصة بأشربة وأطعمة اليوم فهي كثيرة وموضوع واسع وكبير، ويسـتحق أن يدرس في عشـرات المجلدات، وكثير من الأطعمة والأشربة تحمل أسـماء ومصـطلحات غـير عربية، واللغـة الإنجليزية تـكاد تكون أكثر اللغات المستخدمة في أطعمة وأشربه اليوم[٣].

و- عادات، وتقاليد، وأعراف أخرى:

عرفت منطقة عسـير وما حولهـا العديد من التقاليد والعـادات الاجتماعية، ففي مجال الحياة الأسـرية والمجتمع تأتي عادات الزواج، والأعياد، والمآتم في رأس القائمة، وهذه العادات قديمة في عموم الجزيرة العربية، وقد فصـلنا الحديث عنها في عدد من البحوث والدراسـات التي صدرت خلال الثلاثين سنة الماضية[٤]، ومع بداية هذا القرن

---

(١) هذا التوسع الحضاري في المأكل والمشرب، والرخاء والغنى الذي يعيشه الناس اليوم، جلب لهم الكثير من المشـاكل. فالنساء أصـبحن كثيرات الخروج من بيوتهن، ويتركن الخادمات يتولين أمور المنزل من تنظيف وإعـداد للأطعمة والأشـربة وغيرها، كما أن أفراد الأسـرة أصـبحوا أقل ترابطاً، بل يسـود الكثير منهم التفـكك والجفاء الأسـري، وكثيراً ما ترى كل واحـد منهم يأكل بمفرده وفي أوقات غـير محدودة، كما أن الأطعمـة والأشـربة التي تجلب من الأسـواق والمطاعم غالباً ما تكون غير نظيفـة، وأحياناً محتوياتها غير صحية، لاحتوائها على دهون كثيرة، أو طهيها بأيد عاملة غير صحية. وموضوع الأطعمة والأشربة الحديثة موضوع كبير يستحق أن يدرس سلبياته وإيجابياته في عدد من البحوث والكتب العلمية.

(٢) المكتبات المركزية في الجامعات السـعودية تحتوي على عدد من البحوث والدراسـات الخاصة بالحياة الاجتماعية في جنوبي البلاد السعودية، ومحور الطعام والشراب من الموضوعات المطروقة في بعض هذه الدراسات.

(٣) عمل دراسـة مقارنة بين مصـطلحات الأطعمة والأشـربة قديماً وحديثاً من الموضوعات الجيدة الجديرة بالدراسة، ونأمل من أساتذة التاريخ واللغة العربية في جامعاتنا الجنوبية السعودية أن يلتفتوا إلى مثل هذا العنوان فيدرس دراسة علمية أكاديمية.

(٤) للمزيد أنظر، ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص٧٤-٩٠، وأنظر أبحاثاً ومؤلفات أخرى للمؤلف نفسه، مثل: دراسـات تاريخ وحضـارة جنوبي البلاد السـعودية (الجزءان الأول والثاني)، وكتاب: صفحات من تاريخ عسير (الجزءان الأول والثاني)، وسلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (ثمانية مجلدات).

(١٥هـ/ ٢٠م) توفر المال في أيدي الناس، وصار هناك إسراف في التكاليف المالية التي تصاحب الأعياد والزواج، وهذه المبالغات تشمل الولائم التي تُقدم، والأجهزة والملابس والأغراض التي تصاحب كل زواج، ففي السابق كانت الأسرة الواحدة تقيم حفل زواجها ، أو مناسبة عيدها بمبالغ قليلة وبسيطة، ومنذ العشرينيات في هذا القرن إلى الآن، صار الزواج الواحد، أو نفقة الأسرة الواحدة في عيدي الفطر أو الأضحى تتجاوز عشرات الآلاف، وهناك أسر ثرية قد تصرف مبالغ في خانة مئات الآلاف، وبخاصة إذا صاحب هذه العادات الاجتماعية سفر إلى خارج البلاد لأفراد الأسرة الواحدة في أيام العيد أو سفر للزوج والزوجة بعد الانتهاء من مراسم الزواج[١].

وإذا أمعنا النظر في الصلات الاجتماعية بين أفراد الأسرة، أو القرية، أو المدينة نجدها ضعيفة جداً ، فلا تعاون ملموس يذكر، ولا رحمة أو تحاب بين أفراد المجتمع الواحد، وتجد كل مشغولاً بنفسه، حتى إن الأقارب والأفراد من الأسرة الواحدة، أو أسر عديدة لا يعرفون أسماء قرابتهم ومن هو في جيلهم أو من جاء بعدهم، وهذا ما عرفته ولمسته أثناء السير في مناكب عسير وما جاورها من بلدان جنوب المملكة العربية السعودية. وقد حضرت ولا زلت أحضر العديد من المناسبات الاجتماعية مثل بعض الزواجات، أو الأعياد، أو استقبال الضيوف وإكرامهم، ويحضر في مثل هذه الاجتماعات عدد كثير من الناس، أقارب وغير أقارب، لكن الترابط بينهم مقارنة بالماضي أصبح ضعيفاً وأحياناً شكلياً، ثم إنه يتخلل هذه التجمعات الاجتماعية مبالغات في الألبسة والأطعمة والأشربة وكذلك كثرة سيء الكلام، والحديث عن الأخبار والروايات الاجتماعية التي يعيشها الناس في عصرهم[٢].

---

(١) المتجول في أنحاء جنوبي البلاد السعودية خلال العشرين سنة الماضية يجد ظاهرة السفر انتشرت بين الناس، بل إن كثيراً من الأسر أصبح عندها ثقافة وإلحاح على السفر في أوقات الأجازات إلى خارج المملكة العربية السعودية، وهناك من يسافر إلى بعض الدول الأوروبية والغربية، وآخرون إلى بلاد المشرق، وعندما تحدثت مع شريحة محدودة من الذين يؤيدون السفر وينادون به نجدهم يقولون نرغب في التنزه، وإذا سألتهم ما هو العائد الإيجابي من السفر لكل إجازة أو معظم الأجازات ؟تجد فائدتها بسيطة، وأحياناً معدومة، وللأسف إن بعض الناس لا يملك المال الكافي، ولكن من باب مجاراة الأغنياء أو المقتدرين، يسعى إلى السفر مع أسرته حتى لو اقترض مالاً من البنك أو من بعض الأصدقاء .

(٢) من الأحداث والأخبار التي يعيشها العالم العربي منذ بداية هذا القرن كبيرة ومؤثرة وبخاصة في الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية، وكل هذا أثر على حياة الناس الاجتماعية، فانتشرت الشائعات والأخبار الحزينة والمزعجة للعقل والنفس، وتزايدت الفتن والابتلاءات مثل: كثرة الحوادث المرورية، والاعتداءات الشخصية، والسلوكيات الأخلاقية السيئة بين كثير من أفراد وطبقات المجتمع، كما ارتفعت

الفاحص لأعراف أهل عسير ومن جاورهم في عادات الأسرة وتعاونهم، وممارسة أفراد المجتمع مهنهم المختلفة من زراعية، وتجارية، وصناعات حرفية، وطرق كسب معايشهم، وانخراطهم في شتى الوظائف الحكومية والأهلية، وعلاقة أفراد القرية أو المدينة مع عشائرهم، أو مع زملائهم في أعمالهم اليومية، وكذلك في نشاطاتهم الثقافية والأدبية والعلمية والرياضية، أو في ممارسة فنونهم وألعابهم وأهازيجهم الشعبية، فإننا نخرج ببعض الخلاصات التي نذكرها في النقاط التالية:

١. اتساع نظام الحياة الحضاري أثر سلبياً وإيجاباً على حياة المجتمع العسيري ومن حوله، ففي النطاق السلبي أصبح الفرد (الذكر والأنثى) يعيش في توتر دائماً من أجل حياته وكسب رزقه، وعامل الأمل والطمع يسيطر على كل شخص، فالغني أو المقتدر مادياً يسعى إلى زيادة نسبة غناه واقتداره المالي، والفقير أو متوسط الحال مشغول أيضاً بما يعينه على أمور حياته، وبهذه المعادلة أصبح المال هو الشغل الشاغل لكل الناس، حتى وإن كان بعضهم من أهل التقى والصلاح، فهو دائماً يحرص على تحسين أوضاعه المادية، أما ضعيف الدين أو المتهاون فهو يسير في نفس المضمار. وهذا المنهاج يختلف عن حياة الأوائل، الذين كان معظمهم يعملون من أجل البقاء وليس الثراء، فكانوا قمماً في التعاون والتراحم والتآلف وإغاثة الملهوف أو المكروب، بل يقضون حياتهم الاجتماعية من أكل وشرب ولباس وبناء وزواج وسمر ونصرة وتقارب وغيرها بكل أريحية وسهولة ورضا، وذلك بعكس ما يعيشه الناس اليوم من هموم وأحزان وكروب وضيق اجتماعي ونفسي مع توفر كل عوامل الرخاء والاستقرار.

٢. من خلال دراسة تاريخ الأمم العربية الإسلامية وغير الإسلامية على مدار خمسة عقود، اتضح لي أن الفقر والحاجة تولد التقارب الاجتماعي، وأن الغناء والرخاء والترف يخلق التباعد والقطيعة وأحياناً الشقاق والحروب،

الأسعار والأجور، وبدأ معظم الناس يعانون من ضيق الحياة وكروبها في مآكلهم ومشاربهم وصحتهم وعلاقاتهم الثقافية والفكرية والأسرية والمجتمعية. وقد يقول قائل هذه مبالغات ثم يتحدث عن التنمية التي تعيشها جنوبي البلاد السعودية، مثل التطور في العمارة والتعليم والحياة بشكل عام، وأقول نعم هذا صحيح، لكن في المقابل تعقدت أحوال الناس أسرياً ومجتمعياً، وأصبح هناك رزايا ومشاكل لا تعد ولا تحصى، ولم يكن معظمها موجوداً في حياة الأوائل من الآباء والأجداد.

بل تزداد الأمراض النفسية والجسدية والاجتماعية، وللتأكد من هذا القول اطلعت على حوالي مئة وثيقة تاريخية في مناطق عسير وجازان، والباحة، وتاريخ هذه الوثائق يعود إلى السبعة عقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وجل مادة هذه المصادر تدور حول حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وبعض منها صكوك شرعية، أو اتفاقات وعقود بين بعض الأفراد أو الأسر، أو القرى، أو القبائل[١]. وفي المقابل تجولت في عموم جنوبي البلاد السعودية (القنفذة، والباحة، وعسير، وجازان، ونجران) خلال الأربعة عقود الأخيرة (١٤٠٠-١٤٣٦هـ/١٩٨٠-٢٠١٥م) وجالست شرائح عديدة من طبقات المجتمع، واطلعت على بعض الوثائق الرسمية في المحاكم الشرعية، وديوان المظالم وعدد من المؤسسات الإدارية، وقرأت بعض الوثائق الخاصة عند الأفراد المحليين، واطلعت على بعض الشكاوى والخطابات التي يرفعها بعض أفراد الشعب إلى المسئولين والمؤسسات الإدارية، كما سألت وسمعت ورأيت نماذج كثيرة تعكس نظام حياة الناس في هذه البلاد، واتضح فعلاً أن هموم الناس ودواماتهم في الفترة المتأخرة تفوق عشرات المرات مما عاشه آباؤهم وأجدادهم في الأزمنة السابقة، والمثل القائل (إن لكل عصر ضريبته)، فذلك من الأمثال الشعبية الصادقة، ففي الماضي الناس أفضل في روابطهم الاجتماعية العامة والخاصة، وأسوأ في أحوالهم الاقتصادية والمعيشية، أما ضريبة عصرنا الحالي فهناك رخاء وسعة في الرزق، لكن العلاقات الإخوانية الطيبة والصلات الاجتماعية الحبية بين أفراد المجتمع أقل بكثير مما هو في السابق، بل تكاد تكون معدومة أو غير موجودة في كثير من مجالات الحياة العامة والخاصة[٢].

---

(١) من يدرس أحوال الناس وعلاقاتهم السلبية والإيجابية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وأثر الحياة السياسية والاقتصادية على الجانب الاجتماعي فإن هذا الموضوع من الأبواب الجديدة التي لم تطرق، ثم أن هناك مصادر ووثائق كثيرة وغير منشورة تخدم هذا المجال، نأمل أن نرى من طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد، برنامج درجتي الماجستير والدكتوراه من يدرس هذا العنوان الحضاري، ومن يفعل ذلك فسوف يسدي لنا خدمة كبيرة.

(٢) الدارس لعصر السلف الصالح، وما عاشه خلفاء ومجتمع وأفراد العصر العباسي، أو من يدرس تواريخ الهند، أو الفرس، أو اليونان أو غيرهم من الشعوب يجد ما أشرنا إليه ملموساً وبخاصة إذا أخذنا موضوع

٣. يختلف النظام اليومي الحالي لجميع السكان عما كان عليه أهل القرن الهجري الماضي وما سبقه من الأزمنة، ففي السابق كان جميع أفراد الأسرة أو القرية أو القبيلة في عمل مستمر خلال النهار[١]، وفي محيط أوطانهم المحدودة، ثم إن جميع نشاطاتهم الاجتماعية والاقتصادية تتوقف عند صلاة المغرب أو العشاء أحياناً، أما اليوم فالوضع انقلب رأساً على عقب، فأصبح الكثير من الناس ينامون في بداية منتصف الليل الأخير، ويستمرون في نومهم إلى منتصف النهار، وفي رمضان يسهر معظم السكان (رجالاً ونساءً) الليل كله، ثم ينامون أغلب النهار، ومنهم من يغط في نومه إلى صلاة العصر أو المغرب. وفي أيام السنة العادية يذهب الطلاب والموظفون إلى أعمالهم حتى الساعة الثانية ظهراً، ثم يعودون وبعضهم ينامون حتى العصر، ثم يواصلون سهرهم نصف الليل الأول، ومنهم من يسهر حتى الثلث الأخير من الليل. **وفي هذا العصر نلحظ ظهور الكثير من السلبيات على حياة الناس مثل:**

أ- شريحة كبيرة من النساء والرجال يقضون أعمالهم في مالا يفيد من قضاء وقت طويل أمام التلفاز (الرائي)[٢]، أو تجوال في الشوارع والأسواق وبخاصة العنصر النسوي، فالذاهب إلى الأسواق الكبيرة والصغيرة في أنحاء مناطق الباحة، وعسير، ونجران، وبيشة، والقنفذة، وجازان يجد أن معظم رواد هذا الأسواق من النساء والأطفال (بنين وبنات)، وإن ذهبت إلى شواطئ البحر، أو الحدائق أو المتنزهات في الأودية والجبال فسوف ترى شرائح كثيرة من الرجال والنساء يقضون أوقاتاً طويلة في هذه الأماكن.

ب- أما الشباب فحدث ولا حرج، فهم يصولون ويجولون في كل مكان في الشوارع، والميادين، والأسواق، والملاعب، والمتنزهات، ومراكز الترفيه مثل: النوادي الرياضية

الرخاء والتطور الاقتصادي معياراً لدراسة التاريخ الاجتماعي في أي أمة أو مجتمع، ثم إن رفاهية المجتمعات أو فقرها تؤثر سلباً أو إيجابياً على أفرادها وسكانها.

(١) جميع أعمال الأوائل، صغاراً وكباراً، تدور في فلك طلب المعيشة وكسب الرزق في إطار بيئتهم ومهنهم المحلية.

(٢) ومع ظهور شبكة التواصل الحديثة (النت، والجوال، والفيس بوك، والتويتر، وغيرها) ظهر أيضاً مشاكل كثيرة وكبيرة على جميع شرائح المجتمع نتيجة لهذه التطورات التقنية. ودراسة المجتمع وتأثره الإيجابي والسلبي بسبب هذه التقنيات من الموضوعات التي يجب دراستها دراسات علمية مع وضع الحلول الجيدة لمعالجة ما أفرزت من خراب ومخاطر على جميع شرائح المجتمع.

والاجتماعية، وإذا درسنا أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، فنجد نسبة كبيرة منهم لا يعملون، وليس لديهم وظائف، وإن كانوا طلاباً في الجامعات فالكثير منهم يضيعون أوقاتهم في اللهو واللعب وعدم الاستفادة من أوقاتهم[١].

ج ـ فئة الوافدين من خارج البلاد، والعاملين في شتى القطاعات لهم عادات وأعراف ولهجات، ومن ثم فهم يؤثرون ويتأثرون في هذه البيئة السعودية الجنوبية، ويجب على مؤسساتنا التعليمية والثقافية والفكرية والتربوية أن تلتفت لمثل هذه الشريحة المهمة، فتدرس إيجابياتها الاجتماعية وكيف تعود بالخير على عموم المجتمع، وكذلك توضح سلبياتها وتوجد الحلول لها حتى تكون عناصر مفيدة فاعلة في أرضنا وبين أهلينا وبني جلدتنا[٢].

د ـ إذا درسنا الثقافات والفنون والألعاب الشعبية الحالية، وجدناها تختلف عن ثقافات وفلكلور الأوائل، ففي السابق يغلب على معارف الناس الأصالة والكلاسيكية، وذلك لمحدودية الإطار الجغرافي والفكري والثقافي، أما عصرنا الحاضر، فالانفتاح العالمي، وثورة الاتصالات التقنية، ورغد العيش والرخاء المادي فقد خلق الكثير من التباين والاختلافات في الثقافة، وفنون وألعاب جميع فئات المجتمع، بل أصبح هناك ما يسمى بـ (صراع الأجيال) أو (الثقافات) بين القديم والحديث، وبين الأبناء والآباء والأجداد، ونجد أن الغلبة تسير في صالح جيل الشباب، ومحاربة ورفض كثير من معارف وفنون الأوائل[٣].

---

(١) يجب دراسة أوضاع الشباب، وأهدافهم، وما يحيط بهم من مشاكل، كما يجب أيضاً تأسيس مراكز بحثية تهتم بشئون الشباب (ذكوراً وإناثاً)، مع إيجاد الحلول المناسبة والهادفة لتربية جيل صالح نافع لدينه وأمته ووطنه.

(٢) جامعات الجنوب السعودي (الملك خالد، وجازان، ونجران، والباحة، وبيشه) عليها مسئوليات عظيمة فتنشئ أقساماً علمية اجتماعية أكاديمية تدرس جميع شرائح المجتمع، وتشجع كل ما هو صالح وتعالج كل ما هو ضار.

(٣) فنون وثقافات الأوائل يغلب عليها الرقي في المفردات والرقصات والألعاب والأحاجي والأهازيج، أما اليوم فصار هناك فنون وعبارات ومعارف دخيلة علينا، فهي مستوردة من شعوب وحضارات أخرى، وهذا التأثير السلبي امتد إلى تعاملاتنا المجتمعية وكثيراً من ممارستنا اليومية (الخاصة والعامة).

٦. اقتصاديات عسير وما حولها :

تحسنت الأوضاع الاقتصادية في جنوبي السعودية خلال الأربعين سنة الماضية، فحياة الجمع والالتقاط، والرعي، والصيد التي كانت تمارس بشكل كبير خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م) تراجعت كثيراً، وأصبحت موجودة بنسبة قليلة وبخاصة في مواطن الأرياف والبوادي، وبعض القرى البعيدة عن المدن الرئيسية[١].

وتعد الزراعة في السابق من أهم المهن التي مارسها السعوديون في أرض الجنوب، وهناك الكثير من الوثائق والتقارير غير المنشورة التي تعكس حياة الزراعة والمزارعين في الماضي، وكذلك اهتمامات الدولة في خدمة المزارعين وتشجيعهم[٢]. ومنذ العقد الأول في القرن (١٥هـ/ ٢٠م) بدأت الأعمال الزراعية تتراجع، وظهر هناك من يمتلك بعض الأراضي التي يحولها إلى مزارع خاصة، ومن خلال تجوالي في جازان ونجران وعسير والباحة خلال العشرين سنة الماضية شاهدت الكثير من المزارع الخاصة، التي يزرع فيها بعض الخضروات مثل: الكوسة، والباذنجان، والبامية، والفاصوليا، والبطاطس، والطماطم، والملوخية، والخس، والجرجير، والبقدونس، والنعناع وغيرها. وهناك الكثير من الفواكه والثمار المزروعة في بعض هذه المزارع مثل: البرتقال، والموز، والتفاح، والجوافة، والمانجو، بالإضافة إلى بعض المزروعات الأخرى كالشعير، والذرة، والقمح[٣].

---

(١) أصبحت حرفة الجمع والالتقاط شبه منقرضة، وإذا كان هناك من يقوم بجمع الحطب من الجبال والأودية، أو بعض الثمار والمحاصيل الزراعية فهم قلة من الناس، وغالبيتهم من أهل البادية أو الريف، وجمعهم هذه المواد بهدف الاستخدام الشخصي، وأحياناً تباع في الأسواق، أو بعض الأماكن التجارية الشعبية. أما مهنة الرعي فلا توجد إلاّ نادراً عند أهل البوادي في مناطق عسير، وجازان، ونجران، والباحة. وهناك من يمتلك بعض المواشي والحيوانات الأليفة فتربى في حظائر خاصة في أطراف المدن والحواضر الرئيسة. والصيد لم يعد موجوداً كما كان في السابق، وإن وجد في بعض الجبال والأماكن الوعرة فهو للتسلية أما صيد الأسماك فهو من المهن الرائجة وهناك الكثير من الصيادين الذين يمارسون هذه المهنة للاقتيات منها أو المتاجرة بما يتم صيده.

(٢) من خلال زيارة بعض فروع وزارة الزراعة في الباحة، وجازان، ونجران، والباحة، والاطلاع على بعض الوثائق والتقارير التي توجد في هذه المؤسسات الإدارية، وعند بعض الأفراد في هذه النواحي اتضح لنا صور من النشاطات الزراعية في هذه البلاد. ونأمل من طلابنا في برنامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد أن يلتفت بعضهم إلى مثل هذه الموضوعات ودراستها دراسة علمية أكاديمية. وللمزيد عن الزراعة في عسير وما جاورها، أنظر، غيثان بن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص١٢٩-١٤٦.

(٣) وجدت معظم هذه المزارع في مناطق جازان ونجران وبعض منها في بلاد الباحة وعسير، والذاهب إلى أسواق الفواكه والخضروات في هذه البلاد يلاحظ الكثير من منتوجات هذه المزروعات المحلية معروضة في الأسواق التجارية اليومية.

وخدمة الزراعة اليوم تختلف عن الماضي، ففي الماضي الحياة بسيطة، والأيدي العاملة محدودة، والجهود التي يبذلها الناس في نطاق ضعيف وضيق، ومنذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، تم استقدام الأيدي العاملة من خارج البلاد[١]، كما دعمت الدولة المزارعين بالقروض والآلات اللازمة للزراعة، ومع كل هذه الخدمات إلاّ أن الزراعة والمزارعين قديماً كانوا أنشط، فهم يعتمدون بنسبة كبيرة على مهنة الزراعة التي منها يقتاتون ثم يصدرون بعض منتوجاتهم الزراعية إلى الأسواق الأسبوعية[٢].

وإذا نظرنا في مهنة التجارة، وجدناها تتربع على عرش الحرف والمهن الحالية، وذلك لعدة أسباب نجمل أهمها في النقاط التالية:

١. انتقال الناس من مهن الجمع والالتقاط والصيد والرعي والزراعة إلى مهن الوظائف الحكومية والأهلية، وهذا جعلهم يمتلكون المال، ومن ثم بدؤوا يتطورون في حياتهم المعيشية من أكل وشرب ولباس وزينة وسكن وترفيه وغير ذلك.

٢. وفرة الأموال عند السكان خلقت نشاطات تجارية متفاوتة في سلعها وأحجامها وأنواعها وأماكنها. ففي نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) لا ترى إلا محلات تجارية محدودة في أنواعها وأماكنها، واليوم تشاهد مئات بل آلاف الأسواق الصغيرة والكبيرة في عموم مناطق جنوبي البلاد السعودية، وإذا دققت النظر في معروضات هذه الأسواق فإنك تعجز عن حصرها، وأحياناً يصيبك الذهول من تعدد أنواعها، وموديلاتها، وأماكن وأنواع صنعها، وكثرة الأيدي العاملة الوافدة التي تقوم على إدارتها ونشاطاتها.

٣. إن تأملنا في خدمة الدولة للتجارة، وجدناها لم تدخر جهداً في توفير جميع السبل لإنشاء الأسواق بجميع أنواعها، وتوفير الأمن والاستقرار لملاك الأسواق ولعموم المتسوقين. وهناك مؤسسات حكومية مثل: وزارة التجارة، ووزارة

---

(١) معظم الأيدي العاملة في المزارع العامة والخاصة من بلاد اليمن، والسودان، ومصر، واريتريا، وأحياناً ترى بعض العمال من الباكستان والهند، وبنجلادش. ودراسة الأيدي العاملة في مهنة الزراعة خلال الخمسين سنة الماضية من الموضوعات الجيدة وتستحق أن تكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

(٢) إنجاز دراسة مقارنة عن الزراعة قديماً وحديثاً من الموضوعات الجديدة في بابها تستحق أن تكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

التخطيط، ووزارة المالية، والغرف التجارية، وبنوك الاستثمار وجميعها تقوم على خدمة التجارة والتجار في أنحاء البلاد[١].

٤. مراقبة الأسواق التجارية، وتسهيل عملها، يعد من أهم وظائف بعض المؤسسات الحكومية والأهلية، وتوفر عملة سعودية محلية، وكذلك البطاقات الائتمانية أو البنكية، وتسهيل المعاملات التجارية المختلفة من وزن، وصرافة، وكيل وغيرها، كل هذا أصبح ضمن هياكل إدارية وسياسية وفنية ترعاها الدولة، بل من أهم سياستها الاقتصادية والتنموية[٢].

والحرف والصناعات التقليدية القديمة تراجعت، بل انعدم بعضها. والدارس لفترة القرن (١٤هـ/٢٠م) وللصناعات الفخارية والحجرية، والجلود، ودباغتها، والحديد والمعادن والصياغة، والنسيج والخياطة والصباغة، ومهن أخرى في الحياة الزراعة والتجارية والعمرانية وغيرها من الجوانب الحضارية يجدها كانت منتشرة في القرى والأرياف والمدن، بل يجد الأسواق الأسبوعية مليئة بالمصنوعات اليدوية الناتجة عن هذه الصناعات[٣]. ومنذ بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تدهورت كثير من الصناعات والحرف وحل محلها الكثير من الصناعات الحديثة، بل أنشئت مدن صناعية في جميع حواضر المناطق الجنوبية، وفي العقدين الماضيين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) تزايدت الصناعات في شتى المجالات، ومن خلال جولاتي في نجران، وجازان، وعسير، والباحة، والقنفذة، وبيشة خلال العشرين سنة الماضية شاهدت الكثير من النمو والتطور الصناعي والحرفي في هذه الأجزاء السعودية، وخرجت بالعديد من الانطباعات التي أسردها في النقاط التالية:

---

(١) هناك مؤسسات حكومية وأهلية أخرى عديدة تقوم على خدمة الحياة الاقتصادية وبخاصة الحياة التجارية. ونقول إن إخراج بعض البحوث عن تاريخ التجارة الحديثة والمعاصرة من الموضوعات التي تستحق أن يفتح لها مراكز بحوث، ويشجع أهل الاختصاص على إنجاز مثل هذه الدراسة العلمية الحضارية.

(٢) القيام بدراسة مقارنة عن التعاملات التجارية الحالية والتعاملات التي عاشها الآباء والأجداد خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجيدة والجديدة، حبذا أن نرى أحد طلابنا فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لأطروحته في درجتي الماجستير أو الدكتوراه.

(٣) عاصر الباحث تلك الأسواق والصناعات خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، بل من يزور بعض المتاحف الشعبية المحلية يجدها تحتوي على كثير من مصنوعات ذلك العصر. وللمزيد انظر، غيثان بن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٤٧-١٦٣.

١. لم يعد هناك من يمارس الحرف والصناعات التقليدية القديمة، وإذا وجد من يمارسها فليس للاقتيات منها كما كان الأوائل، وإنما لقضاء بعض الوقت والتسلية، وأحياناً للمشاركة ببعض المصنوعات في بعض المهرجانات الوطنية مثل: مهرجان الجنادرية، أو بعض الأيام السعودية في بعض المعارض المحلية أو الإقليمية أو الدولية .

٢. أصبحت الآلات الحديثة أكثر استخداماً من السابق، ومعظم هذه الآلات مستوردة من البلدان المصنعة، مع إيجاد ورش ومصانع محلية تقوم على صيانة هذه الآلات. ومن خلال التطور التقني الذي يعيشه العالم، أصبحت أجزاء الجنوب السعودي تعيش عصراً صناعياً حديثاً، فأنشئت المعاهد الصناعية والتقنية، وافتتحت كليات صناعية وهندسية متعددة التخصصات والمجالات.

٣. استقدام الصناعيين والمهنيين من بلدان عديدة في العالم، فالذاهب إلى عدد من المصانع الموجودة في عسير أو جازان أو نجران يلاحظ تعدد جنسيات الأيدي العاملة، واختلاف تخصصاتهم. بل إن هناك مؤسسة مستقلة مثل : وزارة الصناعة والكهرباء، ومن مسؤولياتها، الإشراف على المهن والصناعات المختلفة في أنحاء البلاد السعودية(١) .

٤. لو قارنا حرف وصناعات الماضي مع عصرنا الحاضر فليس هناك وجه مقارنة في أنواع الصناعات، أو الأيدي العاملة، أو المواد الأولية لكل حرفة أو صنعة، أو حتى اللغة والمفردات التي كانت عند الأوائل، وعند أهل عصرنا الحالي(٢) .

---

(١) دراسة الصناعة والصناعات في جنوبي البلاد السعودية، أو في منطقة من مناطق الجنوب، أو حاضرة من حواضرها من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والدراسات. ونأمل من الجامعات المحلية أن توجه طلابها وأساتذتها لدراسة مثل هذه المجالات الحيوية الحديثة.

(٢) عمل دراسة مقارنة بين الماضي والحاضر من العناوين الجيدة والتي تستحق البحث والدراسة، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يتولاها بالدراسة العلمية الأكاديمية.

٧ـ التعليم ، والفكر ، والثقافة :

أ ـ التعليم :

عرفت مناطق الجنوب التعليم النظامي منذ بدايات النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهناك بعض الكتب والبحوث التي نشرناها عن التعليم في منطقة عسير منذ عام (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) حتى العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) [١]. وتاريخ التعليم خلال الخمس والثلاثين سنة الماضية من هذا القرن (١٤٠٠-١٤٣٥هـ/١٩٨٠-٢٠١٤م) تطور بشكل كبير في الاتجاهين الرأسي والأفقي، **وهذا النمو والتطور اشتمل على أمور عديدة نذكر منها :**

١. تزايد أعداد المدارس ورياض الأطفال في التعليم العام، كما تزايد أعداد الطلاب والطالبات والمعلمين والإداريين والمشرفين وغيرهم، والناظر في التقارير السنوية عن هذه المراحل من عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) إلى عامٍ (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) يلحظ ارتفاع المدارس من العشرات إلى المئات، وحالياً إلى الآلاف، أما الطلاب والطالبات والمعلمين والمعلمات والإداريين فقد تزايدوا حتى صبحوا في خانة مئات الآلاف في عموم جنوبي البلاد السعودية[٢].

٢. أما المستلزمات المدرسية وميزانيات التعليم العام في عسير، والباحة، وجازان، ونجران، فكانت محدودة في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، واليوم أصبحت تقدر بمئات الملايين من الريالات، ناهيك عن مستوى التدريب والتقنيات فقد تطورت بشكل كبير جداً[٣].

---

(١) انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ) (جده : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م). الجزء الأول (٣٤٨صفحة)، للمؤلف نفسه، تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز (١٤٠٢-١٤٢٢هـ) (طبع ونشر على نفقة وزارة التعليم بمطابع جامعة الملك سعود بالرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ثم أعيدت طباعته عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) (٤٥١صفحة). كما أن مناطق الباحة وجازان ونجران والقنفذة لازالت تحتاج إلى من يدرس تاريخ التعليم النظامي فيها، وهذه موضوعات لم تطرق وتستحق البحث والدراسة.

(٢) من خلال اطلاعنا على الإحصائيات التعليمية المتأخرة، وجدنا تزايد الأعداد بشكل كبير جداً، ودراسة تاريخ التعليم في مناطق الجنوب منذ ثمانينيات القرن الماضي إلى وقتنا الحالي من الموضوعات الجديرة بالدراسة.

(٣) زرت مؤخراً إدارات التعليم في جازان، ونجران، وعسير، والباحة وحصلت على كثير من الوثائق التي

٣. في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، كانت مناطق الجنوب ترأس تعليمياً من إدارات محدودة في أبها، وبيشة، وجازان، ونجران، والباحة، واليوم أصبحت كل منطقة تشتمل على عدد من إدارات التعليم، فعسير مثلاً يوجد بها ست إدارات تعليم في أبها، وبيشة، والنماص، ومحائل، وسراة عبيدة، ورجال ألمع، وقس على ذلك في المناطق الأخرى التي يوجد في بعضها أكثر من إدارة تعليم(١).

٤. أما التعليم العالي، فلم يظهر في الجنوب إلا في منتصف التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، عندما أنشئت فروع لجامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وبقيت مناطق الجنوب ترسل طلابها إلى الكليات الموجودة في تلك الفروع(٢)، وفي عهد الملك فهد بن عبدالعزيز افتتح ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود جامعة الملك خالد في أبها عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) (٣).وفروع الجامعة الآنف ذكرها كانت محصورة على الذكور، وهناك كليات أخرى للبنات والأولاد، مثل كليات التربية للبنات بأقسامها العلمية والأدبية، وكذلك الكليات المتوسطة، أو المعلمين للبنات والأولاد. ومعظم هذه الكليات أنشئت في حواضر الجنوب مثل: مدن أبها، وجازان، والباحة، وغيرها من المحافظات الصغيرة في هذا الجزء

تعكس المصروفات على العملية التعليمية في هذه النواحي فوجدتها تقدر بمئات الملايين. حبذا أن نرى طالباً جاداً يدرس تطور التعليم في أي منطقة من هذه المناطق، مع أن موضوع التعليم كبير ويحتاج إلى عشرات بل مئات الدراسات.

(١) حتى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، كان هناك إدارات تعليم للبنات، وأخرى للبنين، ثم دمجت مؤخراً في إدارة تعليم واحدة ووزارة واحدة، هي وزارة التربية والتعليم، وفي هذا العام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) تم ضم وزارتي التربية والتعليم، والتعليم العالي في وزارة واحدة هي (وزارة التعليم) وحتى الآن لا ندري ما هي الهياكل الإدارية التي سوف تطبق على التعليم بشكل عام في كل منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية ومنها عسير والباحة وجازان ونجران.

(٢) تاريخ التعليم العالي في فرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها يستحق أن تفرد له عدد من الدراسات والرسائل من عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م)، نأمل أن نرى من طلابنا وطالباتنا في برامج الدراسات العليا من يتولى هذه الفترة بالبحث والدراسة.

(٣) تاريخ جامعة الملك خالد من عام (١٤١٩-١٤٣٦هـ/١٩٩٩-٢٠١٥م) جدير بالدراسة، ونأمل من بعض أعضاء هيئة التدريس بهذه الجامعة أن يتولى هذا العنوان بالبحث العلمي الرصين، كما نأمل من الجامعة نفسها أن تقوم على رصد وتوثيق تاريخ هذه الجامعة من النشأة حتى الآن.

الجنوبي السعودي[١]. وإذا فحصنا أعداد الطلاب في هذه المؤسسات التعليمية العاليـة، وكذلـك مواطنهم الرئيسـه، وما صُرف عليهم من أمـوال من عام (١٤٠٠-١٤٢٠هـ / ١٩٨٠-٢٠٠٠م) فسـوف نجد تطـورات هائلة في الأعداد والأموال وغيرها من الخدمات التربوية والتعليمية.

٥. عندمـا تولى خـادم الحرمين الشـريفين الملك عبدالله بـن عبدالعزيز الحكم في البـلاد عام (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م)، نجد التعليم العالي في جنوبي السـعودية يتوسـع في كل الجهات، فتزايدت الجامعات من جامعة واحدة (الملك خالد في أبهـا)، وكليـات أخرى في نجـران، والباحة، وجازان إلى خمسـ جامعات عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) هـي: جامعات الملك خالد، وجـازان، والباحة، ونجران، وأخيراً بيشـه التي اسـتقلت في بداية هـذا العام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) ولا زال المشرف عليها حتى الآن مدير جامعة الملك خالد[٢].

٦. أمـا أعداد الطلاب والطالبات في هذه الجامعـات فقد تزايدوا من الآلاف إلى عشرات الآلاف، وكوني أعمل في جامعة الملك خالد منذ نشأتها، وفي فرع جامعة الملك سـعود في أبهـا قبل ذلك، فأعـداد الطلاب في كليتـي التربية والطب في أبها عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) لا يزيدون عن المئات، أما كليتي الشـريعة واللغة العربيـة التابعتين لجامعة الأمـام في أبها فربما وصـلوا إلى خانة الألف وربما زادوا في التاريـخ نفسـه[٣]، وفي عـام (١٤٣١هـ /٢٠١١م) ذهبت إلى عمادة

---

(١) لقـد عاصـرت نشـأة وتطور كثير من هـذه الكليات، وفي عـام (١٤٣٠هـ/٢٠١٠م) التقيـت ببعض الذين عملوا في هذه الكليات، بل حاولت الحصـول على بعض الوثائق والسـجلات والتقارير الخاصة ببعض هذه المؤسسـات التعليمية مثلك كليات المعلمين في جازان، وأبها، وبيشـه، وكذلك كليات البنات في جازان وأبها، فلم أجد من يساعدني على ما أتطلع إليه، بل الأدهى والأمر أن كثير من وثائق هذه المؤسسات التعليمية قد تم إتلافها أثناء التنقلات من مكان لآخر، وأثناء ضـم هذه الكليات تحت مظلة جامعة الملك خالد وغيرها من الجامعات الأخرى المحلية.

(٢) جميع الجامعات المحلية الجنوبية السـعودية يتولى إدارتها مديرون مستقلون، ماعدا جامعة بيشة التي لم يعـين لها مدير حتى الآن، لأن اسـتقلالها تم بعد دمج وزارتي التربيـة والتعليم العالي في وزارة واحدة هي (وزارة التعلم)، وفي اعتقادي أنه سوف يكون هناك آليات وهياكل للجامعات في السعودية، وقد تأخذ بعض الوقت حتى يتم صدورها. وأقول أن تواريخ هذه الجامعات الجنوبية مهم ويجب توثيقه ودراسته، وبخاصة هذه الجامعات الجنوبية الصغيرة، التي تطورت فأصبحت جامعات مستقلة.

(٣) الباحث درس في جامعة الإمام كلية الشـريعة بأبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ثم انتقل إلى كلية التربية في

القبول والتسجيل في جامعة الملك خالد بأبها، فوجدت المسجلين في الجامعة بنات وبنين يتراوح عددهم من (٦٨٠٠٠-٧٢٠٠٠)، وهذا يوضح تزايد أعداد الطلاب الجامعيين بشكل كبير جداً. وهذا التطور العددي أثر على الخدمات التعليمية والتربوية الأخرى من حيث المرافق المعمارية[١]، وغيرها من المستلزمات الضرورية.

٧. أما طلاب وطالبات وأعضاء هيئة التدريس الجامعيين في عسير أو في مناطق الجنوب، فقد كانوا قليلاً في بداية القرن (١٥هـ/٢٠م)، وطالبات وطلاب جامعتي الإمام والملك سعود في أبها كانوا من جميع أنحاء المناطق الجنوبية وبخاصة من نجران وجازان جنوباً إلى سروات وتهامة شمران وبلقرن وخثعم وما جاورهم شمالاً[٢]. أما عضوات وأعضاء هيئة التدريس فكان معظمهم في العشر سنوات الأولى (١٣٩٦-١٤٠٥هـ/١٩٧٦-١٩٨٥م) من جنسيات عربية

أبها في العام نفسه، وحصل على درجة البكالوريوس في التاريخ من فرع جامعة الملك سعود. ومن ثم فهو معاصر لتطور التعليم العالي في عسير منذ نشأته حتى هذا العام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ونأمل أن نخرج دراسة تاريخية موسوعية عن التعليم في عسير منذ عام (١٣٩٦-١٤٣٦هـ/١٩٧٦-٢٠١٥م)، كما نأمل من الباحثين وطلاب الدراسات العليا أن يدرسوا تاريخ التعليم العالي في عسير أو الجنوب خلال تلك الفترة وحتى يومنا الحالي.

(١) إذا تحدثنا عن الأبنية الجامعية في عسير مثلاً، فكانت عمائر مستأجرة في عموم المنطقة، والوضع نفسه أيضاً في مناطق الجنوب الأخرى. وفي بدايات العقد الثالث من القرن (١٥هـ/٢١م) تم بناء بعض العمائر في حي القريقر بأبها، وانتقلت معظم كليات الجامعة إلى هذا المكان ولا زالت فيه حتى الآن. أما المدينة الجامعية في أبها، فهو مشروع نسمع عنه من عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ويبدو انه كان هناك الكثير من العقبات التي عرقلت تنفيذه، وبعد نشأت جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، اهتمت الجامعة والوزارة والدولة على تنفيذه على الواقع في الفرعاء (القرعاء)، والعمل جاري فيه حتى الآن، وحسب ما سمعت أن معظم الكليات والمستشفى الجامعي على وشك الانتهاء، وربما ينتقل إلى موقع الجامعة الجديد بعض فروعها في عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). وتاريخ العمارة الجامعية في عسير أو الجنوب من الموضوعات الجديدة والتي تستحق أن يفرد لها بعض البحوث والكتب العلمية.

(٢) عاصرت الكليات الجامعية في أبها (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م)، وكان معظم طلابها من عسير، وجازان، ونجران، بل عملنا مع كثير من هؤلاء الطلاب وأشرفنا على بحوثهم وتدريسهم، والمتجول في مدينتي أبها وخميس مشيط خلال أيام الأسبوع يجدها مثل خلية النحل من أولئك الطلاب، وبعد نشأة جامعة الملك خالد، تم فتح جامعات أخرى في المنطقة الجنوبية، وبالتالي أصبحت كل جامعة مسؤولة عن التعليم الجامعي في ناحيتها .

وغير عربية، أما عضـو هيئة التدريس السـعودي فلم يكن موجوداً إلا ﴿ بعض الأعمـال الإداريـة كالعميد، أو وكيل العمادة، أو ما شـابه ذلـك[١]. ومع مرور الزمن تخرج الطلاب من الكليات، وذهب بعضهم لاستكمال مراحل دراساتهم العليـا، وأخيراً عادوا للعمل ﴿ هذه المؤسسـات الأكاديمية، بـل إن بعض بنات وأبنـاء المنطقة تعلموا ﴿ جامعات أخرى ﴿ المملكة ثم انتقلوا إلى كليات علمية ﴿ جامعـات الجنـوب[٢]، ولكـن لا زالت هـذه الجامعات الجنوبيـة تعاني من نقص كبير ﴿ أعضـاء هيئة التدريس وقد يسـتغرقون وقتاً طويلاً حتى تصبح الجامعات مكتفية بكوادرها الوطنية[٣].

٨. لا تخلـو مناطـق عسـير وما حولها مـن مؤسسـات تعليمية أخـرى مثل معاهد وكليـات التقنية، وبعض المعاهد والكليات الصـحية التـي عرفتها المنطقة قبل نشـأة جامعة الملك خالد والجامعات الأخرى، والتي ضـمت مؤخراً تحت مظلة هذه الجامعات المحلية[٤]. وهذه المؤسسـات التعليمية يوجد فيها من الطالبات

---

(١) القائمون على التعليم الجامعي بشكل كلي خلال العشر سنوات الأولى من بلدان عربية وغير عربية، ومنذ عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) تزايد أعداد أعضاء هيئة التدريس ﴿ الأقسام الأدبية والإنسانية، وبنسبة ضئيلة ﴿ الأقسـام العلمية، واليوم أصبح كل قسـم أكاديمي ﴿ هذه الجامعات لا يخلو من سعوديين، لكن لازالت معظم الأقسـام معتمدة اعتماد كلياً على غير السـعوديين والسـعوديات ويجب على الجامعات ومؤسسـات التعليم العالي أن تضاعف الجهود حتى يتزايد أعضاء هيئة التدريس ﴿ الجامعات السعودية، مع الحرص والتمسك بالكفاءات الجيدة من غير السعوديين.

(٢) مـن خـلال تجـوالي خلال الخمس سـنوات الأخـيرة ﴿ جامعات الملك خالـد، وجـازان، والباحة وجدت بعض أعضـاء هيئة التدريس السـعوديين ﴿ هذه الجامعات قد انتقلوا إليها من جامعات أخرى سعودية ﴿ الرياض، والدمام، وجدة، والسبب ﴿ ذلك أن هؤلاء المنتقلين هم من أبناء المناطق الجنوبية السعودية.

(٣) زرت جامعـات أخـرى ﴿ الرياض، والدمام، وجدة، ومكة وقابلت بعض أعضـاء هيئـة التدريس ﴿ بعض الأقسـام الأكاديميـة، واتضـح لي أن كثيراً من الأقسـام لازالت تعـاني من نقص الكـوادر الوطنية، وهذا ﴿ اعتقـادي مـن عيوب الجامعات ومؤسسـات التعليم العالي فلا تسـعى جاهدة ﴿ فتـح المجال للطالبات والطلاب الجيدين كي يواصلوا دراساتهم العليا ثم يعودوا لخدمة جامعاتهم وأوطانهم.

(٤) معاهـد وكليـات التعليم الفني لا زالت تتبع المؤسسـة العامـة للتعليم الفني، وهي تؤدي خدمة جيدة لشـريحة من طـلاب المناطـق الجنوبية، وقد زرت المعهد الثانوي الصـناعي، والكلية التقنية ﴿ أبها عـام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، واطلعت على بعض مقرراتها وتخصصـاتها فوجدتها مدعومة ومرعية من الدولة، و﴿ الوقت نفسـه تؤدي خدمات كبيرة وجليلة لعدد جيد من أبنائنا الذين يتخصصـون ﴿ بعض التخصصـات الصناعية والفنية والتقنية، ونحن بحاجة ماسة إلى مثل هذه الصناعات وإلى الشباب الجادين الذين يدرسونها ويتخرجون فيها.

والطلاب أعداد كثيرة، وكثير منهم تخرجوا في هذه المعاقل العلمية وأصبحوا يشاركون في الحياة العملية في أنحاء البلاد السعودية[١].

٩. لا يوجد في بداية هذا القرن تعليم أهلي واضح ، وإن وجدت بعض المدارس الخاصة في خميس مشيط، أو بعض حواضر الجنوب، فهي محدودة، وباجتهادات فردية، ومنذ العقد الأول في القرن (١٥هـ/٢٠م) بدأت تظهر المدارس الخاصة، ثم تطورت حتى أصبح هناك مدارس عديدة من هذا النوع، وكذلك معاهد تدريبية وتعليمية للغة الإنجليزية والحاسوب وغيرها، وأخيراً أنشئت كليات خاصة تمنح درجة البكالوريوس في بعض التخصصات، وأخيراً صارت بعض هذه الكليات تمنح درجة الماجستير[٢].

١٠. **وهناك انطباعات ووجهات نظر خرجنا بها من معاصرة التعليم في منطقة عسيروما جاورها، ونذكر منها ما يلي :**

أ ـ نلحظ أن نسبة الكم غلبت على المخرجات الكيفية، ففي القرن (١٤هـ/٢٠م) عاصرنا التعليم، ودرسنا تحت إشراف مدرسين متميزين، بل وقرأنا عن بعض الرموز والأعلام التربويين الذين خدموا في التعليم من عام ١٣٤٠-١٤٠٠هـ/١٩٢١-١٩٨٠م ، فوجدناهم لا يقارنون في أخلاقهم وصفاتهم مع المعلمين والمربين المتأخرين. فأولئك الأوائل كانوا جادين صادقين مخلصين متواضعين، أما كثير من متعلمي اليوم فهم متهاونون وغير جادين ولا مخلصين في أداء أعمالهم، ولا نتهم الجميع بذلك، ولكن نسبة الغش وعدم الإخلاص عالية في جيل المعلمين والمربين المتأخرين. وإذا نظرنا إلى مخرجات التعليم من طلاب الماضي وطلاب اليوم، فهم أيضاً على منوال أساتذتهم، والسلبيات أكثر من الإيجابيات في معلمي ومتعلمي اليوم[٣].

---

(١) دراسة تاريخ التعليم الفني والمهني في عسير أو جنوبي البلاد السعودية من الموضوعات الجيدة والمهمة والتي يجب أن يفرد له دراسات علمية أكاديمية موثقة .

(٢) ومن تلك الكليات كلية الأمير سلطان للإدارة والسياحة في أبها، وقد تحول اسمها في السنوات الأخيرة الماضية إلى كلية ابن رشد. أما المعاهد والمدارس الخاصة فهي متعددة في مناطق عسير والباحة وجازان ونجران. ونقول أن التعليم الأهلي في مناطق الجنوب بحاجة إلى رصد تاريخي موثق ونأمل من مؤرخي المناطق الجنوبية أن يكتبوا عن هذه العناوين المهمة.

(٣) نلاحظ الجامعات اليوم مليئة بأعضاء هيئة التدريس وكثير منهم غير جادين في أعمالهم، بل ترى بعضهم

ب ـ كان أفراد المجتمع في الماضي أشد تقارباً، وأقل تفرقاً، فلا يعرفون إلا أوطانهم ومساقط رؤوسهم، وإن سافر بعضهم بعيداً فهم قلة، وهذا مما أثر على نشأة البنت أو الولد في مجتمعات وأسر محافظة، وإذا أوكل عمل لأحدهما فيؤديه بشكل جيد، وكذلك في مجال التربية والتعليم فالأبناء والبنات يذهبون إلى مدارسهم ثم يعودون إلى أسرهم لمساعدتهم في أعمالهم، وهكذا نشأت المجتمعات قديماً، ولكن بعد وفرة المال في أيدي الناس، وتوسعت الدنيا عليهم، وفتحت المدارس والكليات والجامعات، وتطورت وسائل المواصلات والاتصالات كل هذا أثر سلبياً على أخلاقيات الناس وعلى عقولهم وأفكارهم، وصاروا يهتمون بالقشور والأمور السطحية، وأحياناً كثيرة يقضون أوقاتهم فيما لا ينفع ولا يفيد، ومن ثم تراجعوا في سلوكياتهم، وفي تحصيلهم العلمي، وفي نظرتهم لمن حولهم وتأثرهم سلباً بما يشاهدون في الرائي (التلفاز)، وفي وسائل التواصل الاجتماعي. ونستطيع القول أن من عاش حياة الأوائل من الآباء والأجداد، ثم عاصر جيل الأبناء والأحفاد سيرى البون شاسعاً بين حياة الماضي واليوم، بل يشعر أحياناً بالضيق النفسي والألم الصحي على سلبيات يراها في جيل اليوم لم تكن موجودة في السابق[1].

ج ـ اجتمعت في أكثر من مرة، ومع كثير من الطلاب والمعلمين في مراحل ومستويات مختلفة فوجدت الضعف الواضح في أفكارهم، وثقافتهم ولغتهم، وإذا ناقشت بعضهم في بعض الأساسيات الثقافية والفكرية لحياة المسلم وجدته يتخبط في الإجابات وقليل من يعطيك إجابة سليمة أو معقولة. وأقول أن مؤسسات الدولة المعنية، كالإعلام، ومؤسسات التربية والتعليم، والأسر، والمجتمعات عليها مسئولية تجاه بناء فرد ومجتمع سليم في دينه وأخلاقه ومعارفه وعلومه وأعرافه وعاداته وتقاليده، ومن لا يتحمل ذلك ويشعر بالمسئولية من المربين والتربويين والمصلحين والمثقفين والإعلاميين، فهو في اعتقادي خائن لأمانته وما استرعاه الله عليه.

يوكل عمله إلى الأستاذ المتعاقد، بل إن هؤلاء المتعاقدين أنفسهم قد يعملون بعض البحوث والأعمال العلمية الخاصة لبعض أعضاء هيئة التدريس وذلك من أجل الاستفادة منها مالياً ووظيفياً: هذا ما عاصره الباحث وشاهده خلال (الأربعين سنة الماضية).

(١) دراسة الحياة العصرية وأثرها السلبي والإيجابي على الجوانب التربوية والتعليمية والاجتماعية من الموضوعات المهمة التي يجب دراستها. والجامعات المحلية مسئولة عن مثل هذه الميادين فتؤسس لها مراكز بحثية، وتشجع الباحثين الجادين على دراستها ثم الخروج بنتائج وتوصيات تساعد المجتمعات على حياة مستقرة ومنتجه وسوية.

د ـ لا تكفي وفرة الأموال، والرخاء في العيش، فكل هذه تساعد على تحسين أوضاع الحياة، ولكن الهدف السامي أن يدرك الأستاذ أو الطالب أو ولي الأمر أو المربي أو غيرهم أن الحياة قصيرة، وما يقدمه الإنسان من عمل فسوف يجده عند الله ، واستشعار تحمل المسئولية، وسلوك المسالك الطاهرة النظيفة الطيبة تؤدي بصاحبها إلى نتائج جيدة. وقد رأينا آباءنا وأجدادنا كيف عاشوا في ضيق من العيش، لكنهم كانوا صالحين خائفين من خالقهم، ومن ثم فحياتهم ومعايشهم كانت هادئة ومستقرة، بعكس زمننا الحاضر الذي كثرت فيه الفتن والمصائب والأمراض الصحية والنفسية والاجتماعية التي يصعب حصرها والحديث عنها[١].

هـ ـ الواجب على كل مسئول أو مرب أو قادر على العطاء الإيجابي في مجتمعه أو بيئته أن يسهم في تقديم الخير لنفسه ولمن يخالط أو يتولى أمرهم، وإن فعلنا ذلك جميعاً أو معظمنا أو بعضنا فقد نشارك في بناء مجتمع صالح يفيد نفسه ومن حوله[٢].

ب ـ الفكر :

كانت أفكار الناس خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) بسيطة ومحدودة، وهم جميعاً يمارسون معتقداتهم الإسلامية، مع أنه كان هناك بعض الجهل في أداء الصلوات والعبادات، إلاّ أن نياتهم وقلوبهم صافية[٣]. وإذا نظرنا في الحياة السياسية منذ نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) وجدنا مجيء بعض القوى السياسة الخارجية إلى بلاد عسير وما

(١) من يزور المستشفيات، أو المحاكم، أو ديوان المظالم، أو دور الرعاية، أو السجون أوالشرطه، أو المصحات النفسية ، أو بعض مراكز الأبحاث، أو إدارات التربية والتعليم، أو بعض المؤسسات الحكومية والأهلية الأخرى فسوف يطلع على كم هائل من الفتن والأمراض المتنوعة في أسبابها، وأحجامها ونتائجها، ومثل هذه المشاكل لم تكن موجودة في السابق، نعم لا ننكر أنه كان في الماضي بعض المتاعب والمشاكل، لكن ليست بالقدر العظيم الذين يعيشه الناس اليوم على مختلف مستوياتهم وأوضاعهم.

(٢) ذكرت هذه الأقوال بعدما رأيت وشاهدت الكثير من أوضاعنا المعوجه غير السوية في تعاملنا اليوم مع بعضنا البعض، وفي كسب معايشنا وأرزاقنا، وفي أداء أعمالنا، وما نعيشه ويحيط بنا من رزايا وخطوب. ونسأل الله أن يحفظ البلاد والعباد إنه على كل شيء قدير.

(٣) تم الاطلاع على بعض الوثائق، وشاهدت بعض الحالات في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وجميعها تؤكد على أن كثير من الناس كانوا يمارسون حياتهم الدينية من صيام وصلوات وزكاة وغيرها، إلا أنهم كانوا يجهلون أحياناً أدائها بصور صحيحة كما وردت في القرآن والسنة وعند أهل السلف. ومع ظهور التعليم وانتشار الدعوة والدعاة في جنوبي السعودية تحسنت أحوال الناس الفكرية والعلمية والثقافية.

حولها[١]، بل إن أجزاء من الوطن العربي كانت محتلة من قبل قوى أجنبية استعمارية، وتلك الأوضاع أحدثت كثيراً من التأثيرات في أفكار وثقافات الناس[٢].

وإذا طالعنا التحولات الفكرية والثقافية والسياسية في البلاد العربية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) وجدناها تتفاوت في الأثر والتأثير من بلد لآخر، إلاّ أن معظم بلاد العرب مرت بحقب استعمارية، ثم نضال واستقلال، وأخيراً غزو ثقافي وفكري اختلطت فيه الأهداف والثقافات واللهجات، ناهيك عن ظهور بعض العقائد والمذاهب والأفكار الهدامة في المجتمعات الإسلامية [٣].

وفي نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية القرن (١٥هـ/٢٠م) نجد فئة ضالة، بقيادة المدعو جهيمان العتيبي، تتزعم ثوار مارقين في الحرم المكي فيقتلون المصلين الآمنين في الحرم، وبعد جهد جهيد استطاعت القوات الأمنية السعودية من دحرهم وهزيمتهم والتنكيل بهم[٤]. ونحن هنا لا نخوض في التفصيلات العسكرية والثورية التي قام بها أولئك الثوار، وإنما الذي لفت نظري في التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، إن بعض من أولئك الثوار من مناطق الجنوب (عسير، والباحة، ونجران، وجازان)، كانوا يتجولون في مساجدنا ويتحدثون معنا، ويحذروننا من عذاب القبر والنار، وقد شاهدت وعرفت بعضهم، وبعد سنوات عديدة نراهم مشاركين في ثورة الحرم مع قائدهم جهيمان[٥].

---

(١) العثمانيون من أهم القوى الذين حكموا بلاد عسير حوالي خمسين سنة، وكذلك أمارة الأدارسة في جازان وأجزاء من تهامة عسير، وهذه القوى جديرة بالدراسة وبخاصة أثارها الثقافية والفكرية على أهل عسير ومن حولهم.

(٢) هناك مئات الكتب والدراسات التي تحدثت عن الاستعمار في الوطن العربي، لكن لازلنا بحاجة إلى دراسات علمية تشرح أثار ذلك الاستعمار على عقول وأفكار وثقافات الناس.

(٣) إن دارس التاريخ الإسلامي منذ القرن الهجري الأول إلى وقتنا الحاضر يجد مئات الملل والمعتقدات والأفكار الضالة التي عاصرها المسلمون في أصقاع كثيرة من بلاد المعمورة. وعند التوقف عند كل ملة أو فكر ضال نجده يتخذ من الإسلام مطية لتحقيق أهدافه، وإذا وضعنا كل فرقة أو ملة منحرفة تحت المحك والاختبار الإسلامي الصحيح وجدناها منافية متعارضة مع منهج كتاب الله وسنة رسوله (صل الله عليه وسلم). ومن الملل التي عرفتها بلاد المسلمين عبر أطوار التاريخ الإسلامي: الشيعة بجميع فرقها، والخوارج، والمعتزلة، والمرجئة، والصوفية بجميع فروعها، والزنادقة، والقرامطة، والقاديانية، والبهائية، وغيرها. وللمزيد عن هذه الفرق انظر الشهرستاني ، كتاب الملل والنحل في عدة مجلدات.

(٤) ثورة جهيمان في الحرم بحاجة إلى من يدرسها دراسة علمية أكاديمية في هيئة كتاب أو رسالة علمية موثقة، وهناك الكثير من الوثائق غير المنشورة عن هذه الحركة الثورية المنحرفة.

(٥) لقد عاصرت حادثة جهيمان في الحرم، وعرفت بعض من شارك معه وكانت بلادهم ومساقط رؤوسهم

وفي العقد الأخير من القرن (١٤هـ/٢٠م) والعقدين الأولين من القرن (١٥هـ/٢٠م) شهدت المملكة العربية السعودية بشكل عام، ومناطق الجنوب بشكل خاص نشاطات دعوية وثقافية ودينية واسعة، وظهر من أبناء الجنوب من يرتقي المنابر، ويلقي المحاضرات المتنوعة في عناوينها وأهدافها وآثارها. وفي نهاية العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) كنت أسمع لبعض تلك المحاضرات إما في المساجد، أو في الأشرطة التي كانت منتشرة في بعض المكتبات والتسجيلات الإسلامية في أنحاء المنطقة الجنوبية، فكانت مؤثرة في نصوصها وأدلتها وبراهينها، بل إن بعضها كانت حماسية ولا تخلو من نصوص نقدية أو استفزازية لبعض الرموز أو الأجهزة أو النشاطات في الدولة[١].

ومنذ التسعينيات في القرن الهجري الماضي، كانت أحداث أفغانستان مشتعلة، وكان كثير من العرب والمسلمين متعاطفين أو مشاركين في تلك الأحداث[٢]، بل انخرط في الجهاد الأفغاني ضد الروس أعداد كبيرة من شباب المملكة العربية السعودية، ونسبة أبناء الجنوب السعودي كانت عالية جداً بين أولئك الشباب الذين ذهبوا إلى باكستان وأفغانستان[٣]. وكثير من الشباب السعوديين الجنوبيين بقوا في أفغانستان، ومنهم من

بعض قرى وبلدات الجنوب. بل عرفت أسر بعضهم، فكانوا من عامة الناس في عقائدهم وأفكارهم، ولم يكن لآبائهم وأجدادهم نشاطات سياسية أو فكرية منحرفة، وأقول أن العصر الذي ظهر فيه جهيمان يحتاج إلى دراسة علمية توثيقية.

(١) كنت في تلك الفترة أدرس في الجامعة بأبها، ثم ذهبت إلى أمريكا وأوربا لدراسة الماجستير والدكتوراه، لكني على صلة ومتابعة لتلك النشاطات والحراك الثقافي والفكري. وأقول أن الفترة الممتدة من (١٣٩٠-١٤٢٠هـ/١٩٧٠-٢٠٠٠م) جديرة بالبحث والدراسة، وبخاصة في الجوانب الفكرية والدعوية والثقافية التي كانت سائدة آنذاك.

(٢) عندما كان الحرب على أشده في أفغانستان بين الأفغان والروس، كانت أمريكا هي اللاعب الرئيس في إدارة دفة الحرب، ووظفت الدول العربية وبخاصة دول الخليج العربي وعلى رأسها السعودية في تلك الحرب، بل شجعت الشباب العربي على الجهاد ضد الروس، ويعد أسامة بن لادن والدكتور الظواهري من أهم الرموز التي جمعت حولها الشبان العرب ومحاربة الروس، وعند خروج روسيا من أفغانستان انقلبت أمريكا وأعوانها على أولئك الشباب العرب المجاهدين، وأصبحت تحاربهم وتصفهم بالإرهابيين، وأطلق عليهم مؤخراً اسم (القاعدة). ونقول أن صلات العرب مع حرب أفغانستان في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وما نتج عن تلك الصلات من الموضوعات المهمة والجديرة بالدراسة والبحث العلمي الأكاديمي المحايد، ونأمل من الجامعات العربية والإسلامية أن تشجع باحثيها ومؤرخيها على دراسة تلك الحقبة الهامة.

(٣) من خلال تجوالي في جنوبي البلاد السعودية خلال الأربعين سنة الماضية وسؤالي عن المشاركين في حروب أفغانستان وجدت أن نسبتهم عالية، وموضوع حصر أولئك الشباب، وبدايات حياتهم، ثم انخراطهم في ذلك الجهاد، ثم مصيرهم بعد انتهاء حرب الروس مع الأفغان من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة.

قضى نحبه في الحروب، وآخرون رجعوا إلى بلادهم وهم يحملون فكر تكفيري، بل يرون عكس ما يعتقده ويعيشه غالبية السعوديين، ومن هنا بدؤوا يجاهرون بعدائهم للدولة ومن يناصرها، وبدأت الدولة نفسها تحاربهم وما يحملونه من أفكار، بل إن بعضهم قام ببعض الأعمال الإجرامية مثل القتل والتفجير، وصار كثير منهم ولازالوا في موقف عدائي للدولة حتى اليوم[١].

وتعاقبت الكوارث السياسية والعسكرية في أجزاء من العالم، وفي بلاد العرب والمسلمين على وجه الخصوص، ووقعت حرب الكويت عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ثم احتلال أمريكا لأفغانستان، ثم سيطرتها على العراق والقضاء على حكومة صدام حسين، ثم تمكين الشيعة الإيرانيين الصفويين من التغلغل في بلاد الرافدين، ثم ظهور ما يعرف بـ (الربيع العربي) وقيام الثورات العربية في تونس، ومصر، وليبيا، وسوريا واليمن، وجميع هذه الأحداث أفرزت الكثير من التيارات والأفكار في عالمنا العربي والإسلامي، والمملكة العربية السعودية بما فيها مناطقها الجنوبية أثرت وتأثرت بما هو جاري في العالم العربي منذ ربع قرن[٢]، **وفي النقاط التالية نذكر بعض من تلك المؤثرات، وهي على النحو التالي:**

١- ظهور جيل الشباب الذين أصبحوا غير راضين عن أوضاع حكوماتهم السياسية، وهذا الإحساس ناتج عن الغزو الفكري الغربي التحرري الذي ينادي به الغرب، أو ما

---

(١) دراسة الوضع التكفيري الذي يعتقده ويؤمن به أولئك الشباب السعودي، وما جرى على أيديهم في السعودية من خراب وتدمير، وسياسة الدولة في التعامل معهم من الموضوعات الجديدة والجيدة في بابها وهي جديرة بالبحث والدراسة. ويجب على جامعاتنا أن تنشئ مراكز بحثية تقوم على دراسة مثل هذه الظواهر، ولازالت مؤسساتنا الأكاديمية مقصرة جداً في هذا الجانب، وإذا حصل أمر جلل يهدد البلاد وأمنها يبدؤون في البحث عن حلول، والأجدر أن نستبق الأحداث وندرس كل ظاهرة أو مشكلة قبل وقوعها، ولدينا من المشاكل السياسية والأمنية والاجتماعية ما يصعب حصرها، وليس عندنا متخصصين أو صورة واضحة للتصدي لمثل هذه الرزايا والخطوب.

(٢) هناك آلاف الوثائق والتقارير غير المنشورة التي تصور تلك الأحداث التي عاشها العالم العربي الإسلامي منذ عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، وهذه الفترة من حقب التاريخ المهمة والتي يجب دراستها دراسة علمية أكاديمية، بل إن أقسامنا وكلياتنا المعنية مسئولة عن إنشاء مراكز بحثية متخصصة، وجلب باحثين جادين يدرسون هذه الأوضاع السياسية العسكرية والاجتماعية والثقافية التي يمر بها عالمنا خلال السنوات الماضية المتأخرة (١٤٠٠-١٤٣٦هـ/١٩٨٠-٢٠١٥م).

يعـرف بالديموقراطية، أو الحريـة[١]، وكذلك الظلم وعدم وجـود العدالة في كثير من الحكومـات العربيـة[٢]، ومن ثم قامت ثورات عارمة في بعض الـدول العربية، ونتائجها كانت سـلبية على الشـعوب فلم يـروا منها إلا زيـادة الفقر، والقتـل، والجوع والخراب والدمار[٣].

٢. ازداد الإحبـاط والظلم والقهر عند كثير من الشـعوب العربية بسـبب الأحداث العسـكرية التي تمر بها أرض العرب. ونجد بعض الشباب وأحياناً كبار السن في بلادنا السعودية يتحدثون في المجالس ويذكرون بعض السلبيات في الدولة والمسئولين، وناقشنا بعضـاً من أولئك القائلين وبعضـهم يقطنون مناطق الجنوب السـعودي فيقولون هناك ظلـم، وعدم عدالة، وفسـاد إداري وغير ذلك من القضـايا والأوضـاع السـلبية. فقلت لهم حتى عصـور السلف الصالح كان فيها سـلبيات وظلم وعقبات اجتماعية وسياسية وفكرية واقتصـادية عديدة، وأضفت قائلاً "من يستقرئ أوضاع جزيرة العرب خلال العقـود الوسـطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) وما قبلها يجدها كانت في وضـع كارثي من الفقر والجوع وفقدان الأمن، ومن ينظر اليوم في أوضاع البلاد التي من حولنا وبخاصة التي قامت فيها بعض الثورات يجدهم في جهالة جهلاء، فلا أمن ولا استقرار، ولا حياة معيشية كريمة، ناهيك عن الدين والأعراض فهي منتهكة في أوطانهم، ولا يدري الواحد منهم ماذا يحدث له في أي وقت وفي أي مكان، أتريدون أن نصـبح مثلهم؟ أتريدون أن تدنس أرض الحرمين بأعداء الله وبخاصـة الذين لا يريدون لنا وبلادنا ومقدساتنا إلا كل هلاك وفناء؟ نعم لا ننكر أن هناك الكثير من المشاكل الاجتماعية والأخلاقية والمالية والاقتصـادية والإدارية، ولكن ليس هكذا تعالج الأمور، وإنما نحن في أمس الحاجة إلى التقـارب والتـآزر والتلاحم حول قيادتنـا، وحول أهلنا وبلادنا، فندعم كل عمل صـالح ومفيد، ونعارض ونقف أمام كل سلوك أو تصرف ضار وخطير على أوطاننا وولاة أمرنا

---

(١) دخلت أمريكا العراق وقالت أنه سوف يكون نموذجاً للديمقراطية في الشرق الأوسط، وعلى مدار عقدين ونصف من الزمان حولته إلى خراب ودمار، وذلك لا يستغرب من أمريكا أو من دول الاحتلال والاستعمار فهي لا تريد للعرب ودينهم الإسلامي إلا كل شر ونكاية وتدمير.

(٢) نعم الناظر في حكومات بعض الدول العربية مثل: سـوريا، وليبيا، واليمن، والعراق وغيرها يجدها كانت ظالمة لشـعوبها، مسـتأثرة بخـيرات وثروات البلاد، تاركة غالبية الشـعوب في أوضـاع مأسـاوية في جميع الأحوال العامة والخاصة.

(٣) الدارس لأحوال ليبيا والعراق وسوريا وغيرها بعد الثورات يجدها أصبحت في أوضاع أسوأ مما كانت عليه في عهد حكوماتها الظالمة المتجبرة.

ومقدساتنا". هكذا دائماً أتحدث مع هذه الشرائح بهذا المنطق، وبعضهم هداهم الله يقولون بعض العبارات المثبطة مثل: أنت وأشكالك خونه، وهناك من يقول أنتم حرامية لأنكم مشتركون في الفساد مع الظلم وأعوانه، ولا نرد عليهم إلا بالدعاء لهم بالهداية والرجوع إلى الجادة، ومنهج الحق، الذي هو منهج رسولنا محمد بن عبدالله (عليه أفضل الصلاة والسلام)، وبعضاً آخر يلتزمون الصمت فلا يعلقون على ما ذكرنا، وفريق ثالث بدأوا يدركون الخطر الذي يحيط ببلادنا فتراهم يوافقوننا الرأي ظاهرياً، ولا ندري عن قلوبهم وسرائرهم، ونسأل الله الهدى والرشاد لنا ولهم[١].

٣. لم تكن ما يسمى بـ (القاعدة) هي السائدة في الساحة اليوم، وإنما ظهر بعد عصر الثورات العربية الكثير من المنحرفين فكرياً ، ففي العراق والشام صعد ما يمسى بـ (دولة الإسلام، أو دولة الخلافة في العراق والشام)، وأطلق عليها مصطلح (داعش) ، وهي تنادي بالجهاد ونصرة الإسلام والمسلمين على مذهب أهل السنة، ومن يرى أفعالهم يجدها بعيدة كل البعد عن المنهج الرباني الوسطي، فهم لا يتورعون عن قتل من يقابلهم ويقف في طريقهم، ومعظم قتلاهم من النساء والأطفال والشيوخ، وهكذا تجدهم يعيثون في الأرض الفساد، ولم يقتصر شرهم على أرض الشام والعراق وإنما تمددوا إلى أرض الجزيرة العربية وإلى ليبيا ومصر، وهكذا هم ينشرون فكرهم الضال في كل مكان. ومن خلال مشاهدتهم في ارتكاب جرائمهم، نلحظ أن بعض شبابنا في السعودية بما فيها المناطق الجنوبية أصبحوا معجبين بأعمالهم التي يعرّفونها بـ (البطولية) وهم في الواقع خونة لدينهم وبلادهم ومقدساتهم، ومن ثم أصبحوا يراسلونهم، بل أعداد منهم تسللوا من ديارهم وانضموا معهم في حروبهم وخرابهم ودمارهم[٢].

(١) هذا ما عرفته وعاصرته خلال العشرين سنة الماضية، ونسبة هؤلاء المثبطين قليلة مقارنة بالشعب السعودي الذين يدركون خطورة المرحلة، وينادون بالالتفاف والتآزر، والمسئولية كبيرة على المعلمين والمربين والإعلاميين والآباء والأمهات وجميع أجهزة الدولة الثقافية والسياسية والاجتماعية فالواجب على الجميع التعاون في رص الصف وراء ولاة الأمر وحماية المقدسات والأعراض والبلاد والعباد، والله الحافظ والنصير.

(٢) داعش مثل القاعدة فهم من المحاربين لله ولرسوله، وأفعالهم تؤكد ذلك، وفي اعتقادي أنهم صنائع للغرب وعلى وجه الخصوص أمريكا التي تسعى لتخريب بلاد الإسلام ومحاربة المسلمين من أهل السنة والجماعة. والإيرانيون الصفويون مشتركون معهم في جرائمهم، بل (أمريكا وغيرها من بلاد الغرب

٤ـ من فرق الإرهاب الحوثيون الذين ذاع صيتهم في شمال اليمن، وفي مدينة صعدة موطن الزيديه، وفي الشهور الماضية من هذا العام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) خرجوا من ديار صعدة ومران إلى عمران وصنعاء ثم اجتاحوا أغلب مدن اليمن، وإيران كعادتها هي الداعم الرئيس لكثير من الفتن في سوريا وجزيرة العرب، فهي التي ساندت الحوثيين وشجعتهم على اختطاف أرض اليمن وشعبها، ولم يكن على دول الخليج العربي بقيادة المملكة العربية السعودية إلاّ التصدي لهذا العدو للعرب والإسلام، عندئذ اتخذ ملك المملكة العربية السعودية سلمان بن عبد العزيز آل سعود قرار عاصفة الحزم في (الساعة الثانية من يوم الخميس/٥/ جمادى الآخرة / ١٤٣٦ هـ / ٢٦ مارس ٢٠١٥م) التي شنت الحرب على معاقل الحوثيين ورئيس اليمن السابق، علي عبدالله صالح، ومن يناصرهم، وهذه الحرب لا زالت مستمرة حتى الآن من أجل استرداد اليمن من الحوثيين ومن يساندهم من الإيرانيين الفرس، وربما تحتاج الحرب بعض الوقت حتى يتم فرض سيطرة الحكومة اليمنية على بلاد اليمن، ودحر هذا العدو المعتدي الذي لا يريد لليمن واليمنيين إلاّ الخراب والدمار[1]. ونلاحظ هذه الأيام بعض الحوثيين يصوبون صواريخهم ومدافعهم صوب الأراضي السعودية، وقد استطاعوا قتل بعض الرجال والنساء والأطفال في منطقتي جازان ونجران خلال الأربعة الأسابيع الأول من الحرب ، وقد زرت مؤخراً بعض المناطق السعودية الحدودية فوجدت بعض السكان

والشرق، وداعش، والفرس، أصبحوا جميعهم صفاً واحداً في قتال المسلمين السنيين. ومن المؤسف أن أعضاء من داعش يعيشون بين ظهرانينا، فهم يخططون للخطف والقتل، بل صاروا يرتادون الجوامع والمجمعات العامة فيفجرونها ويقتلون المصلين وغيرهم من الأبرياء من عامة الناس، وهذا الخطر صار مستشرياً في جسد الأمة، وقد نرى في المستقبل طرق وأساليب وفرق أخرى ليس هدفها إلا الخراب ونشر الخوف والرعب بين البشر.

(١) تحتاج عاصفة الحزم إلى توثيق دقيق توضح هدف حكومة المملكة العربية السعودية ومن يساندها من دول التحالف (دول الخليج العربي، والأردن، ومصر، وغيرها) من حماية أرض اليمن من التمدد الإيراني الفارسي ممثلاً في الحوثيين، ولو لم تدخل المملكة ومن حالفها وتردع هذه القوى الباغية لكانت دخلت عموم دول الجزيرة والخليج العربي في مواجهة مباشرة مع الإيرانيين الذين يبذلون ما في وسعهم من أجل السيطرة على أي ناحية في الجزيرة العربية، بغية الوصول إلى الحرمين الشريفين والسيطرة عليها. والتاريخ يعيد نفسه فأولئك أجدادهم من الفاطميين والقرامطة خلال العصور الإسلامية الوسيطة بذلوا قصارى جهودهم حتى استولوا على مكة والمدينة، بل نقل القرامطة الحجر الأسود من الكعبة إلى بلاد البحرين وأبقوه عندهم حوالي عشرين عاماً، فالصفويون الإيرانيون ليس هدفهم إلا إيذاء أهل السنة والجماعة والنيل من مقدساتهم وأعراضهم وبلادهم.

قد نزحوا من مواطنهم، والبعض الآخر لازالوا في قراهم وبلداتهم ويسودهم الخوف الشديد مما يخفيه لهم المستقبل[١].

ج- الثقافة :

تعددت منابع الثقافة، فالمدارس وفروع الجامعات في أبها أو عموم منطقة عسير وما جاورها كانت من المصادر الرئيسية لمحاربة الأمية، ونشر الوعي والثقافة التعليمية والاجتماعية والفكرية. وفي الوقت الذي قضيته في أبها من عام (١٣٩٦-إلى بدايات ١٤٠٢هـ/١٩٧٦-١٩٨٢م)، شاهدت العديد من المكتبات العامة في فرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها، وفي كثير من المدارس وبخاصة المراحل المتوسطة والثانوية، ومكتبة أبها العامة. كما كان هناك عدد من المكتبات التجارية التي تبيع الكتب التخصصية والثقافية، والمجلات المعرفية والإعلامية، والجرائد اليومية والأسبوعية [٢].

والفاحص لأحوال المجتمع الجنوبي السعودي الثقافية من عام (١٤٠٠-١٤٣٦هـ/١٩٨٠-٢٠١٥م) يجدها متشعبة متنوعة الرؤى والمشارب، ونجمل أهمها في النقاط التالية :

١. عرفت عسير وما جاورها التعليم النظامي منذ بدايات النصف الثاني في القرن الهجري الماضي (١٤هـ /٢٠م)، ومن ثم وفد إلى هذه البلاد أعداد كثيرة من المربين والمعلمين العرب: كالفلسطينيين، والأردنيين، والمصريين، والسودانيين، والسوريين، والعراقيين، وكان أغلبهم ذا مستوى جيد من الثقافة

---

(١) حرب عاصفة الحزم وما تلاها من أحداث سياسية وحضارية في اليمن وجنوبي البلاد السعودية من الميادين الجديدة والتي تستحق أن يفرد لها عشرات الكتب والبحوث العلمية، ونأمل من أقسام التاريخ في جامعات نجران وجازان والملك خالد أن تشجع أعضائها وطلابها على دراسة هذه الحقبة المهمة في تاريخنا المعاصر. كما أن ظهور الحوثيين في شمال اليمن ومجاورتهم لسكان نجران الذين معظمهم من اليامين الإسماعيليين، وكذلك أهل جازان الذي يدينون بمذاهب أهل السنة والجماعة وبخاصة المذهب الحنبلي، وقليل منهم على المذهب الشافعي تعد من الموضوعات التي تستحق بحث ودراسة علمية أكاديمية.

(٢) في نهاية القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن زرت بعض المدن الرئيسية في جازان، ونجران، والباحة، فوجدت بها حراك ثقافي يتمثل في المدارس ومكتباتها، وكذلك بعض المكتبات التجارية، وما تحتوي عليه من معارف وعلوم جميعها باللغة العربية. ونقول إن دراسة تاريخ الثقافة في عسير، أو جازان، أو نجران من عام (١٣٩٦-١٤٣٠هـ/١٩٧٦-٢٠١٠م) من الموضوعات الجديرة والتي تستحق أن يفرد لها عدد من البحوث والدراسات الأكاديمية.

العربية والإسلامية، بل إن بعضهم يقول ويكتب الشعر العربي، ويؤلف بعض القصص والروايات والحكم والمدونات[١]. ولهذا كان لهم دور ريادي في نشر الثقافة بين الطلاب المحليين، بل تخرج من أولئك الطلاب من قاد المسيرة العلمية والثقافية في أرجاء البلاد الجنوبية السعودية[٢].

٢. تعدد وسائل الإعلام المختلفة بدءاً بالراديو ثم التلفاز (الرائي) أسود وأبيض، ثم وسائل التواصل والاتصال الأخرى، كالقنوات الفضائية الكثيرة والمتعددة ، والاتصالات اللاسلكية، ومؤخراً الشبكة العنكبوتية (النت) وما يتعلق بها من طرق ووسائل اتصالات، كل هذا أحدث ثورة ثقافية معرفية على جميع المستويات وعلى كل الأعمار والأجناس. وفي الخمس عشرة سنة الأخيرة (١٤٢٠-١٤٣٦هـ/ ٢٠١٠-٢٠١٥م) تكاثرت وتسارعت الوسائل التقنية في غزو فكر وثقافة جميع الأفراد والأسر والمجتمعات[٣].

---

(١) سمعت وشاهدت بعض المعلمين العرب المتعاقدين في أبها ، والنماص والباحة الذين كانوا على قدر عال من الثقافة والمعرفة، فكان بعضهم يقول الشعر ويكتبه، وأحياناً يؤلف الأناشيد والحكم التي تذاع على الطلاب في طابورهم الصباحي، أو في فصولهم، وأقول أن تاريخ المعلمين العرب المتعاقدين في عسير أو أي ناحية من نواحي الجنوب من عام (١٣٥٠-١٤٢٠هـ/ ١٩٣١-٢٠٠٠م) من الموضوعات العلمية التي يجب دراستها دراسة تاريخية تربوية ثقافية ، ونأمل أن نرى من طلابنا في برنامج الدراسات العليا من يتولاها بالبحث والتأليف.

(٢) كتبنا عن الحياة العلمية والثقافية في بلاد عسير، أو في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة وعرفنا بعض الرجال الأعلام الذين ظهروا في هذه البلاد ، وكان لهم فضل على الناس في ميدان العلم، وخلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) تواجد في هذه البلاد الجنوبية مدرسون ومربون عرب، بذلوا قصارى جهودهم في تعليم أبناء هذه الأوطان، ومن هؤلاء الأبناء من برز في ميادين المعرفة فتدرجوا في سلم الثقافة والعلم والتعلم، وبالتالي صاروا منذ نهاية القرن الهجري الماضي وخلال العقود الماضية يبرزون في شتى الميادين العلمية والثقافية والفكرية. وما نشاهده في جامعات الجنوب من هؤلاء الرجال المتخصصين في شتى العلوم والثقافة ليس إلاّ دليل واضح على هذا النمو والتطور العلمي المعرفي الذي تعيشه بلادنا. وتاريخ السعوديين في عسير وما حولها والذين برزوا في معارف وعلوم عديدة منذ عام (١٣٩٠-١٤٣٠هـ/ ١٩٧٠-٢٠١٠م) من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة، حبذا أن نرى بعض من طلابنا يتولاها بالتحليل والدراسة.

(٣) إن الحديث عن التقنيات وأثرها الحضاري السلبي والإيجابي على مجتمعات اليوم تحتاج إلى عشرات المجلدات، ولا نقول أن أثرها إيجابي محض، وإنما لها الكثير من الإيجابيات والكثير من السلبيات ، وأستطيع القول أن سلبياتها على عقولنا وحياتنا العامة والخاصة فادحة وخطيرة، والواجب على مؤسساتنا التعليمية وبخاصة الجامعات أن تدرس هذه الآثار وتوجد لها الحلول المناسبة، وإذا لم نتحمل هذه المسئولية فقد تسير الأمور في اتجاه صعب وخطير جداً.

٣. يوجد في عسير وما حولها محاضن ثقافية وفكرية عديدة مثل : النوادي الأدبية في أبها، وجازان، والباحة، ونجران، وجمعيات الثقافة والفنون، وعدد لا بأس به من النوادي الرياضية والاجتماعية والثقافية، وبعض المنتديات أو الصوالين الأدبية.كل هذه المؤسسات نشأت وتطورت في هذه البلاد منذ نهاية القرن الهجري الماضي، ولازالت تؤدي رسالتها إلى اليوم، والدارس لكل ميدان من هذه الإدارات الثقافية يجدها قدمت الكثير من الأعمال والنشاطات المتعددة والمتنوعة في موضوعاتها، وأهدافها، وتأثيرها[١].

٤. ليست الثقافة العربية الوحيدة في الساحة، وإنما هناك لغات وثقافات أجناس ومجتمعات أخرى، فالذاهب إلى المكتبات التجارية يلحظ الكثير من الجرائد والمجلات الأجنبية ، كما يعيش في مناطق الجنوب كثير من العناصر البشرية الأعجمية والأجنبية ولهم ثقافاتهم وعلومهم وكتبهم، وهم يعيشون بين ظهرانينا فهم يؤثرون ويتأثرون، والذاهب إلى مراكز الدعوة والإرشاد وبخاصة دعوة الجاليات غير المسلمة في مدن الجنوب الرئيسية يرى عناصر بشرية مختلفة يفدون إلى هذه المؤسسات من أجل معرفة الدين الإسلامي، وهناك الآلاف الذين اعتنقوا الإسلام، بفضل جهود وزارة الدعوة والإرشاد ومكاتب دعوة الجاليات[٢].

٥. للدروس الدعوية في المنطقة الجنوبية أثر كبير على رفع مستوى الثقافة بين الناس، ومنذ أربعين عاماً نلاحظ المهرجانات الدعوية ، والمساجد والجوامع

(١) جميع هذه المؤسسات تستحق أن يفرد لكل واحدة منها بحوث ورسائل وكتب عديدة، ونأمل من المؤرخين والباحثين الجادين في مناطق الجنوب السعودي أن يدرسوها ويوثقوا أعمالها ونشاطاتها خلال الأربعين سنة الماضية. وقد زرت في العشر سنوات الماضية بعضاً من هذه الإدارات فوجدتها تحتفظ بأراشيف جيدة تعكس جهودها ونشاطاتها ونرجو أن تحفظ هذه الأراشيف، ونأمل أن نرى من طلابنا ومن باحثي هذه المناطق من يدرسها ويوثقها.

(٢) لقد تحدثت مع بعض العاملين في هذا الميدان من الأساتذة والدعاة السعوديين فأخبروني بإحصائيات كثيرة للذين دخلوا الإسلام، بل زرت بعض هذه المراكز فوجدت عندهم الكثير من المطويات والمنشورات والكتب المكتوبة بلغات عديدة، وجميع هذه المراجع تشرح الدين الإسلامي بطريقة سهلة وميسرة. ونقول إن تاريخ مؤسسات الدعوة في جنوبي البلاد السعودية وبخاصة مكاتب دعوة الجاليات تستحق أن يفرد لها عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية.

تكتظ بالدعاة الذين يلقون دروس مختلفة على الناس من أجل إرشادهم وتذكيرهم بالهدى والتقى والصلاح، كما أن الخطباء يوم الجمعة لهم أيضاً دور في نشر الوعي الثقافي، والواجب على كل داعية أو خطيب أن يتلمس احتياجات مجتمعه فيلقي الدروس والخطب التي لها فائدة كبيرة، وتعالج قضايا ومشاكل أهل البلاد[١] .

٦. كما يوجد في الجامعات والمدارس وبعض المؤسسات التعليمية أو الإدارية الأخرى، وأحياناً في أحياء المدن لجان تعاونية أو ثقافية أو اجتماعية أو خيرية وجميعها تقوم على نشر بعض المعارف والعلوم الثقافية التي تساعد من يتلقاها على التطور والنمو ، بل قد تعالج هذه اللجان مشاكل عديدة مثل: مساعدة الفقراء والمحتاجين، أو رعاية الأيتام وذوي الاحتياجات الخاصة، أو تفريج بعض الكروب مثل: حالات الإعسار، أو مساعدة المرضى، أو إغاثة المحتاج أو المنكوب، أو غير ذلك من الخدمات الإنسانية المتنوعة[٢].

٨. صلات عسير الحضارية وما حولها مع غيرها من الحواضر والبلدان :

منطقة عسير واسعة الأرجاء، وتحيط بها مناطق سعودية أخرى مثل : جازان، ونجران، والقنفذة، والباحة وغيرها. وهذه المناطق مجتمعه تشكل معظم المنطقة الجنوبية العربية السعودية، وهي متداخلة في جغرافيتها، وفي عناصرها البشرية، وفي معظم عاداتها وتقاليدها وأعرافها وثقافاتها واقتصادياتها[٣].

---

(١) أحضر أحياناً بعض الدروس في الجوامع أو خطب الجمعة فتجد بعض الدعاة ـ هداهم الله ـ يلقي دروساً جافة ومعظم نصوصها في كتب ومصادر صعبة وقديمة، بل إن موضوع الخطبة أو الدرس عام وجاف فلا يخرج منه السامع بأي فائدة سوى الملل والرتابة، ناهيك على الأسلوب واللغة التي يتحدث بها ذلك الخطيب أو الداعية فهي هزيلة وغير مرتبة، والواجب من كل داعية أو خطيب أن يواكب أحداث العصر، ثم يوثق أقواله وأدلته بما يتوافق مع كتاب الله وسنة رسولهr.

(٢) دراسة تاريخ الجمعيات أو اللجان الثقافية أو الاجتماعية وغيرها تحتاج إلى دراسات موثقة ، ونأمل من الباحثين الجادين في العلوم الإنسانية أن يدرسوا مثل هذه الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة.

(٣) يشاهد المتجول في عموم منطقة عسير وما حولها التقارب والتشابه الكبير في حياة الناس العامة والخاصة. والواقع أنها متقاربة متداخلة في أنسابها وقراها وبلداتها وقبائلها ، وكذلك في لغاتها ولهجاتها، والذاهب إلى ناحية من نواحي تهامة والسراة من القنفذة إلى جازان، أو من الباحة إلى أبها ونجران يجد نفسه مع أهله وذويه أينما نزل أو رحل. وإذا دققنا النظر في أحوال الناس في هذه البلاد وجدناهم مجتمعاً

أ ـ صلات عسير وما حولها مع اليمن :

تتشابه بلاد عسير وما جاورها مع بلاد اليمن في تضاريسها ومناخها، وكثير من أعرافها وثقافاتها الحضارية، ومن يدرس أصول سكان جنوبي البلاد السعودية من نجران وجازان إلى حواضر الحجاز الكبرى يجد معظمهم يلتقون مع سكان اليمن في أصولهم وأنسابهم العليا[1]. وفي الماضي كانت الصلات والحركة مستمرة بين سكان اليمن وعسير وما جاورها، وذلك عبر الحزون والطرق البرية الضيقة والمتفاوتة في أطوالها وأهميتها[2]، ومنذ نهايات النصف الثاني في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى هذا العام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) أنشئت طرق برية معبدة تسلكها السيارات الذاهبة الآيبة بين اليمن وما جاورها شمالاً من حواضر ومدن ونواحي بلاد تهامة والسراة، **ومن خلال هذه الطرق والمنافذ يتم التواصل والتبادل في أمور عديدة نذكر أهمها في النقاط التالية :**

١. بحكم الجوار في الأرض، نلحظ على حدود جازان ونجران الجنوبية تداخل مع سكان وأرض اليمن الشمالية، بل إن بعض القبائل يعيش بعض سكانها في الأراضي اليمنية، والبعض الآخر في الأوطان الجازانيه والنجرانية السعودية، وهذا التداخل في النسب يولد تداخلاً جوهرياً في التعاملات الاقتصادية،

واحداً فهم متداخلون مختلطون متشابهون في جميع نشاطاتهم الإدارية والوظيفية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية، وكيف لا يكونون كذلك وهم يعيشون جميعاً تحت مظلة حكومة واحدة هي دولة المملكة العربية السعودية. ونقول: إن دراسة الصلات والعلاقات بين سكان الجنوب من الطائف ومكة شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً من الموضوعات الجيدة، التي يجب دراستها خلال العصر الحديث من القرن (١٠-١٥هـ/ ١٦-٢١م)، ومن يدرس هذه الفترة فسوف يخرج لنا بحوثاً علمية جيدة وجديدة في أبوابها.

(١) المتأمل في تاريخ الهجرات العربية من اليمن نحو الشمال ، وكذلك الأحداث السياسية والحضارية التي وقعت في أرض اليمن قبل الإسلام وعبر أطوار التاريخ الإسلامي يجد أن بلاد تهامة والسراة كانت أكثر البلدان تأثراً بتلك الوقائع والأحداث، وذلك بحكم الجوار من ناحية الشمال، وأيضاً التشابه والتقارب في معظم المظاهر الحضارية المختلفة. وكتب التراث الإسلامي مليئة بالمعلومات التي تؤكد ما ذهبنا إليه، ونأمل أن نرى بعض المؤرخين والنسابة الجادين فيدرسون صلات أرض تهامة والسراة مع اليمن سياسياً وعسكرياً وحضارياً خلال العصور القديمة أو الإسلامية المختلفة.

(٢) دراسة تاريخ الطرق والمسالك التي تربط بلاد اليمن مع أرض تهامة والسراة منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحاضر من الموضوعات الجيدة والجديرة بالبحث والدراسة، ونأمل أن نرى من طلابنا في برامج الدراسات العليا بأقسام التاريخ في المملكة العربية السعودية من يدرس مثل هذا الميدان المهم والذي يستحق أن يفرد له عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية.

والصلات الاجتماعية كالمصاهرة وكثير من التقاليد، والأعراف، واللهجات وغيرها[١]. وليس هذا التواصل مقصوراً فقط على سكان الحدود، بل تمتد آثاره إلى نواحي عديدة من منطقتي جازان ونجران، فهناك آلاف اليمنيين القاطنين في هذه البلاد السعودية منذ أزمنة بعيدة، بل بعضهم حصل على الجنسية السعودية، وآخرون يعيشون مع عامة السكان ويتعاملون معهم في جميع الأحوال ، بل شاهدت كثير منهم في المدن والقرى يمتلكون الأموال والعقار والدور، وبعضهم متزوجون من نساء سعوديات، ويعيشون مثلهم مثل الفرد السعودي[٢].

٢. من خلال هذا التقارب الجغرافي والاجتماعي، لم يمنع من وجود صلات وصدامات عسكرية بين سكان اليمن وأهل الحجاز وتهامة والسراة. والقارئ لتاريخ اليمن والحجاز منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث يجد ظهور كثير من القوى أو الدويلات اليمنية، وكذلك حكومات وإمارات في أجزاء الجزيرة العربية مثل: الحجاز، ونجد، والبحرين ،أو دول الخليج العربي حالياً، وجميعها كانت على تواصل، وأحياناً يكون صداماً عسكرياً فيما بينها[٣]، وبلاد عسير وما جاورها، أو بلاد تهامة والسراة كانت غالباً ميداناً لتلك المواجهات الحربية، وذلك بحكم جوارها الجغرافي[٤].

(١) هذا ما شاهدت في مناطق جازان ونجران خلال زيارات عديدة لهذه البلاد منذ عام (١٤٠٠-١٤٣٦هـ/١٩٨٠-٢٠١٥م).

(٢) دراسة تاريخ هذا التقارب الاجتماعي والاقتصادي خلال قرن من الزمن (١٣٢٠-١٤٣٦هـ/١٩٠٢-٢٠١٥م)، من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

(٣) الدارس لأحوال الجزيرة العربية الحربي والسياسي والعسكري منذ فجر الإسلام إلى وقتنا الحالي يجد هناك مئات المواجهات العسكرية مع بلاد اليمن وما جاورها من بلدان الجزيرة الممتدة من جازان ونجران إلى ا لحجاز وغيرها، بل إن حروب اليمن في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة كانت تمتد آثارها إلى حواضر العالم الإسلامي الكبرى في الشام، والعراق ومصر، وهناك مئات البحوث والكتب والرسائل العلمية التي تعرضت لمثل تلك الأحداث، وكثير منها مطبوعة ومنشورة.

(٤) ومن يدرس الحروب العسكرية في العصر الحديث في اليمن وما جاورها خلال العصر الحديث (ق١٠-ق١٥هـ/ق١٦-ق٢١م)، يجدها متعددة في أزمانها، وأقطابها، وآثارها ونتائجها، ومن آخر تلك الحروب عاصفة الحزم التي قامت بها المملكة العربية السعودية، ودول التحالف على الحوثيين في صعدة وصنعاء وتعز وعدن وغيرها، ولا زالت هذه الحرب جارية إلى وقت تدوين هذه

٣. كان ولا زال اليمن على صلات ثقافية وتعليمية وفكرية مع الحجاز وبلاد تهامة والسراة ، فالمصادر الإسلامية المبكرة تذكر حواضر اليمن الثقافية والتعليمية خلال العصور الإسلامية المختلفة، وكيف كان يرتادها الكثير من طلاب العلم من مكة والمدينة وجازان والقنفذة ومدن وبلدان أخرى في مناطق الباحة وعسير ونجران[١] . والباحث في بعض مخطوطات المخلاف السليماني (جازان)، ورجال ألمع في عسير وغيرها يجد أسماء كثير من الطلاب والعلماء الذين تعلموا في مدن زبيد، أو تعز، أو صنعاء، ثم عادوا إلى أوطانهم حتى ينشروا ويدرّسوا ما تعلموا لأهل مواطنهم الرئيسة[٢] ، بل إن بعض من أولئك الطلاب ترقوا في العلم حتى أصبحوا قضاة ومعلمين ومفتين، ومنهم من دون كتب ورسائل وبحوث في بعض العلوم والمعارف الشرعية والعربية[٣] . ومن بلاد اليمن انتشرت بعض المعتقدات والأفكار في منطقة عسير وجازان وما جاورها. فالزيدية مثلاً ظهرت في صعدة خلال القرن (٣هـ/٩م)، وسعى أئمتها إلى نشر مذهبهم في نواحي عديدة في جازان ونجران وعسير، وقد نجحوا لبعض الوقت لكنهم لم يستطيعوا ترسيخ قدم الزيدية في هذه البلدان التهامية

السطور، وسوف يكون لها آثار سلبية طويلة المدى على الصلات والتواصل التاريخي والحضاري مع بعض مكونات الشعب اليمني وما جاوره من شعوب البلاد السعودية وبخاصة أهل عسير، وجازان، ونجران. ونقول: إن دراسة الصدامات العسكرية مع اليمنيين وما جاورهم من سكان البلاد السعودية خلال العصر الحديث من الموضوعات التي تستحق أن يفرد لها عدد من البحوث والكتب والرسائل العلمية الأكاديمية.

(١) المصادر الحجازية في العصر الإسلامي الوسيط، وبعض المصادر اليمنية أيضاً والوثائق غير المنشورة تحوي الكثير من أسماء الطلاب والعلماء الذين ذهبوا إلى اليمن وتعلموا على يد علماء يمنيين كبار وهذا الموضوع جدير بأن يصدر عنه عشرات البحوث والرسائل العلمية.

(٢) لقد اطلعت على عدد من المخطوطات في بعض بيوتات جازان العلمية، أو بيت آل الحفظي في رجال ألمع في منطقة عسير، وفي تلك المصادر أسماء طلاب وعلماء من عسير وجازان ذهبوا إلى اليمن وتعلموا هناك ثم عادوا إلى بلادهم فعملوا في التدريس والقضاء وغيرها من الوظائف العلمية والشرعية واللغوية.

(٣) حبذا أن نرى من طالباتنا وطلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد، والدارسين في مرحلتي الماجستير والدكتوراه من يقوم بالإطلاع على بعض هذه المخطوطات ودراستها وتحقيقها، كما نرجو أن نرى من يحصر العلماء الذين ذهبوا إلى اليمن في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) فيدرس حياتهم ورحلاتهم وإنجازاتهم العلمية والثقافية والأدبية والفكرية.

والسروية[١]. وإذا بحثنا حقبة العصر الحديث والمعاصر، وجدنا حكومة المملكة العربية السعودية ترسل مدرسين سعوديين إلى اليمن من أجل تدريس أبناء اليمن، وقد اطلعت على إحصائيات في وزارة التربية والتعليم السعودية (التعليم حالياً) فوجدت أسماء عشرات المعلمين السعوديين الذين أرسلوا إلى مدن وقرى اليمن للتدريس هناك لسنوات تتراوح بين (٤-١٠) سنوات[٢]، كما أن الجامعات السعودية خلال العشر سنوات الأخيرة (١٤٢٥-١٤٣٦هـ/٢٠٠٤-٢٠١٥م) استقدمت مئات أعضاء هيئة التدريس اليمنيين الذين يدرسون في الجامعات السعودية، وفي تخصصات علمية وأدبية مختلفة[٣].

٤. لا تخلو الصلات بين اليمن وجنوبي البلاد السعودية من السلبيات الحضارية مثل: تهريب السلاح من اليمن إلى أجزاء عديدة من نجران وعسير وما جاورها شمالاً، والدولة تدرك ذلك وتحارب هذا التهريب، لكن هناك أعداد غير قليلة من اليمنيين والسعوديين الذين يعملون في السوق السوداء ويهربون قطع عديدة

---

(١) وكذلك الإسماعيلية نشأت في بلاد اليمن، وتبدلت بها الأحوال حتى خرجت من أرض اليمن إلى بلاد نجران في القرن الثاني عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ونمت وانتشرت بين قبائل يام ولازال لها نفوذ كبير في نجران حتى اليوم.

(٢) تاريخ إرسال معلمين سعوديين للتدريس في مدارس اليمن من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يبحث ويدرس، ونأمل أن نرى من يتولى هذا العنوان بالبحث العلمي الأكاديمي.

(٣) كان موضوع استقدام الأكاديميين اليمنيين إلى جامعات السعودية موضوعاً جديداً عندي، وحتى عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م) التقيت مع عضوين أو ثلاثة أعضاء هيئة تدريس يمنيين في جامعة الملك خالد، وبعضهم أصبح من أصدقائي، وبعد مرور نحو خمس سنوات زرت خلالها عدداً من الجامعات السعودية فاتضح لي أن وزارة التعليم العالي فتحت الباب للتعاقد من العناصر اليمنية للعمل في الجامعات السعودية، وفي اعتقادي أن هذا القرار كان صائباً، فلقد التقيت بالعشرات منهم، وجلست في بعض محاضراتهم العامة، واطلعت على بعض كتبهم وبحوثهم فوجدت فيهم كفاءات عالية، وجدية في أداء أعمالهم. وفي هذه الأيام لا زلت أعمل في جامعة الملك خالد في أبها، وعلاقتي جيدة مع حوالي (٥٠) أستاذاً يمنياً في هذه الجامعة، واستطيع أقول أنهم من أفضل أعضاء هيئة التدريس، مع أن لدينا خبرة طويلة (١٤٠٠-١٤٣٦هـ/١٩٨٠-٢٠١٥م) مع أعضاء هيئة تدريس آخرين من السعودية، والسودان، ومصر، والأردن، وفلسطين، والعراق، والجزائر، وتونس، وكثير منهم على مستوى جيد في الجوانب الأكاديمية والأخلاقية، إلا أن العنصر اليمني في اعتقادي يأتي في مقدمة هذه العناصر. ونقول إن دراسة تاريخ أعضاء هيئة التدريس من كل الجنسيات في جامعات الجنوب السعودي من الموضوعات التي لم تدرس على الإطلاق، وتحتاج إلى عدد من البحوث والدراسات العلمية الأكاديمية، ونرجو من المؤرخين والباحثين الجادين أن يتولوا مثل هذا الموضوع بالبحث والدراسة العلمية الموثقة.

من الأسلحة كالمسدسات، والرشاشات، وبعض المتفجرات وغيرها. وهناك من يقوم على تهريب المخدرات والحشيش والقات من مناطق عديدة في اليمن، وقد التقيت بعدد من المسئولين في سلاح الحدود السعودي في نجران وجازان وأخبروني عن هذه الآفات التي تصدر من اليمن إلى السعودية، ويوجد بعض التجار ورموز أخرى مختلفة في البلدين (اليمن والسعودية) يعملون على ترويج وتسويق هذه المواد الضارة بالبشر نفسياً وعقلياً وصحياً[١].

٥. وهناك مشكلة التسلل البشري من اليمن إلى السعودية عبر جازان ونجران، ومعظم هؤلاء المتسللين مجهولون في هوياتهم فمنهم من هو يمني الأصل والولادة، وآخرون من القارة الأفريقية مثل: الحبشة، والصومال، وإريتريا، والسودان وغيرهم من بلدان شرق إفريقيا فهم يخرجون من بلادهم إلى اليمن ثم يدخلون من منافذ عديدة في مناطق عسير وجازان ونجران ويمكثون في قرى وبلدات جنوبية سعودية وبعضهم يخرجون إلى مدن أخرى في أنحاء المملكة[٢]. وهؤلاء المجهولون يجلبون معهم الكثير من المشاكل مثل: الأمراض المعدية، والمخدرات، بل إن بعضهم وبخاصة النساء ينشرون الرذيلة بين سكان المجتمع السعودي. والجهات الأمنية والإدارية في السعودية تعاني كثير من هذه المشكلات وما ينجم عنها من سلبيات وأخلاقيات منحرفة، وبعض من النساء المجهولات في جازان وبعض من أجزاء تهامة والسراة يتزوجون من رجال سعوديين وينجبون منهم ذرية تعيش في ذل وهوان من فقدان الجنسية أو الفقر والجوع الذي يدمر نفسياتهم وحياتهم[٣].

---

(١) إن على جامعات الملك خالد، ونجران، وجازان مسئوليات كبيرة تجاه هذه المشكلات التي تصدر من اليمن إلى أرض الحرمين فيدرسوا مشكلاتها، ويشجعون الباحثين والأكاديميين على دراسة مثل هذه الموضوعات المهمة والحساسة، بل يجب إنشاء مراكز بحوث متخصصة لدراسة مثل هذه المحاور وإيجاد الآليات والحلول لها. .المصدر: مشاهدات الباحث وجولاته العديدة في مناطق نجران، وعسير، وجازان خلال العشرين سنة الماضية.

(٢) من يذهب إلى جميع مدن المملكة الكبيرة مثل الرياض، والدمام، وجدة ومكة وغيرها من حواضر مدن المملكة الأخرى يلاحظ هؤلاء المجهولين (نساء ورجالاً) يقفون على السكك وعند أبواب المساجد يشحذون أموال الناس وأعطياتهم، ومكاتب التسول في كل مدينة تعاني من هذه المشكلة الاجتماعية والتي يجب محاربتها والقضاء عليها.

(٣) من خلال تجوالي في مناطق عسير وجازان خلال السنوات الماضية المتأخرة شاهدت عشرات الأسر ومئات الأبناء نتيجة لهذا التزاوج غير النظامي، وهم يعيشون في حالات صعبة من الجوع والمرض والفقر،

ب ـ الصلات مع مدن وحواضر المملكة :

منطقة عسير واحدة من مناطق المملكة الرئيسة، تمتاز على غيرها بالمناخ والتضاريس المتميزين مما جعلها عروس المصائف السعودية، ومنذ أربعين عاماً (١٣٩٥-١٤٣٦هـ/١٩٧٥-٢٠١٥م) والدولة توليها اهتماماً كبيراً في مجال السياحة، مما جعل كثير من السعوديين في جميع مدن المملكة يذهبون إلى بلاد عسير في فصل الصيف من أجل قضاء أوقات ممتعة هناك، ومنذ عام (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م) ونحن نشاهد السواح يتزايدون عاماً بعد عام، وهناك إحصائيات عديدة تؤكد أن منطقة عسير من أعلى المناطق التي يرتادها السواح السعوديون، وغير السعوديين[١].

وكون بلاد عسير وما جاورها من المراكز الحضارية المهمة، فيوجد بها مؤسسات إدارية رئيسة، وجامعات، وكثافة بشرية عالية، فأبناؤها وبناتها يذهبون للعمل في مجالات حكومية وأهلية في أنحاء المملكة ومواطنون سعوديون كثيرون يأتون من مدن أخرى في المملكة للعمل في قطاعات الدولة الخاصة والعامة في عسير وجازان ونجران[٢]. كما أن التجارة من الميادين الكبيرة التي تجعل أهل عسير ومن جاورهم يتعاملون مع باقي حواضر المملكة، والباحث في بعض مدن عسير الرئيسية مثل : أبها، وخميس مشيط، وظهران الجنوب، وبيشه، والنماص، ومحائل يجد أسر عديدة من بلاد نجد أو القصيم أو الحجاز قد استوطنت الديار العسيرية منذ عقود عديدة، واختلطوا بالمجتمع العسيري فملكوا العقارات والمزارع الواسعة، وصاهروا وتصاهروا مع أهل عسير، بل صاروا في تركيبتهم الاجتماعية ضمن النسيج المجتمعي العسيري[٣].

وكثير منهم لا هوية لهم، وهذا الصنف من البشر ينتج عنهم مشكلات كثيرة تؤثر على الأمن والاستقرار والتنمية في عموم أنحاء المناطق الجنوبية السعودية. ودراسة تاريخ هذه الظاهرة ومعرفة أسبابها وإيجاد الحلول المناسبة للقضاء عليها من الموضوعات المهمة ويجب على الجامعات المحلية وجميع المؤسسات الإدارية المعنية أن تتضافر جهودها في دراستها والعمل على معالجتها.

(١) تاريخ السياحة في منطقة عسير من الموضوعات المهمة التي تستحق أن يفرد لها عدد من الكتب والرسائل العلمية. وهناك الكثير من التقارير والصور الفوتوغرافية وبعض البحوث التي تعكس النشاط السياحي في بلاد عسير وما جاورها منذ عام (١٣٩٠-١٤٣٦هـ/١٩٧٠-٢٠١٥م).

(٢) تاريخ انتقال بعض سكان عسير إلى مدن المملكة، أو استيطان بعض السعوديين القادمين من مناطق أخرى إلى منطقة عسير وما حولها خلال العصر الحديث من الموضوعات الجديدة في أبوابها وتستحق أن تكون عنواناً لبحوث أو رسائل علمية أكاديمية.

(٣) ننظر إلى أبها أو خميس مشيط مثلاً، فهناك عدد من الأسر النجدية أو القصيمية أو الحجازية تعيش في أبها

وإذا ذهبنا إلى مدن الحجاز أو نجد أو المنطقة الشرقية أو الشمالية وجدنا أعداد أهل الجنوب تقدر بمئات الآلاف، وإذا أخذنا أهل منطقة عسير، أو جازان، أو نجران وتواجدهم وأماكن استيطانهم في حواضر المملكة الكبرى نلحظ أحياناً أحياء كاملة معظم سكانها من هذه المناطق الجنوبية، وقد زرت في الأعوام الماضية المتأخرة بعض مدن المملكة في عيدي الفطر والأضحى، ورأيت تجمعات كبيرة في بعض الجوامع أو المساجد أو الصالات احتفاء بالعيدين، ووجدت أن أعداد كبيرة من أولئك المحتفلين من أهالي الجنوب السعودي، ومعظمهم تعرفهم بنهاية أسمائهم التي تحمل أسماء عشائرهم أو قبائلهم مثل: القحطاني، والشهراني، واليامي، والوادعي، والمسردي ، والمغيدي، والمالكي، والشهري، والأحمري، والعمري، والغامدي، والألمعي ، والبارقي، والخثعمي ، والشمراني ، والزهراني وغيرها من الأسماء الكثيرة لأفخاذ أو عشائر جنوبية سعودية(١) .

ج- الصلات مع بلدان الخليج العربي :

بلدان الخليج العربي جزء من الجزيرة العربية، ومن ثم فهذه الدول على صلات سياسية وحضارية مع الدولة الأم في الجزيرة وهي المملكة العربية السعودية. والدارس للعلاقات الاجتماعية، والسياسية والإدارية، والعسكرية، والاقتصادية، والثقافية الفكرية في جميع دول الجزيرة العربية يجدها متشابكة وقوية لأن مصيرهم وأمنهم واحد، ناهيك عن الصلات الجغرافية والنسبية وجميع المصالح الاقتصادية والاجتماعية فهي مشتركة بين عموم هذه الدول العربية(٢) .

منذ ثمانية أو عشرة عقود مثل : آل اليحيا، وآل الحديثي ، وآل العواد، وأسر أشراف أخرى عديدة تراهم صارت من طبقات المجتمع العسيري الرئيسة. وموضوع دراسة تاريخ الأسر التي استوطنت عسير منذ بدايات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

(١) دراسة موضوع هذه التراكيب الاجتماعية واختلاطها بغيرها من بطون وعشائر وأفراد آخرين من نواحي أخرى في المملكة يعد من العناوين الجديدة والتي تستحق أن يفرد لها دراسات أكاديمية توضح اختلاط وانصهار هذه المجتمعات، ومن ثم تبرز الآثار الإيجابية التي عادت على البلاد السعودية بعد توحيدها في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود بعد أن كانت فئات متحاربة متصارعة لا يجمعهم دين أو قانون، لكنهم بعد هذا التوحيد أصبحوا أمة واحدة.

(٢) التاريخ السياسي والحضاري الحديث للمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي من الميادين المدروسة في كثير من الكتب والرسائل العلمية، وهناك مئات الآلاف من التقارير والوثائق التاريخية غير المنشورة التي تعكس هذا التاريخ، وهي متناثرة في أراشيف هذه الدول العربية، وفي دول أخرى عربية إسلامية وأجنبية، ولا زالت بحاجة إلى من يجمعها ويدرسها دراسة علمية أكاديمية ، و نأمل من جامعات المملكة ودول الخليج أن تلتفت إلى هذه المصادر الرئيسية فتجمعها في مراكز بحوث متخصصة وتوظف باحثين أكفاء يقومون على دراستها وتحليلها ثم طباعتها ونشرها.

وجنوبـي البـلاد السعودية مـن المناطق التـي جلبت بعضـ الخليجيين إليها، وذلك لأسباب نذكرها في النقاط التالية :

١. نعلـم أن بلاد عسـير والباحـة من أجمل المناطـق السـياحية في المملكة، ولذا نشـاهد في الصـيف أعداداً كثـيرة من الأسـر الخليجية تفـد إلى هذه البلاد وتمكث بها بعض الوقت، بل بعضـهم يمتلكون العقارات والمنازل في بعض مدن الباحة وعسـير، وقد شاهدت في أبها أحياء تسمى الحي الكويتي، أو الخليجي، وعند سـؤالي عن سـاكني هذه الأحياء وجدتهم من دول الكويت أو الإمارات أو قطـر وجميعهم يمتلكون بيوتـاً في هذه الأماكن، ولكثرتهم أصـبح يطلق الحي باسمهم (الكويتي أو الخليجي) [١].

٢. وجـود بعضـ الجامعـات المحلية في عسـير وما جاورهـا، وإنشـاء العديد من المشـاريع الحضـارية في الجنوب مثل : المدينة الاقتصادية في جازان، أو بعض المدن الطبية في عسير وما حولها جعلت بعض المستثمرين الخليجيين يشتركون مـع مسـتثمرين سـعوديين في هذه المشـاريع الكبـيرة، وهذا ممـا جعل بعض الخليجيين يترددون باستمرار على مدن وحواضر مناطق الجنوب السعودي[٢].

٣. إذا تأملنـا في كثـير مـن عشـائر وقبائل دول الخليج، وجدنا أصـول بعضـهم من مناطق عسـير، أو نجـران، أو الباحة، وهنـاك الكثير مـن الكتب والبحوث المطبوعة والمنشـورة التي تؤكـد ما ذهبنا إليه[٣]، وعنـد تجوالنا في بعض هذه المناطق الجنوبية ثم ذهابنا إلى عمان وقطر والكويت وغيرها وسؤالنا عن هذه الصـلات النسـبية وجدناها حقيقة، ولازال هناك تواصل وتقارب وتزاوج بين تلك العشائر في الجنوب السعودي وفي دول الخليج العربي[٤].

---

(١) هناك بعض الأحياء في حاضرة أبها تعرف بهذه الأسماء ، حبذا أن نرى بعض طلابنا في مرحلة الماجستير بقسمي التاريخ أو الجغرافيا في جامعة الملك خالد فيقومون بدراسة هذه الأحياء من حيث موقعها، وتاريخ نشأتها، ومسيرتها التاريخية والحضارية.

(٢) هذا ما عرفه وشاهده الباحث أثناء تجواله في مناطق الجنوب السعودي خلال السنوات الماضية المتأخرة.

(٣) لقد اطلعت على بعض من هذه المراجع في المكتبات المركزية في المملكة العربية السعودية، وفي دول عمان، والكويت ، والإمارات العربية المتحدة.

(٤) موضـوع الصـلات النسـبية الاجتماعية بـين دول الخليج وقبائل جنوبـي البلاد والسـعودية من العناوين الجديدة والتي تستحق أن يصدر عنه بعض الكتب والرسائل العلمية.

٤. مصالح دول الخليج والمملكة - كما أشرنا - واحدة، بل نصرة بعضهم وتعاونهم في السراء والضراء أيضاً واحدة، وذلك ما عرفته وشاهدته عام (١٤١١هـ/١٩٩٠م) عندما اجتاح صدام حسين دولة الكويت ومن ثم هرب كثير من الكويتيين إلى خارج بلادهم، وكان منهم أعداد كثيرة دخلت المملكة العربية السعودية، وقد عاصرت وعرفت بعضاً منهم جاءوا إلى مناطق عسير وما حولها، فاستضافتهم الدولة ممثلة في إمارات المناطق فوفرت لهم السكن والحياة الكريمة، بل صارت تدفع لهم رواتب شهرية تعينهم على قضاء حوائجهم[١]، وعند انتهاء محنتهم عادوا إلى بلادهم، وبعضاً منهم قرروا شراء أراضي وبيوت في مناطق عسير والباحة وغيرها، ولازالوا يأتون إليها كل صيف لقضاء إجازتهم السنوية فيها[٢].

د - الصلات مع بلدان وعوالم أخرى :

تطورت الحياة الحضارية في عسير وما حولها منذ نهاية القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م)، وأنشئت فيها الكثير من المشروعات الحضارية الكبيرة ممثلة: في البنية التحتية من مطارات، ومؤسسات حكومية وأهلية، وحراك اجتماعي وثقافي وتعليمي واسع، وتطورت المواصلات البرية، والبحرية والجوية، وتحسنت أوضاع الناس المالية والاقتصادية وزيادة الدخل عند عموم الناس، واهتمام الدولة في دفع عجلة التنمية التي تعيشها المملكة العربية السعودية منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر، **كل هذا جعل الصلات بين عسير، وبين بلدان العالم العربي والإسلامي والأجنبي نشيطة في كل الاتجاهات ونذكر بعضاً من الأمثلة في هذا الجانب، وهي على النحو التالي :**

١. التطور الاقتصادي والتعليمي في عسير وما جاورها جعل كثير من الأيدي

---

(١) لقد أطلعت على الإحصائيات والسجلات التي رصدت عدد الكويتيين الذين قدموا إلى منطقة عسير أيام حرب صدام على بلادهم،وهذه الإحصائيات تذكر اسم العائل لكل أسرة وعدد إفراد أسرته ومكان إقامته والمبلغ الذي قررته الدولة لهم شهرياً. وهذه الإحصائيات مدونة في وثائق كثيرة وتحتاج إلى من يدرسها ويحللها ويطبعها وينشرها وهي جديرة بالبحث والدراسة.

(٢) هذه الأحياء والمنازل التي ذكرناها في نقطة سابقة تزايدت بعد اجتياح صدام للكويت، ولا زالت هذه البيوت والأحياء عامرة إلى الآن ويأتي أصحابها إليها في فصل الصيف .

العاملة يفدون إلى هذه البلاد للعمل في مهن اقتصادية وتعليمية عديدة. وهذا ما شاهدته من عام (١٣٩٠-١٤٢٠هـ/١٩٧٠-٢٠٠٠م)، إذ كانت بلاد عسير مليئة بكل الجنسيات العربية والإسلامية والأجنبية التي تعمل في بعض المشاريع العمرانية والتعليم. والباحث في أراشيف وزارة المعارف ثم التربية والتعليم، والتعليم العالي[١]، والكهرباء، والاقتصاد والتخطيط، والمالية يجد أسماء كثيرة للأيدي العاملة التي كانت تعمل في هذه البلاد خلال تلك الفترة[٢].

٢. عرفت بلاد عسير معظم الجنسيات العربية وبخاصة المصريين والفلسطينيين والأردنيين والسودانيين والسوريين وبعضاً من دول شمال أفريقيا (تونس، والجزائر، والمغرب)، كما عرفت قليلاً من الجنسيات الغربية الذين عملوا في بعض الشركات الكبيرة أو المستشفيات والقواعد العسكرية مثل: الإنجليز، والفرنسيين والأمريكان، وعدد قليل من بعض دول أوروبا الغربية والشرقية ولكن منذ العقد الثاني في القرن (١٥هـ/٢٠م) أصبحت جنسيات شرق آسيا تتزايد حتى صاروا يشكلون نسبة كبيرة من الأيدي العاملة في السعودية بشكل عام وفي جنوبيها بشكل خاص، والباكستانيون، والبنجلاديشيون، والهنود من أكثر العناصر الموجودة حالياً في هذه الأجزاء السعودية الجنوبية[٣].

٣. لم تقتصر العمالة العربية والإسلامية والأجنبية على جنس الذكور في عسير وما حولها، وإنما جلبت أيدي عاملة نسوية للعمل في قطاعات التعليم، والصحة

---

(١) من يدرس الأيدي العاملة غير السعودية في قطاع التعليم العام والعالي يجد مادة علمية كبيرة، من حيث جنسياتهم وتخصصاتهم وآثارهم وتأثيرهم بالمجتمع الذي عاشوا فيه. ومثل هذا الباب واسع ويحتاج إلى من يدرسه دراسات علمية أكاديمية في عشرات البحوث والكتب والرسائل العلمية.

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس جنسيات الأيدي العاملة في مناطق الجنوب السعودي من عام (١٣٩٠-١٤٢٠هـ/١٩٧٠-٢٠٠٠م)، وهذا العنوان من الموضوعات التي لم تدرس ومن يقوم بدراسته فسوف يخرج لنا دراسة علمية جيدة (بإذن الله). وقد التقيت مؤخراً ببعض رجال الأعمال في عسير وجازان ونجران وسألتهم عن أكثر الأيدي العاملة التي كانوا يحتاجونها ويجلبونها خلال العقدين الأوليين من هذا القرن فذكروا اليمنيين والكوريين والفلبينيين وبعضاً من الدول العربية مثل: الأردن وفلسطين والسودان ومصر وسوريا.

(٣) دراسة تاريخ العمالة العربية والإسلامية والأجنبية في جنوبي السعودية منذ عام (١٤٠٠-١٤٣٦هـ/١٩٨٠-٢٠١٥م) من الموضوعات التي لم تدرس. حبذا أن نرى بعض الباحثين الجادين الذين يدرسون هذا الميدان دراسة علمية أكاديمية موثقة.

والخدمـات الأهلية أو المنزلية. ونشـاهد مؤخراً فتح معاهـد ومدارس وكليات أهلية للبنات، ويسـتقدم للعمل فيها نساء عربيات وغير عربيات ومعظمهن من مصر والسودان وبلاد الشام أو من الهند أو بنجلادش أو باكستان وأحياناً من الفلبين[١].

٤. مع تواجد القفزات الحضـارية والتنموية التي تعيشها المملكة العربية السعودية في وقتنا الحاضـر، صارت الدولة وأيضاً القطاعات الخاصة ترسل من طلابها وموظفيها من يتدرب ويدرس في بعض الدول العربية والإسلامية والأجنبية[٢]. وأهـالي منطقة عسـير ومـن حولهم نالوا بعضـاً من هذه الخدمـات ، فهناك الكثـير مـن الطالبات والطـلاب ، والموظفين هـذه البلاد الجنوبية السـعودية ذهبوا للدراسـة والتدريب في دول أوروبية وغربية، وآخرون أرسـلوا إلى بعض الدول الشـرقية مثل: ماليزيا وكوريا واسـتراليا ونيوزيلندا وسنغافورة، وفريق ثالث ذهبوا إلى بعض الدول العربية مثل: مصر والأردن وقطر وغيرها[٣].

٥. ونتيجة للرخاء الذي تعيشـه كثير من الأسـر في جنوبي السـعودية، صـار كثير من أفرادها وأسـرها تسافر للسـياحة إلى بلدان عربية وإسلامية وأجنبية[٤]. والشيء المؤسف أنه أصبح هناك ثقافة بين أفراد الشعب السعودي، وهو الحث

(١) هـذا ما عاصـرته وشـاهدته في بعض مؤسسـات التعليم الحكومية والأهلية في منطقة عسـير، ودراسـة اسـتقدام العنصر النسوي للعمل في القطاعات الخاصة والحكومية من الموضوعات الجيدة. حبذا أن نرى من يتصدى لهذا العنوان ويوضح لنا سلبياته وإيجابياته.

(٢) بـدأ الابتعاث منذ العقـود الأخيرة في القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، وازداد بشـكل كبير في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/١٩٧٥-١٩٨٢م) ،ثم ازدادت نسبة الابتعاث بنسبة كبيرة في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود (١٤٢٦-١٤٣٦هـ/٢٠٠٥-٢٠١٤م) . وموضوع ابتعاث أبناء الجنوب السعودي من الموضوعات الجديدة ويحتاج إلى من يدرسه دراسة تاريخية حضارية، ونأمل أن نرى من يتولى هذا العنوان بطريقة علمية أكاديمية.

(٣) كنـت في بداية هـذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) من الطـلاب الذين تم ابتعاثهم إلى أمريـكا، وعند ذهابي إلى هناك كان المبتعثون السعوديون في أمريكا يتجاوزون العشرة آلاف، وتزايد عدد المبتعثين السعوديين في عهد الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سـعود حتى زادوا عن المئة ألف مبتعث ومبتعثة، ناهيك عن الذين ذهبوا في برامج تدريبية فنية عسكرية ومدنية ، فهم يقدرون بعشرات الآلاف.

(٤) البلدان التي كانوا يسـافرون إليها في بلاد العرب قبل عصـر الربيع العربي هي تونس، والمغرب ، ولبنان، ومصر، وسوريا، واليمن، وبعد ظهور الثورات العربية صاروا يتجهون إلى ماليزيا وسنغافوره، وإندونيسيا، أو إلى تركيا و أسبانيا وبريطانيا وفرنسا، وألمانيا وأمريكا وغيرها من دول الغرب.

على السفر الخارجي نساءً ورجالاً، بل إن الرجل إذا تزوج بامرأة فإن عليه أن يسافر بها خارجياً، وأحياناً يكون غير قادر مالياً، أو بعض الأسر لا تملك المال الذي تسافر به ، لهذا يلجأ رب الأسرة، أو الرجل المتزوج للاقتراض من البنك أو من صديق حتى يوفر المال الذي يسافر به ، ومن خلال تجوالي في أنحاء الجنوب السعودي خلال العشر سنوات الماضية ، وحديثي مع بعض شرائح المجتمع عن هذه الظاهرة، وجدت أن الشباب والنساء أكثر من يشجع السفر، أما نسبة كبار السن، أي من أعمارهم فوق الأربعين ففيهم نسبة قليلة تؤيد ذلك، لكن النسبة الكبرى لا تؤيده[١] .

رابعاً : آراء ووجهات نظر :

الجزئيات التي درست في هذا القسم عبارة عن مدونات أو انطباعات ومشاهدات عن نواح في منطقة عسير مثل محافظة تنومة ببلاد بني شهر ، أو عن قضايا أخرى عن بلاد عسير وما جاورها من مناطق الجنوب السعودي . ولا ندعي الكمال فيما تم استعراضه ، فربما يكون هناك ثغرات كبيرة أو أبواب غير مستوفاة ، أو جانبنا الصواب في طرحها ، ولهذا فالباب مفتوح لمن رغب من الباحثين والمتخصصين في استكمال ما لم نستطع دراسته ، أو ما وقعنا فيه من أخطاء غير مقصودة ، وتحتاج إلى تصويب أو توضيح . **وكما اتضح لنا من هذا العرض البحثي العلمي أنه لا زال هناك جوانب كثيرة تحتاج إلى من يدرسها دراسة علمية أكاديمية، ونورد بعضاً منها في النقاط التالية :**

(١) لا أحد ينكر أن السفر والترويح عن النفس من الحالات الصحية، لكن إذا أصبح الإنسان لاهم له إلا السفر، مع أن ظروفه المالية صعبة فهو يجد صعوبة في توفير الضروريات لأهله، فهذا في حد ذاته مشكل. وعند جلوسي مع أولادي وبناتي الذين يدرسون في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية أسمعهم يتكلمون عن أوضاع زملائهم وزميلاتهم في مدارسهم، وعندما يعودون من إجازاتهم المدرسية يكون حديثهم الرئيس السفر، والقول أين سافرتم؟ وبعضهم يقول نحن ذهبنا إلى تركيا أو أوروبا أو ماليزيا وهكذا، ومن ثم يشعر بعض الطلاب والطالبات الذين لم يسافروا بالمرارة، ويعودوا إلى أسرهم ويتحدثون مع أمهاتهم، ثم يبدؤون يمارسون الضغط على ولي الأمر حتى يوفر المال من أي مكان كان بهدف السفر، وأحياناً تتحول الأمور في بعض المنازل إلى مشاكل أسرية صعبة بشان توفير الأموال والسفر مثل الآخرين.

١. الحديث عن صور من تاريخ تنومة ليس إلا أنموذجاً صغيراً من موضوعات ونماذج كثيرة في منطقة عسير ، فبلاد تنومة - كما أشرنا سابقاً - لازالت تحتاج إلى دراسات علمية مطولة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى الآن ، ناهيك عن حواضر أخرى في منطقة عسير ، تهامة وسراة ، لازالت هي الأخرى جديرة بدراسات تاريخية وحضارية منذ عصور التاريخ القديم إلى عصرنا الحديث والمعاصر ، ونذكر أمثلة من هذه المدن والحواضر ، مثل: ظهران الجنوب ، وسراة عبيدة ، وتثليث وطريب ، وأحد رفيدة وخميس مشيط (حاضرة جرش قديماً) ، وأبها ، ورجال ألمع ، ومحائل ، والبرك والقحمة ، ودرب بني شعبة ، ومحائل عسير ، وبارق ، والمجاردة ، وخاط ، والنماص ، وسبت العلايا ، وبيشة ، ومواطن أخرى كثيرة في أوطان عسير[1] .

٢. ما أدرجناه في الجزئية الثانية من هذا القسم ، وهي: **<u>وقفات غيثان بن جريس في بلاد عسير وما حولها (١٤٠١-١٤٣٦هـ/ ١٩٨١-٢٠١٥م) (انطباعات ومشاهدات)</u>** ، ليس إلا لمحات يسيرة شاهدناها وعرفناها طوال أربعة عقود ، وقد يقول قائل : هذه صور غير وافية ، أو دقيقة ، ونقول : إن هذا جهد المقل ، فإن أصبت فمن الله وأن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، لكن بلاد عسير وما جاورها مثل: جازان، ونجران ، والباحة ، والقنفذة ، وغيرها ذات تاريخ طويل وعريق ، وهي بحاجة إلى أن تدرس تاريخياً وحضارياً وأثرياً وبخاصة خلال العصور القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة . أما تاريخها المعاصر ، والفترة التي أشرنا إليها في عنوان هذا العنصر (١٤٠١-١٤٣٦هـ/ ١٩٨١-٢٠١٥م) فهي تدخل فعلاً في زمن التاريخ المعاصر ، وهي مليئة بالأحداث والوقائع والتغيرات الإدارية ، والمالية ، والاجتماعية، والاقتصادية ، والثقافية والتعليمية ، والسياحية ، والصلات الداخلية والخارجية ، وكل هذه الجوانب تحتاج في رصدها وتدوينها إلى آلاف الصفحات ، والمؤسف من التطور التقني

(١) الجميل أنه يوجد اليوم جامعتان في منطقتي عسير هما : جامعة الملك خالد ، وجامعة بيشة ، وهاتان الجامعتان عليهما مسؤوليات كبيرة فتشجع وتنشئ أقساماً وكليات تهتم بدراسة الموروث التاريخي والحضاري الذي عرفته ديار عسير منذ عصور ما قبل الإسلام إلى يومنا الحاضر .

الذي تعيشــه البلاد أن الناس وبخاصــة الأدباء والمثقفين والمســؤولين أصبحوا غير مهتمين بالحفظ المعرفي كما كان الأوائل ، وإن دونوا شـيئاً من معارفهم أو تجاربهــم أو خبراتهم أو ما يحيط بهم من أحوال وتبدلات تاريخية وحضــارية وتنمويــة ، فهــم لا يحفظونهــا ، وإن حفــظ بعضــهم مشــاهداته أو خبراته أو مدوناتــه فذلك حفظ وقتــي ، وغالباً يضـيع ويتلف في أيام أو أسـابيع وأحياناً شهور[١] .

٣. إن مراكز البحوث الجامعية ، وأصحاب الاختصاص من المؤرخين والاقتصاديين والإداريــين والاجتماعيــين وغيرهــم من الأدبــاء والعلماء والأســاتذة والمربين والوجهاء وأصــحاب الرأي السديد عليهم جميعاً مسؤولية كبيرة في نشر ثقافة البحث وحفظ كل ماله صــلة بحضــارتنا وتاريخنا الحديث والمعاصــر ، كما أن بعض مؤسســات الدولة المعنية بمثل هذه الجوانــب العلمية والثقافية والفكرية عليها هي الأخرى مسؤوليات مضاعفة فترسم الخطط والآليات ، على المدى البعيد ، والتي من شــأنها حفظ موروثنا الثقافي والحضــاري في شتى الجوانب والعلوم المعرفية [٢] .

٤. مــن خــلال تنقلاتــي في عمــوم المناطــق السـعودية الجنوبيــة منــذ عــام (١٣٩٠-١٤٣٦هـ / ١٩٧٠-٢٠١٥م) شــاهدت وعشــت وعرفت الكثير من الصور التاريخية الحضــارية ، وعندما أبحث عن بعضــها اليوم مع بعض المعاصــرين تجدهم لا يتحدثون عنها بشــكل واضــح وصــحيح ، فأحيانــاً يحدث الخلط في القــول أو التدويــن ، وأحياناً أخرى تجد الأغلبية يذكرون ما عرفوه في الماضــي

---

(١) هــذا مــا لمسـته وعرفته أثنــاء تجوالي في أرجــاء المناطــق الجنوبية السـعودية ، وقد التقيـت بالكثير من المثقفين والدارسـين والوجهاء والأعيان ، وحاولت أن آخذ منهم بعض المعارف القائمة على مشـاهداتهم وتجاربهم أو أقوالهم ومدوناتهم ، فوجدت السـواد الأعظم يقولون الذاكرة غير جيدة فلا نسـتطيع إعطاء معلومات صـحيحة ، وإن قال بعضـهم شـيئاً من مشـاهداته وخبراته فنجدها غير مرتبة ويسودها الكثير من الاضـطراب وعدم التأكد ، أما من لديه وثائق أو تقارير ، أو مدونات فيقولون لقد ضـاعت ، وإذا كان بعضهم لازال محتفظاً بشيء من ذلك فهم ضنينون بها فلا يريدون إخراجها أو مشاركة الآخرين فيها .

(٢) لازال الاهتمام بهذه الجوانب المعرفية مفقوداً عند جميع شرائح المجتمع ، وربما يأتي يوم ما فنجد الكثير مــن تراثنا المعاصــر ضــاع نتيجة للإهمال ، أو عــدم الاهتمام . وهذا القول ناتج عن مشــاهدات وتجارب عشتها في المجتمع الجنوبي السعودي منذ أربعين عاماً .

بشكل مختصر ، أو بطريقة مغلوطة ، ولازلت أنادي وأؤكد على أهمية حفظ موروثنا الحضاري المعاصر[١] .

٥. أكرر ندائي ورجائي لكل من يطلع على المحور الموسم بـ (وقفات غيثان بن جريس ...) في هذا القسم ولديه إضافة أو تصويب أو رأي ، أو وجهة نظر ، أو نصيحة أن لا يبخل عليّ بها ، ويرسلها لي ، أو يحدثني بها ، وأكون في الواقع ممتنا له ، وأدعو له في جوف الغيب بالتوفيق والرشاد[٢] .

---

(١) يسود موروثنا الحضاري المعاصر الكثير من التحولات السلبية والإيجابية وبخاصة إذا قارناه مع حياة الأوائل من الآباء والأجداد ، وكذلك إذا قسناه بمقياس المنهج الشرعي الوسطي ، فهناك نمو وتمدن وحضارة وتأثير على حياة الناس العامة والخاصة ، وهناك عقبات وتدهور وانحدار في كثير من مفاصل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية ، وهكذا هي حياة الأمم والمجتمعات عبر أطوار التاريخ

(٢) سبب هذا النداء هو أنني أطلب الوصول إلى كل عمل صادق وصحيح ، والمسلم مرآة أخيه المسلم ، والواقع أن الإنسان بشر يخطئ ويصيب ، ونسأل الله أن يجعل ما نقول أو ندون حجة لنا لا علينا ، وأن يرزقنا قول الحق والصواب ، كما أنني أشتغل في عمل علمي منذ زمن بعيد بعنوان : ذكريات ، ومذكرات ، ورحلات ، ونسعى إلى معرفة أخطائنا أو ما يجب تجنبه أو فعله ، ومن يصوبنا في هذه الجزئية فربما يصحح مسارنا فيها ، أو مسار غيرها مما نتطلع إلى طباعته ونشره .



فهرست وثائق غير منشورة عن سروات منطقة عسير (ما بين شعف شهران ، تمنية والقرعاء (الفرعاء) إلى بلاد خثعم وشمران خلال القرن(١٤هـ/٢٠م)

(الجزء الثالث)

القسم الخامس

فهرست وثائق غير منشورة عن سروات منطقة عسير (الجزء الثالث) [١]

أولا : مدخل :

سبق هذا الجزء جزءان ، الأول تم نشره في المجلد السادس من كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** [٢] ، وقد نشرنا في ذلك المجلد فهرست (١٠٧٣) وثيقة. والجزء الثاني في الكتاب نفسه ، المجلد السابع ، ونشرنا فيه فهرست (٦٩٢) وثيقة [٣]. أما هذا الجزء ففهرسنا فيه(٣٤٥) وثيقة.

والمفيد في فهرست هذه الوثائق ـ كما ذكرنا في مؤلفات سابقة ـ أنها تحتوي على تفصيلات تاريخية وحضارية جديدة ، وهي تستحق الدراسة والتحقيق والتحليل ، ونأمل من الباحثين والمؤرخين وطلاب الدراسات العليا أن يستفيدوا منها ، ونحن على استعداد في التعاون وخدمة أي باحث جاد يستطيع أن يدرسها ويحللها وينشرها [٤]

---

(١) الجزءان الأول والثاني فهارس وثائق عن سروات عسير من شعف شهران إلى بلاد بلقرن وخثعم . وقد نشر الجزء الأول بالمجلد السادس من كتاب: القول المكتوب ، ص ٣٢٩ ـ ٤٦٢ . والجزء الثاني منشور في المجلد السابع من الكتاب نفسه (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، ص٣٦٥ـ٤٣٦ . أما هذا الجزء فيشتمل على فهرست (٣٤٥) وثيقة ، ويشمل البلاد السروية الممتدة من شعف شهران (تمنية والفرعاء) إلى سروات خثعم وشمران ، وربما يكون هناك جزء رابع عن المنطقة نفسها ، وقد ينشر في أحد أجزاء سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) القادمة .

(٢) انظر الكتاب نفسه (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) ، ص ٣٢٩ـ ٤٦٢ .

(٣) المرجع نفسه ، الجزء السابع (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٥ـ٢٠١٤م) ، (الجزء السادس) ص ٣٦٥ـ ٤٣٦ .

(٤) جنوبي البلاد السعودية (الباحة ، والقنفذة ، وجازان ، وعسير، ونجران) غنية بموروثها التاريخي المكتوب أو المروي أو الآثار . ونأمل من جامعات الجنوب (الملك خالد ، ونجران ، وجازان ، والباحة، وبيشة) أن تنشئ مراكز علمية بحثية تهتم بجمع وثائق ومخطوطات ومذكرات ومرويات هذه المناطق العريقة بتراثها التاريخي والحضاري .

ثانياً: فهرست وثائق غير منشورة عن سروات منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م) والمحفوظة في مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس العلمية (الجزء الثالث) .

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١-	أمر إعطاء راتب أيتام المدرسة.	١٣٦٤/٥/٢٦هـ	الخامس والخمسون	٢٠٣
٢-	جدول مقرر الأيتام بمدرسة أبها الأميرية .	١٣٦٤/٥/٢٥هـ	الخامس والخمسون	٢٠٧-٢١٠
٣-	أمر بإعطاء مقر أيتام مدرسة أبها.	١٣٦٤/٨/٢٣هـ	السادس والخمسون	١٣
٤-	خطاب من أمير عسير إلى رئيسي مالية أبها بخصوص الإفادة عن وكيل عبد الله ابن عامر.	١٣٥٨/٥/٢٥هـ	السادس والخمسون	٢٠
٥-	خطاب من مدير مدرسة أبها إلى رئيسي مالية أبها بخصوص بعث جدول بأسماء أيتام مدرسة أبها .	١٣٦٢/٣/١٧هـ	السادس والخمسون	٢١
٦-	أمر بإعطاء رواتب قاضي أبها.	١٣٥٩/٥/٢٧هـ	السادس والخمسون	٢٢
٧-	سند المرتبات الشهرية والسنوية لمالية المملكة العربية السعودية لاستحقاق أخويا إمارة أبها.	١٣٥٨/٤/٣٠هـ	السادس والخمسون	٢٣
٨-	سند مشترك برواتب موظفي مكتب إمارة عسير.	(١٣٦٤هـ)	السادس والخمسون	٢٦-٢٨
٩-	سند مشترك برواتب جنود الدورية.	(١٣٥٩هـ)	السادس والخمسون	٣٢
١٠-	خطاب من عمر العسكر إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص ربيعة بني عمار والإصلاح بينهم.	١٣٥٠/٣/١٥هـ	السادس والخمسون	٥٠
١١-	خطاب من الملك عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص الرد على رسالة الأخير التي تضمنت الإفادة عن كثرة الأمطار ورخاء الأسعار .	١٣٤٤/١٠/٢٥هـ	السادس والخمسون	٦٦
١٢-	خطاب من الملك عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد بثقته فيه.	١٣٥٣/٦/١٥هـ	السادس والخمسون	٦٧

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
-١٣	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى كافة كبار بني أثلة في بلاد بني شهر.	١٣٤٢/٨/١٧هـ	السادس والخمسون	١٢٦ـ١٤١
-١٤	خطاب إلى شبيلي بن العريف يفيد صاحب هذا الخطاب بأنه قد بعث برسالة عزاء في وفاة والد الأول وأنه سوف يجري ما كان لوالده من حقوق مالية.	١٣٦٧/٧/١٦هـ	السادس والخمسون	١٢٧
-١٥	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى ظافر العسبلي يوصيه بالسيرة الحسنة.	١٣٤٩/٥/٢٦هـ	السادس والخمسون	١٢٨
-١٦	اتفاق قبلي بين أفراد قبيلة بني كريم العمرية) حول المهور.	١٣٨٦/٤/٧هـ	السادس والخمسون	١٣٠
-١٧	إقرار من محمد علي مغرم البكري شيخ بني بكر بتوكيل ابنه في قضاء حوائج جماعته حال غيابه للعلاج .	١٣٤٩/٨/١٠هـ	السادس والخمسون	١٣١
-١٨	مشهد بأن شيخ بني بكر النماص حاضرة وبادية قائم بواجب المشيخة.	١٣٩٣/١٢/١هـ	السادس والخمسون	١٣٣
-١٩	إقرار من محكمة النماص حول اختيار قبيلة بني بكر محمد علي مغرم شيخاً لهم بعد موافقة الحكومة.	١٣٩٧/١١/١٠هـ	السادس والخمسون	١٣٤
-٢٠	خطاب من تركي السديري إلى من يراه من بني بكر حول اختيار محمد علي بن مغرم شيخاً لهم .	١٣٧٦/٨/٤هـ	السادس والخمسون	١٣٥
-٢١	خطاب من تركي السديري إلى من يراه من بني عمرو حول اختيار علي ابن جاري شيخاً لهم.	١٣٦٠/٨/٦هـ	السادس والخمسون	١٣٦
-٢٢	خطاب من تركي السديري إلى من يراه من كعب حول اختيار زهير بن زايد شيخاً لهم.	١٣٦٠/٨/٦هـ	السادس والخمسون	١٣٧
-٢٣	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عدد من الأشخاص يأمرهم بقبول صحبة ابن عسكر.	١٣٤٩/٢/٣هـ	السادس والخمسون	١٣٨
-٢٤	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى شبيلي بن العريف بخصوص تبادل الأخبار و الأحوال.	..‏/١٢/١٣٦١هـ	السادس والخمسون	١٤٠
-٢٥	مشهد من مشايخ بني شهر بأن علي محمد بن مغرم أجداده ووالده هم مشايخ بني بكر ببلاد بني شهر.	١٣٩٩/٥/٢١هـ	السادس والخمسون	١٤٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٦-	إقرار من أعيان وعقال قبيلة آل زيدان باختيار أحمد بن فضل شيخا لهم .	١٣٩١/٣/٢هـ	السادس والخمسون	١٤٣
٢٧-	خطاب من عبد الله العسكر إلى فايز ابن غرم وعلي بن ذهيب بخصوص غلط من خدام الأول عليهم .	١٣٤٧/٧/٤هـ	السادس والخمسون	١٤٤
٢٨-	خطاب من عبد الله بن إبراهيم العسكر إلى الأمير شبيلي بن محمد بخصوص تبادل الأخبار ويعذره على تقصيره لكبر سنه وبخصوص مشاكل دارت بينهم.	١٣٤٧/٤/١هـ	السادس والخمسون	١٤٥
٢٩-	خطاب من والدة الشريف للأمير محمد ابن عبد العزيز بخصوص تبادل الأخبار.	١٣٥١/٢/١هـ	السادس والخمسون	١٤٧
٣٠-	خطاب من والدة الأمير الشريف محمد بن عبد العزيز إلى علي بن ظافر بن جاري بخصوص تبادل الأخبار.	١٣٥٠/١٠/٩هـ	السادس والخمسون	١٤٨
٣١-	خطاب مدير صحة منطقة عسير إلى رئيسي مالية أبها بشأن ما صرف للأول من مبالغ مالية.	١٣٦٣/٦/٣هـ	السابع والخمسون	٤
٣٢-	خطاب من عبد الله بن علي بن جرمان إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص مواضع متفرقة .	(١٣٧٥هـ)	السابع والخمسون	٤٧
٣٣-	خطاب من علي بن مشيبه إلى علي حجازي يأمر بإعطاء عنبرة فرق شعير.	١٣٤٥/٦/٩هـ	السابع والخمسون	٧٤-٧٥
٣٤-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيسي مالية أبها بخصوص ميزانية مدارس أبها وتوابعها لعام (١٣٥٦هـ).	١٣٦٥/٩/١١هـ	السابع والخمسون	٩٧
٣٥-	خطاب من مأمور أسواق سراة بني شهر إلى رئيسي مالية أبها بخصوص ما صرف لعائلة الأمير تركي السديري.	١٣٦٣/١/٢٧هـ	الثامن والخمسون	٢٢
٣٦-	خطاب من الأمير سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص قاعدة عبد الله ابن جرمان.	١٣٥٣/٤/٢٢هـ	الثامن والخمسون	٣١
٣٧-	خطاب من أمير عسير إلى أمين مالية أبها بخصوص زهاب إبراهيم العسكر.	١٣٥٣/٨/٣هـ	الثامن والخمسون	٣٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٨-	باقي غزوات بني شهر.	١٣٥٣/٣/١٣هـ	الثامن والخمسون	٣٩
٣٩-	خطاب من قاضي أبها إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص تسجيل يتيم مع الأيتام .	١٣٥٣/٥/١٥هـ	الثامن والخمسون	٤٢
٤٠-	خطاب من عايض بن أحمد بن حامد إلى الأمير عبد الله بن فيصل بخصوص شوكة علكم .	(١٣٥٣هـ)	الثامن والخمسون	٤٤
٤١-	طلب من مدير مدرسة أبها إلى صاحب السعادة رئيسي الماليات بخصوص إثبات قيد أيتام .	١٣٥٦/١٠/٢٢هـ	الثامن والخمسون	٥٨
٤٢-	خطاب من مأمور أسواق سراة بني شهر إلى رئيسي مالية أبها بخصوص أوامر بحق البراوي.	١٣٦٣/٨/٦هـ	الثامن والخمسون	٦١
٤٣-	خطاب من مأمور أسواق سراة بني شهر إلى رئيسي مالية أبها بخصوص مشكلة المالية مع العسابلة.	١٣٦٣/٨/٣هـ	الثامن والخمسون	٦٢
٤٤-	خطاب من مدير مدرسة أبها إلى مدير المحاسبة بمالية أبها بخصوص استحقاق تلميذين ويطلب إضافتهما للأيتام .	١٣٥٦/٧/١٦هـ	الثامن والخمسون	٦٣
٤٥-	خطاب من عبد الله بن مناع إلى خليل بن محمد بخصوص زعل عبد الوهاب لعدم إحضار شخص لديهم.	١٣٥٠/٥/٢٧هـ	الثامن والخمسون	٦٤
٤٦-	خطاب من مدير مدرسة أبها التحضيرية إلى رئيسي الماليات بخصوص تعيين مراسل للمدرسة.	١٣٥٦/٥/٥هـ	الثامن والخمسون	٦٥
٤٧-	خطاب من مدير مدرسة أبها التحضيرية إلى رئيسي الماليات بخصوص ثبوت استحقاق يتيم.	١٣٥٦/٥/٢٣هـ	الثامن والخمسون	٦٧
٤٨-	خطاب من مأمور المستودع بمالية أبها إلى رئيسي المالية بخصوص ورود بنزين.	١٣٥٦/٤/٦هـ	الثامن والخمسون	٧٣
٤٩-	بيان التحارير المرفوعة إلى مالية أبها.	١٣٦٣/٧/١٥هـ	الثامن والخمسون	٩٢-٩٣
٥٠-	خطاب من الأمير سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يأمر بإعطاء عبد الله بن عبد الرحمن عشرين بقرة وعشرة ثيران.	١٣٦٧/٧/٢٢هـ	الثامن والخمسون	١١٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥١-	خطاب من قائد منطقة أبها إلى رئيسي مالية أبها بخصوص طلب خمسة أعواد طوال .	١٣٦١/٢/٢٤هـ	الثامن والخمسون	١٢٧
٥٢-	خطاب من المدفعية إلى قائد المنطقة يطلب خمسة أعواد .	١٣٦١/٢/٢٣هـ	الثامن والخمسون	١٢٨
٥٣-	خطاب من موسى بن زارب وكيل إمارة عسير بخصوص ما أخذه أحد أخويا الإمارة (أربعة معادل) .	١٣٦١/٥/١٠هـ	الثامن والخمسون	١٣١
٥٤-	خطاب من مدير شرطة أبها إلى رئيسي ماليات أبها بشأن تعيين جندي بدلا عن آخر.	١٣٦١/١١/١٠هـ	الثامن والخمسون	١٣٣
٥٥-	خطاب من رئيسي مالية أبها إلى مدير شرطة أبها بخصوص الجندي يحيى بن سعيد بدلا عن آخر.	١٣٦١/١١/٩هـ	الثامن والخمسون	١٣٤
٥٦-	خطاب من مدير شرطة أبها إلى رئيسي مالية أبها بخصوص الجندي يحيى بن سعيد.	١٣٦١/١١/٥هـ	الثامن والخمسون	١٣٥
٥٧-	خطاب من رئيسي مالية أبها إلى مدير شرطة أبها بخصوص الجندي يحيى بن سعيد .	١٣٦١/١٠/٢٦هـ	الثامن والخمسون	١٣٦
٥٨-	خطاب من رئيسي مالية أبها إلى المحامي الشرعي بمالية أبها باستنابته عن المالية للاشتراك مع مندوب البلدية للإشراف على عمارة الجامع.	١٣٦٣/٧/١٥هـ	الثامن والخمسون	١٥٣
٥٩-	خطاب من رئيسي مالية أبها إلى وكيل الشركة العربية للسيارات باعتماد إركاب عائلة عبد الله البار.	١٣٦٢/٣/٧هـ	الثامن والخمسون	١٦٧
٦٠-	خطاب من رئيسي البلدية إلى أمير عسير بخصوص تشكيل هيئة لعمارة الجامع.	١٣٦٣/٧/٥هـ	الثامن والخمسون	١٦٨
٦١-	خطاب من أمير عسير إلى رئيسي مالية أبها بخصوص الهيئة المشتركة لعمارة الجامع.	١٣٦٣/٧/٧هـ	الثامن والخمسون	١٨٠
٦٢-	برقية من الأمير فيصل إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص رواتب إمارة عسير.	١٣٦٢/٦/١٩هـ	الثامن والخمسون	١٨٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٣-	برقية إلى سمو النائب العام الأمير فيصل بخصوص الرواتب المنكسرة لأخويا إمارة عسير.	١٣٦٢/٦/٢هـ	الثامن والخمسون	١٩٠
٦٤-	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن وفاة سعد بن عفيصان .	١٣٤١/١٠/١٠هـ	التاسع والخمسون	٥
٦٥-	بيان خرص قبيلة علكم .	(١٣٤٨هـ)	التاسع والخمسون	٤٢
٦٦-	خطاب إلى الملك بخصوص عموم الأخبار وواردات مخرجات المالية.	(١٣٤٨هـ)	التاسع والخمسون	٤٣
٦٧-	خطاب بين عبد العزيز بن إبراهيم والإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بخصوص مسألة آل عايض.	١٣٤٢/٤/١٩هـ	التاسع والخمسون	٤٩
٦٨-	خطاب من أمير عسير إلى رئيسي مال أبها بخصوص تعيين فهد بن تركي السديري وكيلا للإمارة .	١٣٦٧/١٠/٢٤هـ	التاسع والخمسون	٥١
٦٩-	خطاب من عبد الله العسكر إلى علي ابن مشيبه بالإفادة على سعد أبو سراح وبروته.	١٣٤٦/٥/٠٠هـ	التاسع والخمسون	٥٢
٧٠-	خطاب من عبد الوهاب أبو ملحة إلى محمد العسبلي بخصوص احتياج الأخير.	١٣٤٨/٧/٣٠هـ	التاسع والخمسون	٦٥
٧١-	خطاب من عبد الله العسكر إلى مأموري زكوات قبائل بني شهر يأمرهم بإعطاء فائز بن العريف (٥) أفراق.	١٣٤٨/٨/١٩هـ	التاسع والخمسون	٨٤
٧٢-	خطاب من عبد الله بن علي جرمان إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن خرص القهوة.	١٣٦٢/١١/٢٣هـ	التاسع والخمسون	٨٥
٧٣-	خطاب وكيل وزارة المالية إلى مدير الخزينة يبعث صك معاينة إفراغ أرض آل عايض.	١٣٥٩/٤/٢٦هـ	التاسع والخمسون	٨٧
٧٤-	بيان الكفالات المرفوعة لمقام الوزارة.	١٣٥٨/٨/١٧هـ	التاسع والخمسون	٨٧
٧٥-	موازنة أمراء الملاحق .	(١٣٦٥هـ)	التاسع والخمسون	٨٩
٧٦-	خطاب وكيل وزارة المالية إلى رئيسي مالية أبها بخصوص الموافقة على تعيين.	١٣٦٢/١٠/٢٦هـ	التاسع والخمسون	٩٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٧٧-	ملحق خير وسرور إن شاء الله بخصوص محمد بن زاهر العسبلي وابن إلياس.	١٣٤٥/١٢/٢٦هـ	التاسع والخمسون	٩٧
٧٨-	ملحق خير وسرور إن شاء الله بخصوص ما ذكر عن محمد بن زاهر العسبلي.	١٣٤٥/١١/٢٢هـ	التاسع والخمسون	١٤١
٧٩-	مسير رواتب .	١٣٦٢/٣/١٨هـ	التاسع والخمسون	١٤٦
٨٠-	جدول المصروف المقرر للأيتام.	(١٣٦٢هـ)	التاسع والخمسون	١٤٧-١٥٠
٨١-	خطاب مدير مدرسة أبها إلى رئيسي مالية أبها بخصوص جدول الأيتام .	١٣٦٢/٣/١٧هـ	التاسع والخمسون	١٥٨-١٦٨
٨٢-	أحمال خرص مزروعات بني شهر.	١٣٦٢/٧/٣٠هـ	التاسع والخمسون	١٨٩
٨٣-	قرار الهيئة المالية المكونة من رئيسي مالية أبها وآخرون.	١٣٦٢/٥/١٣هـ	التاسع والخمسون	٢٠٤
٨٤-	خطاب وكيل أمير عسير إلى رئيسي المالية بخصوص صرف مبالغ مالية مع الرواتب.	١٣٦١/٦/٤هـ	الستون	١٦١
٨٥-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيسي مالية أبها بخصوص تخصيص ريالين سعوديين شهرياً لكل يتيم في مدرسة النماص.	١٣٦٢/٨/٢٠هـ	الستون	١٦٣
٨٦-	خطاب من المفتش بديوان المراقبة العامة إلى مدير الشؤون الزراعية بأبها بخصوص استلام الغرامة المستحصلة من الدكتور محمد رفيق.	١٣٨٩/٧/٢٤هـ	الستون	١٦٩
٨٧-	فاتورة (أدوات ثلاث مكائن برفق المهندس الميكانيكي للوحدة الزراعية بأبها) .	١٣٨٧/٥/٢٥هـ	الستون	١٧٦
٨٨-	تعميم من مدير عام وزارة الزراعة والمياه إلى جميع المديريات والوحدات والمكاتب الزراعية فقط) بخصوص مصاريف الانتداب.	١٣٨٩/٨/١٦هـ	الستون	١٧٧
٨٩-	خطاب من مدير عام معهد الإدارة العام إلى وكيل وزارة الزراعة للشؤون الزراعية بشأن ترشيح الموظف محمد أبو ملحة في برنامج اللغة الإنجليزية .	١٣٨٨/٨/٦هـ	الستون	١٧٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
-٩٠	حجز الدركتورات.	(١٣٨٩ـ٨٨هـ)	الستون	١٧٥ـ١٧٢
-٩١	خطاب من مدير عام الإدارة بوزارة الزراعة والمياه إلى محاسب الوحدة الزراعية بأبها بشأن التحقيق الذي أجري مع الأخير بواسطة المفتش.	١٣٨٨/١/٤هـ	الستون	١٧٩
-٩٢	خطاب مدير الشؤون الزراعية بعسير بالنيابة إلى رئيسي القسم الإداري والموظفين بخصوص استلام الأعيان من المستودع.	١٣٩٣/٢/٢٠هـ	الستون	١٨٠
-٩٣	خطاب من مدير الشؤون الزراعية بعسير إلى وكيل وزارة الزراعة الشؤون الزراعية يشتكي من إرهاقه نتيجة اتساع المديرية ويطلب موظفين.	١٣٩٢/٨/١٩هـ	الستون	١٨٣ـ١٨٢
-٩٤	خطاب من المساعد الفني إلى مدير الشؤون الزراعية بخصوص شكوى بعض المزارعين من احتراق مزارعهم من المعالجة (معالجة) (كيميائية).	١٣٩٣/٢/٢٧هـ	الستون	١٨٤
-٩٥	خطاب إلى محمد أبو ملحة يطلب صاحبه نصف راتب.	١٣٩٤/٥/١٢هـ	الستون	١٨٥
-٩٦	خطاب من لجنة التثمين بخصوص تثمين سيارات.	١٣٩٠/١/١هـ	الستون	١٨٨
-٩٧	مذكرة استلام الأعيان من مستودعات المملكة العربية السعودية.	١٣٨٧/٥/١٧هـ	الستون	١٩٢ـ١٩١
-٩٨	خطاب من مدير الوحدة الزراعية بأبها إلى مدير شؤون الزراعة بالقصيم بخصوص راتب موظف متعاقد.	١٣٨٧/٦/٢٤هـ	الستون	١٩٩
-٩٩	خطاب من مدير عام الإدارة بوزارة الزراعة إلى مدير إدارة شؤون الموظفين بخصوص تعيين موظف.	١٣٨٧/١/٢٤هـ	الستون	٢٠٠
-١٠٠	قرار إداري من مدير الشؤون الزراعية بعسير بخصوص ضبط العمل وتقسيمه.	١٣٨٨/١٢/٢٠هـ	الستون	٢٠٦ـ٢٠٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٠١-	خطاب مدير الشؤون الزراعية بمنطقة عسير إلى محمد عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص تمكين الأخير من القيام بمهام عمله .	١٣٩٤/١/٢٠هـ	الستون	٢٢٠
١٠٢-	خطاب من مدير الشؤون الزراعية بعسير إلى مدير الشؤون الزراعية بالنيابة بخصوص تعويضات بحيرة السد.	١٣٩٤/٤/٢٣هـ	الستون	٢٢٦
١٠٣-	خطاب من وكيل وزارة الزراعة والمياه إلى مدير الشؤون الزراعية بالاعتماد والتنفيذ بنص القرار(٨٣٣/٥) وتنفيذه.	١٣٩٥/٥/٢٥هـ	الواحد والستون	٧
١٠٤-	خطاب من مدير الشؤون الزراعية بعسير بالنيابة إلى صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير بخصوص الاستفسار عن البدء في تنفيذ القرار(٨٣٣/٥ في(١٣٩٤/٤/١٤هـ)	١٣٩٤/٥/١٦هـ	الواحد والستون	٨
١٠٥-	خطاب من مدير الشؤون الزراعية بعسير إلى وكيل وزارة الزراعة والمياه بخصوص البدء في تنفيذ القرار.	١٣٩٤/٥/١٦هـ	الواحد والستون	٩-١٠
١٠٦-	خطاب من أمين الصندوق إلى مدير الوحدة الزراعية بأبها بخصوص طلبات من الوزارة .	١٣٨٨/٣/١٢هـ	الواحد والستون	١٤
١٠٧-	خطاب من محمد عبد الوهاب أبو ملحة إلى مدير الوحدة الزراعية بأبها بخصوص نقل وظيفة الأول إلى نفس الوحدة.	١٣٨٨/٦/٩هـ	الواحد والستون	١٥
١٠٨-	خطاب إلى مدير الوحدة الزراعية بأبها بخصوص عقبات في بعض الأقسام.	١٣٨٧/١١/٢٨هـ	الواحد والستون	١٨-١٩
١٠٩-	سند استلام مبلغ مالي.	١٣٨٤/٤/١هـ	الواحد والستون	٢١
١١٠-	خطاب من مدير الشؤون الزراعية بعسير إلى مدير قسم الورشة والنقليات بالوزارة بخصوص منصرفات الشؤون الزراعية بعسير من المحروقات.	١٣٨٨/٦/٢٩هـ	الواحد والستون	٢٤-٢٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١١١-	خطاب من الشؤون الزراعية بعسير إلى مدير عام الإدارة بوزارة الزراعة بخصوص وصول محمد حمزة لعمل اللازم بخصوص النقص في العهد .	١٣٨٨/٧/٣هـ	الواحد والستون	٢٨-٢٩
١١٢-	خطاب مدير عام تنمية موارد المياه إلى مدير الوحدة الزراعية بأبها بخصوص تكليف موظفين بالعمل خلال عطلة عيد الأضحى.	١٣٨٧/١٢/٢٦هـ	الواحد والستون	٣٠
١١٣-	خطاب رئيسي الخدمات الآلية بأبها إلى مدير الوحدة الزراعية بأبها بخصوص خطاب موظف.	١٣٨٨/٥/١٦هـ	الواحد والستون	٣٢
١١٤-	خطاب من مدير عام الإدارة بوزارة الزراعة بخصوص تعميم لكافة الأقسام والإدارات بخصوص عطلة عيد الأضحى.	١٣٨٧/١١/٢٨هـ	الواحد والستون	٣٦
١١٥-	سند إحصاء النفوس بأبها.	عام (١٣٦٤هـ)	الثالث والسبعون	٦٩
١١٦-	بيان بالسلف المسلمة لبعض الموظفين الذين صرفت رواتبهم عن طريق محمد طلق.	١٣٨٨/٣/٢٠هـ	الواحد والستون	٣٨-٣٩
١١٧-	خطاب مدير إدارة شؤون الموظفين إلى مدير الوحدة الزراعية بأبها بخصوص الجدول الممثل لاستحقاق بعض الموظفين مقابل عملهم في عطلة عيد الأضحى .	١٣٨٨/٥/٢١هـ	الواحد والستون	٤٢-٤٣
١١٨-	خطاب من مدير الوحدة الزراعية بأبها إلى أمين الصندوق بخصوص حسم راتبين لأحد الموظفين .	١٣٨٨/٥/٢٦هـ	الواحد والستون	٤٦
١١٩-	خطاب من مدير إدارة شؤون الموظفين إلى مدير الإدارة المالية بخصوص مصاريف مستحقة لموظف.	١٣٨٧/٦/٥هـ	الواحد والستون	٤٧
١٢٠-	خطاب مدير الوحدة الزراعية بأبها إلى مدير مالية أبها بخصوص مبالغ مالية ويطلب تعويض.	١٣٨٧/١٢/٤هـ	الواحد والستون	٤٨
١٢١-	خطاب مدير الإدارة المالية إلى مدير الوحدة الزراعية بأبها بخصوص الاستفهام عن أسباب النقص الواقع في تكملة رواتب المتعاقدين .	١٣٨٨/٥/١١هـ	الواحد والستون	٥٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
-١٢٢	خطاب نائب رئيسي ديوان المراقبة العامة إلى وكيل وزارة الزراعة لشؤون المياه بخصوص أوامر اعتماد مالية.	١٣٨٨/٥/١٠هـ	الواحد والستون	٥٥
-١٢٣	خطاب مدير عام الإدارة إلى معهد الوحدة الزراعية بأبها بخصوص طلب موظف إعفائه من أمانة الصندوق ونقله لوظيفة أخرى .	١٣٨٨/٤/٢٢هـ	الواحد والستون	٥٦
-١٢٤	خطاب مدير الوحدة الزراعية بأبها إلى مدير عام الإدارة حول طلب محمد عبد الوهاب العمل كأمين للصندوق .	١٣٨٧/١٢/٢٤هـ	الواحد والستون	٥٧
-١٢٥	خطاب محاسب الوحدة الزراعية إلى مدير الوحدة الزراعية بأبها يطلب أن يكون أمين الصندوق .	١٣٨٧/١٢/٢٤هـ	الواحد والستون	٥٨
-١٢٦	خطاب من مدير الإدارة المالية إلى مدير الوحدة الزراعية بخصوص طلب الإفادة عن مقدار المبلغ المسدد لمؤسسة النقد .	١٣٨٨/٥/٢١هـ	الواحد والستون	٥٩
-١٢٧	خطاب من أمين الصندوق إلى مدير الوحدة الزراعية حول صعوبة صرف بعض الحسابات المالية للموظفين.	١٣٨٨/٦/٨هـ	الواحد والستون	٦٠
-١٢٨	خطاب من مدير الوحدة الزراعية بأبها إلى مدير الإدارة المالية بخصوص نتيجة التقرير المقدم من المفتش.	١٣٨٨/٦/٧هـ	الواحد والستون	٦٢
-١٢٩	خطاب من أمين الصندوق إلى مدير الوحدة الزراعية بأبها حول صعوبة صرف بعض المبالغ المالية للموظفين.	١٣٨٨/٦/٨هـ	الواحد والستون	٦٥
-١٣٠	خطاب من محاسب الوحدة إلى مدير الوحدة الزراعية بأبها بخصوص تأمين قطع الغيارات.	١٣٨٧/١١/٢٤هـ	الواحد والستون	٦٦
-١٣١	برقية من مدير عام شؤون المياه إلى مدير وحدة أبها الزراعية بخصوص مسيرات الموظفين .	١٣٨٨/٦/٨هـ	الواحد والستون	٦٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٣٢-	خطاب مدير الوحدة الزراعية بأبها إلى أمير مقاطعة أبها بخصوص تنازع أشخاص على الأرض المسماة قطع مرشد.	١٣٨٦/٦/١٦هـ	الواحد والستون	٧٦
١٣٣-	خطاب مدير الشؤون الزراعية بعسير إلى مدير عام إدارة خدمات المياه بخصوص توجيه الوايتات لنقل مياه الشرب من الآبار.	١٣٩٤/١/١٥هـ	الواحد والستون	٧٧
١٣٤-	خطاب من أمير مقاطعة أبها إلى رئيسي المحكمة الكبرى حول معارضة آل الغليظ على حجة عبد الرحمن عبد الله آل عائض.	١٣٨٦/٩/١٢هـ	الواحد والستون	٧٨
١٣٥-	خطاب مدير الوحدة الزراعية بأبها إلى رئيسي المحكمة الكبرى بأبها حول الأرض المسماة قطع مرشد.	١٣٨٦/٩/٧هـ	الواحد والستون	٧٩
١٣٦-	خطاب من أمير مقاطعة أبها إلى رئيسي محكمة أبها بشأن الأوراق الخاصة بطلب عبد الرحمن بن عبد الله بن عائض حجة استحكام على أراضي قطع مرشد .	١٣٨٦/٨/١٣هـ	الواحد والستون	٨٠
١٣٧-	خطاب أمير مقاطعة أبها إلى مدير الوحدة الزراعية بأبها بشأن الأرض البور المسماة قطع مرشد.	١٣٨٦/٨/٢هـ	الواحد والستون	٨٢
١٣٨-	توجيهات بشأن الاطلاع بخصوص توجيه معالي أمير مقاطعة أبها .	١٣٨٦/٧/١٢هـ	الواحد والستون	٨٣
١٣٩-	خطاب رئيسي المنطقة إلى مدير شرطة أبها بخصوص موضوع قطع مرشد حيث أحضرت الأطراف المتنازعين عليها .	١٣٨٦/٧/١٤هـ	الواحد والستون	٨٤
١٤٠-	خطاب أمير مقاطعة أبها إلى مدير شرطة أبها بخصوص مذكرة مدير الوحدة الزراعية الذي يذكر بها بأن الزراعة طرف ثالث في التنازع على أرض قطع مرشد.	١٣٨٦/٦/١٧هـ	الواحد والستون	٨٧
١٤١-	أسماء زكوات مواشي بني شهر.	١٣٥٧/١٠/٢٩هـ	الواحد والستون	٩٢
١٤٢-	جدول رواتب الجند المعينين دورية للزوم المهربات.	ذي القعدة / ١٣٤٩هـ	الواحد والستون	٩٩
١٤٣-	رواتب المشاة والمدفعية .	(١٣٥٩هـ)	الواحد والستون	١٠٠ـ١٠١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
-١٤٤	خطاب من عبد العزيز إلى تركي السديري وعبد الوهاب بخصوص أمراء المراكز.	١٣٥٨/١٠/٢٣هـ	الواحد والستون	١٠٢
-١٤٥	برقية من الملك عبد العزيز إلى عبدٍ الوهاب يأمر بتسليم الأمراء خمسين ريالاً .	١٣٥٨/٩/٦هـ	الواحد والستون	١٢٢
-١٤٦	برقية من باذيب إلى مدير مالية أبها يطلب إرسال رواتبه المنكسرة .	١٣٥٨/٩/٢٣هـ	الواحد والستون	١٢٣
-١٤٧	خطاب من عيال أحمد بن عبد الله بن مفرح إلى أمير عسير بخصوص البروة الملكية.	١٣٥٩/٦/١٦هـ	الواحد والستون	١٢٤
-١٤٨	خطاب من محمد عبد الله بن مجثل إلى رئيسي مالية أبها بخصوص بروته الملكية.	١٣٥٩/٦/١٥هـ	الواحد والستون	١٢٥
-١٤٩	خطاب من عبد الله بن مشيبه إلى رئيسي مالية أبها بخصوص بروته الملكية.	١٣٥٩/٦/١٨هـ	الواحد والستون	١٢٦
-١٥٠	خطاب مدير الشؤون الرزاعية بعسير إلى أمير عسير بخصوص تشكيل لجنة من الإمارة والزراعة والبلدية والشرطة للنظر في دعوى عايض بن محمد من سكان الشرف.	١٣٩٢/١١/٢١هـ	الواحد والستون	١٣٠
-١٥١	خطاب من مدير القسم الفني إلى مدير الشؤون الزراعية بعسير بخصوص خطاب أمير المنطقة الموجه إلى الموظف بالإمارة ناصر بن عسكر بخصوص دعوى أحد المواطنين .	١٣٩٢/١١/٧هـ	الواحد والستون	١٣١
-١٥٢	محضر مُعَد من مندوب مصلحة الأشغال العامة ومندوب الزراعة والمياه وأمير ظهران الجنوب بشأن قياس مساحة المزارع المتضررة من السيول.	١٣٩٣/٣/١٣هـ	الواحد والستون	١٣٤ـ١٣٥
-١٥٣	خطاب من مدير عام إدارة الموارد عبد الله الحسيني إلى مدير الشؤون الزراعية بِشأن تلاعب مأمور مستودع مديرية أبها.	١٣٩٢/١٢/٢٤هـ	الواحد والستون	١٣٦
-١٥٤	خطاب من مدير الشؤون الزراعية بمنطقة عسير إلى عدد من الموظفين بخصوص الأجر الشهري لعدد من العمال.	١٣٩٢/٤/٢٢هـ	الواحد والستون	١٣٨
-١٥٥	خطاب مدير الشؤون الزراعية بأبها إلى مدير عام إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية حول طلب موظف صرف مكافأة .	١٣٩٢/٢/١٣هـ	الواحد والستون	١٣٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٥٦-	خطاب من ممثل وزارة الزراعة إلى مدير الشؤون الزراعية بشأن تعيين الأول عضواً أصلا بهيئة التفتيش الإداري .	١٣٩٢/٢/٨هـ	الواحد والستون	١٤٠
١٥٧-	خطاب من مدير عام إدارة تنفيذ المشروعات بالنيابة إلى إيطاليا كونوسولت (السعودية) حول معدل تخزين المياه بسد أبها .	١٣٩٤/١/٢٧هـ	الواحد والستون	١٥٤
١٥٨-	تقرير من إيطاليا كونوسولت حول معدل تخزين المياه في سد أبها .	١٩٧٤/٣/٢٧م ١٣٩٤/٣/٤هـ	الواحد والستون	١٥٥-١٦٠
١٥٩-	تقرير (خطاب) من شركة إيطاليا كونوسولت بالسعودية حول تشغيل سد أبها.	١٩٧٤/٢/٣م ١٣٩٤/١/١١هـ	الواحد والستون	١٦١-١٦٢
١٦٠-	خطاب من مهندس الإرشاد الزراعي إلى مدير الشؤون الزراعية حول طلب الأهالي إقامة سد زراعي.	١٣٩٤/٤/١٣هـ	الواحد والستون	١٦٤-١٦٥
١٦١-	برقية من وزير الزراعة إلى الأمير خالد الفيصل حول زيارة الأمير فهد لأبها.	١٣٩٤/٣/٢٩هـ	الواحد والستون	١٦٦
١٦٢-	خطاب من مدير الشؤون الزراعية بعسير إلى سعادة وكيل إمارة عسير حول طلب استلام أحد الموظفين الكنبات والكراسي المعدة لحفل افتتاح السد عن الإمارة .	١٣٩٤/٣/٢٤هـ	الواحد والستون	١٧١-١٧٢
١٦٣-	خطاب من وكيل الوزارة لشؤون الزراعة والمياه حول من سوف يعمل من موظفي الوزارة بأبها خارج وقت الدوام للإعداد لحفل تدشين سد وادي أبها .	١٣٩٤/٣/١٦هـ	الواحد والستون	١٧٣
١٦٤-	خطاب مدير الشؤون الزراعية بعسير إلى وكيل الإمارة بخصوص تعيين مندوب لوزارة الزارعة بتثليث مع لجان الخرص.	١٣٩٤/٣/٢٤هـ	الواحد والستون	١٧٤
١٦٥-	برقية من مدير الشؤون الزراعية بعسير بالنيابة إلى عضو لجنة تهيئة مكان افتتاح السد بشأن المستلزمات التي سوف يقوم بها تجاه الحفل.	١٣٩٤/٢/٢٠هـ	الواحد والستون	١٧٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٦٦-	خطاب من مدير الشؤون الزراعية بعسير إلى شركة إيطاليا كونسولت حول تحديد موعد إقامة حفل الافتتاح لسد أبها .	١٣٩٤/٣/١٤هـ	الواحد والستون	١٨٠-١٩١٧٩
١٦٧-	خطاب مدير الشؤون الزراعية بعسير بالنيابة إلى مدير مكتب شؤون المياه حول إدارة أعمال سد وادي أبها من قبل شركة كونسولت.	١٣٩٤/٤/٢٠هـ	الواحد والستون	١٨١
١٦٨-	خطاب إلى مدير الشؤون الزراعية بعسير حول توزيع الأعمال والمسؤوليات لتولي وتهيئة مكان افتتاح السد.	١٣٩٤/٣/٢٤هـ	الواحد والستون	١٨٤-١٨٥
١٦٩-	نموذج استلام بعض الأغراض لحفل افتتاح سد وادي أبها.	../../١٣٩٤هـ	الواحد والستون	١٨٦
١٧٠-	خطاب مدير الشؤون الزراعية بعسير إلى مدير التعليم بالمنطقة يطلب الإذاعة والميكروفونات لحفل افتتاح السد .	١٣٩٢/٣/١٩هـ	الواحد والستون	١٨٨
١٧١-	خطاب من إدارة الإرشاد والخدمات لزراعة إلى مدير الشؤون الزراعية في استطلاع زراعي عن منطقة عسير .	١٣٩٣/٢/٣هـ	الواحد والستون	١٩٨
١٧٢-	خطاب من مدير عام إدارة تنفيذ المشروعات إلى مدير الشؤون الزراعية بعسير حول بقاء المهندس كمال مصطفى للعمل مع الشركة المنفذة في إدارة السد.	١٣٩٤/٤/١٧هـ	الواحد والستون	١٩٩-٢٠٠
١٧٣-	خطاب من مدير عام إدارة استثمار الأراضي إلى مدير الشؤون الزراعية بعسير حول طلب نسخة من التقرير عن الأرض الجديدة لإنشاء مشتل عليها .	١٣٩١/٩/١١هـ	الواحد والستون	٢٠٧
١٧٤-	خطاب مدير الشؤون الزراعية بعسير إلى مدير شؤون الموظفين بخصوص دعوى أهل الشينة ضد شيخ علكم .	١٣٩٣/٤/٧هـ	الواحد والستون	٢٠٨
١٧٥-	خطاب من وكيل إمارة عسير إلى مدير الشرطة حول الدعوى المرفوعة من أهل الشينة ضد شيخ علكم .	١٣٩٣/٤/٥هـ	الواحد والستون	٢٠٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٧٦-	خطاب من مدير شرطة منطقة عسير إلى وكيل إمارة عسير حول تكليف موظف.	١٣٩٣/٤/٦هـ	الواحد والستون	٢١٠
١٧٧-	برقية من مدير عام إدارة الإرشاد إلى مدير الوحدة الزراعية بأبها حول تكليفه بأعمال الصندوق .	١٣٨٧/٨/٢٨هـ	الواحد والستون	٢١١
١٧٨-	خطاب من مدير الشؤون الزراعية إلى مدير عام الإدارة بوزارة الزراعة والمياه حول وجود ثلاث آلات نسخ.	١٣٩٢/١/٥هـ	الواحد والستون	٢١٢
١٧٩-	خطاب إلى الشؤون الزراعية بأبها بخصوص الرواتب المصروفة لسائق الجرار .	١٣٨٩/٧/٢١هـ	الواحد والستون	٢١٣
١٨٠-	خطاب مدير الوحدة الزراعية بأبها إلى مدير عام الإرشاد حول معاناة محاسب الوحدة .	١٣٨٧/٩/١٠هـ	الواحد والستون	٢١٥
١٨١-	خطاب من محمد أبو ملحة إلى محمد علي مكي حول بعض الأمور الإدارية داخل المديرية .	١٣٨٩/٧/٦هـ	الواحد والستون	٢١٦
١٨٢-	خطاب من رئيسي القسم الإداري إلى مدير الشؤون الزراعية بأبها يطلب تشكيلات إدارية جديدة .	١٣٨٩/٦/٢٧هـ	الواحد والستون	٢١٧
١٨٣-	خطاب من محمد أبو ملحة إلى مدير الشؤون الزراعية بعسير حول رؤيته حول بعض التنظيمات الإدارية .	١٣٨٩/١/٥هـ	الواحد والستون	٢١٨
١٨٤-	خطاب مدير عام إدارة الإرشاد إلى مدير الوحدة الزراعية بأبها حول طلب تعيين موظف للصندوق.	١٣٨٧/٩/١٠هـ	الواحد والستون	٢١٩
١٨٥-	خطاب من المساعد الفني للنحل حول تأمين ماء للنحل موجه لمدير المكتب الفني.	١٣٩٢/١٢/٣٠هـ	الواحد والستون	٢٢١
١٨٦-	خطاب مدير الوحدة الزراعية بأبها إلى محاسب الوحدة يطلب تنظيم العمل بالوحدة .	١٣٨٦/٨/١٠هـ	الواحد والستون	٢٢٣
١٨٧-	خطاب مدير الشؤون الزراعية بأبها إلى محمد أبو ملحة حول تخلي الأخير عن دفتر الدوام .	١٣٨٩/٧/١٨هـ	الواحد والستون	٢٢٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٨٨-	خطا مدير مكتب شؤون المياه حول مجريات العمل بالشؤون.	١٣٩٢/٤/٢٢هـ	الواحد والستون	٢٢٥
١٨٩-	خطاب من المساعد الفني إلى مدير الشؤون الزراعية بعسير بخصوص التمرجي/ عون القحطاني الذي قام برحلة.	١٣٨٩/١٠/١٤هـ	الواحد والستون	٢٣٠
١٩٠-	سند قبض من حامد عطاس باستلامه مبلغ مالي.	١٣٨٧/٣/٢٨هـ	الواحد والستون	٢٣١
١٩١-	خطاب من رئيسي بلدية أبها حول قرار معاينة مزرعة عبد الرحمن بن فيصل في لعصان.	١٣٩٠/٣/٨هـ	الواحد والستون	٢٣٢
١٩٢-	خطاب إلى محمد أبو ملحة يُطلب منه حضور اجتماع متضرري السيول في ديوان الإمارة .	١٣٩٢/١١/١٤هـ	الثاني والستون	٣
١٩٣-	خطاب موجه إلى مدير الشؤون الزراعية بعسير بشأن الاستفسار عن المشاكل من أجل مناَقشتها مع الوزارة.	١٣٩٠/٨/٧هـ	الثاني والستون	٤
١٩٤-	خطاب موجه إلى مدير الشؤون الزراعية بعسير بشأن تفريج السيارات	١٣٩٢/١١/٣هـ	الثاني والستون	٥
١٩٥-	خطاب من مدير عام تنمية موارد المياه إلى مدير شؤون الموظفين بشأن تغيب موظف.	١٣٨٧/١١/٧هـ	الثاني والستون	١٥
١٩٦-	خطاب من رئيسي مالية أبها إلى مدير الوحدة الزراعية بأبها بشأن الراتب المحسوم على المساعد الفني للبيطرة.	١٣٨٧/٩/١٩هـ	الثاني والستون	١٧
١٩٧-	إيصال استلام نقود لوزارة المالية.	١٣٧٨/٨/٢٩هـ	الثاني والستون	١٨
١٩٨-	مضبط بجرد صندوق الوحدة الزراعية.	١٣٨٦/١١/١٨هـ	الثاني والستون	١٩
١٩٩-	خطاب من الزعيم/ مدير شرطة عسير إلى أمير منطقة عسير بشأن قطع أحد المواطنين للشجر الأخضر.	١٣٩١/١٠/٥هـ	الثاني والستون	٢١
٢٠٠-	خطاب من محمد عبد الوهاب أبو ملحة إلى مدير الشؤون الزراعية بعسير بشأن تعميد (الأول) إعفاء رئيسي الخدمات الآلية مبلغ مالي .	١٣٨٨/٨/٤هـ	الثاني والستون	٢٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٠١-	بيان بأعمال التركتورات والجرافات خلال شهر ربيع أول عام (١٣٨٧هـ).	١٣٨٧/٤/٥هـ	الثاني والستون	٢٥
٢٠٢-	خطاب من محمد الراقدي إلى محمد أبو ملحة بشأن ورقة ملكية على أرض.	١٣٩١/١٠/٢٥هـ	الثاني والستون	٢٦
٢٠٣-	خطاب إلى محمد أبو ملحة بشان خطاب سلمان الشهري الذي يبحث فيه عن عمل .	١٣٨٩/٨/١٥هـ	الثاني والستون	٢٧
٢٠٤-	محضر اجتماع بشأن خطاب سمو أمير منطقة عسير بشأن مشروع السد بأبها في مديرية الزراعة بعسير.	١٣٩٣/١/٧هـ	الثاني والستون	٢٨
٢٠٥-	عقد تنفيذ وبناء خزان أرض من الخرسانة المسلحة مع توريد وتركيب مواسير من الحديد بين وزارة الزراعة وشركة مامكو التجارية .	١٣٨٦/٢/٢٤هـ	الثاني والستون	٣٣ـ٣٤
٢٠٦-	تعميم من مدير عام الإدارة بوزارة الزراعة والمياه إلى جميع مناطق الدولة بشأن التبليغ باللائحة الصادرة بواجبات ومؤهلات ملاحظي الدركتورات.	١٣٨٨/٣/٢هـ	الثاني والستون	٣٥ـ٣٦
٢٠٧-	خطاب من مدير عام المستودعات إلى مدير الإدارة المالية بشأن إنهاء إجراءات المتبقي على منصرفات الشؤون الزراعية بأبها.	١٣٨٩/٦/١٨هـ	الثاني والستون	٣٧
٢٠٨-	خطاب وكيل وزارة المالية إلى وكيل وزارة الزراعة بصدد جلب الوزارة (الأخير) جلب عمال فنيين من مقر أعمالهم بالمناطق إلى مقر الوزارة بالرياض.	١٣٩٢/١/٢٠هـ	الثاني والستون	٣٨
٢٠٩-	خطاب من مدير عام الإدارة بديوان الموظفين إلى مدير عام الإدارة بوزارة الزراعة بشأن لائحة البدلات .	١٣٩١/٨/٢٣هـ	الثاني والستون	٣٩
٢١٠-	خطاب من مدير عام الإدارة بديوان الموظفين العام إلى مدير عام الإدارة بوزارة الزراعة بشأن كيفية معاملة الموظفين المنتدبين إلى بعض مدن المملكة.	١٣٩١/١١/١٩هـ	الثاني والستون	٤٠
٢١١-	خطاب من مدير عام الإدارة بوزارة الزراعة إلى جميع إدارات الدولة حول موضوع تنقلات الموظفين السعوديين.	١٣٩١/٥/١٠هـ	الثاني والستون	٤٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
-٢١٢	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى وزارة الزراعة بشأن طريقة صرف بدل الانتقال للمتعاقدين .	١٣٨٩/٥/١٥هـ	الثاني والستون	٤٣
-٢١٣	خطاب إلى وزير الزراعة بشأن التعداد الزراعي .	١٣٩١/١١/٢هـ	الثاني والستون	٤٤
-٢١٤	موازنة مالية أبها لعام	(١٣٥٥هـ)	الثاني والستون	٥٥
-٢١٥	خطاب وكيل المالية إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن كتابة أمين أموال الطائف بخصوص عريضة أهالي بلجرشي المتضمنة شكوى لهم.	١٣٥٠/٣/٣هـ	الثاني والستون	١١٨
-٢١٦	خطاب من رئيسي مال أبها وتوابعها إلى مدراء فرع المالية بالجنوب بمناسبة ارتباطهم بمالية أبها .	١٣٥٩/٢/٢٥هـ	الثاني والستون	١٩٢ـ١٩٣
-٢١٧	قرار من وزير المالية بشأن التنظيمات المالية الجديدة في ماليات أبها ـ جيزان ـ القنفذة ـ نجران ـ بيشة وملحقاتها.	١٣٥٩/١/١٤هـ	الثاني والستون	١٩٤ـ١٩٥
-٢١٨	خطاب إلى الشيخ يحيى بن ظافر يفيد بوصول الشيخ عبد الله بن محمد بن حموض بشأن الاتفاق على الأسواق.	١٣٣٦/٤/١٠هـ	الثالث والستون	٢٩ـ٣٠
-٢١٩	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى راشد بن جمعان بشأن تعيين أمير للباحة وطلب التعاون معه والوصية بالولاء.	١٣٤٦/٢/١٨هـ	الثالث والستون	٣١ـ٣٣
-٢٢٠	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى كافة زهران بشأن الولاء والطاعة .	١٣٤٧/٣/٢هـ	الثالث والستون	٣٤ـ٣٥
-٢٢١	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الله العسكر بشأن توجيهات بخصوص الزكاة .	١٣٤٧/٣/١٣هـ	الثالث والستون	٣٦ـ٣٧
-٢٢٢	خطاب من أمير النماص إلى سعد بن مرزن بخصوص موضوع علي بن سعيد مع المدعو سعد بن عبد الرحمن.	١٣٩٠/١/٣هـ	الثالث والستون	٥٣
-٢٢٣	خطاب من أمير النماص إلى سعد بن مرزن يطلب منه الحضور.	١٣٨٤/٣/١هـ	الثالث والستون	٥٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
-٢٢٤	خطاب من أمير النماص إلى سعد بن مرزن بإحضار زينة بنت محمد بشأن دعوى .	١٣٨٩/١١/٢٧هـ	الثالث والستون	٥٧
-٢٢٥	خطاب من مفوض شرطة النماص إلى نائب آل بوقبيس سعد بن مرزن بشأن أشخاص متخاصمين ويطلب الإصلاح بينهم .	١٣٨١/٤/٢٠هـ	الثالث والستون	٥٨
-٢٢٦	توزيع زكوات عام(١٣٧٤هـ) على قرية آل أبو قبيس.	١٣٧٥/٢/١٤هـ	الثالث والستون	٦١-٥٩
-٢٢٧	إقرار من ورثة فراج بن محمد البكري بتوزيع تركتهم .	(١٣٦١هـ)	الثالث والستون	٦٢
-٢٢٨	إقرار من عبد الله بن محمد بن سعد بتوزيع التركة واستلام إرثه من قريباته.	١٣٧٠/٤/١٥هـ	الثالث والستون	٦٣
-٢٢٩	خطاب من الحسين بن علي إلى أمير النماص بشأن فقد ختم (الأول) .	١٣٦٢/٥/١٦هـ	الثالث والستون	٦٤
-٢٣٠	اتفاق في مجلس الحكومة وبحضور كبار أهل القرن في ميراث زوجة أحد الأشخاص.	١٣١٧/١/٦هـ	الثالث والستون	٦٥
-٢٣١	تقسيم مزارع وتركات.	(١٣٧١هـ)	الثالث والستون	٦٦
-٢٣٢	بيان حول الاتفاق بين الشيخ سعيد ابن فايز وحريم والده .	١٣٣١/٢/١٥هـ	الثالث والستون	٦٧
-٢٣٣	بيان إلى من يراه من المسلمين بشأن تركة والتنازل عنها.	١٣٦٦/٧/١هـ	الثالث والستون	٦٨
-٢٣٤	اتفاق حول بيع مزارع في الشعف.	١٣٦٣/٨/٥هـ	الثالث والستون	٧٠
-٢٣٥	بيان لمن يراه من المسلمين بشأن اتفاق حول أراضي ومزارع.	١٣٣٦/٢/١٤هـ	الثالث والستون	٧٢
-٢٣٦	بيان إلى عقال بللحمر وبللسمر بشأن تولية علي بن جرمان بإصلاح مشاكلهم " في العهد العثماني " .	١٣٣٦/٣/١٤هـ	الثالث والستون	١١٧-١١٥
-٢٣٧	خطاب من تركي السديري إلى كافة الشوكة رجال الحجر وشهران الذين صحبت جرمان بشان توجيهات في قتال الريث.	١٣٦١/٥/٢هـ	الثالث والستون	١١٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٣٨-	خطاب من الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى عبد الله بن علي بن جرمان يطلب حضور شوكتهم "الجند".	١٣٤١/٣/١٣هـ	الثالث والستون	١١٩
٢٣٩-	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الله بن علي بن جرمان بشأن ذهاب الأمير إلى تهامة والقنفذة.	١٣٤٣/٩/١هـ	الثالث والستون	١٢١
٢٤٠-	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الله بن جرمان بشأن توجيهات.	١٣٥٣/١/٣هـ	الثالث والستون	١٢٢
٢٤١-	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى كافة بللسمر الحجاز وتهامة بخصوص السمع والطاعة لجرمان.	١٣٤١/١٢/٢٣هـ	الثالث والستون	١٢٣
٢٤٢-	خطاب من رئيسي الهيئة إلى حضرة عضو المجلس أمير بللسمر عبد الله بن جرمان بشأن تعيينه عضواً في المجلس الإداري.	١٣٦٠/٢/١٨هـ	الثالث والستون	١٢٤
٢٤٣-	خطاب من الهيئة بشأن أعمال المجلس الإداري.	١٣٦٠/٢/١٨هـ	الثالث والستون	١٢٥
٢٤٤-	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الله بن جرمان بشأن توصية وتوجيه.	١/م/١٣٥٣هـ	الثالث والستون	١٢٦
٢٤٥-	خطاب من فراج بن سعيد إلى كافة بني شهر بخصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.	١٣٤٣/٥/٢٩هـ	الثالث والستون	١٦٣
٢٤٦-	وثيقة تعيين شيخ شمل قبيلة كعب بني عمرو في خطاب من أمير عسير.	١٣٦٠/٨/٦هـ	الثالث والستون	١٦٤
٢٤٧-	خطاب من عبد الله العسكر إلى شبيلي ابن محمد يبشره على سير الأمور وأمور أخرى بشكل جيد.	١٣٤٧/٤/١هـ	الثالث والستون	١٦٦
٢٤٨-	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى كافة كبار قبيلة بني أثلة بشأن اعتذار الأخ شبيلي بن محمد.	١٣٤٢/٨/١٧هـ	الثالث والستون	١٦٨
٢٤٩-	خطاب من فراج بن سعيد إلى كافة من يراه من أهل ثريان بشأن خراب الطلاليع.	١٣٤٢/٨/١٧هـ	الثالث والستون	١٦٩
٢٥٠-	خطاب من تركي السديري بشأن تعيين شيخ شمل بني عمرو علي بن جاري.	(١٣٦٠هـ)	الثالث والستون	١٧١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٥١-	خطاب من عدد من الأهالي إلى (رئيسي هيئة بني شهر يطلبون مساعدة لإعمار مزارعهم).	١٣٨٣/٥/٢٤هـ	الثالث والستون	١٨٩
٢٥٢-	خطاب من صالح بن حسين إلى أمير النماص بشأن المدرس الذي كان بمدرسة لزمة.	١٣٧٧/٩/٢٢هـ	الثالث والستون	١٩٢
٢٥٣-	اتفاق قبلي (أهلي).	١٣٨٩/٨/١هـ	الثالث والستون	١٩٥
٢٥٤-	بيان زكاة حبوب وتوزيعها في قرية لزمة بني عمرو الشام.	١٣٧٥/٣/٢٣هـ	الثالث والستون	١٩٦
٢٥٥-	خطاب موجه إلى رئيسي لجنة المساجد التابع لوزارة الحج والأوقاف من أحد المؤذنين يطلب مساواته بالآخرين.	١٣٨٣/٢/٤هـ	الثالث والستون	١٩٧
٢٥٦-	خطاب من صالح بن حسن إلى لجنة النظر في تحسين أحوال بني شهر وبني عمرو يشتكي الأول من سوء أحواله ويطلب المساعدة.	١٣٨٣/٥/١٥هـ	الثالث والستون	١٩٨
٢٥٧-	خطاب من قاضي محكمة النماص إلى سعد بن سمرة وجماعته بشان عدم حضور الأخير وجماعته صلاة الجمعة مع صالح بن حسن .	١٣٦٦/٣/٢٥هـ	الثالث والستون	٢٠١
٢٥٨-	خطاب من قاضي النماص إلى السيد صالح بن عبد الرحمن بن حسن بشأن الدعوة إلى الله وإرشاد الناس.	١٣٨٣/١١/٤هـ	الثالث والستون	٢١٨
٢٥٩-	إجازة للسيد صالح بن عبد الرحمن الشهري .	١٣٥٣/٤/١١هـ	الثالث والستون	٢٢١-٢٢٣
٢٦٠-	قاعدة منسوخة نسخها أحمد بن أحمد ابن محمد عبارة عن صلح قبلي.	١٣٦٠/١٠/٢٠هـ	الثالث والستون	٢٢٤
٢٦١-	خطاب موجه إلى الشيخ الحسين بن علي العسبلي يطلب سداد مبالغ مالية " قيمة بر" القمح .	١٣٦١/٦/٢٠هـ	الرابع والستون	٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٦٢-	خطاب من أمير النماص إلى عدد من الجهات في النماص بخصوص تنازل شيخ قبيلة آل زيدان لابنه بالمشيخة.	١٣٥٩/١١/٢٩هـ	الرابع والستون	١٣
٢٦٣-	اتفاق وإقرار من أعيان وعقال قبيلة آل زيدان حول اختيار شيخ لهم .	١٣٩١/٣/٢هـ	الرابع والستون	١٤
٢٦٤-	خطاب من تركي السديري إلى من يراه من كعب بشأن تعيين شيخ لهم.	١٣٦٠/٨/٦هـ	الرابع والستون	١٦
٢٦٥-	خطاب من تركي السديري إلى من يراه من بني عمرو حول تعيين شيخ لهم	١٣٦٠/٨/٦هـ	الرابع والستون	١٧
٢٦٦-	خطاب من عبد الله العسكر إلى مشايخ وعقال الشهارية وأثرب بشأن إرسال خراص لمزارعهم .	١٣٤٥/٣/٢٨هـ	الرابع والستون	١٨
٢٦٧-	خطاب من وكيل إمارة بني شهر إلى الأخ محمد بن فايز العسبلي بشأن سجناء.	١٣٥٩/١٠/١٣هـ	الرابع والستون	٢١
٢٦٨-	خطاب إلى محمد بن فايز العسبلي بخصوص قيمة بغلة.	١٣٦٦/١٢/١٧هـ	الرابع والستون	٢٢
٢٦٩-	وثيقة تحمل خبر وفاة الحسن بن علي والتعزية فيه وبشان مبالغ مالية لدى المتوفى.	١٣٦٤/٤/١٥هـ	الرابع والستون	٢٣
٢٧٠-	خطاب من فراج بن سعيد إلى فايز بن غرم بشأن ذهاب الأخير إلى تهامة.	١٣٤٦/١١/٣هـ	الرابع والستون	٢٤
٢٧١-	ملحق خير إن شاء الله يفيد صاحبه أنه صدر إلى المرسل إليه خط لسعدون بشان مشكلة قبلية.	١٣٤٦/١١/٣هـ	الرابع والستون	٢٥
٢٧٢-	اتفاق أعيان بني عمرو باختيار شيخ للقبيلة علي بن جاري .	١٣٦٧/١١/٧هـ	الرابع والستون	٢٧-٢٨
٢٧٣-	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى الشبيلي بن العريف يفيد بوصول رسالته حيث يطلب زيادة بروته.	١٣٥٨/٥/٢٢هـ	الرابع والستون	٢٩
٢٧٤-	خطاب من أمير تنومة إلى الشيخ محمد ابن شبيلي العريف بشأن دعوى قبيلة بني أثلة .	١٣٨٨/٣/١٥هـ	الرابع والستون	٣٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٧٥-	خطاب من أمير تنومة بني شهر إلى شيخ بني أثلة بشأن إبقاء تركي العسبلي على قبيلة سلامان ومحمد بن شبيلي على بني أثلة .	١٣٩٥/١٢/١٨هـ	الرابع والستون	٣٧
٢٧٦-	خطاب من وكيل إمارة عسير إلى أمير تنومة بشان قضية تركي بن شاكر العسبلي وشيخ بني أثلة.	١٣٩٥/١١/٢٧هـ	الرابع والستون	٣٨
٢٧٧-	مشهد بأن محمد بن علي شيخ قبيلة بني بكر قائم بواجب المشيخة	١٣٩٢/١/٢٦هـ	الرابع والستون	٣٩
٢٧٨-	خطاب من محمد علي إدريس إلى شبيلي بن العريف حول تقرير يأتي من الشمال وحول قضايا أخرى .	١٣٣٩/../٤هـ	الرابع والستون	٤٤
٢٧٩-	بيان وإقرار من أعيان بالحصين والنهي بشأن عادة سوق الإثنين.	١٣٨٢/١٠/٧هـ	الرابع والستون	٤٥
٢٨٠-	محضر اجتماع قبيلة كعب " بني شهر" بشأن تحديد المهر وتنظيمات الزواج.	١٣٩٩/١٠/١٦هـ	الرابع والستون	٤٦
٢٨١-	خطاب من أمير المجاردة إلى شيخ آل الدهيس بني عمرو بعدم حمل السلاح في عرس أو ختان .	١٣٧٧/٣/٢٨هـ	الرابع والستون	٥٥
٢٨٢-	صك شرعي من محكمة النماص حول تحديد مهور عند قبيلة آل الدهيس.	١٤٠٢/٥/٢٥هـ	الرابع والستون	٥٩
٢٨٣-	مشهد من مشايخ قبائل بني شهر وبني عمرو (الحجاز) بأن المدعو حسن أحمد زهير شيخ قبيلة آل الدهيس منذ مدة طويلة .	١٤٠٥/١١/٥هـ	الرابع والستون	٦٠
٢٨٤-	مشهد من مشايخ بني شهر وبني عمرو (تهامة) بأن الشيخ حسن بن أحمد هو شيخ قبيلة آل الدهيس	١٤٠٥/١١/٢هـ	الرابع والستون	٦٣-٦٤
٢٨٥-	خطاب من أمير النماص إلى شيخ آل الدهيس حسن بن أحمد بخصوص يوم الوقوف بعرفة .	١٣٨٤/١٢/٧هـ	الرابع والستون	٦٥
٢٨٦-	خطاب من أمير النماص إلى الشيخ حسن بن أحمد بشأن تكليف شخص بالحضور لدى الشرع .	(١٣٨٥هـ)	الرابع والستون	٦٧-٦٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٨٧-	خطاب من قاضي النماص إلى الشيخ حسن بن أحمد بشأن تبادل التهاني بالعيد.	١٣٨٤/١٠/٢هـ	الرابع والستون	٦٩
٢٨٨-	خطاب من أمير المجاردة بأن حامل الورقة شيخ آل الدهيس.	١٣٥٠/٣/٧هـ	الرابع والستون	٧١
٢٨٩-	اتفاق قبيلة آل الدهيس حول المهور.	١٣٨٨/٤/١٥هـ	الرابع والستون	٧٥
٢٩٠-	صك صدر من محكمة النماص حول خلاف بين أشخاص على مجرى ماء المطر.	١٣٨٩/٣/٢هـ	الرابع والستون	٧٩
٢٩١-	خطاب من أمير النماص إلى مدير البنك الأهلي بإعادة المبالغ التي في صندوق قبيلة بني جبير لأصحابها.	١٤٠٦/٦/٢٢هـ	الرابع والستون	٨٥
٢٩٢-	خطاب وبيان لمن يراه حول اتفاق آل الدهيس على المهور.	١٣٨٢/١٢/٢٨هـ	الرابع والستون	٨٦
٢٩٣-	خطاب إلى كافة قبيلة العوامر حول نصائح شرعية.	١٣٤٩/٤/٧هـ	الرابع والستون	٨٩
٢٩٤-	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى كافة قبيلة بلحارث حول نصائح عامة.	١٣٤٩/٤/٧هـ	الرابع والستون	٩٠-٩١
٢٩٥-	خطاب من فراج بن سعيد إلى من يراه من عراف أهل ثربان ينصحهم ويحثهم على قبول نصائح ولي الأمر.	١٣٤٦/١١/٣هـ	الرابع والستون	٩٢
٢٩٦-	خطاب من عبد الله العسكر إلى الشيخ علي بن ذهيب وعقال الشهارية بشان اشتباكات تحصل منهم في الأسواق والعبث بالأمن ووضع ترتيبات وعقوبات لمن يقدم على ذلك .	١٣٤٧/٧/١٥هـ	الرابع والستون	٩٣
٢٩٧-	خطاب من أمير تنومة إلى الشيخ محمد شبيلي العريف بشان المكاتبة الخاصة بالاستدعاء المرفوع للمقام السامي من شيخ بني أثلة (مشكلة المشيخة بين آل شبيلي والعسابلة).	١٣٨٨/٣/١٥هـ	الرابع والستون	٩٤
٢٩٨-	خطاب من أمير تنومة إلى شيخ بني أثلة بشأن مشكلة المشيخة بينه وبين العسابلة.	١٣٩٥/١٢/١٨هـ	الرابع والستون	٩٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٩٩-	خطاب من وكيل إمارة منطقة عسير إلى أمير تنومة بشأن مشكلة المشيخة بين آل العسبلي وآل الشبيلي) .	١٣٩٥/١١/٢٧هـ	الرابع والستون	٩٦
٣٠٠-	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى علي بن ظافر العسبلي يوجهه بالاستمرار في السيرة الحسنة والاستقامة.	١٣٤٩/٥/٢٦هـ	الرابع والستون	٩٧
٣٠١-	بيان عدد غزاة بني عمرو.	١٣٦٧/١١/٧هـ	الرابع والستون	١٠١
٣٠٢-	خطاب إلى شبيلي بن محمد العريف بخصوص ما كان جاريا لعائلة فراج.	١٣٦٧/٧/١٦هـ	الرابع والستون	١٠٣
٣٠٣-	خطاب إلى محمد بن مسلط بخصوص أمانة عنده محولة له من قبل شبيلي .	١٣٥٨/٣/١١هـ	الرابع والستون	١٠٥
٣٠٤-	خطاب من وكيل أمير أبها إلى عاملة مواشي رجال الحجر باعتماد تسليم عشر زكاة بني بكر إلى الشيخ محمد ابن علي البكري.	١٣٧٧/٢/٥هـ	الرابع والستون	١٠٨-١٠٩
٣٠٥-	خطاب من تركي السديري يحث فيه شيخ شمل بني بكر في بني شهر محمد ابن علي ابن مغرم ونوابه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.	١٣٧٦/٨/٤هـ	الرابع والستون	١١٠
٣٠٦-	خطاب من تركي السديري إلى بني بكر يفيد بأنه جعل فيهم محمد بن علي بن مغرم شيخا لهم.	١٣٧٦/٨/٤هـ	الرابع والستون	١١١
٣٠٧-	خطاب من أمير عسير إلى رئيسي مالية أبها بخصوص تخصيص بروة لمحمد بن فايز العسبلي .	١٣٦٧/٨/٢هـ	الرابع والستون	١١٣
٣٠٨-	خطاب من أمير بني شهر إلى محمد بن عمر بن قاسم وعقال وأعيان بني شهر يفيد بذهاب الخراص إليهم	١٣٥٥/١/٢٦هـ	الرابع والستون	١٢٧
٣٠٩-	خطاب إلى أمير النماص من مجموعة من المواطنين بالتزامهم لمحمدٍ بن فايز في جميع ما يطلبه خصوصا ما يتعلق بالحكومة.	١٣٦٦/٥/٢٩هـ	الرابع والستون	١٢٨
٣١٠-	إجمالي خرص الكلاثمة.	١٣٦٥/٦/٢٩هـ	الرابع والستون	١٢٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣١١-	خطاب من وكيل أمير النماص إلى أمير عسير بخصوص عريضة الكلاثمة.	١٣٦٦/١٠/٢٨هـ	الرابع والستون	١٣٠
٣١٢-	خطاب من رئيسي مالية أبها إلى كاتب خرص قبيلة بللحمر بخصوص صرف المضابط العائدة للخرص رقم (١) ،(٢).	١٣٧٣/١/٢٢هـ	الرابع والستون	١٣٤
٣١٣-	خطاب إلى رئيسي مالية أبها إلى كاتب خرص بللحمر بشأن ترشيحه لكتابة خرص مزارع قبيلة بللحمر.	١٣٧٣/١/٢٢هـ	الرابع والستون	١٣٥
٣١٤-	وثيقة بيع بين أسرة آل العسبلي .	١٣٧٢/٢/٦هـ	الرابع والستون	١٣٧
٣١٥-	وثيقة وصاية على قصار صادرة عن قاضي النماص.	١٣٦٥/٧/٣٠هـ	الرابع والستون	١٣٨
٣١٦-	وثيقة بيع من سعد بن شبيلي صادرةعن قاضي النماص.	١٣٧٢/١١/١٣هـ	الرابع والستون	١٣٩
٣١٧-	سند استلام لمحمد بن فايز العسبلي مبالغ مالية .	١٣٥٩/٢/٢٦هـ	الرابع والستون	١٤٦
٣١٨-	خطاب من أمير النماص إلى شيخ كعب بني عمرو بشأن المهور .	١٤٠٠/١/٢٢هـ	الرابع والستون	١٦٥
٣١٩-	خطاب من قاضي بني شهر وبني عمرو حول الاتفاق على الجهاد.	١٣٥٠/٥/١١هـ	الرابع والستون	١٦٩
٣٢٠-	وثيقة تبين أن قبيلة كعب دفعوا الزكاة التي عليهم.	١٣٥٥/١٢/٣٠هـ	الرابع والستون	١٧٠
٣٢١-	تنظيمات خاصة بقبيلة كعب وبني قيس .	١٣٣٧/٣/٣هـ	الرابع والستون	١٧٢
٣٢٢-	وثيقة بخصوص(حمول) قبيلة بني قيس.	(١٣٥٣هـ)	الرابع والستون	١٧٣
٣٢٣-	وثيقة صلح قبلية لقبيلة بني عمرو حول مشكلة الحمول.	(١٣٠١هـ)	الرابع والستون	١٧٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٢٤-	وثيقة تبين حضور قبيلة كعب واتفاقهم على المهر.	١٣٨٤/٦/١٥هـ	الرابع والستون	١٧٥
٣٢٥-	وثيقة تسليم (١٤) غازياً بيد مأموري قبض الجهاد وذلك من قبيلة كعب.	١٣٥٨/١٢/١٤هـ	الرابع والستون	١٧٦
٣٢٦-	وثيقة قبلية حول صلح بين قبيلة الكلاثمة وآل بارياغ وكعب.	١٣٠٢/١١/٢٦هـ	الرابع والستون	١٧٩
٣٢٧-	اتفاق قبيلة كعب حول المواريث.	١٣١٢/١/١هـ	الرابع والستون	١٨٠
٣٢٨-	وثيقةٍ تبين اختيار قبيلة كعب من بني عمرو شيخاً لهم .	١٢٥٧/١/٩هـ	الرابع والستون	١٨٦-١٨٧
٣٢٩-	خطاب من قاضي النماص إلى حسن ابن أحمد بشأن شكوى أحد الأشخاص عن أمواله التي سرقت .	١٣٨٣/٦/٢٦هـ	الرابع والستون	١٩٦
٣٣٠-	مسائل فقهية بين السيد علي بن حسن وبين قاضي بني شهر وبني عمرو بالنماص.	١٣٥٧/١/١٠هـ	الرابع والستون	١٩٩
٣٣١-	رسالة والرد عليها في بعض المسائل الفقهية بين السيد علي بن حسن صالح وقاضي بني شهر وبني عمرو بالنماص.	١٣٥٩/١٠/١٧هـ	الرابع والستون	٢٠٠
٣٣٢-	رسالة من السيد علي بن صالح إلى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ عثمان بن عبد العزيز حول مسائل فقهية.	١٣٥٧/١/٢٣هـ	الرابع والستون	٢٠١
٣٣٣-	رسالة من قاضي منطقة النماص إلى السيد علي بن عبد الرحمن يطلب فيها الاستغاثة بالناس.	١٣٨٣/١١/٤هـ	الرابع والستون	٢٠٣
٣٣٤-	سند استلام بعض مقادير الزكاة في بلاد بني شهر عام (١٣٢١هـ).	(١٣٢١هـ)	الرابع والستون	٢٠٥
٣٣٥-	رسالة تهنئة بعيد الأضحى المبارك وذكر أخبار أخرى من أحد موظفي المتصرفية بأبها إلى موظف آخر من عمال الحكومة في النماص.	١٣٣٣/١٢/١٧هـ	الرابع والستون	٢٠٦
٣٣٦-	خطاب تعيين أحد رجال قبيلة بني شهر على رتبة ملازم ثاني في قضاء النماص.	(١٣٢٨هـ)	الرابع والستون	٢٠٧

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٣٧-	وثيقة صلح بين بعض العشائر العسيرية في أواخر الحكم العثماني في عسير.	١٣٣٧/١١/١٧هـ	الرابع والستون	٢٠٨
٣٣٨-	وثيقة تبين جدول لواء عسير خلال الحكم العثماني للبلاد العسيرية .	بدون تاريخ	الرابع والستون	٢٠٩
٣٣٩-	حلف قبلي قديم بين بعض العشائر في بلاد عسير.	١٣٢٧/٧/٢٦هـ	الرابع والستون	٢١١
٣٤٠-	رسالة من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عشائر بلحارث من قبائل بني شهر بخصوص توجيهات لهم .	../٤/١٣٤٩هـ	الرابع والستون	٢١٢
٣٤١-	رسالتان من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى كل من قبائل بللسمر وبلحارث من بني شهر بمنطقة عسير يبين فيها تعيين شيوخ لهم .	١٣٤٢/١٣٤١هـ	الرابع والستون	٢١٣
٣٤٢-	رسالتان من الأمراء في عسير إلى بعض العشائر في ديار بني شهر وشهران يوضحون فيها الطرق السليمة لحل بعض المشاكل المحلية.	١٣٤٩/٦/٥هـ	الرابع والستون	٢١٤
٣٤٣-	رسالة من الشيخ سليمان بن جهور إلى شيخ بني أثلة يوصيه فيها بالقيام بما يجب عليه من واجبات تجاه محاربة الفوضى في عشيرته .	١٣٤٧/١/٢١هـ	الرابع والستون	٢١٥
٣٤٤-	رسالتان من الملك عبد العزيز وولده سعود إلى عبد الله بن جرمان .	١٣٥٣/١/١٧هـ	الرابع والستون	٢١٧
٣٤٥-	رسالتان من الأمير فيصل بن عبد العزيز الأولى إلى عبد الله بن جرمان والثانية إلى بعض الرعايا العسيرية للتأكيد على أن سعيد بن محمد بن سعيد أحد عمال الحكومة	١٣٤١/٢/١٨هـ	الرابع والستون	٢١٨

ثالثاً : رأي ووجهة نظر:

١. الوثيقة التاريخية من المصادر الرئيسية في دراسة التاريخ ، والمناطق المعنية في هذا السفر يتوافر بها الكثير من الوثائق المحلية الجديدة ، ناهيك عما يوجد عنها في الأراشيف المحلية والإقليمية والعالمية. والحصول على الوثيقة اليوم أصبح أسهل من السابق لتوفر وسائل الاتصال ، وأيضاً ازدياد الوعي الثقافي

عند الناس بأهمية الوثائق التاريخية . وجامعاتنا المحلية عليها مسؤولية كبيرة في إنشاء المكتبات والمراكز العلمية الجيدة التي تحتوي على كل مفيد وجديد ، والوثائق والمخطوطات من مصادر العلوم الإنسانية المهمة والتي يجب توفيرها للدارسين والباحثين.

٢. في كثير من مؤلفاتنا السابقة نشرنا فهارس كثيرة لمئات الوثائق ، ومعظمها يدور في فلك مناطق عسير، وجازان ، ونجران ، والقنفذة . أما منطقة الباحة فتكاد تكون أقل البلاد التي نشرنا عنها فهارس وثائقها ، وذلك لقلتها في مكتبتنا ، وقد نشرنا في هذا المجلد عشرات العناوين لبعض الوثائق الخاصة ببلاد غامد وزهران، ومازلنا نسعى إلى جمع المزيد من الوثائق التاريخية عن هذه البلاد العريقة بتاريخها وحضارتها. وآمل من الإخوة أهالي غامد وزهران أن يتعاونوا معنا فيزودونا بما لديهم من وثائق حتى نتمكن من نشرها أو نشر عناوينها للمؤرخين والباحثين وطالبات وطلاب الدراسات العليا في الجامعات السعودية وغيرها.

٣. الناظر في عناوين هذه الوثائق المنشورة في هذا المجلد يجدها متنوعة في موضوعاتها التاريخية والحضارية ، وجميعها جديدة في مادتها العلمية، ولم يسبق نشرها في وعاء علمي ، وهي جديرة بالبحث والدراسة والتحليل .

٤. من المؤسف أنني اطلعت على آلاف الوثائق عند بعض الأعيان أوشيوخ القبائل، أو البيوتات العلمية القديمة في المنطقة الممتدة من شعف شهران إلى أقصى سروات زهران من الشمال، فوجدت في بعضها الكثير من المعلومات الجديدة والقيمة والجديرة بالدراسة والنشر ، ولكن أصحابها يرفضون نشر أي شيء منها ، بل بعضهم يقول أنها ملك له ورثها من آبائه وأجداده، وآخرون يدعون عدم أهيمتها ، وفريق ثالث يقول أنهم يسعون إلى دراستها ونشرها بأنفسهم ، وكل هذه الأعذار واهية ، ونناي من على صفحات هذا الكتاب بأن يدرك هؤلاء بأن هذه الوثائق ليست ملكاً خاصاً وإنما هي إرث تاريخي حضاري لبلادهم وأهلها ، فليتقوا الله في حجبها ، ويفرجوا عنها لمن يدرسها أو يحفظها في مراكز علمية وبحثية متخصصة تدرك أهميتها، وتقوم بحفظها وصيانتها.

٥. ما تم فهرسته في هذا المجلد يتعلق بالقرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ومازال في مكتبتنا الكثير من الوثائق التي تعود إلى القرون الممتدة من القرن (١٠-١٣هـ/١٦-١٩م) ، وسوف نسعى في مؤلفات قادمة إلى نشر بعض الفهارس التي تعود إلى تلك القرون[١]

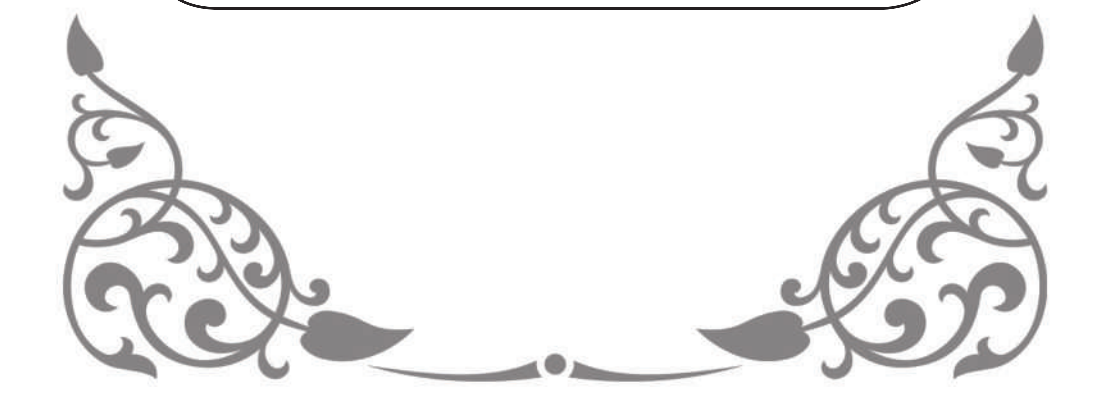
(١) الوثائق من المصادر المهمة التي تعكس تاريخ جنوبي البلاد السعودية من القرن العاشر الهجري حتى يومنا الحاضر. وهناك المخطوطات ، والمذكرات الشخصية، والمرويات الشفاهية ، والصور الفوتوغرافية، والآثار المادية ، وجميعها موجودة في هذه البلاد ، لكنها تحتاج إلى من يجمعها ويحفظها ويدرسها . ولا يستطيع القيام بهذه الأعمال إلا مؤسسات علمية ومراكز بحثية ، وفرق عمل متخصصة ومدعومة مادياً ومعنوياً . ونأمل أن نرى الجامعات والإمارات والمكتبات العامة ووزارة التعليم ، فتقوم بجمع هذا الموروث وحفظه ، وتشجيع ودعم من يدرسه وينشره .



القسم السادس

الخاتمة

نتائج وتوصيات عامة



القسم السادس

الخاتمة : النتائج والتوصيات

هذا المجلد يشتمل على موضوعات تاريخية وحضارية متنوعة من بلاد عسير، ونجران ، وجازان ، ورنية ، وتربة ، والخرمة ، وبعضها يتعلق بعهود سابقة للإسلام ، وأثناء عصور الإسلام المبكرة والوسيطة، ونسبة كبيرة من مادة الكتاب تدرس بعض الأحوال التاريخية الحديثة والمعاصرة في هذه البلدان السعودية الجنوبية [(١)] .

كل ما تم طرحه في صفحات هذا المجلد ، يعد محاولات واجتهادات لدراسة ونشر معارف جديدة عن هذه الديار الجنوبية في أرض الجزيرة العربية ، ومن المؤكد أن جزئيات كثيرة من المادة المنشورة يشوبها الكثير من النقص ، وربما لا يخلو بعضها من الأخطاء غير المقصود ، ونأمل من كل باحث أو مؤرخ أو قارئ جاد ألا يبخل علينا بأي ملحوظة علمية نقدية أو تصويبية تصب في تصحيح كل ما يخالف الحقيقة، أو يفسر ما هو غامض ، أو يستكمل ما هو ناقص . وهذا هو التعاون الإيجابي بين الباحثين وأرباب القلم ، وليعلم كل من يوافينا بمعرفة صحيحة ومفيدة بأننا سوف نحفظ حقه العلمي والأكاديمي ، وهذا ما سلكناه سابقاً ومستمرون على سلوكه في الحاضر والمستقبل [(٢)] .

ونشير في السطور التالية إلى عناوين وميادين تاريخية وحضارية تستحق أن تدرس دراسات أكاديمية، ونأمل أن يستفاد منها وبخاصة من المؤرخين والباحثين المهتمين

---

(١) هناك العديد من الدراسات الحديثة، صدرت عن أرض وسكان الجنوب السعودي الممتد من مكة المكرمة والطائف حتى جازان ونجران ، والتي عرفت باسم (بلاد تهامة والسراة) ، ولكن الكثير من هذه البحوث لا تخلو من النقص أو المغالطات. والذي يجب السعي إليه هو العثور على دراسات علمية أكاديمية منصفة تقوم على مقومات الدقة ، والصدق ، والشفافية ، وهذه مسؤوليات الباحثين من هذه الأوطان ، فليعملوا ويجتهدوا في دراسة وعمل كل ما يخدم أهلهم وأوطانهم .

(٢) من يتصفح بحوثنا وكتبنا السابقة ، يجدها تحوي بعض الدراسات والبحوث النقدية والتصويبية في بعض ما كتبناه أو نشرناه ، ثم التوثيق وحفظ الحقوق لكل من ساهم معنا بدراسة علمية توثيقية ، أو نقدية ، أو أكاديمية . وحفظ حقوق الآخرين من الأمور التي حث عليها شرعنا القويم ، ومن المناهج العلمية السليمة التي حثت عليها الطرق العلمية الأكاديمية .

بشـؤون الجزيـرة العربية، وكذلـك من طـلاب الدراسـات العليا لدرجتي الماجسـتير والدكتوراه في جامعاتنا السعودية وما جاورها من البلدان العربية ، أو من بعض الباحثين الشـرقيين والغربيين الدارسـين والمهتمين بتاريخ وموروث أرض وسكان البلاد العربية ، وبخاصة جزيرة العرب ، ومن هذه العناوين ما يلي :

١. أي جانـب مـن جوانـب التاريـخ السياسـي ، والعسـكري ، أو الاجتماعـي ، أو الاقتصـادي ، أو العلمـي أو الثقـافي ، أو العقائـدي في نجـران ، أو جازان ، أو عسير ، أو الطائف وما حولها في المئة عام السابقة لظهور الإسلام .

٢. تاريخ وحضـارة صـعدة ، أو نجران ، أو جازان ، أو عسـير ، أو رنية أوتربة في القرون الثلاثة الأولى من عصـر الإسـلام ، أو من القـرن الرابع الهجري إلى القرن العاشـر الهجري (ق١٠-١٦م) . وهـذه الفترات الزمنية مجهولة إلى حد كبير في هذه النواحي ، وربما الدراسات الأثرية ، ودراسة النقوش والرسومات الصـخرية في تلـك الفترات قـد تفيد في إعطاء صـورة عن حياة شـعوب تلك البلدان ، في عصر الإسلام المبكر والوسيط.

٣. دراسـة أعلام تهامة والسـراة من القرن الإسـلامي الأول إلى القرن العاشـر الهجري ، موضوع مهم ويستحق البحث والدراسة . ومن المؤكد أن في هذه البلاد أعلاماً برعوا في ميادين عديدة اجتماعية، واقتصـادية، وفكرية ، وسياسـية ، وعسـكرية ، والواجب البحث عنهم وكتابة تراجمهم . كما خرج أعلام كثيرون من هذه البلاد فساحوا في أمصار إسلامية وغير إسلامية ، واستوطنوا البلاد التـي هاجروا إليها واسـتقروا فيها ، ومثل هؤلاء - فعلاً - يسـتحقون من يدرس حياتهم وسيرهم وجهودهم التاريخية والحضارية.

٤. أما العصـر الحديـث والمعاصـر ، فهو زمن ثـري بأحداثه في عمـوم الجزيرة العربيـة ، وإذا حصـرنا جهودنـا على بلـدان الجنوب مثل: الخرمـة ، ورنية ، وتربـة ، وجازان ، وعسـير، ونجـران وما جاورها فهي بلـدان بكر في ميادينها البحثية ، حتى وإن صدر عنها بعض الدراسات الحديثة ، لكنها لازالت بحاجة شديدة إلى من يدرسها سياسياً وعسكرياً ، واقتصادياً ، واجتماعياً ، وثقافياً ،

وتعليمياً، وعمرانياً ، وأثرياً . وكذلك علاقاتها السياسية والحضارية مع ما جاورها من البلدان داخل الجزيرة العربية وخارجها . وكل هذه المجالات تستحق من يدرسها وينقد ويحلل معلوماتها التاريخية والحضارية. وفترة العصر الحديث والمعاصر طويلة، تمتد من القرن (١٠-١٥هـ/ق١٦-٢١م)، وهذه القرون العديدة تحتاج آلاف الدراسات ، وليس المؤرخون هم فقط المعنيون بهذا الزمن الطويل، وإنما يجب أن يتعاون معهم أهل الأدب ، واللغة ، والآثار ، وعلوم الجغرافيا، والاجتماع ، والعمارة ، وبعض المتخصصين في العلوم البحثية مثل: علماء الطب، والنبات ، والحيوان ، وغيرهم من أصحاب التخصصات العلمية المختلفة [١] .

٥. هذه البلدان الجنوبية السعودية من الطائف إلى نجران وجازان يتواجد بها حوالي ست جامعات أكاديمية ، ويعيش على أرضها آلاف الأساتذة الأكاديميين ، ومسؤولين وصناع قرار ، وأصحاب أموال وثروات ، وعقلاء راشدون وطنيون . وكل هؤلاء عليهم مسؤوليات كبيرة تجاه بلادهم وأهلها ، فليعملوا ويجتهدوا في خدمتهم ثقافياً ومعرفياً وبحثياً وأكاديمياً . وإذا عملنا جميعاً في رفع مستوى الثقافة والعلم والمعرفة في بلادنا ، فإننا - بإذن الله - سوف نرتقي بأرضنا وشعوبنا . وما زلنا جميعاً مقصرين في هذا الجانب ، ونأمل أن نرى في قادم الأيام من يسير ببلادنا ومجتمعاتنا إلى الرقي والتقدم العلمي والثقافي[٢] .
والله من وراء القصد (١٢/١٢/١٤٣٦هـ الموافق ٢٥/٩/٢٠١٥م) .

---

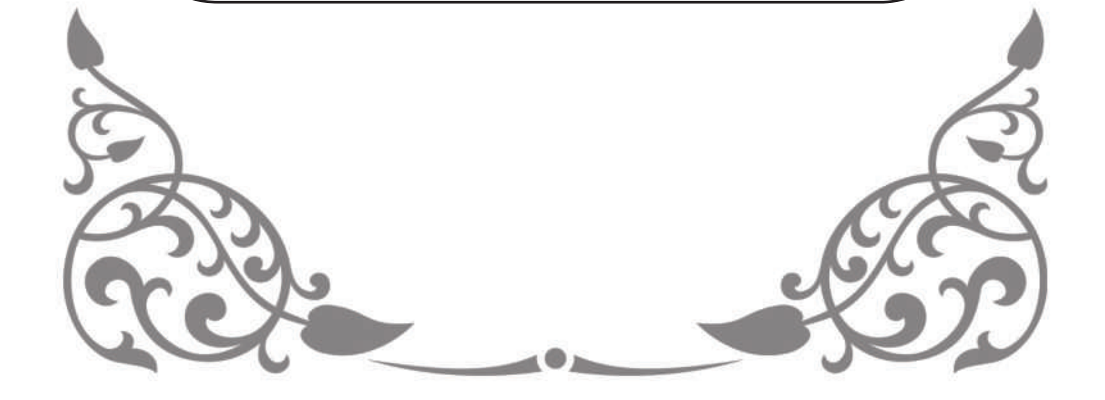
(١) السائر في أرجاء بلاد تهامة والسراة يجدها ميداناً فسيحاً لكل الباحثين في شتى العلوم ، فعالم النبات يجد المادة المناسبة لخدمة مجاله ، وكذلك الصيدلي ، والطبيب ، والكيمياء ، وأصحاب التخصصات النظرية والإنسانية ، فجميعهم يجدون بيئات مناسبة وغنية لخدمة مجالاتهم وتخصصاتهم . ونأمل من جامعات الجنوب السعودية أن تشجع باحثيها وأساتذتها لخدمة أرض وسكان هذه الأوطان التهامية والسروية الغنية بموروثها الحضاري والعلمي والفكري.

(٢) عشت في أرجاء المناطق الجنوبية منذ نهاية العقد الثامن في القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وشاهدت الفاقة والفقر الذي عاشته هذه الأوطان ، ثم السير في ركاب التمدن والنمو حتى وصلت إلى مستوى جيد جداً في بناء الأرض والإنسان . وهذه نعمة لا ينكرها إلا جاحد ، ولكن نأمل ونتطلع إلى الارتقاء بثقافة ، وعلم، وفكر إنسان هذه البلاد ، ونحن بحاجة إلى عقول مبدعة، مفكرة، منتجة كل في ميدانه ومجاله ، ولو ارتفعت نسبة الوعي ، بأهمية الوقت ، والحرص على العمل النافع الإيجابي ، فإننا - بإذن الله تعالى - سوف نرتقي ببلادنا وسكانها .



القسم السابع

ملاحق الكتاب العامة



القسم السابع

ملاحق الكتاب العامة

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
١-	**ملحق رقم (١) :** حكم في عام (١٣٤٢هـ) صدر من القاضي محمد بن عبد الله ابن إسماعيل على شيوخ وأعيان تندحة ، وينص على التساوي في توزيع الأموال الظاهر العامة في بلادهم مثل الثمار وأموال التجارات والعقارات. المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٦٣ ، ص ١٠٠.	٤٧٥
٢-	**ملحق رقم (٢) :** خطاب بتاريخ (١٦/ ٤/ ١٣٤٥هـ) من أمير عسير ، عبد الله بن عسكر ، إلى السيد علي بن صالح في بلاد بني شهر يخبره بوصول خطابه ، وما ذكر فيه من انتشار الظلم بين الناس ، وينصحه بالصبر ، ويهديه السلام . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٦٣ ، ص ٢١٩.	٤٧٦
٣-	**ملحق رقم (٣) :** مشهد بتاريخ (٢٢/ ١/ ١٣٤٦هـ) من جماعة كود الشهرانية يتفقون فيه على نائب لهم ، وهذا المشهد أقره واعتمده أمير عسير ، عبد الله بن عسكر. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٦٣ ، ص ٧٥ .	٤٧٧
٤-	**ملحق رقم (٤) :** بيان خرص بتاريخ (١٤/ ٤/ ١٣٤٧هـ) لمزروعات قبيلة بني جونة في بلاد رجال ألمع . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٦٣ ، ص ٥١ .	٤٧٨
٥-	**ملحق رقم (٥) :** خطاب بتاريخ (٣/ ٣/ ١٣٥٠هـ) من وكيل المالية العام إلى عبد الوهاب أبو ملحة ، رئيسي ماليات أبها وتوابعها ، يبلغه فيه بضرورة توحيد الرسوم في جميع إدارات المالية التابعة له ، وذلك أسوة بغيره من الماليات في عموم البلاد . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٦٢ ، ص ١١٨ .	٤٧٩

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٦-	**ملحق رقم (٦) :** رسالة بتاريخ (١٨/١٢/١٣٥٠هـ) من أمير البرك الحسن بن عبده الهلالي إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يهديه فيها السلام ويوضح له بعض القضايا المتعلقة بأمور مالية واقتصادية بين الطرفين. المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٦٢ ، ص ١١٩ .	٤٨٠
٧-	**ملحق رقم (٧) :** خطاب بتاريخ (١٦/محرم/١٣٥٢هـ) من الأمير عبد العزيز بن مساعد إلى بعض شيوخ وأعيان تندحة يخبرهم فيه وصول الجيش إلى بلادهم ، ويطلبهم أن يجمعوا له ما يكفي من الأكل ، وسوف يدفع لهم قيمة ما يصرفون . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٦٣ ، ص١٠٦.	٤٨١
٨-	**ملحق رقم (٨) :** خطاب بتاريخ (٩/رمضان /١٣٥٢هـ) من الأمير سعود ابن عبد العزيز آل سعود إلى الأمير فيصل بن سعد بن عبد الرحمن يخبره بأنه سوف يصل إليه بعض الرجال الذين لا يملكون سلاح ، وعليه أن يوفر لهم ما يحتاجون من السلاح ، والأمير فيصل شرح على الخطاب وأرسله إلى الشيخ أبو ملحة يعمده بتوفير المطلوب . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٥٨ ، ص١٨	٤٨٢
٩-	**ملحق رقم (٩) :** خطاب بتاريخ (٤/٤/١٣٥٣هـ) من أمير عسير ، تركي السديري ، إلى بعض شيوخ وأعيان رجال ألمع ، وفيه يهديهم السلام، ويشكرهم على القرض (السلف) الذي قدموه له ،ويخبرهم أنه سوف يعيده لهم في أقرب وقت . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٦٣ ، ص ٥٢.	٤٨٣
١٠-	**ملحق رقم (١٠) :** بيان بالعوائد المقررة في مالية بيشة ضمن ميزانية عام (١٣٥٥هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٦٢ ، ص ٤٦ .	٤٨٤

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
١١-	**ملحق رقم (١١) :** وثيقة بتاريخ (١٣٥٥/١٢/٢١هـ) توضح بعض العقوبات التي تطبق بحق المهربين لبعض البضائع الممنوعة ،أو من يتجاوز القوانين في ممارسة بعض التجارات المحظورة . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٦٢ ، ص ١٢٤.	٤٨٥
١٢-	**ملحق رقم (١٢) :** خطابات بتاريخ (١٧-١٣٥٦/٥/٢٠هـ) بين قاضي وكاتب رجال ألمع ورئيس ماليات أبها وتوابعها بهدف معرفة الرسوم الواجب استيفائها على الجنايات والديات . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٨ ، ص ٨٧.	٤٨٦
١٣-	**ملحق رقم (١٣) :** وثيقة بتاريخ (١٩/ ٦ /١٣٥٦هـ) توضح مقدار العشور التي تم استحصالها من بعض القرى الواقعة في المنطقة الممتدة من جنوب مدينة أبها إلى تمنية والقرعاء (الفرعاء) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٨ ، ص ٧١.	٤٨٧
١٤-	**ملحق رقم (١٤) :** خطاب وثيقة بتاريخ (١٣٥٦/١١/١٠هـ) من أمير قضاء رجال ألمع إلى رئيسي الماليات بأبها يوضح له بعض المبالغ المرسلة من جهاد قبائل رجال ألمع . وجرى على أسفل الخطاب تعليقات من بعض موظفي مالية أبها بخصوص استلام المبلغ ، والإشارة أيضاً إلى المبالغ المتبقية عند قبائل رجال . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٥٨ ، ص ٨١.	٤٨٨
١٥-	**ملحق رقم (١٥):** خطابات بتاريخ (٨ ، ١٣٥٨/٧/١٠هـ) متبادلة بين عاملة زكاة مواشي تثليث وبعض شيوخ عشائر تثليث حول اختلاف زكاة الماشية في نواح من تثليث في عام(١٣٥٨هـ) وفي أعوام سابقة . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٥٨ ، ص ٩٧-٩٨ .	٤٨٩

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
١٦-	**ملحق رقم (١٦) :** خطاب ومشاهد بتاريخ (٢٩/٤، ١٣٥٩/٥/٢هـ) في ظهران الجنوب بخصوص بعض الخراصين الذين يقومون على جباية بعض زكوات الحبوب ، مع توضيح بعض الخلافات التي وقعت بين الخراصة وأصحاب المزارع . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٥٨ ، ص ١٠٧-١٠٩ .	٤٩١
١٧-	**ملحق رقم (١٧) :** خطاب بتاريخ ((١٣٦٠/١٢/١٤هـ) من وكيل مدير مال نجران إلى رئيسي ماليات أبها وتوابعها يشرح له بعض العقبات التي يواجهونها في جباية الأموال ، ويقترح عليه السعي في تعيين موظف لجباية رسوم الأسواق والزكوات . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٦٢، ص ٥٦ .	٤٩٤
١٨-	**ملحق رقم (١٨) :** برقية بتاريخ (١٣٦١/٤/٤هـ) من مالية أبها إلى وزير المالية يطلبونه التوجيه والموافقة على صرف تأمين الأرزاق لبعض جنود منطقة عسير الذين يخرجون مع حملة الأمير تركي السديري لمدة شهر واحد . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٥٨ ، ص ١٤٣ .	٤٩٥
١٩-	**ملحق رقم (١٩) :** خطاب بتاريخ (١٣٦١/٥/٢٤هـ) من وكيل إمارة رجال ألمع إلى وكيل عسير وملحقاتها يشرح له ضيق أحواله المادية ويرجوه صرف رواتبه وجميع استحقاقاتها حتى يتدبر أحوال المعيشة. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٦٠، ص ١٠٣ .	٤٩٦
٢٠-	**ملحق رقم (٢٠) :** خطاب بتاريخ (١٣٦١/٦/٤هـ) من وكيل أمير عسير وملحقاتها إلى رئيسي ماليات أبها وتوابعها يطلبه صرف بعض الاستحقاقات الخاصة بالإمارة وموظفيها . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٠ ، ص ١٦١ .	٤٩٧

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٢١-	**ملحق رقم (٢١) :** خطاب بتاريخ (-/١٢/١٣٦١هـ) من هيئة الرسوم في محائل إلى وكيل إمارة عسير ورئيس ماليات أبها وتوابعها يشرحون لهما أن جملين فقدا ثم عثر عليهما ، وكان من المفروض بيعهما مع (٩٠) رأساً من الإبل الأخرى. ويرغبون التوجيه حول هذين الجملين . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٠ ، ص ١٦ .	٤٩٨
٢٢-	**ملحق رقم (٢٢) :** فروقات مركز رسوم جيزان لشهري محرم وصفرعام (١٣٦٢هـ) . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٦٠، ص ١ .	٤٩٩
٢٣-	**ملحق رقم (٢٣) :** خطاب بتاريخ (١٩/٤/١٣٦٢هـ) من مدير مدرسة القنفذة يوضح فيه أسماء الطلاب الأيتام في المدرسة واستحقاقاتهم المالية في شهور المحرم وصفر وربيع الأول عام(١٣٦٢هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٠، ص٤٠.	٥٠٠
٢٤-	**ملحق رقم (٢٤) :** مذكرة من (١٢) صفحة بتاريخ (٢٠/٤/١٣٦٢هـ) من رئيس مالية أبها وتوابعها إلى بعض موظفي المالية ، يسألهم فيها إجابات لعدد من التساؤلات حول بعض المحروقات المصروفة بمذكرات ذات تواريخ وأرقام محدودة . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٦٠ ، ص ٢-١٢ .	٥٠١
٢٥-	**ملحق رقم (٢٥) :** بيان برواتب جنود الشرطة المستجدين في أبها لشهر ربيع الآخر عام (١٣٦٢هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٠ ، ص ١٥١ .	٥١٢

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٢٦-	**ملحق رقم (٢٦) :** إقرار بتاريخ (١٤/٤/١٣٦٢هـ) من أمير نجران يذكر فيه الأسماء والمبالغ التي وزعت شرهات على أخويا الإمارة في شهور المحرم وصفر وربيع الأول(١٣٦٢هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٦٠ ، ص ١٦٥ .	٥١٣
٢٧-	**ملحق رقم (٢٧) :** بيان بتاريخ (١٥/٧/١٣٦٣هـ) يبين أسماء المعاملات المرفوعة من مالية القنفذة إلى مالية أبها بشأن طلب الموافقة على تأييد التنقلات والفصل والتعيين والاستئجارات الجارية في إدارة مال القنفذة منذ شهر ذي الحجة(١٣٦٢هـ). المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٨، ص٩٢-٩٣ .	٥١٤
٢٨-	**ملحق رقم (٢٨) :** خطابان في عام(١٣٦٢هـ) . الأول: من مدير مال ظهران الجنوب إلى رئيسي مالية أبها وتوابعها. والثاني: مشهد من بعض التجار في ظهران. وتدور نصوص الوثيقتين حول رسوم البضائع لأحد التجار الذي يُصدر بضائعه إلى اليمن . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٦٠ ، ص ٧٢ ، ٧٦ .	٥١٦
٢٩-	**ملحق رقم (٢٩) :** خطاب بتاريخ (٢٤/١/١٣٦٣هـ) من وكيل منطقة نجران يوضح فيه إعاشة الجنود المستجدين لشهر ذي القعدة عام (١٣٦٢هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٦٠، ص١٥٨ .	٥١٨
٣٠-	**ملحق رقم (٣٠) :** خطاب بتاريخ (٢٧/١/١٣٦٣هـ) من مأمور أسواق سراة بني شهر إلى رئيسي مال أبها وتوابعها يخبره حاجته إلى بعض المال لصرف بعض الاستحقاقات المالية المطلوبة . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٥٨، ص٢٢ .	٥١٩

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٣١-	**ملحق رقم (٣١) :** خطاب بتاريخ (١٣٦٣/٢/٢١هـ) من مدير مال القنفذة إلى مدير مال البرك يوضح له الإجراء الصحيح في صرف الأموال في إدارته ، ويطلبه استكمال بعض النواقص التي لاحظها على بعض معاملات مالية البرك . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٥٨ ، ص٨٩ .	٥٢٠
٣٢-	**ملحق رقم (٣٢) :** كشف بتاريخ (١٣٦٣/١٠/١٤هـ) يوضح مقدار كروة الجمال التي نقلت الأمير عبد الله التويجري من ظهران الجنوب إلى أبها . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٦٠ ، ص ٣٢ .	٥٢١
٣٣-	**ملحق رقم (٣٣) :** قرارات عديدة في شهر ذي الحجة عام (١٣٦٩هـ) من بعض شيوخ ونواب بعض عشائر منطقة تثليث الذين استلموا مبالغ زائدة جبتها عاملة مواشي تثليث عام (١٣٦٩هـ) وهم بدورهم أقروا باستلامها واستعدادهم إعادتها لأصحابها. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ،ج٥٨،ص١١٧، ١١٩-١٢٥.	٥٢٢
٣٤-	**ملحق رقم (٣٤) :** خطاب بتاريخ (١٣٧٤/٨/١٢هـ) من وكيل وزارة المعارف إلى معتمد المعارف بأبها حول وجوب إجراء بعض التنظيمات على توزيع وصرف إعانة الطلاب. المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٦٦ ، ص ١٦٢ .	٥٣١
٣٥-	**ملحق رقم (٣٥) :** بيان بأسماء المدارس والموظفين والطلاب في منطقة عسير. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٦٦ ، ص ٢٠-٢١ .	٥٣٢

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٣٦-	**ملحق رقم (٣٦) :** خطاب بتاريخ (١٣٧٥/٦/١٥هـ) من معتمد وزارة المعارف بأبها إلى وكيل وزارة المعارف يطلبه صرف حقوق مفتشي المركز مقابل زياراته لبعض مدارس المنطقة . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٦٦ ، ص ٢٦ .	٥٣٤
٣٧-	**ملحق رقم (٣٧) :** خطاب بتاريخ ((١٣٧٦/٣/١٢هـ) من مدير تعليم منطقة أبها إلى وكيل وزارة المعارف حول طلب إجازة للمفتش المركزي، وحول بعض الأعمال في التفتيش بإدارة تعليم أبها . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٦٦، ص١٦٠ .	٥٣٥
٣٨-	**ملحق رقم (٣٨) :** خطاب بتاريخ (١٣٧٦/٣/٢٩هـ) من المفتش المركزي في إدارة تعليم أبها إلى مدير التعليم بالمنطقة يحثه على وجوب تأثيث المدرسة السعودية في أبها ببعض الأثاث الذي يحمي الطلاب من برودة الأرض . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٦٦ ،ص ٩٥ .	٥٣٦
٣٩-	**ملحق رقم (٣٩) :** ملاحظات المفتش المركزي في إدارة تعليم أبها (الأستاذ محمد أحمد أنور) على بعض المدارس في منطقة عسير عام (١٣٧٦هـ) . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٦٦، ص٦-٨ .	٥٣٧
٤٠-	**ملحق رقم (٤٠) :** خطاب بتاريخ (١٣٧٦/٩/١٣هـ) من المفتش المركزي بمنطقة أبها إلى مدير تعليم أبها حول بعض الأسئلة والتحقيقات مع مدير مدرسة بيشة. المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٦٦ ، ص ٩٦ .	٥٤٠

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٤١-	**ملحق رقم (٤١) :** بيان يوضح عدد الأيام التي قضاها المفتش المركزي الأستاذ محمد أحمد أنور في الجولة التفتيشية على مدارس منطقة عسير عام (١٣٧٦هـ) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٦، ص ١٣١.	٥٤١
٤٢-	**ملحق رقم (٤٢) :** مشهد بتاريخ (١٣٨٤/٧/١هـ) من موظفي مدرسة صبيا لأحد زملائهم ، وفيه يؤكدون حسن خلقه وسيرته، ثم يوقعون على ما شهدوا عليه . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٦٢ ، ص ٦٩ .	٥٤٢
٤٣-	**ملحق رقم (٤٣):** محضر يبين كيفية حسابات سلفة النفقات بالمكتب الزراعي في خميس مشيط عام (١٣٩٠/٨٩هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٢،ص١٣ .	٥٤٣
٤٤-	**ملحق رقم (٤٤) :** خطاب بتاريخ (١٣٩٦/١٢/٢٠هـ من بعض شيوخ وأعيان منطقة الطائف إلى مدير تعليم الطائف يطلبونه التعاون معهم وفتح مدرسة في بلادهم حتى يوفروا على أبنائهم مشقة السفر والذهاب للدراسة في أماكن بعيدة عن أوطانهم. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٦٦ ، ص ٣٦ .	٥٤٤
٤٥-	**ملحق رقم (٤٥) :** قصيدة من الشاعر علي إبراهيم التركي عسيري أهداها للشيخ هاشم بن سعيد النعمي عند صدور كتابة : شذا العبير ، من نادي أبها الأدبي عام (١٤١٥هـ). المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٦، ص ٦٠ - ٦١ .	٥٤٥
٤٦-	**ملحق رقم (٤٦) :** أربع صفحات أسئلة واستفسارات من الدكتور/ غيثان ابن جريس إلى أي مثقف أو راوية أو مؤرخ أو من عنده الاستطاعة كتابة أو قول أي معلومات تاريخية وحضارية عن بلاد بيشة ، أو رنية ، أو الخرمة، أو تربة ، وبخاصة من أهلها وأبنائها .	٥٤٧

ملحق رقم (١): حكم في عام (١٣٤٢هـ) صدر من القاضي محمد بن عبد الله ابن إسماعيل على شيوخ وأعيان تندحة ، وينص على التساوي في توزيع الأموال الظاهر العامة في بلادهم مثل الثمار وأموال التجارات والعقارات. المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٦٣ ، ص ١٠٠.



بسم الله الرحمن الرحيم

موجب ذلك ومقتضيه انهم حضروا عندي اعيان اهل تندحه الامير سعيد بن محمد بن سعيد وعبد [illegible] بن مشهور
وسعد بن عبد الله بن شبيب وحضر لحضورهم محمد بن مسعر الصوع امير جماعته ونائب عنهم وتداعوا
في نوائب تندحه وحكمنا بينهم ان نوائب البلاد العامة ثم الاموال الظاهرة في الوطن المستقرة
من الثمار واموال التجارة والعقارات توزع بينهم بالعدل كل بحسبه وان النوائب المذكورة
توضع على الاموال المستقرة في الوطن سواء كان المالك ساكنا معهم او لا وان اهل تندحه
ما يمنعون الصوع وجماعته من السكنى عندهم ومن نزل منهم فحاله حالهم في الغنم والمغرم
حتى لا يخفى قال ذلك وكتبه حاكما به الفقير الى الله محمد بن عبد الله بن اسماعيل وصلى الله على محمد وآله
وصحبه وسلم شوال ١٣٤٢

ملحق رقم (٢): خطاب بتاريخ (١٦/٤/١٣٤٥هـ) من أمير عسير ، عبد الله بن عسكر ، إلى السيد علي بن صالح في بلاد بني شهر يخبره بوصول خطابه ، وما ذكر فيه من انتشار الظلم بين الناس ، وينصحه بالصبر ، ويهديه السلام . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٦٣، ص ٢١٩.

ص ٢١٩
م ١٤ ج ٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله العسكر إلى المكرم الأفخم السيد علي بن صالح سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته موجب الخط السلام والسؤال عن حالكم والخط المكرم وصل

وما ذكرت كان معلوم خصوص ما عرفت من ظلم في أحوال بعض الناس والكثر ظلام

الخلق على أنفسهم قال رب العالمين أنا وعبادي في نبأ عظيم أخلق ويعبدون غيري

وأرزقهم ويشكرون غيري فإذا كان هذه أحوال العباد مع ربهم فلا يلزمنا

حنا ولا أنت إلا الصبر عليهم خصوص ما خفي من أفعالهم وما بان فالخطر

على المخالف وأنت لا تأتي في فكر إليك الخاطر كافي ولا أخافينا شي خصوص

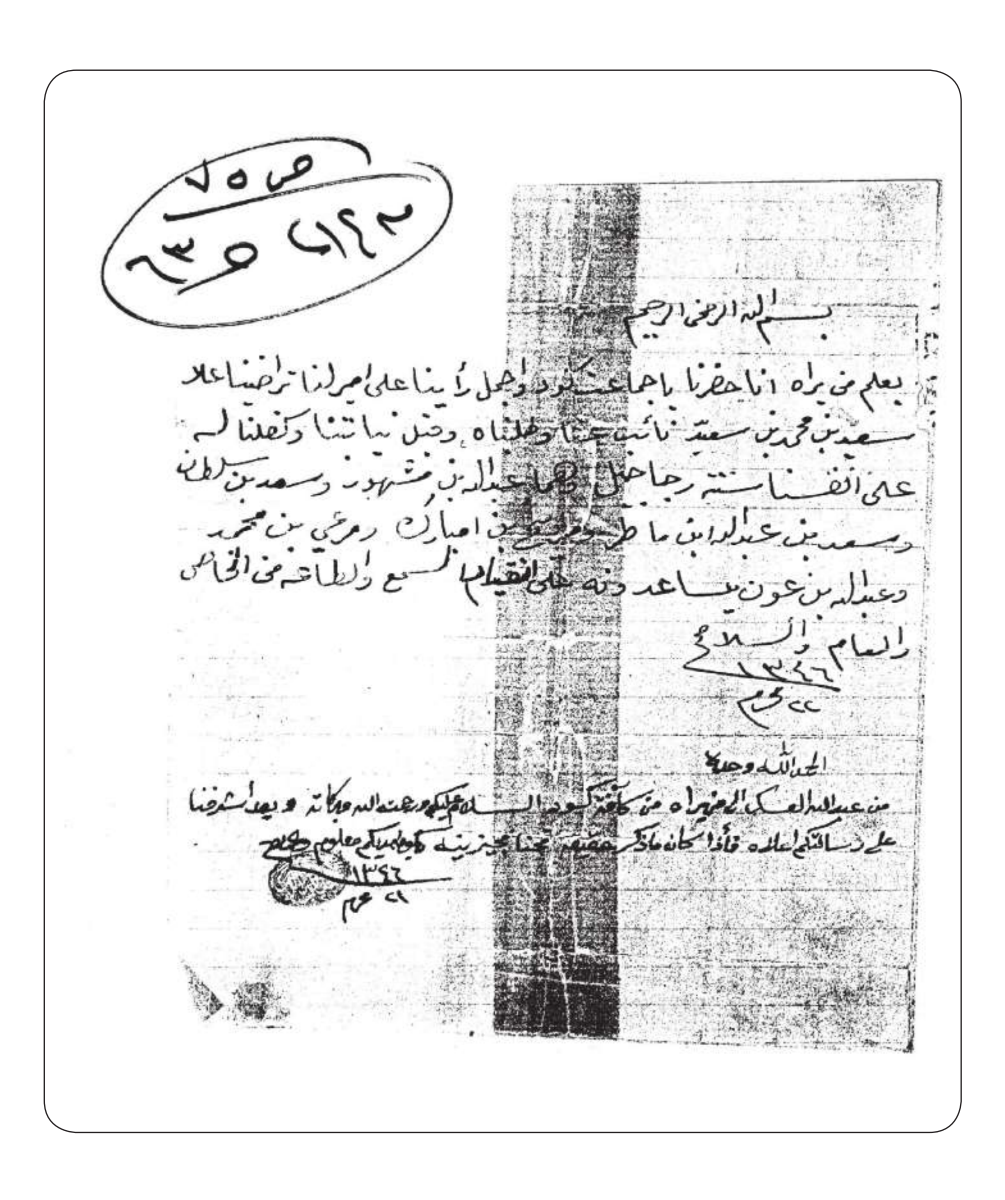
قبايلكم تحققنا سيرتهم وأفعالهم [illegible] وسلم [illegible] كما منا

العيال يسلمون وأنتم في أمان الله وتوفيقه [illegible]

١٣٤٥

١٦ ربيع

ملحق رقم (٣): مشهد بتاريخ (١٣٤٦/١/٢٢هـ) من جماعة كود الشهرانية يتفقون فيه على نائب لهم ، وهذا المشهد أقره واعتمده أمير عسير ، عبد الله بن عسكر. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٦٣ ، ص ٧٥ .



بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه انا حضرنا باجماعة كود وحل رأينا على امرانا ترضينا على سعد بن محمد بن سعيد نائب عنا وطلبناه وضمن نيابتنا وكفلنا له على انفسنا ستة رجاجيل وهما عبدالله بن مشهور وسعد بن [illegible] وسعد بن عبدالله بن [illegible] بن امبارك ومرعي بن محمد وعبدالله بن عون يساعدونه على القيام السمع والطاعة من الخاص والعام والسلام

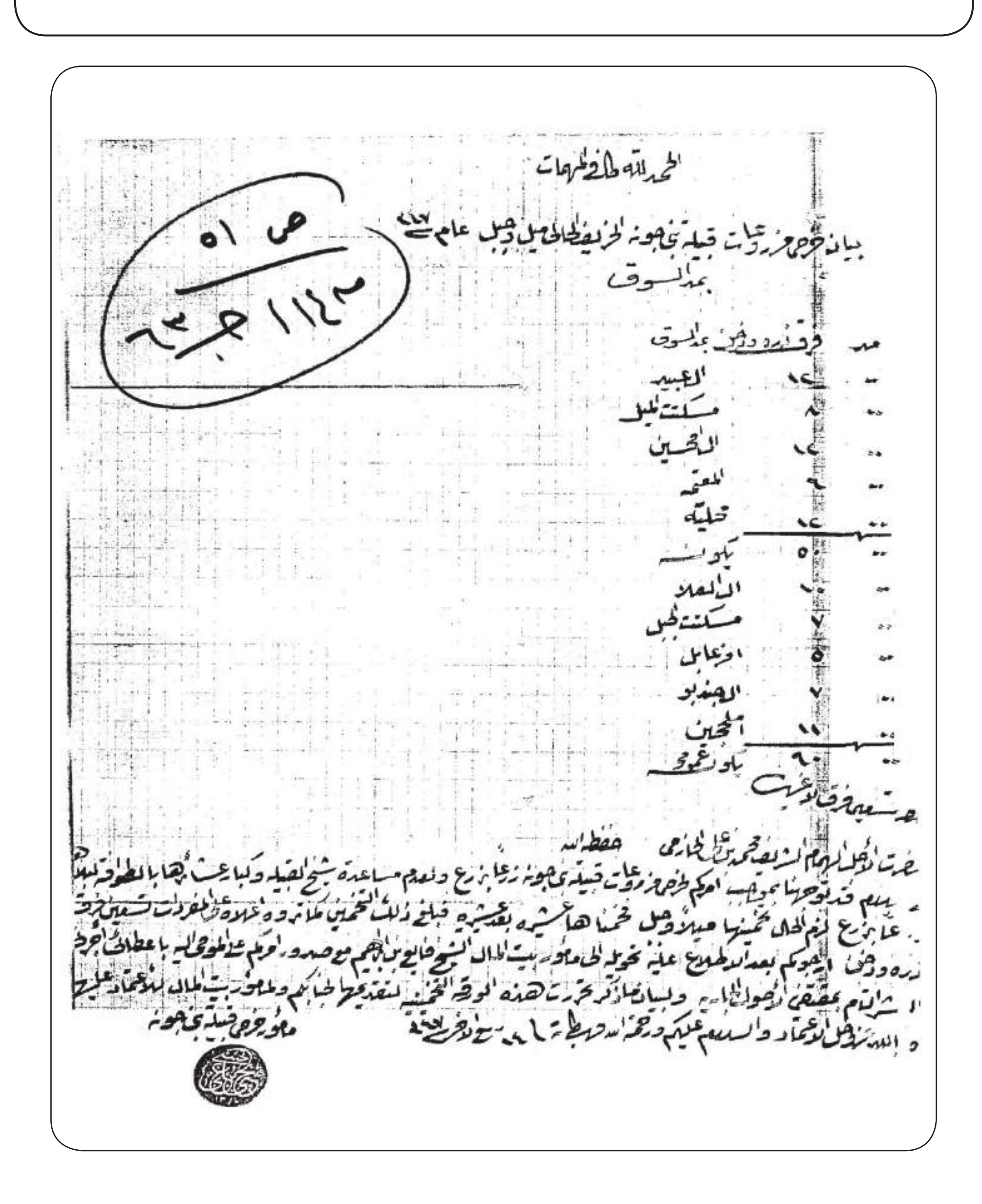
١٣٤٦
٢٢ محرم

الحمد لله وحده

من عبدالله العسكر الى [illegible] من كافة كود السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد اشرفنا على رسالتكم اعلاه فاذا كانه ماذكر حقيقه محنا مجيزينه [illegible] معلوم [illegible]

١٣٤٦
٢٢ محرم

ملحق رقم (٤): بيان خرص بتاريخ (١٣٤٧/٤/١٤هـ) لمزروعات قبيلة بني جونة في بلاد رجال ألمع . المصــدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٣ ، ص ٥١ .



الحمد لله ...

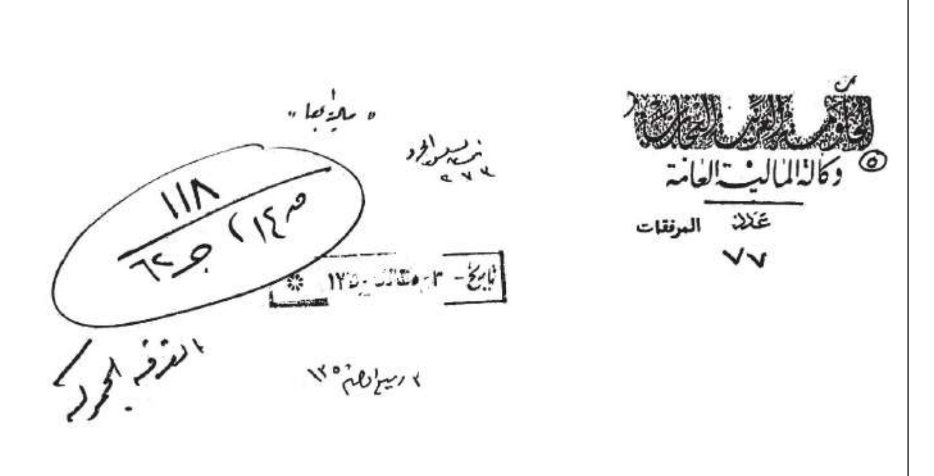
بيان خرص مزروعات قبيلة بني جونة ... عام ١٣٤٧

بعد السوق

ص ٥١
م ١١٤٢ ج ٦٣

العبيد	١٢
مسكت ثليل	٨
الحسين	١٢
المعتمة	٩
تحلية	١٢
	٥٠
ال العلا	١٠
مسكت الحبس	٧
اوعابل	٥
الجندبو	٧
المجين	١١
	٩٠

ملحق رقم (٥): خطاب بتاريخ (١٣٥٠/٣/٣هـ) من وكيل المالية العام إلى عبد الوهاب أبو ملحة ، رئيسي ماليات أبها وتوابعها ، يبلغه فيه بضرورة توحيد الرسوم في جميع إدارات المالية التابعة له ، وذلك أسوة بغيره من الماليات في عموم البلاد . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٦٢ ، ص ١١٨ .



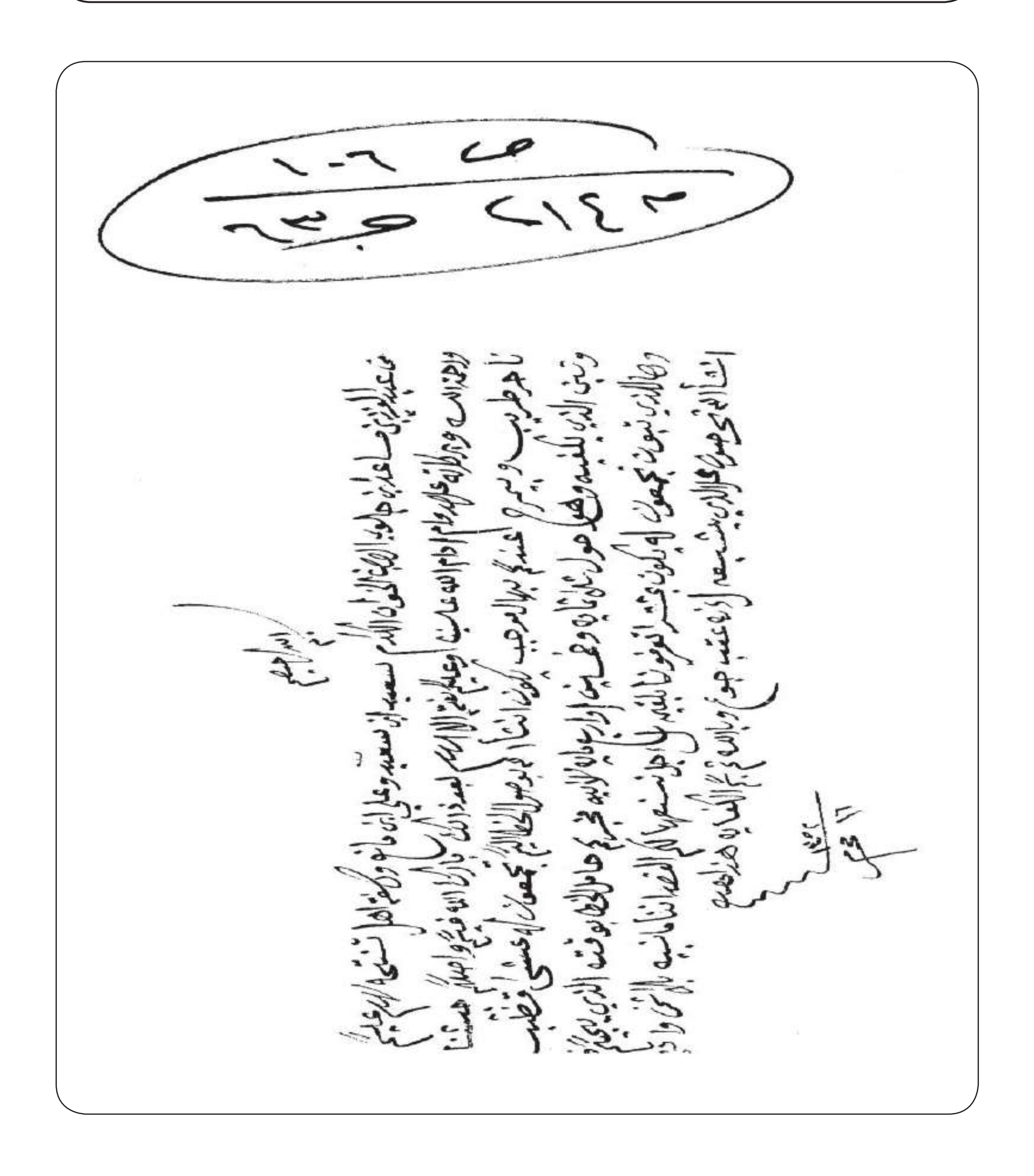
المكرم الاخ عبد الوهاب ابوملحه . المحترم

رفع الينا امين اموال الطائف بمحرره الرقيم ٥٦ المؤرخ ١٣٥٠/٢/٢٧ انه قد وردت اليه عريضة من اهالي ابالجرشي متضمنة تشكيهم من ان مالية القنفدة وخلافها من النواحي التابعة لها لا يزالون يتقاضون الرسوم على الجمال والبهائم والبقر والسمن بخلاف ما هو مقرر استئفاؤه بجميع الماليات وقد عمدنا مالية القنفدة بضرورة توحيد الرسوم فيها وفي جميع الجهات التابعة لها حسبما هو موضح بالبيان المرفوق بهذا الجاري العمل بموجبه في عموم الماليات فلا حاطتكم علما بذلك واعتماد موجبه تحرر ،،، وكيل المالية العام

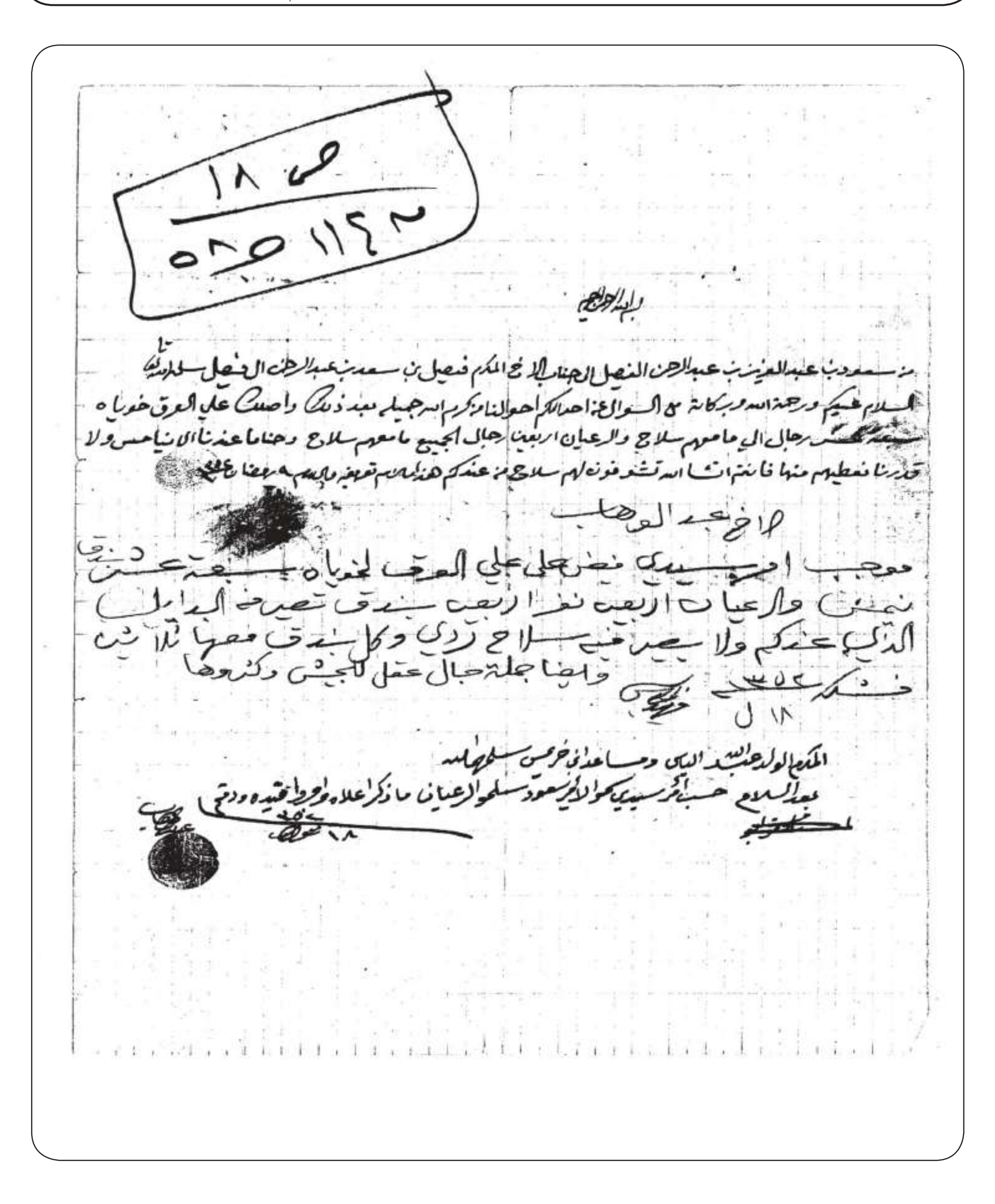
س،

ملحق رقم (٦): رسالة بتاريخ (١٣٥٠/١٢/١٨هـ) من أمير البرك الحسن بن عبده الهلالي إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يهديه فيها السلام ويوضح له بعض القضايا المتعلقة بأمور مالية واقتصادية بين الطرفين. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٦٢ ، ص ١١٩ .

ملحق رقم (٧): خطاب بتاريخ (١٦/محرم/١٣٥٢هـ) من الأمير عبد العزيز بن مساعد إلى بعض شيوخ وأعيان تندحة يخبرهم فيه وصول الجيش إلى بلادهم ، ويطلبهم أن يجمعوا له ما يكفي من الأكل ، وسوف يدفع لهم قيمة ما يصرفون . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٦٣ ، ص ١٠٦.



ملحق رقم (٨): خطاب بتاريخ (٩/رمضان/١٣٥٢هـ) من الأمير سعود ابن عبد العزيز آل سعود إلى الأمير فيصل بن سعد بن عبد الرحمن يخبره بأنه سوف يصل إليه بعض الرجال الذين لا يملكون سلاح، وعليه أن يوفر لهم ما يحتاجون من السلاح، والأمير فيصل شرح على الخطاب وأرسله إلى الشيخ أبو ملحة يعمده بتوفير المطلوب. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٨، ص ١٨



ص ١٨
١١٤٢ ج ٥٨

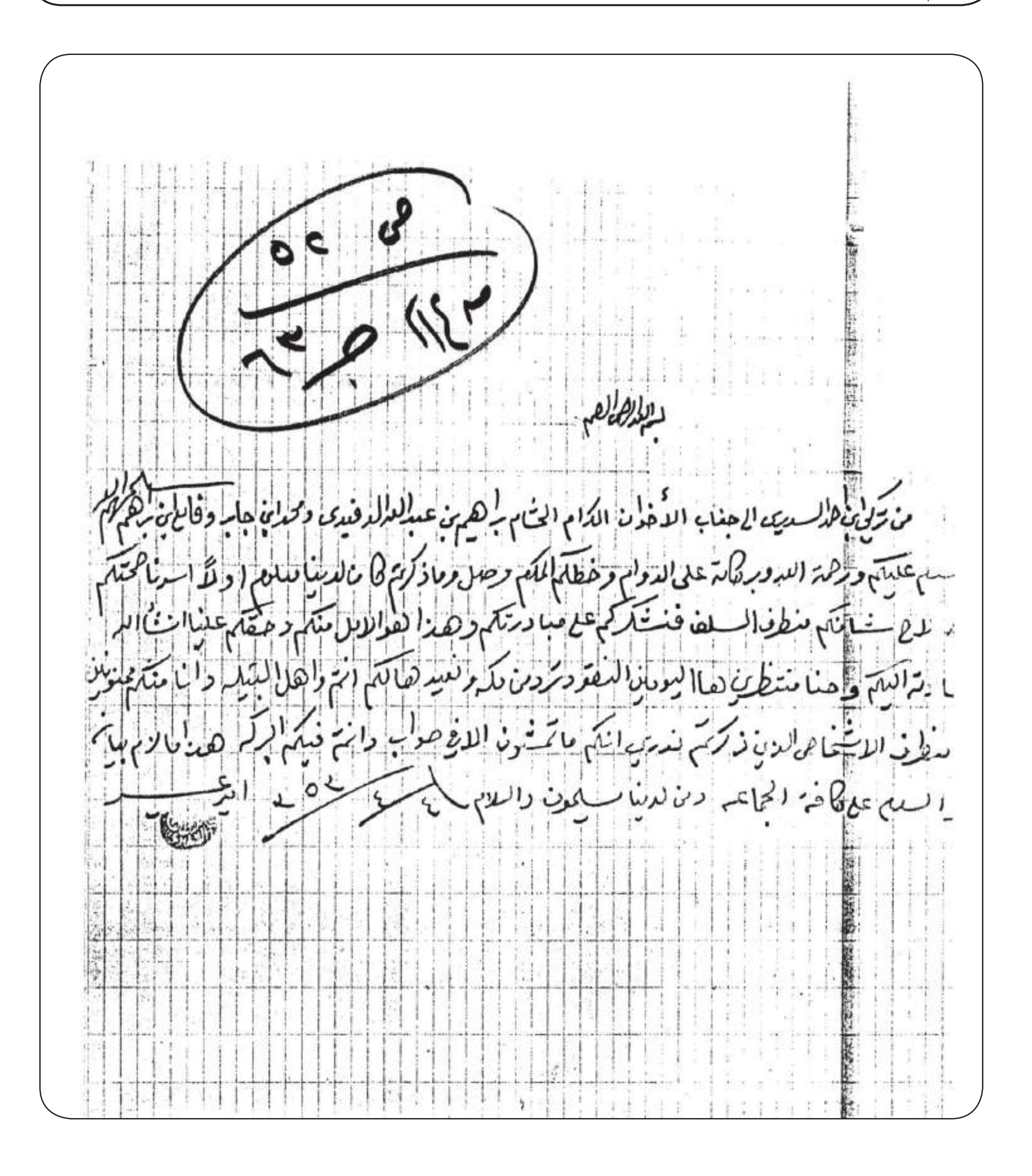
بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم فيصل بن سعد بن عبد الرحمن الفيصل سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن احوالكم احوالنا من كرم الله جميله بعد ذلك واصلت على العرق خوياه
[illegible] رجال الي ما معهم سلاح والرعيان اربعين رجال الجميع ما معهم سلاح وحنا ما عندنا الا [illegible] ولا
[illegible] نعطيهم منها فانتم ان شا الله تشوفون لهم سلاح من عندكم هذا ما لزم تعرفه والسلام ٩ رمضان [illegible]

الاخ عبد الوهاب
موجب [illegible] على العرق لخوياه [illegible]
[illegible]
الذي عندكم ولا [illegible] سلاح [illegible] وكل بندق معها [illegible]
[illegible]
١٨ ل

المكرم الولد عبد الله [illegible] سلمه الله
بعد السلام [illegible] سعود [illegible] ما ذكر اعلاه [illegible]

ملحق رقم (٩): خطاب بتاريخ (١٣٥٣/٤/٤هـ) من أمير عسير، تركي السديري، إلى بعض شيوخ وأعيان رجال ألمع، وفيه يهديهم السلام، ويشكرهم على القرض (السلف) الذي قدموه له، ويخبرهم أنه سوف يعيده لهم في أقرب وقت. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٣، ص ٥٢.



ص ٥٢
ق١٤ م ج ٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي بن احمد السديري الى جناب الأخوان الكرام الحشام ابرهيم بن عبد الله الرفيدي ومحمد ابن جابر وفالح بن ابرهيم الكرام
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وخطكم المكرم وصل وما ذكرتم من الدينا سلم اولا اسرنا محبتكم
[illegible] شانكم منطوف السلف فنشكركم على مبادرتكم وهذا هو الامل منكم وحققتم عندنا ان الله
[illegible] اليكم واحنا منتظرين لها اليومين النفقود [illegible] ونعيدها لكم انتم واهل البلد وانا منكم ممنونين
[illegible] الاشخاص الذين ذكرتم نعرف انكم ما تمشون الا في صواب وانتم فيكم البركة هذا ما لزم بيانه
السلام على كافة الجماعة ومن لدينا يسلمون والسلام ٤/٤/٥٢ امير عسير

ملحق رقم (١٠): بيان بالعوائد المقررة في مالية بيشة ضمن ميزانية عام (١٣٥٥هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٦٢ ، ص ٤٦ .

ص ٤٦
١٤٣ ج٦٢

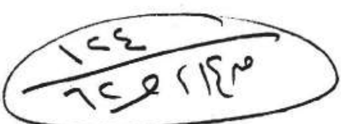
بيان العوائد المقرر المبلغ لمالية بيشة ضمن موازنة [illegible] ٦ / ٨ / ٥٥

الاسم	ريال عربي	تمر صاع	بر صاع	شعير صاع	[illegible] صاع
دعيلب بن كسحان	٢٠٠	٢٠٠	٥٠	٠	٠
عيسى بن رشود	٠	٢٥٠	١٠٠	٠	٠
صالح بن عزم	٠	٤٠	٢٠	٠	٠
[illegible]	٢٠	٢٠	٢٠	٠	٠
شاري وعامر		٢٢	٦٠	٠	٠
عيال بن ياز	٠	٢٢	٤٠	٠	٠
ابو وجيني	٠	٥٠	٢٠	٠	٠
سبيه بن حيان	٠	٢٠٠	-	٠	٠
شاري بن عامر	٠	٢٢	٤٥	١٥	٠
محمد بن حسن بن [illegible]	٠	٠	٢٠	٢٠	٠
[illegible] - [illegible]		-	٥٠	٥٠	٥٠
محمد الغنمي		١٠٠	٥٠	٠	٠

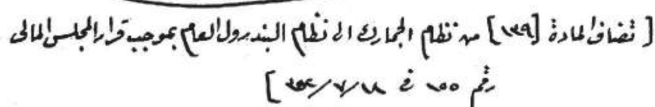
[illegible] - [illegible]

ملحق رقم (١١): وثيقة بتاريخ (١٣٥٥/١٢/٢١هـ) توضـح بعض العقوبات التي تطبق بحق المهربين لبعض البضـائع الممنوعة ،أو من يتجاوز القوانين في ممارسـة بعضـ التجارات المحظورة . المصـدر: مكتبة د. غيثان بـن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٦٢ ، ص ١٢٤ .

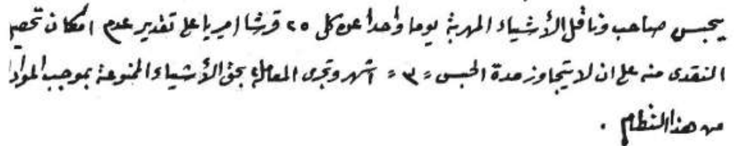




١٢٤
م١٤ ج٦٢



[تضاف للمادة [١٧٩] من نظام الجمارك الى نظام البندرول العام بموجب قرار المجلس المالي رقم ١٠٠ في [illegible]]



يحبس صاحب وناقل الأشياء المهربة يوماً واحداً عن كل ٥٠ قرشاً أميرياً على تقدير عدم امكان تحصيل النقدي منه على ان لا يتجاوز مدة الحبس ٦ أشهر وتجرى المعاملة بحق الأشياء الممنوعة بموجب المواد من هذا النظام .

يرجع نظام الجمارك في حق الأشياء الممنوعة

تضاف المادة الآتية ايضا الى نظام البندرول العام بموجب قرار مجلس الشورى رقم [illegible] في [illegible] المصدق من المقام السامي برقم [illegible] في [illegible]

الموافقة على تمديد جزاء لمن يتجرأ على بيع الدخان والتمباك وورق السجائر بدون أخذ الرخص الرسمية اتخذ ذلك على اساس الاكتفاء بمضاعفة مقدار الرخصة على المخالف او بالسجن لمدة لا تزيد عن أسبوع في حالة عجز المخالف من الدفع على انه بعد انتهاء مدة الحبس يجب أن يستحصل منه الرسم الرخصة حسب المقرر فقط



صورة طبق الأصل

ملحق رقم (١٢): خطابات بتاريخ (١٧-٢٠/٥/١٣٥٦هـ) بين قاضي وكاتب رجال ألمع ورئيس ماليات أبها وتوابعها بهدف معرفة الرسوم الواجب استيفائها على الجنايات والديات . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٨ ، ص ٨٧.

ص ٨٧

م١٤٢ ج٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة صاحب الفضيلة قاضي رجال ألمع (المحترم)

بعد التحية نرفع لمقامكم بانها تحررت قضايا في الدما في النفوس جنايا والاطراف بمثل الديه التي لزمت للمجني المذكور وصل شيخه يحي [illegible] يطلب الصك الشرعي بموجب الحكم فطلبناه في لازم الحكم عشر الديه فتوقف عن دفع ذلك وبدا منه انه يرى ان الواجب عليه نصف العشر والتعليمات لدينا لم نظهر منها الذي نعتمده في الدفع خاص فالمأمول ان تتفضلوا الى رياسة المالية للافاده وتخبرونا بما يكشف عن الحقيقة وايضا فانها انتهت صكوك البيوعات الرسميه ذات الثلاث وذات العشر والحاجه تدعي الى جانب منها ودمتم

١٧/٥/١٣٥٦ كاتب العدل برجال [illegible]

حضرة صاحب السعاده رئيس ماليه ابها المحترم

بعد التحيه فقد صار الاشكال في مقدار لازم جنايات الدما كما يفيده محرر كاتب العدل باعلا فلذلك استرحم من مساعدتكم الابانه التي ترفع الاشكال وتنظرون الى طلب كاتب العدل في صكوك البيوعات والاقرار ذات القيمه بحسن رأيكم كما ان الحاجه تدعوا الى ذلك ودمتم

١٧/٥/١٣٥٦

قاضي رجال ألمع

ابراهيم ابن زين العابدين

قيدت بعدد ٧٤٦ في [illegible]

المكرم كاتب العدل برجال

للاطلاع والافاده عن استيفا المقدار اللازم في الدياة و خلافه حسب الاوامر المبلغ لكم . وعادة المعاملة اليكم ثانيه

٢٠/٥/١٣٥٦

رئيس المالية

ايجابه بعدد ٧٩٦ في [illegible]

ملحق رقم (١٣): وثيقة بتاريخ (١٩/ ٦ /١٣٥٦هـ) توضح مقدار العشور التي تم استحصـالها من بعض القرى الواقعة في المنطقة الممتدة من جنوب مدينة أبها إلى تمنية والقرعاء (الفرعاء) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٨، ص ٧١

ص ٧١

م ١٤٢١ ج ٥٨

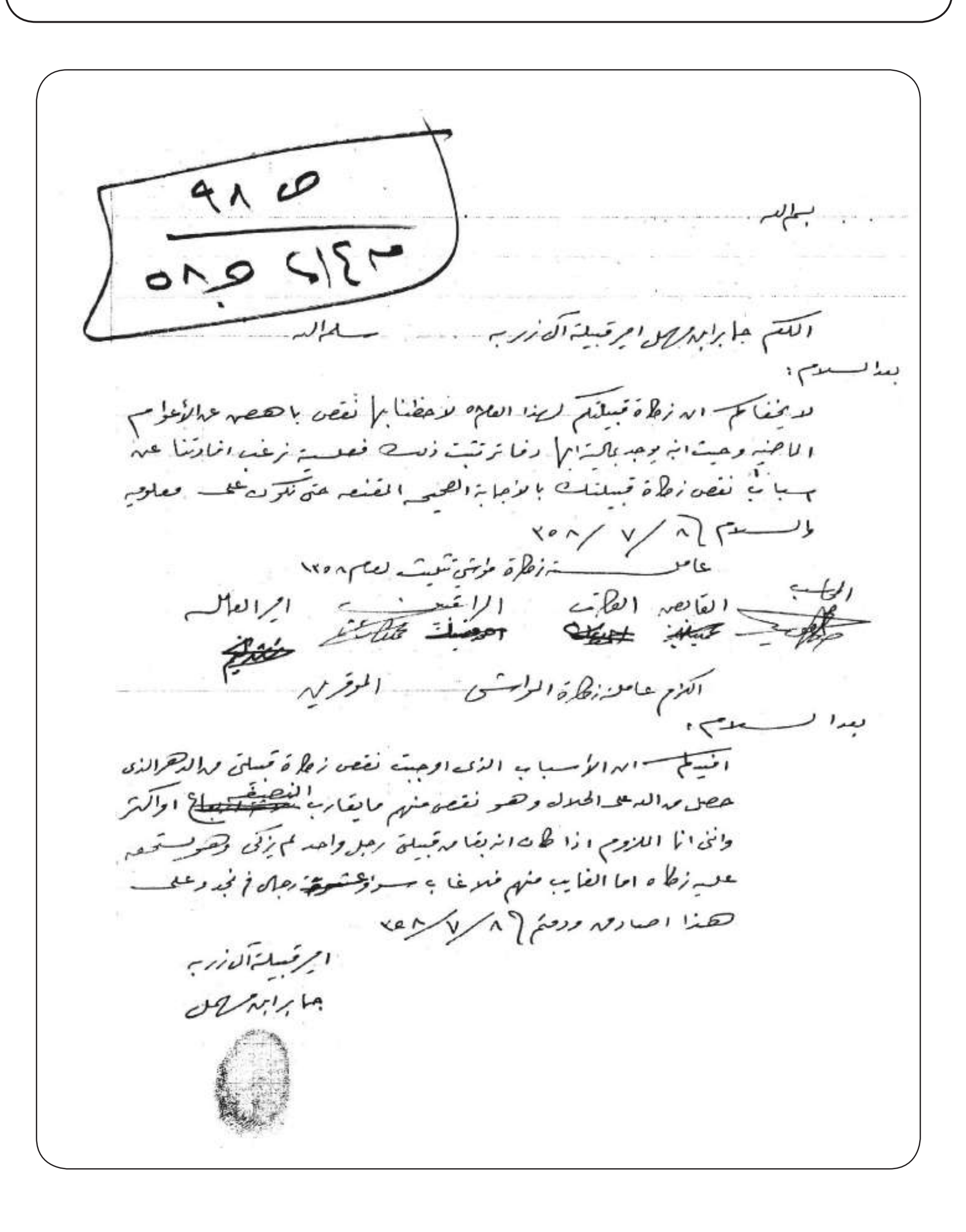
الباقي من بعد صرف العشر التمام

قد وقع كما ذكر اعلاه على حسب النذرات التي بايدينا والدفتر الذي بيد المأمور على حسب السعر المقرر الخنظم في ستة امداد بريال والشعير في فرق وسته بريال والعدس في تسعة امداد صح عن ذلك سبعمائيه وثمانين ريال وعشره قروش ميري وثلاثة عشر بارة استلمنا العشر التم خمسة وسبعين ريال وقرشين والباقي ستمائيه وخمسة وسبعين ريال وثمانية قروش ميري ودفعنا المبلغ المذكور عربي لا غير لتكوبة معلوم ١٩/ ٦ سنة ٥٦

نائب القراعين نايب بني جابر نايب السقى نايب القارين نايب بني مالك نايب الحان امير شهران

ملحق رقم (١٤): خطاب وثيقة بتاريخ (١٠/١١/١٣٥٦هـ) من أمير قضاء رجال ألمع إلى رئيسي الماليات بأبها يوضح له بعض المبالغ المرسلة من جهاد قبائل رجال ألمع . وجرى على أسفل الخطاب تعليقات من بعض موظفي مالية أبها بخصوص استلام المبلغ ، والإشارة أيضاً إلى المبالغ المتبقية عند قبائل رجال . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٥٨ ، ص ٨١.

ملحق رقم (١٥): خطابات بتاريخ (٨ ، ١٣٥٨/٧/١٠هـ) متبادلة بين عاملة زكاة مواشـي تثليث وبعض شـيوخ عشـائر تثليث حول اختلاف زكاة الماشـية في نواح من تثليث في عام (١٣٥٨هـ) وفي أعوام سـابقة . المصـدر: مكتبـة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٥٨ ، ص ٩٧-٩٨ .



ص ٩٨
ق١٤/م٢ ج ٥٨

بسم الله

الأكرم جابر ابن مرحل أمير قبيلة آل زرب سلمه الله

بعد السلام:

لا يخفاكم أن زكاة قبيلتكم لهذا العام لاحظنا أنها نقص بالحصة عن الأعوام الماضية وحيث أنه يوجد بالتأكيد [illegible] ترتب ذلك فعليه نرغب افادتنا عن أسباب نقص زكاة قبيلتك بالإجابة الصحيحة المقنعة حتى نكون على معلومية

والسلام ٨/٧/٣٥٨

عامل زكاة مواشي تثليث لعام ١٣٥٨

الحاسب القاضي الكاتب الراقم أمير العمال
[illegible]

الأكرم عامل زكاة المواشي الموقر

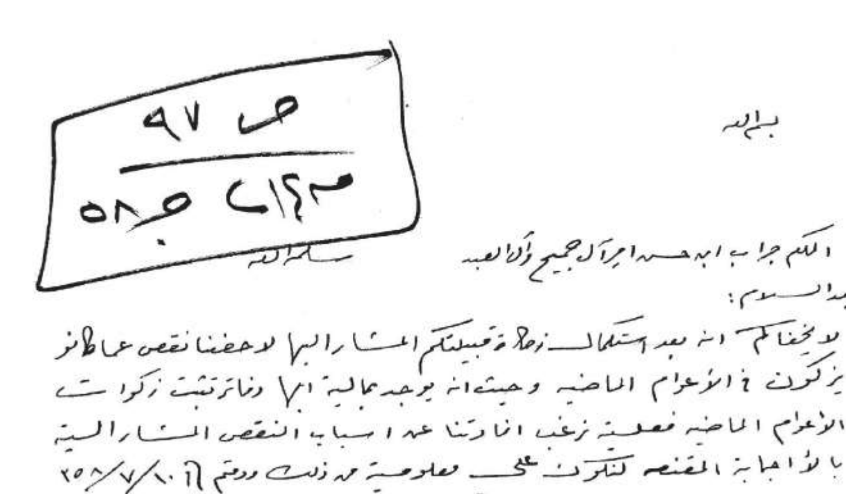
بعد السلام:

أفيدكم أن الأسباب الذي أوجبت نقص زكاة قبيلتي من الدهر الذي حصل من الدعي الجلاد وهو نقص منهم ما يقارب ~~الربع~~ النصف أو أكثر وإني أنا اللزوم إذا كان أن بقا من قبيلتي رجل واحد لم يزكي وهو يستحق عليه زكاة أما الغايب منهم فلا غاب سوى ~~عشرين~~ عشرة رجال في نجد وعلى هذا أصادقه ودمتم ٨/٧/٣٥٨

أمير قبيلة آل زرب

جابر ابن مرحل

تابع ملحق رقم (١٥):



ص ٩٧

م ١٤٢ ج ٥٨

بسم الله

المكرم جناب ابن حسن امير آل جميح وآل العبد سلمه الله

بعد السلام:

لا يخفاكم انه بعد استكمال زكاة قبيلتكم المشار اليها لاحظنا نقص عما كانوا يزكون في الأعوام الماضيه وحيث انه يوجد تماليه ١٧ وما ترتيب زكوات الأعوام الماضيه فعليه نرغب افادتنا عن اسباب النقص المشار اليه بالاجابة المقنعه لنكون على معلومية من ذلك ودمتم ٢٥٨/٧/١٠٦

عامل زكاة مواشي ثميث لعام ٢٥٨

المحاسب القاضي الكاتب الراعي امين العامل

الكرام عاملة زكاة مواشي ثميث لعام ٥٨ الموقرين

بعد السلام: افيدكم من خصوص قبيلتي آل جميح وآل العبد فلا يخفاكم ان الله قدر على مواشيهم بالوقت الحاضر والجرب والاكثر منهم اصبح فقير ورحلوا الى الرياض وبيشه وغيرها يطلبون العيشه ولا بقا معهم شي من المواشي لا قليل ولا كثير وهذا امر الله والذي بقا عندهم بخير الذي زكيتوه من تلك زكاتهم ولم يخفي منهم احد وانا المسؤول عما ذكرت لكم اذا لم يكن صحيح وللمعلومية تحرر ٢٥٨/٧/١٠٦

امير آل جميح وآل العبد

ملحق رقم (١٦): خطاب ومشاهد بتاريخ (٢٩/٤، ١٣٥٩/٥/٢هـ) في ظهران الجنوب بخصوص بعض الخراصين الذين يقومون على جباية بعض زكوات الحبوب، مع توضيح بعض الخلافات التي وقعت بين الخراصة وأصحاب المزارع. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة، (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٥٨، ص ١٠٧-١٠٩.

ص ١٠٧
ق١٤ ج ٥٨

عدد ٢٠٧ لف ٤

حضرة صاحب السعادة امير ظهران الموقر

بعد التحية

اعرض قد جرى التحقيق مع صالح بن عاصي مما جاء بشكوى الخراصين المرفقة اجاب بان عمال الخراصين نزلوا في قرية [illegible] وتحولوا ليضيفهم فأفادهم بان زرعه ضعيفة بن فهد في ظهران وانهم اجبروه على الضيفة فتركهم وراح الى الظهران [illegible] مع ابن جابر وقبض عليه فأفقدهم وحبس ابن جابر والموالي [illegible] سعادتكم بقضية الخراصين وصادف ان سعادتكم في ذلك اليوم كان مريضا ووجد الشيخ ناصر بن [illegible] فشكوا عليه فكتب لهم ورقة وقال لهم يسلموها للخادم محمد التويجري فحضروا وسلموها لمحمد التويجري بحضور مسفر بن عريعر وانه لما سلم الورقة فرعهم [illegible] بحكم الشرع فجاوب محمد بانهم الآن يخرصون زرعه وهو يحضر لهم الغداء وانهم اجبروه فذبح لهم نعجة واحضر [illegible] تلك الضيفة تكلفت عليه نحو عشرة ريال وانه بعد ذلك قدموا عريضة لسعادتكم يشكوا لهم هذه وانهم لم يتهددوا الخراصين وتنصيحهم افادته المرفقة

واستجوب زايد والصدقات اجابا مثل ما في اقرارهما المرفقه

وبالاستعلام من مسفر بن عريعر عن معلوماته اجاب انه لما اتوا الخراصين كان عند صالح بن عاصي فطلبوا منه ان يضيفهم فأفادهم بان بيته ضعيفة في ظهران وقرعهم [illegible] ثم خرج وبعد برهة رجع اليهم ومعه ورقة سلمها لمحمد التويجري فقال له محمد بانهم الآن يخرصون زرعه وهو يحضر لهم الغداء فقرعهم [illegible] الله وانه حينئذ [illegible] فيما بينهم وقال لابن عاصي ان يحضر لهم المتيسر [illegible] العمال يخرصون زرعه وحضر لهم وفي ثاني يوم بلغه ان ابن عاصي ذبح للعمال وضيفهم وتنصيحهم افادته المرفقة

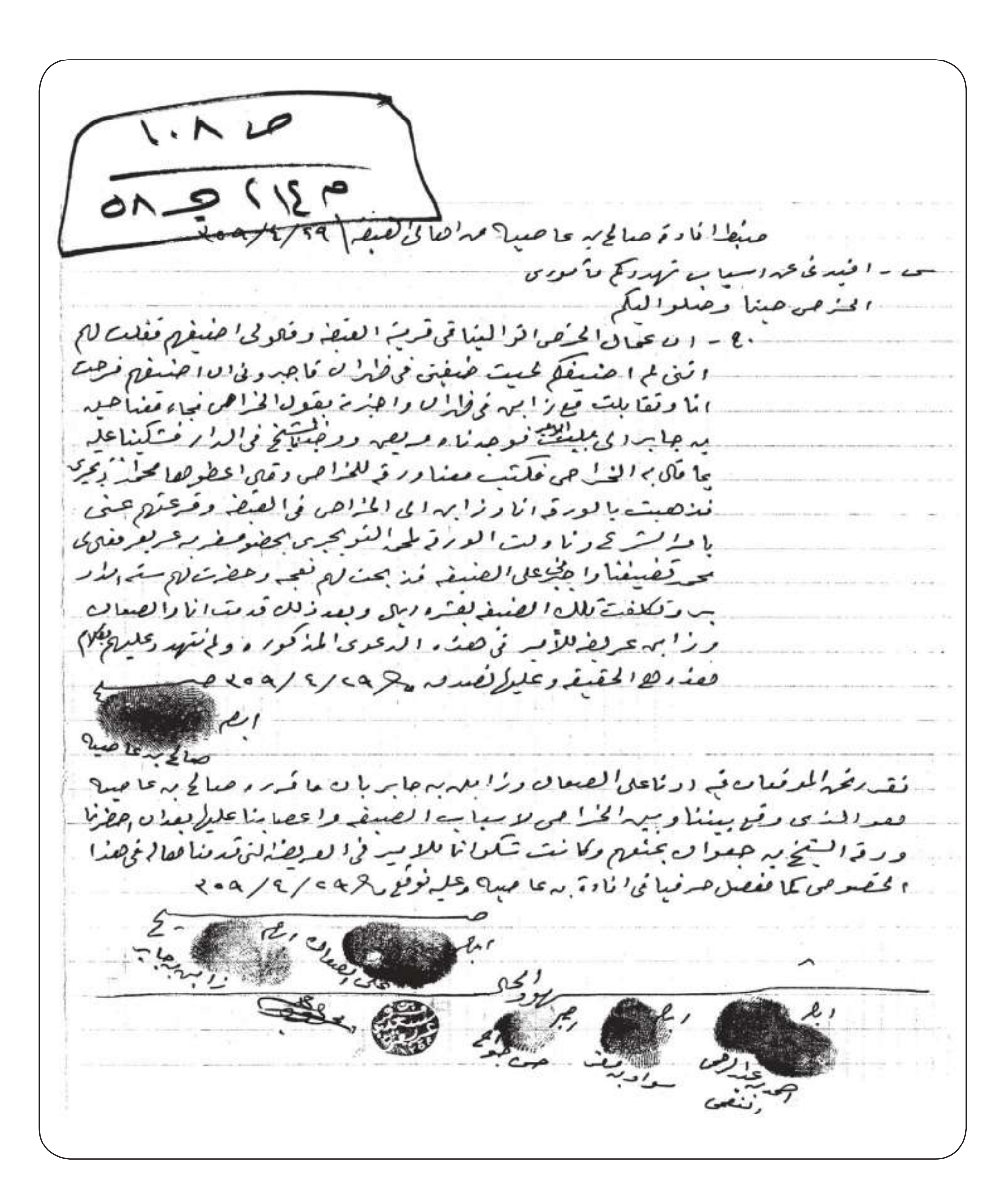
وبناء عليه فاني اقدم الاوراق من طيه لسعادتكم للاطلاع عليها واحاطة العلم الكريم سيدي

٢١/٥/٥٩ مفوض شرطة ظهران

[illegible]

[illegible]

تابع ملحق رقم (١٦):



ص ١٠٨

م ١٤٢ ج ٥٨

ضبط إفادة صالح بن عاصية من أهالي الضبة ٢٩/٤/١٣٥٩هـ

س - أفيدني عن أسباب تهددكم مأموري

الخراص حينما وصلوا إليكم

ج - إن عمال الخراص أتوا إلينا في قرية الضبة وقالوا أضيفهم فقلت لهم

إنني لم أضيفكم لحيث ضيفتي في ظهران ما جابوني إن أضيفهم فرحت

أنا وتقابلت مع زابن في ظهران وأخبرته بقول الخراص فجاء معنا صبيه

بن جابر إلى بليلة فوجدناه مريض ووجدنا الشيخ في الدار فشكينا عليه

بما قال بن الخراص فكتب معنا ورقة للخراص وقال أعطوها محمد بن يحيى

فذهبت بالورقة أنا وزابن إلى الخراص في الضبة وقرعتهم عني

بالشرح وناولت الورقة لمحمد الذي يجري بحضور مطر بن عريعر فقال

محمد تضيفنا وأجبر على الضيف فبحثت لهم ذبيحة وحضرت لهم

ب وتكلفت بذلك الضيف ... وبعد ذلك قدمت أنا والصعاب

وزابن عريضة للأمير في حق الدعوى المذكورة ولم نتهدد عليهم بكلام

هذه هي الحقيقة وعليه التصديق ٢٩/٤/١٣٥٩هـ

إبهام

صالح بن عاصية

نقر بصحة المرفقات أدناه علي الصعاب وزابن بن جابر بأن ما قرره صالح بن عاصية

هو الذي وقع بيننا وبين الخراص لأسباب الضيف وأعصابنا عليك بعدان حضرنا

ورقة الشيخ بن جعوان بجمعهم وكانت شكوانا للأمير في العريضة التي قدمناها في هذا

الخصوص هي كما فصل حرفياً في إفادة بن عاصية وعليه نوقع ٢٩/٤/١٣٥٩

صح

إبهام علي الصعاب

إبهام زابن بن جابر

تابع ملحق رقم (١٦):

ص ١٩٦
١١٤٢ ج ٥٨

ضبط إفادة مسفر بن عبيد (٢٩/٤/٢٥٩)

س - إنك قد وقفت متشهداً على
إفادة صالح بن عاصي [؟] الصمعان
وزابن وقد استشهد بك في نفس
الإفادة صالح بن عاصي فأبدي
عن معلوماتك [؟] فيما حصل بين المذكورين
وبين الخراص مفصلاً

ج - إنني كنت عند ابن عاصي لما كان الخراص عنده وطلبوا منه أن يغديهم [؟]
من جيز الجماعة فقال لهم أن ضيفتي أسلمها في ظهارات [؟] وقرعهم بشرع الله
ثم خرج وبعدين حضر معه ورقة من سلطان المحمد التويجري رجال الأمير فقال له
ايش هذه فقال اقراها قد كتبها الشيخ ابن جعوان فقال له الآن نبي نخرص
زرعك وانت تحضر لنا الغداء من جيز الجماعة فقال لهم أنا أقرعكم
بحكم الشرع فقام عليه الخادم وأراد تهويبه [؟] فقمت [؟] خلصت أنا وقلت له
سوي لهم المتيسر وأنا في أثناء ذلك معه خرج الخراص على زرعه
يخرصونه وخرجت أنا وفي ثاني يوم بلغني أنه ذبح لهم ويوجد غيري
ناس حاضرين في تلك الساعة

س - من هم الناس الآخرين الذين حاضرين
ذلك

ج - هم المشكلية أهل القبة السيد محمد ومعه ابن حميضة [؟] وجابر بن كريم ولم
أتذكر الباقين

س - لعل هدد ابن عاصي ورفقاه الخراص

ج - لم أشاهد سوى أن ابن عاصي يقول لهم قارعكم بوجه الشرع وهم يقولون لا نبي نخرص
وانت مجبور تضيفنا وأمر الشرع على روسنا وحنا بن [؟] نراجع هذا الذي حصل
واطلعت عليه وعلى هذه الإفادة وأصدقه في ٢٩/٤/٢٥٩

ص ٤٠

ملحق رقم (١٧): خطاب بتاريخ ((١٤/١٢/١٣٦٠هـ) من وكيل مدير مال نجران إلى رئيسي ماليات أبها وتوابعها يشرح له بعض العقبات التي يواجهونها في جباية الأموال، ويقترح عليه السعي في تعيين موظف لجباية رسوم الأسواق والزكوات. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٢، ص ٥٦ .



المملكة العربية السعودية
مديرية مالية نجران
عدد ٥٠١
٢ بيان موازنة

حضرة الفاضل سعادة رئيس ماليات أبها وتوابعها المحترم

بعد التحية والتوقير: حسب أمركم الكريم البرقي رقم ٥٤١١ في ١٠/١٢/٦٠ أقدم لسعادتكم صورتين من موازنات دوائر نجران المعمول بها الآن.

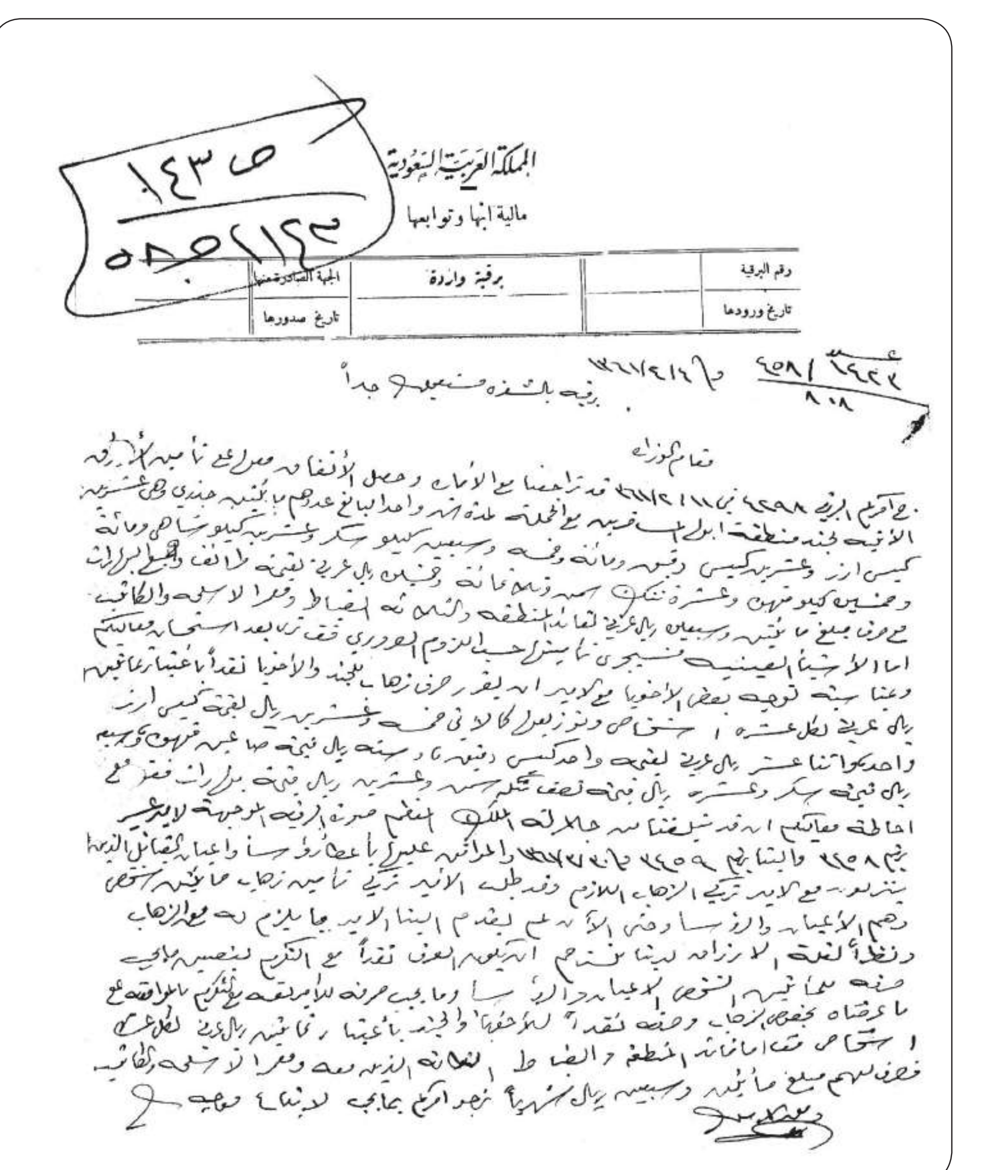
ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أذكر لسعادتكم أن فكرة جعل وظيفة أمين الصندوق وظيفة مشتركة بجباية رسوم الأسواق والمستودعات والزكوات فكرة عقيمة لا تتفق والمصلحة حيث أنه لا يمكن لأمين الصندوق التفرغ لجباية رسوم الأسواق يوم السوق وهو اليوم الذي يصادف ورود المطالب من حضره وترسيمها ترسيماً جمركياً.

كما أن وضعية استيراد الزكوات هنا تخالف وضعية استيرادها في البلدان الأخرى إذ بينما في البلدان الأخرى تورد الزكوات من قبل المشايخ والعرايف مباشرة والذي هو المتكفل بتوريد من القبائل ويورد للمالية نجد هنا أن الزكوات تستورد من الأفراد مباشرة ولا يخفاكم ما تسبب هذه الإجراءات من الارتباك والتأخير في الأعمال إذا لم يكن للزكوات مأمور مختص. ولهذا فإني أرى إذا وافق رأي سعادتكم لفت نظر مقام وزارة المالية الجليلة إلى زيادة موظف واحد لجباية رسوم الأسواق والزكوات وعلى كل فالنظر الأعلى لسعادتكم سيدي

١٤/١٢/٦٠

وكيل مدير مال نجران

<u>ملحق رقم (١٨):</u> برقية بتاريخ (١٣٦١/٤/٤هـ) من مالية أبها إلى وزير المالية يطلبونه التوجيه والموافقة على صرف تأمين الأرزاق لبعض جنود منطقة عسير الذين يخرجون مع حملة الأمير تركي السديري لمدة شهر واحد . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٥٨ ، ص ١٤٣ .



ص ١٤٣

ج ٥٨

المملكة العربية السعودية

مالية أبها وتوابعها

رقم البرقية		برقية واردة	الجهة الصادرة عنها
تاريخ ورودها			تاريخ صدورها

برقية بالشفرة مستعجلة جداً

مقام الوزارة

ملحق رقم (١٩): خطاب بتاريخ (٢٤/٥/١٣٦١هـ) من وكيل إمارة رجال ألمع إلى وكيل عسير وملحقاتها يشرح له ضيق أحواله المادية ويرجوه صرف رواتبه وجميع استحقاقاتها حتى يتدبر أحوال المعيشة. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٦٠، ص ١٠٣.

ص ١٠٣
ج ٦٠ / ١٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السعادة المكرم وكيل امير عسير وملحقاته الأفخم

بعد التحية وما يلوم الاحترام

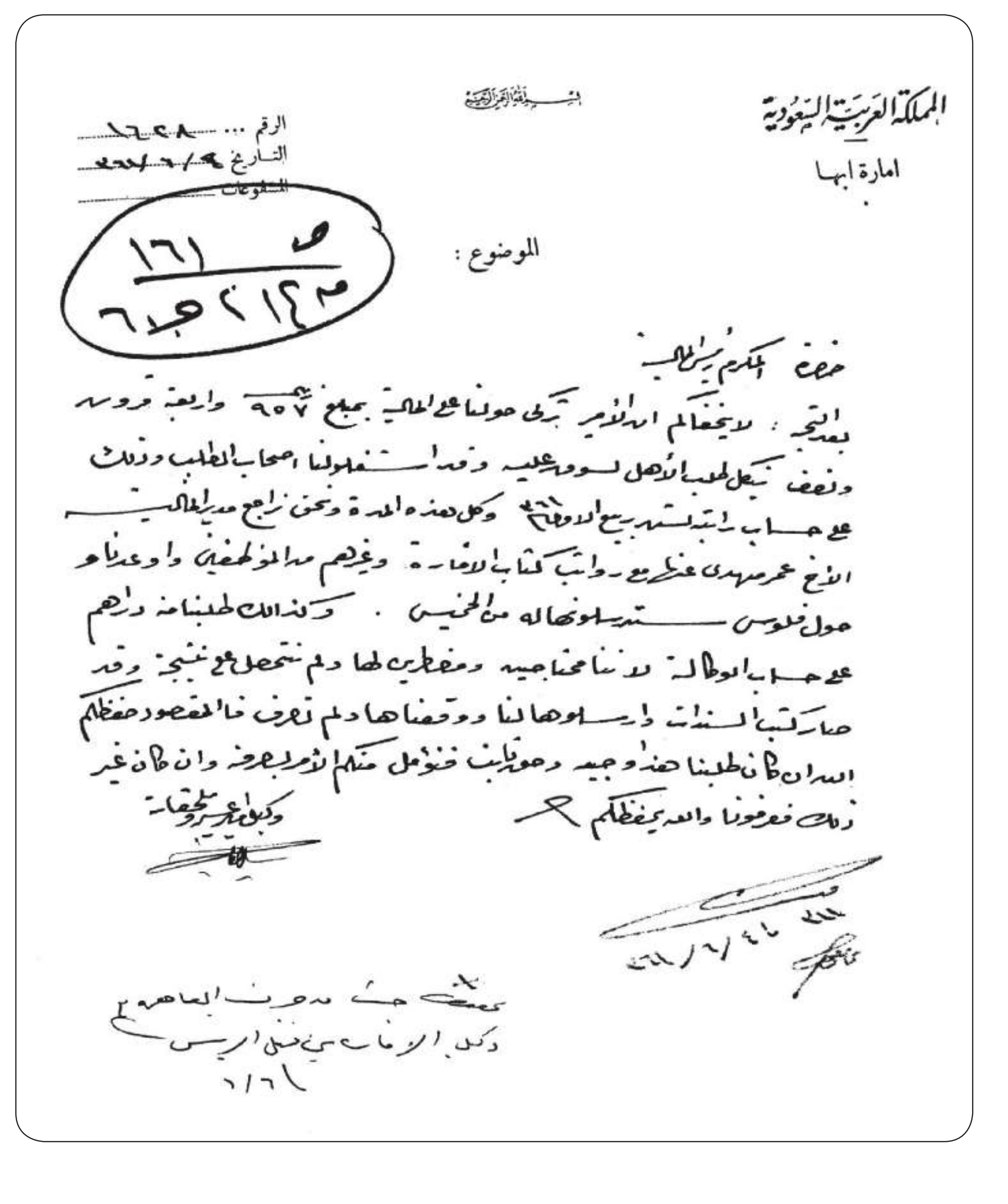
الحاقاً لخطابنا رقم ٢٦ و ٢٤/٦/١٣٦١ وتعقيبنا رقم ٢٠ و ٢٩/٥/١٣٦١ بطلب راتب مقدم من اجل الحاجة فلم يصلنا جواب مع ان الحالة لا تخفى ان الداعي منذ اخذ بزمام هذه الوظيفة متكبداً خسايراً فادحة بل وزيادة الأسعار في هذه الأزمة الدولية اللبس البز ... وجميع الحبوب غالية والقهوة ... العزاسله والبن ... العزاسله والهيل والشاهي لم يخفى وموجب تبيان ذالك مما في الخاطر ... فارغ ورجعت على ما في ايد الناس والحالة الآخرى ما ادري كيف تصير فاسترجي من مراحمكم لفت نظركم والأمر الى من يلزم بصرف رواتبي والمتفرقة والكرايات والبيوت لان ارباط آذونا وكثير ما نتسلف ونعطيهم. ولأجل ذالك فقد وكلت حامله عبدالعزيز بن هويشل على استلام المستحق هذا ولا زلت بفارغ الصبر منتظر جوابكم سيدي الأفخم

وكيل امارة رجال المع

٢٤/٥/١٣٦١

ملحوظ ان وكيلي بدلاً عن الوكيل المذكور محمد الناصر الحو لقبض رواتبي والمتفرقة والكرايات وما وصله فهو وصول

ملحق رقم (٢٠): خطاب بتاريخ (١٣٦١/٦/٤هـ) من وكيل أمير عسير وملحقاتها إلى رئيسي ماليات أبها وتوابعها يطلبه صرف بعض الاستحقاقات الخاصة بالإمارة وموظفيها . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٠ ، ص ١٦١ .



المملكة العربية السعودية

امارة ابها

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ... ١٦٢٨

التاريخ ٤/٦/١٣٦١

المرفوعات

ص ١٦١
م ١٤/٢ ج ٦٠

الموضوع :

حضرة المكرم رئيس المالية

بعد التحية : لا يخفاكم ان الأمير تركي حولنا على المالية بمبلغ ٩٥٧ ريال واربعة قروش ونصف بنقل الحبوب الأهل [illegible] عليه وقد [illegible] اصحاب الطلب وذلك عن حساب ابتداء سنة ربيع الاول ٦١ وكل هذه المدة ونحن نراجع مدير المالية الأخ عمر مهدي [illegible] مع رواتب كتاب الامارة وغيرهم من الموظفين واوعدنا حول فلوس [illegible] من الخميس . وكذلك [illegible] عن حساب الوكالة [illegible] ولم نتحصل على نتيجة وقد صار [illegible] ولم نعرف ما المقصود [illegible] فان طلبنا هذا وجيه [illegible] فنؤمل منكم الأمر بصرفه وان كان غير ذلك فعرفونا والله يحفظكم

وكيل امير عسير وملحقاتها

٤/٦/٦١

[illegible]

[illegible] وكيل [illegible]

٦/١

ملحق رقم (٢١): خطاب بتاريخ (./١٢/١٣٦١هـ) من هيئة الرسوم في محائل إلى وكيل إمارة عسير ورئيس ماليات أبها وتوابعها يشرحون لهما أن جملين فقدا ثم عثر عليهما ، وكان من المفروض بيعهما مع (٩٠) رأساً من الإبل الأخرى. ويرغبون التوجيه حول هذين الجملين . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٦٠ ، ص ١٦ .

ص ١٦
ق ١٤ م ٢٠ ج ٦٠

سجل ٩٠٠

سعادة وكيل امير عسير وملحقاته وسعادة وكيل رئيس مالية ابها وتوابعها

المحترمين

بعد التحية وتقديم واجبات الاحترام نرفع لسعادتكم كما تجدوه بالمضابط المقدمة لمعاليكم بواسطة امير محائل بانه بعدما بعنا الابل البالغ عددها واحد وتسعين رأس بمبلغ ١٦٠٠ ريال عربي وعقب ذالك بواسطة محمد المفيدعي وجدنا جملين قد غيبها ... ولابد المفيدي قد خسر عليها للمخبرين بشارة وهي الآن محفوظة وقد اجرنا عليها لحتى يأتينا صدور امركم بما ترونه نحوها لحيث ما قدرنا نبيعها كون انها بهذه الصفة والله يحفظكم

في ٢٠/١٢/٦١ رئيس الهيئة

كاتب امارة محائل — مأمور سوق محائل — مراقب الاسواق

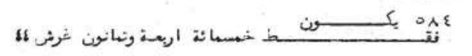
ملحق رقم (٢٢): فروقات مركز رسوم جيزان لشهري محرم وصفر عام (١٣٦٢هـ) . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٦٠ ، ص ١ .

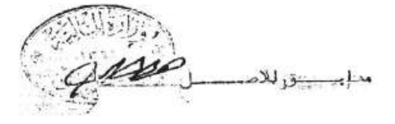
ص ١
م ١٤٢
ج ٦٠

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد

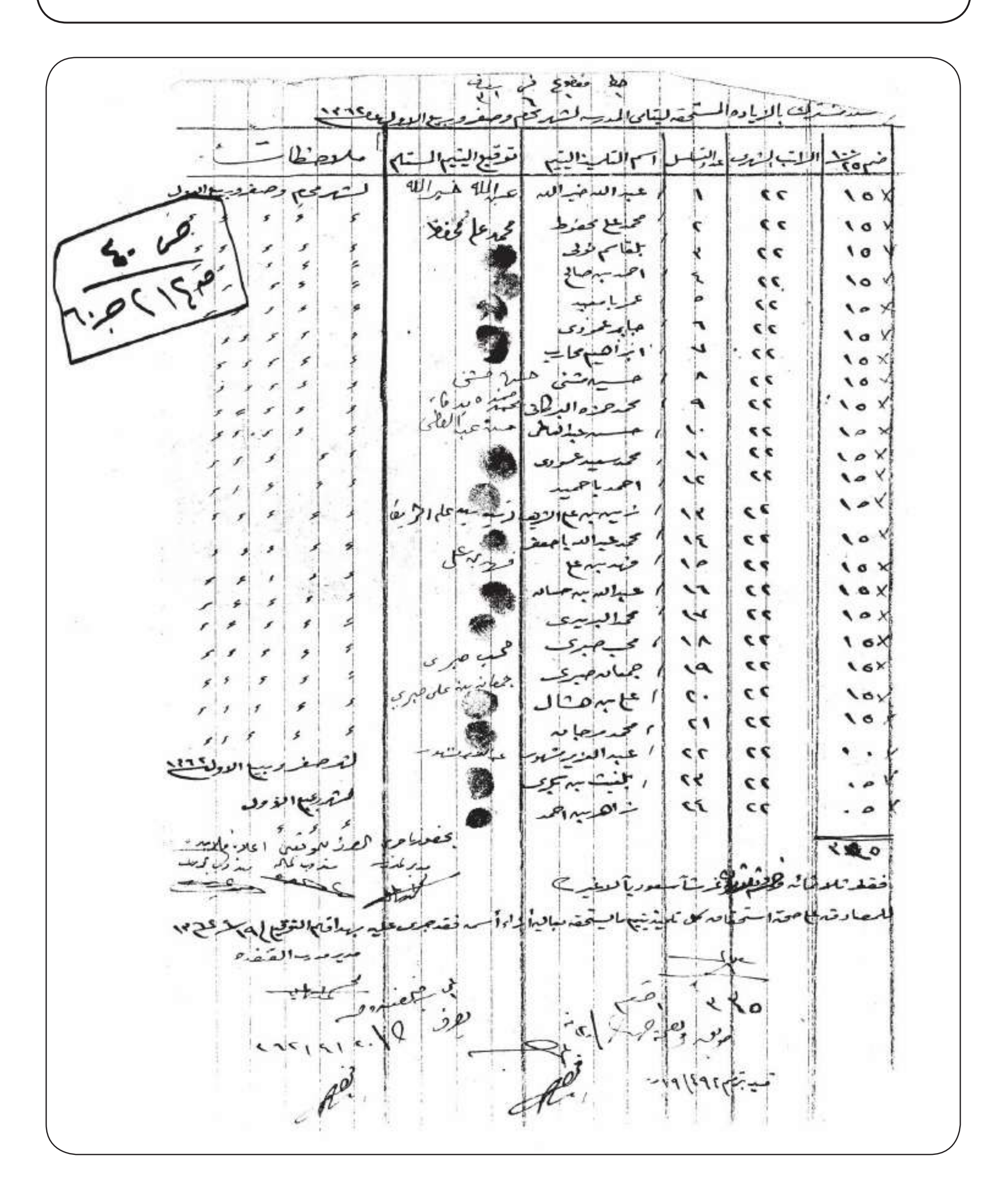
فروقات مركز رسوم جيزان لشهري محرم وصفر ١٣٦٢

ـــص	دفتر المبصر ورق	دفتر المبصر جلد	تاريخ الترسيم	اسماء التجار	ملاحظات
١	٤	١	٦٢/١/٧	محمد احمد باحمد	نقص برسم التخريجية
١	٨	١	١٢ منه	حسن اسماعيل	== بالرسم
٢٤	٩	١	١٢ منه	بكر حجرى	==زيادة فى الخصم للبنادر والشمايل الفضة .
١	٤	٢	٧ منه	مبروك نسيم السخلى	نقص بالرسم
٢	٢	٢	١ /٦٢/٢	سالم باقفل	=== ==
١	٦	٣	٣ منه	عيدروس صالح	=====
١	١٨	٣	٢٥ منه	حسن باسودان	== برسم وسخ الحديد
٦٨	١٨	٣	٢٥ منه	========	== زيادة فى الخصميات بن ٢٠/٠ ٣في المائة
٢	١٩	٣	٢٦ منه	========	نقص برسم تخريجية
٣٨٥	٢١	٣	٢٦ منه	محمد عبده سبيعى	== == الجردقة
١٠	١٠	٤	١٠ منه	عيدروس صالح	== مقابل زيادة فى الخصم المكينة الخياطة
١٩	١٦	٤	٢٦ منه	عبدالله محمد	نقص برسم تخريجية
٤	٦	٥	٣ منه	عمر عبدالله باسودان	== =======
١	٨	٥	١١ منه	محمد عـ...ـاس	===== الزعقة
٦	٨	٥	١٢ منه	السيد محمد عطاس	==== المصانغ والوزر القطن
٥٦	١٤٠	٥	٢٣ منه	سالم بافضل	نقص برسم الزفير
١	١٤	٥	٢٣ منه	==========	===== الشيت
١	٢٠	٥	٢٧ منه	محمد عبدالله شقوف	===== الدقيق


٥٨٤ يكون
فقط خمسمائة اربعة وثمانون غرش !!


مطابق للاصل

ملحق رقم (٢٣): خطاب بتاريخ (١٩/٤/١٣٦٢هـ) من مدير مدرسة القنفذة يوضح فيه أسماء الطلاب الأيتام في المدرسة واستحقاقاتهم المالية في شهور المحرم وصفر وربيع الأول عام(١٣٦٢هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٠، ص٤٠ .

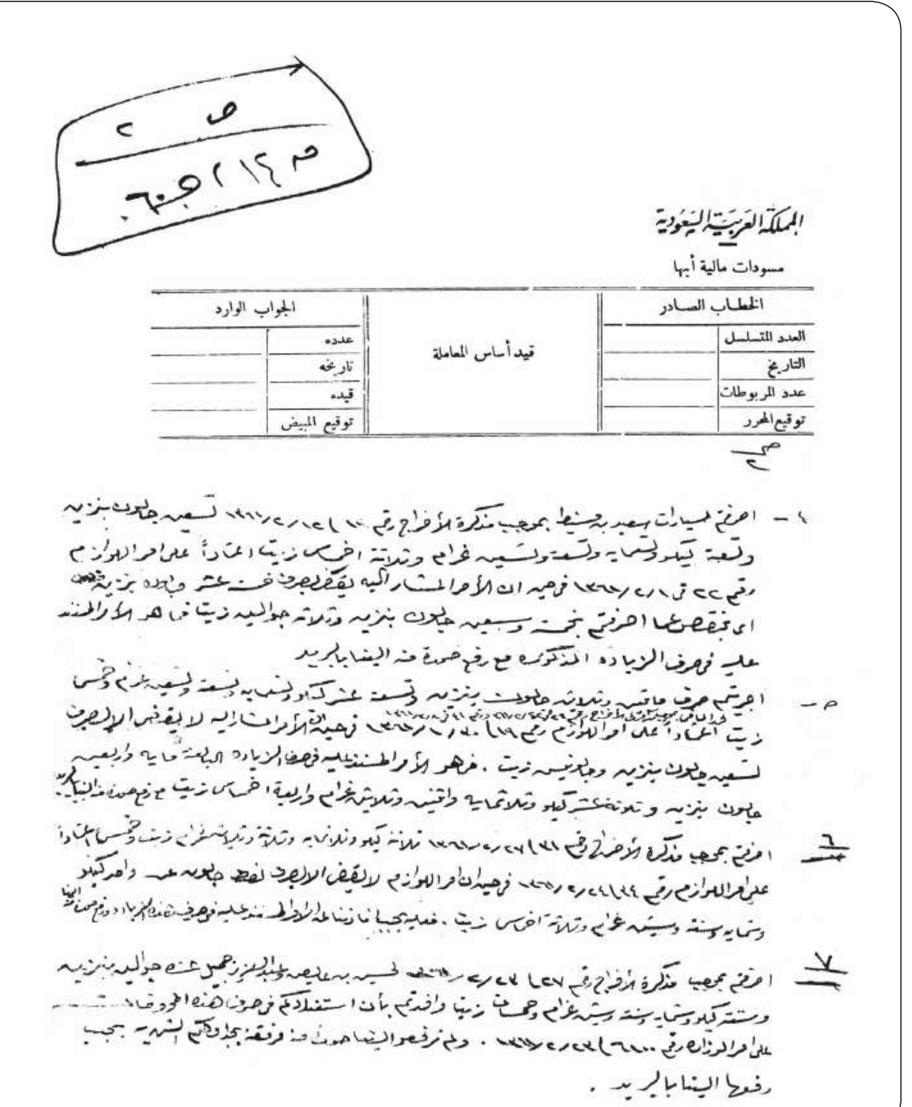


كشف بالزيادة المستحقة ليتامى المدرسة لشهر محرم وصفر وربيع الاول ١٣٦٢

ضم ٢٥	الراتب الشهري	عدد التسلسل	اسم التلميذ اليتيم	توقيع اليتيم المستلم	ملاحظات
١٥	٢٢	١	عبد الله خير الله	عبد الله خير الله	لشهر محرم وصفر وربيع الاول
١٥	٢٢	٢	محمد علي محفوظ	محمد علي محفوظ	" " "
١٥	٢٢	٣	بلقاسم نوحي		" " "
١٥	٢٢	٤	احمد بن صالح		" " "
١٥	٢٢	٥	عمر بامسعد		" " "
١٥	٢٢	٦	جابر عمروي		" " "
١٥	٢٢	٧	ابراهيم محالب		" " "
١٥	٢٢	٨	حسين شني	حسين شني	" " "
١٥	٢٢	٩	محمد حمزه البركاتي	محمد حمزه بركاتي	" " "
١٥	٢٢	١٠	حسن عبد الفتاح	حسن عبد الفتاح	" " "
١٥	٢٢	١١	محمد سعيد عمروي		" " "
١٥	٢٢	١٢	احمد باحميد		" " "
١٥	٢٢	١٣	حسين بن علي الرديف	حسين بن علي الرديف	" " "
١٥	٢٢	١٤	محمد عبد الله باحمصي		" " "
١٥	٢٢	١٥	فهد بن علي	فهد بن علي	" " "
١٥	٢٢	١٦	عبد الله بن حساني		" " "
١٥	٢٢	١٧	محمد البريري		" " "
١٥	٢٢	١٨	محب صبري	محب صبري	" " "
١٥	٢٢	١٩	جمعان صبري	جمعان بن علي صبري	" " "
١٥	٢٢	٢٠	علي بن هلال		" " "
١٥	٢٢	٢١	محمد مرجان		" " "
١٠	٢٢	٢٢	عبد العزيز شهوس	[illegible]	" "
٠٥	٢٢	٢٣	الليث بن بكري		لشهر صفر وربيع الاول ١٣٦٢
٠٥	٢٢	٢٤	زاهر بن احمد		لشهر ربيع الاول
٣٢٥					

مدير مدرسة القنفذة

ملحق رقم (٢٤): مذكرة من (١٢) صفحة بتاريخ (١٣٦٢/٤/٢٠هـ) من رئيس مالية أبها وتوابعها إلى بعض موظفي المالية ، يسـألهم فيها إجابات لعدد من التسـاؤلات حول بعض المحروقات المصـروفة بمذكرات ذات تواريخ وأرقام محدودة . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٦٠ ، ص ٢-١٢ .



م ٢١٤٢ جـ٦٠

المملكة العربية السعودية

مسودات مالية أبها

الخطاب الصادر		قيد أساس المعاملة	الجواب الوارد	
العدد المتسلسل			عدده	
التاريخ			تاريخه	
عدد المربوطات			قيده	
توقيع المحرر			توقيع المبيض	

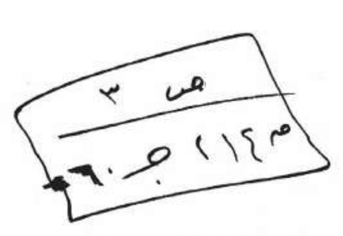
٤ – اصرفتم لسيارات [illegible] بموجب مذكرة الأفراج رقم [illegible] تسعه جالون بنزين وتسعة كيلو [illegible] وتسعه غرام وثلاثة اخماس زيت اعتماداً على امر اللوازم رقم ٢٢ في [illegible] فوجدنا ان الأمر المشار اليه [illegible] خمسة عشر [illegible] بنزين اي [illegible] عما اصرفتم [illegible] وسبعين جالون بنزين وثلاثة جوالين زيت فما هو الامر المستند عليه في صرف الزيادة المذكورة مع رفع صورة منه الينا بالبريد

٥ – [illegible]

٦ – اصرفتم بموجب مذكرة الافراج رقم [illegible]

٧ – اصرفتم بموجب مذكرة الافراج رقم [illegible] رفعها الينا بالبريد .

تابع ملحق رقم (٢٤):



المملكة العربية السعودية

مسودات مالية أبها

الخطاب الصادر		قيد أساس المعاملة	الجواب الوارد	
العدد المتسلسل			عدده	
التاريخ			تاريخه	
عدد المربوطات			قيده	
توقيع المحرر			توقيع المبيض	

ص ٢

٨- أرسلتم لمصلحة اللوازمات العمومية بموجب مذكرة الإخراج رقم [illegible] في ٢٩/٣/١٣٨٦ تسعة وثلاثين برميل خارجة صفا [illegible] كبار. فعليه نقتض إفادتنا عن عوضكم من مصلحة اللوازمات العمومية بمذكرة استلام مقابل استلامها تلك الفوارغ أم لا؟ وإذا كانت حتى الآن لم تعوضكم فيجب إفادتنا عما إجراءاتكم نحوها

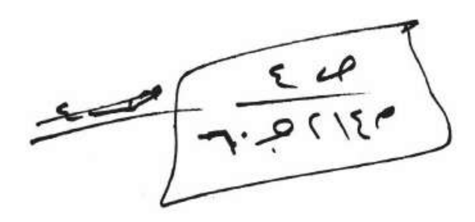
٩- أخرجتم بموجب مذكرة الإخراج رقم [illegible] لعمل [illegible] تنكة زيت [illegible] رقم ٩٩٩ [illegible] ١٣٨٦ ولم تقدموا إلينا صورة منه. فيجب تقديمها إلينا بالبريد للتطبيق عليها

١٠- أخرجتم بموجب مذكرتي الإخراج رقم ٩٤ و٤٤ في ١١/٢/١٣٨٦ للسيارة التي أتى [illegible] عبدالرحمن ابن الشيخ والسيارة [illegible] بموجب الإصلاح خمسة وستين جالون بنزين وثلاثة عشر كيلو وثلاثمائة واثنين وثلاثين غرام زيت [illegible] ولم تبعثوا صورة [illegible] التي استندتم عليها في صرف هذه المحروقات يجب تقديمها إلينا بالبريد للتطبيق عليها

١١- أخرجتم بموجب مذكرة الإخراج رقم ٥٢ في ٢٧/٢/١٣٨٦ ستة وعشرين برميل صفا [illegible] من المستهلكات [illegible] لمصلحة اللوازمات العمومية. فعليه نقتض إفادتنا عن [illegible] وتاريخ مذكرة الاستلام التي عوضتكم بها مصلحة اللوازمات [illegible] الفوارغ [illegible] لها وإذا كانت حتى الآن لم تعوضكم فعن إجراءاتكم نحوها

١٢- أخرجتم بموجب مذكرة الإخراج رقم ٥٥ في ٢٨/٢/١٣٨٦ لسيارة البريد سبعة جالون بنزين وستة كيلو [illegible] زيت [illegible] بأن [illegible] المحروقات [illegible]

تابع ملحق رقم (٢٤):



المملكة العربية السعودية

مسودات مالية أبها

الخطاب الصادر		قيد أساس المعاملة	الجواب الوارد	
العدد المتسلسل		قيد أساس المعاملة	عدده	
التاريخ			تاريخه	
عدد المربوطات			قيده	
توقيع المحرر			توقيع المبيض	

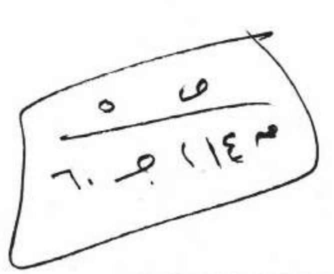
بصفتي اللوازم الصحية رقم بدون وتاريخ [illegible] ولم نجد وصولها يجب تقديمها إلينا بالبريد للتصويب عليها

١٢ – استلمتم على يد [illegible] بموجب مذكرة الإخراج رقم [illegible] تسعة وثلاثة برميل فارغ [illegible] وواحد برميل كبير لإيصالها إلى [illegible] اللوازم حسب [illegible] رقم بدون في [illegible] . فعليه [illegible] إلينا وأشعارنا عن رقم وتاريخ مذكرة الاستلام [illegible] لها [illegible] المذكورة [illegible]

٢٠ – [illegible] بموجب مذكرة الإخراج رقم [illegible] للسيارات التي [illegible] وتسعة عشر كيلو [illegible] وتسعة [illegible] [illegible] هذه الموجودات [illegible] في [illegible] ولم نجد وصولها إلينا [illegible] تقديمها إلينا بالبريد .

– [illegible] هذه الأوامر [illegible] والموجودات [illegible] أمر رقم [illegible] [illegible] البنزين والزيت للسيارات التي تقل البريد ذهاباً وإياباً ولدى البحث في [illegible] [illegible] لم نجد قيداً للأوامر [illegible] . فعليه يجب إفادتنا عن [illegible] الأوامر [illegible] الموجودات [illegible] [illegible] واحدة [illegible] .

تابع ملحق رقم (٢٤):



المملكة العربية السعودية
مسودات مالية أبها

الخطاب الصادر		قيد أساس المعاملة	الجواب الوارد	
العدد المتسلسل			عدده	
التاريخ			تاريخه	
عدد المربوطات			قيده	
توقيع المحرر			توقيع المبيض	

ص م

١ـ اخرجت بموجب مذكرة الأفراج رقم ٦٦ في ١٥/٥/١٣٨٠ خمسة رؤوس صفار فارغة باعتبارها [illegible]
اللوازمات العمومية . فيجب افادتنا عن رقم وتاريخ مذكرة الاستلام التي عوضتكم بها مصلحة اللوازم
مقابل تلك الفوارغ المرسلة لها وإذا كانت حتى الآن لم تعوضكم فاجراء [illegible] .

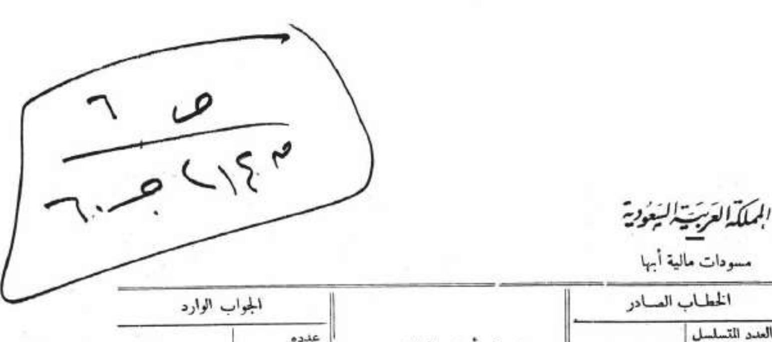
٢ـ اخرجت بموجب مذكرة الافراج رقم ٦٧ في ١٥/٥/١٣٨٠ للسيارة التي يقودها محمد بن فدا خمسة جالون بنزين وثلاثة
كيلو [illegible] وثلاثة غراف زيت [illegible] ولم تصلنا صورة الأوراق المستند عليها في الصرف فيجب [illegible]

٣ـ بعثتم لمصلحة اللوازمات العمومية بموجب مذكرة الأفراج رقم ٧٢ في ١٥/٥/١٣٨٠ رفقة عبدالله اسماعيل
ثمانية [illegible] صفار فارغة . فيجب افادتنا عن رقم وتاريخ مذكرة الاستلام التي عوضتكم بها
مصلحة اللوازم لقاء ارسالكم الفوارغ المذكورة وإذا كانت حتى الآن لم تعوضكم فاجراء اتكم نحوها

٤ـ اخرجت بموجب مذكرة الأفراج رقم ٧٧ في ١٨/٥/١٣٨٠ للسيارات المتعطلة بالطريق ثلاثة جالون
بنزين وواحد [illegible] [illegible] [illegible] غرامات [illegible] واخذتم الأوراق المستند
عليها في الصرف [illegible] رقم ٩٠ في ٢١/٥/١٣٨٠ ولم تصدر صورة من البيانات
[illegible] السندية . فيجب بعث البيانات بالبريد وملاحظة ذلك دائماً .

ـ اخرجت بموجب مذكرة الأفراج رقم ٧٤ في ١٤/٥/١٣٨٠ عشر [illegible] فارغة [illegible]
ولم توضحوا عن رقم وتاريخ وجهة الأوراق المستند عليها في الصرف . فيقتضي افادتنا عن رقمها وتاريخها
ودفع صورة هذه البيانات بالبريد .

تابع ملحق رقم (٢٤):



المملكة العربية السعودية

مسودات مالية أبها

الخطاب الصادر		قيد أساس المعاملة	الجواب الوارد	
العدد المتسلسل			عدده	
التاريخ			تاريخه	
عدد المربوطات			قيده	
توقيع المحرر			توقيع المبيض	

ص ٦

٢١ — اصرفت صرفيات مستهلكة بموجب مذكرة الإخراج رقم ٧٦ [illegible] ثلاثة جالون بنزين تسعة وأربعين كيلو وثمانية وتسعين جرام زيت اعتماداً على أمر الوزارة رقم [illegible] حسب [illegible] ولم تقدم [illegible] بخطاباتنا السابقة. ليقتضي بعثها بالبريد.

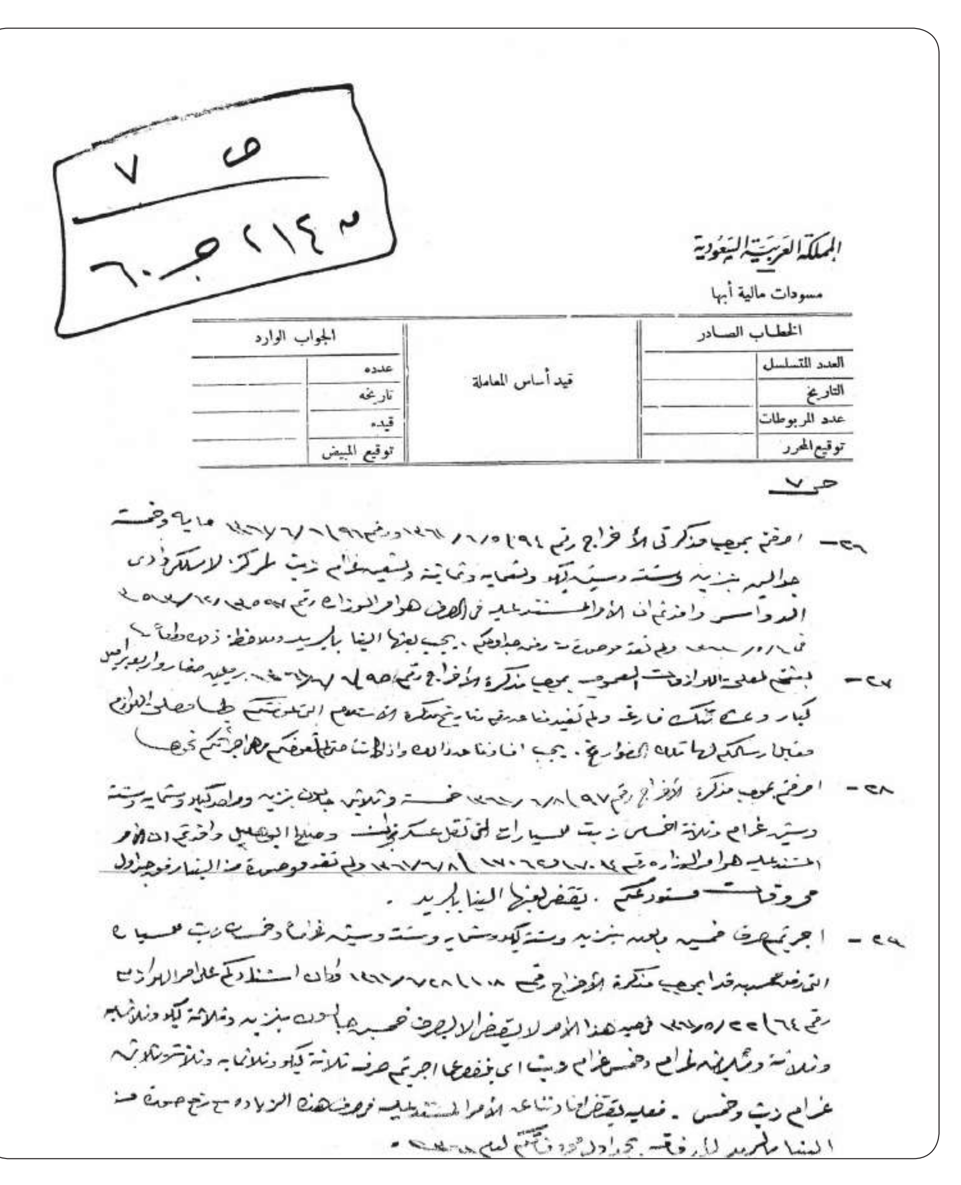
٢٢ - اصرفت بموجب مذكرتي الإخراج رقم ٧٨ [illegible] ورقم ٨٠ [illegible] بنزين وواحد كيلو [illegible] إلى [illegible] ونصف [illegible] زيت ولم نبعث [illegible] المستند عليها [illegible] يجب بعثها إلينا بالبريد.

٢٣ - اصرفت بموجب مذكرة الإخراج رقم [illegible] [illegible] للاسلكي [illegible] وأن [illegible] هو أمر الوزارة رقم [illegible] ولم تقدم [illegible] من الأوامر إليه. يجب بعثها إلينا بالبريد.

٢٤ - اصرفت بموجب مذكرة الإخراج رقم ٨٩ [illegible] [illegible] بنزين وواحد كيلو [illegible] زيت اعتماداً على أمر الوزارة رقم [illegible] حسب [illegible] ولم تقدم [illegible]. ليقتضي بعثها إلينا بالبريد.

٢ - اصرفت بموجب مذكرة الإخراج رقم ٩٢ في [illegible] بنزين [illegible] كيلو [illegible] زيت [illegible] وأن [illegible] المستند عليه هو أمر الوزارة رقم [illegible] ولم تقدم [illegible]. ليقتضي بعثها إلينا بالبريد.

تابع ملحق رقم (٢٤):



٥ ٧

٢١٤٣ ج ٦٠

المملكة العربية السعودية

مسودات مالية أبها

الخطاب الصادر		قيد أساس المعاملة	الجواب الوارد	
العدد المتسلسل			عدده	
التاريخ			تاريخه	
عدد المربوطات			قيده	
توقيع المحرر			توقيع المبيض	

ص ٧

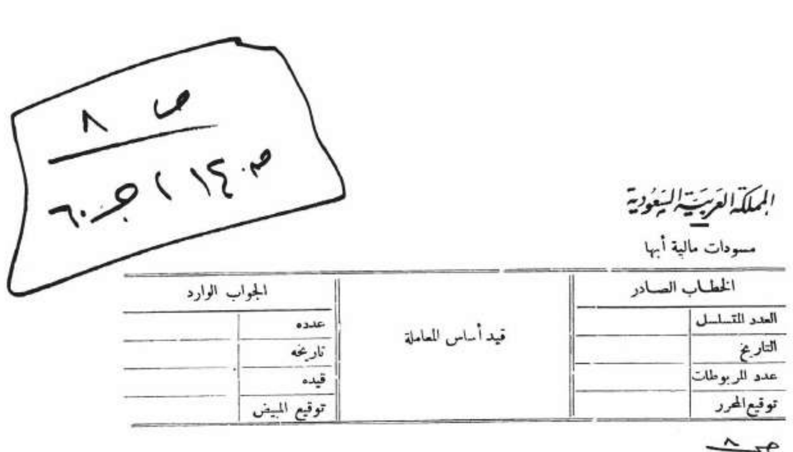
٢٦ – اصرفتم بموجب مذكرتي الإخراج رقم ١٩٤ [illegible] مائة وخمسة جالون بنزين وستة وستين كيلو وثمانمائة وثمانية وستين غرام زيت لمركز الاستكشاف [illegible] [illegible] من الأمر المستند عليه من الهاتف الوزاري رقم [illegible] ولم تعد مصدقة ... يجب بعثها إلينا بالبريد [illegible]

٢٧ – [illegible] بموجب مذكرة الإخراج رقم ٩٥ [illegible] كبار [illegible] ولم تفيدونا عن [illegible] مذكرة الاستعلام [illegible] يجب إفادتنا [illegible]

٢٨ – اصرفتم بموجب مذكرة الإخراج رقم ٩٧ [illegible] خمسة وثلاثين جالون بنزين وواحد كيلو وثمانمائة وستة وستين غرام وثلاثة أخماس زيت للسيارات التي تنقل عساكر [illegible] ولم تعد مصدقة من البنك [illegible] مستودعكم . يقتضي بعثها إلينا بالبريد .

٢٩ – اجريتم صرف [illegible] بنزين وستة كيلو وستة وستين غرام وخمسة [illegible] التي [illegible] بموجب مذكرة الإخراج رقم ١١٠٨ [illegible] رقم ٦٤ [illegible] فهذا الأمر لا يقتضي [illegible] بنزين وثلاثة كيلو وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين غرام وخمس غرام زيت أي بنقص [illegible] ثلاثة كيلو وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين غرام زيت وخمس . فعليه [illegible] الأمر المستند عليه [illegible] الزيادة [illegible] إلينا بالبريد [illegible]

تابع ملحق رقم (٢٤):



ص ٨

١٤٠٢ / ج / ٦٠

المملكة العربية السعودية

مسودات مالية أبها

الجواب الوارد		قيد أساس المعاملة	الخطاب الصادر	
	عدده			العدد المتسلسل
	تاريخه			التاريخ
	قيده			عدد المربوطات
	توقيع المبيض			توقيع المحرر

ص ٨

١ – صرف بموجب مذكرة الإفراج رقم [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] كيلو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كيلو [illegible]

[illegible]

[illegible] فهو الأمر المستند عليه في صرف هذه الزيادة

[illegible]

[illegible] بالبريد.

[illegible]

٢ – صرف بموجب مذكرة الإفراج رقم [illegible] [illegible] [illegible] بالبريد.

[illegible] ولم تقدموا [illegible] المستلم [illegible]

٣ – صرف بموجب مذكرة الإفراج رقم ١١٩ في ٢٨/٧/[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

رقم [illegible] ولم تقدموا [illegible] بالبريد.

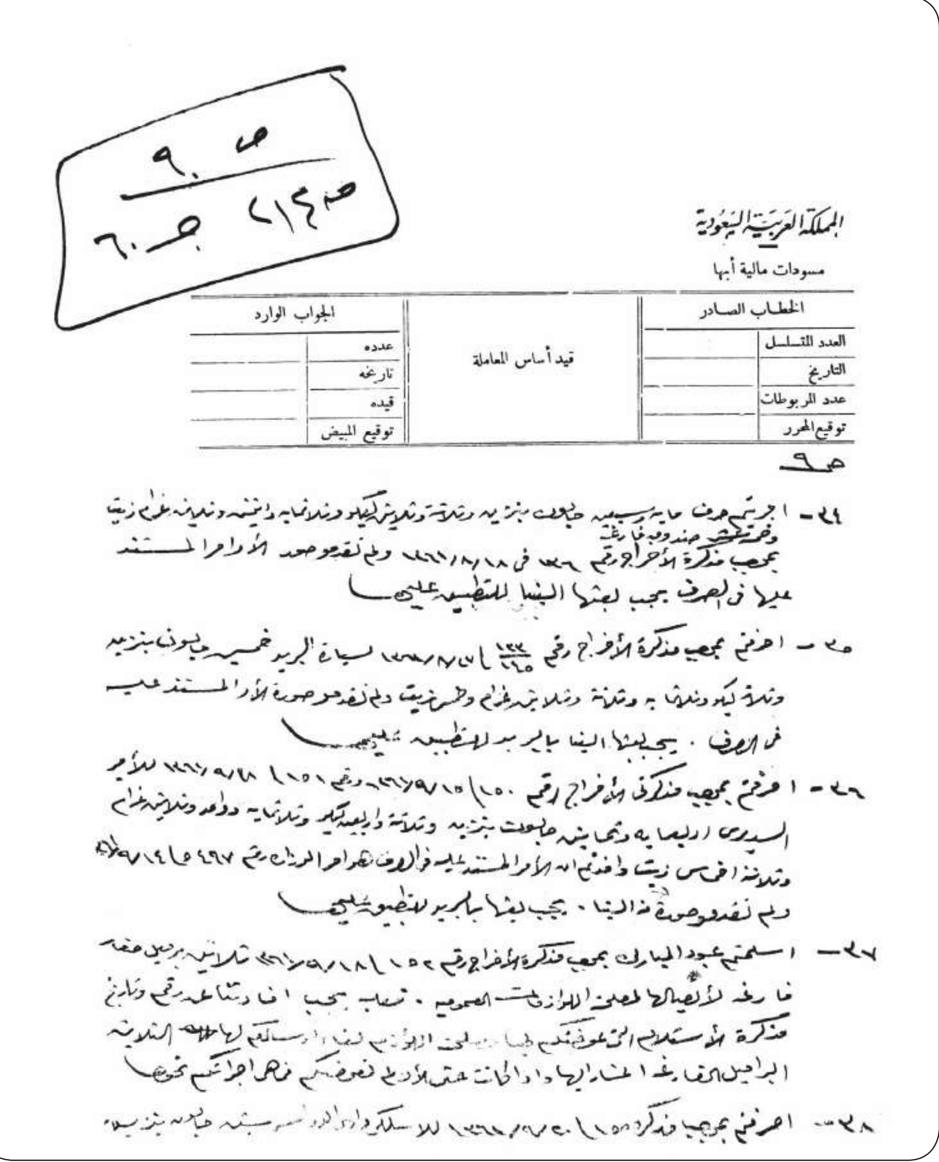
٤ – [illegible] بموجب مذكرة الإفراج رقم [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] مذكرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

تابع ملحق رقم (٢٤):



ص ٩٠
ج ٦٠
١٣٤٣ هـ

المملكة العربية السعودية
مسودات مالية أبها

الخطاب الصادر		قيد أساس المعاملة	الجواب الوارد	
العدد المتسلسل			عدده	
التاريخ			تاريخه	
عدد المربوطات			قيده	
توقيع المحرر			توقيع المبيض	

ص ٩

٢٤ - اجريتم صرف ماية وسبعه [illegible] بنزين وثلاثة وثلاثين كيلو وثلاثماية واثنين وثلاثين [illegible] زيت وخمسة [illegible] صندوق فارغة بموجب مذكرة الأخراج رقم [illegible] في ١٨/ ٨/ ١٣٦٦ ولم تقدموا صورة الأوامر المستند عليها في الصرف يجب ارسالها الينا للتطبيق عليها

٢٥ - اصرفتم بموجب مذكرة الأخراج رقم [illegible] [illegible] لسيارة البريد خمسين [illegible] بنزين وثلاثة كيلو وثلاثماية وثلاثة [illegible] وخمس زيت ولم تقدموا صورة الأوامر المستند عليها في الصرف . يجب ارسالها الينا بالبريد للتطبيق عليها

٢٦ - اصرفتم بموجب مذكرتي الأخراج رقم ١٥٠ في ١٥/ ٩/ ١٣٦٦ ورقم ١٥١ في [illegible] ١٣٦٦ للأمير السديري [illegible] بنزين وثلاثة واربعين كيلو وثلاثماية [illegible] وثلاثين [illegible] زيت [illegible] الأوامر المستند عليها [illegible] رقم ٤٩٧ في ١٤/ ٩/ ١٣٦٦ ولم تقدموا صورة [illegible] يجب ارسالها بالبريد للتطبيق عليها

٢٧ - استلمتم عبود المبارك بموجب مذكرة الأخراج رقم ١٥٢ في ١٨/ ٩/ ١٣٦٦ ثلاثين برميل [illegible] فارغة [illegible] العمومية . [illegible] يجب [illegible] رقم وتاريخ مذكرة الأستلام [illegible]

٢٨ - اصرفتم بموجب مذكرة [illegible] في ٣/ ٧/ ١٣٦٦ [illegible]

تابع ملحق رقم (٢٤):

ص ١٠
٦٠/٢/١٤٣

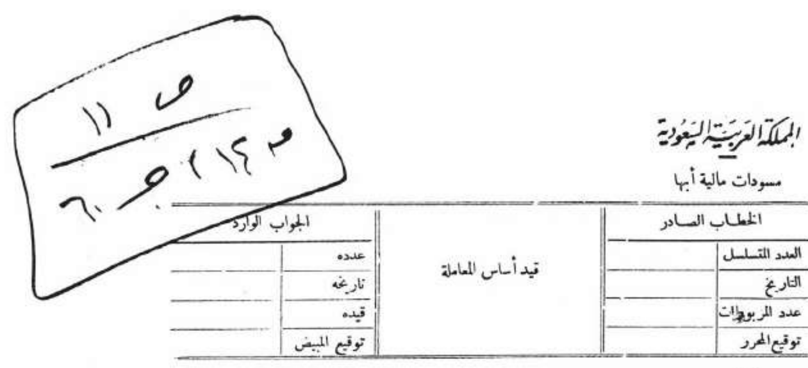
المملكة العربية السعودية
مسودات مالية أبها

الخطاب الصادر		قيد أساس المعاملة	الجواب الوارد	
العدد المتسلسل		قيد أساس المعاملة	عدده	
التاريخ			تاريخه	
عدد المربوطات			قيده	
توقيع المحرر			توقيع المبيض	

[illegible]

[illegible] . تأمين مقدمهم لنا العلم حسب [illegible]
وأربعة [illegible]
فعليه يجب أن تفادوا عن [illegible] والمستند عليه مع رفع صورة منه إلينا بالبريد .
٢٩ – اصرفتم بموجب مذكرة الإخراج رقم ١٥٦/١/ص/٧/١٣٨٦ مائة وأربعة جالون بنزين
وثلاثة عشر كيلو وثلاثمائة [illegible] وثلاثة غرام دهن زيت . وافدتم أن الأوامر المستندين
هو أمر الوزارة رقم [illegible] ولم تقدموا صورة منه إلينا .
يجب بعثها بالبريد للتطبيق عليه
٣٠ – اصرفتم بموجب مذكرة الإخراج رقم ١١٥٧/ص/٧/١٣٨٦ للسيارات التي رافقت عبود المبارك
مائة وخمسة جالون بنزين وستة عشر كيلو وستمائة [illegible] غرام زيت . وكانت [illegible]
على أمر الوزارة رقم [illegible] فوجهة لهذا الأمر لا تتفق لأن [illegible]
[illegible] ثمانية كيلو وثلاث [illegible] وثلاثة غرام زيت [illegible]
بثمانية كيلو وثلاثمائة [illegible] غرام زيت [illegible]
في حق هذه الزيادة مع رفع صورة منه إلينا بالبريد للتطبيق عليه .
٣١ – اصرفتم بموجب مذكرة الإخراج رقم ١١٥٨/ص/٧/١٣٨٦ لسيارات عبود المبارك [illegible] جالون
بنزين وافدتم أن الأمر المستند عليه [illegible] هو أمر الوزارة رقم ٤٢٦/ص/٧/١٣٨٦
في ٢٨/٧/١٣٨٦ ولم تقدموا صورة منه [illegible] بالبريد للتطبيق عليه

تابع ملحق رقم (٢٤):


المملكة العربية السعودية

مسودات مالية أبها

الخطاب الصادر		قيد أساس المعاملة	الجواب الوارد	
العدد المتسلسل			عدده	
التاريخ			تاريخه	
عدد المربوطات			قيده	
توقيع المحرر			توقيع المبيض	

مدد

٤٣- ا سلمتم ناصر بن حوينج بموجب مذكرة الإخراج رقم ٢٤١/١٠٦٤ في ٢/١٠/١٣٦١ ثلاثة زراعين حفا - فارغة لتسلمها لمصلحة اللوازم العمومية ولم تفيدونا عنه رقم وتاريخ مذكرة الاستلام التي عرفتكم بها مصلحة اللوازم لقاء رسائلكم المشار إليها وإلى الآن لم تعرفتم نرجو إجرائكم نحوها.

٤٤- اصرفتم بموجب مذكرة الإخراج رقم ١٠٦٤/١٢ في ١٠/١٣٦١ عشرين هللة [illegible] بموجب أمر الوزارة رقم ٤٠٦٤/٤/٢٤٤/٢٧ في ٢٤/٩/١٣٦١ والمحفظ المؤرخ في ٢٩/٧/ [illegible] فيجب بعث صورة من المحفظ وصورة من أمر الوزارة المشار إليه بالبريد للتصحيح.

٤٥- ا وزعتم بموجب مذكرة الإخراج رقم ١٠٦٩ في ١٠/١١/١٣٦١ [illegible] ثلاثة كيلوات وأربعة كيلو شحم وواحد رطل صيفة [illegible] ونرجو بالإفادة عما يأتي (تكمد. [illegible] أمر الوزارة رقم ٢٤٤٧٧/١٠٦٤ في ١٨/٩/١٣٦١ [illegible]) فيجب بعث صورة منه أمر الوزارة لينضم إلى [illegible] الشهري.

٤٥- اصرفتم بموجب مذكرة الإخراج رقم ١١٦٩ في ٢/٦/١٣٦٢ [illegible] وخمسة وعشرين [illegible] واستندتم إلى الأوامر المستندة عليها في [illegible] أمر الوزارة رقم ٢٩٦٤٧/١٨ في ٢/٨/١٣٦١ ورقم ٢٩٢٠٠/٢٩٢٠٧ في ٢١/٨/ [illegible] ولم [illegible] . يجب بعث الأوراق [illegible].

تابع ملحق رقم (٢٤):

١٢ م
[illegible]

المملكة العربية السعودية

مسودات مالية أبها

الخطاب الصادر		قيد أساس المعاملة	الجواب الوارد	
العدد المتسلسل		قيد أساس المعاملة	عدده	
التاريخ			تاريخه	
عدد المربوطات			قيده	
توقيع المحرر			توقيع المبيض	

[illegible]

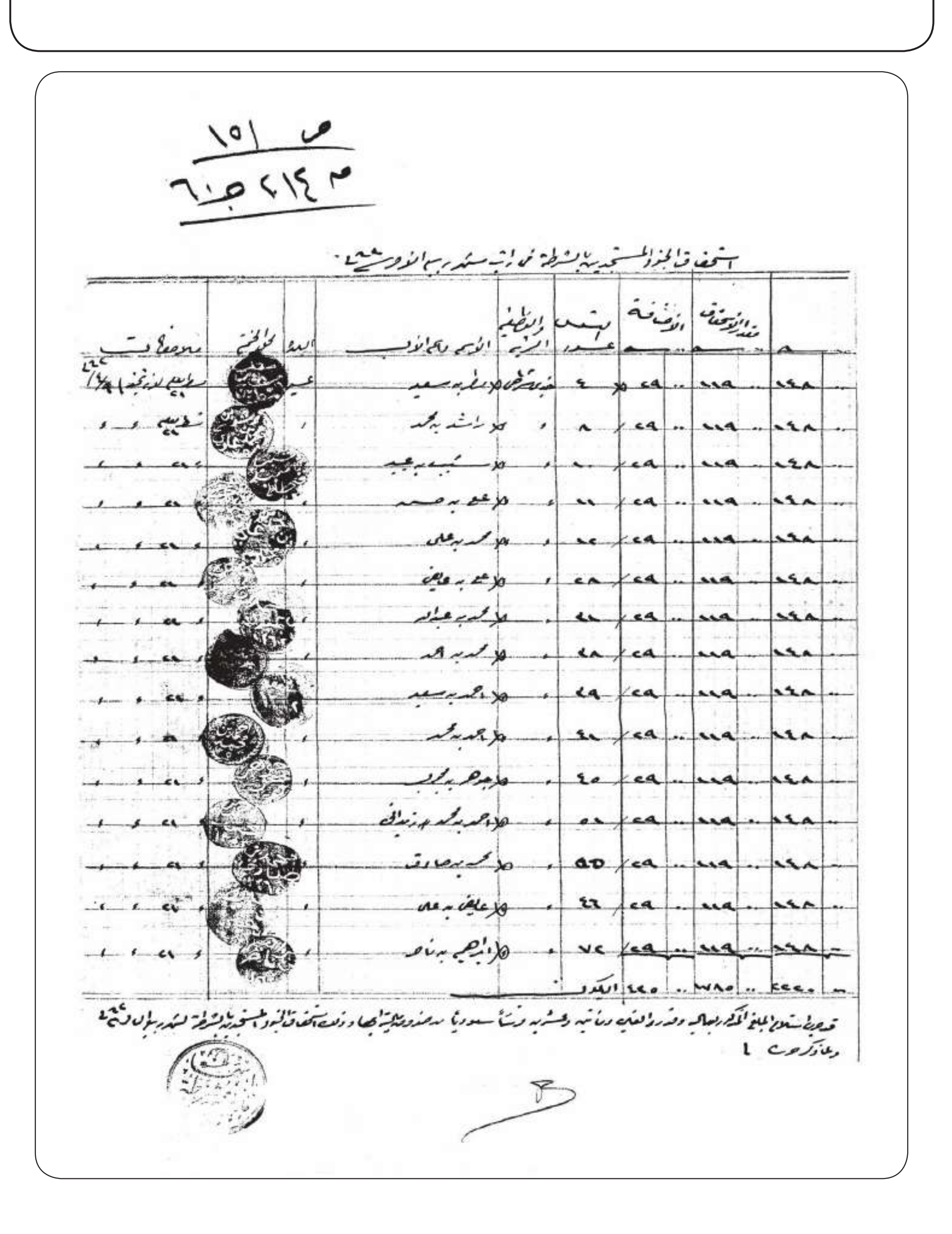
٤٦ ـ اصرفتم بموجب مذكرة الإخراج رقم ١٩٧ في ٢٢/٤/١٣٦١ خمسة عشر جالون بنزين لسيارة البريد [illegible]
وأنتم [illegible] الأوراق المستند عليه في الصرف هو أمر الوزارة رقم [illegible]
ولم تفد موجوديته [illegible] حوالتكم . يجب نقلها إلينا بالبريد للتشطيب عليها .

٤٧ ـ اصرفتم بموجب مذكرتي الإخراج رقم ٢٠٠ و ٢٠٢ في ٢٩/٤/١٣٦١ لتجربة [illegible] ولم تفيدوا [illegible]
عشر جالون بنزين [illegible]
الأوراق المستند عليها [illegible] . يجب نقلها إلينا بالبريد لإجراء التشطيب عليها .

نقتضي إجابتنا على ما تحرر أعلاه وملاحظة سرعة تقديم الإجابة إلينا لعدم التعطيل
أرسلوا الجداول الموضحة [illegible] ١٣٦٢
[illegible] أبها [illegible]

[illegible]

ملحق رقم (٢٥): بيان برواتب جنود الشرطة المستجدين في أبها لشهر ربيع الآخر عام (١٣٦٢هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٠ ، ص ١٥١ .



ص ١٥١

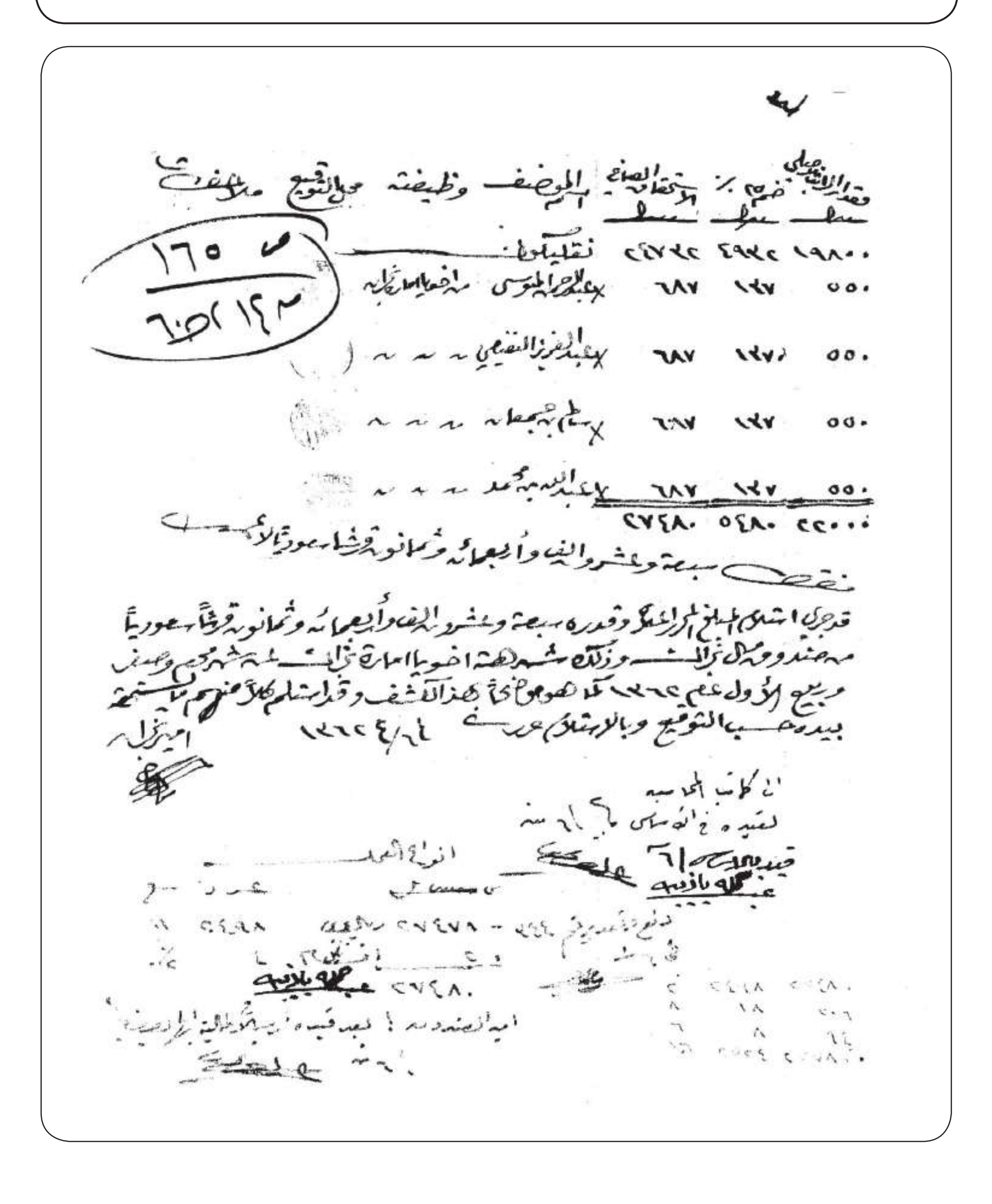
م ٢١٤ ج ٦٠

كشف [illegible] الجنود المستجدين بالشرطة [illegible] ربيع الاول [illegible]

	مقدار الاستحقاق	الاضافة	عدد	الرتبة	الاسم واسم الاب	العدد	محل الختم	ملاحظات
	٢٦٨	٢٢٩	٢٩	٤	[illegible] بن سعيد			[illegible]
	٢٦٨	٢٢٩	٢٩	٨	راشد بن محمد	١		[illegible]
	[illegible]				[illegible]			
	الكل ٤٠٠٠	٣٨٥	٤٣٥					

قد جرى [illegible]

ملحق رقم (٢٦): إقرار بتاريخ (١٤/٤/١٣٦٢هـ) من أمير نجران يذكر فيه الأسماء والمبالغ التي وزعت شرهات على أخويا الإمارة في شهور المحرم وصفر وربيع الأول (١٣٦٢هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٦٠ ، ص ١٦٥ .



مقدار الاستحقاق	خصم %	الاستحقاق الصافي	اسم الموظف	وظيفته	محل التوقيع	ملاحظات
١٩٨٠٠	٤٩٩٢	٢٤٧٩٢	نقليات			
٥٥٠	١٣٧	٦٨٧	عبدالرحمن الموسى	من اخويا الامارة		
٥٥٠	١٣٧	٦٨٧	عبدالعزيز القضيبي	" " "		
٥٥٠	١٣٧	٦٨٧	سالم بن جمعان	" " "		
٥٥٠	١٣٧	٦٨٧	عبدالله بن محمد	" " "		
٢٢٠٠٠	٥٤٨٠	٢٧٤٨٠				

فقط سبعة وعشرون الف واربعمائة وثمانون قرشا سوريا لا غير

قد جرى استلام المبلغ المذكور وقدره سبعة وعشرون الف واربعمائة وثمانون قرشاً سورياً من صندوق مال نجران وذلك شرهة اخويا امارة نجران ... شهر محرم وصفر وربيع الأول عام ١٣٦٢ كما هو موضح بهذا الكشف وقد استلم كلاً منهم ما يستحقه بيده حسب التوقيع وبالاشتراك ... ١٤/٤/١٣٦٢

امير نجران

الى كاتب المحاسبة

ملحق رقم (٢٧): بيان بتاريخ (١٣٦٣/٧/١٥هـ) يبين أسماء المعاملات المرفوعة من مالية القنفذة إلى مالية أبها بشـأن طلب الموافقة على تأييد التنقلات والفصل والتعيين والاسـتئجارات الجارية في إدارة مال القنفذة منذ شهر ذي الحجة (١٣٦٢هـ). المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٨، ص٩٢-٩٣ .

تابع ملحق رقم (٢٧):

ص ٤٣

٥٨٩/١٤٣

عدد التقرير/الصفحات	تاريخه	الموضوع
٤٠٦/٧٠٧	٦٦/٤/٢٢	بشأن تعيينات وتنقلات في ... [illegible]
٤٦٧/٧٤٥	٢٦ منه	استثمار ... [illegible]
٤٧١/٧٨٢	٦٦/٤/١	[illegible]
٤٦٦/٧٩٧	٥ منه	[illegible]
٤٨٠/٨١٥	٦ منه	[illegible]
٤٩٥/٨٤٥	١٠ منه	[illegible]
٤٣٦/٩١٨	٢٠ منه	[illegible]
٤٥٧/٩٦٩	٦٦/٥/١	[illegible]
٤٧٥/١٠٠٥	٨ منه	[illegible]
٤٨٤/١٠٤٥	١٤ منه	[illegible]
٥٠٦/١٠٧٧	٢٢ منه	[illegible]
٥٠٩/١١٨٦	٦٦/٦/٥	التنقلات والتعيينات ... [illegible]

٦٦/٦/٥

ملحق رقم (٢٨): خطابان في عام (١٣٦٢هـ) . الأول: من مدير مال ظهران الجنوب إلى رئيسي مالية أبها وتوابعها. والثاني: مشهد من بعض التجار في ظهران. وتدور نصوص الوثيقتين حول رسوم البضائع لأحد التجار الذي يُصدر بضائعه إلى اليمن . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٦٠ ، ص ٧٢ ، ٧٦ .

المملكة العربية السعودية

مالية الظهران

عدد

سعادة رئيس مالية أبها وتوابعها الموقر

بعد التحية والاحترام :

تابع ملحق رقم (٢٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

حضورنا نحن الموقعين أدناه في إدارة المالية في ليلة الأحد صباح الاثنين
الموافق ٦/٤/١٣٦٢ في الساعة الثامنة لأكمال ما في معاملة التوريد
لما أتى خبر المصحح لعبد فراغ موظفي المالية من عمل واردات ليوم الأحد
الموافق ٦/٤/١٣٦٢ المطالبة المالية بفسح للمال الصادر بالرسم
الى اليمن لقول بالنظر لتوزيعه من قبله على حمالة سحار الموردين بأموال
التجار المرسم في يوم الأحد المذكور بناءً لانتظاره وجود الحمالة وتوزيع
ذلك عليهم من قبل غروب الشمس من يوم الأحد المذكور إليه ولعد المباحثة
في ذلك جرى ترسيم مائة وخمسة وثلاثين رأس زبيب وستة آلاف من خوار
عدد ٢١٠ كيلو وعشرة تشكيله تمر الصادرة من آل ... وبلغ مجموع ذلك
الرسم كله ألفين وتسعمائة وستة وخمسين قرشاً سعودياً لا غ.
حسب قول المالية لحضورنا جرى تقطيع ورقة الرخصة للمال المرسم
المذكور تحت رقم ٥٣٥ في ٧/٤/١٣٦٢ وحيثنا بناءً على ذلك على أمين الصندوق
وذهب الى داره ولما نتوقعه في غرفة الصندوق لإلصاق الطوابع
اللازمة بتلك الرخصة وجدنا الغرفة مقفلة وهو غير موجود فامتنعت
المالية عن إعطاء الرخصة للمذكور ما لم تكن مستكملة الطوابع وحلفنا
وصاحب المال طلبنا من المالية تسهيل هذا التصدير بناءً لازدحام
الحمالة وتشتيته من قرية الحصن الى ظهران بعد بحث طويل في هذا
الموضوع وافق مدير المالية وأعطاه ورقة عادية فيها موقتة للمأمور على
جسر [illegible] والمراد لتصديره تسهيلاً منه واستدراكاً لالحاق
هذه الورقة بالمال الذي سيصل الى مركز [illegible] في صباح الاثنين لمعاملة
منطقة المركز المذكور مقدار المراد بتقديره ولصحة ذلك ووقوعه بحضورنا
صار تحريره [illegible]

ملحق رقم (٢٩): خطاب بتاريخ (١٣٦٣/١/٢٤هـ) من وكيل منطقة نجران يوضح فيه إعاشة الجنود المستجدين لشهر ذي القعدة عام (١٣٦٢هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٠، ص ١٥٨.



بيان إعاشة جنود المستجدين لشهر القعدة ١٣٦٢ ...

قوة	الرتبة	الاسم	القبيلة	العدد	محل الختم	بالريال
٨٧	جندي	عبدالعزيز بن محمد	دواسر	٢٧	[ختم]	٢٠
٨٧		جار الله بن علي	[illegible]	٥٨	[ختم]	٢٠
٨٧		علي بن احمد		١٠٢	[ختم]	٢٠
٤٢		عبدالحميد [illegible]	[illegible]	٥٢	[ختم]	١٠
٤٢		عبدالله بن علي بن [illegible]	دواسر	٤٢	[ختم]	١٠
٧٦		محمد بن راشد	[illegible]	[illegible]	[ختم]	١٨
٧٦		سعيد بن [illegible]	[illegible]	٢٩	[ختم]	١٨
٧٦		محمد السليمان [illegible]	[illegible]	٤٢	[ختم]	١٨
٥٧٥						

ملحق رقم (٣٠): خطاب بتاريخ (١٣٦٣/١/٢٧هـ) من مأمور أسواق سراة بني شهر إلى رئيسي مال أبها وتوابعها يخبره حاجته إلى بعض المال لصرف بعض الاستحقاقات المالية المطلوبة . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٥٨، ص٢٢ .

ص ٢٢

م ١١٢٣ ج ٥٨

حضرة صاحب السعادة رئيس مال ابها وتوابعها الموقر دام معاليه

بعد التحية - ارفع لمعاليكم بأنكم امرتم بأن نصرف

لعائلة آل عيد تركي السديري مبلغ اربعة ريال عربي . وكذا

ايتام مدرسة الناصرة ومعلوم سعادتكم ان حاصلات

أسواق سراة بني شهر لا تقوم بمعدل مصروفات

عائلة آل عيد - عليه نسترحم من معاليكم تحويلهم

على مالية مجارده او يكون ترسلون لنا من خزنتكم

مبلغ ما يقابل رواتبهم او تأمرون على ديوان [illegible]

ونسدد هذه المصروفات من [illegible] -

نظراً لحالة اسواقنا اليوم [illegible] هذا وارجو من

المولى دوام توفيقاتكم والسلام ٦٣/١/٢٧ مأمور أسواق سراة بني

ملحق رقم (٣١): خطاب بتاريخ (١٣٦٣/٢/٢١هـ) من مدير مال القنفذة إلى مدير مال البرك يوضح له الإجراء الصحيح في صرف الأموال في إدارته ، ويطلبه استكمال بعض النواقص التي لاحظها على بعض معاملات مالية البرك . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٥٨ ، ص٨٩ .



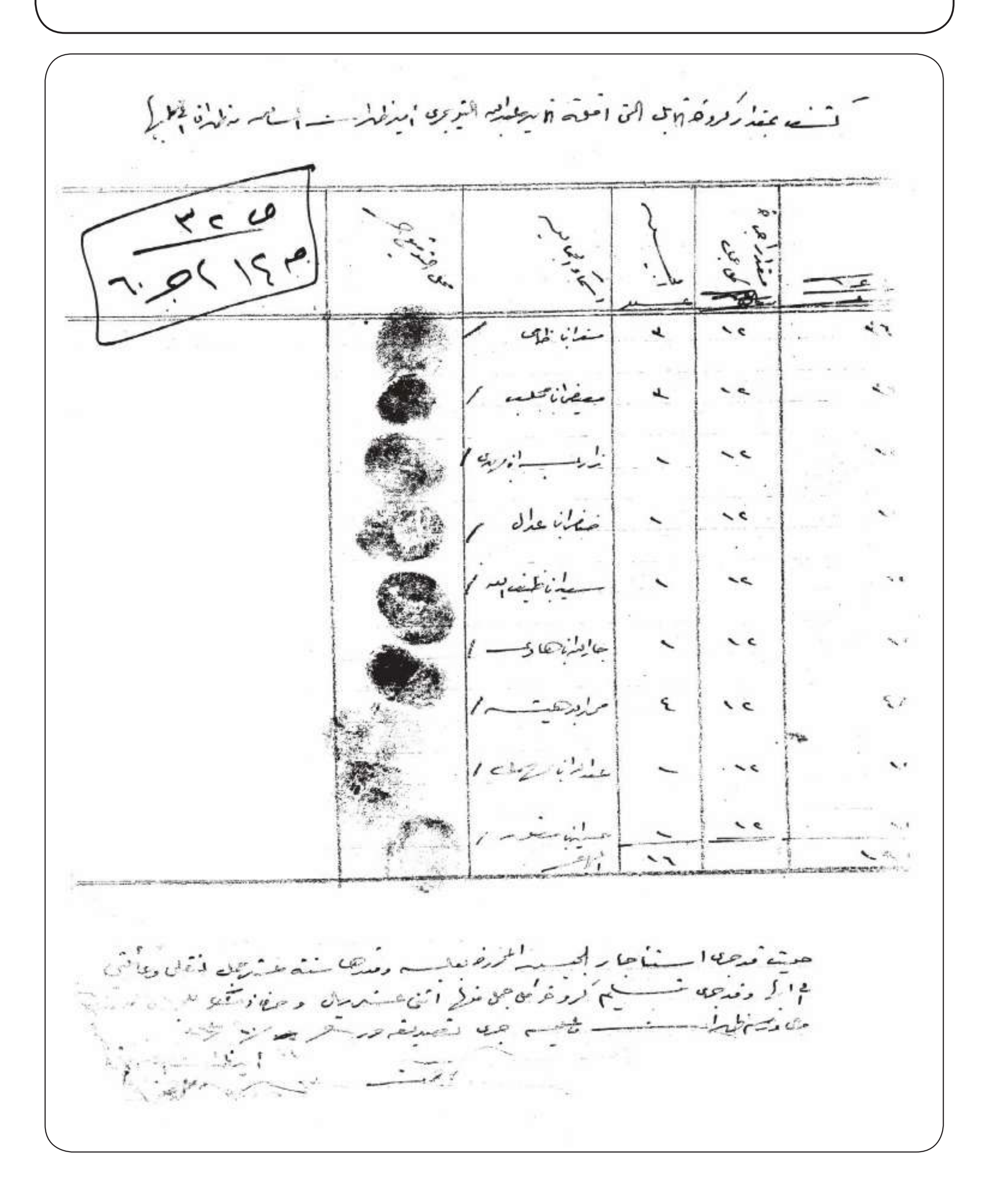
بسم الله الرحمن الرحيم

مسودات مالية القنفذة

الخطاب الوارد		الخطاب الصادر	
عدده		عدده	
تاريخه		تاريخه	
قيده		مشفوعاته	

مدير مال البرك

ملحق رقم (٣٢): كشـف بتاريخ (١٤/١٠/١٣٦٣هـ) يوضح مقدار كروة الجمال التي نقلت الأمير عبد الله التويجري من ظهران الجنوب إلى أبها . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٦٠ ، ص ٣٢ .


كشف بمقدار كروة …

ملحق رقم (٣٣): (٨) قرارات عديدة في شهر ذي الحجة عام (١٣٦٩هـ) من بعض شيوخ ونواب بعض عشائر منطقة تثليث الذين استلموا مبالغ زائدة جبتها عاملة مواشي تثليث عام (١٣٦٩هـ) وهم بدورهم أقروا باستلامها واستعدادهم إعادتها لأصحابها. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٨، ص١١٧، ١١٩، ١٢٥.

ص ١١٧
٩٤٣
ج٥٨

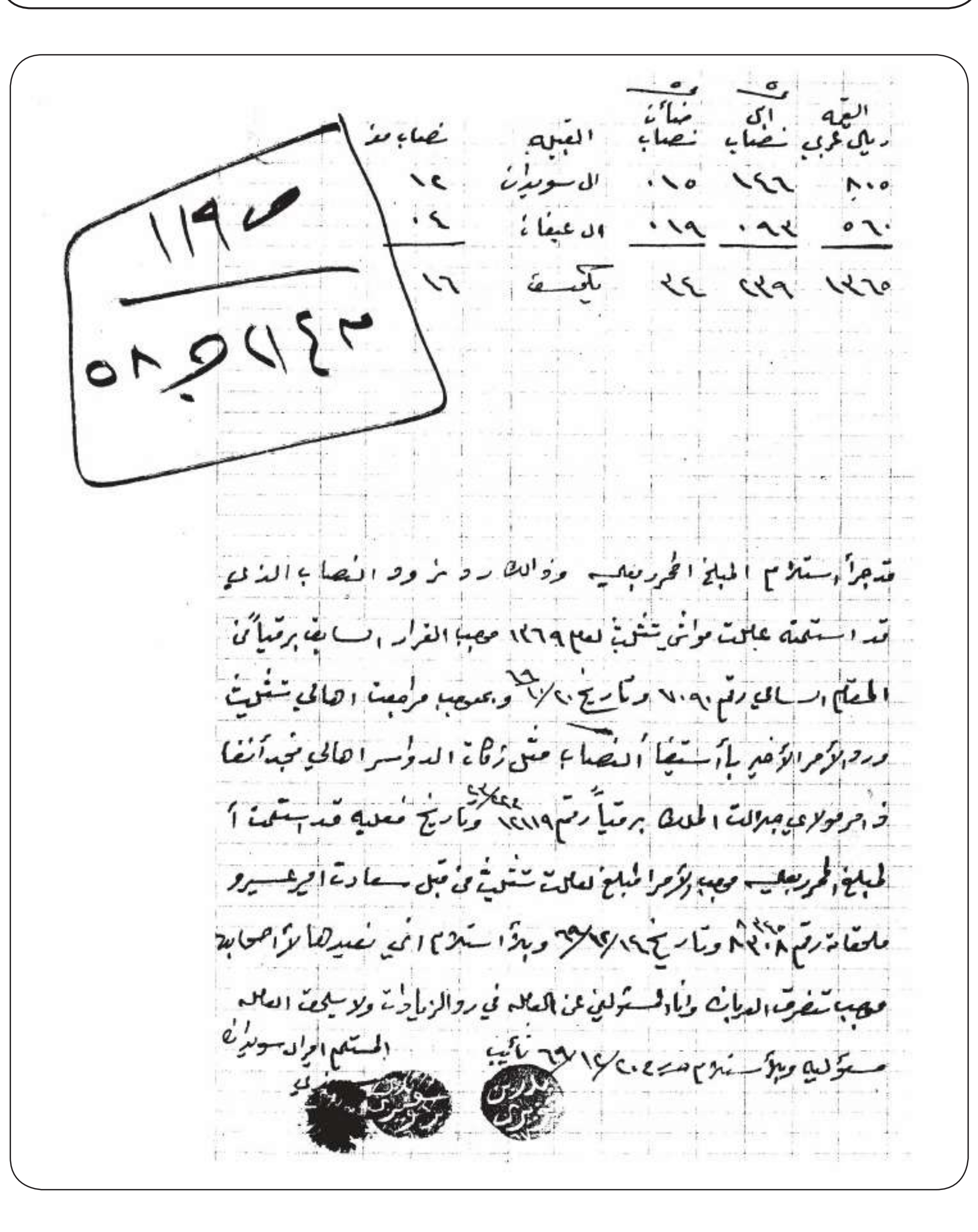
القيمة ريال عربي	بكر نصاب	ضان نصاب	ماعز نصاب	القبيلة	نصاب
٢٦٠	٠٥٥	١٧	٠٠	آل شبوه	٤٢
٥٦٠	١٠٤	١٠	٠٠	آل مسعود	٠٧
٥٦٥	١٠٦	١٧	٠٠	آل عاطف	١٣
١٤٨٥	٢٦٤	٤٦		تليث	٢٢

قد جرى استلام المبلغ المحرر بعاليه وذلك من زود النصاب الذي قد سلمته
عاملة مواشي تثليث لعام ٦٩ بموجب القرار السابق برقيات المقام السامي
رقم ٦٠٩٠١ وتاريخ ٢/١٠/٦٩ وبموجب مراجعة اهالي تثليث ورد الأمر الأخير
باستيفاء النصاب مثل زكاة الدواسر اهالي نجد انفاذ امر مولاي جلالة
الملك برقيا رقمه ١٢١١٩ وتاريخ ٢٢/١٢ فعليه قد استلمت المبلغ المحرر
بعاليه بموجب الأمر المبلغ لعاملة تثليث من قبل سعادة اخي تركي وملحقه
رقم ٨٢٠٨ وتاريخ ١٤/١٢/٦٩ وبلا استلام انا نعيدها الى
صاحبها بموجب تصرف العربان في المنادي وانا المسئولين عن
العامله في رد الزيادات ولا يلحق العامله مسئوليه وبلا استلام [illegible]

٢٠/١٢/٦٩
المستلم
[illegible]

عايض [illegible]

تابع ملحق رقم (٣٣):

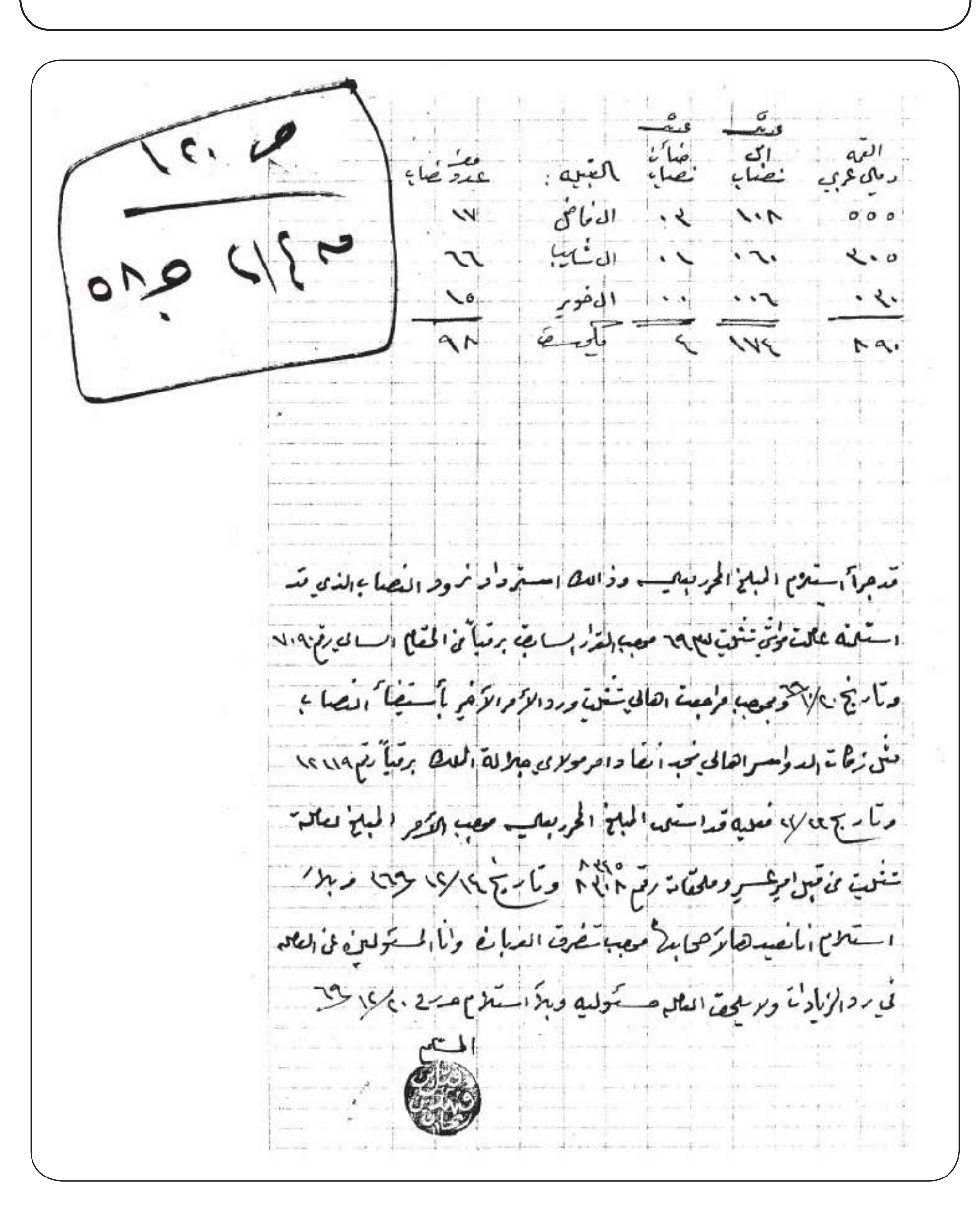


القيمة ريال عربي	إبل نصاب	ضأن نصاب	القبيلة	نصاب عدد
٨٠٥	١٤٦	٠١٥	آل سويدان	١٢
٥٦٠	٠٩٤	٠١٩	آل عيفاء	٠٤
١٣٦٥	٢٤٩	٣٤	[illegible]	١٦

قد جرى استلام المبلغ المحرر بعاليه وذلك [illegible] النصاب الذي
قد استحقه عائلة مواشي تشقيث لعام ١٣٦٩ بموجب القرار السابق برقياً من
المقام السامي رقم ٧١٠٩٠ وتاريخ ٢٠/٦٩ وبموجب مراجعة أهالي تشقيث
ورد الأمر الأخير باستيفاء النصاب من زكاة الدواسر أهالي نجد أنفاً
[illegible] جلالة الملك برقياً رقم ١٢١١٩ وتاريخ ٣٠٤/٦٩ فعليه قد استلمنا
المبلغ المحرر بعاليه بموجب الأمر المبلغ لعائلة تشقيث من قبل سعادة أمير عسير و
ملحقاته رقم ٢٣٠٨ وتاريخ ١٦/٦٩ وبهذا استلام أني [illegible]
بموجب [illegible] وإياد المسئولين عن العائلة في [illegible] ولا [illegible] العائلة
مسئوليه وبالاستلام جرى ٢٠/١٦/٦٩ [illegible]

المستلم [illegible] سويدان

تابع ملحق رقم (٣٣):



ص ١٢٠

م ٢/٤/١ ج ٥٨٥

القيمة ريال عربي	ذكور اكل نصاب	اناث ضأن نصاب	القبيله :	عدد نصاب
٥٥٥	١٠٨	٠٢	الفاضلي	١٧
٢٠٥	٠٦٠	٠١	الشاتيبا	٦٦
٠٢٠	٠٠٦	٠٠	الخوير	١٥
٨٩٠	١٧٤	٣	مكويسه	٩٨

قد جرى استيفاء المبلغ المحرر بعاليه وذلك استرداد نقود النصاب الذي تم

استثنيه عاقلة قرى شقرة لعام ٦٩ بموجب القرار السابق برقياً من الحاكم السياسي رقم ٧١٩٠

وتاريخ ٢٠/٧/٦٩ وبموجب مراجعة اهالي شقرة ورد الامر الاخير باستيفاء النصاب

من زعامات الدولة وعسر الاهالي بحجة انعقاد مرسوم جلالة الملك برقياً رقم ١١٩٢٢

وتاريخ ٢٢/٧/ فعليه قد استوفي المبلغ المحرر بعاليه بموجب الامر المبلغ لعاقلة

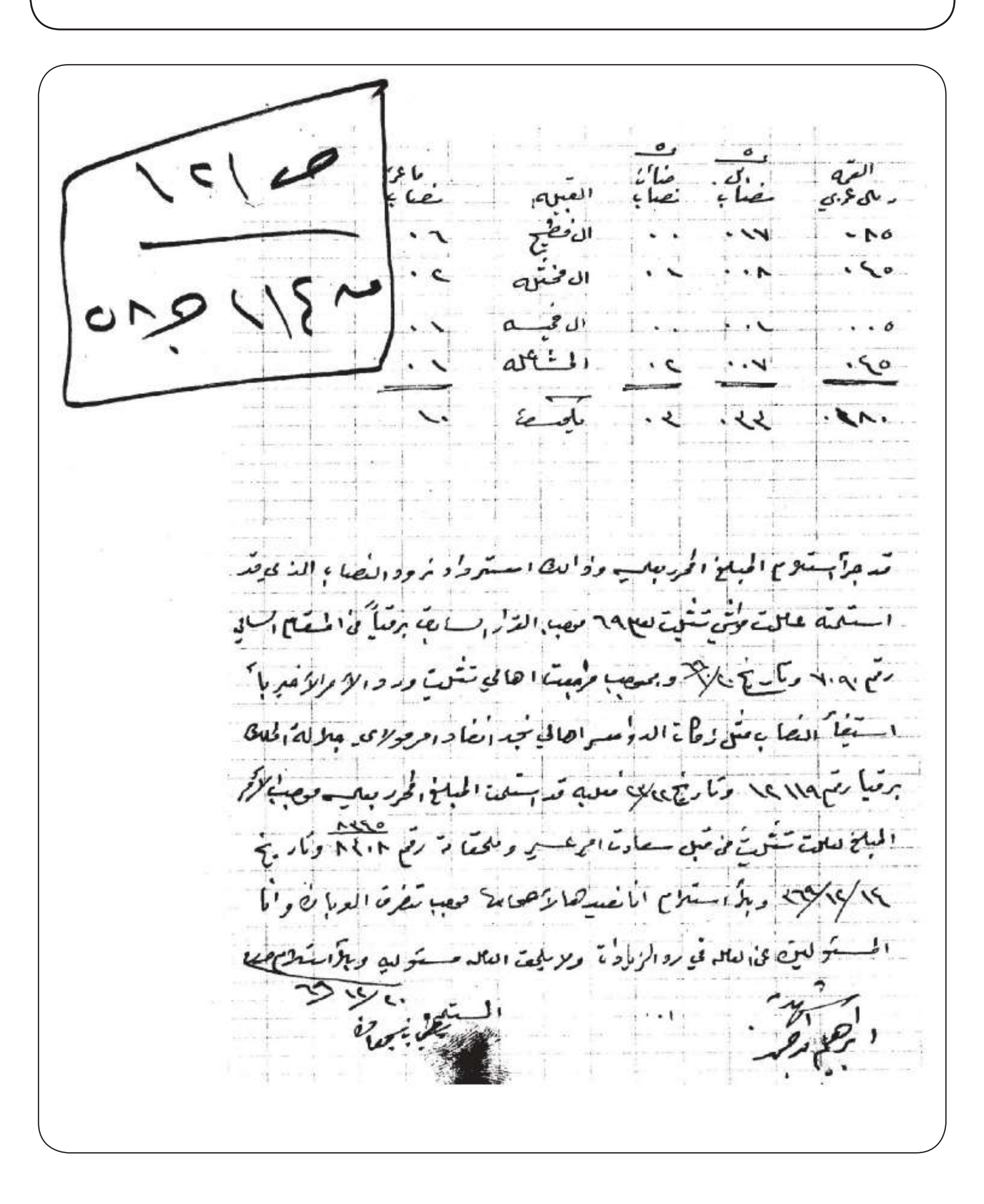
شقرة من قبل امير عسر وملحقاته رقم ٨٤٩٥ وتاريخ ١٤/٧/٦٩ م ذ بلا

استلام ان نصيبها من حصابه بموجب تصرف العادات وانا المسؤولين عن العاقلة

في رد الزيادات ولا يلحق العامل مسؤوليه وبذا استلام حرر ٢٠/١٢/٦٩

المستلم

تابع ملحق رقم (٣٣):



ص ١٢١
م ١١٤٣ ج ٥٨٢

[illegible]	ك. ك. نصاب	ضأن نصاب	القبيلة	ماعز نصاب
٠٨٥	٠١٧	٠٠	الفطيح	٠٦
٠٤٥	٠٠٨	٠١	المخشة	٠٢
٠٠٥	٠٠١	٠٠	المجيبه	٠١
٠٤٥	٠٠٧	٠٢	الشائله	٠١
١٨٠	٠٢٢	٠٢	المجموع	١٠

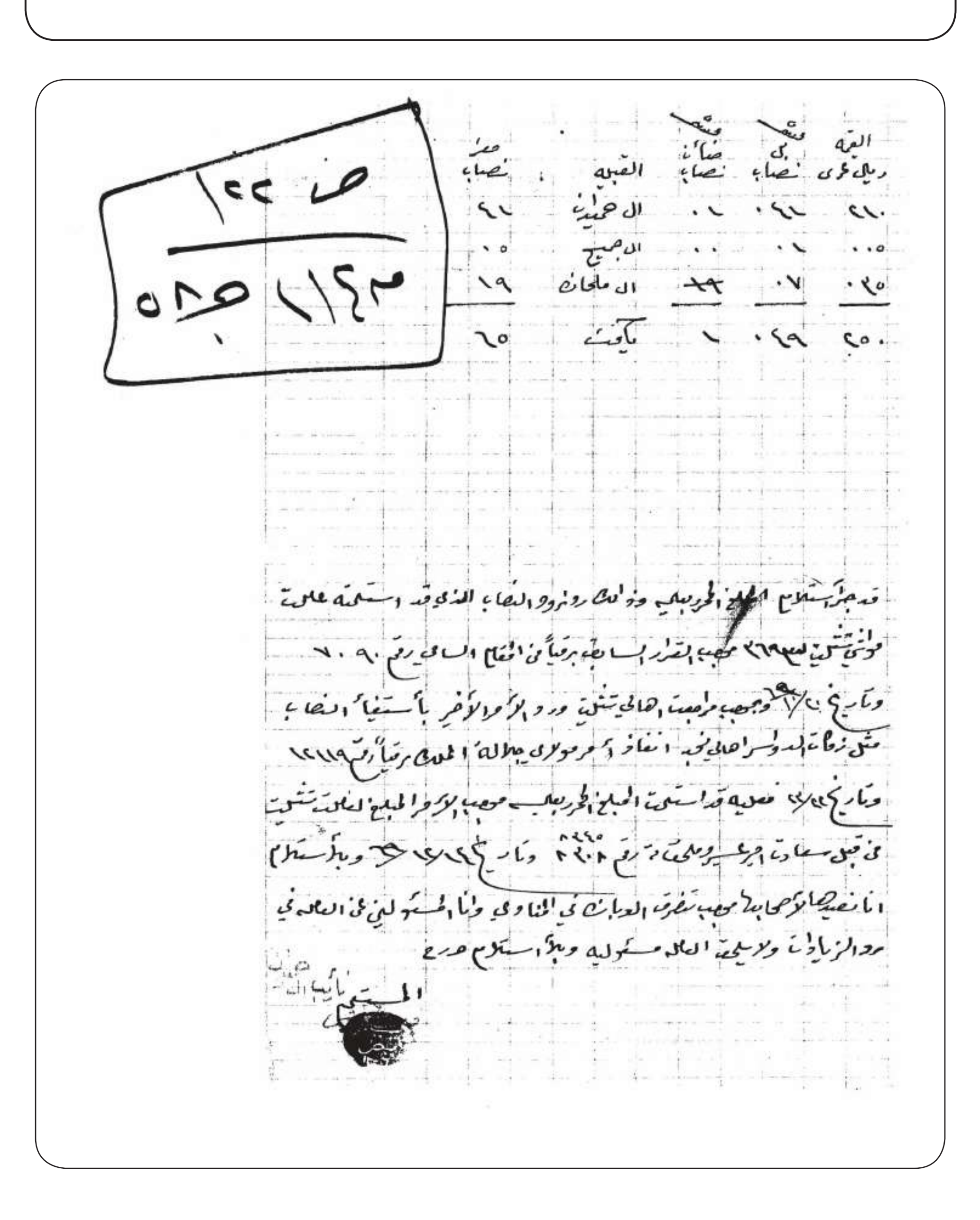
قد جرى استلام المبلغ المحرر بعاليه وذلك استرداد نقود النصاب الذي قد استلمته عائلة مؤتي تشليت لعام ٦٩ موجب القرار السابقة برقياً في المقام السامي رقم ٩٠٦ وتاريخ [illegible] وبموجب مراجعة اهالي تشليت ورد الأمر الأخير باستيفاء النصاب من قبل رعاة الدواسر اهالي نجد انفاذ امر مولاي جلالة الملك برقياً رقم ١١٩ ١٢/١٢ وتاريخ [illegible] معطيه قد استلمت المبلغ المحرر بعاليه موجب الأمر المبلغ لعائلة تشليت من قبل سعادة امير عسير وملحقاته رقم ٢٤٠٢/٢٢٦٥ وتاريخ ١١/١٢/٢٦٩ وبه استلام ان نصيبهم [illegible] حسب تفرق العربان واما المسئولين عن العائلة في رد الزيادة ولا يلحق العائلة مسئولية وبه استلام صح

٢٠/١٢/٦٩

المستلم
[illegible] بن جمعان

ابراهيم [illegible]

تابع ملحق رقم (٣٣):



ص ١٢٢

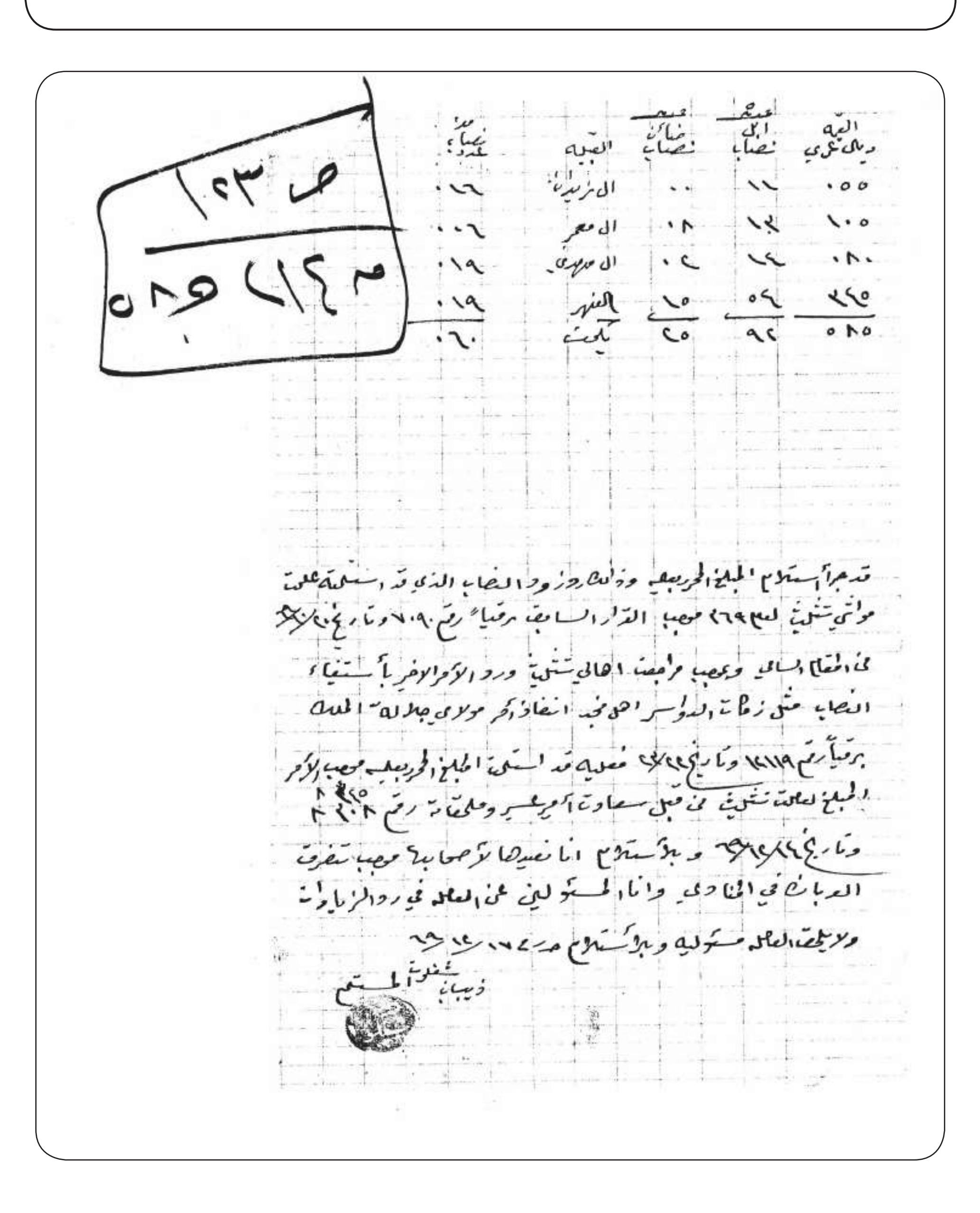
م ١٤٢/ ج ٥٢٥

القيمة ريال فري	ميشف بك نصاب	ميشف ضانا نصاب	القبيله	حمر نصاب
٢١٠.	٠٤٤	٠١	ال حميدان	٤٤
٠٠٥	٠١	٠٠	ال صبيح	٠٥
٠٢٥	٠٧	~~٢٢~~	ال ملحان	١٩
٢٥٠.	٠٤٩	١	مايوت	٦٥

قد جرى استلام المبلغ الجريبلي وذلك رونرود النصاب الذي قد وستحقه عليه
انتشين كين لسنه ٢٦٩ بموجب القرار السابقه برقياً من المقام السامي رقم ٩٠٠٧
وتاريخ ٢٠/١/٦٩ وبموجب مراجعة اهالي تشين ورد الامر الاخر باستيفاء النصاب
مثل زكاة البدو سر اهالي نحبه انفاذ الامر مولاي جلالة الملك برقياً رقم ١٢١١٩
وتاريخ ٢٢/٢ فصيه قد استحق المبلغ الجريبلي بموجب الامر المبلغ المالية تشين
في قبل سعادة اجرعيسى وملحقة رقم ٢٢٠٢ ٢٢٤٥ وتاريخ ٢٢/٢/٦٩ هـ وبالاستلام
انا نصيحا لاصحابه بموجب تفرق العوايد في الفتاوي وانا المسئولين في العالم في
رد الزيادات ولا يليق ان اله مسئوليه وبالاستلام جرح

المستلم

تابع ملحق رقم (٣٣):

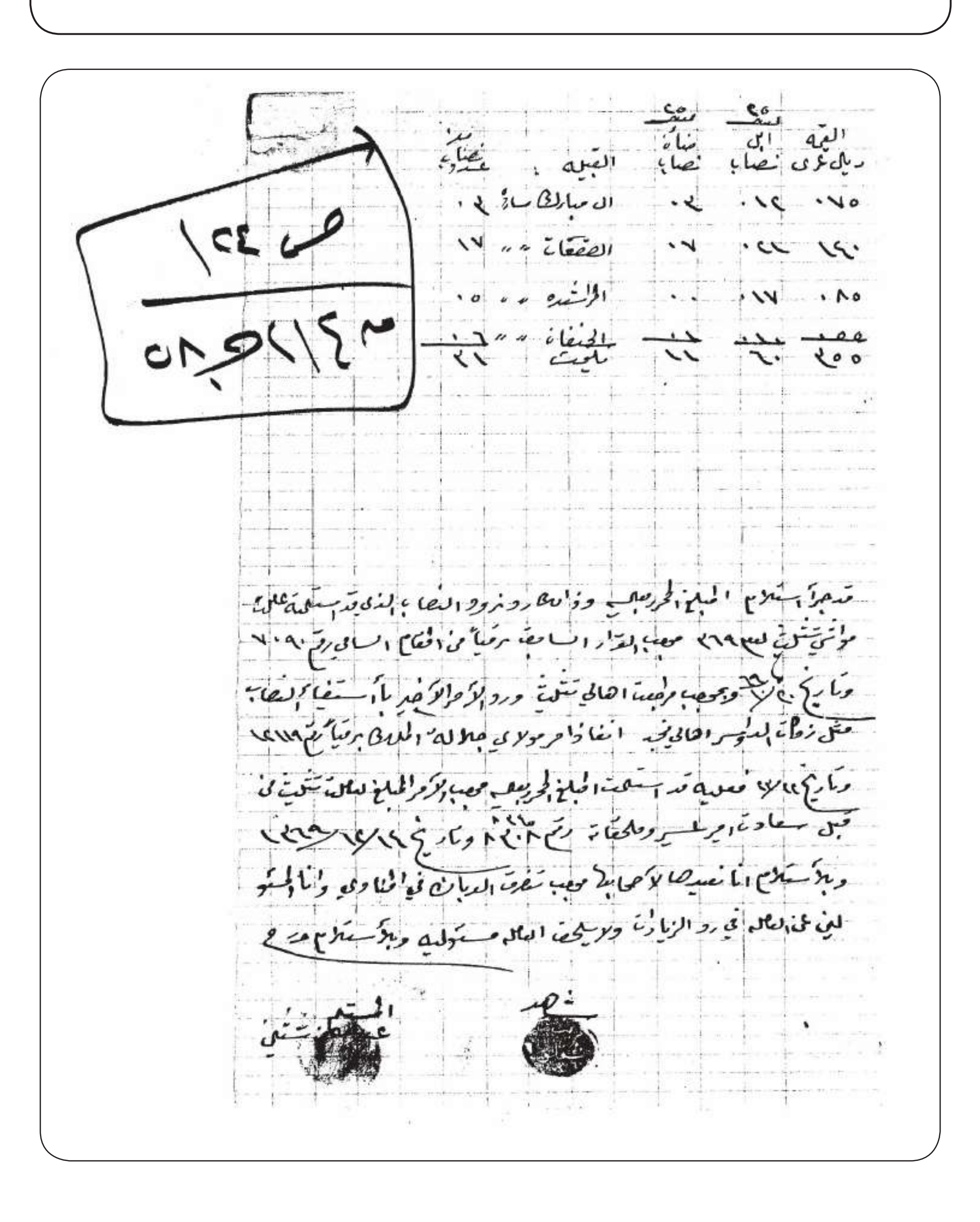


القيمة ريال عربي	عدد ابل نصاب	عدد ضأن نصاب	القبيلة	عدد نصاب نقود
٠٥٥	١١	٠٠	آل مزيد ثاني	٠٠٦
١٠٥	١٢	٠٨	آل معمر	٠٠٦
٠٨٠	١٤	٠٢	آل مهدي	٠١٩
٢٤٥	٥٦	١٥	الشهر	٠١٩
٥٨٥	٩٢	٢٥	المجموع	٠٦٠

قد جرى استلام المبلغ المحرر بعاليه وذلك عن زكاة النصاب الذي قد استحقته على
مواشي شقيق لعام ١٣٦٩ بموجب القرار السابق برقياً رقم ٧٠٩٠ وتاريخ ٢/١/٦٩
من الفصل السابق وبموجب مراجعة أهالي شقيق ورد الأمر الأخير باستيفاء
النصاب منهم زكاة الدوسر حتى تجد انفاذ أمر مولاي جلالة الملك
برقياً رقم ١٢١١٩ وتاريخ ٢٢/٤/٦٩ فعليه قد استحق المبلغ المحرر بعاليه بموجب الأمر
المبلغ لعامة شقيق من قبل سعادة أمير عسير وملحقاته رقم ٣٠٢٨
وتاريخ ٢٦/٤/٦٩ وبالاستلام أنا نضعها لأصحابه بموجب تفريق
العربان في المنادي وأنا المسؤول عن العامة في رد الزيادات
ولا يلحق العامل مسئولية وبالاستلام حرر ٢٦/٤/٦٩

ذيبان شفوة المستلم

تابع ملحق رقم (٣٣):



ص ١٢٤

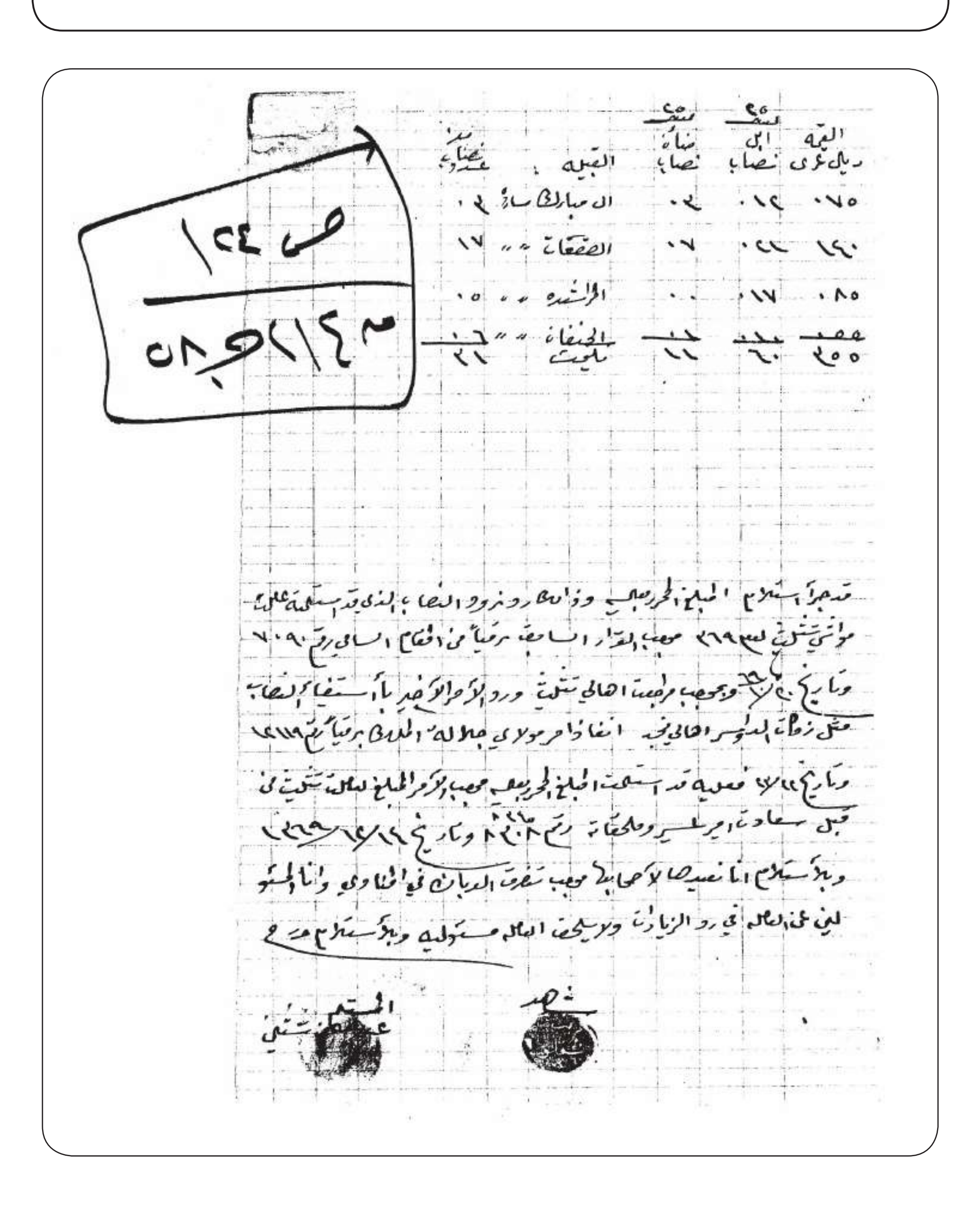
القيمة ريال عربي	ابل نصاب	ضأن نصاب	القبيله	عدد نصابا
٠٧٥	٠١٢	٠٢	آل مبارك ساره	٠٢
١٤٠	٠٢٢	٠٧	الصقعات " "	١٧
٠٨٥	٠١٧	٠٠	الراشده " "	٠٥
٢٥٥	٠٦٠	١١	الجنفان " " بلحيث	٢١

قد جرى استلام المبلغ المحرر عاليه وذلك مقدار زود النصاب الذي قد سلمته على مواشي شقق لعام ١٣٦٩ بموجب القرار الصادر مرفقاً من المقام السامي رقم ٦٠٩٠ وتاريخ ٢/٧ وبموجب مرفقات اهالي شقق ورد الأمر الأخير باستيفاء النصاب من زكاة المدون اعلاه انفاذاً لأمر مولاي جلالة الملك برقيا رقم ١١٩ وتاريخ ٢١/٧ فعليه قد استلمت المبلغ المحرر عاليه بموجب أمر المبلغ لمالية شقق من قبل سعادة أمير عسير وملحقاته رقم ٢٠٢ وتاريخ ٢٢/٦/١٣٦٩ وبالاستلام انا نصيحا لأصحابه بموجب ... وانا المسئول لدي ... في رد الزيادة ... المالية مسئوليه وبالاستلام حرر

المستلم

شهد

تابع ملحق رقم (٣٣):



ص ١٢٤

٣/١٤٢ ج ٥٨

القيمة ديال عرى	سقف ابل نصاب	سقف شياه نصاب	القبيلة	عدد نصاب
٠٧٥	٠١٢	٠٠٢	ال مبارك سالم	٠٢
١٤٠	٠٢٢	٠٠٧	الصقعات " "	١٧
٠٨٥	٠١٧	٠٠٠	الراشده " "	٠٥
٢٥٥	٠٦٠	١١	الجنفان " " [illegible]	٢٤

قد جرا استلام المبلغ المرصد وقدره [illegible] الذي قد [illegible] على

[illegible] بموجب القرار السابق [illegible] رقم [illegible]

وتاريخ [illegible] وبموجب [illegible] ورد الأمر الأخير باستيفاء النصاب

[illegible] مولاي جلالة الملك برقية رقم [illegible]

وتاريخ [illegible] فعليه قد استلمت المبلغ [illegible] بموجب [illegible] المبلغ [illegible]

قبل سعادة [illegible] رقم [illegible] وتاريخ [illegible]

وبالاستلام [illegible]

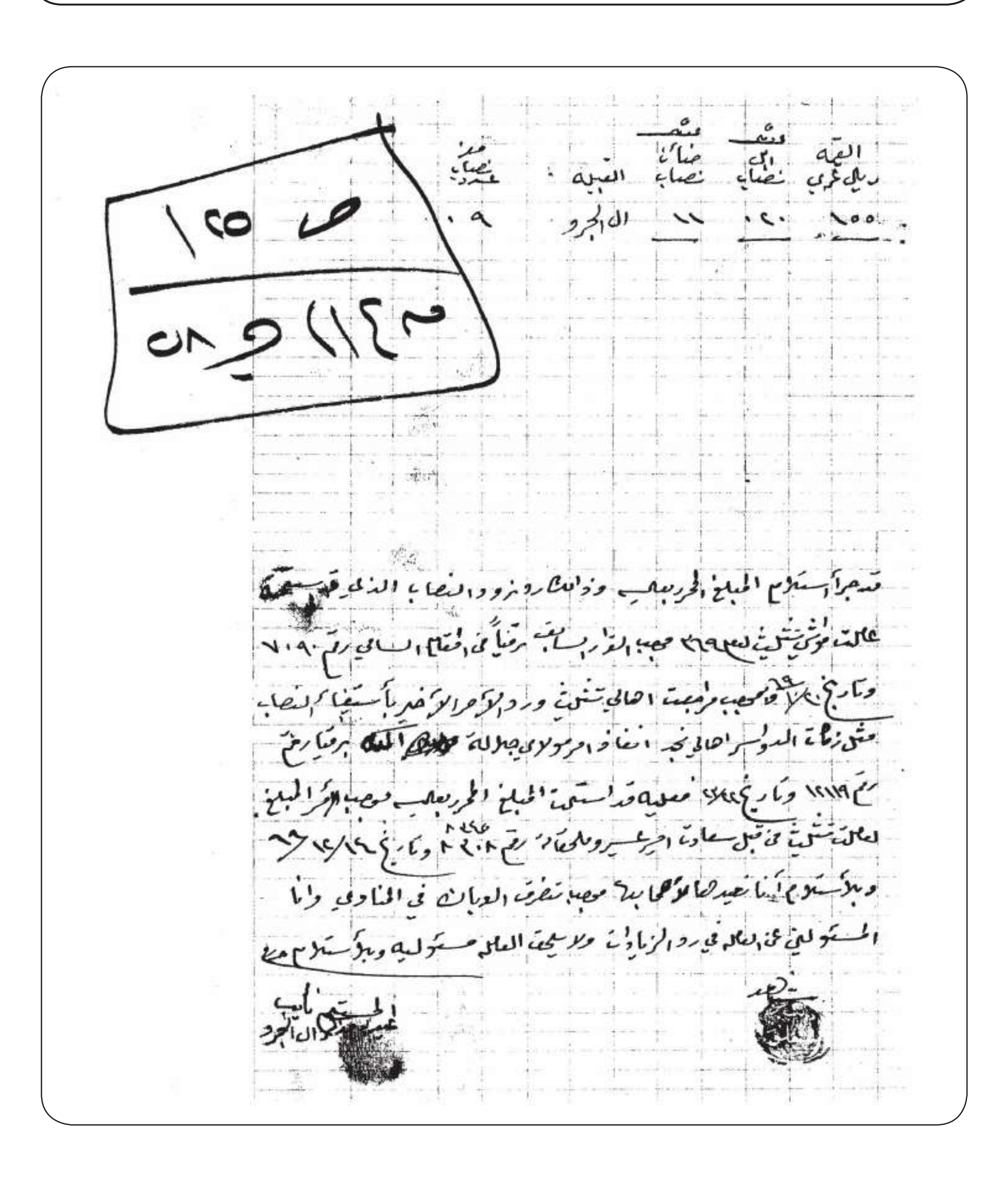
[illegible] ولا يلحق العامل مسئوليه وبالاستلام حرر

شاهد

المستلم

[illegible]

تابع ملحق رقم (٣٣):



١٢٥ ص
٥٨ ص ١١٤٢

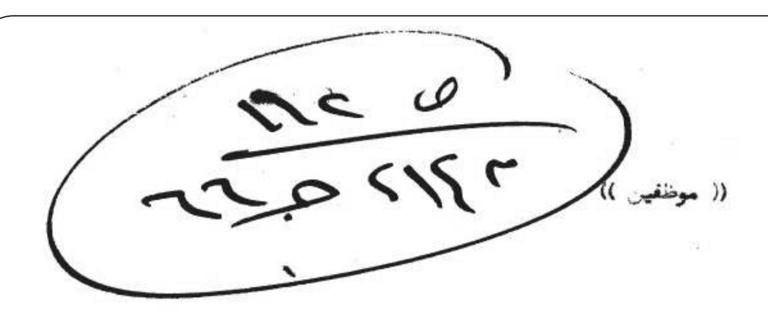
القيمة ريال عربي	ثقيل الى نصاب	خفاف نصاب	القبيلة	عدد نصاب
١٥٥	١٢٠	١١	آل الجرو	٠٩

قد جرى استلام المبلغ المحرر بعاليه وذلك لرد وزود النصاب الذي قد [illegible]
عاقلة موقع تشكيك لعام ٦٩ بموجب القرار السابق مرفقاً في مقام السامي رقم ٧٠١٩٠
وتاريخ [illegible] بموجب مراجعة اهالي تشكيك وورد الأمر الأخير باستيفاء النصاب
من زعامة الدوسر اهالي نجد انفاذ امر مولاي جلالة الملك برقياً رقم
رقم ١٢١١٩ وتاريخ [illegible] فعليه قد استلمت المبلغ المحرر بعاليه بموجب امر المبلغ
لعاقلة تشكيك من قبل سعادة امير عسير وملحقاته رقم ٢٠٢ وتاريخ [illegible]
وبالاستلام ابرانا جميع المال لأصحابه بموجب تعرف العربان في المنادي وانا
المسئولين عن العاقلة في رد الزيادات ولا يلحق العاقلة مسئوليه وبالاستلام جرى

شهد

المستلم نائب
[illegible] آل الجرو

ملحق رقم (٣٤): خطاب بتاريخ (١٣٧٤/٨/١٢هـ) من وكيل وزارة المعارف إلى معتمد المعارف بأبها حول وجوب إجراء بعض التنظيمات على توزيع وصرف إعانة الطلاب. المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٦٦ ، ص ١٦٢ .



((موظفين))

المكرم معتمد المعارف بابهـا

بعد التحيه :

اشارة الى خطاب المفتش المركزى بمعتمديتكم رقم ١٦١ فى ٢٣/٦/٧٤ ٣ والموجه اليكم حول ملاحظته على كيفية توزيع وصرف اعانات الطلبه ولوجاهة نظرية المفتش نرغب اتخاذ دفتر خاص يرصد فيه اسم الطالب ومقدار المعونه وامر صرفها له وتاريخ بدء الصرف والحسميات المأخوذه منه واسم المدرسه المنتمى اليها والسنة الدراسيه وملاحظة ذلك من قبلكم شخصيا بكل دقه وعنايه ورفع بيانا مطابقا للاصل الذى يبقى لديكم الينا للتحقق بموجبه لدى القسم المختص وموالاة الصرف لكم على غراره فاحرصوا على ذلك وحيد

وكيل وزارة المعارف

خ

صوره للاداره العامه

-- للشئون الماليه

-- للمفتش المركزى لملاحظة ذلك

-- للموظفين ٦٦٢٥ / ٢

-- للمسجل (مستنسخ ٨)

ملحق رقم (٣٥): بيان بأسـماء المدارس والموظفين والطلاب في منطقة عسـير.

المصـدر: مكتبة د. غيثـان بن جريس العلمية ، الوثائـق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٦، ص ٢٠-٢١ .

ص ٢٠

٢١٢٤ ج٦٦

ص١

مديرية المعارف العامة

إحصاء عام عن عدد الفصول وا

عدد المدارس	اسم المدرسة	نوعها	السنة الاولى ا فصل	ب فصل	ج فصل	د فصل	هـ فصل	و فصل	السنة الثانية ا فصل	ب فصل	ج فصل	د فصل	السنة الث[الثة] ا فصل	ب فصل	ج فصل
١	مدرسة ابها السعودية	ابتدائي	٦٥	٥٨					٢٨	٢٠	٢٨		٢٠	٢٠	
٢	مدرسة خميس مشيط	=	٢٠						٢٢				١٢		
٣	مدرسة ذهبان	=	١٩						٢٥				١٢		
٤	مدرسة رجال ألمع		١٥						١١				١٢		
٥	مدرسة النماص		٤٩						٢٤				١٤		
٦	مدرسة محايل		٢٠						١٧				١٦		
٧	مدرسة بجرانه		—						—				—		
٨	مدرسة بني عمرو	قروية	٦٧						٢٦				—		
٩	مدرسة مجارده	"	٢٠						١٠				١٦		
١٠	مدرسة بارق	"	٢١						١٧				٢٢		
١١	مدرسة بني ثوعه	"	٢٢						٢٢				—		
١٢	مدرسة البقيله	"	١٧						٢١				..		
١٣	مدرسة آل زيدي	"	١٠						١١				١٥		
١٤	مدرسة التلاده	"	١٢						١٥				١١		
١٥	مدرسة العرين	"	٢٧						١٢				١٠		
١٦	مدرسة احد رفيده	"	٤٥						٢٢				—		
١٧	مدرسة تمنيه	"	١٥						١٦				٢٠		
١٨	مدرسة آل الرحاله	"	٢٠						٨				١٠		
١٩	مدرسة ظهران	"	٢٤						٢٠				١٢		
٢٠	مدرسة العرايه	قروية	٤٩						١٢				١٢		
٢١	مدرسة السراه	"	٨٥						—				—		

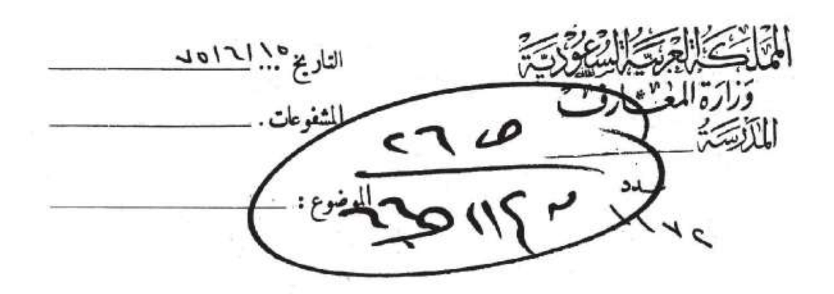
تابع ملحق رقم (٣٥):

ص ٢١
م ١١٢ ج ٦٦

والسنوات الدراسية والتـــلاميذ وموظفي المدرسة للعـام الدراسي عام ١٣٧٤

الثالثة فصل ح	الثالثة فصل د	السنة الرابعة فصل أ	السنة الرابعة فصل ب	السنة الرابعة فصل ج	السنة الخامسة فصل أ	السنة الخامسة فصل ب	السنة الخامسة فصل ج	السنة السادسة فصل أ	السنة السادسة فصل ب	المجموع: عدد الفصول	المجموع: عدد التلاميذ	موظفو المدرسة: عدد مدرس	موظفو المدرسة: عدد [illegible]	موظفو المدرسة: عدد [illegible]	موظفو المدرسة: عدد الأساتذة	موظفو المدرسة: عدد الخدم	
		٢٥			٢٥			٢٢		١٠	٢٦١	١	٢		١٢	٢	
		١٩			٩			٦		٦	١٠٨	١	١		٧	٢	
		-			٧			٦		٥	٧٠	٠	١		٦	٢	
		١١			٦			٨		٦	٦٢	١	٣		٨	٢	
		١٦			٧			٧		٦	١١٧	١	١		٦	١	
		١١			١٠			-		٥	٨٤	-	١		٤	١	
		-			-			-		٦	٢١٠	-	-		٦	٢	كانت وصولي مجموعة لتعداد
		-			-			-		٢	٩٢	٠	٠		١	١	
		١٤			-			-		٤	٧٠	٠	٠		٢	١	
		-								٢	٧١	٠	٠		٢	١	
		-			-			-		٢	٦٤	٠	-		١	١	
		-			-			-		٢	٤٨	٠	٠		١	١	
					-			-		٢	٤٦	٠	-		٢	١	
		٥			-			-		٤	٤٤	٠	-		٢	١	
		١١			-			-		٤	٦١	٠	٠		٢	١	
		-			-			-		٢	٦٨	٠	٠		٢	١	
		١٨			-			-		٤	٦٩	٠	٠		٢	١	
		١١								٤	٤٩				٢	١	
		١٠			-			-		٤	٧٧	٠	-		٤	٢	
		٩			-			-		٤	٨٢	٠	-		٢	١	
					-			-		١	٨٥	٠	-		١	١	

ملحق رقم (٣٦): خطاب بتاريخ (١٣٧٥/٦/١٥هـ) من معتمد وزارة المعارف بأبها إلى وكيل وزارة المعارف يطلبه صرف حقوق مفتشي المركز مقابل زياراته لبعض مدارس المنطقة . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٦٦ ، ص ٢٦ .


المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
المدرسة
التاريخ ١٥/٦/٧٥هـ
المشفوعات .
الموضوع :

حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة المعارف الافخم

بعد التحيه والاجلال :

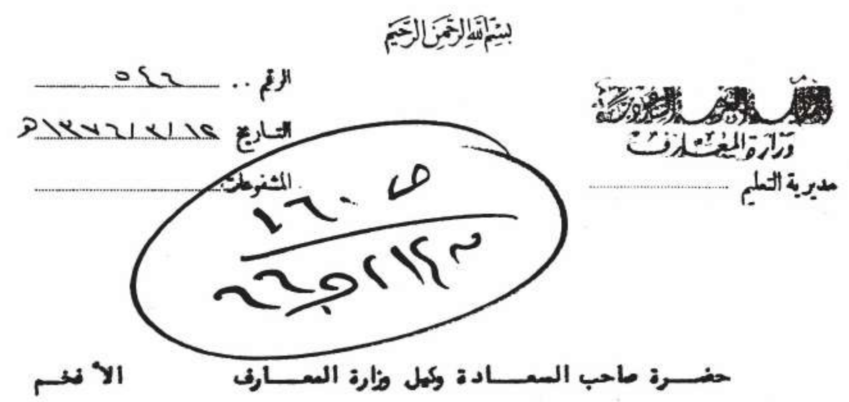
اشارة لخطاب سعادتكم المدرج رقم ١١٨٥١ / ٣ في ٢/ ٦ /٣٧٥ ومشفوعاته سند أجور الدواب التى نقلت المفتش المركزى المضاف اليها البيان الموضح فيه قيمة مصاريفها دون ارفاق السند المثبت للصرف والتصديق عليه من البلدية الخ .. وافيد سعادتكم انه لدى احالة هذه المكاتبه للمفتش المركزى افادنا بخطابه المرفق رقم ٨٨في ١٥ / ٦ / ٣٧٥ بأن العادة لم تجر بمرافقة أصحاب الدواب لها في الرحلات على ان مصاريفها لا تكون عليهم بل على المستأجر وقد دفع لحد ـه مبلغ (١٣٠) ريالا لقاء مصاريف الدواب وارفق بالمعاملة السند المأخوذ من الخادم لقاء ذلك مصدقا عليه من بلدية طرفنا .

ونظرا لان هذه هي الطريقة المتبعه منذ تعيين المفتش المذكور ارجو تعميد الجهة المختصه بصرف اجور الدواب وقيمة مصاريفها البالغ قدرها (٢٨٦) ريالا وهي الموضحة بالسند ين المرفقين بكامل المعاملة .

ولسعادتكم وافر الاحترام .

صوره للمفتش المركزى　　　　معتمد وزارة المعارف بأبها

ملحق رقم (٣٧): خطاب بتاريخ ((١٢/٣/١٣٧٦هـ) من مدير تعليم منطقة أبها إلى وكيل وزارة المعارف حول طلب إجازة للمفتش المركزي، وحول بعض الأعمال في التفتيش بإدارة تعليم أبها . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٦، ص١٦٠ .



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
مديرية التعليم

الرقم .. ٥٢٦
التاريخ ١٢/٣/١٣٧٦هـ
المشفوعات

حضـــرة صاحب السعــــادة وكيل وزارة المعـــارف الأفخم

بعد التحيـــة والاجـلال:

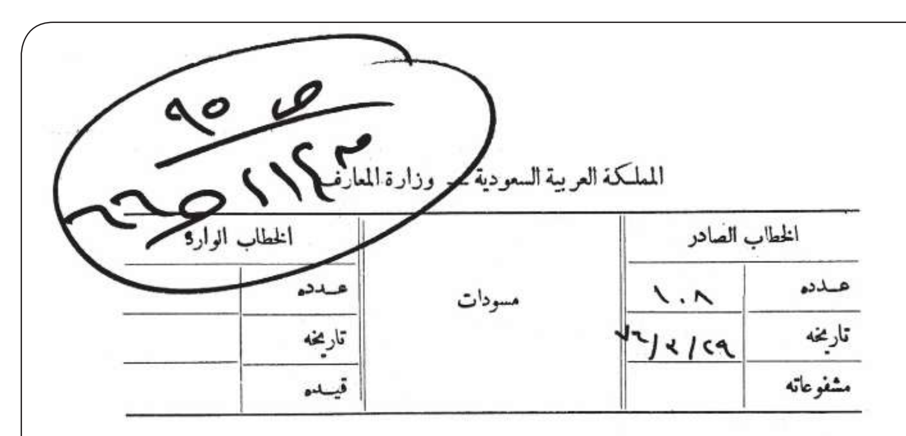
اشارة لخطاب سعـــادتكم المدرج رقم ٢/٥٦٩٧ في ٧٦/٣/٣ ومرفقاته حول عدم موافقتكم على منح المفتش المركزي لدينا اجازة يتمكـن خلالهـا الى السفـر الى مكـة للتفاهم مع بعض المسئولين في وزارة المعــارف فيما يختص بأعمال التفتيـــش ورغبة سعـــادتكم ابلاغ المذكـــور بالكتابة اليكـم عن طلباتنا في المسائل التى يرغـب الاستيضـــاح عنهـــا ، أفيد سعادتكم أننا لدى ابلاغنا للمفتش المذكـور بما تضمنــه خطاب سعــادتكم وافانا بخطابه المرفق رقم ١٠٦ في ٧٦/٣/١٠ الذى يتضمن تسع مواد كلهـا تختص بالتفتيـــش ، وأرجو التكرم بتعميد الجهة المختصـة بدرس خطابه هذا ـ وتحقيق ما يمكـن تحقيقــه من رغباتــــه ، وعلى كل فالرأى الأتم منوط بسعادتكم ،،

والمولى يديم توفيقاتكــــم ،

مدير التعليم بمنطقة أبهـــا

صورة للمفتش المركزى بأبها للاحاطة

ملحق رقم (٣٨): خطاب بتاريخ (١٣٧٦/٣/٢٩هـ) من المفتش المركزي في إدارة تعليم أبها إلى مدير التعليم بالمنطقة يحثه على وجوب تأثيث المدرسة السعودية في أبها ببعض الأثاث الذي يحمي الطلاب من برودة الأرض . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٦٦،ص ٩٥ .



ص ٩٥

المملكة العربية السعودية — وزارة المعارف

الخطاب الصادر		مسودات	الخطاب الوارد	
عدده	١٠٨		عدده	
تاريخه	٢٩/٢/٧٦		تاريخه	
مشفوعاته			قيده	

حضرة الفاضل مدير التعليم بمنطقة ابها المحترم

بعد التحية والاحترام — لدى زيارتي للمدرسة السعودية بأبها . وجدت بعض فصولها في حاجة ماسة الى فرشها بالحصير لوقاية الطلاب من وعثاء البرد والطوبة الناشئة من التراب والاسمنت ولا ننس ان بعض وان ما من الحنبل تحت الطلاب ولكنه لا يصلح في الوقت الحاضر ويصلح للأمد المقبل الشديد البرد . ولذا اعرض لفضيلتكم المصنوع راجيا تزويد المدرسة بكفايتها من الحصر . والله يحفظكم

ملحق رقم (٣٩): ملاحظات المفتش المركزي في إدارة تعليم أبها (الأستاذ محمد أحمد أنور) على بعض المدارس في منطقة عسير عام (١٣٧٦هـ) . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٦، ص ٦-٨ .

ص ٦
٢٢١٢م

المملكة العربية السعودية — وزارة المعارف

الخطاب الصادر		مسودات	الخطاب الوارد	
عدده			عدده	
تاريخه			تاريخه	
مشفوعاته			قيده	

ملاحظات المفتش المركزي

مدرسة ظهران اليمن :-

الايام المطلوب حضورها في شهر ربيع الاول ٢٥ يوما لا ٢٦ يوما والاعتماد في ذلك على دفتر دوام الموظفين لا على الذاكره -

٢ - لا يقبل زعم احد في تغيبه او تأخره عن عمله مالم يقرن ذلك بدليل طبي او رسمي او شرعي ، لا على النحو الذى سلكه القائم باعمال المدرسه نحو تأخر المدرس صالح بن مشغوف .

مدرسة تنومه :-

١- الايام المطلوب حضورها في شهر ربيع الاول ٢٥ يوما لا ٢٦ يوما والاعتماد في هذا دفتر دوام الموظفين .

٢ - لوحظ ان نسبة الغياب من ٢٥٪ الى ٣٠٪ وهي نسبة مرتفعه فللمفتش القائم بأعمال المدرسه الى ذلك -

المفتش المركزي بأبها

وحرر ١٩/٤/١٣٧٦

تابع ملحق رقم (٣٩):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
مديرية التعليم ....

الرقم ....
التاريخ ....
المشفوعات ....

ملا حظات المفتش المركـــــزى علي بيانات شهر ربيع الأ ول عام٧٦ ،

مدرســة العريـــن : لوحـظ أن الأ ستــــاذ صالح البشرى تغيب عن عمله أربعة أيام وكتـ

في ملا حظاته مايلي : كان غيابه باجازة ، ولم يوضع بالملاحظات رقم لاجاز

وتاريخـهـا ومصدرهـــا سواء كان ذلك ادارة المدرسة أم ادارة التعليـم

أم وزارة المعـــارف وذلك لازم ٠

٢) الحق الطالبان محمد بن فرحان وأحمد بن عبدالله بالسنة الأ ولى

ولم يوضع لهما رقم متسلســل كما أنهـــما قبلا في ٧٦/٣/١ والمادة (٣٦)

من نظام المدارس الأ ميرية لاتجيز القبول بعد أسبوعين من افتتاح المدرسة الافي حالة ــــ

استثنائيــة أو ضحت بالمادة المذكــــورة ،،

مدرسة آل يزيـــــد : ١) الأ يام المطلوب حضـــورهــا في شهر ربيع الأ ول هي ٢٥

يوما لا (٢٦) يوما ،لذا يجب استعمال الدقة في سير الأ عمال وأن يؤ خذ ذلك من دفتر

دوام الموظفيــــــن لامن الذاكـــرة

مدرسة آل سرحــــان ١) يرفع البيانات بمذكـــــرة واحدة (بيان الموظفين وبيان الطلاب)

لابمذكـــــرتين كما جاء بهذا ،

٢) يجب أن يكــــون العمل المجرى في هذه البيانات غير خال من طابع الذوق كحســن

الخط وجمال الوضـــع وحسن الترتيــــب ،

٢) تكـــوين فصل من خمسة طلاب أمر لاتجيزه المادة (١٩) من نظام للمدارس الأميرية

وأعتقد أن حالة المدرســــة وقلة اقبال الطلاب عليها لايسمح لها بتجاوز السنة الثالثـــة

ومن واجب الناجح فى السنة الثالثه الالتحاق باقرب مدرسة ابتدائيه كاملة التشكيل من مدر

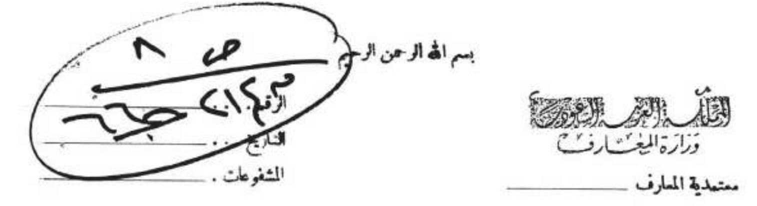
لمثابرة دراسته ٠

٢ ــ لوحظ وجود اربعة طلاب بحقل المستجدين والمنفصلين ولم يبين بالملاحظات هل هم

منفصلون اومتصلون اذان التاريخ استغرق حقلي القبول والانفصال وان كان رقم السجل يفـ

يفصح عن بعض ذالك ولكن لايكتفى به ..

تابع ملحق رقم (٣٩):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
معتمدية المعارف

الرقم ....
التاريخ ....
المشفوعات ....

ملاحظات المفتش المركزي بمنطقة ابها

مدرسة سراة عبيده : يجب وضع اسباب الطالب عن المدرسه بالملاحظات ولا يكتفى بادراج اسمه بل لابد من استيفاء اسم الطالب واسم ابيه وجنسيته على نحو مايعم عند تسجيله ..

الايام التي يلزم حضورها في شهر ربيع الاول (٢٥) يوما لا سته وعشرين فيجب الدة والاعتماد على دفتر دوام الموظفين لا على الذاكره ...

مدرسة الصوران : بلغت نسبة الغائبين بالسنة الاولى ٦٥ ٪ بصورة كادت تكون مستمره من اول الشهر لغايته مع ان القائم بأعمال المدرسه لم يوضح الاسباب بكتابة مستقله لمدير التعليم حتى يتخذ مايلزم حول مواظبة التلاميذ بصورة مستمره حتى لا تضيع جهود المدرسين ويحرم هذا العدد الكبير من طلاب المدرسه وهذا امر لا يج النظام ولا يقر عليه .

مدرسة ذهبان : لابد من وضع اسباب الغياب والتأخر بالملاحظات مع بيان الاجازه و وضع رقمها سواء كانت مرضيه ام ذات صبغة اخرى .

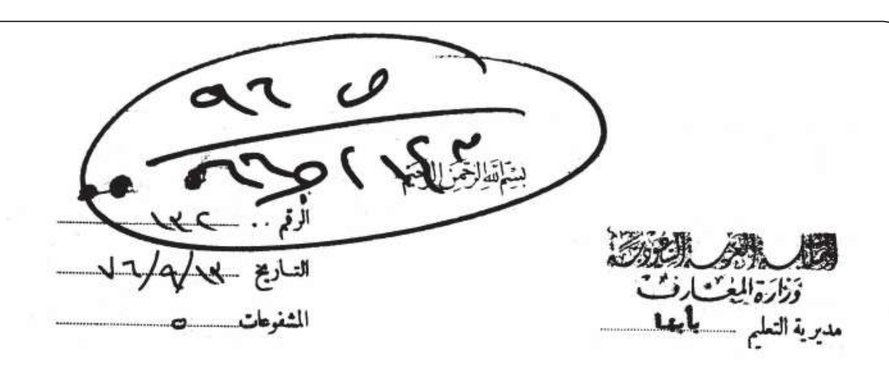
المدرسه الابتدائيه الثانيه بأبها : يجب تطبيق المادتين ٣٦ و ٣٧ من نظام المدارس الام في قبول الطلاب بالمدرسه .

مدرسة تمنيه : نسبة الغائبين مرتفعه ارتفاعا كبيرا خصوصا السنوات من الثانيه الى الر فبينما يكون الحضرون في السنة الرابعه سته اذا بالغائبين عشرين كما ان حاضرى السن الثالثه اربعه وغائبوها عشره . وغائبو السنه الثانيه عشرة وحاضروها تسعه وهذه نسبة مرتفعه ارجوا ان يسأل عن اسبابها القائم بأعمال المدرسه وهل هي مؤقتة ام يحتمل ان تستمر .

مدرسة آل زيدى : يجب تطبيق الماده (٣٧) من نظام المدارس الاميريه في قبول الطلاب وان يكون رقم السجل متسلسلا متصلا بما قبله .

مدرسة الشرف : يجب تطبيق الماده (٣٧) من نظام المدارس الاميريه في تسجيل الط

ملحق رقم (٤٠): خطاب بتاريخ (١٣٧٦/٩/١٣هـ) من المفتش المركزي بمنطقة أبها إلى مدير تعليم أبها حول بعض الأسئلة والتحقيقات مع مدير مدرسة بيشة. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٦، ص ٩٦.



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
مديرية التعليم بأبها

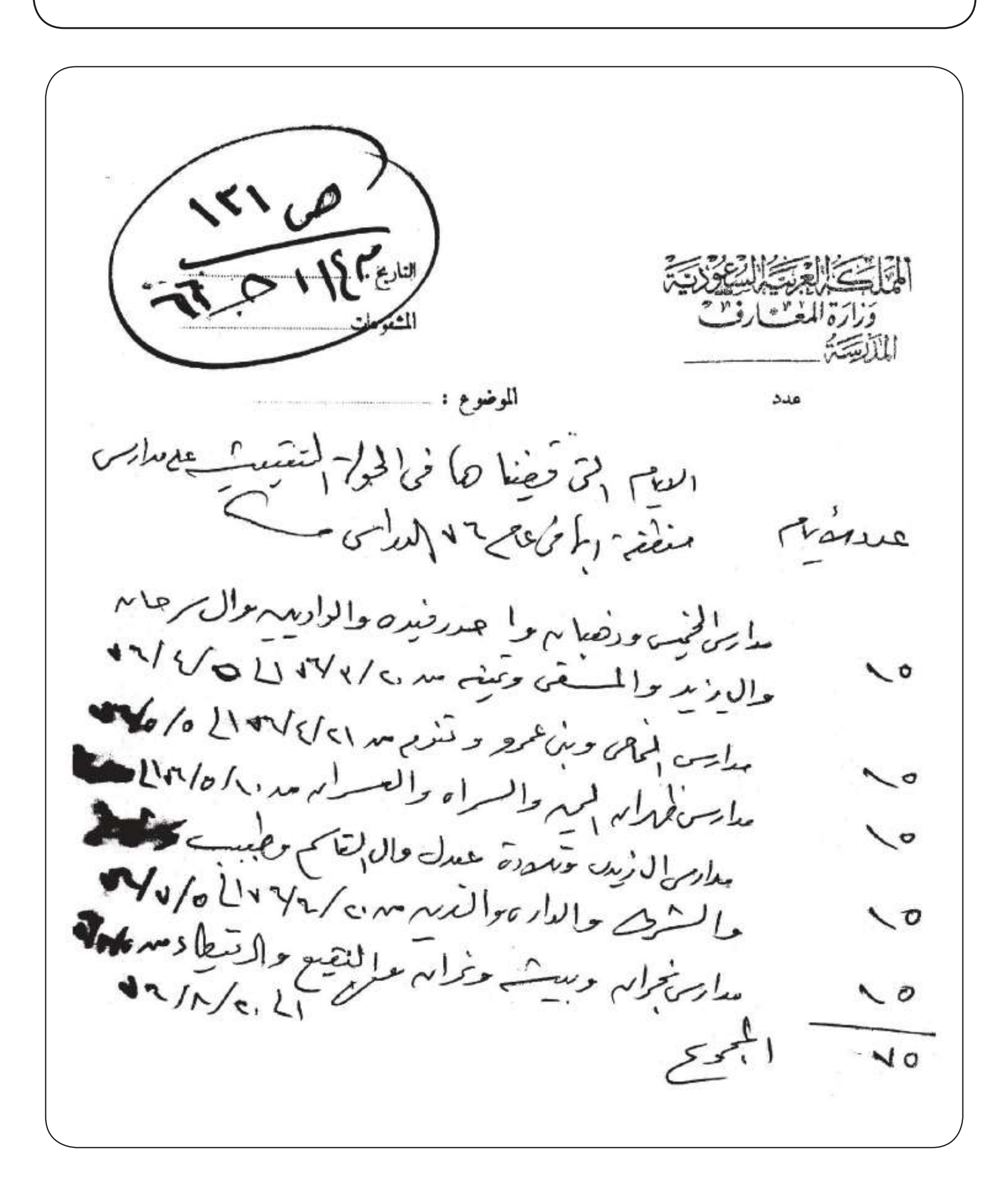
الرقم .. ١٤٢
التاريخ ١٣/٩/٧٦
المشفوعات ـ

حضرة الفاضل مدير التعليم بمنطقة أبها المؤقر

بعد التحيه والاحترام / .. ارفع لفضيلتكم طيه بعض الاسئله كنت وجهتها لمدير مدرسة بيشة حول نقط هامه تضمنتها تلك الاسئله الموجهة اليه وقد اجاب عليها بخط يده اجابات تختلف في مجموعها تدينه بأنه سيء التصرف الى حد بعيد او انه ممن يقدم المصلحة الخاصة على العامه واذا نوقشت الاجوبه فانها سوف تكشف الصريح عن الرغوه وتظهر الكثير من المساوى وتدين المدير المذكور اداته لا اظنها تقتصر على توبيخه فحسب بل اظنها تتعدى الى زحزحته من المنصب الذى استطاع عن طريقه ان يتلاعب فى الاجراءات ويسيء التصرف فى حقوق المصلحه العامه . وعلى كل حال فالامر مرفوع لكم ومعروض على رأيكم وفيما توجهه حيد الله الخير والصواب ان شاء الله . والله يرعاكم ...

المفتش المركزى بمنطقة أبها

ملحق رقم (٤١): بيان يوضح عدد الأيام التي قضاها المفتش المركزي الأستاذ محمد أحمد أنور في الجولة التفتيشية على مدارس منطقة عسير عام (١٣٧٦هـ)
المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٦، ص ١٣١.



ص ١٣١
ج ٦٦

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
المدرسة ....

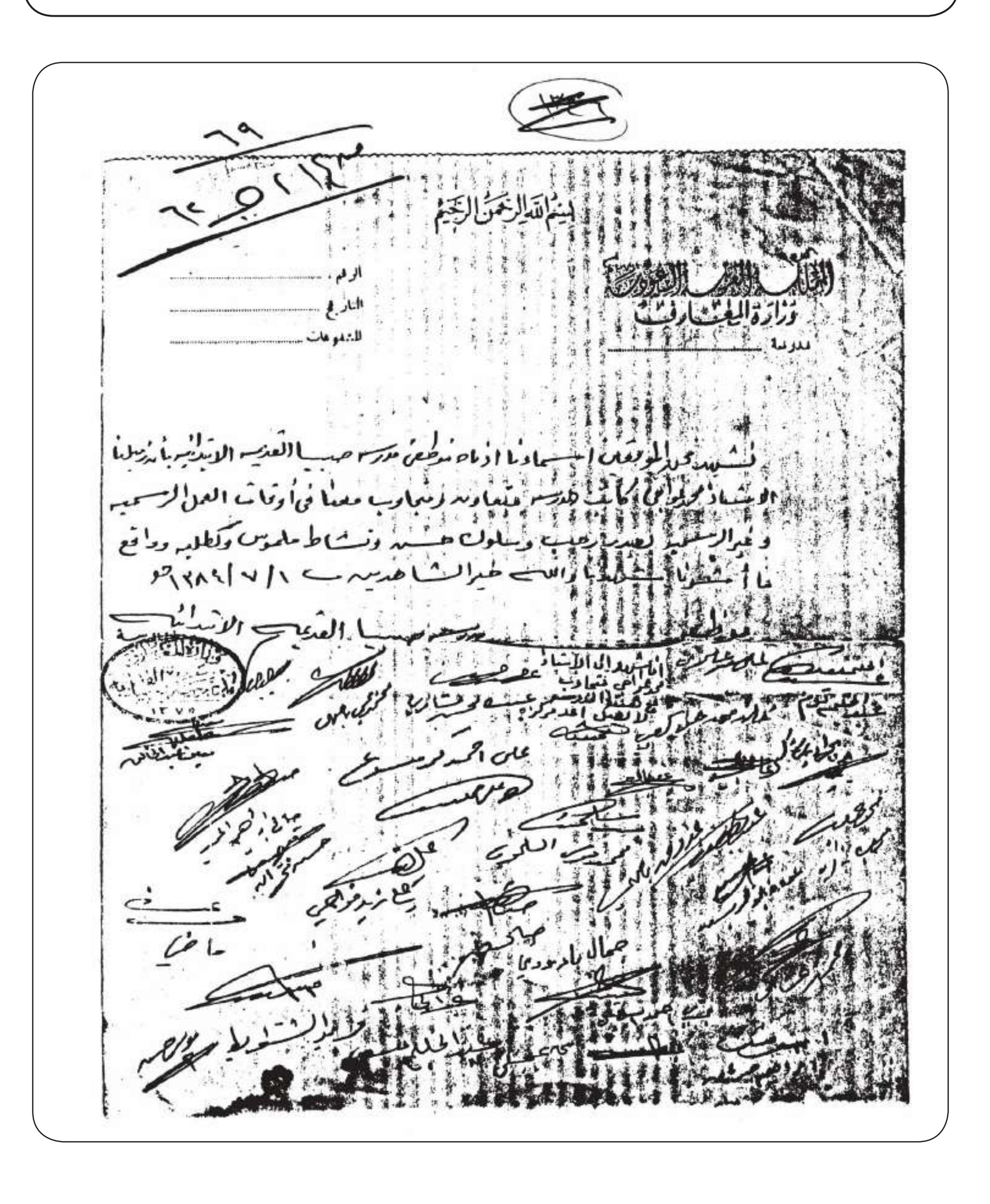
التاريخ ....
المشفوعات ....

عدد .... الموضوع : ....

الايام التي قضيناها في الجولة التفتيشية على مدارس منطقة ابها من عام ٧٦ الدراسي

عدد الأيام	
١٥	مدارس الخميس وذهبان وال حمد رفيده والواديين وال رجال وال زيد والمسقي وتمنية من ٢٠/٢/٧٦ الى ٥/٤/٧٦
١٥	مدارس المحالة وبن عمرو وتنومة من ٢١/٤/٧٦ الى ٥/[illegible]
١٥	مدارس محايل العين والسراة والعسراية من ١٠/٥/٧٦ الى [illegible]
١٥	مدارس ال زيد وتمنية عسير وال التاكم وطبب [illegible]
١٥	والشرف والدارة والنديه من ٢٠/٦/٧٦ الى ٥/٧/٧٦
١٥	مدارس نجران وبيشة وخراب عتق التعليم والتسطا من [illegible] الى ٢٠/٨/٧٦
٧٥	المجموع

ملحق رقم (٤٢): مشهد بتاريخ (١/٧/١٣٨٤هـ) من موظفي مدرسة صبيا لأحد زملائهم ، وفيه يؤكدون حسن خلقه وسيرته ، ثم يوقعون على ما شهدوا عليه . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٦٢ ، ص ٦٩ .



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
مدرسة

الرقم ....
التاريخ ....
المشفوعات ....

نشهد نحن الموقعين أسماؤنا أدناه موظفي مدرسة صبيا القديمة الابتدائية بأن زميلنا الأستاذ محمد [illegible] كاتب المدرسة متعاون ومتجاوب معنا في أوقات العمل الرسمية وغير الرسمية لعمله رغبة وسلوك حسن ونشاط ملموس [illegible] وواقع ما أشعرنا [illegible] والله خير الشاهدين ١/٧/١٣٨٤هـ

موظفي مدرسة صبيا القديمة الابتدائية

ملحق رقم (٤٣): محضر يبين كيفية حسابات سلفة النفقات بالمكتب الزراعي في خميس مشيط عام (١٣٩٠/٨٩هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٦٢، ص١٣ .

ص ١٣
م١٤ ج٦٢

المكتب الزراعي بخميس مشيط
مكتب المحاسبه
-:-
(محضر يبين كيفيه حسابات سلفه النفقات بالمكتب الزراعي بخميس لعام ٨٩/٩٠هـ .

هـ	ريال	
٣٠	٢٨٨٤٢ر	جملة المبالغ الوارد ة للمكتب سلفه النفقات لغايه يوم١٧/٦/١٣٩٠هـ. بموجب الرصيد الجاري على د فتر السلفه بالمكتب.
٠٤	٢٥٢٧٤ر	جمله المبالغ المنصرفه من المكتب كنفقات لغايه المطالبه رقم ٢٥٦ بموجب الرصيد الجارى على د فتر السلفـه .
٢٦	٠٣٥٦٨ر	جمله المبالغ المتبقيه بالصندوق حتى يوم٢٦/٦/١٣٩٠هـ. وجرى أيدا عها لسعادة نائب محافظ مؤسسه النقد بجده برفق الخطاب برقم ٦٢٣٦في ٢٩/٦/١٣٩٠هـ .

ورفق الموظف المنتدب من مديريه عسير السيد / علي محمد أبو قحاص.

هـ	ريال	أيضاحات للمطالبات المتبقيه للمكتب لدى الوزارة .
٠٠	١٠٠	قيمه المطالبه رقم ١٦٢
٣٠	١٤٢٩	أقيام المطالبات من ١٩٣ الى ٢٠٧
٥٠	٠١٠٩	قيمه المطالبه رقم ٢٠٨
٥٥	٠٤٩٠	أقيام المطالبات من ٢٠٩ الى ٢٢٥
٤٥	٠٣٤٢	٢٣٦------------ الى ٢٣٥
٧٥	٠٤٩٥	قيمه المطالبه رقم ٢٤٨
٥٠	٠٠٦٢	أقيام المطالبات من ٢٤٩ الى ٢٥٣
٦٥	٠٢٧٠	٢٥٣------------ الى ٢٥٥
٨٠	٠٧٠٥	قيمه المطالبه رقم ٢٥٦
١٤	٢٤٢٥	== المبلغ المسحوب من النفقات للرواتب بالأمر البرقي رقم٤٢٥٧/٨ في ٢٣/٦/١٣٩٠هـ .
٧٤	٦٤٣١ر	الجملـة.
٢٦	٣٥٦٨ر	المورد للخزينة

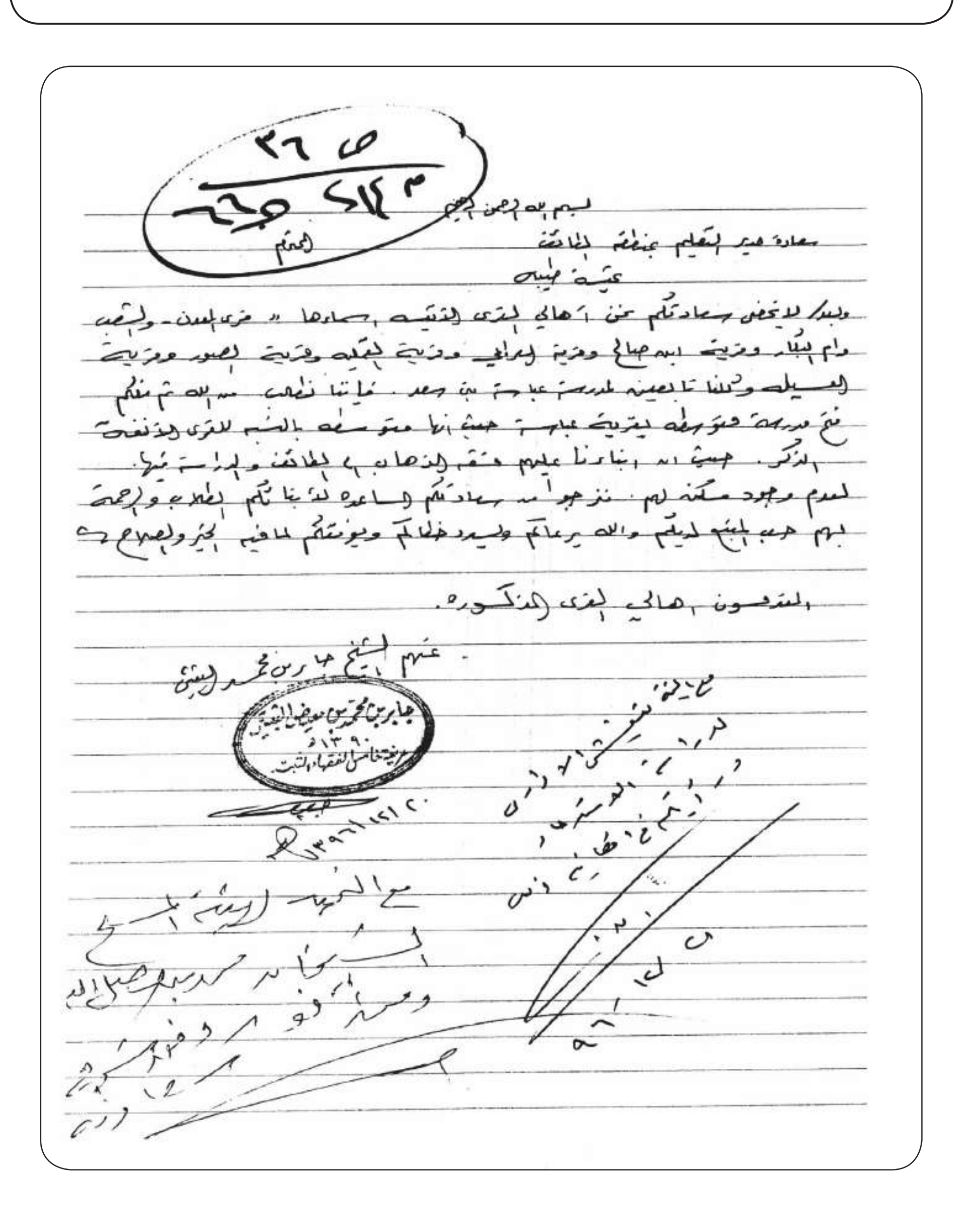
٠٠ ١٠٠٠٠ر عشرة آلاف ريال لا غير وهي قيمه سلفه النفقات لدى المكتب للعام المالي ٨٩/٩٠هـ. به جرى تحرير هذا البيـان . ...

عضو — مشهور كلفاني
عضو — عوضه الغامدى
المحاسب وأمين الصندوق — يحيى الألمعي
مدير المكتب الزراعي بخميس مشيط — عائض الصدر كافي

الختم الرسمي

س/ع

ملحق رقم (٤٤): خطاب بتاريخ (١٣٩٦/١٢/٢٠هـ) من بعض شيوخ وأعيان منطقة الطائف إلى مدير تعليم الطائف يطلبونه التعاون معهم وفتح مدرسة في بلادهم حتى يوفروا على أبنائهم مشقة السفر والذهاب للدراسة في أماكن بعيدة عن أوطانهم. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة، (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٦، ص ٣٦.



بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة مدير التعليم بمنطقة الطائف المحترم

تحية طيبة

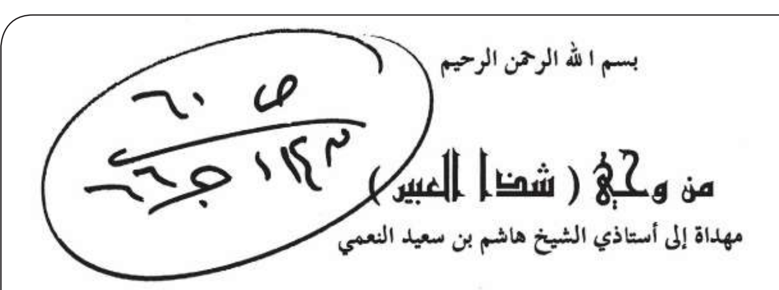
وبعد لا يخفى سعادتكم عن أهالي القرى التالية أسماؤها " قرى العين - والشعب وأم البلاد وقرية ابن صالح وقرية الداغي وقرية الحقلة وقرية الصدر وقرية السيل وكلها تابعة لمدرسة عباسة بني سعد. فإننا نطلب من الله ثم منكم فتح مدرسة متوسطة بقرية عباسة حيث إنها متوسطة بالنسبة للقرى الآنفة الذكر. حيث أن أبناءنا عليهم مشقة الذهاب إلى الطائف والدراسة فيها لعدم وجود مساكن لهم. نرجو من سعادتكم المساعدة لأبنائكم الطلاب والرحمة بهم حسب المتبع لديكم والله يرعاكم ويسدد خطاكم ويوفقكم لما فيه الخير والصلاح.

الموقعون أهالي القرى المذكورة.

عنهم الشيخ جابر بن محمد الشيخ

٢٠/١٢/١٣٩٦

ملحق رقم (٤٥): قصيدة من الشاعر علي إبراهيم التركي عسيري أهداها للشيخ هاشم بن سعيد النعمي عند صدور كتابة : شذا العبير ، من نادي أبها الأدبي عام (١٤١٥هـ). المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٦ ، ص ٦٠ ـ ٦١ .


بسم الله الرحمن الرحيم

من وحي (شذا العبير)

مهداة إلى أستاذي الشيخ هاشم بن سعيد النعمي

شعر (علي إبراهيم التركي)

وَلّى الشذى وتولى أثره الزهـــر ... وكاد في غمرة النسيان يندثـــر

يا صاحب الروض هل أغراك منظـره ... حتى فتنت به أم غرك الثمـــر

أم هزّك الشوق تجني من خمائلـه ... ما تشتهي من ورود نفحها عطـر

وكيف تُهمل ورداً كنت تعشقـه ... لا زال منه عبير الطيب ينتشـر

هلاّ تعهدته بالحب تذكـره ... أم أن حبّك لا يبقى له أثـر

أم أنها الذات تأبى أن يشاطرهـا ... قطف الورود ولا شم الشذى بشـر

فأين (أنور)[1] والأجيال تعرفـه ... بحر المعارف ما في صفوه كـدر

وأين (يحيى)[2] وهل تخفى مكانتـه ... في دوحة العلم وهو المورق النضـر

(معلميٌّ) سما قدراً ومنزلـة ... و(ألمعيٌّ) به الآداب تفتخـر

أين (ابن طالع)[3] إبراهيمُ نعرفـه ... مفرّها من رموز الشعر يعتـبر

أين(ابن زايد)[4] و(الشحبيّ)[5] شاعرنا ... (والزمزمي)[6] وهم في أفقنا الزهـر

أين(ابن بيهان)[7] من أهدت قريحتـه ... جيد الزمان عقوداً كلها غـرر

وكيف ننأى عن (النجمي)[8] نهملَـه ... كما نأى عن (حسين الأشولِ) الخبر

أم كيف ننسى (علي علوان) ننكـره ... بعد الرحيل ودور الابن يُعتـبر

(وأحمد)[9] كيف لم تنشر قلائـده ... وهو (العسيري) في أشعـاره درر

تابع ملحق رقم (٤٥):

وكيف يُنسى(فتى زيدان)(١٠) من عرفت ... له المنابر فضلاً ليس ينحصـــــــــر

(يا صاحب الروض) أشجاني وألعشني ... (شذا العبير) ولن ينتالي ضجـــــر

لكنني مولع بالشعر أقرضـــــــــه ... أيضاً وأثريـــــه إبداعاً وأقتـــــدر

أعتدُّ بالنفس لكن لست ألبسهـــــا ... ثوب الغرور ولا بالزيف أفتخـــــر

ولست أرهقها مدحاً وتزكيـــــــة ... فان فعلت فإني كاذب أشِـــــــرُ

فما ادّعي وصلَ ليلي وهي معرضـــةٌ ... إلاّ دعيٌّ تداعت عنده الفكـــــــر

والكل يعشق ثوب المجد يلبســـــه ... لكنّهُ عنه بالتمحيص ينحِســـــرُ

هذي رسالة إفصاح أسطرهـــــــا ... فيها العتاب وفيها الحب يستعـــــر

فان نبوتُ فإني منك في خجـــــــل ... وإن كبوت فإني منك أعتـــــــذر

علي إبراهيم التركي

---

(١) هو الأستاذ محمد أحمد أنور وهو من الرعيل الأول الذي مارس مهنة التدريس

(٢) هو الأستاذ الفريق يحيى المعلمي

(٣) هو الأستاذ إبراهيم طالع أحد موجهي اللغة العربية وهو شاعر مجيد وله اسهامات أدبية

(٤) هو الأستاذ محمد زايد الألمعي وهو مثقف بارز وله اسهامات منبرية وصحفية .

(٥) هو الأستاذ إبراهيم شحبي وهو شاعر معروف .

(٦) هو الأستاذ عبدا لله الزمزمي وهو شاعر معروف

(٧) هو الأستاذ أحمد عبدا لله بيهان وهو شاعر معروف

(٨) هو الأستاذ حسين محمد النجمي وهو شاعر معروف .

(٩) هو الأستاذ أحمد عبدا لله عسيري مدير فرع جمعية الثقافة والفنون وشاعر معروف .

(١٠) هو الأستاذ محمد أحمد الزيداني وهو شاعر معروف

ملحق رقم (٤٦): أربع صفحات أسئلة واستفسارات من الدكتور/ غيثان ابن جريس إلى أي مثقف أو راوية أو مؤرخ أو من عنده الاستطاعة كتابة أو قول أي معلومات تاريخية وحضارية عن بلاد بيشة ، أو رنية ، أو الخرمة، أو تربة ، وبخاصة من أهلها وأبنائها .

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الملك خالد
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ
كلية العلوم الإنسانية

King Khalid University
Prof. Ghithan Ali Jrais
Department of History
College of Human Sciences

التاريخ : ١٤٣٦/٩/١٥هـ — ١ — Date :

سعادة الأخ الأستاذ العزيز ابن محافظات: بيشة ، أو رنية ، أو الخرمة، أو تربة وفقه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد:

أفيد سعادتكم أنني قدمت إلى محافظتكم من أجل التجوال في أرجائها ومشاهدة أحوالها الطبيعية والبشرية ، والكتابة عن موروثها التاريخي والحضاري ، وكذلك الالتقاء بأعيانها ووجهائها ورموزها الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية. ومن الثابت والمعروف في مصادر التراث الإسلامي إن هذه البلدان الأربع (بيشة ، ورنية ، والخرمة ، وتربة) ذات تاريخ حضاري قديم يعود إلى ما قبل ظهور الإسلام بمئات السنين ، ناهيك عن دورها الحضاري عبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر ، فهو أيضاً تاريخ مليء بالأحداث والتغيرات السياسية والحضارية . وحتى تنجح رحلتنا في مناكب بلادكم فإنني آمل منك ومن كل قادر على مساعدتي أن يتعاون معي بما يستطيع ، وفي النقاط التالية أذكر بعض الجوانب التي أتطلع إليها ، وربما تجد من خلالها مداخل تهديك إلى مساعدتي في الحديث أو الكتابة عن تاريخ وحضارة بلادك ، وهذه النقاط على النحو التالي :

١ـ ربما تكون معلماً ، أو موظفاً على رأس العمل ، أو متقاعداً ولديك أخبار وروايات عن المجال الذي تعمل فيه بصرف النظر عن نوعه (اجتماعي ، أو إداري ، أو اقتصادي ، أو ثقافي وتعليمي وفكري) وتستطيع أن ترصد لنا بعض الحقائق التاريخية عن هذا المجال الذي عرفته وعاصرته في بلادك ومسقط رأسك ، فأرجو أن تزودنا بما تستطيع في هذا الباب .

٢ـ من المؤكد أنك تعرف جغرافية بلادك من تضاريس ومناخ وأحوال النبات والحيوان. كما أنك عشت وعاصرت التركيبة السكانية لوطنك ، من تقسيمات وطبقات المجتمع بجميع أصنافه ، وما جرى من تحولات وتبدلات على هذا الجانب ، فأرجو إذا كنت تعرف وتستطيع أن تدون شيئاً عن هذا المحور ، فذلك نبل وفضل منك ، ويدل على إحساسك بالمسؤولية تجاه أرضك وأهلها .

٣ـ لا أدري كم عمرك ، لكن من سوف يساهم معنا في هذا العمل العلمي ، لابد أن يكون عمره فوق الثلاثين عاماً ، وقد يكون هناك من أعمارهم في السبعين أو الثمانين . وسؤالي يدور حول الحياة الاجتماعية في بلادك مثل: العمران وأنواعه ، واللباس والزينة ، والطعام والشراب ، والحفلات والمناسبات الاجتماعية المختلفة (الزواج ، الختان، المآتم ، الأعياد ، استقبال الضيوف .. إلخ) ، والفنون والألعاب الشعبية والأهازيج واللهجات ، أو أي نشاط اجتماعي آخر.

١٤٣٦/٩/١٥هـ

المملكة العربية السعودية ـ أبها ـ ص . ب ٩٠٥٠ ـ تليفاكس ٠٧٢٣١٣٤٩٢ ـ جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia - Abha - P.O. Box 9050 - Telefax 072313492 - Mobile 0503739370
E-mail: jrais2009@hotmail.com

تابع ملحق رقم (٤٦):

King Khalid University
Prof. Ghithan Ali Jrais
Department of History
College of Human Sciences

جامعة الملك خالد
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ
كلية العلوم الإنسانية

Date :

-٢-

التاريخ: ١٥/٩/١٤٣٦هـ

كل هذه المحاور تستحق أن يكتب عنها منذ القرن الرابع عشر الهجري حتى الآن ، وأقول هل عندك استطاعة أن تدون لنا ما تعرفه عن هذه العناصر مجتمعة ، أو عن بعضها ، أو حتى عن عنصر واحد فيها ؟ وأرجو أن نجد من أبناء هذه المحافظات (بيشة ، ورنية ، والخرمة ، وتربة) من يثري هذه الموضوعات فهي جيدة وجديرة بالبحث والدراسة .

٤ــ باب الحياة الاقتصادية كبير ومتشعب مثل: الجمع والالتقاط ، والصيد ، والرعي ، والزراعة ، والتجارة ، والحرف والصناعات اليدوية. كل هذه البنود عرفت عند سكان تلك المحافظات السابق ذكرها . ونتطلع إلى من يساعدنا في الكتابة عنها أو عن بعضها ، فيفصل لنا الحديث عن كيف عاصر وعاش الأوائل حرف الصيد والرعي والجمع والالتقاط،وكيف مارسوا زراعتهم منذ بدء خدمة الأرض وزراعتها حتى الانتهاء من حصد الزرع وتخزينه ، مع الحديث عن الطرق والآليات المتبعة في ممارسة الزراعة ، وكذلك ذكر العقبات التي كانت تواجه المزارعين ، وما جرى على الزراعة والمزارعين في وقتنا الحاضر . أما التجارة فموضوعها واسع من حيث طرقها ، وأسواقها ، وأسعار السلع ، والتعاملات التجارية الأخرى مثل: العملات والمكاييل والأوزان، والعقبات التي تواجه التجار والتجارة ، وصلات هذه المحافظات تجارياً بغيرها من حواضر ومدن وقرى الجزيرة العربية. أما الحرف والصناعات التقليدية فهي الأخرى موضوع جيد ويستحق البحث والدراسة ، ومن تلك الحرف والصناعات : التعدين والمعادن ، والدباغة والخرازة ، والنجارة، والنسيج والخياطة والصباغة ، والحدادة ، ومهن أخرى عديدة في المجالات الزراعية والتجارية والتعليمية . كل هذه النقاط المذكورة أعلاه تحتاج إلى من يكتب عنها ، فأرجو من لديه الاستطاعة ألا يبخل علينا بما عرف وشاهد في بلاده وبين أهله وذويه .

٥ــ أما الحياة المعرفية والثقافية والتعليمية والفكرية فهي الأخرى من الميادين الواسعة والتي يستطيع أن يكتب فيها الإنسان مئات بل آلاف الصفحات . وكونك عشت في بلادك وشاهدت أو مارست أو سمعت النمو والتطور الثقافي والمعرفي الذي مرت به أوطانك ، وتستطيع أن تكتب في أي جزئية من هذا الباب ، فالواجب عليك المبادرة والكتابة في جوانب تدركها وتعرفها بشكل جيد . والعاملون في قطاع التعليم والمعرفة كثيرون ، ومن المؤكد أنك سمعت أو شاهدت بعضهم ، وبخاصة المبدعين والجيدين منهم ، وحقهم عليك ، سواءً كانوا أمواتاً أو أحياء ، أن تكتب عن جهودهم ومآثرهم وما قدموا من خدمات جيدة لبلادهم وأهلهم .

٦ــ التمدن والتنمية التي تعيشها بلادك ، لم توجد من فراغ ، وإنما جاءت نتيجة جهود متراكمة ومترابطة على المستوى المحلي أو مستوى المنطقة أو الدولة ، وقد يكون لك رأي علمي في هذا التطور الحضاري ، وإذا كان لديك الاستطاعة أن تكتب شيئاً في هذا الجانب فأرجو المبادرة ولا تبخل علينا بأي معلومة أو حديث تاريخي ساهم في بناء وتطور منطقتك .

١٥/٩/١٤٣٦هـ

المملكة العربية السعودية - أبها - ص. ب ٩٠٥٠ - تليفاكس ٠٧٢٢١٣٤٩٢ - جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia - Abha - P.O. Box 9050 - Telefax 0 7 2 3 1 3 4 9 2 - Mobile 0 5 0 3 7 3 9 3 7 0
E-mail: jrais2009@hotmail.com

تابع ملحق رقم (٤٦):

King Khalid University
Prof. Ghithan Ali Jrais
Department of History
College of Human Sciences

جامعة الملك خالد
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ
كلية العلوم الإنسانية

التاريخ : ١٤٣٦/٩/١٥هـ -٣- Date :

٧ـ ربما شاهدت في العشرين أو الثلاثين سنة الأخيرة تزايد الوافدين في منطقتك ، ومن المؤكد أن لهم سلبيات وإيجابيات ، فأرجو أن تدون أي شيء أو رواية أو خبراً في هذا الجانب . وفي اعتقادي أن هذا الموضوع من الأبواب الجيدة التي يجب دراستها دراسة علمية أكاديمية موثقة .

٨ـ ربما يكون لمنطقتك باع في السياحة ، فأرجو إفادتنا ، هل لديها مؤهلات سياحية ؟ ، وهل تعد من المناطق السياحية في البلاد السعودية ؟ وإذا كان هناك قصور في تطويرها وبخاصة في المجال السياحي فأرجو ذكر ذلك ، مع تدوين بعض الآراء والمقترحات التي تصب في تطويرها سياحياً .

٩ـ الملاحظ أن التعليم العالي وصل إلى المنطقة ، مثل جامعتي بيشة والطائف ، فهل ظهر لهما نشاطات ملموسة في تطوير وتنمية منطقتك ؟ وهل هناك مجالات علمية وبحثية في بلادك ويجب أن توليها هذه الجامعات بعض الاهتمام؟ .

١٠ـ موقع منطقتك استراتيجي فهو يتصل بمناطق الطائف ، والباحة ، وعسير ، وبعض الأجزاء من بلاد نجد ، ومن ثم لابد أن يكون هناك صلات تاريخية وحضارية بين بلادك وبين هذه النواحي ، فهل لديك أي شيء تفيدنا به حيال هذا الجانب ؟

١١ـ تعلم أخي الحبيب أن المخطوطات ، والوثائق ، والصور الفوتوغرافية من المصادر المهمة لتدوين التاريخ والحضارة لأي أمة ، وربما يكون لديكم بعض من هذه المراجع ، فأرجو تزويدنا أو اطلاعنا على ما لديك، أو ما تستطيع في هذا الباب .

١٢ـ ربما يكون عندكم رواة ثقات يعرفون بعض الأخبار عن بلادكم ، ولازالوا على قيد الحياة ، أو تم حفظ أو كتابة بعض الشيء من أقوالهم ورواياتهم عن البلاد وأهلها ، فأرجو مساعدتنا في هذا الباب ، وتزويدنا بما تستطيع .

١٣ـ بلادكم فيها كثير من الفنون الشعبية ، والقصص ، والأمثال ، والألغاز ، والحكم ، والأشعار ، والأهازيج ، والأحاجي ، والفكاهة والطرائف وغيرها ، فأرجو تزويدنا بما تستطيع في هذا الجانب الثقافي الاجتماعي الحضاري المهم .

١٤ـ اللهجات المحلية من الجوانب البحثية ، وبلادك وأهلها لهم مفردات ولهجات يتميزون بها، فأرجو إفادتنا بكل مفيد في هذا الجانب.

١٥ـ الألعاب الرياضية والترفيهية القديمة من المحاور الرئيسة في كتابة التاريخ الحضاري، وبلادكم لا تخلو من هذا الجانب فأرجو إفادتنا بما تقدر عليه في هذا الباب .

١٤٣٦/٩/١٥هـ

المملكة العربية السعودية ـ أبها ـ ص . ب ٩٠٥٠ ـ تليفاكس ٠٧٢٣١٣٤٩٢ ـ جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia - Abha - P.O. Box 9050 - Telefax 072313492 - Mobile 0503739370
E-mail: jrais2009@hotmail.com

تابع ملحق رقم (٤٦):

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الملك خالد
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ
كلية العلوم الإنسانية

King Khalid University
Prof. Ghithan Ali Jrais
Department of History
College of Human Sciences

التاريخ: ١٤٣٦/٩/١٥هـ   -٤-   Date :

١٦ــ اعلم أن حقك العلمي في التوثيق سوف يحفظ ، وينسب إليك كل ما ساعدتنا به ، وهذا أقل واجب لك علينا . وتستطيع أن تتصل بنا على أي وسيلة من الوسائل التالية . رقم الجوال(٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠) ، أو رقم الفاكس والتليفون (٠١/٧٢٣١٣٤٩٢) ، أو عنوان البريد (أبها ــ ص . ب (٩٠٥٠) ، أو البريد الإلكتروني المدون في أسفل صفحات خطابنا هذا . والله أسأل أن يرزقنا جميعاً الهدى والتقى والصلاح والرشاد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٤٣٦/٩/١٥هـ

أخوكم ومحبكم

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ ــ جامعة الملك خالد

أبها ــ ص ب (٩٠٥٠)

المملكة العربية السعودية ــ أبها ــ ص . ب ٩٠٥٠ ــ تليفاكس ٠٧٢٣١٣٤٩٢ ــ جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia - Abha - P.O. Box 9050 - Telefax 072313492 - Mobile 0503739370
E-mail: jrais2009@hotmail.com



History of the South

A Historical and Cultural Encyclopedia

(1st - 15th H. / 7th- 21st G.)



Volume: 9



Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

King Khalid University Publications

Second edition

1442 H /2020

Riyadh : Al Homaidhi Press